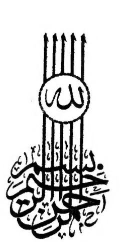
صفة الصفوة

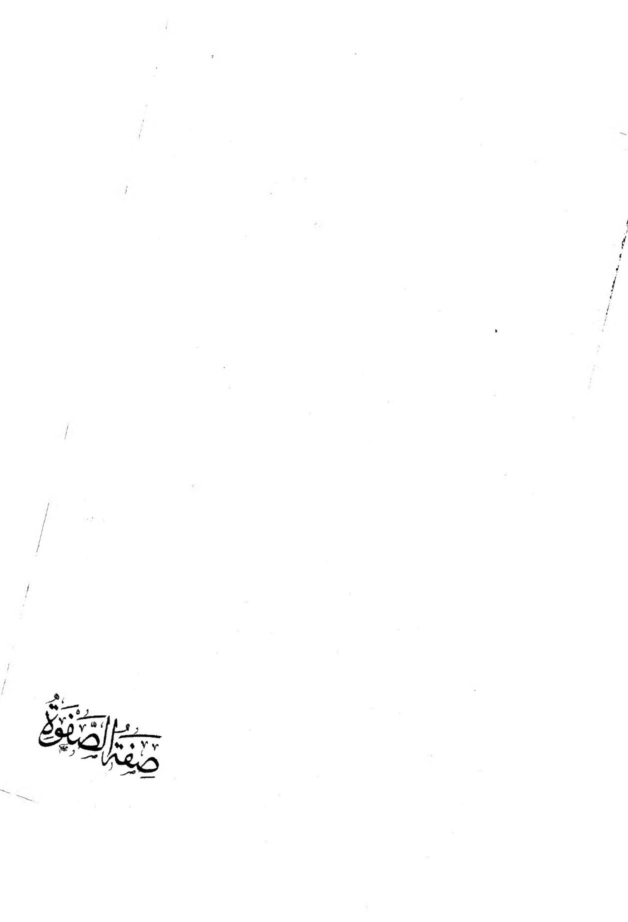
للإمام
أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
٥١٠ - ٥٩٧ هـ

تحقيق
أحمد بن علي

الجزء الأول

دار الحديث
القاهرة


بسم الله الرحمن الرحيم


صفة الصفوة



اسم الكتاب : صفة الصفوة

اسم المؤلف : الإمام ابن الجوزي

اسم المحقق : أحمد علي

القطع : ١٧×٢٤سم

عدد الصفحات : ٥٩٢ صفحة ج١

عدد المجلدات : مجلدان

سنة الطبع : ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

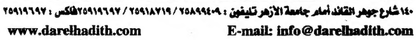


رقم الإيداع : ٧٠٦٤ / ٢٠٠٩م

الترقيم الدولي : ٦ - ٢٨٩ - ٣٠٠ - ٩٧٧

6 222007 701214





١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون : ٢٥٨٩٩٤٠٩ / ٢٥٩١٨٧١٩ / ٢٥٩١٩٦٩٧ فاكس : ٢٥٩١٩٦٩٧

www.darelhadith.com E-mail: info@darelhadith.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المصنف
ابن الجوزى

اسمه ونسبه:

هو جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه عبد الرحمن ابن الفقيه القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله ﷺ أبى بكر الصديق، القرشي التيمى البكرى، البغدادى الحنبلى، الواعظ، صاحب التصانيف.

نشأته العلمية:

قال الذهبى: توفى أبوه وله ثلاثة أعوام فربته عمته، وأقاربه كانوا تجاراً فى النحاس، فربما كتب اسمه السَّماع عبد الرحمن بن على الصَّفَّار.

ثم لما ترعرع حملته عمته إلى ابن ناصر، فأسمعه الكثير، وأحب الوعظ، ولهج به، فوعظ الناس وهو صبى، ثم ما زال نافقَ السُّوق مُعَظَّمًا متغاليًا فيه، مزدحمًا عليه، مضروبًا برونق وعظه المثل، كماله فى ازدياد واشتهار.

شيوخه:

سمع من أبى القاسم بن الحصين، وأبى عبد الله الحسين بن محمد البارع، وعلى بن عبد الواحد الدينورى، وأحمد بن أحمد المتوكل وإسماعيل بن أبى صالح المؤذن، والفقيه أبى الحسن بن الزعفرانى وهبة الله بن الطبر الحريرى، وأبى غالب بن البناء، وأبى بكر محمد ابن الحسين المزرفى، وأبى غالب محمد بن الحسن الماوردى، وأبى القاسم عبد الله بن محمد الأصبهانى الخطيب، والقاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى وإسماعيل بن السمرقندى ويحيى بن البناء، وعلى بن الموحد ...... وخلق غيرهم.

تلامذته:

ولده الصاحب العلامة محيى الدين يوسف أستاذ دار المستعصم بالله، وولده الكبير على

الناسخ، وسبطه شمس الدين يوسف بن قزغلي الحنفي صاحب «مرآة الزمان» والحافظ عبد الغني، والشيخ موفق الدين بن قدامة، وابن الدبيثي وابن النجار، وابن خليل، والضياء، والبلداني، والنجيب الحراني، وابن عبد الدايم، وخلق سواهم.

مصنفاته:

«المغني» في التفسير، «الوجوه والنظائر» في اللغة «فنون الأفنان»، «جامع المسانيد» «الحدائق»، «نقي النقل»، «عيون الحكايات»، «التحقيق في مسائل الخلاف»، «مشكل الصحاح»، «الموضوعات» «الواهيات»، «الضعفاء»، «تلقيح الفهوم»، «الانتصار في الخلافيات»، «مشهور المسائل»، «اليواقيت»، «نسيم السحر»، «المنتخب»، «المدهش»، «أخبار الأخبار»، «أخبار النساء»، «مثير العزم الساكن»، «المقعد المقيم» «صيد الخاطر»، «الأذكياء»، «الظرفاء»، «منافع الطب»، وغيرها الكثير، فإن مصنفات ابن الجوزي تبلغ المئات.

محنته:

قال الذهبي: وقد نالته محنة في أواخر عمره، وَوَشَوْا به إلى الخليفة الناصر عنه بأمر اختلف في حقيقته، فجاءه من شتمه وأهانه، وأَخَذَهُ قبضًا باليد وختم على داره وشتت عياله، ثم أقعد في سفينة إلى مدينة واسط، فحبس بها في بيت حرج، وبقي هو يغسل ثوبه، ويطبخ الشيء، فبقي على ذلك خمس سنين ما دخل فيها حمامًا، قام عليه الركن عبد السلام بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر، وكان ابن الجوزي لا ينصف الشيخ عبد القادر، ويغض من قدره، فأبغضه أولاده، ووزر صاحبه ابن القصاب، وقد كان الركن رديء المعتقد، متفلسفًا، فأحرقت كتبه بإشارة ابن الجوزي، وأخذت مدرستهم فأعطيت لابن الجوزي، فانسمَّ الركن، وقد كان ابن القصاب الوزير يترفض فأتاه الركن، وقال: أين أنت عن ابن الجوزي الناصبي، وهو أيضًا من أولاد أبي بكر، فصرَّف الركن في الشيخ فجاء وأهانه، وأخذه معه في مركب، وعلى الشيخ غلالة بلا سراويل، وعلى رأسه تخفيفة، وقد كان ناظر واسط شيعيًا أيضًا، فقال له الركن: مكنِّي من هذا الفاعل لأرميه في مطمورة فزجره، وقال: يا زنديق، أفعل هذا بمجرد قولك، هات خط أمير المؤمنين، والله لو كان على مذهبي لبذلت روحي في خدمته، فرد الركن إلى بغداد.

وكان السبب في خلاص الشيخ أن ولده يوسف نشأ واشتغل وعمل في هذه المدة الوعظ

وهو صبى، وتوصل حتى شفعت أم الخليفة وأطلقت الشيخ، وأتى إليه ابنه يوسف فخرج وما ردَّ من واسط حتى قرأ هو وابنه بتلقينه بالعشر على ابن الباقلانى، وسن الشيخ نحو الثمانين، فانظر إلى هذه الهمة العالية.

وفاتـــــه:

توفى ليلة الجمعة بين العشاءين الثالث عشر من رمـضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة فى داره بقَطُفْتا، فرحمه الله رحمة واسعة.

عملنا فى هذا الكتاب:

١- قمنا بفضل الله بمطابقة أكثر من نسخة مطبوعة لاستكمال ما قد يوجد من سقط بين النسخ وبعضها البعض.

٢- خرجنا الآيات القرآنية الواردة فى ثنايا النص وجعلناها بين أقواس فى نفس السطر حتى لا نثقل الكتاب بالكثير من الحواشى.

٣- قمنا بتخريج الأحاديث النبوية الواردة فى خلال النص مع الحكم على درجة صحة الحديث بحسب ما تيسر لنا من مراجع.

٤- قمنا بالتعريف بالكثير من الأعلام من أصحاب التراجم أو من غيرهم.

٥- قمنا بوضع شرح مبسط لما قد يصعب فهم معناه من بعض الكلمات، كما عرفنا ببعض البلدان والأنهار الوارد ذكرها فى أثناء الكتاب.

وبعد فأرجو المولى جل فى علاه أن يتقبل منا عملنا هذا وأن يجازينا عنه خير الجزاء، وأن يتجاوز عن زلاتنا، إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

والله الموفق،،،

المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن

قال الشيخ، الإمام، العالم، العلامة . . . الأعلام، لسان المتكلمين، أوحد العلماء العاملين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى رحمه الله:

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، حمداً إذا قابل النعم وفى، وسلاماً إذا بلغ المصطفين شفى، وخص الله بخاصة ذلك نبينا المصطفى، ومن احتذى حذوه من أصحابه وأتباعه واقتفى، وفقنا لسلوك طريقهم فإنه إذا وفق كفى.

كتاب «حلية الأولياء»:

أما بعد، فإنك أيها الطالب الصادق، والمريد المحقق لما نظرت فى كتاب «حلية الأولياء» لأبى نعيم الأصبهانى أعجبك ذكر الصالحين والأخيار، ورأيته دواء لأدواء النفس، إلا أنك شكوت من إطالته بالأحاديث المسندة التى لا تليق به، وبكلام عن بعض المذكورين كثير قليل الفائدة، وسألتنى أن أختصره لك وأنتقى محاسنه؛ فقد أعجبنى منك أنك أصبت فى نظرك، إلا أنه لم يكشف لك كل الأمر، وأنا أكشفه لك فأقول:

مساوئه:

اعلم أن كتاب «الحلية» قد حوى من الأحاديث والحكايات جملة حسنة إلا أنه تكدر بأشياء وفاته أشياء.

فالأشياء التى تكدر بها عشرة:

الأول: أن هذا الكتاب إنما وضع لذكر أخبار الأخيار، وإنما يراد من ذكرهم شرح أحوالهم، وأخلاقهم؛ ليقتدى بها السالك، فقد ذكر فيه أسماء جماعة ثم لم ينقل عنهم شيئاً من ذلك، ذكر عنهم ما يروونه عن غيرهم، أو ما يسندونه من الحديث، كما ملأ ترجمة «هشام بن حسان» بما يروى عن «الحسن» وتلك الحكايات ينبغى أن تدخل فى ترجمة الحسن لا فى ترجمة هشام، وكذلك ملأ ترجمة جعفر بن سليمان بما يروى عن مالك بن دينار ونظرائه، ولم يذكر له عنه شيئا.

والثانى: أنه قصد ما ينقل عن الرجل المذكور، ولم ينظر: هل يليق بالكتاب أم لا؟ مثل ما ملأ ترجمة «مجاهد» بقطعة من تفسيره، وترجمة «عكرمة» بقطعة من تفسيره، وترجمة «كعب الأحبار» بقطعة من التوراة، وليس هذا بموضع هذه الأشياء.

والثالث: أنه أعاد أخبارا كثيرة، مثل ما ذكر فى ترجمة «الحسن البصرى» من كلامه، ثم أعاده فى تراجم أصحابه الذين يروون كلامه، وذكر فى ترجمة «أبى سليمان الدارانى» من كلامه، وأعاده فى ترجمة «أحمد بن أبى الحوارى» بروايته عن أبى سليمان.

والرابع: أنه أطال بذكر الأحاديث المرفوعة التى يرويها الشخص الواحد؛ فينسى ما وضع له ذكر الرجل من بيان آدابه وأخلاقه، كما ذكر شعبة وسفيان ومالك وعبد الرحمن بن مهدى، وأحمد بن حنبل وغيرهم، فإنه ذكر عن كل واحد من هؤلاء من الأحاديث التى يرويها مرفوعة جملة كثيرة، ومعلوم أن مثل كتابه الذى يقصد به مداواة القلوب إنما وضع لبيان أخلاق القوم لا الأحاديث، ولكل مقام مقال، ثم لو كانت الأحاديث التى ذكرها من أحاديث الزهد اللائقة بالكتاب لقرب الأمر، ولكنها من كل فن، وعمومها من أحاديث الأحكام والضعاف، أو لو كان اقتصر على الغريب من روايات المكثرين، أو رخم ما يرويه المقلون، كما روى عن الجنيد أنه لم يسند إلا حديثا واحدا ـ لكان ذكر مثل هذا حسنا، لكنه أمعن فيما لا يتعلق ذكره بالكتاب.

والخامس: أنه ذكر فى كتابه أحاديث كثيرة باطلة وموضوعة، فقصد بذكرها تكثير حديثه، وتنفيق رواياته، ولم يبين أنها موضوعة، ومعلوم أن جمهور المائلين إلى التبرر يخفى عليها الصحيح من غيره؛ فستر ذلك عنهم غِشٌّ من الطبيب لا نُصْحٌ.

والسادس: السجع البارد فى التراجم، الذى لا يكاد يحتوى على معنى صحيح خصوصا فى ذكر حدود التصوف.

والسابع: إضافة التصوف إلى كبار السادات، كأبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، والحسن، وشريح، وسفيان، وشعبة، ومالك، والشافعى، وأحمد، وليس عند هؤلاء القوم خبر من التصوف.

فإن قال قائل: إنما عنى به الزهد فى الدنيا وهؤلاء زهاد.

قلنا: التصوف: مذهب معروف عند أصحابه لا يقتصر فيه على الزهد، بل له صفات وأخلاق يعرفها أربابه، ولولا أنه أمر زيد على الزهد ما نقل عن بعض هؤلاء المذكورين ذمه، فإنه قد روى أبو نعيم فى ترجمة الشافعى ـ رحمة الله عليه ـ أنه قال: «التصوف مبنى على

الكسل، ولو تصوف رجل أول النهار لم يأت الظهر إلا وهو أحمق» وقد ذكرت الكلام فى التصوف ووسعت القول فيه فى كتابى المسمى بـ «تلبيس إبليس».

والثامن: أنه حكى فى كتابه عن بعض المذكورين كلاما أطال به لا طائل فيه، تارة لا يكون فى ذلك الكلام معنًى صحيح كجمهور ما ذكر عن «الحارث المحاسبى» و «أحمد بن عاصم» وتارة يكون ذلك الكلام غير اللائق بالكتاب، وهذا خلل فى صناعة التصنيف، وإنما ينبغى للمصنف أن ينتقى فيتوقى، ولا يكون كحاطب ليل، فالنطاف العذاب تروى لا البحر.

والتاسع: أنه ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها، فربما سمعها المبتدئ القليل العلم فظنها حسنة فاحتذاها، مثل ما روى عن أبى حمزة الصوفى أنه وقع فى بئر فجاء رجلان فطماها، فلم ينطق حملا لنفسه على التوكل بزعمه، وسكوت هذا الرجل فى مثل هذا المقام إعانة على نفسه، وذلك لا يحل، ولو فهم معنى التوكل لعلم أنه لا ينافى استغاثته فى تلك الحال، كما لم يخرج رسول الله ﷺ من التوكل بإخفائه الخروج من مكة، واستئجاره دليلا، واستكتامه، واستكفائه ذلك الأمر، واستتاره فى الغار، وقوله لسراقة: أخف عنا.

فالتوكل الممدوح لا ينال بفعل محذور، وسكوت هذا الواقع فى البئر محظور عليه، وبيان ذلك أن الله عز وجل قد خلق للآدمى آلة يدفع بها عن نفسه الضرر وآلة يجتلب بها النفع، فإذا عطلها مدعيا للتوكل كان جهلا بالتوكل، وردًا لحكمة الواضع؛ لأن التوكل إنما هو: اعتماد القلب على الله سبحانه، وليس من ضرورته قطع الأسباب، ولو أن إنسانا جاع فلم يأكل، أو احتاج فلم يسأل، أو عرى فلم يلبس، فمات دخل النار؛ لأنه قد دُل على طريق السلامة فإذا تقاعد عنها أعان على نفسه.

وقد أخبرنا محمد بن عبد الباقى قال: أخبرنا محمد ابن. . . قال أخبرنا أبو نعيم، أحمد ابن عبد الله قال: حدثنا محمد بن العباس بن أيوب، قال: حدثنا عبد الرحمن بن يونس الرقى قال: حدثنا مطرف بن مازن عن الثورى قال: «من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار».

قلت: ولا التفات إلى أبى حمزة فى حكايته . . . «فجاء أسد فأخرجنى» فإنه إن صح ذلك فقد يقع مثله اتفاقا، وقد يكون لطفا من الله تعالى بالعبد الجاهل، ولا ينكر أن يكون الله تعالى لطف به، إنما ينكر فعله الذى هو كسبه، وهو إعانته على نفسه التى هى وديعة الله تعالى عنده وقد أمر بحفظها.

وكذلك روى عن الشبلى أنه كان إذا لبس ثوبا خرقه، وكان يحرق. . . والخبز والأطعمة

التى ينتفع به الناس بالنار، فلما سئل عن هذا احتج بقوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ وهذا فى غاية القبح، لأن سليمان عليه السلام نبى معصوم فلم يفعل إلا ما يجوز له، وقد قيل فى التفسير: إنه مسح على نواصيها وسوقها، وقال: أنت فى سبيل الله، وإن قلنا: إنه عقرها، فقد أطعمها الناس، وأكل لحم الخيل جائز، فأما هذا الفعل الذى حكاه عن الشبلى فلا يجوز فى شريعتنا؛ فإن رسول الله ﷺ نهى عن إضاعة المال، وحكى عنه لما مات ولده حلق لحيته وقال: قد جزت أمه شعرها على مفقود أفلا أحلق أنا لحيتى على موجود؟!

إلى غير ذلك من الأشياء السخيفة الممنوع منها شرعا.

والعاشر: أنه خلط فى ترتيب القوم؛ فقدَّم من ينبغى أن يُؤَخَّر، وأخر من ينبغى أن يُقدَّم، فعل ذلك فى الصحابة وفيمن بعدهم، فلا هو ذكرهم على ترتيب الفضائل، ولا على ترتيب المواليد، ولا جمع أهل كل بلد فى مكان، وربما فعل هذا فى وقت ثم عاد فخلط، خصوصا فى أواخر الكتاب، فلا يكاد طالب الرجل يهتدى إلى موضعه.

ومن طالع كتاب هذا الرجل ممن له أنس بالنقل انكشف له ما أشرت إليه.

وأما الأشياء التى فاتته فأهمها ثلاثة أشياء:

أحدها: أنه لم يذكر سيد الزهاد وإمام الكل، وقدوة الخلق، وهو نبينا ﷺ فإنه المُتَّبع طريقه المُقتَدى بحاله.

والثانى: أنه ترك ذكر خلق كثير قد نقل عنهم من التعبد والاجتهاد الكبير، ولا يجوز أن يحمل ذلك منه على أنه قصد المشتهرين بالذكر دون غيرهم، فإنه قد ذكر خلقا لم يعرفوا بالزهد، ولم ينقل عنهم شىء، وربما ذكر الرجل فأسند عنه أبيات شعر فحسب؛ ففعله يدل على أنه أراد الاستقصاء، وتقصيره فى ذلك ظاهر.

والثالث: أنه لم يذكر من عوابد النساء إلا عددا قليلا، ومعلوم أن ذكر العابدات مع قصور الأنوثية، يوثب المقصر من الذكور؛ فقد كان سفيان الثورى ينتفع برابعة ويتأدب بكلامها.

الدافع إلى تأليف «صفة الصفوة»:

وقد حدانى جدك، أيها المريد، فى طلب أخبار الصالحين وأحوالهم أن أجمع لك كتابا يغنيك عنه، ويحصل لك المقصود منه، ويزيد عليه بذكر جماعة لم يذكرهم، وأخبار لم ينقلها، وجماعة ولدوا بعد وفاته، وينقص عنه بترك جماعة قد ذكرها، فبعضها لا ينبغى التشاغل به، وبعضها لا يليق بالكتاب على ما سبق بيانه.

فصل

فى بيان وضع كتابنا والكشف عن قاعدته

وضع كتاب «الصفوة» وطريقته:

لما كان المقصود بوضع مثل هذا الكتاب ذكر أخبار العاملين بالعلم، الزاهدين فى الدنيا، الراغبين فى الآخرة، المستعدين للنقلة بتحقيق اليقظة، والتزود الصالح، ذكرت من هذه حاله دون من اشتهر بمجرد العلم ولم يشتهر بالزهد والتعبد.

ولما سميت كتابى هذا «**صفة الصفوة**» رأيت أن أفتتحه بذكر نبينا محمد ﷺ فإنه صفوة الخلق وقدوة العالم.

فإن قال قائل: فهلا ذكرت الأنبياء قبله؛ فإنهم صفوة أيضًا؟.

فالجواب: أن كتابنا هذا إنما وضع لمداواة القلوب وترقيقها وإصلاحها، وإنما نقل إلينا أخبار آحاد من الأنبياء، ثم لم ينقل فى أخبار أولئك الآحاد ما يناسب كتابنا إلا أن يذكر عن عباد بنى إسرائيل ما حملوا على أنفسهم من التشديد، أو عن عيسى عليه السلام، وأصحابه ما يقتضيه الترهبن، وذلك منقسم إلى ما تبعد صحته، وإلى ما نهى عنه فى شرعنا، وقد ثبت أن نبينا ﷺ أفضل الأنبياء، وأن أمته خير الأمم، وأن شريعته حاكمة على جميع الشرائع؛ فلذلك اقتصرنا على ذكره وذكر أمته.

فصل

فى بيان ترتيب كتابنا

أنا أبتدئ بتوفيق **الله** ـ سبحانه ـ ومعونته فأذكر بابًا فى فضل الأولياء والصالحين، ثم أردفه بذكر نبينا محمد ﷺ، وشرح أحواله، وآدابه، وما يتعلق به، ثم أذكر المشتهرين من أصحابه بالعلم المقترن بالزهد والتعبد، وآتى بهم على طبقاتهم فى الفضل ثم أذكر المصطفيات من الصحابيات على ذلك القانون، ثم أذكر التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم فى بلدانهم.

وقد طفت الأرض بفكرى شرقًا وغربًا، واستخرجت كل من يصلح ذكره فى هذا الكتاب من جميع البقاع، ورب بلدة عظيمة لم أر فيها من يصلح لكتابنا، وقد حصرت أهل كل بلدة

فيها وترتيبهم على طبقاتهم: أبدأ بمن يعرف اسمه من الرجال، ثم أذكر بعد ذلك من لم يعرف اسمه، فإذا انتهى ذكرت عابدات ذلك البلد على ذلك القانون، وربما كان فى أهل البلد من عقلاء المجانين من يصلح ذكره من الرجال والنساء فأذكره.

وإنما ضبطت هذا الترتيب تسهيلا للطلب على الطالب، ولما لم يكن بد من مركز يكون كنقطة للدائرة، رأيت أن مركزنا، وهو بغداد، أولى من غيره، إلا أنه لمَّا لم يمكن تقديمها على المدينة ومكة؛ لشرفهما، بدأت بالمدينة؛ لأنها دار الهجرة، ثم ثنيت بمكة ثم ذكرت الطائف؛ لقربها من مكة؛ ثم اليمن، وعدت إلى مركزنا (بغداد) فذكرت المصطفين منها، ثم انحدرت إلى المدائن، ونزلت إلى «واسط» ثم إلى البصرة، ثم إلى «الأبلة» ثم «عبادان» ثم «تستر» ثم «شيراز» ثم «كرزمان» ثم «أرجان» ثم «سجستان» ثم «ديبل» ثم «البحرين» ثم «اليمامة» ثم «الدينور» ثم «همذان» ثم «قزوين» ثم «أصبهان» ثم «الرى» ثم «دامغان» ثم «بسطام» ثم «نيسابور» ثم «طوس» ثم «هراة» ثم «مرو» ثم «بلخ» ثم «ترمذ» ثم «بخارى» ثم «فرغانة» ثم «نخشب».

ثم ذكرت عُبَّاد المشرق المجهولين البلاد والأسماء، فلما انتهى ذكر أهل المشرق عدنا إلى مركزنا، وارتقينا منه إلى المغرب، وقد ذكرنا أهل عكبرا ثم الموصل ثم البرقة ثم طبقات أهل الشام ثم المقدسيين، ثم أهل جبلة ثم أهل العواصم والثغور، ثم من لم يعرف بلده من عباد أهل الشام، ثم عسقلان، ثم مصر، ثم الإسكندرية، ثم المغرب، ثم عُبَّاد الجبال، ثم عباد الجزائر، ثم عباد السواحل، ثم أهل البوادى والفلوات، ثم من لم نعرف له مستقرًا من العباد وإنما لقى فى طريق، فمنهم من لقى فى طريق مكة، ومنهم من لقى بعرفة، ومنهم من لقى فى طريق سفر أو طريق سياحة.

ثم ذكرت من لم يعرف له اسم ولا مكان من العباد، ثم ذكرت طرفا من أخبار بنيات صغار تكلمن بكلام العابدات الكبار، ثم ذكرت طرفا من أخبار عباد الجن فختمت بذلك الكتاب، والله الموفق.

وإنما أنقل عن القوم محاسن ما نقل مما يليق بهذا الكتاب، ولا أنقل كل ما نقل؛ إذ لكل شيء صناعة، وصناعة العقل حسن الاختيار، وكما أنى لا أذكر ما لا يصلح، لا أذكر ما لا يصلح أن يقتدى به ممن هو فى صورة العلماء والزهاد، وقد تجوَّزت بذكر جماعة من المتصوفة وردت عنهم كلمات منكرة وكلمات حسان، فانتخبت من محاسن أقوالهم، لأن

الحكمة ضالة المؤمن، ومع تنقينا وتوقينا، وحذف من لا يصلح وما لا يصلح، فقد زاد عدد من فى كتابنا على ألف شخص، يزيد الرجال على ثمانمائة زيادة بينة، وتزيد النساء على مائتين زيادة كثيرة، ولم يبلغ عدد رجال «الحلية» الذين ذكرت أحوالهم فى تراجمهم ستمائة، بل قد ذكر جماعة لم يذكر لهم شيئًا، ولا أظنه ذكر فى جميع الكتاب عشرين امرأة.

وإلى الله سبحانه أرغب فى النفع بكلمات المتقين

واللحوق بدرجات أهل اليقين

إنه ولى ذلك والقادر عليه

باب ذكر فضل الأولياء الصالحين

الأولياء والصالحون هم المقصود من الكون، وهم الذين علموا فعملوا بحقيقة العلم.

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قال: من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلىَّ عبدى بأفضل من أداء ما افترضته عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، ولئن سألنى لأعطينَّه، ولئن استعاذنى لأعيذنَّه، وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت، وأنا أكره مساءته»(١).

رواه البخارى

وعن أنس بن مالك عن النبى ﷺ، عن جبريل، عن ربه عز وجل قال: «من أهان لى وليًا فقد بارزنى بالمحاربة، وما ترددت عن شىء أنا فاعله ما ترددت فى قبض نفس مؤمن، أكره مساءته ولا بد له منه، وإن من عبادى المؤمنين من يريد بابًا من العبادة فأكفه عنه؛ لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك، وما تقرب إلىَّ عبدى بمثل أداء ما افترضت عليه، وما يزال عبدى يتنفَّل حتى أحبه، ومن أحببته كنت له سمعًا وبصرًا ويدًا ومؤيدًا دعانى فأجبته، وسألنى فأعطيته، ونصح لى فنصحت له، وإن من عبادى المؤمنين من لا يُصلح إيمانه إلا الفقر، وإن بسطت حاله أفسده ذلك، وإن من عبادى من لا يُصلح إيمانه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادى المؤمنين من لا يُصلح إيمانه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك، وإن من عبادى المؤمنين من لا يُصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك، إنى أدبر عبادى بعلمى بقلوبهم إنى عليم خبير» ورواه عبد الكريم الجزرى عن أنس مختصرا وقال فيه «إنى لأسرع شىء إلى نصرة أوليائى، إنى لأغضب لهم أشد من غضب الليث الحرب»(٢).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبرَّه»(٣).

وعن عطاء بن يسار: قال موسى عليه السلام: يا رب مَن أهلك الذين هم أهلك، الذين تظلهم فى عرشك؟ قال: هم البريئة أيديهم، الطاهرة قلوبهم، الذين يتحابون بجلالى، الذين

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «الرقاق» حديث (٦٥٠٢) باب (٣٨) التواضع.

(٢) قال ابن رجب: وقد خرج البزار بعض الحديث من طريق ابن عبد الكريم الجزرى.

(٣) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب الصلح» حديث (٢٧٠٣) باب (٨) الصلح فى الدية، ومسلم فى «كتاب القسامة» حديث (١٦٧٥) باب (٥) إثبات القصاص فى الأسنان وما فى معناها.

إذا ذُكرت ذُكروا، وإذا ذُكروا ذُكرت بذكرهم، الذين يُسبغون الوضوء فى المكاره، ينيبون إلى ذكرى كما تنيب النسور إلى وكورها، ويكلفون بحبى كما يكلف الصبى بحب الناس، ويغضبون لمحارمى إذا استُحِلَّت كما يغضب النمر إذا حرب[(١)].

عن وهب بن منبه قال: لما بعث الله موسى وأخاه هارون إلى فرعون قال: لا تعجبنكما زينته، ولا ما مُتع به، ولا تمدا إلى ذلك أعينكما فإنها زهرة الحياة الدنيا، وزينة المترفين، ولو شئت أن أزينكما من الدنيا بزينة ليعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما لفعلت، ولكنى أرغب بكما عن ذلك وأزويه عنكما، وكذلك أفعل بأوليائى، وقديمًا خِرت لهم، فإنى لأذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة، وإنى لأجنبهم سلوتها وعيشها كما يجنب الراعى الشفيق إبله عن مبارك العرة وما ذاك لهوانهم علىَّ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالمًا موفرًا لم تكلمه الدنيا، ولم يطغه الهوى.

واعلم أنه لم يتزين العباد بزينة أبلغ فيما عندى من الزهد فى الدنيا، فإنها زينة المتقين، عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع، سيماهم فى وجوهم من أثر السجود، أولئك هم أوليائى حقا حقا، فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك، وذلِّل لهم قلبك ولسانك، واعلم أنه من أهان لى وليا أو أخافه فقد بارزنى بالمحاربة وبارانى، وعرض لى نفسه ودعانى إليها وأنا أسرع شىء إلى نصرة أوليائى، أفيظن الذى يحاربنى أن يقوم لى؟ أو يظن الذى يعادينى أن يعجزنى؟ أو يظن الذى يبارزنى أن يسبقنى أو يفوتنى؟ وكيف وأنا الثائر لهم فى الدنيا والآخرة، لا أَكِلُ نصرتهم إلى غيرى؟![(٢)].

وعن كعب قال: «لم يزل فى الأرض بعد نوح - عليه السلام - أربعة عشر يدفع بهم العذاب»[(٣)] رواه الإمام أحمد.

وعن ابن عيينة قال: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، قال محمد بن يونس ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين.

---

(١) ضعيف: أخرجه أحمد فى «الزهد» (ص: ٩٥) وفيه: هشام بن سعد، قال ابن حجر: صدوق له أوهام.

(٢) هذا الخبر من الإسرائيليات.

(٣) صحيح: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (٧/ ٣٣٥) رقم (١٠٧٥٠).

١- باب ذكر نبينا محمد ﷺ وذكر نسبه[١]

عن عمرِ بن حفص السدوسي، قال: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بنِ قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار.

وأم رسول الله ﷺ: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة.

قلت: وأما نزار فهو ابن معد بن أد بن أدد بن الهميسع بن حمل بن النبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

ذكر طهارة آبائه وشرفهم:

عن واثلة بن الأسقع أن النبى ﷺ قال: «إن الله عز وجل اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بنى إسماعيل كنانة، واصطفى من بنى كنانة قريشًا، واصطفى من قريش بنى هاشم[٢]، واصطفانى من بنى هاشم».

ذكر تزويج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب[٣]:

كان عبد المطلب قد خطب آمنة لابنه عبد الله، فزوجها إياه، فبقى معها مدة وجرت له قصة قبل حملها برسول الله ﷺ:

عن أبى فياض الخثعمى، قال: مر عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر، وكانت من أجمل الناس وأشبه وأعفه، وكانت قد قرأت الكتب، وكان شباب قريش يتحدثون إليها، فرأت نور النبوة فى وجه عبد الله، فقالت: يا فتى من أنت؟ فأخبرها، فقالت: هل لك أن تقع علىَّ وأعطيك مائة من الإبل؟ فنظر إليها وقال:

أما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذى تنوينه

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١/ ١١) و «الاستيعاب» (١/ ١٣٣) و «أسد الغابة» (١/ ٢٣) و «البداية والنهاية» (٢/ ٢٣٥) و «تهذيب الكمال» (١/ ٤٤) و «صحيح السيرة النبوية» (ص: ٢٥) و «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٣ - ٢٤).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم فى «كتاب الفضائل» حديث (٢٢٧٦) باب (١) والترمذى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٦٠٥) باب (١) فى فضائل النبى ﷺ، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) انظر «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٥، ٤٦) و «أسد الغابة» (١/ ٢٣، ٢٤) و «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٨ - ٢٢) و «الاستيعاب» (١/ ١٣٤).

ثم مضى إلى امرأته آمنة فكان معها.

ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه، فأقبل إليها، فلم ير منها من الإقبال عليه آخرًا كما رآه منها أولا، فقال: هل لك فيما قلت لى؟ فقالت: «قد كان ذلك مرة فاليوم لا» فذهبت مثلا، وقالت: أى شىء صنعت بعدى؟ قال: وقعت على زوجتى آمنة بنت وهب، قالت: والله إنى لست بصاحبة زينة، ولكنى رأيت نور النبوة فى وجهك فأردت أن يكون ذلك فىَّ، فأبى الله إلا أن يجعله حيث جعله.

وبلغ شباب قريش ما عرضت على عبد الله بن عبد المطلب وتأبيه لها فذكروا ذلك لها فأنشأت تقول:

إنى رأيت مخيلة عرضت ... فتلألأت بحناتم القطر
فلمائها نور يضىء له ... ما حوله كإضاءة الفجر
فرأيته شرفا أبوء به ... ما كل قادح زنده يورى
لله ما زهرية سلبت ... ثوبيك ما سلبت وما تدرى

وقالت أيضًا

بنى هاشم ما غادرت من أخيكم ... أمينة إذ للباه يعتلجان
كما غادر المصباح بعد خبوه ... فتائل قد ميثت له بدهان
وما كل ما يحوى الفتى من تلاده ... لحزم ولا ما فاته لتوانى
فأجمل إذا طالبت أمرا فإنه ... سيكفيكه جدان يصطرعان
سيكفيكه إما يد مقفعلة ... وإما يد مبسوطة ببنان
ولما قضت منه أمينة ما قضت ... نبا بصرى عنه وكل لسانى(١)

وقد روى أبو صالح عن ابن عباس أن هذه المرأة من بنى أسد بن عبد العزى، وهى أخت ورقة بن نوفل، وكذلك قال ابن إسحاق، وقال هى أم قتال، وقال عروة فى آخرين: هى قتيلة بنت نوفل، أخت ورقة(٢).

---

(١) ضعيف جدًا: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٤٤) فيه هشام بن محمد بن السائب - قال الدارقطنى: متروك، وقال ابن عساكر: رافضى ليس بثقة «لسان الميزان» (٦/ ٢٣٧) رقم (٨٩٣٧).

(٢) انظر: «الكامل فى التاريخ» (٢/ ٨)، و«الطبقات الكبرى» (١/ ٤٤)، و«البداية والنهاية» (٢/ ٢٤٥).

وروى جرير بن حازم عن أبى يزيد المدائنى: أن عبد الله لما مر على الخثعمية رأت بين عينيه نورًا ساطعًا إلى السماء، فقالت: هل لك فىَّ؟ قال: نعم، حتى أرمى الجمرة، فانطلق فرمى الجمرة، ثم أتى امرأته آمنة، ثم ذكر الخثعمية فأتاها، فقالت: هل أتيت امرأة بعدى؟ قال: نعم، آمنة، قالت فلا حاجة لى فيك، إنك مررت وبين عينيك نور ساطع إلى السماء، فلما وقعتَ عليها ذهب، فأخبرها أنها حملت بخير أهل الأرض(١).

ذكر حمل آمنة برسول الله ﷺ:

روى يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن عمته قالت: كنا نسمع أن آمنة لما حملت برسول الله ﷺ كانت تقول: ما شعرت أنى حملت، ولا وجدت له ثقلا كما تجد النساء إلا أنى أنكرت رفع حيضى، وأتانى آت وأنا بين النوم واليقظة فقال: هل شعرت أنك حملت؟ فكأنى أقول: ما أدرى، فقال: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ونبيها، وذلك يوم الاثنين، قالت: فكان ذلك مما يقَّن عندى الحمل، فلما دنت ولادتى أتانى ذلك الآتى فقال: قولى أعيذه بالواحد الصمد من شر كل حاسد.

ذكر وفاة عبد الله:

قال محمد بن كعب: خرج عبد الله بن عبد المطلب فى تجارة إلى الشام مع جماعة من قريش، فلما رجعوا مروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال: أتخلف عند أخوالى بنى عدى بن النجار، فقام عندهم شهرًا، ومضى أصحابه، فقدموا مكة فأخبروا عبد المطلب، فبعث إليه ولده الحارث، فوجده قد توفى ودفن فى دار النابغة، وهو رجل من بنى عدى، فرجع إلى أبيه فأخبره فوجد عليه وجدًا شديدا، ورسول الله ﷺ يومئذ حملٌ، ولعبد الله يوم توفى خمس وعشرون سنة(٢).

وقد روى عن عوانة بن الحكم أن عبد الله توفى بعدما أتى على رسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهرًا، وقيل سبعة أشهر، والقول الأول أصح، وهو أن رسول الله ﷺ كان حملا يومئذ، وترك عبد الله أم أيمن، وخمسة أجمال، وقطعة غنم، فورث رسول الله ﷺ ذلك، وكانت أم أيمن تحتضنه.

---

(١) انظر المراجع السابقة.

(٢) انظر «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٦) و«تهذيب الكمال» (١/ ٥٢) و«أسد الغابة» (١/ ٢٣) و«الاستيعاب» (١/ ١٣٩).

ذكر مولد رسول الله ﷺ:

اتفقوا على أن رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين فى شهر ربيع الأول عام الفيل، واختلفوا فيما مضى من ذلك الشهر لولادته على أربعة أقوال: **أحدها:** أنه ولد لليلتين خلتا منه، **والثانى:** لثمان خلون منه، **والثالث:** لعشر خلون منه، **والرابع:** لاثنتى عشرة خلت منه.

وروى محمد بن سعد عن جماعة من أهل العلم أن آمنة قالت: لقد علقت به فما وجدت له مشقة، وأنه لما فصل عنها خرج له نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ووقع إلى الأرض معتمدا على يديه.

وقال عكرمة: لما ولدته وضعته برمة فانقلعت عنه، قالت: فنظرت إليه فإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء(١).

وقال العباس بن عبد المطلب: ولد رسول الله ﷺ مختونا مسرورًا، فأعجب ذلك عبد المطلب وحظى عنده، وقال: ليكونن لابنى هذا شأن من شأن فكان له شأن.

وروى يزيد بن عبد الله بن وهب عن عمته: أن آمنة لما وضعت رسول الله ﷺ أرسلت إلى عبد المطلب، فجاءه البشير وهو جالس فى الحجر، فأخبره أن آمنة ولدت غلامًا، فسُرَّ بذلك وقام هو ومن معه فدخل عليها، فأخبرته بكل ما رأت، وما قيل لها، وما أُمرت به، فأخذه عبد المطلب، فأدخله الكعبة، وقام عندها يدعو الله ويشكر ما أعطاه، وروى أنه قال يومئذ:

الحمد لله الذى أعطانى ... هذا الغلام الطيب الأردان
وقد ساد فى المهد على الغلمان ... أعيذه بالله ذى الأركان
حتى أراه بالغ البنيان ... أعيذه من شر ذى شنآن
من حاسد مضطرب العيان(٢)

وفى حديث العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله إنى أريد أن أمتدحك قال: قل: «لا يفضض الله فاك»(٣) فأنشأ يقول:

من قبلها طبت فى ظلال وفى ... مستودع حيث يخصف الورق

---

(١) **ضعيف:** أخرجه ابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٧) من عدة طرق، وكلها لا تخلو من ضعف.

(٢) **ضعيف:** أخرجه ابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٨).

(٣) **صحيح:** أخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٣/ ٣٦٩) رقم (٥٤١٧) وقال: هذا حديث تفرد به رواته الأعراب عن آبائهم وأمثالهم من الرواة لا يضعون، وأبو نعيم فى «الحلية» (١/ ٤٤٦) رقم (١٢٦٨).

ثم هبطت البلاد لا بشر ... أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقَّل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم أبدًا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأرض ... وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء، وفي ... النور، وسبل الرشاد نخترق

ذكر أسماء رسول الله ﷺ:

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: لى خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحى يمحو الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذى يُحشر الناس على قدمى، وأنا العاقب»[(١)] رواه البخارى ومسلم.

وفى أفراد مسلم من حديث أبى موسى قال سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه فقال: أنا محمد وأحمد، والمقفى، والماحى، والحاشر، ونبى التوبة والملحمة[(٢)] وفى لفظٍ نبى الرحمة.

وقد ذكر أبو الحسين بن فارس اللغوى[(٣)] أن لنبينا ﷺ ثلاثة وعشرين اسمًا: محمد وأحمد، والماحى، والحاشر، والعاقب، والمقفى، ونبى الرحمة، ونبى التوبة والملحمة، والشاهد، والمبشر، والبشير، والنذير، والسراج المنير، والضحوك، والقتال، والمتوكل، والفاتح، والأمين، والخاتم، والمصطفى، والنبى، والرسول، والأمى، والقثم.

والماحى: الذى يمحى به الكفر، **والحاشر**: الذى يحشر الناس على قدميه، أى: يقدمهم وهم خلفه، **والعاقب**: آخر الأنبياء، **والمقفى**: بمعنى العاقب؛ لأنه تبع الأنبياء، وكل شىء تبع شيئا فقد قفاه، **والملاحم**: الحروب، **والضحوك**: لأنه كان طيب النفس فكهًا، وقال: إنى لأمزح.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٥٣٢) باب (١٧) ما جاء فى أسماء رسول الله ﷺ، ومسلم فى «كتاب الفضائل» حديث (٢٣٥٤، ٢٣٥٥) باب (٣٢) فى أسمائه ﷺ.

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم فى «كتاب الفضائل» حديث (٢٣٥٥) باب (٣٤) فى أسمائه ﷺ.

(٣) هو: أبو الحسين بن فارس بن زكريا، كان رأسًا فى الأدب، بصيرًا بفقه مالك، ومذهبه فى النحو على طريقة الكوفيين، توفى سنة (٣٩٥هـ).

(والقثم) من معنيين: أحدهما: من القثم، وهو الإعطاء، يقال قثم له من العطاء يقثم إذا أعطاه، وكان ﷺ أجود بالخير من الريح الهبابة؛ والثاني: من القثم الذى هو الجمع يقال للرجل الجموع للخير: قثوم وقثم، والله أعلم.

ذكر من أرضعه:

قالت برة بنت أبى تجرأة[(١)]: أول من أرضع رسول الله ﷺ ثويبة بلبن ابن لها، يقال له مسروح، أيامًا قبل أن تقدم حليمة، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب، وأرضعت بعده سلمة بن عبد الأسد، ثم أرضعته حليمة بنت عبد الله السعدية[(٢)].

وعن حليمة ابنة الحارث أم رسول الله ﷺ التى أرضعته، السعدية، قالت: خرجت فى نسوة من بنى سعد بن بكر بن هوازن نلتمس الرضعاء بمكة، فخرجت على أتان لى قمراء قد أدمت بالركب، قالت: وخرجنا فى سنة شهباء لم تبق لنا شيئًا أنا وزوجى الحارث بن عبد العزى، وقالت: ومعنا شارف لنا والله إن تبض علينا بقطرة من لبن، ومعى صبى لنا، والله ما نام ليلنا من بكائه، ما فى ثديى لبن يغنيه، ولا فى شارفنا من لبن يغذيه، إلا أنَّا نرجو الخصب والفرج، فلما قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عُرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه، وإنما كنا نرجو الكرامة فى رضاعة من نرضع له، من والد المولود، وكان يتيمًا ﷺ فقلنا: ما عسى أن تصنع بنا أمه؟ فكنا نأبى حتى لم تبق من صواحباتى امرأة إلا أخذت رضيعًا، غيرى، قالت: فكرهت أن أرجع ولم آخذ شيئًا وقد أخذ صواحباتى؛ فقلت لزوجى الحارث: والله لأرجعنَّ إلى ذلك اليتيم فلآخذنَّه.

قالت: فأتيته فأخذته ثم رجعت به إلى رحلى؛ قالت: فقال لى زوجى: قد أخذته؟ قلت: نعم، وذلك أنى لم أجد غيره، قال: قد أصبتِ، عسى أن يجعل الله فيه خيرا.

قالت: والله ما هو إلا أن وضعته فى حجرى فأقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن فشرب حتى روى، وشرب أخوه حتى روى، وقام زوجى الحارث إلى شارفنا من الليل، فإذا هى تحلب علينا ما شئنا، فشرب حتى روى، وشربت حتى رويت، قالت: فبتنا بخير ليلة شباعًا

---

(١) هى: برة بنت أبى تجرأة العبدرية، مكية، ذكر ابن الزبير أن بنى تجرأة قوم من كندة قدموا مكة، انظر «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ٣٥٥) رقم (٣٢٨٥).

(٢) صحيح: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (١/ ٥٠) وأصل حديث «ثويبة» عند البخارى (٥١٠١) ومسلم (١٤٤٩).

رواءً، قالت: فقال زوجي: والله يا حليمة ما أراك إلا قد أصبت نسمة مباركة، قد نام صبيانا وقد روينا وروينا.

قالت: ثم خرجنا، قالت: فوالله لخرجت أتاني أمام الركب قد قطعتهم حتى ما يتعلق بها منهم أحد، حتى إنهم ليقولون: ويحك يا بنت الحارث، كفى علينا، أليست هذه أتانك التي خرجت عليها؟ فأقول: بلى والله، فيقولون: إن لها لشأنا، حتى قدمنا منازلنا من حاضر منازل بني سعد بن بكر، قالت: فقدمنا على أجدب أرض الله.

قالت: فوالذي نفس حليمة بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم إذا أصبحوا، وأسرح راعي غنمي وتروح غنمي حفلا بطانا وتروح أغنامهم جياعا هالكة ما لها من لبن، فنشرب ما شئنا من اللبن، وما من الحاضر من أحد يحلب قطرة ولا يجدها، قالت: فيقولون لرعاتهم: ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي غنم حليمة؟ فيسرحون في الشعب الذي تسرح فيه غنمي وتروح أغنامهم جياعا ما لها من لبن وتروح غنمي حفلا لبنا.

قالت: وكان يشب في اليوم شباب الصبي في شهر، ويشب في الشهر شباب الصبي في سنة، قالت: فبلغ سنين وهو غلام جفر، قالت: فقدمنا به على أمه فقلت لها، أو قال لها زوجي: دعي ابني فلنرجع به؛ فإنَّا نخشى عليه وباء مكة، قالت: ونحن أضن شيء به لما رأينا من بركته ﷺ، فلم نزل بها حتى قالت: ارجعا به، قالت: فمكث عندنا شهرين.

قالت: فبينما هو يلعب يوما من الأيام هو وأخوه خلف البيت إذ جاء أخوه يشتد فقال لي ولأبيه: أدركا أخي القرشي، فقد جاءه رجلان فأضجعاه فشقا بطنه، قالت فخرجت وخرج أبوه يشتد نحوه فانتهينا إليه وهو قائم ممتقع لونه فاعتنقته واعتنقه أبوه وقال: ما لك يا بني؟ قال: أتاني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني فشقا بطني، والله ما أدري ما صنعا.

قالت: فاحتملناه فرجعنا به، قالت: يقول زوجي: والله يا حليمة ما أرى الصبي إلا قد أصيب، فانطلقي فلنرده إلى أمه قبل أن يظهر به ما نتخوف عليه، قالت فرجعنا به إلى أمه، فقالت: ما ردكما به، فقد كنتما حريصين عليه؟ فقلنا: لا والله إلا أنَّا كفلناه وأدَّينا الذي علينا من الحق فيه، ثم تخوَّفنا عليه الأحداث فقلنا: يكون عند أمه، فقالت: والله ما ذاك بكما، فأخبراني خبركما وخبره، قالت: فوالله ما زالت بنا حتى أخبرناها خبره، قالت أتخوفتما عليه؟ لا والله، إن لابني هذا شأنا، ألا أخبركما عنه؟ إني حملت به فلم أحمل حملا قط هو أخف

منه ولا أعظم بركة منه، لقد وضعته فلم يقع كما يقع الصبيان، لقد وقع واضعًا يده فى الأرض رافعا رأسه إلى السماء، دعاه والحقا بشأنكما(١).

قال الشيخ: وظاهر هذا الحديث يدل أن آمنة حملت غير رسول الله ﷺ، وقد قال الواقدى: لا يعرف عن أهل العلم أن آمنة وعبد الله ولدا غير رسول الله ﷺ.

فأما حليمة: فهى بنت أبى ذؤيب، واسمه عبد الله بن الحارث بن شحنة بن جابر السعدية، قدمت على رسول الله ﷺ وقد تزوج خديجة، فشكت إليه جدب البلاد، فكلم خديجة، فأعطتها أربعين شاة وأعطتها بعيرا، ثم قدمت عليه بعد النبوة فأسلمت وبايعت، وأسلم زوجها الحارث بن عبد العزى.

قال محمد بن المنكدر: استأذنت امرأة على النبى ﷺ وقد كانت أرضعته، فلما دخلت قال: أمى أمى، وعمد إلى ردائه فبسطه لها فجلست عليه.

فأما «ثويبة» فهى مولاة أبى لهب، ولا نعلم أحدا ذكر أنها أسلمت غير ما حكى أبو نعيم الأصفهانى أن بعض العلماء قال: قد اختلف فى إسلامها.

وروى الواقدى عن جماعة من أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان يكرم «ثويبة» ويصلها وهى بمكة، فلما هاجر كان يبعث إليها بكسوة وصلة، فجاءه خبرها سنة سبع مرجعه من خيبر أنها توفيت.

عن عروة قال: كانت ثويبة لأبى لهب، وأعتقها، فأرضعت النبى ﷺ، فلما مات أبو لهب رآه بعض أهله فى النوم، قال: ماذا لقيت يا أبا لهب؟ فقال: ما رأيت بعدكم روحا غير أنى سقيت فى هذه منى بعتقى ثويبة، قال: وأشار إلى بين الإبهام والسبابة.

وقال الشيخ: وقد جاء حديث شرح صدره ﷺ فى الصحيح.

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه وشق قلبه، فاستخرج القلب، ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك، قال: فغسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده فى مكانه، قال:

---

(١) حسن: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (٢٤/ ٢١٢) رقم (٥٤٥) وابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (١/ ٥٢) وأبو نعيم فى «دلائل النبوة» (٩٤) وانظر «موارد الظمآن» (٦/ ٤٣٧) رقم (٢٠٩٤) و «المطالب العالية» (٩/ ٤٠٧) رقم (٤٦٧١).

وجاء الغلمان يسعون إلى أمه، يعنى ظئره، فقالوا: إن محمداً قد قتل، قال: فاستقبلوه وهو ممتقع اللون، قال أنس: وقد كنت أرى أثر المخيط فى صدره ﷺ(١).

انفرد بإخراجه مسلم وقد ذكرنا أن حليمة أعادته إلى أمه بعد سنتين وشهرين وقال ابن قتيبة: لبث فيهم خمس سنين.

ذكر وفاة أمه آمنة:

لما ردته حليمة أقام رسول الله ﷺ عند أمه آمنة إلى أن بلغ ست سنين ثم خرجت به إلى المدينة إلى أخواله بنى عدى بن النجار تزورهم به ومعها أم أيمن تحضنه، فأقامت عندهم شهرا ثم رجعت به إلى مكة، فتوفيت بالأبواء، فقبرها هنالك، فلما مر رسول الله ﷺ بالأبواء فى عمرة الحديبية زار قبرها وبكى(٢).

وأخرج مسلم فى أفراده من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: «استأذنت ربى أن أستغفر لأمى فلم يأذن لى، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لى»(٣).

ذكر ما كان من أمره ﷺ بعد وفاة أمه آمنة:

روى محمد بن سعد عن جماعة من أهل العلم، منهم مجاهد والزهرى، أن آمنة لما توفيت قبض رسول الله ﷺ جده عبد المطلب وضمه إليه، ورق عليه رقة لم يرقها على ولده، وقرَّبه وأدناه، وأن قوما من بنى مدلج قالوا لعبد المطلب: احتفظ به فإنا لم نر قدما أشبه بالقدم التى فى المقام منه، فقال عبد المطلب لأبى طالب: اسمع ما يقول هؤلاء، فكان أبو طالب يحتفظ به، فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظه، ومات عبد المطلب فدفن بالحجون وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، وقيل ابن مائة وعشر سنين، ويقال وعشرين سنة(٤).

وسئل رسول الله ﷺ أتذكر موت عبد المطلب قال: نعم، وأنا يومئذ ابن ثمان سنين،

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم فى (كتاب الإيمان) حديث (١٦٢) باب (٧٤ - ٧٦) باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات.

(٢) انظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٥٥).

(٣) صحيح: أخرجه مسلم فى «كتاب الجنائز) حديث (٩٧٦) باب (١١ - ٣٧) نهى النساء عن اتباع الجنائز وغسل الميت، وأبو داود فى «كتاب الجنائز» حديث (٣٢٣٤) باب فى زيارة القبور.

(٤) انظر: الطبقات الكبرى «لابن سعد» (١/ ٥٥، ٥٦) و «المنتظم فى تواريخ الملوك والأمم» (٢/ ٥٠٦).

قالت أم أيمن: رأيت رسول الله ﷺ يومئذ بكى عند قبر عبد المطلب[١]، وذكر بعض العلماء أنه كان لرسول الله ﷺ يوم موت عبد المطلب ثمان سنين وشهران وعشرة أيام.

ذكر كفالة أبي طالب للنبي ﷺ:

ذكر جماعة من أهل العلم أنه لما توفى عبد المطلب قبض رسول الله ﷺ أبو طالب، وكان يحبه حبا شديدًا ويقدمه على أولاده، فلما بلغ رسول الله ﷺ اثنتى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب تاجرًا نحو الشام، فنزل «تيماء» فرآه حبر من اليهود يقال له «بحيرا» الراهب[٢] فقال: مَنْ هذا الغلام معك؟ فقال: ابن أخى، فقال أشفيق عليه أنت؟ قال: نعم، قال: فوالله لئن قدمت به الشام ليقتلنه اليهود، فرجع به إلى مكة.

حديث بحيرا الراهب:

عن داود بن الحصين[٣]، قال: لما خرج أبو طالب إلى الشام وبها راهب يقال له: «بحيرا» فى صومعة له، وكان علماء النصارى يكونون فى تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه، فلما نزلوا ببحيرا ـ وكانوا كثيرا ما يمرون به لا يكلمهم ـ حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا، فصنع لهم طعاما ثم دعاهم، وإنما حمله على دعائهم أنه رآهم حين طلعوا وغمامة تظل رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة، ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة، واخضلت أغصان الشجرة على النبى ﷺ حين استظل تحتها، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتى به، وأرسل إليهم فقال إنى قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلفوا منكم صغيرا ولا كبيرا، حرا ولا عبدا، فإن هذا شىء تكرموننى به، فقال رجل: إن لك لشأنًا يا بحيرا، ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم؟ قال: فإنى أحببت أن أكرمكم فلكم حق.

فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه ليس فى القوم أصغر منه، فى رحالهم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التى يعرف ويجدها

---

(١) ذكر أن أم أيمن قالت: «رأيت رسول الله ﷺ يومئذ يبكى خلف سرير عبد المطلب» وليس كما ذكر هنا أنه بكى عند القبر، انظر «الطبقات الكبرى» (١/ ٥٦)، و «المنتظم فى تواريخ الملوك والأمم» (٢/ ٥٠٧).

(٢) سيأتى إن شاء الله.

(٣) هو داود بن الحصين، الفقيه، ثقة إلا فى عكرمة فإن روايته عنه منكرة.

عنده، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم، ورآها متخلفة على رأس رسول الله ﷺ، فقال بحيرا: يا معشر قريش، لا يتخلفن أحد منكم عن طعامى، قالوا: ما تخلف أحد إلا غلام هو أصغر القوم سنا فى رحالهم، فقال: ادعوه فليحضر طعامى، فما أقبح أن يتخلف رجل واحد مع أنى أراه من أنفسكم، فقال القوم: هو والله أوسطنا نسبا، وهو ابن أخى هذا الرجل، يعنون أبا طالب، وهو من ولد عبد المطلب، فقال الحارث بن عبد المطلب: وكان بنا للؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام، والغمامة تسير على رأسه، وجعل بحيرا يلحظ لحظا شديداً، وينظر إلى أشياء فى جسده قد كان يجدها عنده من صفته، فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال: يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه، فقال رسول الله ﷺ: لا تسألنى باللات والعزى، فوالله ما أبغضت شيئًا بغضهما، قال: فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه، قال: سلنى عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده، ثم جعل ينظر بين عينيه، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التى عنده، فقبَّل موضع الخاتم، وقالت قريش: إن لمحمد عند هذا الراهب لقدرا، وجعل أبو طالب ـ لما يرى من الراهب ـ يخاف على ابن أخيه، فقال الراهب لأبى طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال أبو طالب: ابنى، قال: ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا، قال: فابن أخى، قال فما فعل أبوه؟ قال هلك وأمه حبلى به، قال: فما فعلت أمه؟ قال: توفيت قريبا، قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبغنه بغيا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده فى كتبنا وما روينا عن آبائنا، واعلم أنى قد أديت إليك النصيحة.

فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعًا، وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه، فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهى وقال لهم: أتجدون صفته؟ قالوا: نعم، قال: فما لكم إليه سبيل، فصدقوه وتركوه.

ورجع به أبو طالب فما خرج به سفراً بعد ذلك خوفًا عليه[1].

---

(١) حسن: أخرجه الترمذى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٦٢٠) باب (٣) ما جاء فى بدء نبوة النبى ﷺ وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

قلت: هو بذلك قد حسن هذا الحديث.

والحاكم (٢/ ٦٧٢) رقم (٤٢٢٩) وقال: هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قال الشيخ، رحمه الله: وما زال ﷺ فى صغره أفضل الخلق مروءة وأحسنهم خلقًا وأصدقهم حديثًا وأبعدهم من الفحش والأذى حتى سماه قومه الأمين.

ذكر رعيه ﷺ الغنم:

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم» فقال أصحابه: وأنت؟ قال: «نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»(1) انفرد بإخراجه البخارى وقد رواه سويد بن سعيد عن عمرو بن أبى يحيى عن جده سعيد بن أحيحة، فقال فيه: «كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط» قال سويد بن سعيد: يعنى كل شاة بقيراط، وقال إبراهيم الحربى: القراريط موضع، ولم يرد بذلك القراريط من الفضة.

ذكر خروجه ﷺ إلى الشام مرة أخرى:

قد ذكرنا أنه خرج مع أبى طالب وهو ابن اثنتى عشرة سنة، فلما بلغ خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب: أنا رجل لا مال لى وقد اشتد علينا الزمان، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة تبعث رجالا من قومك، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك.

وبلغ خديجة ما قال له أبو طالب فقالت: أنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قومك، فقال أبو طالب: هذا رزق قد ساقه الله إليك.

فخرج مع غلامها ميسرة، وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدما «بصرى» من الشام، فنزلا فى ظل شجرة، فقال نسطورا الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى، ثم قال لميسرة: أفى عينيه حمرة؟ قال: نعم لا تفارقه، فقال: هو نبى، وهو آخر الأنبياء، ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح، فقال له: احلف باللات والعزى، فقال رسول الله ﷺ: ما حلفت بهما قط وإنى لامرؤ أعرض عنهما، فقال الرجل: القول قولك، وكان ميسرة، إذا كانت الهاجرة واشتد الحر، يرى ملكين يظلان رسول الله ﷺ من الشمس.

ودخل رسول الله ﷺ مكة فى ساعة الظهيرة وخديجة فى علية لها، فرأت رسول الله ﷺ على بعيره، وملكان يظلان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك.

ودخل عليها رسول الله ﷺ فأخبرها بما ربحوا فى وجههم فسُرَّت بذلك، فلما دخل

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب الإجارة» حديث (٢٢٦٢) باب (٢) رعى الغنم على قراريط، وابن ماجه فى «كتاب التجارات» حديث (٢١٤٩) باب (٥) الصناعات.

ميسرة أخبرته بما رأت، فقال: قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام، وأخبرها بما قال الراهب[(١)].

ذكر تزويج رسول الله ﷺ خديجة:

قالت نفيسة بنت منية[(٢)]: كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى، امرأة حازمة، جلدة، شريفة، أوسط قريش نسبًا، وأكثرهم مالا، وكل قومها كان حريصًا على نكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتنى دسيسا إلى محمد بعد أن رجع من الشام، فقلت: يا محمد، ما يمنعك أن تزوج؟ فقال: ما بيدى ما أتزوج به، قلت: فإن كُفيت ذلك، ودُعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة، ألا تجيب؟ قال: فمن هى؟ قلت: خديجة، قال: وكيف بذلك؟ قلت: علىَّ، قال: وأنا أفعل، فذهبت، فأخبرتها، فأرسلت إليه أن ائت لساعة كذا وكذا، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد[(٣)] ليزوجها، فحضر، ودخل رسول الله ﷺ فى عمومته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة.

وقد ذكر بعض العلماء أن أبا طالب حضر العقد ومعه بنو مضر، فقال أبو طالب: «الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضئضئى معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته، وسواس حرمه، وجعل لنا بيتًا محجوجا، وحرمًا آمنًا، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به، فإن كان فى

---

(١) ضعيف: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (١/ ٦١) وانظر «المنتظم» (٢/ ٥٢٨).

(٢) قال العبد الفقير: هى: نفيسة بنت أمية، أخت يعلى بن أمية التيمى، وهى هنا منسوبة إلى أمها، انظر «الطبقات الكبرى» (١/ ٦١) و «المنتظم» (٢/ ٥٢٨) و «الاستيعاب» (٤/ ٤٧١) رقم (٣٥٤٠) و «أسد الغابة» (٦/ ٢٨٦) رقم (٧٣١٧).

(٣) قال العبد الفقير: الذى زوجها هو أبوها، كما روى ذلك الطبرانى فى «الكبير» (١٢/ ١٨٦) رقم (١٢٨٣٨، ١٢٨٣٩) قال الهيثمى فى «مجمع الزوائد»: رواه أحمد والطبرانى، ورجال أحمد والطبرانى رجال الصحيح.

قال الواقدى: هذا غلط والصحيح عندنا والمحفوظ عند أهل النقل أن أباها مات قبل الفجار.

وقال المؤملى كلامًا يشبه كلام الواقدى أيضًا.

والواقدى هو ـ محمد بن عمر ـ وهو متروك.

والمؤملى هو ـ عمر بن أبى بكر ـ وهو أيضًا متروك كسابقه، والحديث الذى استدلا به لا تقوم حُجة، والله أعلم.

المال قل فإن المال ظل زائل، وأمر حائل، ومحمد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها الصداق ما آجله وعاجله من مالى، وهو بعد هذا والله له نبأ عظيم وخطر جليل.

فتزوجها رسول الله ﷺ[1].

ذكر علامات النبوة فى رسول الله ﷺ قبل أن يوحى إليه:

قال الشيخ: قد ذكرنا أن أمه آمنة رأت عند ولادته نورًا أضاء له المشرق والمغرب وقد روى عنه ﷺ أنه قال: «رأت أمى نورا أضاءت له قصور الشام»[2] وقد ذكرنا شق بطنه فى صغره، وحديث ميسرة والراهب، وحديث بحيرا والغمامة التى كانت تظله، والأحاديث فى هذا كثير، إلا أنَّا نروم الاختصار فلهذا نحذف.

عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال: كنت بذى المجاز، ومعى ابن أخى - يعنى النبى ﷺ - فأدركنى العطش، فشكوت إليه فقلت: يا بن أخى قد عطشت، وما قلت له ذلك وأنا أرى أن عنده شيئا إلا الجزع، فثنى وركه ثم نزل فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء فقال: «اشرب يا عم» فشربت.

وعن ابن عباس قال: أول شيء رأى النبى ﷺ من النبوة أن قيل له: استتر، وهو غلام، فما رئيت عورته من يومئذ.

وقالت برة بنت أبى تجرأة: لما ابتدأه الله تعالى بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتا ويفضى إلى الشعاب وبطون الأودية، فلا يمر بحجر ولا شجرة إلا قال: «السلام عليك يا رسول الله» فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدا.

وعن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث، إنى لأعرفه الآن[3]» رواه الإمام أحمد وانفرد بإخراجه مسلم.

(١) ضعيف: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٦٢)

(٢) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (١/ ٧١) من حديث سعد بن أبى وقاص.

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (٨/ ٣١) رقم (٢٢٧٦) والترمذى (٦/ ١٨) رقم (٢٦٢٤).

فصل

فلما بلغ رسول الله ﷺ خمسا وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة، وتراضت قريش بحكمه فيها، وكانوا قد اختلفوا فيمن يضع الحجر، فاتفقوا على أن يحكم بينهم أول داخل يدخل المسجد فدخل رسول الله ﷺ فقالوا: هذا الأمين، فقال: هلموا ثوبًا، فوضع الحجر فيه وقال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من نواحيه وارفعوه جميعًا، ثم أخذ الحجر بيده فوضعه فى مكانه(١).

فلما أتت له أربعون سنة ويوم بعثه الله عز وجل وذلك فى يوم الاثنين.

ذكر بدء الوحى:

روى مسلم فى الصحيح أن النبى ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين فقال: «فيه وُلدت، وفيه أُنزل علىَّ»(٢).

وقد روى عن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: نزل جبريل على رسول الله ﷺ بالرسالة يوم سبع وعشرين من رجب، هو أول يوم هبط فيه، وقال ابن إسحاق: ابتدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل فى شهر رمضان.

وعن عائشة أنها قالت: أول ما ابتدئ رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقة وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء فكان يأتى «جبل حراء» فيتحنث فيه، وهو التعبد، الليالى ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها، حتى فجئه الحق وهو فى «غار حراء» فجاءه الحق فيه فقال: اقرأ، فقال رسول الله ﷺ: فقلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذنى، فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ، فقلت ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ**

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد فى «المسند» والحاكم فى «المستدرك» وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبى، انظر «المطالب العالية» (٩/ ٤٣٥) رقم (٤٦٨٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم فى «كتاب الصيام» حديث (١١٦٢) باب (٣٦) استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، وأبو داود فى «كتاب الصوم» حديث (٢٤٥١).

﴿رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾ حتى بلغ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ قال: فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: «زملونى زملونى» فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال: يا خديجة ما لى؟! فأخبرها الخير، فقال: قد خشيت علىَّ، فقالت له: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق.

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى، وهو ابن عم خديجة أخى أبيها، وكان امرءًا تنصَّر فى الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربى، فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرا قد عمى، فقالت خديجة: أى ابن عم اسمع من ابن أخيك، وقال ورقة: يا بن أخى ما ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذى أنزل على موسى ﷺ، يا ليتنى فيها جذعا ـ أكون حيا ـ حين يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أوَمخرجى هم؟ فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودى، وإن يدركنى يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا.

ثم لم ينشب ورقة أن توفى، وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله ﷺ ـ فيما بلغنا ـ حزنًا غدا منه مرارا لكى يتردى من رءوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى نفسه منه يبدى له جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إنك رسول الله حقا، فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه ﷺ؛ فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدَّى له جبريل عليه السلام فقال مثل ذلك[1]. أخرجاه فى الصحيحين.

وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبى ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحى فقال فى حديثه: فبينا أنا أمشى سمعت صوتًا من السماء، فرفعت رأسى فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض، فجئثتُ منه رعبًا، فجئت فقلت: زملونى، فدثرونى، فأنزل الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[2] أخرجاه فى الصحيحين.

ومعنى «فجئثت» فرقتُ، يقال: رجل مجئوث.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب بدء الوحى» حديث (٣) باب (٣) ومسلم فى «كتاب الإيمان» حديث (١٦٠) باب (٧٣) بدء الوحى.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب بدء الوحى» حديث (٤) وأطرافه فى: ٣٢٣٨، ٤٩٢٢، ٤٩٢٣، ٤٩٢٤، ٤٩٢٥، ٤٩٢٦، ٤٩٥٤، ٦٢١٤) ومسلم فى «كتاب الإيمان» حديث (١٦١) باب (٧٣) بدء الوحى.

ذكر كيفية إتيان الوحى إليه ﷺ:

عن عائشة: أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ:

فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحى؟ فقال رسول الله ﷺ: أحيانا يأتينى فى مثل صلصلة الجرس، وهو أشدُّه علىَّ، فيفصم عنى وقد وعيت ما قال، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول، قالت عائشة: وقد رأيته ينزل عليه فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا»[(١)] أخرجاه فى الصحيحين.

وأخرجا من حديث يعلى بن أمية أنه كان يقول لعمر: ليتنى أرى رسول الله ﷺ حين ينزل عليه الوحى، فلما كان النبى ﷺ بالجعرانة جاءه رجل فسأله عن شىء، فجاءه الوحى، فأشار عمر إلى يعلى أن تعالَ، فجاء يعلى فأدخل رأسه فإذا هو محمر الوجه يغط كذلك ساعة ثم سُرِّىَ عنه.

وعن زيد بن ثابت قال: إنى قاعد إلى جنب النبى ﷺ يومًا إذ أوحى إليه وغشيته السكينة ووقع فخذه على فخذى حين غشيته السكينة، قال زيد: فلا والله ما وجدت شيئا قط أثقل من فخذ رسول الله ﷺ، ثم سُرِّى عنه فقال: اكتب يا زيد[(٢)].

وفى أفراد البخارى[(٣)] من حديث زيد بن ثابت قال: أملى علىَّ رسول الله ﷺ: ﴿لا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فجاءه ابن أم مكتوم وهو يمليها علىَّ فقال: والله يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان أعمى، فأنزل الله عز وجل على رسوله وفخذه على فخذى، فثقلت علىَّ حتى خفت أن تُرَضَّ فخذى، ثم سُرِّىَ عنه فأنزل الله عز وجل: ﴿غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ﴾.

وقال عبادة بن الصامت: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحى كرب له وتربد وجهه.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب بدء الوحى» حديث (٢) باب (٢) ومسلم فى «كتاب الفضائل» حديث (٢٣٣٣) باب (٢٢، ٢٣) طيب عرقه ﷺ والتبرك به.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الجهاد والسير» حديث (٢٨٣٢) باب (٣١) قول الله عز وجل: ﴿لا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ ...﴾ ومسلم فى «الإمارة» حديث (١٨٩٨) باب (٤٠) سقوط فرض الجهاد عن المعذورين.

(٣) **صحيح**: انظر المتقدم.

وقال أبو أروى الدوسى: رأيت الوحى ينزل على رسول الله ﷺ وإنه على راحلته فترغو وتفتل يديها، حتى أظن أن ذراعها تنفصم، وربما بركت وربما قامت موئدة يديها حتى يُسَرَّى عنه، من ثقل الوحى، وإنه ليتحدر منه مثل الجمان.

ذكر رمى الشياطين بالشهب لمبعثه ﷺ:

قال العلماء بالسير: رأت قريش النجوم يرمى بها بعد عشرين يومًا من مبعث رسول الله ﷺ.

عن ابن عباس قال: انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأُرسلت علينا الشهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذى حال بينكم وبين خبر السماء، قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمَّعوا له فقالوا: هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا: ﴿ **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِى إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا** ﴾ وأنزل الله على نبيه: ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ** ﴾[(١)] أخرجاه فى الصحيحين.

وعنه قال: كان الجن يسمعون الوحى فيسمعون الكلمة فيزيدون عليها عشرا، فيكون ما سمعوه حقا وما زادوه باطلا، وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك، فلما بعث النبى ﷺ كان أحدهم لا يقعد مقعدة إلا رمى بشهاب يحرق ما أصاب، فشكوا ذلك إلى إبليس فقال: ما هذا إلا من أمر قد حدث، فبث جنوده فإذا هو بالنبى ﷺ يصلى بين جبلى نخلة فأتوه فأخبروه فقال هذا الذى حدث فى الأرض[(٢)].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب التفسير» حديث (٤٩٢١) باب (١) تفسير سورة: قل أوحى إلىَّ، ومسلم فى «كتاب الصلاة» حديث (٤٤٩) باب (٣٣) الجهر بالقراءة فى الصبح والقراءة على الجن، والترمذى (٣٣٢٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذى فى «كتاب التفسير» حديث (٣٣٢٣) باب (٧٠) ومن سورة الجن، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد فى «المسند» حديث (٢٤٨٢) والطبرانى فى «الكبير» حديث (١٢٤٣١).

قال الشيخ: وهذا الحديث يدل على أن النجوم لم يُرْمَ بها قبل مبعث نبينا ﷺ، وقد روينا عن الزهرى أنه قال: قد كان يرمى بها قبل ذلك ولكنها غلظت حين بعث النبى ﷺ.

ذكر اعتراف أهل الكتاب بنبوته ﷺ:

قال كعب الأحبار: نجد نعت رسول الله ﷺ فى التوراة: محمد بن عبد الله، عبدى المختار، مولده بمكة ومهاجره المدينة، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق.

وعن أبى هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس فقال: أخرجوا إلىَّ أعلمكم، فقالوا: عبد الله بن صوريا، فخلا به رسول الله ﷺ فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى، وظللهم به من الغمام: أتعلم أنى رسول الله؟ قال: اللهم نعم، وإن القوم ليعرفون ما أعرف، وإن صفتك ونعتك لمبين فى التوراة، ولكنهم حسدوك، قال: فما يمنعك أنت؟ قال: أكره خلاف قومى، وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم.

وعن ابن عباس قال: كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبى ﷺ عندهم قبل أن يبعث، وأن دار هجرته المدينة، فلما ولد رسول الله ﷺ قالت أحبار يهود: ولد أحمد الليلة، فلما نُبِّئَ قالوا: قد نُبِّئَ أحمد، يعرفون ذلك ويقرُّون به ويصفونه، فما منعهم عن إجابته إلا الحسد والبغى.

وعن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: كان الزبير بن باطا ـ وكان أعلم اليهود ـ يقول: إنى وجدت سِفْرًا كان أبى يختمه علىَّ، فيه ذكر أن أحمد نبى صفته كذا وكذا، فحدث به الزبير بعد أبيه والنبى ﷺ لم يبعث، فما هو إلا أن سمع بالنبى ﷺ قد خرج إلى مكة، فعمد إلى ذلك السِّفْر فمحاه وكتم شأن النبى ﷺ وقال: ليس به.

وعن سلمة بن سلامة بن وقش قال: كان لنا جار من يهود فى بنى عبد الأشهل، قال: فخرج علينا يومًا من بيته قبل أن يبعث النبى ﷺ بيسير، حتى وقف على مجلس بنى عبد الأشهل، قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا، علىَّ بردة مضطجعًا فيها بفناء أهلى، فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار، فقال ذلك لقوم أهل شرك، أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فلان، ترى هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم؟ قال: نعم، والذى يحلف به، يود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور فى الدنيا يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه، وأن ينجو من تلك النار غدا، قالوا له: ويحك، وما آية ذلك؟ قال: نبى يبعث من نحو هذه البلاد،

وأشـار بيده نحـو مكة واليمن، قـالوا: ومتى تراه؟ قـال: فنظر إلىَّ ـ وأنا من أحـدثهم سنا ـ فقال: إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه.

قال سلمة: فوالله ما ذهب الليل والنـهار حتى بعث الله تعالى رسول الله ﷺ وهو حى بين أظهرنا، فآمنَّا به وكفـر به بغيا وحسدا، فقلنا: ويلك يا فـلان، ألست الذى قلت لنا فيه ما قلت؟ قال: بلى وليس به.

ذكر بدء دعاء رسول الله ﷺ الناس إلى الإسلام:

روى عبد الرحـمن بن القاسم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كـان يدعو من أول ما أنزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفيا ثم أُمر بإظهار الدعاء.

وقال يعقـوب بن عتبة: كان أبو بكر، وعثـمان، وسعيد بن زيد، وأبو عبـيدة بن الجراح يدعون إلى الإسلام سرا، وكان عمر وحمزة يدعوان علانية، فغضبت قريش لذلك.

ذكر طرف من معجزاته ﷺ:

اعلم أن معجزات رسـول الله ﷺ كثيرة، ونحن نذكر طرفا منها: وأكبـر معجزاته الدالة على صدقه: القـرآن العزيز، الذى لو اجتمعت الإنس والجن علـى أن يأتوا بمثله لم يقدروا، وكفى به.

عن ابن مسعـود قال: انشق القمر على عـهد رسول الله ﷺ شقتـين حتى نظروا إليه، فقـال رسول الله ﷺ: «اشـهدوا»(١)، أخرجـاه فى الصحيـحين، والروايات فى الصـحيح بانشقاق القمر عن ابن عمر، وابن عباس، وأنس.

وعن عمران بن حـصين قال: كنا فى سفر مع رسـول الله ﷺ وكنا أسرينا حتى إذا كنا فى آخر الليل وقعنا تلك الوقعـة، ولا وقعة عند المسافر أحلى منها، قـال: فما أيقظنا إلا حر الشمس، وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان وكان يسميهم أبو رجاء ونسيهم عوف، ثم عمر بن الخطـاب الرابع، وكان رسول الله ﷺ إذا نام لم نوقظه حتى يكون هو يسـتيقظ لأنَّا ما ندرى ما يحدث أو حدث له فى نومه.

فلما اسـتيقظ عـمر ورأى ما أصـاب الناس وكان رجلا أجـوف جليدا، قـال: فكبر ورفع

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتـاب المناقب» حديث (٣٦٣٦) باب (٢٧) سؤال المشركين أن يريهم النبى ﷺ آية فأراهم انشـقاق القمر، ومـسلم فى «كتاب صـفة القيامـة» حديث (٢٨٠٠) باب (٨) انشقاق القمر.

صوته بالتكبير، فما زال يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ لصوته رسول الله ﷺ، فلما استيقظ رسول الله ﷺ شكوا إليه الذى أصابهم فقال: لا ضير، أو لا يضير، ارتحلوا فارتحل، فسار غير بعيد، ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ، ونودى بالصلاة فصلى بالناس، فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم فقال: ما منعك يا فلان أن تصلى مع القوم؟ فقال: يا رسول الله أصابتنى جنابة ولا ماء، قال عليك بالصعيد الطيب فإنه يكفيك.

ثم سار رسول الله ﷺ فاشتكى إليه الناس العطش، فنزل فدعا فلانا كان يسميه «أبو رجاء» ونسيه عوف، ودعا عليا عليه السلام فقال: اذهبا فابغيا الماء، فذهبا فلقيا امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء على بعيرها فقالا لها: أين الماء؟ فقالت: عهدى بالماء أمس هذه الساعة، ونفرنا خلوف، قال: فقالا لها: فانطلقى إذًا، قالت: إلى أين؟ قالا: إلى رسول الله ﷺ، قالت: هذا الذى يقال له الصابئ؟ قالا: هو الذى تعنين فانطلقى، فجاءا بها إلى رسول الله ﷺ فحدثاه الحديث، فاستنزلوها عن بعيرها، ودعا رسول الله ﷺ بإناء فأفرغ فيه من أفواه المزادتين أو السطيحتين، وأوكى أفواههما وأطلق العزالى، ونودى فى الناس أن اسقوا واستقوا، فسقى من شاء واستقى من شاء، فكان آخر ذلك أن أعطى الذى أصابته الجنابة إناء من ماء فقال: اذهب فأفرغه عليك، قال: وهى قائمة تنظر ما يفعل بمائها؟ قال: وايم الله لقد أقلع عنها وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملئة منها حين ابتدئ فيها، فقال رسول الله ﷺ: اجمعوا لها، فجمع لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعامًا كثيرًا وجعلوه فى ثوب وحملوه على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها، فقال لها رسول الله ﷺ: تعلمين والله ما رزأناك من مائك شيئا، ولكن الله جل وعز هو الذى سقانا.

قال: فأتت أهلها وقد احتبست عنهم، فقالوا: ما حبسك يا فلانة؟ قالت: العجب، لقينى رجلان فذهبا بى إلى هذا الذى يقال له الصابئ ففعل بمائى كذا وكذا، فوالله إنه لأسحر من بين هذه وهذه، وقالت بأصبعها الوسطى والسبابة، فرفعتهما إلى السماء - تعنى السماء والأرض - وإنه لرسول الله حقا، قال: فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على ما حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذى هى منه، فقالت يوما لقومها: ما أدرى هؤلاء القوم الذين يدعونكم عمدًا فهل لكم فى الإسلام؟ فأطاعوها فدخلوا فى الإسلام[1]. أخرجاه فى الصحيحين.

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان بالزوراء فأتى بإناء فيه ماء لا يغمر أصابعه أو

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٥٧١) باب (٢٥) علامات النبوة فى الإسلام.

قدر ما يوارى أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضئوا، فوضع كفه فى الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه، حتى توضأ القوم، قال: فقلنا لأنس: كم كنتم؟ قال كنا ثلاثمائة[١] أخرجاه فى الصحيحين.

وعن جابر قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله ﷺ: ما لكم؟ قالوا: يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشرب ماء إلا[ما] فى ركوتك، فوضع النبى ﷺ يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا وتوضأنا، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة[٢]. أخرجاه فى الصحيحين.

وعن أنس بن مالك قال: أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينا رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة إذ قام أعرابى فقال: يا رسول الله - ﷺ - هلك المال، وجاع العيال؛ فادع الله لنا أن يسقينا، فرفع رسول الله ﷺ يديه وما فى السماء قزعة، فثار سحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحادر عن لحيته، قال فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، ومن بعد الغد، والذى يليه إلى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابى أو رجل غيره فقال: يا رسول الله تهدَّم البناء وغرق المال، ادع الله لنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال: اللهم حوالينا ولا علينا قال: فما جعل يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا انفرجت حتى صارت المدينة فى مثل الجوبة، حتى سال الوادى - وادى قناة - شهرا فلم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود[٣]. أخرجاه فى الصحيحين.

وعن جابر بن عبد الله قال: كان جذع يقوم عليه النبى ﷺ، فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبى ﷺ فوضع يده عليه[٤]. رواه البخارى.

وقد روى محمد بن سعد عن أشياخ له أن قريشا لما تكاتبت على بنى هاشم حين أبوا أن يدفعوا إليهم رسول الله ﷺ، وكانوا تكاتبوا أن لا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يخالطوهم فى شيء، ولا يكلموهم، فمكثوا ثلاث سنين فى شِعبهم محصورين، ثم أطلع الله نبيه على

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٥٧٢) باب (٢٥) علامات النبوة فى الإسلام.
(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٥٧٦) باب (٢٥) علامات النبوة فى الإسلام.
(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٥٨٢) باب (٢٥) علامات النبوة ومسلم أيضًا.
(٤) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٥٨٥) باب (٢٥) علامات النبوة فى الإسلام.

أمر صحيفتهم، وأن الأكلة قد أكلت ما كان فيها من جور أو ظلم، وبقى فيها ما كان من ذكر الله، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبى طالب: فقال أبو طالب: أحق ما تخبرنى به يا بن أخى؟ قال: نعم والله، فذكر ذلك أبو طالب لإخوته وقال: والله ما كذبنى قط، قالوا: فما ترى؟ قال: أرى أن تلبسوا أحسن ثيابكم وتخرجوا إلى قريش فنذكر ذلك لهم قبل أن يبلغهم الخبر، فخرجوا حتى دخلوا المسجد، فقال أبو طالب: إنا قد جئنا لأمر فأجيبوا فيه، قالوا: مرحبًا بكم وأهلا، قال: إن ابن أخى قد أخبرنى ـ ولم يكذبنى قط ـ أن الله قد سلط على صحيفتكم التى كتبتم الأرضة فلحست ما كان فيها من جور، أو ظلم، أو قطيعة رحم، وبقى فيها كل ما ذكر به الله، فإن كان ابن أخى صادقًا نزعتم عن سوء رأيكم، وإن كان كاذبًا دفعته إليكم فقتلتموه أو استحييتموه إن شئتم، قالوا: أنصفتنا، فأرسلوا إلى الصحيفة، فلما فتحوها إذا هى كما قال رسول الله ﷺ، فسُقط فى أيدى القوم ثم نُكسوا على رءوسهم، فقال أبو طالب: هل تبين لكم من أولى بالظلم والقطيعة؟ فلم يراجعه أحد منهم، ثم انصرفوا.

ذكر طرف من أخباره بالغائبات ﷺ:

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله»(١).

أخرجاه فى الصحيحين

وعنه قال شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال لرجل ممن يدعى الإسلام: هذا من أهل النار، فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدًا فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله، الرجل الذى قلت من أهل النار قاتل قتالا شديدًا وقد مات، فقال رسول الله ﷺ إلى النار، وكاد بعض القوم يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يمت، ولكن به جراح شديد، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأُخبر النبى ﷺ بذلك فقال: الله أكبر، أشهد أنى عبد الله ورسوله، ثم أمر بلالا فنادى فى الناس أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر(٢). أخرجاه فى الصحيحين.

وعن عبد الله بن مسعود قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرًا فنزل على أمية بن خلف،

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب فرض الخمس» حديث (٣١٢٠) باب (٨) قول النبى ﷺ «أحلت لكم الغنائم» ومسلم فى «كتاب الفتن وأشراط الساعة» باب اقتراب ظهور الفتن.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الجهاد والسير» حديث (٣٠٦٢) باب (١٨٢) إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر.

وكأن أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد، فقال أمية لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقتَ فطفتَ، فبينا سعد يطوف إذا أبو جهل قال: من يطوف بالكعبة؟ فقال: أنا سعد، فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمنًا وقد آويتم محمدًا وأصحابه؟ قال: نعم، فتلاحيا بينهما، فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبى الحكم فإنه سيد أهل الوادى، ثم قال سعد: والله لئن منعتنى أن أطوف بالبيت لأقطعنك متجرك بالشام، قال: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك، وجعل يمسكه، فغضب سعد فقال: دعنا عنك فإنى سمعت محمدًا ﷺ يزعم أنه قاتلك، قال: إياى؟ قال: نعم، قال: والله ما نكذب محمدًا إذا حدث.

فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمين ما قال لى أخى اليثربى؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أن محمدا يزعم أنه قاتلى، قالت: فوالله ما يكذب محمد.

قال: فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربى؟ قال: فأراد أن لا يخرج، فقال له أبو جهل: إنك من أشراف الوادى فسر معنا يوما أو يومين فسار معهم فقتله الله.

وعن أنس قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال، وكنت حديد البصر فرأيته، فجعلت أقول لعمر: أما تراه؟ فقال: سأراه وأنا مستلق على فراشى، ثم أخذ يحدثنا عن أهل بدر، قال: إن كان رسول الله ﷺ ليرينا مصارعهم بالأمس، يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله، قال: فجعلوا يصرعون عليها، قال: قلت: والذى بعثك بالحق ما أخطأت رؤيتك، كانوا يصرعون عليها، ثم أمر بهم فطرحوا فى بئر، فانطلق إليهم فقال: يا فلان، يا فلان، هل وجدتم ما وعدكم الله حقا، فإنى وجدت ما وعدنى الله حقا؟ فقال عمر: يا رسول الله أتكلم قوما قد جيفوا، فقال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا (انفرد بإخراجه مسلم).

ذكر طرف مما لاقى رسول الله ﷺ من أذى المشركين وهو صابر:

كان أبو طالب يدافع عن رسول الله ﷺ، فلما أتت لرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما مات عمه أبو طالب للنصف من شوال فى السنة العاشرة من المبعث، وهو ابن بضع وثمانين سنة، وتوفيت بعده خديجة بشهر وخمسة أيام، ويقال: بثلاثة أيام فحسب، وهى ابنة خمس وستين سنة، وكانت قريش تكف بعض أذاها عن رسول الله ﷺ حتى مات أبو طالب، فلما مات بالغوا فى أذاه، فلما ماتت خديجة أقام بعدها ثلاثة

أشهر، ثم خرج هو وزيد بن حارثة إلى الطائف فأقام بها شهرا ثم رجع إلى مكة فى جوار المطعم بن عدى وما زال يلقى الشدائد.

وعن عبد الله قال: ما رأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غير يوم واحد، فإنه كان يصلى ورهط من قريش جلوس وسلى جزور قريب منه، فقالوا: من يأخذ هذا السلى فيلقيه على ظهره؟ قال: فقال عقبة بن أبى معيط: أنا، فأخذه فألقاه على ظهره، فلم يزل ساجدا حتى جاءت فاطمة صلوات الله عليها فأخذته عن ظهره، فقال رسول الله ﷺ: اللهم عليك الملأ من قريش، اللهم عليك بعتبة بن ربيعة، اللهم عليك بشيبة بن ربيعة، اللهم عليك بأبى جهل ابن هشام، اللهم عليك بعقبة بن أبى معيط، اللهم عليك بأُبى بن خلف أو أمية بن خلف(١).

قال عبد الله: فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سحبوا إلى القليب غير أبى أو أمية فإنه كان رجلا ضخما فتقطع. أخرجاه فى الصحيحين.

وعن عروة أن عائشة زوج النبى ﷺ حدثته أنها قالت للنبى ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى، فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فنادانى ملك الجبال فسلم علىَّ، ثم قال: يا محمد لك ما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، قال النبى ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا(٢). أخرجاه فى الصحيحين.

وعنه قالت(٣): قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: أخبرنى بأشد شىء صنعه المشركون

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الجزية والموادعة» حديث (٣١٨٥) باب (٢٠) الموادعة من غير وقت، ومسلم فى «كتاب الجهاد والسير» حديث (١٧٩٤) باب (٣٩، ٤٠) ما لقى النبى ﷺ من أذى المشركين والمنافقين.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب بدء الخلق» حديث (٣٢٣١) باب (٧) إذا قال أحدكم «آمين» ومسلم فى «كتاب الجهاد والسير) حديث (١٧٩٥) باب (٣٩، ٤٠) ما لقى النبى ﷺ من أذى المشركين والمنافقين.

(٣) صحيح أخرجه البخارى فى «كتاب فضائل الصحابة» حديث (٣٦٧٨) باب (٥) قول النبى ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلاً ....» وأطرافه فى (٣٨٥٦، ٤٨١٥) ومسلم فى «كتاب الجهاد والسير» حديث (١٧٩٤) باب (٣٩ - ٤٠) ما لقى النبى ﷺ من أذى المشركين والمنافقين.

برسول الله ﷺ : قال: بينا رسول الله ﷺ بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبى معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه فى عنقه فخنقه به خنقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال: ﴿ **أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ** ﴾ (غافر: ٢٨).

فصل

فلما أتت لرسول الله ﷺ خمسون سنة وثلاثة أشهر قدم عليه جن نصيبين فأسلموا، فلما أتت له إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أُسرى به.

ذكر معراجه ﷺ:

عن أنس بن مالك بن صعصعة حدثه أن النبى ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به، قال: بينا أنا فى الحطيم ـ وربما قال قتادة فى الحجر ـ مضطجع، إذ أتانى آت فجعل يقول لصاحبه: الأوسط بين الثلاثة، قال: فأتانى وقعد.

قال: وسمعت قتادة يقول: فشق ما بين هذه إلى هذه، قال قتادة: فقلت للجارود وهو إلى جنبى ما يعنى؟ قال: من ثغرة نحره إلى شعرته، وقد سمعته يقول من قصه إلى شعرته، قال: فاستخرج قلبى، قال فأُتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا وحكمة فغسل قلبى ثم حشى، ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض، قال فقال الجارود: أهو البراق يا أبا حمزة؟ قال: نعم، يقع خطوهُ عند أقصى بصره.

قال: فحملت عليه فانطلق بى جبريل ﷺ حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال نعم، قيل: مرحبا به ونعم المجىء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا فيها آدم ﷺ قال: مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد حتى أتى بى السماء الثانية فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به ونعم المجىء جاء، قال: ففتح، فلما خلصت إذا بيحيى وعيسى ـ وهما ابنا خالة ـ قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، قال فسلمت، فردا السلام، ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد بى حتى أتى السماء الثالثة، فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به ونعم المجىء جاء،

قال: ففتح، فلما خلصت إذا يوسف، قال: هذا يوسف فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال نعم - قيل: مرحبا به ونعم المجيء جاء، قال ففتح، فلما خلصت إذا إدريس، قال: هذا إدريس فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

قال: ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به ونعم المجيء جاء، قال: ففتح، فلما خلصت قال: فإذا أنا بهارون قال: هذا هارون فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

قال: ثم صعد بى حتى أتى السماء السادسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال نعم، قيل: مرحبا به ونعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت قال: فإذا أنا بموسى، قال: هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، قال: فلما تجاوزت بكى فقيل: وما يبكيك؟ قال: أبكى لأن غلاما بُعث بعدى، يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى.

قال: ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء، قال: ففتح، فلما خلصت فإذا إبراهيم، قال: هذا إبراهيم فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح.

قال: ثم رُفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا أوراقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، قال، فإذا أربعة أنهار؛ نهران باطنان، ونهران ظاهران، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان: فنهران فى الجنة، وأما الظاهران: فالنيل والفرات، قال: ثم رفع إلى البيت المعمور.

قال قتادة: وحدثنا الحسن عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه أُرى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون فيه.

ثم رجع إلى حديث أنس، قال: ثم أُتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل،

قال: فأخذت اللبن، قال: هذه الفطرة أنت عليها وأمتك، قال: ثم فرضت عليَّ الصلاة خمسين صلاة كل يوم، قال: فرجعت فمررت على موسى فقال: بم أُمرت؟ قلت: أُمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة، وإنى قد خبرت الناس قبلك، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك عز وجل وسله التخفيف لأمتك، قال: فرجعت فوضع عنى عشرا، فرجعت إلى موسى فقال: بم أُمرت؟ قلت: بأربعين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم، وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال: فرجعت فوضع عنى عشرا أخر، فرجعت إلى موسى، فقال: بم أُمرت؟ قلت: أُمرت بثلاثين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع ثلاثين صلاة كل يوم وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال فرجعت فوضع عنى عشرا أخر، فرجعت إلى موسى فقال: بم أُمرت؟ قلت: أُمرت بعشرين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع عشرين صلاة كل يوم، فإنى قد خبرت الناس قبلك، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك عز وجل فاسأله التخفيف لأمتك، قال: فرجعت فأُمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى، فقال: بم أُمرت؟ قلت: بعشر صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع عشر صلوات كل يوم، وإنى قد خبرت الناس قبلك، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك عز وجل فاسأله التخفيف لأمتك، قال: فرجعت فأُمرت بخمس صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإنى خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال، قلت: قد سألت ربى حتى استحييت، ولكنى أرضى وأسلم، فلما نفذت نادانى مناد: قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى(١). أخرجاه فى الصحيحين.

عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ رأيت ربى تبارك وتعالى(٢). رواه الإمام أحمد.

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب بدء الخلق» حديث (٣٢٠٧) باب (٦) ذكر الملائكة، وأطرافه فى (٣٣٩٣، ٣٤٣٠، ٣٨٨٧) ومسلم فى «كتاب الإيمان» حديث (١٦٢) باب (٧٤ - ٧٦) الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (٢٥٨٠ - ٢٦٣٤).

ذكر أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى أرض الحبشة:

لما أظهر رسول الله ﷺ الإسلام أظهر له المشركون العداوة، فمنعه الله بعمه أبى طالب، وأمر أصحابه بالخروج إلى أرض الحبشة، وقال لهم: إن بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده فتحرزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه، فهاجر جماعة واستخفى آخرون بإسلامهم، وكان جملة من خرج إلى أرض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلا وإحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب.

فلما سمعوا بمهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمانى نسوة، فمات منهم رجلان بمكة، وحبس منهم سبعة، وشهد منهم بدرا أربعة وعشرون.

فلما كانت سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشى يدعوه إلى الإسلام، فأسلم، وكتب إليه أن يزوجه بأم حبيبة، وأن يبعث إليه من بقى من أصحابه ففعل، فقدموا المدينة فوجدوا رسول الله ﷺ قد فتح خيبر.

ذكر مقدار إقامة رسول الله ﷺ بمكة بعد النبوة:

اختلفوا فى ذلك، فروى ربيعة عن أنس، وأبو سلمة عن ابن عباس أنه أقام عشر سنين، وهو قول عائشة، وسعيد بن المسيب، وروى عن ابن عباس أنه أقام خمس عشرة سنة.

عن ابن عباس قال: أقام النبى ﷺ بمكة خمس عشرة، سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت، وثمانى يُوحى إليه.

والصحيح ما أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث ابن عباس أن النبى ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة، ويحمل قول من قال عشر سنين على مدة إظهار النبوة؛ فإنه لما بعث استخفى ثلاث سنين، ويحمل قول من قال خمس عشرة سنة على مبدأ ما كان يرى قبل النبوة من أعلامها ﷺ.

ذكر عرض رسول الله ﷺ نفسه بالموقف على الناس لينصروه:

عن جابر بن عبد الله قال: كان النبى ﷺ يعرض نفسه بالموقف ويقول: ألا رجل يحملنى إلى قومه فإن قريشا منعونى أن أبلغ كلام ربى(١). رواه الترمذى، وعنه قال: مكث

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود فى «كتاب السنة» حديث (٤٧٣٤) باب فى القرآن، والترمذى فى «كتاب فضائل القرآن» حديث (٢٩٢٥) باب (٢٤) وانظر: «صحيح سنن الترمذى» للعلامة الألبانى رحمه الله حديث (٢٣٣٥).

رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتتبع الناس فى منازلهم بعكاظ، ومجنة، وفى المواسم بمنًى، يقول: من يؤوينى؟ من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربى وله الجنة؟ حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر ـ كذا قال ـ فيأتيه قومه فيقولون: احذر غلام قريش لا يفتنك، ويمشى بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله له من يثرب فآويناه ونصرناه وصدقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم يبق دور من دار الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، ثم ائتمروا جميعا، فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد فى جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه فى الموسم فواعدناه شعب العقبة، واجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافقنا فقلنا: يا رسول الله، علام نبايعك؟ قال: بايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل، والنفقة فى العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأن تقولوا فى الله، ولا تخافوا فى الله لومة لائم، وعلى أن تنصرونى وتمنعونى إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة.

قال: فقمنا إليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زرارة، وهو من أصغرهم وقال: رويدا يا أهل يثرب، فإنا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينة فبيِّنوا ذلك، فهو أعذر لكم عند الله، قالوا: أمط عنا يا أسعد، فوالله ما ندع هذه البيعة أبدًا ولا نسلبها أبدًا، قال: فقمنا إليه فبايعناه، فأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة.

ذكر العقبة وكيف جرى[1]:

قال ابن إسحاق: لما أراد الله تعالى إظهار دينه، وإعزاز نبيه، وإنجاز موعده خرج رسول الله ﷺ فى الموسم الذى لقيه فى النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج، فذكروا أنه قال لهم: ممن أنتم؟ قالوا له: من الخزرج، قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله تعالى، وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن، وقد كانوا يسمعون من اليهود أن نبيا مبعوثًا قد أظل زمانه، فقال بعضهم لبعض: والله يا قوم إن هذا النبى الذى تعدكم به اليهود

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٩٨).

فلا يسبقُنَّكم إليه، فأجابوه وهم فيما يزعمون ستة: أسعد بن زرارة، وعوف بن مالك، وهو ابن عفراء، ورافع بن مالك بن العجلان، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر بن نابى، وجابر بن عبد الله بن رئاب.

فلما انصرفوا إلى بلادهم وقد آمنوا ذكروا لقومهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ، حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم اثنا عشر رجلا من الأنصار فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهى العقبة الأولى، فبايعوه بيعة النساء قبل أن تفترض الحرب، وفيهم عبادة بن الصامت، قال عبادة: بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه فى معروف، وذلك قبل أن تفترض الحرب، فإن وفيتم بذلك فلكم الجنة وإن غشيتم شيئًا فأمركم إلى الله، إن شاء غفر وإن شاء عذب.

فلما انصرف القوم عن رسول الله ﷺ بعث معهم مصعب بن عمير إلى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم القرآن، فنزل على أسعد بن زرارة، فكان يسمى بالمدينة المقرئ، فلم يزل يدعو الناس إلى الإسلام حتى شاع الإسلام، ثم رجع مصعب إلى مكة قبل بيعة العقبة الثانية.

قال كعب بن مالك: خرجنا فى الحجة التى بايعنا فيها رسول الله ﷺ بالعقبة مع مشركى قومنا، فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة أوسط أيام التشريق، ونحن سبعون رجلا، ومعهم امرأتان، فلما كانت الليلة التى وعدنا فيها رسول الله ﷺ نمنا أول الليل مع قومنا فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فراشنا تسلل القطا حتى اجتمعنا بالعقبة، فأتانا رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس: ليس معه غيره، فقال العباس: يا معشر الخزرج، إن محمدا منا حيث قد علمتم، وهو فى منعة من قومه وبلاده، وقد أبى إلا الانقطاع إليكم، فإن كنتم تخشون من أنفسكم خذلانا فاتركوه فى قومه فإنه فى منعة من عشيرته وقومه، فقلنا: قد سمعنا ما قلت، تكلم يا رسول الله، فتكلم رسول الله ﷺ ودعا إلى الله ورغَّب إلى الإسلام وتلا القرآن فأجبناه بالإيمان به والتصديق له وقلنا له: يا رسول الله خذ لربك ولنفسك، قال: إنى أبايعكم على أن تمنعونى مما منعتم منه أبناءكم ونساءكم، فأجابه البراء بن معرور فقال: نعم والذى بعثك بالحق، مما نمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرًا عن كابر.

فعرض فى الحديث أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين أقوام حبالا، وإنا قاطعوها، فهل عسيت إن أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فقال رسول الله: بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم منى، أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم، فقال له البراء بن معرور: ابسط يدك يا رسول الله نبايعك، فقال رسول الله ﷺ أخرجوا إلىَّ منكم اثنى عشر نقيبًا فأخرجوهم وهم: أسعد بن زرارة، وعبد الله بن عمرو بن حزام، وسعد ابن عبادة، والمنذر بن عمرو، ورافع بن مالك بن العجلان، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، وعبادة بن الصامت، وأسيد بن حضير، وأبو الهيثم بن التيهان، وسعد بن خيثمة.

فأخذ البراء بن معرور بيد رسول الله ﷺ فضرب عليها فكان أول من بايع وتتابع الناس فبايعوا.

قال ابن إسحاق: فلما أيقنت قريش أن رسول الله ﷺ قد بويع، وأمر أصحابه أن يلحقوا بالمدينة، تآمروا بينهم فقالوا: والله لكأنه قد كر عليكم بالرجال فأثبتوه أو اقتلواه أو أخرجوه، فاجتمعوا على قتله، وأتاه جبريل وأمره أن لا يبيت فى مكانه الذى يبيت فيه، فبات فى غيره، فلما أصبح أُذن له فى الخروج إلى المدينة.

وعن ابن عباس فى قوله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ (الأنفال: ٣٠) قال: تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق، يريدون النبى ﷺ، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فبات على، رضي الله عنه، على فراش النبى ﷺ تلك الليلة، وخرج النبى ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبى ﷺ.

فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا عليا رد الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدرى، فاقتفوا أثره.

ذكر هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة:

كانت بيعة العقبة فى أوسط أيام التشريق وقدم رسول الله ﷺ المدينة لاثنتى ليلة خلت من ربيع الأول.

قال يزيد بن أبى حبيب: خرج رسول الله ﷺ من مكة فى صفر وقدم المدينة فى ربيع الأول، قال ابن إسحاق: دخلها حين ارتفع الضحى، وكادت الشمس تعتدل.

عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت: لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر

علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار بكرة وعشية، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ «برك الغماد» لقيه ابن الدغنة، وهو سيد القارة، قال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجنى قومى فأريد أن أسيح فى الأرض فأعبد ربى، قال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يَخرج ولا يُخرَج، أنت تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق، فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه فى داره، فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به؛ فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فقال ذلك ابن الدغنة لأبى بكر، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه فى داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ فى غير داره.

ثم بدا لأبى بكر فابتنى مسجداً بفناء داره فكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلا بكَّاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه فى داره، فقد جاوز ذلك فبنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فانهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فاسأله أن يرد إليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبى بكر الاستعلان.

قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبى بكر فقال: قد علمت الذى عاقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلىَّ ذمتى، فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أخفرت فى رجل عقدت له، فقال أبو بكر: فإنى أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله - والنبى ﷺ يومئذ بمكة - فقال النبى ﷺ للمسلمين: إنى أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين - وهما الحرتان - فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله ﷺ: على رسلك، فإنى أرجو أن يؤذن لى، فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبى أنت؟ قال: نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط، أربعة أشهر(١).

قال ابن شهاب، قال عروة، قالت عائشة: فبينما نحن جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الكفالة» حديث (٢٢٩٧) باب (٤) جوار أبى بكر فى عهد النبى ﷺ وعقده، وأحمد فى «المسند» حديث (٢٥٥٠٢).

الظهيرة قال قائل لأبى بكر: هذا رسول الله متقنعًا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فدى له أبى وأمى، والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر، قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر: أخرج من عندك، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبى أنت وأمى يا رسول الله، قال: فإنى قد أُذن لى فى الخروج، قال أبو بكر: الصحبة بأبى أنت يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: نعم، قال أبو بكر: فخذ بأبى أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين، قال رسول الله ﷺ بالثمن.

قالت عائشة: فجهزناهما أحث الجهاز، وصنعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سُميت ذات النطاقين، قالت ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار فى جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله ابن أبى بكر وهو غلام شاب ثقف لقف فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبائت، فلا يسمع أمرًا يكادان به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر ابن فهيرة، مولًى لأبى بكر، منحة من غنم فيريحها عليهم حن تذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل، وهو لبن منحتهما، حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بنى الديل، وهو من بنى عبد بن عدى هاديا خريتا - والخريت: الماهر بالهداية - قد غمس حلفا فى آل العاص بن وائل السهمى وهو على دين كفار قريش فأمناه، فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث، فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم على طريق السواحل[1].

قال ابن شهاب: وأخبرنى عبد الرحمن بن مالك المدلجى، وهو ابن أخى سراقة بن جعشم، أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول: جاءنا رسول كفار قريش يجعلون فى رسول الله ﷺ وأبى بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره، فبينما أنا جالس فى مجلس من مجالس قومى بنى مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال: يا سراقة إنى قد رأيت آنفا أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقة فعرفت أنهم هم، فقلت: إنهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا، ثم لبثت فى المجلس ساعة ثم قمت

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب البيوع» حديث (٢١٣٨) باب (٥٧) إذا اشترى متاعًا أو دابة ... وأبو داود فى «كتاب اللباس» حديث (٤٠٨٣) باب فى التَّقَنُّع.

فدخلت فأمرت جاريتى أن تخرج بفرسى من وراء أكمة فتحبسها علىَّ، وأخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بى حتى دنوت منهم فعثرت بى فرسى فخررت عنها فقمت فأهويت يدى إلى كنانتى فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا؟ فخرج الذى أكره، فركبت فرسى، وعصيت الأزلام، تقرب بى حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر كثير الالتفات ساخت يدا فرسى فى الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ولم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع فى السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذى أكره، فناديتهم بالأمان فوقفوا، فركبت فرسى حتى جئتهم ووقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ ، فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع، فلم يرزآنى ولم يسلانى إلا أن قال: أخف عنا، فسألته أن يكتب لى كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب لى فى رقعة من أدم ثم مضى رسول الله ﷺ .

قال ابن شهاب: فأخبرنى عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقى الزبير فى ركب من المسلمين كانو ا تجاراً قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياب بياض، وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة، فانقلبوا يوما بعدما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر رسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى صوته: يا معشر العرب، هذا جدكم الذى تنتظرونه، فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس، وجلس رسول الله ﷺ صامتا، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك، فلبث رسول الله ﷺ فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأسس المسجد الذى أُسس على التقوى، وصلى فيه رسول الله ﷺ ، ثم ركب راحلته فسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مربدا للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين

فى حجر أسعد بن زرارة، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: هذا إن شاء الله المنزل، ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله، ثم بناه مسجدا، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبِنَ فى ثيابه ويقول وهو ينقل اللبن:

هذا الحمال لا حمال خيبر   هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول:

اللهم إن الأجر أجر الآخرة   فاغفر للأنصار والمهاجرة

فتمثل بشعر رجل من المسلمين ولم يسم لى.

قال ابن شهاب: ولم يبلغنا فى الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات[1]. انفرد بإخراجه البخارى.

وعن البراء بن عازب قال: اشترى أبو بكر من عازب سرجا بثلاثة عشر درهما قال: فقال أبو بكر: مر البراء فليحمله إلى منزلى، فقال: لا، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه، قال: فقال أبو بكر: خرجنا فأدلجنا فاحتثثنا يومنا وليلنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فضربت ببصرى هل نرى ظلا نأوى إليه؟ فإذا أنا بصخرة فأويت إليها فإذا بقية ظلها فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة وقلت: اضجع يا رسول الله ﷺ، فاضجع، ثم خرجت أنظر هل أرى أحدا من الطلب؟ فإذا أنا براعى غنم فقلت: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من قريش، فسماه فعرفته، فقلت: هل فى غنمك من لبن؟ قال: نعم، قال: قلت: هل أنت حالب لى؟ قال: نعم، فأمرته فاعتقل شاة منها ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار ومعى إداوة على فمها خرقة، فحلب لى كثبة من اللبن فصببت على القدح حتى برد أسفله، ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافيته، وقد استيقظ فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت، ثم قلت: هل آن الرحيل فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ حتى إذا دنا منا، وكان بيننا وبينه قيد رمح أو رمحين أو ثلاثة، قلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا، وبكيت، فقال: لماذا

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب مناقب الأنصار» حديث (٣٩٠٦) باب (٤٥) هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة، وأحمد فى «المسند» حديث (١٧٥٢١).

تبكى؟ قال: قلت: أما والله ما على نفسى أبكى ولكنى أبكى عليك، قال: فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه إلى بطنها فى أرض ووثب عنها، وقال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك فادع الله عز وجل أن ينجينى مما أنا فيه، فوالله لأُعمِّينَّ على من ورائى من الطلب، وهذه كنانتى فخذ منها سهما فإنك ستمر بإبلى وغنمى فى موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله ﷺ: لا حاجة لى فيها، قال: ودعا له رسول الله ﷺ فأُطلق ورجع إلى أصحابه، ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة فتلقاه الناس فخرجوا فى الطرق وعلى الأناجير واشتد الخدم والصبيان فى الطريق: الله أكبر جاء رسول الله ﷺ جاء محمد، قال: وتنازع القوم أيهم ينزل عليه، قال فقال رسول الله ﷺ: أنزل الليلة على بنى النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك، فلما أصبح غدا حيث أُمر.

قال البراء بن عازب: أول من قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى أخو بنى فهر، ثم قدم علينا عمر بن الخطاب فى عشرين راكبا، فقلنا: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قال: هو على أثرى، ثم قدم رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر، قال البراء: ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سورًا من المفصل. أخرجاه فى الصحيحين.

وعن أنس أن أبا بكر حدثه قال: قلت لرسول الله ﷺ ونحن فى الغار: لو أن أحدهم نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما[(١)]. أخرجاه فى الصحيحين.

حديث أم معبد[(٢)]:

عن أبى معبد الخزاعى أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثى فمروا بخيمتى أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة جلدة برزة تحتبى وتقعد بفناء الخيمة تسقى وتطعم، فسألوها تمرا ولحما يشترون، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك فإذا القوم مرملون مسنتون فقالت: والله لو كان عندنا شىء ما أعوزكم القرى، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة فى كسر الخيمة فقال:

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب فضائل الصحابة» حديث (٣٦٥٣) باب (٢) مناقب المهاجرين وفضلهم، ومسلم فى «كتاب فضائل الصحابة» حديث (٢٣٨١) باب (١) من فضائل أبى بكر الصديق ﷺ.

(٢) **صحيح**: أخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٣/ ٩) والتبريزى فى «مشكاة المصابيح» رقم (٥٩٤٣) وابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (١/ ١٥٥) والبيهقى فى «دلائل النبوة» (٤/ ٢٠٤).

وما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: هذه شاة خلَّفها الجهد عن الغنم، فقال: هل بها من لبن؟ قالت: هى أجهد من ذلك، قال: أتأذنين لى أن أحلبها؟ قالت: نعم بأبى أنت وأمى، إن رأيت بها حلبا، فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال: اللهم بارك لها فى شاتها، قال: فتفاجت ودرت واجترت فدعا بإناء لها يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى غلبه الثمال فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا وشرب رسول الله ﷺ آخرهم وقال: ساقى القوم آخرهم شربًا، فشربوا جميعا عللا بعد نهل حتى أراضوا، ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء فغادره عندها حتى ارتحلوا عنها، فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا حيلا عجافا هزلى ما تساوق مخهن قليل لا يقى بهن، فلما رأى اللبن عجب فقال: من أين لك هذا والشاة عازبة ولا حلوبة فى البيت؟ قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت، قال: والله إنى لأراه صاحب قريش الذى يُطْلَبُ، صِفيه لى يا أم معبد، قالت.

رأيت رجلا ظاهر الوضاءة، متبلج الوجه، حسن الخلق، ولم تعبه ثجلة، ولم تزر به صعلة، وسيم، قسيم، فى عينيه دعج، وفى أشفاره وطف، وفى صوته صحل، أحور أكحل، أزج، أقرن، شديد سواد الشعر، فى عنقه سطع، وفى لحيته كثاثة، إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء، وكأن منطقه خرزات عقد يتحدرن، حلو المنطق، فصل، لا نزر لا هذر، أجهر الناس وأجملهم من بعيد، وأحلاهم وأحسنهم من قريب، ربعة لا تشنؤه من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرًا وأحسنهم قدرًا، له رفقاء يحفون به؛ إذا قال استمعوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود لا عابس ولا مفند.

قال: هذا والله صاحب قريش الذى ذُكِر لنا من أمره ما ذُكِر، ولو كنت وافقته لالتمست أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا.

وأصبح صوت بمكة عاليا بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرى من يقوله وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به ... فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيالَقصى، ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا تجازى وسودد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له بصريح ضرة الشاة مزبد

فغادره رهنا لديها لحالب ... بدرتها من مصدر ثم مورد

فأصبح القوم وقد فقدوا نبيهم، وأخذوا على خيمتى أم معبد حتى لحقوا النبى ﷺ قال: فأجابه حسان بن ثابت يقول:

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسرى إليه ويغتدى
ترحَّل عن قوم فزالت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد
فهل يستوى ضلال قوم تسكعوا ... عمى وهداة يهتدون بمهتدى
نبى يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله فى كل مشهد
فإن قال فى يوم مقالة غائب ... فتصديقها فى ضحوة اليوم أو غد
ليهن أبا بكر سعادة جده ... بصحبته، من يسعد الله يسعد
ويهن بنى كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمسلمين بمرصد

قال عبد الملك بن مروان: فبلغنا أن أم معبد هاجرت إلى النبى ﷺ وأسلمت.

تفسير غريب الحديث:

البرزة: الكبيرة، **والمرملون**: الذين نفد زادهم، **ومسنتون**: من السنة، وهى الجدب، وكسر **الخيمة**: جانبها، **والجهد**: المشقة، **وتفاجت**: فتحت ما بين رجليها للحلب، **ويربض الرهط**: يثقلهم فيربضوا، **والثج**: السيلان، **والثمال**: الرغوة، وقوله: **عللا بعد نهل** أى: مرة بعد أخرى، **حتى أراضوا**: أى: رووا، **والحيل**: اللواتى لسن بحوامل، **والنقى**: المخ، **والشاة عازب**: أى بعيدة فى المرعى، **متبلج الوجه**: مشرقه، **والثجلة**: عظم البطن واسترخاء أسفله، **والصعلة**: صغر الرأس، **والوسيم**: الحسن، وكذلك القسيم، **والدعج**: السواد فى العين **والوطف**: الطول فى هدب العين، **والصحل**: كالبحة، **والأحور**: الشديد سواد أصول أهداب العين خلقة، **والأزج**: من الزجج، وهودقة الحاجبين وحسنهما، **والأقرن**: المقرون الحواجب، **والسطع**: الطول، وقولها: **إذا تكلم سما** تريد: علا رأسه أويده، وقولها: **لا نزر ولا هذر** تريد: أنه ليس بقليل ولا كثير، وقولها: **لا تقتحمه عين من قصر** أى: لا تحتقره، **والمحفود**: المخدوم، **والمحشود**: من قولك احتشدت لفلان فى كذا إذا أعددت له وجمعت، وقولها: ليس بعابس الوجه ولا فيه أثر هرم، **والفند**: الهرم، **والصريح**: الخالص، **والضرة**: لحم الضرع.

ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة:

قال الزهرى: نزل رسول الله ﷺ فى بنى عمرو بن عوف بقباء، فأقام فيهم بضع عشرة ليلة، وقال عروة: مكث بقباء ثلاث ليال، ثم ركب يوم الجمعة فمر على بنى سالم، فجمَّع بهم، وكانت أول جمعة صلاها حين قدم المدينة، ثم ركب فى بنى سالم فمرت الناقة حتى بركت فى بنى النجار، على دار أبى أيوب الأنصارى فنزل عليه فى سفل داره، وكان أبو أيوب فى العلو حتى ابتنى رسول الله ﷺ مسجدا ومساكنه.

عن عائشة قالت: قدم النبى ﷺ المدينة وهى وبيئة، فمرض أبو بكر، فكان إذا أخذته الحمى يقول:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بواد وحولى إذخر وجليل؟
وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لى شامة وطفيل؟

اللهم العن شيبة بن ربيعة، وأمية بن خلف كما أخرجونا من مكة.

فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقوا قال: اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم صححها وبارك لنا فى صاعها ومدها، واثقل حماها إلى الجحفة، قالت: فكان المولود يولد بالجحفة فما يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى[1]. أخرجاه فى الصحيحين.

ذكر عمومة رسول الله ﷺ:

قال ابن السائب: هم أحد عشر: الحارث، والزبير، وأبو طالب، وحمزة، وأبو لهب، والغيداق، والمقوم، وضرار، والعباس، وقثم، وجحل، واسم جحل: المغيرة، وقال غيره: هم عشرة ولم يذكر قثم، وقال: اسم الغيداق: جحل.

ذكر عماته ﷺ:

وهن ست: أم حكيم، وهى البيضاء، وبرة، وعاتكة، وصفية، وأروى، وأميمة - فأما صفية فأسلمت من غير خلاف، وأما عاتكة وأروى فقال محمد بن سعيد: أسلمتا وهاجرتا إلى المدينة، وقال آخرون: لم تسلم منهن إلا صفية.

ذكر أزواج النبى ﷺ:

خديجة بنت خويلد، وسودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبى بكر، وحفصة بنت عمر، وأم

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب فضائل المدينة» حديث (١٨٨٩) باب (١١) كراهية النبى ﷺ أن تعرى المدينة، ومسلم، وأحمد فى «المسند» (٢٤١٦٩ - ٢٤٢٤١)

سلمة واسمها: هند بنت أبى أمية، وأم حبيبة واسمها: رملة بنت أبى سفيان، وزينب بنت جحش أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وزينب بنت خزيمة بن الحارث، ابن أبى ضرار، وصفية بنت حيى بن أخطب، وميمونة بنت الحارث بن حزن.

وقد تزوج رسول الله ﷺ جماعة من النساء فلم يدخل بهن، وخطب جماعة فلم يتم النكاح - ويقال: إن أم شريك وهبت نفسها للنبى ﷺ.

ذكر سرارى رسول الله ﷺ:

مارية القبطية، بعث بها المقوقس - ريحانة بنت زيد، ويقال: إنه تزوجها، وقال الزهرى: استسرَّها ثم أعتقها فلحقت بأهلها، وقال أبو عبيدة: كان له أربع: مارية، وريحانة، وأخرى جميلة أصابها فى السبى، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش.

ذكر أولاده ﷺ:

أما الذكور: فالقاسم، وبه كان يكنى ﷺ، وهو أول من مات من أولاده وعاش سنتين.

عبد الله: وهو الطاهر، والطيب، ولد له فى الإسلام.

وقال عروة: ولدت له خديجة القاسم، والطاهر، وعبد الله، والمطيب.

وقال سعيد بن عبد العزيز كان للنبى ﷺ أربعة غلمة: إبراهيم، والقاسم، والطاهر، والمطهر.

قال أبو بكر البرقى: ويقال: إن الطاهر هو الطيب، وهو عبد الله، ويقال: إن الطيب والمطيب ولدا فى بطن، والطاهر والمطهر ولدا فى بطن.

إبراهيم: أمه مارية القبطية، ولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وتوفى ابن ستة عشر شهرا، وقيل: ثمانية عشر شهرا، ودفن بالبقيع.

الإناث من أولاده ﷺ:

«فاطمة» عليها السلام: ولدت قبل النبوة بخمس سنين.

زينب: تزوجها أبو العاص بن الربيع.

«رقية» و «أم كلثوم» تزوجهما عثمان بن عفان، تزوج أم كلثوم بعد رقية.

وجميع أولاده من خديجة ﵂ سوى إبراهيم.

ذكر موالى رسول الله ﷺ:

«أسلم» ويكنى أبا رافع «أبو رافع» آخر، والد البهى، «أحمر»، «أسامة بن زيد»، «أفلح»، «أنسة» ويكنى أبا مسروح، «أيمن ابن أم أيمن»، «ثوبان»: ويكنى أبا عبد الله «ذكوان» ويقال: هو مهران، وقيل: طهمان رافع رباح الأسود، «زيد بن حارثة»، «زيد بن بولا»، سابق، سالم، سلمان الفارسى، سليم ويكنى أبا كبشة، وقيل: اسمه أوس، سعيد أبو كندير، شقران واسمه صالح، ضميرة بن أبى ضميرة، عبيد الله بن عبد الغفار، فضالة اليمانى، كيسان، مهران، ويكنى أبا عبد الرحمن، وهو سفينة، فى قول إبراهيم الحربى وقال غيره: اسم سفينة: رومان وقيل عيسى، ومدعم، نافع، نفيع، ويكنى أبا بكرة الثقفى، نبيه، واقد، وردان، هشام، يسار، أبو أثيلة، أبو الحمراء، أبو السمح، أبو ضميرة، أبو عبيد واسمه سعيد وقيل عبيد، أبو مويهبة، أبو واقد.

قال إبراهيم الحربى: ليس فى موالى رسول الله ﷺ عبيد إنما هو أبو عبيد، وإنما التيمى غلط فى الحديث فقال: عبيد، وذكر ابن أبى خيثمة أنهما اثنان: عبيد، وأبو عبيد.

وفرق الحربى بين رافع وأبى رافع فجعلهما اثنين وحكى ابن قتيبة أنهما واحد.

وقال أبو بكر بن حزم: من غلمان رسول الله ﷺ كركرة وقال مصعب: أهدى إليه المقوقس خصيا اسمه مابورا وذكر محمد بن حبيب الهاشمى من موالى رسول الله ﷺ أبو لبابة وأبو لقيط وأبو هند.

ذكر موليات رسول الله ﷺ:

أم أيمن اسمها بركة، أميمة، خضرة، رضوى، ريحانة، سلمى، مارية، ميمونة بنت سعد، ميمونة بنت أبى عسيب، أم ضميرة، أم عياش وقيل أم عياش مولاة ابنته رقية.

ذكر مراكبه ﷺ:

كان له فرس يقال له السكب، وفرس يقال له المرتجز، وهو الذى اشتراه من الأعرابى وشهد فيه خزيمة بن ثابت، وربما جعل بعضهم الاسمين لواحد، وفرس يقال له اللزاز، وفرس يقال له الظرب، وفرس يقال له الورد، وفرس يقال النحيف، وبعضهم يقول: اللحيف باللام، وبعضهم يسمى بعض خيله اليعسوب، وكان له الناقة القصواء، وهى الغضباء، وهى الجدعاء، وبغلة تسمى الشهباء والدلدل، وحمار يقال له اليعفور.

ذكر صفة رسول الله ﷺ:

عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك ينعت رسول الله ﷺ فقال: وكان رسول الله ﷺ ربعة من القوم، ليس بالقصير، ولا بالطويل البائن، أزهر؛ ليس بالآدم ولا الأبيض الأمهق، رجل الشعر؛ ليس بالسبط ولا الجعد القطط، بعث على رأس أربعين، أقام بمكة عشرا، وبالمدينة عشرا، وتوفى على رأس ستين، ليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء[1]. أخرجاه فى الصحيحين.

وعنه قال: ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت ريحا قط ولا عرفا قط، أطيب من ريح أو عرف النبى ﷺ[2]. رواه البخارى.

وقال أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قلت للربيع بنت معوذ: صفى لى رسول الله ﷺ، فقالت: لو رأيته لرأيت الشمس الطالعة[3].

قال إبراهيم بن محمد، من ولد على بن أبى طالب، قال: كان على - رضي الله عنه - إذا وصف رسول الله ﷺ يقول: لم يكن بالطويل الممغط، ولا بالقصير المتردد، كان ربعة من القوم، ولم يكن بالجعد القطط، ولا بالسبط، كان جعدا رجلا، ولم يكن بالمطهم ولا بالمتكلثم، وكان فى وجهه تدوير أبيض، مشربا، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاش والكتد، أجرد، ذو مربة، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع كأنما ينحط من صبت، وإذا التفت التفت معًا، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجةً، وألينهم عريكةً، وأكرمهم عشرةً، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ[4]. رواه الترمذى.

وقال[5]: سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين يقول: سمعت الأصمعى يقول: **الممغط:**

---

(١) **صحيح:** أخرجه البخارى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٥٤٧) باب (٢٣) صفة النبى ﷺ، ومسلم فى «كتاب الفضائل» حديث (٢٣٤٧) باب (٣٢، ٣٣) قدر عمر النبى ﷺ وإقامته بمكة والمدينة.

(٢) **صحيح:** أخرجه البخارى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٥٦١) باب (٢٣) صفة النبى ﷺ، ومسلم فى «كتاب الفضائل» حديث (٢٣٣٠) باب (٢١) طيب ريحه ﷺ ولين مسه.

(٣) **ضعيف:** أخرجه الدارمى فى (١/ ٢٧) حديث (٦١).

(٤) **ضعيف:** أخرجه الترمذى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٦٣٨) باب (٨) ما جاء فى صفة النبى ﷺ وقال: هذا حديث ليس إسناده بمتصل، و«مختصر الشمائل» (ص: ١٦) رقم (٥) والبخارى فى «الأدب المفرد» (١٣١٥).

(٥) انظر المتقدم.

الذاهب طولا، والمتردد: الداخل بعضه فى بعض قصرا، وأما القطط: فشديد الجعودة، والرجل: الذى فى شعره حجونة أى تثّن قليل، والمطهم: البادن الكثير اللحم، والمتكلثم: المدور الوجه، والمشرب: الذى فى بياضه حمرة، والأدعج: الشديد سواد العين، والأهدب: الطويل الأشفار، والكتد: مجتمع الكتفين، وهو الكاهل، والمسربة: الشعر الدقيق الذى كأنه قضيب من الصدر إلى السرة، والشثن: الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين، والتقلع: المشى بقوة، والصبب: الحدور، تقول: انحدرنا فى صبوب وصبب، وقوله: جليل المشاش: يريد رءوس المناكب، والعشرة: الصحبة، والعشير: الصاحب، والبديهة: المفاجأة.

وعن الحسن بن على قال: سألت خالى هند بن أبى هالة، وكان وصّافًا، عن حلية النبى ﷺ، وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئًا أتعلق به، فقال: كان رسول الله ﷺ فخما مفخما، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إن انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفرة، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ فى غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخيط، عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر، طويل الزنديق، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سابل الأطراف ـ أو قال: سائل الأطراف ـ خمصان الأخمصين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعا، يخطو تكفيا ويمشى هونا، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعًا، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُل نظره للملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدر من لقيه بالسلام.

قلت: فصف لى منطقه، قال: كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل السكت، لا يتكلم فى غير حاجة، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم، فصلا، لا فضول ولا تقصير، ليس بالجافى ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت ولا يذم منها شيئا، غير أنه لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شىء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا

أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلَّبها، وإذا تحدث اتصل بها وضرب براحته اليمنى بطن إبهامها اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، جل ضحكه التبسم.

قال الحسن: فكتمتها الحسين زمانا ثم حدثته بها فوجدته قد سبقنى إليه، فسأله عما سألته عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله، ومخرجه، وشكله فلم يدع منه شيئًا.

قال الحسين: سألت أبى عن دخول رسول الله ﷺ، فقال: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى منزله جزَّأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءًا لله، وجزءًا لنفسه، وجزءًا لأهله، ثم جزأه بينه وبين الناس، فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم منه شيئا، وكان من سيرته فى جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم فى الدين، فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذى ينبغى لهم، ويقول: ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغونى حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة، لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون روادا ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة، يعنى على الخير.

قال: فسألته عن مخرجه، كيف كان يصنع فيه؟ قال: كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا فيما يعنيه، ويؤلفهم ولا ينفرهم، ويكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما فى أيدى الناس، ويُحَسِّن الحسنَ ويقويه، ويقبح القبيح ويوهيه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة.

قال: فسألته عن مجلسه، فقال: كان رسول الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر، وكان إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس، ويأمر بذلك، ويعطى كل جلسائه نصيبهم، لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه ممن جالسه، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن فيه الحرم، يتعاطفون فيه بالتقوى، متواضعين، يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب.

قلت: وكيف كانت سيرته فى جلسائه؟ فقال: كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل

الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب، ولا فحاش، ولا عياب، ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهى، ولا يؤيس منه، ولا يخيب فيه مؤمليه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: لا يذم أحداً ولا يعيبه، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة فى منطقه ومسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهى أو قيام(١). رواه الترمذى.

وقد روى هذا الحديث أبو بكر ابن الأنبارى فزاد فيه: قال: فسألته عن سكوت رسول الله ﷺ فقال: كان سكوته على أربع: على الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكر، فأما التقدير: ففى تسوية النشر والاستماع من الناس، وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى، وجمع له الحلم فى الصبر، ولا يغضبه شىء ولا يستفزه، وجمع له الحذر فى أربع: أخذه بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح ليتناهى عنه، واجتهاده الرأى فى إصلاح أمته، والقيام لهم فيما جمع لهم من خير الدنيا والآخرة.

تفسير غريب هذا الحديث:

الفخم المفخم: هر العظيم المعظم فى الصدور والعيون، **والمشذب**: الطويل الذى ليس بكثير اللحم، **والرجل الشعر**: الذى فى شعره تكسر، فإذا كان الشعر منبسطا قيل: شعر سبط وسبط، **والعقيقة**: الشعر المجتمع فى الرأس، **والأزهر اللون**: النير، **وأزج الحواجب**: أى: طويل امتدادهما لوفور الشعر فيهما وحسنه إلى الصدغين، فأما جمع الحواجب فله وجهان: أحدهما على مذهب من يوقع الجمع على التثنية، والثانى: على أن كل قطعة من الحاجب تسمى حاجبا.

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الترمذى فى «مختصر الشمائل» (ص: ١٨) رقم (٦) وقال العلامة الألبانى: «قلت: إسناده ضعيف جدًا، وله علتان بينتهما فى «الصحيحة» (٢٠٥٣) وقد أخرجت فيه شاهدًا لطرفه الأول، وقد رواه البيهقى فى «الدلائل» من طريق أخرى، لكن فيه ـ على بن جعفر بن محمد ـ سكت عنه فى «الكشاف» وقال فى «الميزان»: «ما رأيت أحدًا» لينه، نعم ولا من وثقه» «قلت» وساق له حديثًا آخر فى فضل أهل البيت استنكره جدًا ولذلك خرجته فى «الضعيفة» (٢١٢٢)». انتهى.

وقوله: **أقنى العرنين**: القنا: أن يكون فى عظم الأنف احديداب فى وسطه، **والعرنين**: الأنف، **والأشم**: الذى عظم أنفه طويل إلى طرف الأنف، **وضليع الفم**: كبيره، والعرب تمدح بذلك وتهجو بصغره، **والمسربة**: قد فسرناها فى الحديث قبله، **والدمية**: الصورة وجمعها دمى.

وقوله: **بادن متماسك**: أى: تام خلق الأعضاء، ليس بمسترخى اللحم ولا كثيره، وقوله: **سواء البطن والصدر**: معناه: أن بطنه ضامر وصدره عريض، فلهذا ساوى بطنه صدره، **والكراديس**: رءوس العظام، وقوله: **أنور المتجرد**: أى: نير الجسد إذا تجرد من الثياب، **والنير**: الأبيض المشرق.

وقوله: **خمصان الأخمصين** معناه: أن أخمص رجله شديد الارتفاع من الأرض، **والأخمص**: ما يرتفع من الأرض من وسط باطن الرجل، وقوله: **مسيح القدمين**: أى: ليس بكثير اللحم فيهما، وعلى ظاهرهما؛ فلذلك ينبو الماء عنهما، **والتقلع والصبب**: قد فسرناهما فى الحديث قبله.

وقوله: **ذريع المشية**: واسع المشية من غير أن يظهر منه استعجال، **والمهين**: الحقير، **ويسوق أصحابه**: يقدمهم بين يديه ومن ورائه، **يفوق**: أراد: يفضلهم دينا وحلما وكرما، وقوله: **لكل حال عنده عتاد**: أى: عدة، يعنى أنه قد أعد للأمور أشكالها، وقوله: **يرد بالخاصة على العامة**: فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه كان يعتمد على أن الخاصة ترفع علومه وإرادته إلى العامة.

والثانى: أن المعنى يجعل المجلس للعامة بعد الخاصة؛ فتنوب الباء عن «من» و «على» عن «إلى».

والثالث: فيرد ذلك بدلا من الخاصة على العامة؛ فتفيد الباء معنى البدل.

والرواد: جمع رائد، وهو الذى يقدم القوم إلى المنزل يرتاد لهم الكلأ، وهو هنا مثل، والمعنى: أنهم ينفعون بما يسمعون من وراءهم، **والذواق**: ههنا: العلم يذوقون من حلاوته ما يذوقون من الطعام، **وتؤبن فيه الحرم**: أى تعاب، وقوله: **لا يقبل الثناء إلا من مكافئ**: أى: من صح عنده إسلامه حسن موقع ثنائه عليه، ومن استشعر منه نفاقًا أو ضعفًا فى دينه ألغى ثناءه ولم يحفل به، **وأرفدوه**: بمعنى أعينوه.

ذكر حسن خلقه ﷺ:

عن أبى عبد الله الجدلى قال: قلت لعائشة: كيف كان خلق رسول الله ﷺ فى أهله؟ قالت: كان أحسن الناس خلقا، لم يكن فاحشا، ولا متفحشا، ولا سخابا فى الأسواق، ولا يجزى بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح(١). رواه الإمام أحمد.

وعن أنس قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لى أف، ولا لم صنعت، ولا ألا صنعت(٢). رواه البخارى.

وعن سماك قال: قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، كان طويل الصمت: قليل الضحك، وكان أصحابه يذكرون عنده الشعر وأشياء من أمورهم فيضحكون وربما تبسم(٣). انفرد بإخراجه مسلم.

ذكر تواضعه ﷺ:

عن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم؛ فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»(٤) أخرجه البخارى.

وعن جابر قال: جاء النبى ﷺ يعودنى ليس براكب بغلا ولا برذونا. انفرد بإخراجه البخارى.

وعن أنس قال: «إن كانت الأَمَـةُ من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به فى حاجتها» انفرد بإخراجه البخارى، وفى بعض ألفاظ الصحيح: «فتنطلق به حيث شاءت».

وعن الأسود قال: قلت لعائشة: ما كان رسول الله ﷺ يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون فى مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلى. انفرد بإخراجه البخارى.

وعن البراء، قال: رأيت النبى ﷺ يوم الأحزاب ينقل التراب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول:

---

(١) **صحيح:** أخرجه أحمد فى «المسند» (١٣١٤٢ - ١٣٧٩٠ - ٢٥٨٦٨).

(٢) **صحيح:** أخرجه البخارى فى «كتاب الأدب» حديث (٦٠٣٨) باب (٣٩) حسن الخلق، ومسلم فى «كتاب الفضائل» حديث (٢٣٠٩) باب (١١) شجاعته ﷺ.

(٣) **صحيح:** أخرجه مسلم فى «كتاب الفضائل» حديث (٢٣٢٢) باب (١٨) رحمته ﷺ بالنساء والرفق بهن، وأبو داود، وأحمد فى (٢٠٦٨٩ - ٢٠٧٠٦).

(٤) **صحيح:** أخرجه البخارى فى «كتاب أحاديث الأنبياء» حديث (٣٤٤٥) باب (٤٨) قول الله: ﴿وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ وأحمد فى «المسند» (١٦٤ - ٣٩١ - ٣٣١).

والله لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا ... وثبّت الأقدام إن لاقينا
إن الأُلى قد بغوا علينا ... إذا أرادوا فتنة أبينا

أخرجاه فى الصحيحين، وفى بعض الألفاظ:

والله لولا الله ما اهتدينا(١)

وعن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ يعود المرضى، ويشهد الجنازة، ويأتى دعوة المملوك، ويركب الحمار، ولقد رأيته يوما على حمار خطامه ليف.

وعن الحسن أنه ذكر رسول الله ﷺ، فقال: لا والله ما كانت تغلق دونه الأبواب، ولا يقوم دونه الحُجَّاب، ولا يُغدى عليه بالجفان، ولا يُراح عليه بها، ولكنه كان بارزًا، من أراد أن يلقى نبى الله لقيه، وكان يجلس بالأرض، ويوضع طعامه بالأرض، يلبس الغليظ، ويركب الحمار، ويردف عبده، ويعلف دابته بيده ﷺ.

ذكر حيائه ﷺ:

عن أبى سعيد الخدرى، قال: كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها، وكان إذا كره شيئا عرفناه فى وجهه(٢). أخرجاه فى الصحيحين.

وعن أنس بن مالك أن النبى ﷺ رأى على رجل صفرة فكرهها وقال: «لو أمرتم هذا أن يغسل هذه الصفرة» قال وكان لا يواجه أحدا فى وجهه بشىء يكرهه(٣). رواه الإمام أحمد.

ذكر شفقته ومداراته ﷺ:

عن أنس أن نبى الله ﷺ قال: إنى لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه(٤). أخرجاه فى الصحيحين.

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب المغازى» حديث (٤١٠٦) باب (٢٩) غزوة الخندق وهى الأحزاب، ومسلم أيضًا.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٥٦٢) باب (٢٣) صفة النبى ﷺ، ومسلم فى «كتاب الفضائل» حديث (٢٣٢٠) باب كثرة حياء النبى ﷺ.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد فى «المسند» (١٢٥٦٥ - ٢٣٠٨ - ١٢٥١١).

(٤) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب الأذان» حديث (٧٠٩، ٧١٠) باب (٦٥) من أخف الصلاة عند بكاء الصبى.

وعنه قال: قال رجل للنبى ﷺ: أين أبى؟ قال: فى النار، فلما رأى ما فى وجهه قال: إن أبى وأباك فى النار. انفرد بإخراجه مسلم.

وعن عبد الله قال: لما كان يوم حنين آثر النبى ﷺ أناسًا فى القسمة فأعطى الأقرع ابن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسًا من أشراف العرب وآثرهم يومئذ فى القسمة، فقال رجل: والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها، أو ما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن رسول الله ﷺ، فأتيته فأخبرته، فقال: من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟ رحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر. أخرجاه فى الصحيحين.

وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء الطفيل بن عمرو الدوسى إلى النبى ﷺ فقال: إن دوسا قد عصت وأبت فادع الله عليهم، فاستقبل القبلة رسول الله ﷺ ورفع يديه فقال: اللهم اهد دوسا وأْتِ بهم، اللهم اهد دوسا وأْتِ بهم، اللهم اهد دوسا وأْتِ بهم(١). أخرجاه فى الصحيحين.

وعن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن أبى(٢) لما توفى جاء ابنه إلى النبى ﷺ فقال: أعطنى قميصك أكفنه فيه، وصل عليه، واستغفر له، فأعطاه قميصه وقال آذنى أصلى عليه فآذنه، فلما أراد أن يصلى جذبه عمر فقال: أليس الله نهاك أن تصلى على المنافقين؟ فقال أنا بين خيرتين، قال: ﴿ **اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ** ﴾ (التوبة: ٨٠) فصلى عليه فنزلت هذه الآية ﴿ **وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا** ﴾ (التوبة: ٨٤) أخرجاه فى الصحيحين.

وعن عائشة، قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ خادما له قط، ولا امرأة له قط، وما ضرب بيده إلا أن يجاهد فى سبيل الله، وما نيل منه شىء فانتقمه من صاحبه إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم لله عز وجل، وما عرض عليه أمران أحدهما أيسر من الآخر إلا أخذ بأيسرهما، إلا أن يكون مأثمًا، فإن كان مأثمًا كان أبعد الناس منه(٣). أخرجاه فى الصحيحين.

---

(١) صحيح أخرجه البخارى فى «كتاب المغازى» حديث (٤٣٩٢) باب (٧٥) قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسى، ومسلم فى «كتاب فضائل الصحابة» حديث (٢٥٢٤) باب (٤٧) من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع «وتميم ودوس وطيئ».

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الجنائز» حديث (١٢٦٩) باب (٢٢) الكفن فى القميص الذى يُكف أو لا يُكف بغير قميص.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٥٦٠) باب (٢٣) صفة النبى ﷺ، ومسلم فى «كتاب الفضائل» حديث (٢٣٢٨) باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عز وجل عند انتهاك حرماته.

ذكر مزاحه ومداعبته ﷺ:

عن أنس: أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا، وكان يهدى للنبى ﷺ الهدية من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال رسول الله ﷺ: «إن زاهرا بادينا ونحن حاضروه»[١] وكان رسول الله ﷺ يحبه، وكان رجلا دميما.

فأتاه النبى ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال: أرسلنى، من هذا؟ فالتفت فعرف النبى ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره ببطن النبى ﷺ حين عرفه، وجعل النبى ﷺ يقول: من يشترى العبد، فقال: يا رسول الله، إذًا والله تجدنى كاسدًا، فقال رسول الله ﷺ: لكن عند الله عز وجل لست بكاسد، أو قال: لكن عند الله أنت غال. رواه الإمام أحمد، قال لنا محمد بن أبى منصور، قال لنا أبو زكريا: الدميم، بالدال المهملة فى الخَلْق، وبالذال المعجمة: فى الخُلُق.

وعن عائشة قالت: خرجت مع النبى ﷺ فى بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: تقدموا، ثم قال لى: تعالى حتى أسابقك، فسابقته فسبقته، فسكت عنى حتى إذا حملت اللحم وبدنت نسيت، خرجت معه فى بعض أسفاره فقال للناس: تقدموا، فتقدموا ثم قال لى: تعالى حتى أسابقك، فسابقته فسبقنى، فجعل يضحك ويقول: هذه بتلك[٢]. رواه الإمام أحمد.

وعن أنس، أن النبى ﷺ دخل على أم سليم فرأى أبا عمير حزينا فقال: يا أم سليم، ما بال عمير حزينا؟ قالت: يا رسول الله مات نغيره، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا عمير ما فعل النغير[٣]؟ أخرجاه فى الصحيحين.

ذكر كرمه وجوده ﷺ:

عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذى فى «مختصر الشمائل» رقم (٢٠٤) وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى «مختصر الشمائل» (٢٠٤) والطبرانى فى «المعجم الكبير» حديث (٥٣١٠) وابن حبان فى «صحيحه» (٢٢٧٦).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود فى «كتاب الجهاد» حديث (٢٥٧٨) باب (فى السبق على الرجل) والتبريزى فى «مشكاة المصابيح» (٣٢٥١) وانظر «موارد الظمآن» (١٣١٠).

(٣) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب الأدب» حديث (٦١٢٩) باب (١٨) الانبساط إلى الناس، ومسلم فى «كتاب الأدب» حديث (٢١٥٠) باب (٥) جواز تكنية من لم يُولد له، وتكنية الصغير.

رمضان حين يلقى جبريل عليه السلام، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، قال: فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة(١). أخرجاه في الصحيحين.

وعن أنس أن رسول الله ﷺ لم يكن يسأل شيئًا على الإسلام إلا أعطاه، قال: فأتاه رجل فسأله، فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة، قال: فرجع إلى قومه فقال: يا قوم، أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة(٢). انفرد بإخراجه مسلم.

ذكر شجاعته ﷺ:

عن أنس، قال كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس، كان فزع بالمدينة، فخرج الناس قِبَلَ الصوت فاستقبلهم رسول الله ﷺ قد سبقهم، فاستبرأ الفزع، على فرس لأبي طلحة، عرى ما عليه سرج، في عنقه السيف، فقال: لم تراعوا، وقال للفرس: وجدناه بحرا، أو إنه لبحر(٣). أخرجاه في الصحيحين.

عن أبي إسحاق، قال: سألت البراء، وسأله رجل فقال: فررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ فقال البراء: ولكن رسول الله ﷺ لم يفر، كانت هوازن ناسا رماة، وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا، فأكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بلجامها وهو يقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب(٤)

أخرجاه في الصحيحين.

ذكر فضله على الأنبياء وعلو قدره ﷺ:

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري في «كتاب بدء الخلق» حديث (٣٢٢٠) باب (٦) ذكر الملائكة، وفي «كتاب المناقب» حديث (٣٥٥٤) باب (٢٣) صفة النبي ﷺ، ومسلم في «كتاب الفضائل» حديث (٢٣٠٨) باب (١١) شجاعته ﷺ.

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم في «كتاب الفضائل» حديث (٢٣١٢) باب (١٤) في سخائه ﷺ، وأحمد في «المسند» (١٢٠٥١).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري في «كتاب الجهاد والسير» حديث (٢٩٠٨) باب (٨٢) الحمائل وتعليق السيف بالعنق، ومسلم في «كتاب الفضائل» حديث (٢٣٠٧) باب (١١) شجاعته ﷺ.

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري في «كتاب الجهاد والسير» حديث (٢٨٦٤) باب (٥٢) من قاد دابة غيره في الحرب، ومسلم في «كتاب الجهاد والسير» حديث (١٧٧٦) باب (٢٨) غزوة حنين.

الصلاة فليصل، وأُحلت لى الغنائم ولم تُحل لأحد قبلى، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبى يُبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة[١]. أخرجاه فى الصحيحين.

وعن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينا أنا نائم رأيتنى أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدى، قال أبو هريرة رضي الله عنه: فلقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها[٢]. أخرجاه فى الصحيحين.

وعن أبى بن كعب، قال: كنت فى المسجد فدخل رجل فصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فأمرهم رسول الله ﷺ فقرآ فحسَّن النبى ﷺ شأنهما، فسقط فى نفسى من التكذيب ولا إذ كنت فى الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشينى ضرب فى صدرى ففضت عرقا، وكأنما أنظر إلى الله فرقا، فقال لى: يا أُبَىُّ إن ربى أرسل إلىَّ أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هَوِّن على أمتى، فرد إلىَّ الثانية أن اقرأ على حرف، فرددت إليه أن هوِّن على أمتى، فرد إلىَّ الثالثة اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتى، اللهم اغفر لأمتى، وأخَّرت الثالثة ليوم ترغب إلىَّ الخلق كلهم حتى إبراهيم صلوات الله عليه. انفرد بإخراجه مسلم.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك، انفرد بإخراجه مسلم.

وعن أنس أن النبى ﷺ قال: أنا أول الناس خروجا إذا بُعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا يئسوا، لواء الحمد بيدى، وأنا أكرم ولد آدم على ربى ولا فخر[٣]. رواه الترمذى.

---

(١) أخرجه البخارى فى «كتاب التيمم» حديث (٣٣٥) باب (١) التيمم، ومسلم فى «كتاب المساجد ومواضع الصلاة» حديث (٥٢١) باب (١) ابتناء مسجد النبى ﷺ.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة» حديث (٧٢٧٣) باب (١) قول النبى ﷺ «بعثت بجوامع الكلم» ومسلم فى «المساجد» حديث (٥٢٣).

(٣) ضعيف أخرجه الترمذى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٦١٠) باب (١) فى فضل النبى ﷺ وقال: هذا حديث حسن غريب، والدارمى (٤٩) وفيه ـ ليث بن أبى سليم وهو ضعيف، انظر «ضعيف سنن الترمذى» (٧٤٠).

قال ابن الأنبارى: المعنى لا أتبجح بهذه الأوصاف، وإنما أقولها شكرا لربى، ومنبها أمتى على إنعامه لى، قال ابن عقيل: إنمـا نفى الفخر الذى هو الكبر الواقع فى النفس المنهى عنه، الذى قيل فيه ﴿ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ⑱ ﴾ ولم ينف فخر التجمل بما ذكره من النعم التى بمثلها يفتخر: ومثله قوله ﴿ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ㊆ ﴾ يعنى الأشرين ولم يرد الفرح بنعمة الله تعالى.

قال الخطابى: ما زلت أسـأل عن معنى قوله «لواء الحمد بيدى» حـتى وجدته فى حديث يروى عن عقبة بن عامر أن أول من يدخل الجنـة الحمادون الله على كل حال، يعقد لهم لواء فيدخلون الجنة.

وقد روى مسلم فى أفراده من حـديث أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال: أنا أول الناس يشفع يوم القيامة، وأنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة[(١)].

وفى أفراده من حديث أبـى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: أنا سيد ولد آدم يوم القـيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع ومشفع[(٢)].

وعن جابر بن عبد الله أن عمـر بن الخطاب أتى النبى ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبى ﷺ، قـال: فغضب وقال: «أمتهوكـون فيها يا بن الخطاب؟ والذى نفسى بيده لقـد جئتكم بها بيضاء نقـية، لا تسألوهم عن شىء فيخـبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذى نفسى بيده لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى»[(٣)] رواه الإمام أحمد.

ذكر مثله ومثل الأنبياء من قبله ﷺ:

عن أبى هريرة، قال: قال أبو القـاسم ﷺ: «مثلى ومثل الأنبياء من قـبلى كمثل رجل ابتنى بيوتا فـأحسنها وأكـملها وأجملهـا، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها، فـجعل الناس يطوفون ويعجـبهم البنيان، فيقولون: لو وضـعت ههنا لبنة فيتم بنيانك، فقـال محمد ﷺ: فكنت أنا اللبنة» أخرجاه فى الصحيحين[(٤)].

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم فى «كـتاب الحيض» حديث (٣٣٠) باب (١٢) حكم ضفائر المغتسلة، ورقم (٣٣١، ٣٣٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم فى «كتاب الفضـائل» حديث (٢٢٧٨) باب (٢) تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق.

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد فى «المسند» (١٥٠٩٤) وانظر «كنز العمال» (١/ ٢٠٠)

(٤) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الجـهاد والسير» حديث (٢٩٧٧) باب (١٢٢) قول النبى ﷺ: «نصرت بالرعب مسيرة شهر» ورقم (٦٩٩٨ - ٧٠١٣ - ٧٢٧٣) ومـسلم فى «كتاب المساجد ومواضع الصلاة» حديث (٥٢٣) باب (١) ابتناء مسجد النبى ﷺ.

ذكر مثله ومثل ما بعثه الله به ﷺ:

عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال «إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قوما فقال: يا قوم إنى رأيت الجيش بعينى وإنى أنا النذير العريان، فالنجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا وانطلقوا على مهلهم، فنجوا، وكذبه طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم، فصبَّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعنى واتبع ما جئت به، ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق» أخرجاه فى الصحيحين(١).

ذكر مشى الملائكة من ورائه ﷺ:

عن جابر، قال: كان أصحاب النبى ﷺ يمشون أمامه إذا خرج ويدعون ظهره للملائكة. رواه الإمام أحمد(٢).

ذكر وجوب تقديم محبته على النفس والولد والوالد:

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين» أخرجاه فى الصحيحين(٣).

وعن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبى ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلىَّ من كل شىء إلا نفسى، فقال: لا، والذى نفسى بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلىَّ من نفسى، فقال النبى ﷺ: الآن يا عمر. رواه البخارى منفردًا(٤).

ذكر تعظيم الصحابة للنبى ﷺ وحبهم إياه:

عن أنس قال: رأيت النبى ﷺ والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه، ما يريدون أن تقع شعرةٌ إلا فى يد رجل. انفرد بإخراجه مسلم(٥).

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة» حديث (٧٢٨٣) باب (٢) الاقتداء بسنن الرسول ﷺ ومسلم فى «كتاب الفضائل» حديث (٢٢٨٣) باب شفقة النبى ﷺ على أمته ومبالغته فى تحذيرهم مما يضرهم.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (١٤١٧٠).

(٣) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب الإيمان» حديث (١٣) باب (٧) من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ومسلم فى «كتاب الإيمان» حديث (٤٤) باب (١٧) الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير.

(٤) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب الأيمان والنذور» حديث (٦٦٣٢) باب (٣) كيف كانت يمين النبى ﷺ.

(٥) صحيح: أخرجه مسلم فى «كتاب الفضائل» حديث (٢٣٢٥) باب (١٩) قربه ﷺ من الناس وتبركهم به وتواضعهم له.

وعنه قال، لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله ﷺ، وأبو طلحة بين يدى النبى ﷺ مُجَوِّبٌ عليه بحجفة له، وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع، لقد كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة، قال: وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل، فيقول: انثرها لأبى طلحة، قال: فأشرف النبى ﷺ ينظر إلى القوم، فقال له أبو طلحة بأبى أنت وأمى يا رسول الله، لا تشرف يصبك سهم من سهام القوم، نحرى دون نحرك. روه البخارى(١).

وفى الصحيحين من حديث أبى جحيفة قال: أتيت النبى ﷺ فخرج بلال بوضوئه، فرأيت الناس يبتدرون ذلك الوضوء فمن أصاب منه شيئًا تمسح به، ومن لم يصب منه أخذ من بلل يد صاحبه، وخرج النبى ﷺ، وقام الناس فجعلوا يأخذون يده ويمسحون بها وجوههم، فأخذت يده فوضعتها على وجهى، فإذا هى أبرد من الثلج وأطيب من ريح المسك(٢).

وعن أنس قال: لما كان يوم أحد حاص الناس حيصة، وقالوا: قُتل محمد، حتى كثرت الصوارخ فى نواحى المدينة، قال: فخرجت امرأة من الأنصار فاستُقبلت بأخيها وأبيها وزوجها وابنها، لا أدرى بأيهم استقبلت أولا، فلما مرت على آخرهم قالت: فما فعل النبى ﷺ؟ فيقولون: أمامك حتى ذهبت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، لا أبالى إذا سلمت من عطب.

ذكر عبادة رسول الله ﷺ واجتهاده:

عن علقمة قال: سئلت عائشة: أكان رسول الله ﷺ يخص شيئًا من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله ديمة، وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق؟ أخرجاه فى الصحيحين(٣).

وعن كريب أن ابن عباس أخبره أنه بات عند خالته ميمونة، زوج النبى ﷺ، قال: فاضطجعت فى عرض الوسادة، واضطجع رسول الله ﷺ وأهله فى طولها فنام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل، أو قبله بقليل، استيقظ رسول الله ﷺ فجعل يمسح النوم عن

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الجهاد والسير» حديث (٢٩٠٢) باب (٨٠) المِجَنِّ ومن يتَّرس بتُرس صاحبه.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٥٥٣) باب (٢٣) صفة النبى ﷺ.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الصوم» حديث (١٩٨٧) باب (٦٤) هل يخص شيئًا من الأيام؟ والترمذى (٢٨٥٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه، ثم قام يصلى.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: فقمت، فصنعت مثل ما صنع، ثم ذهبت فقمت إلى جنبه، فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسى وأخذ بأذنى اليمنى، ففتلها فصلى ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم أوتر، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن، فقام فصلى ركعتين خفيفتين، ثم خرج فصلى الصبح. أخرجاه فى الصحيحين(1).

وعن عبد الله بن شقيق، قال: سألت عائشة - رضي الله عنها - عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوع، فقالت: كان يصلى قبل الظهر أربعًا فى بيتى، ثم يخرج فيصلى بالناس، ثم يرجع إلى بيتى فيصلى ركعتين، وكان يصلى بالناس المغرب ثم يرجع إلى بيتى فيصلى ركعتين، وكان يصلى بهم العشاء ثم يدخل بيتى فيصلى ركعتين، وكان يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر، وكان يصلى ليلا طويلا قائما، وليلا طويلا جالسا، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد، وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج فيصلى بالناس صلاة الفجر. انفرد بإخراجه مسلم(2).

وقد اختلفت الراوية فى عدد الركعات اللواتى كان رسول الله ﷺ يصليهن بالليل، فقال الترمذى: أقل ما روى عنه تسع ركعات، وأكثره ثلاث عشرة مع الوتر، وقد روى عنه إحدى عشرة ركعة.

قلت: وقد روى البخارى من حديث مسروق قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل، فقالت: سبع وتسع وإحدى عشرة، سوى ركعتى الفجر(3)، وهذا غير ما قال الترمذى.

---

(1) **صحيح:** أخرجه البخارى فى «كتاب الدعوات» حديث (٦٣١٦) باب (١٠) الدعاء إذا انتبه من الليل، ومسلم فى «كتاب صلاة المسافرين وقصرها» حديث (٧٦٣) باب (٢٦) صلاة النبى ﷺ ودعائه بالليل.

(2) **صحيح:** أخرجه مسلم فى «كتاب صلاة المسافرين وقصرها» حديث (٧٣٠) باب (١٥) فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدها وبيان عددها، وأبو داود فى «كتاب الصلاة» حديث (١٢٥١) باب تفريع أبواب التطوع وركعات السنة، والترمذى فى «كتاب الصلاة» حديث (٤٣٦) باب ما جاء فى الركعتين بعد العشاء، وقال: حديث عبد الله بن شقيق عن عائشة حديث حسن صحيح.

(3) **صحيح:** أخرجه البخارى فى «كتاب التهجد» حديث (١١٣٩) باب (١٠) كيف صلاة النبى ﷺ؟ وكم كان النبى ﷺ يصلى من الليل؟

وعن حميد قال: سئل أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن صلاة رسول الله ﷺ من الليل، فقال: ما كنا نشاء من الليل أن نراه مصليًا إلا رأيناه، وما كنا نشاء أن نراه نائما إلا رأيناه، وكان يصوم من الشهر حتى نقول: لا يفطر شيئا. أخرجاه فى الصحيحين.

وعن عبد الله، قال: صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء، قلنا: ما هممت؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه. أخرجاه فى الصحيحين.

وعن حذيفة، قال: صليت مع النبى ﷺ ليلة فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة، قال: ثم مضى، فقلت: يصلى بها فى ركعة فمضى فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع، فجعل يقول: سبحان ربى العظيم، فكان ركوعه نحوا من قيامه، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ثم قام طويلا قريبا مما ركع، ثم سجد فقال: سبحان ربى الأعلى، فكان سجوده قريبا من قيامه. انفرد بإخراجه مسلم(١).

وسورة النساء فى هذا الحديث مقدمة على آل عمران، وكذلك هى فى مصحف ابن مسعود.

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تتفطر رجلاه، قالت عائشة: يا رسول الله، أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: يا عائشة، أفلا أكون عبدا شكورا؟ أخرجاه فى الصحيحين(٢).

ذكر عيشه وفقره ﷺ:

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا. أخرجاه فى الصحيحين(٣).

وعن أبى حازم، قال: رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مرارًا: والذى نفس أبى هريرة بيده

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم فى «كتاب صلاة المسافرين وقصرها» حديث (٧٧٢) باب (٢٧) استحباب تطويل القراءة فى صلاة الليل.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى كتاب «التهجد» حديث (١١٣٠) باب (٦) قيام النبى ﷺ، ورقم (٤٨٣٦ - ٦٤٧١) ومسلم فى «كتاب صفة القيامة والجنة والنار» حديث (٢٨١٩) باب (١٨) إكثار الأعمال والاجتهاد فى العبادة.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الرقاق» حديث (٦٤٦٠) باب (١٧) كيف كان عيش النبى ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، ومسلم فى «كتاب الزكاة» حديث (١٠٥٥) باب (٤٢ - ٤٣) فضل التعفف والصبر والقناعة والحث على كل ذلك.

مـا شبع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثـة أيام تباعا من خبز حنطة حـتى فارق الدنيا(١). أخرجاه في الصحيحين.

وعن عائشة قالت: كان ضجاع النبى ﷺ ينام عليـه بالليل أدم محشوا ليفا. أخرجاه فى الصحيحين(٢).

وعن سماك بن حـرب قال: سمعت النعمان بـن بشير يخطب، قال: ذكر عمـر ما أصاب الناس من الدنيـا، فقال: رأيت رسـول الله ﷺ ظل اليوم يلتوى مـا يجد دقـلا يملأ بطنه. انفرد بإخراجه مسلم(٣).

وعن قتادة قالت: كنا نأتى أنسا وخبازه قـائم، قال: فقال يومًا: كلوا فما أعلم رسول الله ﷺ رأى رغيفا مرققا ولا شاة سميطا قط. انفرد بإخراجه البخارى(٤).

وعن أبى هريرة أنه مـر بقوم وبين أيديهم شـاة مصلية، فـدعوه، فـأبى أن يأكل، وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير. رواه البخارى.

وروى عن عائشة قالت: ما شبع آل محمـد منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض(٥).

وعن أبي حازم قال: سـألت سهل بن سعد فـقلت له: هل أكل رسول الله ﷺ النقى؟ قال سهل: مـا رأى رسول الله النقى من حين ابتعثـه الله حتى قبضه الله، قـال: فقلت: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار، فما بقى ثريناه فأكلناه.

وعن ابن عـباس، قـال: كان رسـول الله ﷺ يبيت الليـالى المتـتابعـة طاويا وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير. رواه الترمذى.

وعن جابر قال: لـما حفر النبى ﷺ وأصحـابه الخندق أصابهم جهد شـديد حتى ربط النبى ﷺ على بطنه حجرا من الجوع. رواه الإمام أحمد.

---

(١) **صحيح**: مسلم فى «كتاب الزهد» حديث (٨٩٧٦) باب الزهد.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الرقاق» حديث (٦٤٠٦) باب (١٧) كيف كان عيش النبى ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، ومسلم فى «كتاب اللباس» حديث (٢٠٨٢) باب التواضع فى اللباس.

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم فى «كتـاب الزهد» (٢٩٧٧ - ٢٩٧٨) باب الزهد، والترمذى فى «كتاب الزهد» حديث (٢٣٧٢) باب (٣٩) ما جاء فى معيشة أصحاب النبى ﷺ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتـاب الرقاق» حديث (٦٤٥٧) باب (١٧) كيف كان عيش النبى ﷺ وأصحابه وتخليهم ورقم (٥٤٢١) وابن ماجه فى «كتاب الأطعمة» حديث (٣٣٠٩) باب (٢٩) الشواء.

(٥) **صحيح**:: أخرجه مسلم فى «كتاب الزهد» الحديث (٢٩٧٠).

وعن عروة أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول: كان يمر بنا هلال وهلال ما توقد فى بيت من بيوت رسول الله ﷺ نار، قال: قلت: يا خالة فعلى أى شىء كنتم تعيشون؟ قالت: على الأسودين: التمر والماء. رواه الإمام أحمد.

وعن ابن عباس قال: قبض النبى ﷺ وإن درعه لمرهونة عند رجل من يهود على ثلاثين صاعًا من شعير أخذها رزقًا لعياله[١]. رواه الإمام أحمد.

وعن عائشة، قالت: ما رفع رسول الله ﷺ قط غداء لعشاء، ولا عشاء قط لغداء ولا اتخذ من شىء زوجين، لا قميصين، ولا ردائين، ولا إزارين، ولا من النعال، ولا رئى قط فارغا فى بيته، إما يخصف نعلا لرجل مسكين أو يخيط ثوبا لأرملة.

وعن أنس بن مالك أن فاطمة عليها السلام جاءت بكسرة خبز إلى النبى ﷺ فقال: ما هذه الكسرة يا فاطمة؟ قالت: قرص خبزته فلم تطب نفسى حتى أتيتك بهذه الكسرة، فقال: أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام[٢].

عدد غزواته وسراياه ﷺ:

غزا رسول الله ﷺ سبعا وعشرين غزاة، وقاتل منها فى تسع: بدر، وأحد، والمريسيع، والخندق، وقريظة، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف وقيل: إنه قاتل فى بنى النضير، وفى غزاة وادى القرى منصرفه من خيبر، وقاتل فى الغابة.

ذكر فصاحته ﷺ:

كان رسول الله ﷺ أفصح العرب، وكان يقول: إن الله عز وجل أدبنى فأحسن أدبى[٣]، ونشأت فى بنى سعد، وقال: بعثت بجوامع الكلم[٤].

وقد روى أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال له: يا رسول الله، ما بالك أفصحنا؟ قال: لأن كلام إسماعيل عليه السلام كان درس فأتى به جبريل عليه السلام فعلمنيه.

وقال على بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ: ما سمعت كلمة عربية من العرب إلا وقد سمعتها من

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الجهاد والسير» حديث (٢٩١٦) باب (٨٩) ما قيل فى درع النبى ﷺ والقميص فى الحرب، وأحمد فى «المسند» رقم (١٢٣٦٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (١/ ٢٣٢) وأبو داود الطيالسى فى «مسنده».

(٣) **ضعيف**: انظر «أحاديث القصاص» (٧٨) و «تذكرة الموضوعات» (٣٢٧) و «الفوائد المجموعة» و«سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٧٢) و «ضعيف الجامع» (٢٤٩) و«اللآلئ المنثورة» (١٤٨).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الجهاد والسير» حديث (٢٩٧٧) باب (١٢٢) قول النبى ﷺ: «نصرت بالرعب مسيرة شهر».

رسول الله ﷺ، وسمعته يقول: «مات حتف أنفه» وما سمعتها من عربى قبله، ومعنى هذا أن الميت على فراشه يتنفس حتى ينقضى رمقه.

ومن كلامه المتقن وأمثاله العجيبة ﷺ:

قوله: «إياكم وخضراء الدمن» قيل له: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «المرأة الحسناء فى المنبت السوء».

وقوله: «إن مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا أو يلم».

والمعنى: أن الماشية يروقها نبت الربيع فتأكل فوق حاجتها فتهلك، والحبط: أن ترم بطونها وتنتفخ، فزجر بهذا الكلام عن فضول الدنيا.

وقوله: «لا ينتطح فيها عنزان» و «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين».

وقوله: «هدنة على دخن، وجماعة على أقذاء».

وقوله «الآن حمى الوطيس».

وقوله: «الناس كأسنان المشط».

و «المرء كثير بأخيه».

و «لا خير فى صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما يرى لنفسه».

وقوله فى الخيل «بطونها كنز وظهورها حرز».

و «خير المال مهرة مأمورة أو سكة مأبورة».

وقوله للأنصار: «إنكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع».

وقوله: «خير المال» عين ساهرة لعين نائمة».

و «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

وقوله «حبك للشىء يعمى ويصم، وكل الصيد فى جوف الفرا».

«جبلت القلوب على حب من أحسن إليها».

و «البلاء موكل بالمنطق».

«الناس معادن كمعادن الذهب والفضة».

«ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن».

«زر غبا تزدد حبا».

«الصمت حكم وقليل فاعله».

«الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر».

«إنما الأعمال بالنيات».

«نية المؤمن أبلغ من عمله».

«إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم».

«الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل».

«المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور».

«ليس الخبر كالمعاينة».

«لا حَلِيم إلا ذو أناة، ولا حكيم إلا ذو تجربة».

«الحرب خدعة».

«يا خيل الله اركبى».

«إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق».

«إن المُنْبَتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى».

«من يشاد هذا الدين يغلبه».

«المؤمن مرآة المؤمن».

«الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى».

«ما قل وكفى خير مما كثر وألهى».

«من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه».

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت».

«تنكح المرأة لمالها، ولجمالها، ودينها، وحسبها، فعليك بذات الدين تربت يداك».

«الشتاء ربيع المؤمن، قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه».

«ليس الشديد الذى يغلب الناس، ولكن الشديد الذى يغلب نفسه».

«من ضمن لى ما بين لحييه ورجليه ضمنت له الجنة».

«اليد العليا خير من اليد السفلى».

«خير الصدقة ما كان عن ظهر غنًى، وابدأ بمن تعول».

«أفضل الصدقة جهد من مقل».

«كلمة الحكمة ضالة كل حكيم».

«القناعة مال لا ينفد».

«استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك».

«الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة، والتودد إلى الناش نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم».

«المؤمن من أمنه الناس، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

«شر ما فى الرجل شح هالع، وجبن خالع».

«أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك».

«لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له».

«حسن العهد من الإيمان».

«جمال الرجل فصاحة لسانه».

«منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا».

«لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعْوَد من العقل، ولا وحشة أشد من العجب».

«الذنب لا يُنسى، والبر لا يبلى، والديان لا يموت، فكن كما شئت».

«كما تدين تدان».

«الظلم ظلمات يوم القيامة».

«ما جُمع شىء إلى شىء أحسن من حلم إلى علم».

«التمسوا الرزق فى خبايا الأرض».

«كن فى الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور».

«العفو لا يزيد العبد إلا عزّا، والتواضع لا يزيده إلا رفعة».

«ما نقص مال من صدقة».

«صنائع المعروف تقى مصارع السوء».

«صلة الرحم تزيد فى العمر».

«اللهم إنى أسألك واقية كواقية الوليد».

«اللهم إنى أعوذ بك من شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر».

«الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر، والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن كل أم يتبعها ولدها».

«أخسر الناس صفقة من أذهب آخرته بدنيا غيره».

«المجالس بالأمانة».

«إياكم والطمع فإنه فقر حاضر».

«استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان؛ فإن كل ذى نعمة محسود».

«إن من كنوز البر كتمان المصائب».

«الدال على الخير كفاعله».

«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ».

«الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة».

«ليس شىء أفضل من ألف مثله إلا الإنسان».

«اليمين حنث أو ندم».

«لا تظهر الشماتة لأخيك، فيعافيه الله ويبتليك».

«اليوم الرهان وغدًا السباق، والغاية الجنة، والهالك من دخل النار».

قلت: ولو ذهبنا نذكر من كلام رسول الله ﷺ العجيب الوجيز البليغ لطال؛ إذ كل كلامه يتضمن حكمًا، وكذلك لو ذهبنا نستقصى آدابه وأخلاقه وأحواله لجاءت مجلدات، وإنما اقتطفنا من كل فن قطفا، وأشرنا إلى جملة برمز؛ لأن مثل كتابنا هذا لا يتسع للبسط.

ذكر وفاته ﷺ:

ابتدأ برسول الله ﷺ صداع فى بيت عائشة، قالت: دخل علىَّ رسول الله ﷺ فى اليوم الذى بدئ فيه، فقلت: وارأساه، فقال: بل أنا وارأساه، ثم اشتد أمره فى بيت ميمونة، واستأذن نساءه أن يُمرض فى بيت عائشة، فأذنَّ له(١)، وكانت مدة علته اثنى عشر يوما، وقيل: أربعة عشر.

عن عبيد الله بن عبد الله، قال: دخلت على عائشة فقلت: ألا تحدثينى عن مرض رسول الله ﷺ؟ قالت: بلى، ثقل رسول الله ﷺ، فقال: أصلَّى الناس؟ فقلت: لا،

---

(١) **صحيح:** أخرجه البخارى فى «المرضى» حديث (٥٦٦٦) باب (١٦) ما رُخص للمريض أن يقول: إنى وجع، أو وارأساه، أو اشتد بى الوجع ....

هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: ضعوا لى ماء فى المخضب، ففعلنا، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأُغمى عليه، ثم أفاق فقال: أصلى الناس؟ فقلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قالت: والناس عكوف فى المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء، فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبى بكر أن يصلى بالناس، وكان أبو بكر رجلا رقيقًا، فقال: يا عمر صلٍّ بالناس: فقال: أنت أحق بذلك، فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام.

ثم إن رسول الله ﷺ وجد خفة فخرج بين رجلين، أحدهما العباس، لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه أن لا تتأخر، وأمرهما فأجلساه إلى جنبه فجعل أبو بكر يصلى قائما ورسول الله ﷺ يصلى قاعدا.

فدخلت على ابن عباس فقلت: ألا أعرض عليك ما حدثتنى عائشة عن مرض رسول الله ﷺ؟ فقال: هات، فحدثته فما أنكر منه شيئا، غير أنه قال: سمَّت لك الرجل الذى كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو على. أخرجاه فى الصحيحين[1].

قال ابن حبيب الهاشمى: صلى أبو بكر بالناس فى مرض رسول الله ﷺ سبع عشرة صلاة، ويقال: ثلاثة أيام.

وعن أنس بن مالك الأنصارى أن أبا بكر كان يصلى بهم فى وجع النبى ﷺ الذى توفى فيه، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف فى الصلاة، فكشف النبى ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم يضحك، فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبى ﷺ، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبى ﷺ خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا النبى ﷺ أن أتموا صلاتكم، وأرخى الستر فتوفى فى يومه ﷺ. أخرجه فى الصحيحين[2].

وعن عائشة ـ ﵂ ـ قالت: كان رسول الله ﷺ يعوذ بهؤلاء الكلمات: «أذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافى، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا» قالت: فلما ثقل رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه أخذت بيده فجعلت أمسح بها وأقولها، قالت: فنزع

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الأذان» حديث (٦٨٧) باب (٥١) إنما جعل الإمام ليؤتم به، ومسلم فى «كتاب الصلاة» حديث (٤١٨) باب (٢١) استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما، وأحمد فى «المسند» حديث (٥١٤١).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الأذان» حديث (٦٨٠) باب (٤٦) أهل العلم والفضل أحقُّ بالإمامة، ومسلم أيضًا.

يده منى وقال: «رب اغفر لى وألحقنى بالرفيق الأعلى» قالت: فكان هذا آخر ما سمعت من كلامه ﷺ . أخرجاه فى الصحيحين(١).

وعنها قالت: مات رسول الله ﷺ فى بيتى ويومى وبين سحرى ونحرى، فدخل عبد الرحمن بن أبى بكر ومعه سواك رطب، فنظر إليه فظننت أن له فيه حاجة، قالت: فأخذته فمضغته ونفضته وطيبته، ثم دفعته إليه فاستن كأحسن ما رأيته مستنا قط، ثم ذهب يرفعه إلىَّ فسقط فى يده، فجعلت أدعو الله عز وجل بدعاء كان يدعو له به جبريل عليه السلام، وكان هو يدعو به إذا مرض، فلم يَدْعُ به فى مرضه ذاك، فرفع بصره إلى السماء وقال: «الرفيق الأعلى، الرفيق الأعلى» يعنى وفاضت نفسه، فالحمد لله الذى جمع بين ريقى وريقه فى آخر يوم من أيام الدنيا. رواه الإمام أحمد(٢).

وعنها - ﵂ - كانت تقول: «إن من نعم الله علىَّ أن رسول الله ﷺ توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى، وأن الله جمع بين ريقى وريقه عند موته، دخل علىَّ عبد الرحمن وبيده سواك وأنا مسندة رسول الله ﷺ ، فرأيته ينظر إليه فعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فناولته فاشتد عليه فقلت: أُلينه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فلينته فأخذه فأمرَّه وبين يديه ركوة أو علبة - يشك أبو عمرو - فيها ماء، فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه ويقول: لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات ثم نصب يده فجعل يقول: فى الرفيق الأعلى، حتى قُبض ومالت يده».

انفرد بإخراجه البخارى(٣) والسحر: الرئة وما يتعلق بها.

عن أبى بردة قال: أخرجت إلينا عائشة ﵂ كساء ملبدًا وإزاره غليظًا، فقالت: قُبض رسول الله ﷺ فى هذين. أخرجاه فى الصحيحين.

وعنها - ﵂ - قالت: ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهمًا ولا شاة وبعيرًا ولا أوصى بشىء. انفرد بإخراجه مسلم(٤).

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الطب» حديث (٥٧٥٠) باب (٤٠) مسح الراقى الوجع بيده اليمنى، ومسلم فى «كتاب السلام» حديث (٢١٩١) باب (١٩، ٢٠) استحباب رقية المريض، واللفظ له.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب المغازى» حديث (٤٤٣٨) ومسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٤٣) باب (١٣).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب المغازى» حديث (٤٤٤٩) باب (٨٣) مرض النبى ﷺ ووفاته.

(٤) **صحيح**: وأخرجه أيضًا البخارى فى «كتاب الوصايا» حديث (٢٧٣٩) باب (١) الوصايا من حديث عمرو بن الحارث، ختن رسول الله ﷺ .

عن أبى هريرة أن جبريل أتى النبى ﷺ فى مرضه الذى قُبض فيه فقال: «إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول: كيف تجدك؟ قال: أجدنى وجعًا يا أمين الله» ثم جاءه من الغد فقال: يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول: كيف تجدك؟ قال: «أجدنى يا أمين الله وجعًا» ثم جاءه فى اليوم الثالث ومعه ملك الموت فقال: «يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: كيف تجدك؟ قال: «أجدنى يا أمين الله وجعًا، من هذا معك؟» قال: «هذا ملك الموت، عليه السلام، وهذا آخر عهدى بالدنيا بعدك وآخر عهدك بها، ولن آسى على هالك من ولد آدم بعدك، ولن أهبط إلى الأرض إلى أحد بعدك أبدًا، فوجد النبى ﷺ سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء، فكلما وجد سكرة أخذ من ذلك الماء، فمسح به وجهه ويقول: «اللهم أعنى على سكرة الموت»[1].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء، ودفن من الليل.

ذكر إعلام أبى بكر الناس بموت رسول الله ﷺ:

عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسُّنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله ﷺ وهو مُغَشّى بثوب حبرة، فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبَّله وبكى ثم قال: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، والله لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التى كُتبت عليك فقد متها.

قال ابن شهاب: وحدثنى أبو سلمة عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يكلم الناس، فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، فقال: أبو بكر: أما بعد من كان منكم يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حى لا يموت، قال الله تعالى ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾ إلى قوله ﴿**الشَّاكِرِينَ**﴾ (آل عمران١٤٤).

قال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشرًا من الناس إلا يتلوها، فأخبرنى سعيد بن المسيب أن عمر قال:

---

(١) **ضعيف**: أخرجه ابن ماجه فى «كتاب الجنائز» الحديث (١٦٢٣) باب (٦٤) ما جاء فى ذكر مرض رسول الله ﷺ، وأحمد فى «المسند» حديث (٢٤٤١٠) والترمذى فى «الشمائل» رقم (٢٠٣) وضعفه العلامة الألبانى فى «مختصر الشمائل» (٣٢٤) وقال: «إن فيه جهالة ونكارة».

والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعُقِرتُ حتى ما تقلنى رجلاى، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها. انفرد بإخراجه البخارى(١).

ندب فاطمة عليها السلام عليه ﷺ:

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: لما ثقل رسول الله ﷺ جعل يتغشاه الكرب، فقالت فاطمة، رضي الله عنها: واكرب أبتاه، فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم، فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب ربا دعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه، فلما دفن قالت فاطمة: يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب. انفرد بإخراجه البخارى(٢).

ذكر مبلغ سنه ﷺ:

عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: أُنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشرا، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين. أخرجاه فى الصحيحين(٣).

وقد ذكرنا فى حديث ربيعة عن أنس أنه توفى على رأس ستين، قال أبو بكر الخطيب: من قال «ستين» قصد أعشار السنين، ومن قال «ثلاث وستين» قصد جميع السنين، والإنسان يقول سنى أربعون ولعله قد زاد عليها إلا أن الزيادة لم تبلغ عشرا، وقد روى عمار مولى بنى هاشم عن ابن عباس أن النبى ﷺ توفى وهو ابن خمس وستين وهذا وهم، والصحيح الأول.

ذكر غسل رسول الله ﷺ:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: لما أجمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس فى البيت إلا أهله: عمه العباس، وعلى بن أبى طالب، والفضل بن العباس، وقثم بن العباس، وأسامة بن زيد، وصالح مولاه، فلما أجمعوا على غسله نادى من وراء الباب أوس بن خولى الأنصارى، وكان بدريا، على بن أبى طالب فقال: يا على، نشدتك الله حظنا من رسول الله ﷺ، فقال

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب الجنائز» الحديث (١٢٤١، ١٢٤٢) باب (٣) الدخول على الميت بعد الموت إذا أُدرج فى أكفانه.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب المغازى» حديث (٤٤٦٢) باب (٨٣) ما جاء فى مرض النبى ﷺ ووفاته، وابن ماجه فى «كتاب الجنائز» حديث (١٦٢٩) باب (٦٥) ذكر وفاته ودفنه ﷺ.

(٣) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب مناقب الأنصار» حديث (٣٨٥١) باب (٢٨) مبعث النبى ﷺ ومسلم فى «كتاب الفضائل» حديث (٢٣٤٧) باب (٣٢، ٣٣) قدر عمره ﷺ وإقامته بمكة والمدينة.

له على، ﷺ: ادخل، فدخل فحضر غسل رسول الله ﷺ، ولم يل من غسله شيئًا، قال: فأسنده علىٌّ إلى صدره وعليه قميصه، وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع على، وكان أسامة وصالح يصبان الماء، وجعل علىٌّ يغسله ولم يُرَ من رسول الله ﷺ شىء مما يُرى من الميت وهو يقول: بأبى وأمى ما أطيبك حيا وميتا.

حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله ﷺ وكان يُغسل بالماء والسدر جففوه ثم صُنع به ما يُصنع بالميت، ثم أُدرج فى ثلاثة أثواب: ثوبين أبيضين وبُرد حبرة.

قال: ثم دعا العباس رجلين، فقال: ليذهب أحدكما إلى أبى عبيدة بن الجراح، وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة، وليذهب الآخر إلى أبى طلحة بن سهل الأنصارى، وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة، قال: ثم قال العباس حين سرَّحهما: اللهم خِرْ لرسولك، قال: فذهبا فلم يجد صاحب أبى عبيدة أبا عبيدة، ووجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة، فلحد لرسول الله ﷺ، رواه الإمام أحمد(١).

وروى جعفر بن محمد قال: كان الماء يستنقع فى جفون النبى ﷺ فكان على يحسوه.

ذكر موضع قبره ﷺ:

عن ابن جُريج قال: أخبرنى أبى أن أصحاب محمد ﷺ لم يدروا أين يُقبر النبى ﷺ؟ حتى قال أبو بكر ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لم يُقبر نبى إلا حيث يموت» فأخروا فراشه وحفروا له تحت فراشه.

ذكر الصلاة عليه ﷺ:

لما غُسل وكُفن ﷺ صلى الناس عليه أفذاذًا لا يؤمهم أحد.

فأما فضل الصلاة عليه باللسان عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «من صلى علىَّ واحدة صلى الله عليه بها عشرا» انفرد بإخراجه مسلم(٢).

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى علىَّ واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحط عنه عشر خطيئات» رواه الإمام أحمد(٣).

---

(١) ضعيف: أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (٢٣٥٧).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم فى «كتاب الصلاة» حديث (٤٠٨) باب الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (١٣٦٨٩).

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «إن أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم علىَّ صلاة» رواه الترمذى(١).

ذكر بلوغ سلام أمته إليه ورد السلام على من يسلم عليه ﷺ:

عن عبد الله: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عز وجل فى الأرض ملائكة سياحين يبلغونى من أمتى السلام» رواه الإمام أحمد(٢).

وروى أيضا عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال «ما من أحد يسلم علىَّ إلا رد الله إلىَّ روحى حتى أرد عليه السلام»(٣).

آخر المتعلق بأخبار نبينا محمد ﷺ.

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الترمذى فى «أبواب الصلاة» حديث (٤٨٤) باب (٢١) ما جاء فى فضل الصلاة على النبى ﷺ وقال: هذا حديث حسن غريب.
وابن خزيمة فى «ذكر البيان بأن أقرب الناس فى القيامة يكون من النبى ﷺ من كان أكثر صلاة عليه فى الدنيا» حديث (٩٠٨) وانظر «ضعيف الترمذى» رقم (٧٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (٣٦٦٦) وقال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٤) «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح».

(٣) **صحيح**: أخرجه أبو داود فى «كتاب المناسك» حديث (٢٠٤١) باب (٩٦، ٩٧) زيارة القبور.
وأحمد فى «المسند» رقم (١٠٧٥٩).

ذكر المشهورين بالعلم والزهد والتعبد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكر جمل من أحوالهم وكلامهم - رضي الله عنهم -

بدأت بذكر العشرة ثم ذكرت من بعدهم على ترتيب طبقاتهم ...

٢- أبو بكر الصديق رضي الله عنه

ذكر اسمه ونسبه:

اسمه: عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى.

واسم أمه: أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر، ماتت مسلمة.

وفى تسميته بعتيق ثلاثة أقوال:

أحدها: ما روى عن عائشة أنها سُئلت لم سُمى أبو بكر عتيقا؟ فقالت: نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذا عتيق الله من النار.

والثانى: أنه اسم سمته به أمه، قاله موسى بن طلحة.

والثالث: أنه سمى به لجمال وجهه، قاله الليث بن سعد.

وقال ابن قتيبة: لقبه النبى صلى الله عليه وسلم بذلك لجمال وجهه، سماه النبى صلى الله عليه وسلم صِدِّيقًا وقال: يكون بعدى اثنا عشر خليفة، أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلا.

وكان على بن أبى طالب يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبى بكر من السماء: «الصديق».

ذكر صفته:

كان أبو بكر - رضي الله عنه - نحيفًا خفيف العارضين معروق الوجه ناتئ الجبهة أجنى لا يستمسك، إزاره يسترخى عن حقويه، عارى الأشاجع، يخضب بالحناء والكتم، عن أنس قال: كان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم(١).

---

(٢) هو: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمى، أبو بكر بن أبى قحافة، الصديق الأكبر، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مات فى جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة.

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٦٨).

وعن قيس بن أبي حازم قال: دخلت مع أبي على أبي بكر، وكان رجلا نحيفًا خفيف اللحم، أبيض.

ذكر تقدم إسلامه(١):

قال حسان بن ثابت وابن عباس وأسماء بنت أبي بكر وإبراهيم النخعي: أول من أسلم أبو بكر.

وقال يوسف بن يعقوب بن الماجشون: أدركت أبي ومشيختنا، محمد بن المنكدر، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وصالح بن كيسان، وسعد بن إبراهيم، وعثمان بن محمد الأخنسي، وهم لا يشكُّون أن أول القوم إسلامًا أبو بكر، وعن ابن عباس قال: أول من صلى: أبو بكر - رحمه الله - ثم تمثل بأبيات حسان:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها ... إلا النبي وأوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده ... وأول الناس حقا صدَّق الرسلا

رواه عبد الله ابن الإمام أحمد.

وعن إبراهيم قال: «أول من صلى: أبو بكر».

ذكر أولاده:

وكان له من الولد: عبد الله، وأسماء، ذات النطاقين، وأمهما قُتيلة، وعبد الرحمن، وعائشة، أمهما أم رومان، ومحمد، وأمه أسماء بنت عميس، وأم كلثوم، وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد، وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على «خارجة» فتزوج ابنته.

فأما عبد الله: فإنه شهد الطائف.

وأما أسماء: فتزوجها الزبير فولدت له عدة، ثم طلقها، فكانت مع ابنها عبد الله إلى أن قُتل، وعاشت مائة سنة.

وأما عبد الرحمن: فشهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم.

وأما محمد: فكان من نساك قريش، إلا أنه أعان على عثمان يوم الدار، ثم ولاه علي بن أبي طالب مصر فقتله هناك صاحب معاوية.

وأما أم كلثوم: فتزوجها طلحة بن عبيد الله، رضي الله عنه.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٦٨) و «الطبقات» (٣/ ١٨٨) و «تهذيب الكمال» (١/ ٣٢٦).

سياق أفعاله الجميلة:

عن أسماء بنت أبى بكر قالت: جاء الصريخ إلى أبى بكر، فقيل له: أدرك صاحبك، فخرج من عندنا وإن له غدائر، فدخل المسجد وهو يقول: ويلكم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ (غافر:٢٨) قال: فلهوا عن رسول الله وأقبلوا إلى أبى بكر، فرجع إلينا أبو بكر، فجعل لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء معه، وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

وعن أنس قال: لما كان ليلة الغار قال أبو بكر: يا رسول الله دعنى أدخل قبلك فإن كان حية أو شىء كانت لى قبلك، قال: ادخل، فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه كلما رأى جحرا قال بثوبه فشقه، ثم ألقمه الجحر، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع، قال: فبقى جحر فوضع عقبه عليه، ثم أدخل رسول الله ﷺ، فلما أصبح قال له النبى ﷺ: فأين ثوبك يا أبا بكر؟ فأخبره بالذى صنع، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال: «اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى يوم القيامة» فأوحى الله عز وجل إليه أن الله تعالى قد استجاب لك[١].

وعن الزهرى قال: قال رسول الله ﷺ لحسان: هل قلت فى أبى بكر شيئا؟ فقال: نعم، فقال: قل وأنا أسمع، فقال:

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد ... طاف العدو به إذ صعد الجبلا
وكان حبَّ رسول الله، قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: صدقت يا حسان، هو كما قلت[٢].

وقال المدائنى: وكان ردف رسول الله ﷺ.

وعن عمر بن الخطاب قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك مالا عندى فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا، قال: فجئت بنصف مالى، قال: فقال لى رسول الله ﷺ: ما أبقيتَ لأهلك؟ قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسابقك إلى شىء أبدا[٣].

---

(١) **ضعيف:** أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١/ ٦٧) رقم (٧١) وانظر «إتحاف السادة» (٦/ ٢٥٢).
(٢) **مرسل:** أخرجه ابن النجار كما فى «كنز العمال» (١٢/ ٥١٣) رقم (٣٥٦٧٣).
(٣) **صحيح:** أخرجه أبو داود فى «كتاب الزكاة» حديث (١٦٧٨) باب فى الرخصة فى ذلك، والترمذى فى «أبواب المناقب» حديث (٣٦٧٥) باب (١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والبزار (٢٧٩).

وعن قيس قال: اشترى أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ بلالا، وهو مدفون فى الحجارة، بخمس أواق ذهبا، فقالوا: لو أبيت إلا أوقية لبعناك، قال: لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته(١).

سياق جمل من فضائله ومناقبه رضي الله عنه:

ذكر أهل العلم بالتواريخ والسير أن أبا بكر شهد مع رسول الله ﷺ بدرًا وجميع المشاهد، ولم يفته منها مشهد، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أُحد حين انهزم الناس، ودفع إليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك، وأنه كان يملك يوم أسلم أربعين ألف درهم، فكان يعتق منها ويقوى المسلمين، وهو أول من جمع القرآن، وتنزه عن شرب المسكر فى الجاهلية والإسلام، وهو أول من قاء تحرُّجًا من الشبهات.

وذكر محمد بن إسحاق أنه أسلم على يده من العشرة خمسة: عثمان بن عفان، وطلحة ابن عبيد الله، والزبير، وسعد بن أبى وقاص، وعبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنهم.

وعن أبى سعيد قال: خطب رسول الله ﷺ الناس فقال: «إن الله عز وجل خيَّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عنده» فبكى أبو بكر ـ رحمة الله عليه ـ فعجبنا من بكائه أن أخبر رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّر، فكان رسول الله ﷺ المُخيَّر وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال رسول الله ﷺ: إن من أمنِّ الناس علىَّ فى صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلا غير ربى عز وجل لاتخذت أبا بكر، لكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقى فى المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبى بكر. أخرجاه فى الصحيحين(٢).

وعن أبى الدرداء، قال: كنت جالسا عند النبى ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذًا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه، فقال النبى ﷺ: أما صاحبكم فقد غامر، فسلَّم، فقال: إنى كان بينى وبين ابن الخطاب شىء فأسرعت إليه، ثم ندمت، فسألته أن يغفر لى فأبى علىَّ، فأقبلت إليك، فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر، ثلاثا، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبى بكر فقال: أثَمَّ أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبى ﷺ، فجعل وجه النبى ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم، مرتين، فقال رسول الله ﷺ:

(١) أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١/ ٧٢) رقم (٨٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الصلاة» الحديث (٤٦٦) باب (٨٠) الخوخة والممر فى المسجد، ومسلم.

إن الله أرسلنى إليكم، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواسانى بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لى صاحبى؟ مرتين، فما أوذى بعدها. انفرد بإخراجه البخارى[1].

وعن أبى قتادة قال: خرجنا مع النبى ﷺ عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فاستدرت له حتى أتيته من ورائه، حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه، فأقبل علىَّ فضمنى ضمة وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلنى، فلحقت عمر بن الخطاب فقلت: ما بال الناس؟ فقال أمر الله، ثم إن الناس رجعوا وجلس النبى ﷺ فقال: من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه، فقمت، فقلت: من يشهد لى، ثم جلست، ثم قال: من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه، فقمت، فقلت: من يشهد لى، ثم جلست، ثم قال الثالثة مثله، فقال رجل: صدق يا رسول الله، وسلبه عندى فأرضه عنى، فقال أبو بكر الصديق: لا ها الله، إذًا لا يعمد إلى أَسِد من أُسْد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سلبه، فقال النبى ﷺ: صدق فأعطه، فأعطانيه فابتعت به مخرفا فى بنى سلمة فإنه لأول مال تأثلته فى الإسلام. رواه البخارى[2].

هكذا روى لنا فى هذا الحديث أن أبا بكر قال: لا ها الله إذًا، وقد ذكر أبو حاتم السجستانى فيما تلحن فيه العامة أنهم يقولون: لا ها الله إذا، والصواب: لا ها الله ذا، والمعنى: لا والله لا أقسم به، فأدخل اسم الله بين «ها» و «ذا» فعلى هذا يكون هذا من الرواة، لأنهم كانوا يروون بالمعنى دون اللفظ.

وهذا الحديث يتضمن فتوى أبى بكر بحضرة النبى ﷺ وهى من المناقب التى انفرد بها.

وعن سهل بن سعد قال: كان قتال فى بنى عمرو بن عوف فبلغ النبى ﷺ فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم، وقال: يا بلال، إن حضرت الصلاة ولم آت فمُر أبا بكر فليصل بالناس، فلما أن حضرت الصلاة أقام بلال العصر ثم أمر أبا بكر فتقدم بهم، وجاء رسول الله ﷺ بعدما دخل أبو بكر فى الصلاة، فلما رأوه صفَّحوا وجاء رسول الله ﷺ يشق الناس حتى قام خلف أبى بكر، قال: وكان أبو بكر إذا دخل فى الصلاة لم يلتفت، فلما رأى التصفيح

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب الفضائل» الحديث (٣٦٦١) باب (٥) قول النبى ﷺ «لو كنت متخذًا خليلاً».

(٢) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب فرض الخمس» الحديث (٣١٤٢) باب (١٨) من لم يُخمس الأسلاب، ومسلم فى «الجهاد والسير» الحديث (١٧٥١) باب (١٣) استحقاق القاتل سلب القتيل.

لا يمسك عنه التفت فرأى النبى ﷺ خلفه فأومأ إليه رسول الله ﷺ بيده أن امضه، فقام أبو بكر على هيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى، قال: فمضى رسول الله ﷺ فصلى بالناس، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: أبا بكر ما منعك إذ أومأت إليك أن لا تكون مضيت؟ فقال أبو بكر: لم يكن لابن أبى قحافة أن يؤم رسول الله ﷺ، فقال للناس: «إذا نابكم شىء فى صلاتكم فليسبح الرجال، ولتصفح النساء» أخرجاه فى الصحيحين[١].

وعن عائشة قالت: لما ثَقُل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، قالت: فقلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، قالت، فقلت لحفصة: قولى له، فقالت له حفصة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر، فقال: إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس.

قال: فأمروا أبا بكر فصلى بالناس فلما دخل فى الصلاة وجد رسول الله ﷺ فى نفسه خفة، قالت: فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان فى الأرض، حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر، فأومأ إليه رسول الله ﷺ أن قم كما أنت، فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبى بكر، قالت: فكان رسول الله ﷺ يصلى بالناس جالسًا وأبو بكر قائمًا، يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ، والناس يقتدون بصلاة أبى بكر. أخرجاه فى الصحيحين[٢].

وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر» فبكى أبو بكر وقال: هل أنا ومالى إلا لك يا رسول الله؟ رواه أحمد[٣].

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، قال: أتت امرأة إلى النبى ﷺ، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئتُ ولم أجدك؟ قال: كأنها تريد الموت قال: إن لم تجدينى فأْتى أبا بكر. رواه البخارى[٤].

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الأحكام» الحديث (٧١٩٠) باب (٣٦) الإمام يأتى قومًا فيصلح بينهم، ومسلم فى «كتاب الصلاة» الحديث (٤١٨) باب (٢١) استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر.

(٢) **صحيح**: انظر التخريج المتقدم.

(٣) **حسن**: أخرجه الترمذى فى «أبواب المناقب» الحديث (٣٦٦١) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وانظر «صحيح الترمذى» رقم (٢٨٩٤) وابن ماجه فى باب (١١) الحديث (٩٤) فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وأحمد فى «المسند» الحديث (٧٤٣٩ - ٨٧٧٦).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة» الحديث (٧٣٦٠) باب (٢٤) الأحكام التى تعرف بالدلائل.

وعن ابن عمر، قال: كنت عند النبى ﷺ وعنده أبو بكر الصديق، وعليه عباءة قد خلها فى صدره بخلال، فنزل عليه جبريل فقال: يا محمد ما لى أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها فى صدره؟ فقال: يا جبريل، أنفق ماله علىَّ قبل الفتح، قال: فإن الله عز وجل يقرأ عليك السلام، ويقول لك: قل له أراضٍ أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط؟ فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر، إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك: أراضٍ أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط؟ فقال أبو بكر: عليه السلام، أسخط على ربى؟! أنا عن ربى راضٍ عن ربى راضٍ، أنا عن ربى راضٍ(١).

وعن أبى رجاء العطاردى قال: دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل ويقول: أنا فداء لك، لولا أنت هلكنا، فقلت: من المُقبِّل ومن المُقبَّل؟ قالوا: ذاك عمر يقبل رأس أبى بكر فى قتاله أهل الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين.

وعن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبى: أى الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن أقول ثم من؟ فيقول: عثمان، فقلت: ثم أنت؟ فقال: ما أبوك إلا رجل من المسلمين. انفرد بإخراجه البخارى.

وعن أبى سريحة قال سمعت عليا عليه السلام يقول على المنبر: ألا إن أبا بكر منيب القلب.

وعن أبى عمران الجونى قال: قال أبو بكر الصديق: لوددت أنى شعرة فى جنب عبد مؤمن. رواه أحمد.

وعن زيد بن أرقم قال كان لأبى بكر الصديق مملوك يغل عليه، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: ما لك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة؟ قال: حملنى على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال: مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم فوعدونى، فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطونى، فقال: أف لك كدت تهلكنى، فأدخل يده فى حلقه فجعل يتقيأ، وجعلت لا تخرج، فقيل له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا بعس من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها، فقيل له: يرحمك الله، كل هذا من أجل هذه اللقمة؟ فقال: لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به» فخشيت أن ينبت شىء من جسدى من هذه اللقمة.

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (٧/ ١١٥) رقم (٩٨٤٥).

وقد أخرج البخارى فى أفراده من حديث عائشة طرفًا من هذا الحديث.

وعن هشام عن محمد قال: كان أغير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر.

وعن محمد بن سيرين قال لم يكن أحد أهيب لما يعلم بعد النبى ﷺ من أبى بكر.

وعن قيس قال: رأيت أبا بكر آخذًا بطرف لسانه ويقول: هذا الذى أوردنى الموارد.

وعن ابن أبى مليكة، قال: كان ربما سقط الخطام من يد أبى بكر الصديق، قال: فيضرب بذراع ناقته فينيخها، فيأخذه، قال: فقالوا له: أفلا أمرتنا نناولكه؟ قال: إن حِبى ﷺ أمرنى أن لا أسأل الناس شيئًا. رواه الإمام أحمد.

ذكر خلافة أبى بكر ﷺ:

ذكر الواقدى عن أشياخه أن أبا بكر بويع يوم قُبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ.

وعن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطاب: كان من خبرنا حين توفى رسول الله ﷺ أن عليا والزبير تخلفوا فى بيت فاطمة، وتخلف عنا الأنصار بأجمعهم فى سقيفة بنى ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر، فقلت له: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان، فذكرا لنا الذى صنع القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم، فقلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى جئناهم فى سقيفة بنى ساعدة، فإذا هم مجتمعون، وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل، فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: وجع، فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله وقال:

أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفَّت دافة منكم، تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الأمر.

فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتنى أريد أن أقولها بين يدى أبى بكر وكنت أدارى منه بعض الحد، وهو كان أحلم منى وأوقر، فقال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قالها فى بديهته وأفضل حتى سكت، فقال: «أما بعد، فما ذكرتم من خبر فأنتم أهله، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش، هم أوسط العرب نسبًا ودارًا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم».

وأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقى، لا يقربنى ذلك إلى إثم، أحب إلىَّ من أن أتأمَّر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسى عند الموت.

فقال قائل من الأنصار: أنا جُذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير، فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف، فقلت: ابسط يديك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار. رواه الإمام أحمد.

وعن إبراهيم التيمى قال: لما قُبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال: ابسط يديك فلأبايعك، فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله ﷺ، فقال أبو عبيدة بن الجراح لعمر: ما رأيت لك فهة مثلها منذ أسلمت، أتبايعنى وفيكم الصديق وثانى اثنين؟!.

وعن الحسن، قال: قال على ـ ﷺ ـ لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا فى أمرنا فوجدنا النبى ﷺ قد قدَّم أبا بكر فى الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضى رسول الله ﷺ لديننا، فقدمنا أبا بكر.

وعن عطاء بن السائب قال: لما استخلف أبو بكر أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال: السوق، قالا: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالى؟ قالا له: انطلق حتى نفرض لك شيئا، فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة، وماكسوه فى الرأس والبطن.

وعن حميد بن هلال، قال: لما ولى أبو بكر الخلافة قال أصحاب رسول الله ﷺ: افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه: فقالوا: نعم، برداه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما، وظهره إذا سافر، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف، فقال أبو بكر ﷺ: رضيت.

وعن عمير بن إسحاق قال: خرج أبو بكر وعلى عاتقه عباءة له، فقال له رجل: أرنى أكفك فقال: إليك عنى لا تغرنى أنت وابن الخطاب عن عيالى.

قال علماء السير: وكان أبو بكر يحلب للحى أغنامهم، فلما بويع قالت جارية من الحى: الآن لا يحلب لنا منائح دارنا، فسمعها فقال: بلى لأحلبنها لكم، وإنى لأرجو أن لا يغيرنى ما دخلت فيه عن خُلُق كنت فيه، فكان يحلب لهم، وإنه لما ولى استعمل عمر على الحج، ثم حج أبو بكر من قابل ثم اعتمر فى رجب سنة اثنتى عشرة، فدخل مكة ضحوة فأتى منزله،

وأبو قحافة جالس على باب داره معه فتيان يحدثهم، فقيل له: هذا ابنك فنهض قائمًا، وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته، فنزل عنهـا وهى قائمة، فجعل يقول: يا أبْه لا تقم، ثم التـزمه وقبَّل بين عينى أبى قحافة، وجعل أبو قحافة يبكى فـرحا بقدومه، وجاء والى مكة عتاب بن أسيد، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبى جهل، والحارث بن هشام، فسلموا عليه، فقالوا: السلام عليك يا خليفة رسول الله، وصافحوه جميعًا، فجعل أبو بكر يبكى حين يذكرون رسول الله ﷺ، ثم سلموا على أبى قحافة فـقال أبو قحافة: يا عتيق، هؤلاء الملأ فأحسن صـحبتهم، فقال أبو بكر: يا أبه لا حول ولا قوة إلا بالله، طوقت عظيمًا من الأمر لا قوة لى به ولا يدان إلا بالله.

وقال: هل من أحد يتشكى ظلامة؟ فما أتاه أحد، فأثنى الناس على واليهم.

سياق طرف من خطبه ومواعظه وكلامه رضي الله عنه:

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما ولى أبو بكـر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال:

«أما بعـد أيها الناس، قد وليت أمـركم ولست بخيركم، ولكن قـد نزل القرآن وسن النبى ﷺ السنن فـعلَّمنا، اعلموا أن أكـيس الكيس التقـوى، وأن أحمق الـحمق الفـجور، وإن أقواكم عندى الضعيـف حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندى القـوى حتى آخذ منه الحق، أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينونى وإن زغت فقوِّمونى»(١).

وعن الحسن قـال: لما بويع أبو بكر قـام خطيبًـا، فلا والله ما خطب خطبـته أحـد بعد، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد، فإنى وليت هذا الأمر وأنا له كـاره، والله لوددت أن بعضكم كفانيه، ألا وإنكم إن كلفتـمونى أن أعمل فيكـم مثل عمل رسول الله ﷺ لم أقم به، كـان رسول الله ﷺ عبدًا أكـرمه الله بالوحى وعصمه به، ألا وإنمـا أنا بشر ولست بخير من أحـد منكم فراعونى، فإذا رأيتـمونى استـقمت فـاتبعونى، وإذا رأيتـمونى زغت فقـوِّمونى، واعلمـوا أن لى شيطانًا يعترينى، فإذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى، لا أوثر فى أشعاركم وأبشاركم.

وعن يحـيى أن أبا بكر الصـديق ـ رضي الله عنه ـ كان يقـول فى خطبـته: «أيـن الوضاء الحـسنة وجوهم المـعجبون بشـأنهم؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصـنوها بالحيطان؟ أين الذين

(١) انظر «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٨٣) و «كنز العمال» (٥/ ٦٠٧) رقم (١٤٠٧٣).

كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب؟ قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور، الوحا الوحا، النجاء النجاء»[(١)].

وعن عبد الله بن عكيم قال: خطبنا أبو بكر فقال:

أما بعد، فإنى أوصيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو أهله وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة، إن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ٩٠) اعلموا عباد الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم، وأخذ على ذلك مواثيقكم واشترى منكم القليل الفانى بالكثير الباقى، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه، ولا يطفأ نوره، فصدقوا قوله وانتصحوا كتابه واستضيئوا منه ليوم القيامة، وإنما خلقكم لعبادته، ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون، ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون فى أجل قد غُيِّب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضى الآجال وأنتم فى عمل الله فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا فى مهل آجالكم قبل أن تنقضى آجالكم فتردكم إلى سوء أعمالهم، فإن أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم، الوحا الوحا النجاء النجاء، إن وراءكم طالبا حثيثا مره سريع»[(٢)].

ذكر مرض أبى بكر ووفاته رضي الله عنه:

عن عبد الله بن عمر قال: كان سبب موت أبى بكر وفاة رسول الله ﷺ، كمد، فما زال جسمه يحرى حتى مات.

وعن ابن هشام، أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أُهديت لأبى بكر، فقال الحارث لأبى بكر: ارفع يا خليفة رسول الله، والله إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت فى يوم واحد، فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند انقضاء السنة.

وقيل: كان بدء مرضه أنه اغتسل فى يوم بارد فحُمَّ خمسة عشر يوما.

وعن أبى السفر قال: مرض أبو بكر فعاده الناس، فقالوا: ألا ندعو لك الطبيب؟ قال: قد رآنى، قالوا: فأى شىء قال لك؟ قال: إنى فعال لما أريد.

(١) أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١/ ٦٩) رقم (٧٩).

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٢/ ٤١٥) رقم (٣٤٤٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وأبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١/ ٦٩) رقم (٨٠) وانظر «كنز العمال» (١٦/ ١٤٧) رقم (٤٤١٨٠).

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال: لما حضر أبا بكر الصديق الموت دعا عمر فقال له: «اتق الله يا عمر، واعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل، وعملا بالليل لا يقبله بالنهار، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضته، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى دار الدنيا وثقله عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الحق غداً أن يكون ثقيلا، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفًا، وإن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئه، فإذا ذكرتهم قلت: إنى لأخاف أن لا ألحق بهم، وإن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم، ورد عليهم أحسنه، فإذا ذكرتهم قلت: إنى لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء، ليكون العبد راغبًا راهبًا، لا يتمنى على الله، ولا يقنط من رحمة الله، فإن أنت حفظت وصيتى فلا يك غائب أحب إليك من الموت، وهو آتيك، وإن أنت ضيعت وصيتى فلا يك غائب أبغض إليك من الموت، ولست تعجزه(١).

وعن عائشة قالت: لما مرض أبو بكر مرضه الذى مات فيه قال: انظروا ماذا زاد فى مالى منذ دخلت فى الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدى، فنظرنا فإذا عبد نوبى كان يحمل صبيانه، وإذا ناضح كان يسقى بستانًا له، فبعثنا بهما إلي عمر، قالت: فأخبرنى جدى أن عمر بكى، وقال: رحمة الله على أبى بكر، لقد أتعب من بعده تعبًا شديداً.

وعنها قالت: لما حضر أبا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال: «أما بعد يا بنية، فإن أحب الناس غنى إلى بعدى أنت، وإن أعز الناس علىَّ فقراً بعدى أنت، وإنى كنت نحلتك جداد عشرين وسقا من مالى فوددت والله أنك حُزْته، وإنما هو أخواك وأختاك، قالت: قلت: هذان أخواى فمن أختاى؟ قال: ذو بطن ابنة خارجة فإنى أظنها جارية، وفى رواية: قد ألقى فى روعى أنها جارية، فولدت أم كلثوم.

وعنها قالت: لما ثقل أبو بكر قال: أى يوم هذا؟ قلنا: يوم الاثنين، قال: فإنى أرجو ما بينى وبين الليل، قالت: وكان عليه ثوب عليه رَدْع من مِشْق، فقال: إذا أنا مت فاغسلوا ثوبى هذا وضموا إليه ثوبين جديدين وكفنونى فى ثلاثة أثواب، فقلنا: أفلا نجعلها جددا كلها؟ قال: لا، إنما هو للمهلة، فمات ليلة الثلاثاء. أخرجه البخارى.

قال أهل السير: توفى أبو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان ليال بقين من

(١) أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١/ ٧١) رقم (٨٣) وابن المبارك فى «الزهد».

جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين، وأوصى أن تغسله أسماء زوجته فغسلته، وأن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ، وصلى عليه عمر بين القبر والمنبر، ونزل فى حفرته ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله.

رحمه الله، ورضى عنه، وحشرنا فى زمرته وأماتنا على سنته ومحبته.

٣- أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى.

وأمه: حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أسلم سنة ست من النبوة وقيل: سنة خمس.

ذكر سبب إسلامه:

عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام، فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه[(١)].

وعن شريح بن عبيد قال: قال عمر بن الخطاب[(٢)]: خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقنى إلى المسجد، فقمت خلفه فاستفتح سورة «الحاقة» فجعلت أتعجب من تأليف القرآن قال: فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش، قال: فقرأ ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ (الحاقة: ٤٠، ٤١) قال: قلت: كاهن، قال: ﴿ وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ (٤٤) لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ﴾ (الحاقة) إلى آخر الآية فوقع الإسلام فى قلبى.

---

(٣) هو: عمر بن الخطاب بن نفيل ـ بنون وفاء ـ مصغر، ابن عبد العزى بن رباح ـ بتحتانية ـ ابن عبد الله بن قُرط ـ بضم القاف ـ ابن رزاح ـ براء ثم زاى خفيفة ـ ابن عدى بن كعب القرشى العدوى، أمير المؤمنين، مشهور، جم المناقب، استشهد فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين، وولى الخلافة عشر سنين ونصفًا.

(١) صحيح: أخرجه الترمذى فى «أبواب المناقب» الحديث (٣٦٨١) باب (١٧) فى مناقب أبى حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر، والحاكم (٣/ ٨٣) وابن حبان (٦٨٨١) وعبد بن حميد (٧٥٩) وانظر «صحيح الترمذى» (٢٩٠٧).

(٢) ضعيف: أخرجه أحمد فى «المسند» (١/ ٢١١) رقم (١٠٧) قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده ضعيف لانقطاعه.

قلت: الانقطاع بين شريح بن عبيد وعمر.

وعن أنس بن مالك، قال: خرج عمر متقلداً بالسيف فوجده رجل من بنى زهرة فقال: أين تعمد يا عمر؟ قال: أريد أن أقتل محمداً، قال: وكيف تأمن فى بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمداً؟ فقال له عمر: ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذى أنت عليه، قال: أفلا أدلك على العجب؟ يا عمر إن أختك وختنك قد صَبَوَا وتركا الدين الذى أنت عليه، فمشى عمر ذامراً حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خَبَّاب، فلما سمع خباب حس عمر توارى فى البيت، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهينمة التى سمعتها عندكم؟ قال: وكانوا يقرءون «طه» فقالا: ما عدا حديثا تحدثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صبوتما، فقال له ختنه: أرأيت يا عمر إن كان الحق فى غير دينك؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئا شديداً، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدَمِىَ وجهها، فقالت وهى غضبى: أرأيت يا عمر إن كان الحق فى غير دينك؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

فلما يئس عمر قال: أعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فأقرأه، وكان عمر يقرأ الكتب، فقالت أخته: إنك نجس، ولا يمسه إلا المطهرون، فقم فاغتسل أو توضأ، فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ «طه» حتى انتهى إلى قوله ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ⁽١٤⁾﴾ (طه) فقال عمر: دلونى على محمد، فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال: أبشر يا عمر فإنى أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس: «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام» قال: ورسول الله ﷺ فى الدار التى فى أصل الصفا، فانطلق عمر حتى أتى الدار، قال: وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ، فلما رأى حمزة وَجَلَ الناس من عمر قال حمزة: نعم، هذا عمر، فإن يرد الله بعمر خيراً يسلم ويتبع النبى ﷺ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً، قال: والنبى ﷺ داخل يُوحَى إليه، قال: فقام رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال: ما أنت منتهياً يا عمر حتى ينزل الله ـ يعنى بك ـ من الخزى والنكال ما نزل بالوليد بن المغيرة؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب، اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب، فقال عمر: أشهد إنك لرسول الله، فأسلم وقال: اخرج يا رسول الله.

وعن ابن عباس، قال: سألت عمر بن الخطاب لأى شيء سُميت الفاروق؟ قال: أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام، ثم شرح الله صدرى للإسلام فقلت: الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، فما فى الأرض نسْمَة أحب إلىَّ من نسمة رسول الله ﷺ، فقلت: أين رسول الله؟

فقالت أختي: هو في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار، ورسول الله ﷺ في البيت، فضربت الباب، فاستجمع القوم فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر بن الخطاب، قال: فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بمجامع ثيابه، ثم هزه هزة فما تمالك أن وقع على ركبته، فقال: ما أنت بمنتهٍ يا عمر؟ قال: قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فكبَّر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد، قال: فقلت: يا رسول الله، ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال: بلى، والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم، فقلت: ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لنخرجنَّ، فأخرجناه في صفَّين: حمزة في أحدهما، وأنا في الآخر، له كديد ككديد الطحين، حتى دخلنا المسجد، قال: فنظرت إليَّ قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، فسماني رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق(١).

قال أهل السير: أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين رجلا، وقال سعيد بن المسيب: بعد أربعين رجلا وعشر نسوة.

وقال عبد الله بن ثعلبة بن صعير: بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة.

وعن داود بن الحصين والزهري، قالا: لما أسلم عمر نزل جبريل، عليه السلام فقال: يا محمد، استبشر أهل السماء بإسلام عمر.

وقال ابن مسعود: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر(٢).

وقال صهيب: لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقًا، وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا.

ذكر صفة عمر رضي الله عنه:

كان أبيض أمهق، تعلوه حمرة، طوالا أصلع، أجلح، شديد حمرة العين، في عارضه خفة، وقال وهب: صفته في التوراة: قرن من حديد، أمير شديد.

ذكر أولاده:

كان له من الولد: عبد الله، وعبد الرحمن، وحفصة، أمهم زينب بنت مظعون، وزيد الأكبر، ورقية، أمهما أم كلثوم بنت علي، وزيد الأصغر، وعبيد الله، أمهما أم كلثوم بنت

---

(١) ضعيف جدًا: أخرجه أبو نعيم (١/ ٧٥) رقم (٩٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٨٠) والتبريزي في «مشكاة المصابيح» (٥٦٢٤) وفيه ـ إسحاق بن عبد الله الدمشقي ـ متروك.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري في «فضائل الصحابة» الحديث (٣٦٨٤) باب (٦) مناقب عمر بن الخطاب.

جرول، وعاصم، أمه جميلة، وعبد الرحمن الأوسط، أمه لهية أم ولد، وعبد الرحمن الأصغر، أمه أم ولد، وفاطمة، أمها أم حكيم بنت الحارث، وعياض: أمه عاتكة بنت زيد، وزينب، أمها فكيهة، أم ولد.

ذكر نزول القرآن بموافقته:

عن أنس قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ وافقت ربى عز وجل فى ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿ **وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾ (البقرة: ١٢٥) وقلت: يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه فى الغيرة فقلت: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن، فنزلت كذلك. حديث متفق عليه(١).

ذكر جملة من مناقبه وفضائله:

قال أهل العلم: لما أسلم عمر عز الإسلام، وهاجر جهرًا، وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها، وهو أول خليفة دعى بأمير المؤمنين، وأول من كتب التاريخ للمسلمين، وأول من جمع القرآن فى المصحف، وأول من جمع الناس على صلاة التراويح، وأول من عس فى عمله، وحمل الدرة وأدَّب بها، وفتح الفتوح، ووضع الخراج ومصَّر الأمصار، واستقضى القضاة، ودوَّن الديوان، وفرض الأعطية، وحج بأزواج رسول الله ﷺ فى آخر حجة حجها.

عن عائشة، عن النبى ﷺ، قال: قد كان فى الأمم محدثون، فإن يكن فى أمتى فعمر. حديث متفق عليه(٢).

وعن سعد بن أبى وقاص عن النبى ﷺ أنه قال لعمر: والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجا إلا سلك فجا غير فجك. أخرجاه فى الصحيحين(٣).

وعن ابن عمر، قال: استأذن عمر الرسول ﷺ فى العمرة، فقال: يا أخى أشركنا فى صالح دعائك ولا تنسنا.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب التفسير» الحديث (٤٤٨٣) باب (٩) قوله ﴿ **وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾ ومسلم فى «كتاب فضائل الصحابة» الحديث (٢٣٩٩) باب (٢) فضائل عمر ﷺ.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «الأنبياء» الحديث (٣٤٦٩) ومسلم فى «فضائل الصحابة» الحديث (٣٦٩٣) وأحمد فى «المسند» الحديث (٢٤١٦٦).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب بدء الخلق» الحديث (٣٢٩٤) ومسلم فى «الفضائل» الحديث (٢٣٩٦) وأحمد فى «المسند» الحديث (١٤٧٢).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة.

وعن عبد الله بن عمر - ﷺ - أن رسول الله ﷺ قال: رأيت الناس مجتمعين فى صعيد، فقام أبو بكر فنزع ذنوبًا أو ذنوبين وفى بعض نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم أخذها عمر فاستحالت فى يده غربًا، فلم أر عبقريا يفرى فرية حتى ضرب الناس بعطن، حديث متفق على صحته.

وعنه قال: كان النبى ﷺ يحدث فقال: بينما أنا نائم أتيت بقدح، فشربت منه حتى إنى أرى الرى يخرج من أطرافى، ثم أعطيت فضلى عمر، فقالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: العلم. وهذا متفق على صحته(١).

ذكر خلافته:

قال حمزة بن عمرو: توفى أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة، فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبى بكر.

عن جامع بن شداد، عن أبيه، قال: كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال: اللهم إنى شديد فليِّنى، وإنى ضعيف فقوِّنى، وإنى بخيل فسخِّنى.

ذكر اهتمامه برعيته:

عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: خرجت مع عمر إلى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين، هلك زوجى وترك صبية صغارا، والله ما ينضجون كراعا، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت عليهم الضبع، وأنا ابنة خفاف بن إيماء الغفارى وقد شهد أبى الحديبية مع النبى ﷺ، فوقف معها عمر ولم يمض وقال: مرحبا بنسب قريب، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا فى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه ثم قال: اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير، فقال رجل: يا أمير المومنين أكثرت لها، فقال عمر: ثكلتك أمك، والله إنى لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفىء سهمانهما فيه. انفرد بإخراجه البخارى.

وعن الأوزاعى أن عمر بن الخطاب خرج فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتًا ثم دخل بيتًا آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب الفضائل» الحديث (٣٦٨٠) باب (٦) مناقب عمر بن الخطاب، ومسلم فى «الفضائل» الحديث (٢٣٩١) باب (٢) من فضائل عمر ﷺ.

لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى، قال طلحة: ثكلتك أمك طلحة، أعثرات عمر تتبع؟(١).

وعن ابن عمر قال: قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن: هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاءه، فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه، فأتى أمه فقال لها: ويحك، إني لأراك أم سوء، ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟ قالت: يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة، إني أريغه عن الفطام فيأبى، قال: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم، قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهرا، قال: ويحك لا تعجليه، فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء، فلما سلم قال: يا بؤسًا لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين، ثم أمر مناديًا فنادى أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام؛ فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود في الإسلام.

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال: كان عمر يصوم الدهر، وكان زمان الرمادة إذا أمسى أتى بخبز قد ثرد في الزيت، إلى أن نحروا يوما من الأيام جزورًا فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها، فأتى به فإذا قدر من سنام ومن كبد، فقال: أنى هذا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين من الجزور التي نحرنا اليوم قال: بخٍ بخٍ، بئس الوالي أنا إن أكلت أطيبها وأطعمت الناس كراديسها، ارفع هذه الجفنة، هات لنا غير هذا الطعام، فأتى بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز، ثم قال: ويحك يا يرفأ، ارفع هذه الجفنة حتى تأتي بها أهل بيت بثمغ؛ فإني لم آتهم منذ ثلاثة أيام، وأحسبهم مقفرين، فضعها بين أيديهم.

ذكر زهده رضي الله عنه:

عن الحسن، قال: خطب عمر الناس، وهو خليفة، وعليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة.

وعن أنس قال: كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع.

وعن مصعب بن سعد قال: قالت حفصة لعمر: يا أمير المومنين [لو] اكتسيت ثوبا هو ألين من ثوبك، وأكلت طعاما هو أطيب من طعامك، فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخير، فقال: إني سأخاصمك إلى نفسك، أما تذكرين ما كان رسول الله ﷺ يلقى من شدة

(١) انظر «حلية الأولياء» (١/ ٨٤) رقم (١١٣).

العيش، وكذلك أبو بكر؟ فما زال يذكرها حتى أبكاها، فقال لها: أما والله لأشاركنهما فى مثل عيشهما الشديد لعلِّى أدرك عيشهما الرخى. رواه أحمد[١].

ذكر تواضعه:

عن عبد الله بن عباس قال: كان للعباس ميزاب على طريق عمر، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان، فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر، فأمر عمر بقلعه، ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه، ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال: والله إنه للموضع الذى وضعه رسول الله ﷺ، فقال عمر للعباس: وأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهرى حتى تضعه فى الموضع الذى وضعه رسول الله ﷺ، ففعل ذلك العباس. رواه أحمد.

ذكر خوفه من الله عز وجل وبكائه:

عن عبد الله بن عمر قال: كان عمر بن الخطاب يقول: لو مات جَدْىٌ بطَفٍّ الفرات لخشيت أن يحاسب الله به عمر[٢].

وعن عبد الله بن عامر قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال: ليتنى كنت هذه التبنة، ليتنى لم أخلق، ليت أمى لم تلدنى، ليتنى لم أكن شيئًا، ليتنى كنت نسيا منسيا[٣].

وعن عبد الله بن عيسى قال: كان فى وجه عمر خطان أسودان من البكاء[٤].

ذكر تعبده رحمة الله عليه:

عن ابن عمر قال: ما مات عمر حتى سرد الصوم.

وعن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يحب الصلاة فى جوف الليل، يعنى فى وسط الليل.

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه ﷺ:

عن ثابت بن الحجاج، قال: قال عمر: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم

(١) انظر «حلية الأولياء» (١/ ٨٤) رقم (١١٦).
(٢) انظر المصدر السابق.
(٣) انظر «تاريخ الخلفاء» (ص: ١٢٩) و «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٥٢٢) و «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣١٣).
(٤) انظر: «مناقب عمر» لابن الجوزى (ص: ١٦٨) و «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٥٢٢) و «حلية الأولياء» (١/ ٨٨) رقم (١٣٢).

قبل أن توزنوا؛ فإنه أهون عليكم فى الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، تزينوا للعرض الأكبر ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ** ﴾ (الحاقة: ١٨).

وعن الأحنف، قال: قال لى عمر بن الخطاب: يا أحنف، من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مزح استُخِفَّ به، ومن أكثر من شىء عُرِف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه.

وعن وديعة الأنصارى قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو يعظ رجلا: لا تكلم فيما لا يعنيك واعرف عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من يخشى الله، ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره، ولا تطلعه على سرك، ولا تشاور فى أمرك إلا الذين يخشون الله عز وجل.

ذكر وفاته ﷺ:

عن عمرو بن ميمون، قال: إنى لقائم ما بينى وبين عمر إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب، وكان إذا مر بين الصفين قال: استووا حتى إذا لم ير فيهم خللا تقدم فكبر، وربما قرأ سورة «يوسف» أو «النحل» أو نحو ذلك فى الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلنى أو أكلنى الكلب، حين طعنه وطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا ولا شمالا إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسًا، فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه.

وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه، فمن يلى عمر فقد رأى الذى أرى، وأما نواحى المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان الله، سبحان الله، فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال: يا بن عباس انظر من قتلنى؟ فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة، قال: الصَّنَع؟ قال: نعم، قال: قاتله الله، لقد أمرت به معروفًا، الحمد لله الذى لم يجعل ميتتى بيد رجل يدعى الإسلام، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة ـ وكان العباس أكثرهم رقيقًا ـ فقال: إن شئت فعلت، أى قتلناهم، قال: كذبت بعدما تكلموا بلسانكم، وصلوا إلى قبلتكم، وحجوا حجكم.

فاحتُمل إلى بيته فانطلقنا معه، وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه، فأُتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه، ثم أُتى بلبن فشربه فخرج من جرحه فعرفوا أنه ميت، فدخلنا عليه، وجاء الناس يثنون عليه، وجاء رجل شاب

فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك، من صحبة رسول الله ﷺ، وقدم فى الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة، قال: وددت أن ذلك كان كفافًا، لا لى ولا علىَّ.

فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض، قال: ردوا علىَّ الغلام، قال: يا بن أخى ارفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك.

يا عبد الله بن عمر انظر ما علىَّ من الدَّين فحسبوه فوجدوه سبعة وثمانين ألفا أو نحوه، قال: إن وفاه مال آل عمر فأده من أموالهم، وإلا فسل فى بنى عدى بن كعب، فإن لم تف أموالهم فسل فى قريش، ولا تعدهم إلى غيرهم، فأد عنى هذا المال، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل لها: يقرأ عليك عمر السلام - ولا تقل أمير المؤمنين، فإنى لست اليوم للمؤمنين أميرًا - قل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فمضى، فسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى، فقال: يقرأ عليك عمر السلام، يقول لك: يستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسى ولأوثرنه به اليوم على نفسى.

فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء، قال: ارفعونى، فأسنده رجل إليه فقال: ما لديك؟ قال: الذى تحب يا أمير المؤمنين، أذنت، قال: الحمد لله ما كان شىء أهم إلى من ذلك، فإذا أنا قبضت فاحملونى، ثم سلِّم وقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لى فأدخلونى، وإن ردتنى فردونى إلى مقابر المسلمين.

وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسرن معها، فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة فاستأذن الرجال فولجت داخلا لهم، فسمعنا بكاءها من الداخل، فلما قبض خرجنا به، فانطلقنا به، فسلم عبد الله بن عمر وقال: يستأذن عمر، قالت: أدخلوه، فأُدخل فوضع هنالك مع صاحبيه. انفرد بإخراجه البخارى[1].

وعن عثمان بن عفان قال: أنا آخركم عهدًا بعمر، دخلت عليه ورأسه فى حجر ابنه عبد الله، فقال له: ضع خدى بالأرض؛ قال: فهل فخذى والأرض إلا سواء؟ قال: ضع خدى بالأرض لا أم لك، فى الثانية، أو الثالثة، وسمعته يقول: ويلى وويل أمى إن لم يُغفر لى، حتى فاضت نفسه.

قال سعد بن أبى وقاص: طُعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين، ودُفن يوم الأحد صبيحة هلال المحرم - قال معاوية: كان عمر ابن ثلاث وستين.

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب فضائل الصحابة» الحديث (٣٧٠٠) باب (٨) قصة البيعة.

وعن الشعبى: أن أبا بكر قُبض وهو ابن ثلاث وستين، وأن عمر قُبض وهو ابن ثلاث وستين.

وعن سالم بن عبد الله أن عمر قبض وهو ابن خمس وستين، وقال ابن عباس: كان عمر ابن ست وستين، وقال قتادة: ابن إحدى وستين، وصلى عليه صهيب، وقال سليمان بن يسار: ناحت الجن على عمر - رضي الله عنه -:

عليك سلام من أمير وباركت ... يد الله فى ذاك الأديم الممزقِ
قضيتَ أموراً ثم غادرت بعدها ... بوائقَ فى أكمامها لم تفتقِ
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة ... ليدرك ما قدَّمت الأمس يُسبقِ
أبعدَ قتيلٍ بالمدينة أظلمت ... له الأرض تهتز العضاه بأسواقِ

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: لما غسل عمر وكفن وحمل على سريره وقف عليه علىٌّ، عليه السلام، فقال: والله ما على الأرض رجل أحب إلىَّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب.

وعن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال: كان العباس خليلا لعمر، فلما أصيب عمر جعل يدعو الله أن يريه عمر فى المنام، قال: فرآه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه، قال: ما فعلت؟ قال: هذا أوان فرغت، إن كاد عرشى ليهد لولا أنى لقيت رءوفًا رحيمًا.

قال الشيخ رحمه الله: أخبار عمر - رضي الله عنه - من أولى ما أستكثر منه، وإنما اقتصرت ههنا على ما ذكر منها؛ لأنى قد وضعت لمناقبه وأخباره كتابًا كبيرًا يجمعها، فمن أراد استيعاب أخباره فلينظر فى ذلك، والسلام.

٤- أبو عبد الله عثمان بن عفان رضي الله عنه

ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

أمه: أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، أسلمت، وكان عثمان يكنى فى الجاهلية أبا عمرو، فلما ولدت له فى الإسلام رقية غلاما سماه عبد الله واكتنى به.

أسلم عثمان قديمًا قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر خلفه على ابنته رقية يمرضها، وضرب له

(٤) هو: عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس الأموى، أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، والخلفاء الأربعة، والعشرة المبشرة، استشهد فى ذى الحجة بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين، وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة، وعمره ثمانون، وقيل: أكثر، وقيل: أقل.

بسهمه وأجره، فكان كمن شهدها، وزوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم بعد رقية وقال: لو كان عندى ثالثة لزوجتها عثمان، وسمى ذا النورين لجمعه بين بنتى رسول الله ﷺ، وبايع عنه رسول الله ﷺ بيده فى بيعة الرضوان.

ذكر صفته رضي الله عنه:

كان ربعة، أبيض، وقيل: أسمر، رقيق البشرة، حسن الوجه، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، كثير شعر الرأس، عظيم اللحية يصفرها.

عن الحسن قال: نظرت إلى عثمان فإذا رجل حسن الوجه، وإذا بوجنته نكاتُ جدرى، وإذا شعره قد كسا ذراعه.

ذكر أولاده:

وكان له من الولد: عبد الرحمن ابن رقية، وعبد الله الأصغر، أمه فاختة بنت غزوان، وعمرو، وخالد، وأبان، وعمر، ومريم، أمهم أم عمرو بنت جندب من الأزد، والوليد وسعيد، وأم سعيد، أمهم فاطمة بنت الوليد، وعبد الملك، أمه أم البنين بنت عيينة بن حصن، وعائشة، وأم أبان، وأم عمرو، أمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة، ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة، وأم البنين، أمها أم ولد.

ذكر جملة من فضائله رضي الله عنه:

عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ كان جالسًا كاشفًا عن فخذه فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو على حاله، ثم استأذن عمر وهو على حاله، ثم استأذن عثمان فأرخى عليه ثيابه، فلما قاموا قلت: يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك، فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك، فقال: يا عائشة، ألا أستحيى من رجل والله إن الملائكة لتستحيى منه. انفرد بإخراجه مسلم(١).

وعن عثمان، هو ابن موهب، قال: جاء رجل من أهل مصر حج البيت فرأى قومًا جلوسًا فقال: من هؤلاء؟ قالوا: قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، قال: يا بن عمر إنى سائلك عن شيء فحدثنى، هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم،

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم فى «كتاب فضائل الصحابة» الحديث (٢٤٠١) باب (٣) من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قال: هل تعلم أنه تغيب عن يوم بدر ولم يشهدها؟ قال: نعم، قال: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان ولم يشهدها؟ قال: نعم، قال: الله أكبر.

قال ابن عمر: تعال أبين لك: أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته ابنة رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى «هذه يد عثمان» فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان.

فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك[1]. رواه البخاري.

وعن أبي سعيد الخدري قال: رأيت رسول الله ﷺ من أول اليل إلى أن طلع الفجر رافعا يديه يدعو لغثمان: «اللهم عثمان، رضيت عنه فارض عنه».

ذكر تنبيه الرسول ﷺ عثمان على ما سيجرى عليه:

عن عائشة قالت: كنت عند النبى ﷺ فقال: يا عائشة لو كان عندنا من يحدثنا، قالت: قلت: يا رسول الله ألا أبعث إلى أبى بكر؟ فسكت ثم قال: لو كان عندنا من يحدثنا، فقلت: ألا أبعث إلى عمر؟ فسكت، قالت: ثم دعا وصيفا بين يديه فساره فذهب.

قالت: فإذا عثمان يستأذن، فأذن له، فدخل فناجاه النبى ﷺ طويلا ثم قال: يا عثمان إن الله عز وجل مقمصك قميصًا فإذا أرادك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة، يقولها له مرتين أو ثلاثا. رواه أحمد.

وعن أبى موسى أنه كان مع النبى ﷺ فى حائط من حيطان المدينة فجاء رجل يستفتح، فقال النبى ﷺ: افتح له وبشره بالجنة، فإذا عمر، ففتحت له وبشرته بالجنة، ثم استفتح رجل آخر وكان متكئا فجلس فقال: افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه أو تكون، فإذا عثمان، ففتحت له وبشرته بالجنة فأخبرته بالذى قال، فقال: الله المستعان[2].

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب فضائل الصحابة» الحديث (٣٦٩٨) باب (٧) مناقب عثمان بن عفان أبى عمرو القرشى رضي الله عنه.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى فى «فضائل الصحابة» حديث (٣٦٧٤) باب (٤) فضل أبى بكر بعد النبى ﷺ، والترمذى الحديث (٣٧١٠) ومسلم فى «فضائل الصحابة» الحديث (٢٤٠٣).

وعن سهل بن سعد قال: ارتج أُحُدٌ وعليه النبى ﷺ وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فقال النبى ﷺ: اسكن أحد، فما عليك إلا نبى وصديق وشهيدان. رواه أحمد.

ذكر أفعاله الجميلة وطاعاته:

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال: أشرف عثمان من القصر وهو محصور فقال: أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم حراء إذ اهتز الجبل فركضه بقدمه ثم قال: اسكن حراء ليس عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد وأنا معه، فانتشد له رجال.

قال: أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان إذ بعثنى إلى المشركين من أهل مكة، قال: هذه يدى وهذه يد عثمان فبايع، فانتشد له رجال.

قال: أنشد بالله من سمع رسول الله ﷺ قال: من يوسع لنا بهذا البيت فى المسجد ببيت له فى الجنة؟ فابتعته من مالى فوسعت به المسجد، فانتشد له رجال.

قال: وأنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم جيش العسرة قال: من ينفق اليوم نفقة متقبَّلة؟ فجهزت نصف الجيش من مالى، قال: فانشد له رجال.

قال: وأنشد بالله من شهد رومة يباع ماؤها ابنَ السبيل، فابتعتها من مالى فأبحتها ابن السبيل، فانتشد له رجال. رواه الإمام أحمد.

وعن عبد الرحمن بن خباب السلمى، قال: خطب النبى ﷺ فحث على جيش العسرة، فقال عثمان: علىَّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها، ثم حث، فقال عثمان: علىَّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها، قال: ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث، فقال عثمان: علىَّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها، فرأيت النبى ﷺ يقول بيده يحركها: ما على عثمان ما عمل بعد هذا. رواه عبد الله ابن الإمام أحمد(١).

وعن الزبير بن عبد الله عن جدة له يقال لها رُهَيمة قالت: كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله. رواه الإمام أحمد.

وعن ابن سيرين، قال: قالت امرأة عثمان حين قتل عثمان: قتلتموه وإنه ليحيى الليل كله بالقرآن؟

وعنه قال: قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا يريدون قتله: إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيى الليل كله فى ركعة يجمع فيها القرآن.

---

(١) **حسن**: أخرجه الترمذى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٧٠١) باب (١٩) مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وأحمد فى «المسند» حديث (٢٠٦٥٥).

وعن يونس، أن الحسن سئل عن القائلين فى المسجد، فقال: رأيت عثمان بن عفان يقيل فى المسجد، وهو يومئذ خليفة، ويقوم وأثر الحصى بجنبه، قال: فنقول: هذا أمير المؤمنين، هذا أمير المؤمنين. رواه أحمد.

وعنه قال: رأيت عثمان نائمًا فى المسجد ورداؤه تحت رأسه، فيجىء الرجل فيجلس إليه، ثم يجىء الرجل فيجلس إليه، كأنه أحدهم.

وعن سليمان بن موسى أن عثمان بن عفان دُعِىَ إلى قوم كانوا على أمر قبيح، فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا، ورأى أمرًا قبيحًا فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة، وعن شرحبيل بن مسلم أن عثمان كان يطعم الناس طعام الإمارة، ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت.

عن الحسن، وذكر عثمان بن عفان وشدة حيائه، فقال: إن كان ليكون فى البيت والباب عليه مغلق، فما يصنع الثوب ليفيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه.

وعن الزبير بن عبد الله قال: حدثتنى جدتى أن عثمان بن عفان كان لا يوقظ أحدًا من أهله من الليل إلا أن يجده يقظانا فيدعوه فيناوله وضوءه، وكان يصوم الدهر.

ذكر خلافته:

بويع يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين، واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين، وعاش فى الخلافة اثنتى عشرة سنة، قال أبو معشر: إلا اثنتى عشرة ليلة.

ذكر مقتله:

حُصر فى منزله أيامًا ثم دخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة، ويقال لثمانى عشرة خلت من سنة خمس وثلاثين.

واختلف فى قاتله فقيل: الأسود التجيبى من أهل مصر، وقيل: جبلة بن الأيهم، وقيل: سودان بن رومان المرادى، ويقال: ضربه التجيبى، ومحمد بن أبى حذيفة، وهو يقرأ فى المصحف، وكان صائمًا يومئذ.

ودفن ليلة السبت بالبقيع وسنه تسعون، وقيل: خمس وتسعون، وقيل ثمان وثمانون، وقيل اثنتان وثمانون.

وعن عبد الله بن فروخ قال: شهدت عثمان بن عفان دفن فى ثيابه بدمائه، وقيل: صلى عليه الزبير، وقيل: حكيم بن حزام، وقيل: جبير بن مطعم.

وعن الحسن قال: لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا فى المسجد حتى ما أبصر أديم السماء، وإن إنسانًا رفع مصحفا من حجرات النبى ﷺ ثم نادى: ألم تعلموا أن محمدا ﷺ قد برئ ممن فرق دينه وكان شيعا؟.

ذكر ثناء الناس عليه رضي الله عنه:

قد صح عن أبى بكر الصديق أنه أملى على عثمان وصيته عند موته، فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أُغمى عليه، فكتب عثمان: «عمر» فلما أفاق قال: من كتبت؟ قال: «عمر» فقال: لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا.

وقد صح عن عمر أنه جعله فى أهل الشورى، وشهد له أن رسول الله ﷺ مات وهو عنه راضٍ.

وعن مطرف قال: لقيت عليا عليه السلام فقال لى: يا أبا عبد الله ما بطأ بك عنا؟ أحُبُّ عثمان؟ أما لئن قلت ذاك لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب تعالى.

عن ابن عمر قال: كنا نخير بين الناس فى زمان رسول الله ﷺ فنخير أبا بكر، ثم عمر ابن الخطاب، ثم عثمان بن عفان. انفرد بإخراجه البخارى.

وعن عبد الله قال حين استُخلف عثمان: استخلفنا خير من بقى ولم نأله.

وعن ابن عمر: ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ** ﴾ (الزمر: ٩) قال: هو عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ وحشرنا فى زمرته، وأماتنا على سنته ومحبته.

٥- أبو الحسن على بن أبى طالب رضي الله عنه

واسم أبى طالب: عبد مناف بن عبد المطلب.

وأمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أسلمت وهاجرت.

ويكنى أبا الحسن، وأبا تراب، أسلم وهو ابن سبع سنين، ويقال: تسع، ويقال: عشر، ويقال: خمس عشرة، وشهد المشاهد كلها، ولم يتخلف إلا فى تبوك؛ فإن رسول الله ﷺ خلفه فى أهله وكان غزير العلم.

ذكر صفته:

كان آدم شديد الأدمة، ثقيل العينين عظيمهما، أقرب إلى القصر من الطول، ذا بطن، كثير

---

(٥) هو: على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته، من السابقين الأولين، ورجح جمع أنه أول من أسلم، وهو أحد العشرة، مات فى رمضان سنة أربعين، وهو يومئذ أفضل الأحياء من بنى آدم بالأرض، بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون سنة على الأرجح.

الشعر، عظيم اللحية، أصلع، أبيض الرأس واللحية، لم يصفه أحد بالخضاب إلا سوادة بن حنظلة؛ فإنه قال: رأيت عليا أصفر اللحية، ويشبه أن يكون قد خضب مرة ثم ترك.

ذكر أولاده ﵁:

كان له من الولد أربعة عشر ذكرا وتسع عشرة أنثى: الحسن، والحسين، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى، أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ومحمد الأكبر، وهو ابن الحنفية، وأمه: خولة بنت جعفر، وعبيد الله، قتله المختار، وأبو بكر، قُتل مع الحسين، أمهما: ليلى بنت مسعود، والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قُتلوا مع الحسين، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد، ومحمد الأصغر، قتل مع الحسين، أمه أم ولد، ويحيى وعون، أمهما أسماء بنت عميس، عمر الأكبر، ورقية: أمهما الصهباء، سبية، ومحمد الأوسط، أمه أمامة بنت أبى العاص، وأم الحسن، ورملة الكبرى: أمهما أم سعيد بنت عروة، وأم هانئ وميمونة، وزينب الصغرى، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، وفاطمة، وأمامة، وخديجة، وأم الكرام، وأم جعفر، وجمانة ونفيسة وأم سلمة، وهن لأمهات شتى، وابنة أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة.

فهؤلاء الذين عرفنا من أولاد على عليه السلام.

ذكر ارتقائه منكب رسول الله ﷺ:

عن أبى مريم، عن على، قال: انطلقت أنا والنبى ﷺ حتى أتينا الكعبة، فقال لى رسول الله ﷺ: اجلس، وصعد على منكبى، فذهبت لأنهض به فرأى منى ضعفًا، فنزل وجلس لى نبى الله ﷺ وقال لى: اصعد على منكبى، فصعدت على منكبيه، قال: فنهض بى، فإنه ليخيل إلىَّ أنى لو شئت لنلت أفق السماء، حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه، قال لى رسول الله ﷺ: اقذف به، فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس. رواه أحمد(١).

ذكر محبة الله عز وجل له ومحبة رسول الله ﷺ:

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غدًا رجلا يفتح

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد فى «المسند» الحديث (٦٤٤).

الله عليه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يذكرون أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كلهم يرجو أن يُعطاها، فقال: أين على بن أبى طالب؟ فقيل: يا رسول الله، يشتكى عينه، قال: فأرسلوا إليه، فأتى به، فبصق رسول الله ﷺ فى عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال على عليه السلام: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأنْ يهدى الله بك رجلا واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم. رواه الإمام أحمد وأخرجاه فى الصحيحين عن قتيبة[1].

ذكر إخاء النبى ﷺ عليًا رضي الله عنه:

عن سعد بن أبى وقاص قال: خلَّف رسول الله ﷺ على بن أبى طالب فى غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان؟ فقال: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبى بعدى»[2] أخرجاه فى الصحيحين.

ذكر جمل من مناقبه رضي الله عنه:

عن زر بن حبيش قال: قال على: والله إنه لما عهد إلىَّ رسول الله ﷺ أنه قال: لا يبغضنى إلا منافق ولا يحبنى إلا مؤمن، انفرد بإخراجه مسلم.

وعن زاذان، قال: سمعت عليا بالرحبة وهو ينشد الناس: من شهد رسول الله ﷺ فى يوم «غدير خم» وهو يقول ما قال، فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه»[3] رواه الإمام أحمد.

وعن هبيرة قال: خطبنا الحسن بن على فقال: لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم، ولم يدركه الآخرون، كان رسول الله ﷺ يبعثه بالراية، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، لا ينصرف حتى يُفتح له. رواه أحمد.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الجهاد والسير» حديث (٣٠٠٩) باب (١٤٣) فضل من أسلم على يديه رجل، ومسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٠٦) باب (٤) فضائل على بن أبى طالب رضي الله عنه، وأحمد فى «المسند» حديث (١٦٥٣٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب فضائل الصحابة» حديث (٣٧٠٦) باب (٩) مناقب على بن أبى طالب، ومسلم فى «الفضائل» حديث (٢٤٠٤) باب (٤) من فضائل على بن أبى طالب رضي الله عنه.

(٣) **حسن**: أخرجه الترمذى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٧١٣) باب (٢٠) مناقب على بن أبى طالب رضي الله عنه، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه الحديث (١٢١) وأحمد فى «المسند» (٥/ ٢٢٠).

وعن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن.

ذكر زهده:

عن على بن ربيعة، عن على بن أبى طالب قال: جاءه ابن التياح فقال: يا أمير المؤمنين، امتلأ بيت المال من صفـراء وبيضاء، فقال: الله أكبر، ثم قام متوكئًا على ابن التياح حتى قام على بيت المال فقال:

هذا جـناى وخـــياره فــيـــه وكل جـــانٍ يده إلى فـــيـــه

يا بن التياح علىَّ بأشياخ الكوفة، قال: فنودى فى الناس، فأعطى جميع ما فى بيت المال وهو يقول: يا صـفراء يا بيضاء غرى غـيرى، ها، وها، حتى ما بقى فـيه دينار ولا درهم، ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين. رواه أحمد(١).

وعن أبى صالح قال: قال معاوية بن أبى سفيان لضرار بن ضمرة: صف لى عليا، فقال: أوتعفينى؟ قال: بل صفـه، قال: أوتعفينى؟ قال: لا أعفيك، قال: أمـا إذًا فإنه والله كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عـدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وينطق بالحكمة من نواحيه، يستـوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كـان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلب كـفه، ويخـاطب نفسه، يعـجبـه من اللباس مـا خشن، ومن الطعـام ما جشب، كان والله كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويبتدئنا إذا أتيناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة، ولا نبـتديه لعظمه، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوى فى باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سجوفه وغارت نجومه، وقد مثل فى محـرابه قابضا على لحـيته يتـململ تململ السليم، ويبكى بكاء الحـزين، وكأنى أسمـعه وهو يقول: يا دنيـا يا دنيا، أبى تعرضتِ؟ أم لى تشـوفتِ؟ هيهات هيهـات، غرى غيرى، قـد بتتك ثلاثا لا رجعة لى فيك، فعـمرك قصير، وعيشك حقيـر، وخطرك كبير، آه من قلة الزاد وبعد السفر، ووحشة الطريق.

قال: فـذرفت دموع معاويـة - رضي الله عنه - حتى خرت على لحيـته فمـا يملكها، وهو ينشفـها بكمـه، وقد اختنق الـقوم بالبكاء، ثم قـال معاوية: رحـم الله أبا الحسن، كـان والله كذلك،

(١) أخرجه أحمد فى «المسند» وأبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١/ ١٢٢) رقم (٢٤٤).

فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذُبح ولدُها فى حجرها فلا ترقأ عبرتها، ولا يسكن حزنها(١).

وعن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال: دخلت على علىٍّ بن أبى طالب بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفه فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك فى هذا المال نصيبا وأنت تصنع بنفسك ما تصنع؟! فقال: وأنا ما أرزؤكم من مالكم شيئًا وإنها لقطيفتى التى خرجت بها من منزلى، أو قال من المدينة.

وعن أبى مطرف قال: رأيت عليا عليه السلام مؤتزرًا بإزار مرتديا برداء، ومعه الدرة كأنه أعرابى يدور، حتى بلغ سوق الكرابيس فقال: يا شيخ، أحسن بيعى فى قميص بثلاثة دراهم، فلما عرفه لم يشتر منه شيئًا، فأتى غلاما حدثًا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم، ثم جاء أبو الغلام فأخبره فأخذ أبوه درهما ثم جاء به فقال: هذا الدرهم يا أمير المؤمنين، قال: ما شأن هذا الدرهم؟ قال: كان قميصنا ثمن درهمين، قال: باعنى رضاى وأخذ رضاه.

وعن عمرو بن قيس، أن عليا عليه السلام رئى عليه إزار مرقوع، فعوتب فى لبوسه فقال: يقتدى بى المؤمن، ويخشع له القلب.

وعن أبى النوار قال: رأيت عليا اشترى ثوبين غليظين، خيَّر قنبرًا أحدهما.

وعن فضيل بن مسلم، عن أبيه، أن عليا اشترى قميصا ثم قال: اقطعه لى من ههنا من أطراف الأصابع، وفى رواية أخرى أنه لبسه فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف الأصابع.

وعن على بن الأقمر عن أبيه قال: رأيت عليا - ﷺ - وهو يبيع سيفا له فى السوق ويقول: من يشترى منى هذا السيف؟ فوالذى فلق الحبة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ، ولو كان عندى ثمن إزار ما بعته.

ذكر ورعه:

عن رجل من ثقيف أن عليا - ﷺ - استعمله على عكبر، قال: قال لى: إذا كان عند الظهر فَرُحْ إلىَّ فرحتُ إليه فلم أجد عنده حاجبًا يحبسنى دونه، فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز من ماء، فدعا بظبية، فقلت فى نفسى: لقد أمننى حين يخرج إلى جوهرًا ولا أدرى ما فيها، فإذا عليها خاتم، فكسر الخاتم فإذا فيها سويق، فأخرج منها فصب فى القدح وصب

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١/ ١٢٦) رقم (٢٦١).

عليه ماء فشرب وسقانى، فلم أصبر فقلت: يا أمير المؤمنين، أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك؟ قال: أما والله ما أختم عليه بُخلا عليه، ولكنى أبتاع قدر ما يكفينى، فأخاف أن يفنى فيصنع من غيره، وإنما حفظى لذلك، وأكره أن أدخل بطنى إلا طيبًا.

وعن عمرو بن يحيى عن أبيه قال: أهدى إلى على بن أبى طالب أزقاق سمن وعسل، فرآها قد نقصت، فسأل، فقيل: بعثت أم كلثوم فأخذت منه، فبعث إلى المقومين فقوموه خمسة دراهم، فبعث إلى أم كلثوم: ابعثى إلىَّ بخمسة دراهم.

وعن مجاهد قال: قال علىٌّ عليه السلام: جعت مرة بالمدينة جوعًا شديدًا فخرجت أطلب العمل فى عوالى المدينة فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدرًا فظننتها تريد بلَّه فأتيتها، فقاطعتها كل ذنوب على تمرة، فمددت ستة عشر ذنوبًا حتى مجلت يدى ثم أتيت الماء فأصبت منه، ثم أتيتها فقلت بكفى «هكذا» بين يديها وبسط يديه، وجمعهما، فعدت لى ست عشرة تمرة فأتيت النبى ﷺ فأخبرته، فأكل معى منها.

كلمات منتخبة من كلامه ومواعظه عليه السلام:

عن عبد خير عن على عليه السلام قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك، ولا خير فى الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل أذنب ذنوبًا فهو يتدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع فى الخيرات، ولا يقل عمل فى تقوى وكيف يقل ما يتقبل(١).

وعن مهاجر بن عمير قال: قال على بن أبى طالب: «إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل: فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسى الآخرة، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل»(٢).

وعن رجل من بنى شيبان أن على بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ خطب فقال: «الحمد لله أحمده وأستعينه، وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليزيح به علتكم، وليوقظ به غفلتكم، واعلموا أنكم

(١) أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١/ ١١٧) رقم (٢٣٣).
(٢) أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١/ ١١٧) رقم (٢٣٥).

ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقفون على أعمالكم ومجزيون بها، فلا تغرنكم الحياة الدنيا فإنها دارٌ بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال، وهى بين أهلها دول وسجال، لا تدوم أحوالها، ولن يسلم من شرها نزالها، بينا أهلها منها فى رخاء وسرور إذا هم منها فى بلاء وغرور، أحوال مختلفة، وتارات متصرفة، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها، وتقصمهم بحمامها، وكلٌّ حتفه فيها مقدور وحظه فيها موفور.

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعمارًا، وأشد منكم بطشا، وأعمر ديارًا، وأبعد آثارًا، فأصبحت أموالهم هامدة من بعد نقلتهم، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية، فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والأحجار فى القبور، التى قد بنى على الخراب فناؤها، وشيد بالتراب بناؤها، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل عمارة موحشين، وأهل محلة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلوا تواصل الجيران والإخوان، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنو الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى، وأظلتهم الجنادل والثرى، فأصبحوا الحياة أمواتا، وبعد غضارة العيش رفاتا، فُجع بهم الأحباب، وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب، هيهات هيهات ﴿ **كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** (١٠٠) ﴾ (المؤمنون) وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى، والوحدة فى دار المثوى، وارتُهنتم فى ذلك المضجع، وضمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وبعثرت القبور، وحُصِّل ما فى الصدور، ووقفتم للتحصيل بين يدى الملك الجليل، فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والأستار، وظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك ﴿ **تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ** ﴾ (غافر: ١٧) إن الله عز وجل يقول: ﴿ **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى** (٣١) ﴾ (النجم) وقال: ﴿ **وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** (٤٩) ﴾ (الكهف) جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه، متبعين لأوليائه، حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله، إنه حميد مجيد».

عن الحسن عن على ـ رضي الله عنه ـ قال: طوبى لكل عبد نومة عرف الناس ولم يعرفه الناس،

عرفه الله برضوان، أولئك مصابيح الهـدى، يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة، سيدخلهم الله فى رحمة منه، ليسوا بالمذاييع البذر ولا الجفاة المرائين.

وعن عاصم بن ضمرة عن على ـ ﷺ ـ «ألا إن الفقيه الذى لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عـذاب الله، ولا يرخص لهم فى معـاصى الله، ولا يدع القرآن رغبـة عنه إلى غيره، لا خير فى عبادة لا علم فيهـا، ولا خير فى علم لا فهم فيه، ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها».

عن الشعـبى أن عليا ـ ﷺ ـ قال «يأيهـا الناس، خذوا عنى هؤلاء الكلمات، فلو ركـبتم المطى حتى تنضوها ما أصبتم مثلها: لا يرجونَّ عبدٌ إلا ربه، ولا يخافنَّ إلا ذنبه، ولا يستحيى ـ إذا لم يعلم ـ أن يتعلم، ولا يستحيى ـ إذا سـئل عما لا يعلم ـ أن يقول: لا أعلم، واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا خير فى جسد لا رأس له.

وعن أبى عبـد الرحمن السلمى، عن على بن أبى طالب، قـال: أوحى الله عز وجل إلى نبى بين الأنبيـاء أنه ليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكـونون لى على ما أحب، فيتحولون عن ذلك إلى ما أكره، إلا تحـولت لهم مما يحبون إلى ما يكرهون، وليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لى على مـا أكره فيتحـولون من ذلك إلى ما أحب إلا تحولت لهم مما يكرهون إلى ما يحبون.

وعن عبد الله بن عـباس أنه قال: ما انتفـعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ كـانتفاعى بكتاب كتب به إلى على بن أبى طالب، فإنه كتب إلى:

«أما بعد فإن المرء يسوءه فوت ما لـم يكن ليدركه، ويسره درك ما لم يكن ليفوته، فليكن سرورك بمـا نلت من أمر آخـرتك، وليكن أسفك على مـا فاتك منها، ومـا نلـت مـن دنيـاك فـلا تكثرن به فرحا، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزنًا، وليكن همك فيما بعد الموت».

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، أن عليا ـ ﷺ ـ شيع جنازة فلما وضعت فى لحـدها عج أهلها وبكوها فـقال: «مـا تبكون؟ أما والله لو عـاينوا ما عـاين ميـتهم لأذهلتـهم معاينتهم عن ميتهم وإن له فيهم لعودة، حتى لا يبقى منهم أحدا، ثم قام فقال:

أوصيكم، عبـاد الله، بتقوى الله الذى ضرب لكم الأمثـال، ووقَّت لكم الآجال، وجعل لكم أسمـاعًا تعى ما عناها، و أبصـارًا لتجلو عن غشـاها، وأفئدة تفـهم ما دهاها، إن الله لم يخلقكم عـبثًا، ولم يضـرب عنكم الذكر صـفحا، بل أكـرمكم بالنعم السـوابغ، وأرصد لكم

الجزاء، فاتقوا الله عباد الله وجدوا فى الطلب، وبادروا بالعمل قبل هادم اللذات، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل، وسناد مائل، اتعظوا عباد الله بالعبر، وازدجروا بالنذر، وانتفعوا بالمواعظ، فكأن قد علقتكم مخالب المنية، وضمنتم بيت التراب، ودهمتكم مفظعات الأمور بنفخة الصور، وبعثرة القبور، وسياق المحشر، وموقف الحساب، بإحاطة قدرة الجبار، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها: ﴿ **وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** (٦٩) ﴾ (الزمر) فارتجت لذلك اليوم البلاد، ونادى المنادى، وحشرت الوحوش، وبدت الأسرار، وارتجت الأفئدة، وبرزت الجحيم قد تأجج جحيمها وغلا حميمها، عباد الله، اتقوا الله تقية من وجل وحذر وأبصر وازدجر، فاحتث طلبا ونجا هربا، وقدم للمعاد واستظهر بالزاد، وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب خصما وحجيجا، وكفى بالجنة ثوابا، وكفى بالنار وبالا وعقابا، وأستغفر الله لى ولكم.

وعن كميل بن زياد قال: أخذ على بن أبى طالب بيدى فأخرجنى إلى ناحية الجبان فلما أصحرنا جلس، ثم تنفس، ثم قال: «يا كميل بن زياد، القلوب أوعية فخيرها أوعاها للعلم، احفظ ما أقول لك، الناس ثلاثة: عالم ربانى، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق.

العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل، والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم، والمال محكوم عليه، وصنيعة المال تزول بزواله، ومحبة العالم دين يدان بها، العلم يكسبه الطاعة فى حياته، وجميل الأحدوثة بعد مماته، مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقى الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم فى القلوب موجودة.

إن ههنا، وأومأ بيده إلى صدره، علما لو أصبت له حملة بلى أصبته لقنًا غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بنعم الله على عباده، وبحججه على كتابه، أو معاند لأهل الحق لا بصيرة له فى إحيائه، ينقدح الشك فى قلبه، عارض من شبهة، لا ذا ولا ذاك، أو منهوما باللذات سلس القياد للشهوات، أو مُغْرًى بجمع الأموال والادخار، ليسا من دعاة الدين فى شىء، أقرب شبها بهم الأنعام السائمة.

كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللهم بلى، لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة لكى

لا تبطل حجج الله وبيناته أولئك هم الأقلون عددا، الأعظمون عند الله قدرا، بهم يحفظ الله حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعونها فى قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعر المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة فى المحل الأعلى، آه آه، شوقًا إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لى ولك، إذا شئت فقم».

وعن أبى أراكة، قال: صليت مع على بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ صلاة الفجر، فلما سلم انفتل عن يمينه، ثم مكث كأن عليه كآبة، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد بقيد رمح، قال وقلَّب يده:

«لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى اليوم شيئًا يشبهه، لقد كانوا يصبحون شعثًا صفرًا غبرًا، بين أعينهم أمثال وكب المعزى، قد باتوا لله سجدا وقياما، يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة فى يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم، والله لكأن القوم باتوا غافلين».

ثم نهض فما رئى مفترا يضحك حتى ضربه ابن ملجم، والسلام.

ذكر مقتله رضي الله عنه:

عن زيد بن وهب، قال: قدم علىٌّ على قوم من أهل البصرة من الخوارج، فيهم رجل يقال له: الجعد بن بعجة، فقال له: اتق الله يا على فإنك ميت، فقال له على ـ رضي الله عنه ـ بل مقتول، ضربة على هذا تخضب هذه ـ يعنى لحيته من رأسه ـ عهد معهود، وقضاء مقضى، وقد خاب من افترى».

وعاتبه فى لباسه فقال: ما لكم وللباس؟ هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدى بى المسلم.

وعن أبى الطفيل قال: دعا علىٌّ الناس إلى البيعة، فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادى فرده مرتين، ثم أتاه فقال: ما يحبس أشقاها؟ لتخضبن أو لتصبغن هذه ـ يعنى لحيته من رأسه ـ ثم تمثل بهذين البيتين:

أشدد حيازيمك للموت ... فإن الموت آتيك
ولا تجزع من القتل ... إذا حل بواديك

وعن أبى مجلز قال: جاء رجل من مراد إلى على وهو يصلى فى المسجد، فقال:

احترس فإن ناسا من مراد يريدون قتلك، فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه، وإن الأجل جنة حصينة.

قال العلماء بالسير: ضربه عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من رمضان، وقيل: ليلة إحدى وعشرين منه، سنة أربعين، فبقى الجمعة والسبت، ومات ليلة الأحد، وغسله ابناه وعبد الله بن جعفر، وصلى عليه الحسن، ودُفن فى السحر، وفى سنه أربعة أقوال: أحدها: ثلاث وستون، والثانى خمس وستون، والثالث: سبع وخمسون، والرابع ثمان وخمسون.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قتل على - ﷺ - وهو ابن ثمان وخمسين، ومات لها حسن، وقتل لها الحسين، ومات على بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين، وسمعت جعفرا يقول: سمعت أبى يقول لعمته فاطمة بنت حسين أم عبد الله بن حسن: هذه توفى لى ثمانيا وخمسين فمات لها.

قال سفيان: وسمعت جعفر بن محمد يقول: وقد زدت أنا على ثمان وخمسين.

وعن أبى جعفر، قال: هلك على بن أبى طالب وله خمس وستون سنة، قال: وكان على وطلحة والزبير فى سن واحد.

٦- أبو محمد طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمرو بن كعب

ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى.

أمه: الصعبة بنت الحضرمى، أخت العلاء، أسلمت وأسلم طلحة قديما، وبعثه رسول الله ﷺ مع سعيد بن زيد قبل خروجه إلى بدر، يتحسسان خبر العين، فمرت بهما، فبلغ رسول الله ﷺ الخبر، فخرج ورجعا يريدان المدينة، ولم يعلما بخروج النبى ﷺ فقدما فى اليوم الذى لاقى فيه رسول الله ﷺ المشركين، فخرجا يعترضان رسول الله فلقياه منصرفا من بدر فضرب لهما بسهامهما وأجرهما، فكانا كمن شهدها.

وشهد طلحة أحدًا، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ ، ووقاه بيده فشلت إصبعاه، وجرح يومئذ أربعا وعشرين جراحة ويقال: كانت فيه خمس وسبعون، بين طعنة وضربة ورمية،

(٦) هو: طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمى، أبو محمد المدنى، أحد العشرة، مشهور، استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين، وهو ابن ثلاث وستين.

وسماه رسول الله ﷺ يوم أحد «طلحة الخير» ويوم غزوة ذات العشيرة «طلحة الفياض» ويوم حنين: «طلحة الجود»[١].

ذكر صفته:

كان آدم، كثير الشعر، ليس بالجعد القطط، لا بالسبط، حسن الوجه، دقيق العرنين لا يغير شعره، رضي الله عنه.

ذكر أولاده:

كان له من الولد: «محمد» وهو السجاد، قتل معه يوم الجمل «وعمران» أمهما حمنة بنت جحش، «وموسى» أمه خولة بنت القعقاع، «ويعقوب» قتل يوم الحرة و «إسماعيل» و «إسحاق» أمهم أم أبان عتبة بن ربيعة و «زكريا» و «يوسف» و «عائشة» أمهم أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق و «عيسى» و «يحيى» أمهما سعدى بنت عوم، و «أم إسحاق» تزوجها الحسن بن على، و «الصعبة»: أمهما أم ولد، و «مريم»: أمها أم ولد، و «صالح»: أمة الفريعة.

ذكر جملة من مناقبه رضي الله عنه:

عن عبد الله بن الزبير، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يومئذ - يعنى يوم أحد - «أوجب طلحة حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع» يعنى حين برك له طلحة، فصعد رسول الله ﷺ على ظهره[٢]. رواه الإمام أحمد.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان أبو بكر - رضي الله عنه - إذا ذكر يوم أحد قال: ذاك كله يوم طلحة.

قال أبو بكر: كنت أول من جاء يوم أحد فقال لى رسول الله ﷺ ولأبى عبيدة بن الجراح: «عليكما» يريد طلحة وقد نزف، فأصلحنا من شأن النبى ﷺ، ثم أتينا طلحة فى بعض تلك الحفار فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر، بين طعنة وضربة ورمية، وإذا قد قطعت إصبعه، فأصلحنا من شأنه.

---

(١) **ضعيف:** أخرجه الحاكم رقم (٥٦٠٥) والطبرانى فى «الكبير» (١٩٧) وقال الذهبى: إسناده لين. وقال الهيثمى: «فيه من لم أعرفهم، وسليمان بن أيوب الطلحى وُثق وضُعف».

(٢) **صحيح:** أخرجه الترمذى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٧٣٨) باب (٢٢) مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب.
وأحمد فى «المسند» (١٤١٧) والحاكم فى «المستدرك» حديث (٥٦٠٢).

وعن قيس قال: رأيت طلحة يده شلاء وقى بها رسول الله ﷺ يوم أحد. انفرد بإخراجه البخارى.

وعن موسى بن طلحة، عن أبيه طلحة بن عبيد الله، قال: لما رجع رسول الله ﷺ من أحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ هذه الآية ﴿ **رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ** ﴾ (الأحزاب: ٢٣) الآية، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، من هؤلاء؟ فأقبلت وعلىَّ ثوبان أخضران، فقال: أيها السائل، هذا منهم[(١)].

وعن سعدى بنت عوف قالت: دخل علىَّ طلحة ورأيته مغمومًا فقلت: ما شأنك؟ فقال: المال الذى عندى قد كثر وقد كربنى، فقلت: وما عليك؟ اقسمه، فقسمه حتى ما بقى منه درهم[(٢)].

قال طلحة بن يحيى: فسألت خازن طلحة: كم كان المال؟ فقال: أربعمائة ألف.

وعن الحسن قال: باع طلحة أرضا له بسبعمائة ألف، فبات ذلك المال عنده ليلة، فبات أرقا من مخافة ذلك المال، فلما أصبح فرقه كله. رواه الإمام أحمد.

وعنه أن طلحة بن عبيد الله باع أرضا له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه فلما جاء بها قال: إن رجلا تبيت هذه عنده فى بيته لا يدرى ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله، فبات ورسله تختلف بها فى سكك المدينة، حتى أسحر وما عنده منها درهم.

وعن سعدى بنت عوف، امرأة طلحة بن عبيد الله، قالت: لقد تصدق طلحة يوما بمائة ألف، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفى ثوبه.

ذكر وفاته رضي الله عنه:

قتل يوم الجمل، وكان يوم الخميس لعشرة خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، ويقال: سهما غربا أتاه فوقع فى حلقه، فقال: باسم الله، وكان أمر الله قدرًا مقدورا.

ويقال: إن مروان بن الحكم قتله، ودُفن بالبصرة وهو ابن ستين، ويقال: اثنتين وستين، ويقال: أربع وستين.

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١/ ١٢٩) رقم (٢٧٠) والبيهقى فى «دلائل النبوة» (٣/ ٣٦٣) وانظر «المطالب العالية» حديث (٤٣٢٧).

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٠) والطبرانى فى «الكبير» (١٩٥) و «الحلية» (١/ ١٣٠) رقم (٢٧٢).

٧- أبو عبد الله الزبير بن العوام

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب.

أمه: صفية بنت عبد المطلب، عمة رسول الله ﷺ، أسلمت وأسلم الزبير قديمًا وهو ابن ثمانى سنين، وقيل: ابن ست عشرة سنة، فعذبه عمه بالدخان لكى يترك الإسلام فلم يفعل، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا، ولم يتخلف عن غزاة غزاها رسول الله ﷺ، وهو أول من سلَّ سيفًا فى سبيل الله، وكان عليه يوم بدر ريطة صفراء معتجرا بها وكان على الميمنة؛ فنزلت الملائكة على سيماه وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد وبايعه على الموت.

ذكر صفته ﷺ:

كان أبيض، طويلا، ويقال: لم يكن بالطويل ولا بالقصير، إلى الخفة ما هو فى اللحم ويقال كان أسمر اللون، أشعر، خفيف العارضين.

ذكر أولاده ﷺ:

كان له من الولد: عبد الله، وعروة، والمنذر، وعاصم، والمهاجر، وخديجة الكبرى، وأم الحسن، وعائشة، أمهم أسماء بنت أبى بكر.

وخالد، وعمرو، وحبيبة، وسودة، وهند، أمهم أم خالد، وهى أمة بنت خالد بن سعيد ابن العاص.

ومصعب، وحمزة، ورملة، أمهم الرباب بنت أنيف بن عبيد.

وعبيدة، وجعفر، أمهما زينب.

وزينب، أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبى سُعيط.

وخديجة الصغرى: أمها الحلال بنت قيس.

ذكر جملة من مناقبه ﷺ:

عن أبى الأسود قال: أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثمانى سنين، وهاجر وهو ابن ثمانى عشرة سنة، وكان عم الزبير يعلق الزبير فى حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول: ارجع إلى الكفر، فيقول الزبير: لا أكفر أبدا

---

(٧) هو: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب، أبو عبد الله القرشى الأسدى، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل.

وعن أبى الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال: كان إسلام الزبير بعد إسلام أبى بكر، كان رابعًا أو خامسا.

وعن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: جمع لى رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد(١).

وعن عبيد الله بن الزبير، قال: لما كان يوم الخندق كنت أنا وعمر بن أبى سلمة فى الأطم الذى فيه نساء رسول الله ﷺ، أطم حسان، وكان يرفعنى وأرفعه، فإذا رفعنى عرفت أبى حين يمر إلى بنى قريظة، وكان يقاتل مع رسول الله ﷺ يوم الخندق، فقال: من يأتى بنى قريظة فيقاتلهم؟ فقلت له: حين رجع يا أبة، إن كنت لأعرفك حين تمر ذاهبا إلى بنى قريظة، فقال: يا بنى، أما والله إن كان رسول الله ﷺ ليجمع لى أبويه جميعا يتفدانى بهما ويقول: فداك أبى وأمى. أخرجاه فى الصحيحين(٢).

وعن جابر بن عبد الله قال: لما كان يوم الخندق ندب رسول الله ﷺ الناس فانتدب الزبير، ثم ندبهم فانتدب الزبير، فقال رسول الله ﷺ: لكل نبى حوارى وحواريى الزبير. أخرجاه فى الصحيحين(٣).

وعن سعيد بن المسيب قال: أول من سل سيفا فى سبيل الله الزبير بن العوام، بينا هو بمكة إذ سمع نغمة، يعنى صوتًا، أن النبى ﷺ قد قتل، فخرج عريانا ما عليه شىء فى يده السيف صلتا فتلقاه النبى ﷺ كفة بكفة، فقال له: ما لك يا زبير؟ قال: سمعت أنك قد قُتلت، قال: فما كنت صانعًا؟ قال: أردت والله أن أستعرض أهل مكة، قال فدعا له النبى ﷺ(٤).

وعن عمرو بن مصعب بن الزبير قال: قاتل الزبير مع رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتى عشرة سنة، فكان يحمل على القوم.

وعن نهيك قال: كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم،

---

(١) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه فى «المقدمة» حديث (١٢٣) فضل الزبير رضي الله عنه، وأحمد فى «المسند» رقم (١٤٠٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب فضائل الصحابة» حديث (٣٧٢٠) باب (١٣) مناقب الزبير بن العوام، ومسلم رقم (٢٤١٦) وأحمد فى «المسند» حديث (١٤٢٣).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب فضائل الصحابة» حديث (٣٧١٩) باب (١٣) مناقب الزبير بن العوام، ومسلم فى «كتاب الفضائل» حديث (٢٤١٥) باب (٦) فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما.

(٤) **ضعيف**: أخرجه الحاكم حديث (٥٥٥١) وابن عساكر (٩/ ١٣) وأبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١/ ١٣٢) رقم (٢٨٠) وفيه ابن لهيعة.

يقول: يتصدق بها، وفى رواية أخرى فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله ليس معه منه شىء.

وعن جويرية قالت: باع الزبير دارا له بستمائة ألف، قال: فقيل له: يا أبا عبد الله غُبنت، قال: كلا والله، لتعلمن أنى لم أُغبن، هى فى سبيل الله.

وعن على بن زيد قال: أخبرنى من رأى الزبير وإن فى صدره مثل العيون، من الطعن والرمى.

وعن قيس بن أبى حازم عن الزبير بن العوام قال: من استطاع منكم أن يكون له جنى من عمل صالح فليفعل.

ذكر مقتله رضي الله عنه:

قتل الزبير يوم الجمل وهو ابن خمس وسبعين، ويقال: ستين: ويقال: بضع وخمسين، قتله ابن جرموز.

عن زر قال: استأذن ابن جرموز على علىٍّ وأنا عنده، فقال على: بشر قاتلك ابن صفية بالنار، ثم قال علىٌّ: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لكل نبى حوارى وحواريى الزبير»[1].

وعن عبد الله بن الزبير قال: جعل الزبير يوم الجمل يوصينى بدَيْنه، ويقول : إن عجزت عن شىء منه فاستعن عليه بمولاى، قال: فوالله ما دريت ما أراد، حتى قلت: يا أبة من مولاك؟ قال: الله، قال: ما وقعت فى كربة من دَيْنه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه، فيقضيه، وإنما دَيْنه الذى كان عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير: لا، ولكنه سلف، فإنى أخشى عليه الضيعة، قال: فحسب ما عليه من الدين فوجدته ألفى ألف ومائتى ألف، فقتل ولم يدع دينارًا ولا درهمًا إلا أرضين، فبعتهما - يعنى: وقضيت دينه - فقال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا، فقلت: والله لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه.

فجعل كل سنة ينادى بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم.

وكان للزبير أربع نسوة، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف. انفرد بإخراج هذا الحديث البخارى[2].

---

(١) **حسن**: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٣/ ١٠٥).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب فرض الخمس» حديث (٣١٢٩) باب (١٣) بركة الغازى فى ماله حيًا وميتًا مع النبى ﷺ وولاة الأمر.

٨- أبو محمد عبد الرحمن بن عوف

ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى.

كان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو، وقيل: عبد الحارث، وقيل: عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن.

أمه: الشفاء بنت عوف، أسلمت وهاجرت.

أسلم عبد الرحمن قديما قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين، وشهد المشاهد كلها، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد، وصلى رسول الله ﷺ خلفه فى غزوة تبوك، ذهب للطهارة فجاء وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة، فصلى خلفه وأتم الذى فاته، وقال: ما قُبض نبى حتى يصلى خلف رجل صالح من أمته(١).

وعن أبى سلمة عن أبيه أنه كان مع النبى ﷺ فى سفر، فذهب النبى ﷺ لحاجته، فأدركهم وقت الصلاة، فأقاموا الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن، فجاء النبى ﷺ فصلى مع الناس خلفه ركعة فلما سلم قال: أصبتم، أو: أحسنتم.

ذكر صفته:

كان طويلا رقيق البشرة، فيه جنأ، أبيض مشربا حمرة، ضخم الكفين، أقنى.

وقال ابن إسحاق: كان ساقط الثنيتين، أعرج، أصيب يوم أحد فهتم، وجرح عشرين جراحة أو أكثر، أصابه بعضها فى رجله فعرج.

ذكر أولاده:

كان له من الولد: سالم الأكبر، مات قبل الإسلام، أمه أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة، وأم القاسم: ولدت فى الجاهلية، وأمها بنت شيبة بن ربيعة، ومحمد وإبراهيم وحميد، وإسماعيل، وحميدة وأمة الرحمن، أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، ومعن وعمر وزيد وأمة الصغرى، أمهم سهلة بنت عاصم بن معدى، وعروة الأكبر، أمه بحرية بنت هانئ، وسالم الأصغر، أمه سهلة بنت سهيل بن عمرو، وأبو بكر، أمه أم حكيم بنت قارظ، وعبد الله: أمه بنت أبى الخشخاش، وأبو سلمة، وهو عبد الله الأصغر، وأمه تماضر بنت الأصبغ،

---

(٨) هو: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة القرشى الزهرى، أحد العشرة، أسلم قديمًا ومناقبه شهيرة، مات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: غير ذلك.

(١) صحيح: أخرجه مسلم فى «كتاب الطهارة» وأبو داود فى «كتاب الطهارة» حديث (١٥٢) باب «المسح على الخفين» وأحمد فى «المسند» حديث (١٨١٩٦).

وعبد الرحمن: أمه أسماء بنت سلامة، ومصعب، وآمنة ومريم: أمهم أم حريث من سبى بهرا، وسهيل أبو الأبيض، أمه مجد بنت يزيد، وعثمان، أمه غزال بنت كسرى، أم ولد، وعروة، ويحيى، وبلال، لأمهات أولاده، وأم يحيى، وأمها زينب بنت الصباح، وجويرية، أمها بادية بنت غيلان.

وعن ثابت البنانى، عن أنس، قال: بينما عائشة - رضي الله عنها - فى بيتها، إذ سمعت صوتا رجت منه المدينة فقالت: ما هذا؟ قالوا: عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام، وكانت سبعمائة راحلة فقالت عائشة: أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حَبْوًا، فبلغ ذلك عبد الرحمن، فأتاها فسألها عما بلغه، فحدثته، قال فإنى أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها فى سبيل الله عز وجل(١).

وعنه، قال: بينا عائشة فى بيتها سمعت صوتا فى المدينة فقالت: ما هذا؟ قالوا: عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شىء، قال: وكانت سبعمائة بعير، قال: فارتجت المدينة من الصوت، فقالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال: إن استطعت لأدخلنَّها قائمًا، فجعلها بأقتابها وأحمالها فى سبيل الله عز وجل. رواه الإمام أحمد(٢).

وعن أم بكر بنت المسور بن مخرمة، عن أبيها، قال: باع عبد الرحمن بن عوف أرضا له من عثمان بأربعين ألف دينار، فقسم ذلك المال فى بنى زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين، وبعث إلى عائشة معى بمال من ذلك المال، فقالت عائشة: أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يحنو عليكن بعدى إلا الصالحون» سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة(٣).

وعن الزهرى، قال: تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألفا ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة

(١) ضعيف: أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (٢٤٨٩٦) والطبرانى فى «الكبير» حديث (٢٦٤) وأبو نعيم فى «الحلية» (١/ ١٤٢) رقم (٣١١) وانظر «كنز العمال» (٣٣٥٠٠ - ٣٦٦٧٦).

(٢) انظر التخريج المتقدم.

(٣) حسن: أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (٢٤٧٧٨) والحاكم فى «المستدرك» حديث (٥٣٥٦) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبى فقال: ليس بمتصل، وأبو نعيم فى «الحلية» (١/ ١٤٢) رقم (٣١٢).

فرس فى سبيل الله تعالى، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة فى سبيل الله تعالى، وكان عامة ماله من التجارة.

وعن جعفر بن برقان قال: بلغنى أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت.

وعن سعد بن إبرهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائمًا فقال: «قتل مصعب بن عمير وهو خير منى، فكفن فى بردة، إن غُطى رأسه بدت رجلاه وإن غُطى رجلاه بدا رأسه» وأراه قال: «وقتل حمزة وهو خير منى، يعنى فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة، ثم بُسط لنا من الدنيا ما بسط، أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام. انفرد بإخراجه البخارى.

وعن نوفل بن إياس الهذلى قال: كان عبد الرحمن لنا جليسا، وكان نعم الجليس، وإنه انقلب بنا يوما حتى دخلنا بيته، ودخل فاغتسل، ثم خرج فجلس معنا وأتينا بصحفة فيها خبز ولحم، فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف، فقلنا له: يا أبا محمد، ما يبكيك؟ فقال: هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ولا أرانا أخرنا لها لما هو خير لنا.

وعن سعيد بن حسين قال: كان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من بين عبيده.

وعن أيوب، عن محمد أن عبد الرحمن بن عوف توفى وكان فيما ترك ذهبٌ قطع بالفئوس حتى مجلت أيدى الرجال منه، وترك أربع نسوة، فأخرجت امرأة من ثُمنها بثلاثين ألفا.

ذكر وفاته رضي الله عنه:

توفى عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع وهو ما بين اثنتين وسبعين، ويقال: خمس وسبعين.

٩- أبو إسحاق سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه

واسمه مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، وأمه: حمنة.

أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة، وقال: كنت ثالثا فى الإسلام وأنا أول من رمى بسهم فى سبيل الله، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وولى الولايات من قبل عمر وعثمان، وهو أحد أصحاب الشورى.

---

(٩) هو: سعد بن أبى وقاص، مالك بن وُهَيْب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهرى، أبو إسحاق، أحد العشرة، وأول من رمى بسهم فى سبيل الله، ومناقبه كثيرة، مات بالعقيق، سنة خمس وخمسين على المشهور، وهو آخر العشرة وفاة.

ذكر صفته:

كان قصيرا، غليظا، ذا هامة، شثن الأصابع، آدم، أفطس، أشعر الجسد، يخضب بالسواد.

ذكر أولاده ﷺ:

كان له من الولد: إسحاق الأكبر، وبه كان يكنى، وأم الحكم الكبرى، أمهما ابنة شهاب ابن عبد الله، وعمر: قتله المختار، ومحمد: قتله الحجاج يوم دير الجماجم، وحفصة، وأم القاسم، وكلثوم: أمهم معاوية بنت قيس بن معدى كرب، وعامر، وإسحاق الأصغر، وإسماعيل، وأم عمرن: أمهم أم عامر بنت عمرو، وإبراهيم وموسى، وأم الحكم الصغرى، وأم عمرو، وهند، وأم الزبير، وأم موسى: أمهم زبيدة، وعبد الله: أمه سلمى، ومصعب: أمه خولة بنت عمرو، وعبد الله الأصغر، وبجير - واسمه عبد الرحمن - وحميدة، أمهم: أم هلال بنت ربيع بن مرى، وعمير الأكبر، وحمنة، أمهما: أم حكيم بنت قارظ، وعمير الأصغر، وعمرو، وعمران، وأم عمرو، وأم أيوب، وأم إسحاق، أمهم سلمى بنت حفصة، وصالح: أمه ظبية بنت عامر، وعثمان، ورملة أمهما: أم حجير، وعمرة - وهى العمياء - أمها: من سبى العرب، وعائشة.

ذكر جملة من مناقبه ﷺ:

عن سعيد بن المسيب قال: قال سعد: ما أسلم أحد فى اليوم الذى أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإنى لثلث الإسلام.

وعن على، قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يفدى أحدا بأبويه إلا سعد بن مالك، فإنى سمعته يقول له فى يوم أحد: «ارم سعد، فداك أبى وأمى» أخرجاه فى الصحيحين[1].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب فضائل الصحابة» حديث (٣٧٢٥) باب (١٥) مناقب سعد بن أبى وقاص، ومسلم فى «كتاب الفضائل» حديث (٢٤١١) باب (٥) فى فضل سعد بن أبى وقاص ﷺ، وأحمد فى «المسند» حديث (١١٤٧).

قال الذهبى: «أخرجه البخارى وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من بضعة عشر وجهًا وساق حديث ابن أبى خالد عن قيس من سبعة عشر طريقًا بألفاظها، وبمثل هذا كبر تاريخه، وساق حديث عبد الله بن شداد عن على: ما سمعت رسول الله ﷺ جمع أبويه لأحد غير سعد من ستة عشر وجهًا، رواه مِسْعَر وشُعبة وسُفيان عن سعد بن إبراهيم عنه. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٦٣).

عن هاشم بن هاشم الزهرى قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: سمعت سعد بن أبى وقاص يقول: نثل لى رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد وقال: ارم فداك أبى وأمى[١].

وعن قيس، قال: سمعت سعد بن مالك يقول: إنى لأول العرب رمى بسهم فى سبيل الله - عز وجل - ولقد رأيتنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام نأكله إلا ورق الحبلة وهذا السمر، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة، ما له خلط، ثم أصبحت بنو أسد يعزروننى على الدين، لقد خبت إذن وضل عملى.

وعن عبد الله بن عمر، عن سعد بن أبى وقاص، عن رسول الله ﷺ أنه مسح على الخفين، وأن عبد الله بن عمر سأل عمر عن ذلك فقال: نعم، إذا حدثك سعد عن رسول الله ﷺ شيئا فلا تسأل عنه غيره.

وعن جابر بن عبد الله قال: أقبل سعد ورسول الله ﷺ فقال: هذا خالى فليرنى امرؤ خاله[٢].

وعن قيس بن أبى حازم، عن سعد قال: قال لى النبى ﷺ: اللهم سدد رميته، وأجب دعوته[٣].

وعن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة، عن جده، قال: دعا سعد فقال: يا رب إن لى بنين صغارا فأخِّر عنى الموت حتى يبلغوا، فأخر عنه الموت عشرين سنة.

وعن طارق - يعنى ابن شهاب - قال: كان بين خالد وسعد كلام، فذهب رجل يقع فى خالد عند سعد، فقال: مه، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا.

ذكر وفاته رضي الله عنه:

مات سعد فى قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم، وهو يومئذ والى المدينة، ثم صلى عليه أزواج النبى ﷺ فى حجرهن، ودفن بالبقيع، وكان أوصى أن يكفن فى جبة صوف له، كان لقى

---

(١) انظر التخريج المتقدم.

(٢) حسن: أخرجه الترمذى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٧٥٢) باب (٢٧) مناقب سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مُجَالد، والحاكم فى «المستدرك» حديث (٦١١٣).

(٣) صحيح: أخرجه الحاكم (٣/ ٥٠٠) وأبو نعيم فى «الحلية» (١/ ١٣٥) رقم (٢٩٣) وعبد الرزاق فى «المصنف» حديث (٢٠٤٢٣).

المشركين فيها يوم بدر، فكُفن فيهـا، وذلك فى سنة خمس وخمسين، ويقال سنة خمسين، وهو ابن بضع وسبعين، ويقال: اثنتين وثمانين، وعن مالك بن أنس أنه سمع غير واحد يقول: إن سعد بن أبى وقاص مات بالعقيق فحمل إلى المدينة، ودفن بها.

عن عائشة أنه لما توفى سعد أرسل أزواج النبى ﷺ أن يمروا بجنازته فى المسجد، ففعلوا، فوقف به على حجوهن فصلين عليه، وخرج من باب الجنائز، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك، وقالوا: ما كانت الجنائز يدخل بها فى المسجد، فبلغ ذلك عائشة فقالت: «ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به، عابوا علينا أن نمر بجنازة فى المسجد، وما صلى رسول الله ﷺ على سهيل ابن بيضاء إلا فى جوف المسجد»(١).

١٠- أبو الأعور سعيد بن زيد

ابن عمرو بن نفيل بن العزى بن رباح بن عبد الله بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى.

أمه: فاطمة بنت بعجة بن أمية، أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما خلا بدرا، فإنه لم يحضرها للسبب الذى ذكرناه فى ترجمة طلحة، وكان آدم طوالا أشعر.

ذكر أولاده:

وله من الولد: عبد الله الأكبر، وعبد الله الأصغر، وعبد الرحمن الأكبر، وعبد الرحمن الأصغر، وإبراهيم الأكبر، وإبراهيم الأصغر، وعمرو الأكبر، وعمرو الأصغر، والأسود، وطلحة، ومحمد، وخالد، وزيد، وأم الحسن الكبرى، وأم الحسن الصغرى، وأم حبيب الكبرى، وأم حبيب الصغرى، وأم زيد الكبرى، وأم زيد الصغرى، وعائشة، وعاتكة، وحفصة، وزينب، وأم سلمة، وأم موسى، وأم سعيد، وأم النعمان، وأم خالد، وأم صالح، وأم عبد الحولاء، وزجلة.

ذكر جملة من مناقبه رضي الله عنه

عن عبد الله بن ظالم قال: أخذ بيدى سعيد بن زيد فقال: قال رسول الله ﷺ: «اثبت

(١) صحيح: أخرجه مسلم فى «كتاب الجنائز» حديث (٩٧٣) باب (١١ - ٣٧) نهى النساء عن اتباع الجنائز - وغسل الميت، وأبو داود فى «كتاب الجنائز» حديث (٣١٨٩، ٣١٩٠) باب «الصلاة على الجنائز فى المسجد».

(١٠) هو: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى، أبو الأعور أحد العشرة، مات سنة خمسين، أبو بعدها بسنة أو سنتين.

حراء فإنه ليس عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد» قال: قلت: من هم؟ فقال: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك» ثم سكت، قال: قلت: ومن العاشر؟ قال: أنا. رواه الإمام أحمد.

وعن عبد الرحمن بن الأخنس قال: قال سعيد بن زيد: أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رسول الله فى الجنة، وأبو بكر فى الجنة، وعمر فى الجنة، وعلى فى الجنة، وعثمان فى الجنة، وعبد الرحمن فى الجنة، وطلحة فى الجنة، والزبير فى الجنة، وسعد فى الجنة»[(١)] ثم قال: إن شئتم أخبرتكم بالعاشر، ثم ذكر نفسه. رواه الإمام أحمد.

وعن هشام بن عروة عن أبيه أن أروى بنت أويس استعدت مروان على سعيد وقالت: سرق من أرضى فأدخله فى أرضه، قال سعيد: اللهم إن كانت كاذبة فأذهب بصرها، واقتلها فى أرضها، فذهب بصرها، ووقعت فى حفرة فى أرضها فماتت.

ذكر وفاته ﷺ:

عن نافع أن سعيد بن زيد مات بالعقيق، وحُمل إلى المدينة فدفن بها، وقال ابن سعد، وقال عبد الملك بن زيد: مات بالعقيق فحمل إلى المدينة، ونزل فى حفرته سعد وابن عمر، وذلك فى سنة خمسين، أو إحدى وخمسين، وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنة، والله أعلم.

١١- أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح ﷺ

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

وأسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وشهد بدرا والمشاهد كلها، ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ونزع يومئذ بفيه الحلقتين اللتين دخلتا فى وجنة رسول الله ﷺ من حلق المغفر، فوقعت ثنيتاه فكان من أحسن الناس هتمًا.

---

(١) ضعيف: أخرجه أبو داود فى «كتاب السنة» حديث (٤٦٤٩) باب (فى الخلفاء) وأحمد فى «المسند» حديث (١٦٣٧) فيه ـ عبد الرحمن بن الأخنس ـ مجهول الحال، فقد روى عنه اثنان، وذكره ابن حبان وحده فى «الثقات» وقال الذهبى: لا يُعرف، وقال الحافظ ابن حجر: مستور.

(١١) هو: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أُهَيب بن ضَبَّة بن الحارث بن فهر القرشى الفهرى، أبو عبيدة بن الجراح، أسلم قديمًا وشهد بدرًا، مشهور، مات شهيدًا بطاعون عَمَواس، سنة ثمانى عشرة، وله ثمان وخمسون سنة.

ذكر صفته:

كان طوالا نحيفا، أجنى معروق الوجه، أثرم الثنيتين، خفيف اللحية.

وكان له من الولد: يزيد، وعمير، أمهما هند بنت جابر، فدرجا ولم يبق له عقب.

ذكر جملة من مناقبه ﷺ:

عن أبى قلابة قال: حدثنى أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: إن لكل أمة أمينا، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح.

وعنه أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ سألوه أن يبعث معهم رجلا يعلمهم السنة والإسلام، فأخذ بيد أبى عبيدة بن الجراح فقال: هذا أمين هذه الأمة(١).

وعن شريح بن عبيد، وراشد بن أسعد، وغيرهما، قالوا: لما بلغ عمر بن الخطاب «سرغ» حُدث أن بالشام وباء شديدا، فقال: بلغنى شدة الوباء بالشام، فقلت: إن أدركنى أجلى وأبو عبيدة حى استخلفته، فإن سألنى الله عز وجل: لم استخلفته على هذه الأمة؟ قلت: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل نبى أمينا وأمينى أبو عبيدة بن الجراح» فإن أدركنى أجلى وقد توفى أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل، فإن سألنى ربى عز وجل: لم استخلفته؟ قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه يحشر يوم القيامة بين يدى العلماء نبذة»(٢).

وعن عمر بن الخطاب أنه قال لأصحابه: تمنوا، فقال رجل: أتمنى لو أن لى هذه الدار مملوءة ذهبا أنفقه فى سبيل الله عز وجل، ثم قال: تمنوا، فقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤا وزبرجدا أو جوهرا أنفقه فى سبيل الله عز وجل وأتصدق به، ثم قال: تمنوا، فقالوا: ما ندرى يا أمير المؤمنين، فقال عمر: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبى عبيدة بن الجراح.

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال عمر: أين أخى؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: الآن يأتيك، فلما أتاه نزل فاعتنقه، ثم دخل عليه بيته، فلم ير فى بيته إلا سيفه وترسه ورحله، فقال له عمر: ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا يبلغنى المقيل. رواه الإمام أحمد.

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب فضائل الصحابة» حديث (٣٧٤٥) وأحمد فى «المسند» حديث (٢٣٤٣٧).

(٢) منقطع: أخرجه أحمد فى «المسند» (١٠٨) راشد بن أسعد لم يدرك عمر بن الخطاب.

وعن أبي قتادة، أن أبا عبيدة بن الجـراح قال: ما من الناس من أحمر ولا أسود، حر ولا عبد، عجمي ولا فصيح، أعلم أنه أفضل مني بتقوى، إلا أحببت أن أكون في مسلاخه[١].

وعن نمران بن مخمر عن أبي عبيدة بن الجراح، أنه كان يسير في العسكر فيقول: ألا رب مبـيض لثيابـه مدنس لدينه، ألا رب مكرم لنفـسه وهو لها مـهين، بادروا السيـئات القـديمات بالحسنات الحـديثات، فلو أن أحدكم عـمل من السيئات مـا بينه وبين السماء، ثم عـمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغمرهن[٢].

ذكر وفاته رضي الله عنه:

توفي أبو عبيـدة في طاعون عمواس بالأردن، وقُبـر ببيسان، وصلى عليه مـعاذ بن جبل، وذلك في سنة ثماني عشرة من خلافة عمر، وهو ابن ثمان وخمسين سنة[٣].

قال الشيخ رحمه الله: وإذ قد انتهينا ذكـر العشرة بحمد الله ومنه، فنحن نذكر المـشتهرين من الصحابة بالعلم والتعبد والزهد على طبقاتهم، والله الموفق.

---

(١) انظر «حلية الأولياء» (١/ ١٤٦) رقم (٣٢٤) و «الطبقات الكبـرى» (٣/ ٤١٢) و «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١١).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (١/ ١٤٦) رقم (٣٢٧).

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٤ - ١٥)

فمن الطبقة الأولى على السابقة فى الإسلام ممن شهد بدراً من المهاجرين والأنصار وحلفائهم ومواليهم:

١٢- حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

أمه: هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، يكنى أبا عمارة.

وكان له من الولد: يعلى، وعامر، وبنت ـ وهى التى اختصم بها زيد، وجعفر، وعلى، واسمها أمامة.

انفرد الواقدى، فقال: عمارة.

قال محمد بن كعب القرظى: قال أبو جهل فى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبلغ ذلك حمزة فدخل المسجد مغضبا، فضرب رأس أبى جهل بالقوس ضربة أوضحته، وأسلم حمزة فعز به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، وذلك فى السنة السادسة من النبوة بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم.

قال يزيد بن رومان: وأول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لحمزة.

وعن على ـ رضي الله عنه ـ قال: لما كان يوم بدر ودنا الناس منا إذا رجل منهم على جمل له أحمر، يسير فى القوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علىُّ ناد لى حمزة، وكان أقربهم من المشركين، من صاحب الجمل الأحمر؟ وماذا يقول لهم؟ فجاء حمزة فقال: هو عتبة: وشيبة، والوليد، فقالوا: من يبارز؟ فخرج فتية من الأنصار فقال عتبة: لا نريد هؤلاء، ولكن يبارزنا من بنى عمنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم يا على، قم يا حمزة، قم يا عبيدة بن الحارث، رواه الإمام أحمد(١).

ذكر مقتل حمزة رضي الله عنه:

عن جعفر بن عمرو الضمرى قال: خرجت مع عبيد الله بن عدى بن الخيار إلى الشام،

---

(١٢) هو: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب، الإمام البطل الضرغام، أسد الله، أبو عمارة، وأبو يعلى القرشى الهاشمى المكى ثم المدنى البدرى الشهيد، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخوه من الرضاعة.

(١) **صحيح:** أخرجه أحمد فى «المسند» والحاكم فى «المستدرك» حديث (٤٨٨٢) وابن سعد فى «الطبقات» (٣/ ١٢).

فلما قدمنا حمص قـال لى عبيد الله: هل لك فى وَحْشِيٍّ نسأله عن قـتل حمزة؟ فقلت: نعم، وكان وحشى يسكن حـمص، فجئنا حتى وقـفنا عليه، فسلمنا فرد السـلام، وعبيد الله معـتجر بعمامته ما يرى وحشى إلا عينيه ورجليه، فـقال عبيد الله: يا وحشى أتعرفنى؟ قال: فنظر إليه ثم قال: لا والله، إلا أنى أعلم أن عدى بن الخـيار تزوج امرأة فولدت له غلاما فاسـترضعه، فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه، فكأنى نظرت إلى قدميه.

فكشف عبيد الله وجهه ثم قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة؟ فقال: نعم، إن حمزة قتل طعيمة ابن عدى ببدر، فقال لى مولاى جبير بن مطعم: إن قـتلت حمزة بعمى فأنت حر، فلما خرج الناس عام «عينين» قال: وعينين جبل أحـد بينه وبينه واد ـ خرجت مع الناس إلى القتال فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال: هل من مبارز؟ فخرج إليه حمزة فقال: يا سباع، يا بن أم أنمار، يا بن مقطعة البظور، أتحارب الله ورسـوله؟ ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب، وكمنت لحمزة تحت صخرة حـتى مر علىَّ فلما أن دنا منى رميته بحربتى فأضـعها فى ثنته حتى دخلت بين وركيه وكان ذلك آخـر العهد به، فلما رجع الناس رجعت معهم فأقـمت بمكة، حتى فشا فيها الإسلام، ثم خـرجت إلى الطائف، فأرسلـوا إلى رسـول الله ﷺ رجـلا فقالـوا: إنـه لا يهـيج الرسل، فخـرجت معـهم حتـى قمت على رسـول الله ﷺ فلما رآنى قـال: أنت وحشى؟ قلت: نعم، قال: أنت قتلت حمزة؟ قلت: قد كان من الأمر ما بلغك يا رسول الله، قال: أما تستـطيع أن تغيب وجهك عنى؟ قال: فرجعت، فلمـا توفى رسول الله ﷺ وخرج مسيلمة الكذاب قلت: لأخـرجن إلى مسيلمة لعلى أقتله فأكافئْ به حـمزة، فخرجت مع الناس فكان من أمرهم مـا كان، قال: وإذا رجل قائم مـن ثلمة جدار كأنه جـمل أورق، ثائر رأسه، قال: فأرميه بحـربتى فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتـفيه، قال: ودب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته.

قال عـبد الله بن الفضل: فـأخبرنى سليمـان بن يسار أنه سمع عـبد الله بن عمـر يقول: فقالت جارية على ظهر بيت: وا أمير المؤمنين، قتله العبد الأسود. انفرد بإخراجه البخارى(١).

وعن الزبير أنه لما كـان يوم أُحد أقبلت امرأة تسعى، حتى إذا كـادت تشرف على القتلى، قال فكره رسـول الله ﷺ أن تراهم فقـال: المرأة المـرأة، قال الزبير: فـتوسـمت أنها أمى

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب المغـازى» حديث (٤٠٧٢) باب (٢٣) قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

صفيـة، فخرجت أسعى إليـها فأدركتهـا قبل أن تنتهى إلى القتلى، قـال: فلدمت فى صدرى، وكانت امـرأة جلدة، قالـت: إليك لا أرض لك، قال: فـقلت إن رسول الله ﷺ قـد عزم عليك، قال: فوقفت وأخـرجت ثوبين معها فقالت: هذان ثوبان جئت بهمـا لأخى حمزة فقد بلغنى مقتله، فكفنوه بهما.

قال: فجئنـا بالثوبين لنكفن فيهما حـمزة فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتـيل قد فعل به كما فعل بحمـزة، قال: فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفن حـمزة فى ثوبين والأنصارى لا كفن له، فقلنا: لحمـزة ثوب وللأنصارى ثوب، فقدرناهمـا فكان أحدهما أكبر من الآخـر، فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما فى الثوب الذى طار له. رواه الإمام أحمد(١).

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ وقف على حـمزة حيث استشـهد فنظر إلى شىء لم ينظر إليه شىء قط كـان أوجع لقلبه منه، ونظر إليه قد مُـثِّل به فقال: رحمـة الله عليك فإنك كنت ـ ما علمت ـ فـعولا للخيـرات، وصولا للرحم، ولولا حزن من بعـدك عليك لسرنى أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى، أما والله مع ذلك لأمثلن بسبعين منهم مكانك، فنزل جبريل ـ والنبى ﷺ واقف بعـد ـ بخـواتم النحل: ﴿ **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ...** ﴾ (النحل: ١٢٦) إلى آخر السورة، فصبر النبى ﷺ وأمسك عما أراد(٢).

وعن أنس قال: كان النبى ﷺ إذا صلى على جنازة كبر عليها أربعا وإنه كبر على حمزة سبعين تكبيرة.

وعن جابر قـال: لما أراد معاوية أن يـجرى عينه التى بأحد كـتبوا إليـه: إنا لا نستطيع أن نجريهـا إلا على قبور الشهـداء، فكتب انبشوهم، قـال: فرأيتهم يحـملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام، وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة فانبعث دما.

وعنه قال: كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يـجرى عينا إلى أحد فكتب إليه عامله: إنها لا تجرى إلا على قبور الشهداء، قال: فكتب إليه أن أنفـذها، قال: فسمعت جابر بن عبد الله يقول: فرأيتهم يخرجون على رقاب الرجال، كأنهم رجال نوم حتى أصابت المسحاة قدم حمزة فانبعث دما.

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد فى «المسند» (١٤١٨) والبيهقى (٤/ ٤٠١).
(٢) **ضعيف**: أخرجه الحاكم، حديث (٤٨٩٤) وفيه ـ صالح المرى ـ قال البخارى: منكر الحديث.
وقال أبو داود: لا يكتب حديثه.
وروى محمد بن أبى شيبة، عن ابن معين: ضعيف.

١٣- زيد بن حارثة بن شراحيل

ابن عبد العزى بن امرئ القيس، ويقال له: زيد الحب.

وأمه: سعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر، زارت قومها وزيد معها، فأغارت خيل لبنى القين فى الجاهلية فمروا على أبيات بنى معن فاحتملوا زيدا وهو يومئذ غلام يفعة، فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم ابن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له، وكان أبوه حارثة حين فقده قال:

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل ... أحىٌّ فيرجى أم أتى دونه الأجل
فوالله ما أدرى وإن كنت سائلا ... أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل
فيا ليت شعرى هل لك اليوم رجعة ... فحسبى من الدنيا رجوعك لى بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها ... وتعرض ذكراه إذا قارب الطفل
وإن هبت الأرواح هيجن ذكره ... فيا طول ما حزنى عليه وما وجل
سأعمل نص العيس فى الأرض جاهدا ... ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل
حياتى أو تأتى علىَّ منيتى ... وكل امرئٍ فانٍ وإن غرَّه الأمل
وأوصى به قيسا وعمراً كليهما ... وأوصى يزيدا ثم من بعده جبل

يعنى جبلة بن حارثة أخا زيد، ويزيد أخو زيد لأمه.

فحج ناس من كعب فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال: أبلغوا أهلى هذه الأبيات فإنى أعلم أنهم قد جزعوا علىَّ، وقال:

ألكنى إلى قومى وإن كنت نائيا ... فإنى قطين البيت عند المشاعر
فكفوا عن الوجد الذى قد شجاكم ... ولا تعملوا فى الأرض نص الأباعر
فإنى بحمد الله فى خير أسرة ... كرام معدٍ كابرا بعد كابر

فانطلقوا فأعلموا أباه فخرج حارثة وكعب بن شراحيل بفدائه، فقدما مكة فسألا عن النبى ﷺ، فقيل: هو فى المسجد فدخلا عليه فقالا: يا بن هاشم، يا بن سيد قومه، أنتم أهل

---

(١٣) هو: زيد بن حارثة بن شراحيل، الكلبى، أبو أسامة، مولى رسول الله ﷺ، صحابى جليل مشهور، من أول الناس إسلامًا، استشهد يوم مؤتة فى حياة النبى ﷺ سنة ثمان، وهو ابن خمس وخمسين.

حرم الله وجيرانه، تفكون العانى، وتطعمون الأسير، جئناك فى ابننا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا فى فدائه، فإنا سنرفع لك فى الفداء، قال: ما هو؟ قالوا: زيد بن حارثة، فقال رسول الله ﷺ فهلا غير ذلك؟ قالوا: ما هو؟ قال: ادعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكما بغير فداء، وإن اختارنى فوالله ما أنا بالذى أختار على من اختارنى أحدًا، قالوا: قد زدتنا على النَّصف وأحسنت.

فدعاه فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال: نعم، هذا أبى وهذا عمى، قال: فأنا من قد علمت، ورأيت محبتى لك فاخترنى أو اخترهما، فقال زيد: ما أنا بالذى أختار عليك أحدًا، أنت منى بمنزلة الأب والعم، فقالا: ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك، وأهل بيتك؟ قال: نعم، إنى قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذى أختار عليه أحدا أبدا، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابنى يرثنى وأرثه، فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا.

فدُعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام، فزوجه رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، فلما طلقها تزوجها النبى ﷺ، فتكلم المنافقون في ذلك وقالوا: تزوج امرأة ابنه فنزل: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ**﴾ (الأحزاب: ٤٠) الآية، وقال: ﴿**ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ**﴾ (الأحزاب: ٥) فدعي يومئذ زيد بن حارثة.

وعن محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد عن أبيه قال: كان بين رسول الله ﷺ وبين زيد عشر سنين، رسول الله ﷺ أكبر منه، وكان زيد رجلا قصيرا آدم، شديد الأدمة، فى أنفه فطس، وكان يكنى أبا أسامة، وقال الزهرى: أول من أسلم زيد.

قال أهل السير: وشهد زيد بدرا، وأحدا، والخندق، والحديبية، وخيبر، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى المريسيع وخرج أميرًا فى سبع سرايا، ولم يُسَمَّ أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فى القرآن باسمه غيره.

وكان له من الولد: زيد، هلك صغيرا، ورقية: أمهما أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، وأسامة: أمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ.

وقتل زيد فى غزوة مؤتة فى جمادى الأولى سنة ثمان، وهو ابن خمس وخمسين سنة.

عن خالد بن سمير قال: لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبى ﷺ، قال: فجهشت بنت

زيد في وجهه، فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب فقال له سعد بن عبادة: ما هذا يا رسول الله؟ قال: هذا شوق الحبيب إلى حبيبه[١].

١٤- سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه

كان لثبيتة بنت يعار الأنصارية، تحت أبي حذيفة بن عتبة، فأعتقه فتولى أبا حذيفة وتبناه أبو حذيفة، كذا ذكره محمد بن سعد[٢].

وقال أبو بكر الخطيب: اسم التي أعتقته سلمى بنت تعار، وقال ابن عمر: كان سالم يؤم المهاجرين من مكة، حتى قدم المدينة، لأنه كان أقرأهم، وفيهم أبو بكر وعمر[٣].

وعن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ ذكر سالما مولى أبي حذيفة فقال: إن سالما شديد الحب لله عز وجل[٤].

وعن شهر بن حوشب قال: قال عمر بن الخطاب: لو استخلفتُ سالما مولى أبي حذيفة، فسألني عنه ربي عز وجل: ما حملك على ذلك؟ لقلت: رب سمعت نبيك ﷺ وهو يقول: يحب الله عز وجل حقا من قلبه.

وعن أحمد بن عبد الله، قال: استشهد سالم مولى أبي حذيفة باليمامة، أخذ اللواء بيمينه فقطعت، ثم تناولها بشماله، فقطعت، ثم اعتنق اللواء وجعل يقرأ: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ**﴾ (آل عمران: ١٤٤) إلى أن قُتل.

١٥- عبد الله بن جحش

ابن رئاب بن يعمر، ويكنى أبا محمد، وأمه: أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم.

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية،

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٣/ ٤٧).

(١٤) هو: سالم مولى أبي حذيفة من السابقين الأولين البدريين المقربين العالمين، قال موسى بن عقبة: هو سالم بن مَعْقِل أصله من إصطخر، والى أبا حذيفة، وإنما الذي أعتقه هَيَ: ثُبَيْتَة بنت يعار الأنصارية، زوجة أبي حَذيفة بن عتبة وتبناه أبو حذيفة.

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٠٦).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٨٧) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٥٧١) رقم (٥٧١).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٣٢) رقم (٥٧٢) وقال: رواه حبيب بن نجيح عن عبد الرحمن بن غنم، وانظر «المغني عن حمل الأسفار» (٤/ ٣٢١).

(١٥) هو: المقسم على ربه، المشمر لحبه، أول من عقدت له الراية في الإسلام، عبد الله بن جحش، أمه عمة رسول الله ﷺ أمية بنت عبد المطلب، كان من مهاجرة الحبشة وممن شهد بدراً، صاهر رسول الله ﷺ، بأخته زينب بنت جحش.

وبعثه رسـول الله ﷺ على سرية إلى نخلة وفيهـا تسمَّى بأمير المؤمـنين، فهو أول من دعى بذلك.

وعن سعيـد بن المسيب، أن رجلا سمع عـبد الله بن جحش يقول: قـبل يوم أحد بيوم: اللهم إنا لاقو هؤلاء غدا، وإنى أقـسم عليك لما يقتلوننى، ويبقروا بطنى، ويجـدعونى، فإذا قلت لى: لم فُعل بك هذا؟ فأقول: اللهم فيك، فلمـا التقوا فُعل ذلك به، فقال الرجل الذى سمعه: أما هذا فقد استجـيب له وأعطاه الله ما سأل فى جسده فى الدنيا، وأنا أرجو أن يعطى ما سأل فى الآخرة.

وعن إسحاق بن سعد بن أبى وقاص، قال: حدثنى أبى أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد: ألا ندعو الله؟ فـخلوا فى ناحية فدعا عـبد الله بن جحش فقـال: يا رب إذا لقيت العدو غدا فلقنى رجـلا شديدا بأسـه، شديدًا حرده أقـاتله فيك ويقاتلنى، ثـم يأخذنى فيـجدع أنفى وأذنى، فإذا لقيتك غدا قلت: يا عبـد الله من جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفى رسولك، فتقول: صدقت، قال سعد: فلقد رأيته آخر النهار وإن أذنه وأنفه لمعلقتان فى خيط.

قال الواقدى: قتل عبد الله بن جـحش يوم أحد، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق، ودفن عبد الله وحـمزة بن عبد المطلب، وهو خـاله، فى قبر واحد، وكان لعبـد الله يوم قتل بضع وأربعون سنة.

١٦- عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب

يكنى أبا عبـد الله، هاجر إلى الحبشة الهـجرة الثانية، وشـهد بدرا، واستعمـله عمر على البصرة واليـا، فهو الذى بصَّرها واختطها، ثم قـدم على عمر فرده إلى البصرة واليـا فمات فى الطريق سنة سـبع عشـرة، وقـيل خمس عـشرة، وهو ابن سـبع وخـمسـين، وقيل: خـمس وخمسين.

عن خالد بن عمير قـال: خطب عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى علـيه ثم قال: أما بعد، فإن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها وإنكم منقلبون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى فى شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاما ما يدرك لها قعرا، والله لتملأنه، أفعجبتم؟! والله

(١٦) هو: عتبـة بن غَزْوان ـ بفتح المعجـمة وسكون الزاى ـ ابن جابر، المازنى، حليف بنى عـبد شمس، صحابى جليل، مهاجرى بدرى، وهو أول من اختط البصرة، مات سنة سبع عشرة ويقال: بعدها.

لقد ذكر لنا أن ما بين مصراعى الجنة مسيرة أربعين عاما، وليأتينَّ عليه يوم وهو كظيظ الزحام، ولقد رأيتنى وأنا سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا، وإنى التقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد فاتزر بنصفها واتزرت بنصفها فما أصبح منا أحد اليوم حيا إلا أصبح أمير مصر من الأمصار، وإنى أعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيما، وعند الله صغيرا، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى تكون عاقبتها ملكا، وستبلون، وستجربون الأمراء بعدنا[1] . انفرد بإخراجه مسلم، ليس لعتبة فى الصحيح غيره.

١٧- مصعب بن عمير

ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى

يكنى أبا محمد، دخل على رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكتم إسلامه، وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سرا فلما علموا به حبسوه، فلم يزل محبوسا حتى خرج إلى أرض الحبشة فى الهجرة الأولى، ثم خرج فى الهجرة الثانية، وكان من أنعم الناس عيشا قبل إسلامه، فلما أسلم زهد فى الدنيا فتحسف جلده تحسف الحبة، وبعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد أن بايع الأنصار البيعة الأولى يفقههم ويقرؤهم القرآن، وكان يأتيهم فى دورهم، فيدعوهم إلى الإسلام فأسلم منهم خلق كثير وفشا الإسلام فيهم، وكتب إلى رسول الله ﷺ يستأذنه أن يُجَمِّعَ بهم فأذن له، فجمَّع بهم فى دار بنى خيثمة.

ثم قدم على رسول الله ﷺ مع السبعين الذى وافوه فى العقبة الثانية، فأقام بمكة قليلا ثم قدم قبل رسول الله ﷺ المدينة فهو أول من قدمها.

وعن ابن شهاب قال: لما بايع أهل العقبة رسول الله ﷺ، ورجعوا إلى قومهم، فدعوهم إلى الإسلام سرا، وتلوا عليهم القرآن، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ ابن عفراء ورافع بن مالك، أن ابعث إلينا رجلا من قبلك فليدع الناس بكتاب الله؛ فإنه قمن أن يتبع، فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، فلم يزل يدعو آمنا ويهدى الله تعالى على يده، حتى قل دار من دور الأنصار إلا قد أسلم أشرافهم، فأسلم عمرو بن الجموح، وكسرت أصنامهم، وكان المسلمون أعز أهل المدينة، فرجع مصعب إلى رسول الله ﷺ وكان يدعى المقرئ.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم فى «كتاب الزهد» حديث (٢٩٦٧).

(١٧) هو: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى بن كلاب، السيد الشهيد السابق البدرى القرشى العبدرى.

قال ابن شهاب: وكان أول من جمَّع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ.

وعن البراء، قال: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير[١].

وعن عمر بن الخطاب قال: نظر النبى ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه إهاب كبش قد تنطق به، فقال النبى ﷺ:

انظروا إلى هذا الرجل الذى قد نوَّر الله قلبه، لقد رأيته بين أبوين يغذُوانه بأطيب الطعام والشراب، فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون.

وعن محمد بن شرحبيل قال: حمل مصعب اللواء يوم أحد، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب، فأقبل ابن قميئة فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾ (آل عمران: ١٤٤) وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضربها فقطعها، فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾ (آل عمران: ١٤٤) ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه.

وكان مصعب رقيق البشرة، ليس بالطويل ولا بالقصير، قيل: وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئا.

وقال ابن سعد: وقال عبد الله بن الفضل: قتل مصعب، وأخذ اللواء ملك فى صورته، فجعل النبى ﷺ يقول له فى آخر النهار: تقدم يا مصعب، فالتفت إليه الملك وقال: لست بمصعب فعرف النبى ﷺ أنه ملَك أُيد به.

وعن عبيد بن عمير قال: لما فرغ رسول الله ﷺ من أُحد مر على مصعب بن عمير مقتولا على طريقه فقرأ: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**﴾ (الأحزاب: ٢٣) الآية.

وعن خباب، قال: هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغى وجه الله، فوجب أجرنا على الله عز وجل، فمنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئا، منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم نجد له شيئا نكفنه فيه إلا نمرة، كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجليه خرج رأسه، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطى بها رأسه ونجعل على رأسه إذخرا، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها[٢]. أخرجاه فى الصحيحين.

---

(١) انظر: «كنز العمال» (١١/ ٧٤٧) رقم (٣٣٦٥٠) و «حلية الأولياء» (١/ ١٥٣) رقم (٣٤٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الجنائز» حديث (١٢٧٦) باب (٢٧) إذا لم يجد كفنًا إلا ما يوارى رأسه أو قدميه غطى رأسه، ومسلم فى «كتاب الجنائز» حديث (٩٤٠).

١٨- عمير بن أبى وقاص، أخو سعد

عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: رأيت أخى عمير بن أبى وقاص ـ قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر يتوارى ـ فقلت: ما لك يا أخى؟ فقال: إنى أخاف أن يرانى رسول الله ﷺ فيستصغرنى فيردنى، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقنى الشهادة، قال: فعُرض على رسول الله ﷺ فاستصغره فقال: ارجع، فبكى عمير، فأجازه رسول الله ﷺ.

قال سعد: فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره، فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة، قتله عمرو بن عبد ود، والسلام.

١٩- عبد الله بن مسعود

ويكنى أبا عبد الرحمن، أمه أم عبد، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، ويقال: كان سادسا فى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وشهد بدرا والمشاهد كلها، وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ووساده، وسواكه، ونعليه، وطهوره فى السفر، وكان يشبه بالنبى ﷺ فى هديه، ودله، وسمته، وكان خفيف اللحم قصيرا شديد الأدمة، وكان من أجود الناس ثوبا ومن أطيب الناس ريحا، وولى قضاء الكوفة وبيت المال لعمر وصدرا من خلافة عثمان ثم صار إلى المدينة، فمات بها سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين.

عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط، فجاء النبى ﷺ وأبو بكر وقد نفرا من المشركين فقالا: يا غلام هل عندك من لبن تسقينا؟ فقلت: إنى مؤتمن ولست ساقيكما، فقال النبى ﷺ: هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل؟ قلت: نعم، فأتيتهما بها فاعتقلها النبى ﷺ ومسح الضرع، ودعا، فحفل الضرع، ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها فشرب أبو بكر ثم شربت، ثم قال للضرع: اقلص، فقلص، قال: فأتيته بعد ذلك قلت: علمنى من هذا القول، قال: إنك غلام معلم، فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعنى فيها أحد(١).

---

(١٩) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل ـ بمعجمة وفاء ـ ابن حبيب الهذلى، أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين، ومن كبار الصحابة، مناقبه جمة، وأمَّره عمر على الكوفة، مات سنة اثنتين وثلاثين أو فى التى بعدها بالمدينة.

(١) صحيح: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (٩/ ٧٦، ٧٧) وابن أبى شيبة (١١/ ٥١٠) والبيهقى فى =

وعن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: قال عبد الله بن مسعود: لقد رأيتنى سادس ستة ما على وجه الأرض مسلم غيرنا[1].

ذكر قربه من رسول الله ﷺ:

قال أبو موسى الأشعرى لقد رأيت رسول الله ﷺ وما أرى إلا ابن مسعود من أهله.

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان عبد الله يلبس رسول الله ﷺ نعليه ثم يمشى أمامه بالعصا، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما فى ذراعيه وأعطاه العصا، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه، ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ.

وعن أبى المليح، عن عبد الله أنه كان يوقظ رسول الله ﷺ إذا نام، ويستره إذا اغتسل، ويمشى معه فى الأرض وحشا.

وعن عبد الله بن شداد بن الهاد أن عبد الله كان صاحب الوساد والسواك والنعلين.

ذكر شبهه برسول الله ﷺ:

عن علقمة قال: كان عبد الله يشبه بالنبى ﷺ فى هديه ودله وكان علقمة يشبه بعبد الله.

وعن عبد الله بن يزيد قال: أتينا حذيفة فقلنا له: حدثنا بأقرب الناس برسول الله ﷺ هديا وسمتا ودلا، نأخذ عنه ونسمع منه، قال: كان أقرب الناس برسول الله هديا وسمتا ودلا عبد الله بن مسعود، حتى يتوارى عنا فى بيته، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله زلفى، والسلام.

ذكر ثناء الرسول ﷺ على عبد الله بن مسعود:

عن علقمة قال: جاء رجل إلى عمر، وهو بعرفة فقال: جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة، وتركت بها رجلا يملى المصاحف عن ظهر قلبه، فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتى الرحل، فقال: من هو، ويحك؟ قال: عبد الله بن مسعود، فما زال يطفأ ويسير عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التى كان عليها، ثم قال: ويحك، والله ما أعلم بقى من الناس أحد هو أحق بذلك منه، وسأحدثك عن ذلك:

= «دلائل النبوة» (٢/ ١٧١) وأبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١/ ١٧٢) رقم (٣٧٩) وأحمد فى «المسند» (٣٥٩٨) وقال الذهبى: هذا حديث صحيح الإسناد، ورواه أبو عوانة عن عاصم بن بهدلة، وبعض هذا الحديث عند البخارى (٥٠٠٠).

(١) أخرجه الحاكم فى «المستدرك» رقم (٥٣٦٨) وصححه وأقره الذهبى فى «التلخيص» وقال: صحيح، وأبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١/ ١٧٤) رقم (٣٨٤).

كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبى بكر الليلة كـذلك فى أمر من أمر المسلمين، وإنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسـول الله ﷺ وخرجنا معه فإذا رجل قائم يصلى فى المسجد، فقام رسول الله ﷺ يستـمع قراءته، فلما كدنا نعرفه، قال رسول الله ﷺ: من سره أن يقرأ الـقرآن رطبا كما أنزل فليـقرأه على قراءة ابن أم عبـد، قال: ثم جلس الرجل يدعو، فجعل رسول الله ﷺ يقول له: سل تعطه، سل تعطه.

قال عمر: قلت: والله لأغدون عليه فلأبشرنه، قال: فغدوت عليه فبشرته فوجدت أبا بكر قد سبقنى إليه فبشره، ولا والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقنى إليه. رواه الإمام أحمد(١).

وروى عن زر بن حبيش عن ابن مـسعود: أنه كان يجتنى سواكـا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فـجعلت الريح تكفؤه، فضـحك القوم منه، فقال رسـول الله ﷺ مم تضحكون؟ قالوا: يا نبى الله من دقة ساقيه، فقال: والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من أحد(٢).

ذكر ثناء الناس عليه وكثرة علمه:

عن زيد بن وهب، قال: أقبل عبد الله ذات يوم وعمر جالس فقال: كنيف ملئ علمًا.

وعن الشعـبى، قال: ذكروا أن عمـر بن الخطاب لقى ركبًا فى سـفر له فيهم عـبد الله بن مسعـود، فأمر عمـر رجلا يناديهم: من أين القوم؟ فأجـابه عبد الله: أقبلنا من الفج الـعميق، فقال عمر: أين تريدون؟ فقال عبد الله: البيت العتـيق، فقال عمر: إن فيهم عالمًا، وأمر رجلا فناداهم: أى القرآن أعظم؟ فأجابه عبد الله: ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ (البقرة: ٢٥٥) حتى ختم الآية قال: نادهم أى القرآن أحكم؟ فقال ابن مسعود: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**﴾ (النحل: ٩٠) الآية، فقال عمر: نادهم، أى القرآن أجمع؟ فقال ابن مسعود: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)**﴾ (الزلزلة) فقال عـمر: نادهم أى القرآن أخوف؟ فقال ابـن مسعود: ﴿**لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**﴾ (النساء: ١٢٣) الآية، فقـال عمر: نادهم أى القـرآن أرجى؟ فقال ابن مسـعود: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ**﴾ (الزمر: ٥٣) فقال عمر: نادهم: أفيكم ابن مسعود؟ قالوا: اللهم نعم.

وعن أبى البختـرى قال: سئل على - رضي الله عنه - عن أصحاب محمـد ﷺ فقال: عن أيهم

(١) **صحيح**: أخرجه أحـمد فى «المسند» حديث (١٧٥) والحاكم والطبـرانى فى «الكبير» (٩/ ٦١، ٦٢) وابن خزيمة حديث (١١٥٦) وابن أبى شيبة (١٠/ ٥٢٠) وانظر «موارد الظمآن» (٢٤٣٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١/ ١٧٥) رقم (٣٨٨).

تسألون؟ قالوا: أخبِرنا عن عبد الله بن مسعود، قال: عُلِّم القرآن وعلم السنة ثم انتهى، وكفى به علما(١).

وعن أبى الأحوص قال: شهدت أبا موسى وأبا مسعود حين مات ابن مسعود وأحدهما يقول لصاحبه: أتراه ترك مثله؟ قال: إن قلتُ ذاك، إن كان ليُؤذَن له إذا حجبنا ويشهد إذا غبنا(٢). رواه الإمامُ أحمد.

وعن عامر قال: قال أبو موسى: لا تسألونى عن شىء ما دام هذا الحبر فيكم، يعنى ابن مسعود.

وعن شقيق قال: كنت قاعداً مع حذيفة، فأقبل عبد الله بن مسعود فقال حذيفة: إن أشبه الناس هديا ودلا برسول الله من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع - ولا أدرى ما يصنع فى أهله - لعبد الله بن مسعود، والله لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أنه من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة.

وعن مسروق قال: قال عبد الله: والذى لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، وإلا أنا أعلم فيما نزلت، ولو أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله منى تناله المطى لأتيته.

وعن تميم بن حذلم، قال: جالست أصحاب النبى ﷺ أبا بكر وعمر، وما رأيت أحدا أزهد فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة، ولا أحب إلى أن أكون فى مسلاخه منك يا عبد الله بن مسعود.

وعن مسروق، قال: شاممت أصحاب محمد، ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر منهم: عمر، وعلى، وعبد الله، وأبى بن كعب، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، ثم شاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين: على، وعبد الله.

وعنه قال: جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ يروى الرجل، والإخاذ يروى الرجلين، والإخاذ يروى المائة، والإخاذ لو، نزل به أهل الأرض لأصدرهم، فوجدت عبد الله من ذلك الإخاذ.

ذكر تعبده:

عن زر، عن عبد الله، أنه كان يصوم الاثنين والخميس.

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (١/ ١٧٧) رقم (٣٩٩).

(٢) ضعيف جدًا: أخرجه أحمد وأبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١/ ١٧٦) رقم (٣٦٤) وفيه - يحيى بن سلمة بن كهيل - متروك.

وعن عبد الرحمن بن يزيد، قال: ما رأيت فقيها قط أقل صوما من عبد الله، فقيل له: لم لا تصوم؟ قال: إنى أختار الصلاة على الصوم، فإذا صمت ضعفت عن الصلاة.

وعن محارب بن دثار، عن عمه محمد، قال: مررت بابن مسعود بسحر وهو يقول: «اللهم دعوتنى فأجبتك، وأمرتنى فأطعتك وهذا سحر فاغفر لى» فلما أصبحت غدوت عليه فقلت له، فقال: إن يعقوب لما قال لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ﴾ (يوسف: ٩٨) أخرهم إلى السحر.

ذكر ورعه:

عن عمرو بن ميمون، قال: اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته يحدث فيها عن رسول الله ﷺ ولا يقول فيها: قال رسول الله، إلا أنه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه «قال رسول الله ﷺ» فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال: إن شاء الله تعالى، إما فوق ذلك، وإما قريب من ذلك، وإما دون ذلك.

ذكر شدة خوفه وبكائه رضي الله عنه:

عن مسروق قال: قال رجل عن عبد الله: ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكون من المقربين أحب إلىَّ، فقال عبد الله: لكن ههنا رجل ود أنه إذا مات لا يبعث، يعنى نفسه.

وعن جرير، رجل من بجيلة، قال: قال عبد الله: وددت أنى إذا مت لم أبعث.

وعن الحسن قال: قال عبد الله بن مسعود: لو وقفت بين الجنة والنار فقيل لى اختر نخيرك من أيهما تكون أحب إليك أو تكون رمادا؟ لأحببت أن أكون رمادا.

وعن أبى وائل قال: قال عبد الله: وددت أن الله غفر لى ذنبا من ذنوبى وأنه لا يُعرف نسبى.

وعن زيد بن وهب: أن عبد الله بكى حتى رأيته أخذ بكفه من دموعه فقال به هكذا.

ذكر تواضعه:

عن حبيب بن أبى ثابت قال: خرج ابن مسعود ذات يوم فاتبعه ناس، فقال لهم: ألكم حاجة؟ قالوا: لا، ولكن أردنا أن نمشى معك، قال: ارجعوا فإنه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع.

وعن الحارث بن سويد قال: قال عبد الله لو تعلمون ما أعلم من نفسى حثيتم على رأسى التراب.

ذكر إيثاره ثواب للآخرة على شهوات النفس:

عن الأحوص الجشمى قال: دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له، ثلاثة غلمان، كأنهم الدنانير حسنا، فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا: كأنكم تغبطونى بهم، قلنا: والله إى والله، بمثل هؤلاء يُغبط المرء المسلم، فرفع رأسه إلى سقف بيت له صغير، قد عشش فيه خطاف وباض، فقال: والذى نفسى بيده لأن أكون قد نفضت يدى عن تراب قبورهم أحب إلى أن يسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه.

وعن قيس بن جبير قال: قال عبد الله: حبذا المكروهان: الموت والفقر، وايم الله إن هو إلا الغنى والفقر، وما أبالى بأيهما بليت، إن حق الله فى كل واحد منهما واجب، إن كان الغنى إن فيه للعطف وإن كان الفقر إن فيه للصبر.

وعن الحسن قال: قال عبد الله بن مسعود: ما أبالى إذا رجعت إلى أهلى على أى حال أراهم، بخير أو بشر أم بضر وما أصبحت على حالة فتمنيت أنى على سواها.

ذكر جملة من مناقبه وكلامه ﷺ:

عن عبد الله بن مرداس، قال: كان عبد الله يخطبنا كل خميس فيتكلم بكلمات، فيسكت حين يسكت ونحن نشتهى أن يزيدنا.

وعن عبد الله بن الوليد، قال: سمعت عبد الرحمن بن حجيرة يحدث عن أبيه، عن ابن مسعود أنه كان يقول إذا قعد يذكر: «إنكم فى ممر من الليل والنهار فى آجال منقوضة وأعمال محفوظة والموت يأتى بغتة، فمن زرع خيرا فيوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شرا فيوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع، لا يسبق بطىء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، فإن أعطى خيرا فالله أعطاه، ومن وقى شرا فالله وقاه، المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالسهم زيادة». رواه الإمام أحمد.

وعن أبى الأحوص، عن عبد الله أنه كان يوم الخميس قائما فيقول: «إنما هما اثنتان: الهدى والكلام، وأفضل الكلام كلام الله، وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، فلا يطولن عليكم الأمد، لا يلهينكم الأمل، فإن كل ما هو آت قريب، ألا وإن بعيدا ما ليس آتيا، ألا وإن الشقى من شقى فى بطن أمه، وإن السعيد من وُعظ بغيره، ألا وإن قتال المسلم كفر وسبابه فسوق، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام حتى يسلم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، ويعوده إذا مرض، ألا وإن شر الروايا روايا

الكذب، ألا وإن الكذب لا يصلح منه هزل ولا جد، ولا أن يعد الرجل صبيه شيئًا ثم لا ينجزه له، ألا وإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة، ألا وإنه يقال للصادق صدق وبر، ويقال للفاجر: كذب وفجر، ألا وإن محمدا ﷺ حدثنا أن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله عز وجل صديقا ويكذب حتى يكتب عند الله عز وجل كذابًا، ألا وهل أنبئكم ما العضه؟ قيل: وما هى؟ قال: هى النميمة التى تفسد بين الناس».

وعن عبد الرحمن بن عابس، قال: قال عبد الله بن مسعود: «إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ، وخير الهدى هدى الأنبياء، وأشرف الحديث ذكر الله، وخير القصص القرآن، وخير الأمور عواقبها، وشر الأمور محدثاتها، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ونفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة ندامة يوم القيامة، وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، وخير ما ألقى فى القلب اليقين، والريب من الكفر، وشر العمى عمى القلب، والخمر جماع الإثم، والنساء حبالة الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، والنوح من عمل الجاهلية، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا دبرا، ولا يذكر الله إلا هجرا، وأعظم الخطايا الكذب، وسباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يعف يعف الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يصبر على الرزية يعقبه الله، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل أكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقى من شقى فى بطن أمه، وإنما يكفى أحدكم ما قنعت به نفسه، وإنما يصير إلى أربعة أذرع والأمر إلى آخرة، وملاك العمل خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وأشرف الموت قتل الشهداء، ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكره، ومن يستكبر يضعه الله، ومن يتول الدنيا تعجز عنه، ومن يطع الشيطان يعص الله، ومن يعص الله يعذبه».

وعن المسيب بن رافع، عن عبد الله بن مسعود، قال: «ينبغى لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس فرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغى لحامل

القرآن أن يكون باكيا محزونا، حليما، حكيما، سكيتا، ولا ينبغى لحامل القرآن أن يكون جافيا، ولا غافلا، ولا سخابا، ولا صياحا، ولا حديدا». رواه الإمام أحمد.

وعن الأعمش قال: كان عبد الله يقول لإخوانه «أنتم جلاء قلبى».

وعن أبى إياس البجلى قال: سمعت عبد الله بن مسعود، يقول: «من تطاول تعظما خفضه الله، ومن تواضع تخشعا رفعه الله، وإن للملك لمة وللشيطان لمة، فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق، فإذا رأيتم ذلك فاحمدوا الله عز وجل، ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق، فإذا رأيتم ذلك فتعوذوا بالله».

وعن عمران بن أبى الجعد، عن عبد الله قال: «إن الناس قد أحسنوا القول، فمن وافق قوله فعله فذاك الذى أصاب حظه، ومن لا يوافق قوله فعله فذاك الذى يوبخ نفسه».

وعن خيثمة قال: قال عبد الله: «لا ألفين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار».

وعن المسيب بن رافع قال: قال عبد الله بن مسعود: «إنى لأبغض الرجل أن أراه فارغا ليس فى شىء من عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة». رواه الإمام أحمد.

وروى أيضا عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله قال: «من لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدا».

وروى عن عمر بن ميمون، عن ابن مسعود قال: «إن الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم، فأتى على حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا».

وعن موسى بن أبى على المزنى قال: قال عبد الله بن مسعود: «من اليقين أن لا يرضى الناس بسخط الله، ولا تحمدن أحدا على رزق الله، ولا تلومن أحدا على ما لم يؤتك الله، فإن رزق الله لا يسوقه حرص الحريص ولا يرده كره الكاره، وإن الله بقسطه وحكمه وعدله وعلمه جعل الروح والفرح فى اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط».

وعن مرة، عن عبد الله قال: ما دمت فى صلاة فأنت تقرع باب الملك، ومن يقرع باب الملك يفتح له.

وعن القاسم بن عبد الرحمن، والحسن بن سعد، قالا: قال عبد الله: «إنى لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها». رواه الإمام أحمد.

وعن إبراهيم بن عيسى، عن عبد الله بن مسعود قال: «كونوا ينابيع العلم، مصابيح

الهدى، أحلاس البيوت، سرج الليل، جدد القلوب، خلقان الثياب، تعرفون فى أهل السماء وتخفون فى أهل الأرض».

وعن مسروق قال: قال عبد الله: «إذا أصبحتم صياما فأصبحوا مدهنين». رواه الإمام أحمد.

وروى عن أبى وائل قال: قال عبد الله: «أنذرتكم بلوغ القول: بحسب أحدكم ما أبلغ حاجته».

وعن معن قال: قال عبد الله بن مسعود: «إن للقلوب شهوة وإقبالا، وإن للقلوب فترة وإدبارًا، فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها ودعوها عند فترتها وإدبارها».

وعن عون بن عبد الله قال: قال عبد الله: «ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية».

وعن منذر قال: جاء ناس من الدهاقين إلى عبد الله بن مسعود، فتعجب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم، فقال عبد الله: «إنكم ترون الكافر من أصح الناس جسما وأمرضه قلبا، وتلقون المؤمن من أصح الناس قلبا وأمرضه جسما، وايم الله، لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجعلان».

وعن عوف بن عبد الله قال: قال عبد الله بن مسعود: «لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى، والتواضع أحب إليه من الشرف، وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء» قال: ففسرها أصحاب عبد الله قالوا: حتى يكون الفقر فى الحلال أحب إليه من الغنى فى الحرام، والتواضع فى طاعة الله أحب إليه من الشرف فى معصية الله، وحتى يكون حامده وذامه عنده فى الحق سواء». رواه الإمام أحمد.

وعن طارق بن شهاب، عن عبد الله قال: «إن الرجل يخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه منه شيء، يأتى الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقسم له بالله إنك لذيت وذيت، فيرجع وما حُبى من حاجته بشيء ويسخط الله عليه».

وعن إبراهيم قال: قال عبد الله: «لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا».

وعن أبى الأحوص قال: قال عبد الله بن مسعود: «الإثم حواز القلوب وما كان من نظرة فإن للشيطان فيها مطمعا».

وعن عن عبد الله قال: «مع كل فرحة ترحة، وما ملئ بيت حبرة إلا ملئ عبرة. رواه أحمد.

وعن الضحاك بن مزاحم قال: قال عبد الله: «ما منكم إلا ضيف وماله عارية، فالضيف مرتحل، والعارية مؤداة إلى أهلها».

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه قال: أتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، علمنى كلمات جوامع نوافع، فقال له عبد الله: «لا تشرك به شيئا، وزل مع القرآن حيث زال، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيدا بغيضا، ومن جاءك بالباطل فاردده عليه وإن كان حبيبا قريبا».

وعن مالك بن مغول قال: قال عبد الله بن مسعود: «يكون فى آخر الزمان أقوام أفضل أعمالها التلاوم بينهم، يسمون الإنتان».

وعن خيثمة قال: قال عبد الله: «إذا أحب الرجل أن ينصف من نفسه فليأت إلى الناس الذى يحب أن يؤتى إليه».

وروى أيضا عن خيثمة قال: قال عبد الله: «الحق ثقيل مرىء، والباطل خفيف وبىء، ورب شهوة تورث حزنا طويلا».

وعن عنبس بن عقبة قال: قال عبد الله بن مسعود: «والله الذى لا إله إلا هو ما على وجه الأرض شىء أحوج إلى طول سجن من لسان».

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: «إذا ظهر الزنا والربا فى قرية أذن بهلاكها».

وعن أبى عبيدة قال: قال عبد الله: «من استطاع منكم أن يجعل كنزه فى السماء حيث لا تأكله السوس ولا يناله السُّراق فليفعل، فإن قلب الرجل مع كنزه». ١٥٧

وعن القاسم قال: قال رجل لعبد الله: أوصنى يا أبا عبد الرحمن قال: «ليسعك بيتك، واكفف لسانك، وابك على ذكر خطيئتك».

وعن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال: أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا أفضل منكم، قيل له: بأى شىء؟ قال: إنهم كانوا أزهد فى الدنيا وأرغب فى الآخرة منكم.

وعن زاذان، عن عبد الله بن مسعود قال: يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له: أد أمانتك، فيقول: من أين يا رب؟ قد ذهبت الدنيا، فتمثل على هيئتها يوم أخذها فى قعر جهنم، فينزل فيأخذها فيضعها على عاتقه فيصعد بها حتى إذا ظن أنه خارج بها هوت وهوى فى إثرها أبد الآبدين.

وعن أبى الأحوص، عن عبد الله قال: لا يقلدن أحدكم دينه رجلا فإن آمن آمن وإن كفر كفر، وإن كنتم لا بد مقتدين فاقتدوا بالميت، فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة.

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال: قال عبد الله: لا تكونن إمعة، قالوا: وما الإمعة؟ قال: يقول: أنا مع الناس، إن اهتدوا اهتديت، وإن ضلوا ضللت، ألا ليوطنن أحدكم نفسه على أنه إن كفر الناس أن لا يكفر.

وعن سليمان بن مهران قال: بينما ابن مسعود يوما معه نفر من أصحابه إذ مر أعرابى فقال: علامَ اجتمع هؤلاء؟ فقال ابن مسعود على ميراث محمد ﷺ يقتسمونه.

وعن خيثم بن عمرو أن ابن مسعود أوصى أن يكفن فى حلة بمائتى درهم.

وقد سبق ذكر وفاته وموضع دفنه فى أول أخباره.

٢٠- المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك

كان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهرى فى الجاهلية فتبناه، فكان يقال له: المقداد بن الأسود، فلما نزل قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٥) قيل: المقداد بن عمرو.

وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع النبى ﷺ، وكان طويلا آدم، ذا بطن، كثير شعر الرأس، أعين، مقرون الحاجبين، أقنى، يضفر لحيته.

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال: أول من عدا به فرسه فى سبيل الله المقداد بن الأسود.

وقال علىٌّ عليه السلام: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد.

وعن طارق بن شهاب قال: قال عبد الله: لقد شهدت من المقداد بن الأسود مشهدًا لأن أكون أنا صاحبه أحب إلى مما عدل به، أتى النبى ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال: والله يا رسول الله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤)﴾ (المائدة) ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن يسارك، وبين يديك، ومن خلفك، فرأيت النبى ﷺ أشرق وجهه وسره ذلك. رواه الإمام أحمد.

وعن أنس قال: بعث النبى ﷺ المقداد على سرية، فلما قدم قال له: أبا معبد كيف

---

(٢٠) هو: المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهرانى ثم الكندى ثم الزهرى، حالف أبا كندة، وتبناه، هو الأسود بن عبد يغوث الزهرى، فنسب إليه، صحابى مشهور، من السابقين، لم يثبت أنه كان ببدر فارس غيره، مات سنة ثلاث وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة.

وجدت الإمـارة؟ قال: كـنت أحمل وأوضع حـتى رأيت أن لى على القوم فـضلا، قـال: هو ذاك، فخذ أو دع، قال: والذى بعثك بالحق لا أتأمر على اثنين أبدا.

وعن عبد الرحمن بن جـبير بن نفير، عن أبيه قال: جلسنا إلى المقـداد يوما فمر به رجل فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ، والله لوددنا أنَّا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت، فاستغضب فجعلت أعجب، مـا قال إلا خيرا، ثم أقبل إليه فقال: ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضراً غـيبه الله عنه، ما يدرى لو شهده كيف كان يكون فـيه؟ والله لقد حضر رسول الله ﷺ أقـوام كبـهم الله على مناخـرهم فى جهنم لم يجـيبـوه ولم يصـدقوه، أولا تحمـدون الله إذ أخركم لا تعرفـون إلا ربكم مصدقين بمـا جاء به نبيكم، ولـقد كفيـتم البلاء بغـيركم؟ والله لقـد بعث النبى ﷺ على أشـد حال بعث عليـهـا نبى من الأنبيـاء فى فتـرة وجاهلية، ما يرون أن دينا أفضل من عبادة الأوثان، فـجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده، إن كان الرجل ليرى والده وولده وأخاه كـافرا وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان يعلم أنه إن هلك دخل النار فلا تـقر عينه وهو يعلم أن حبيبـه فى النار وأنها للتى قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (الفرقان: ٧٤).

ذكر وفاته ؓ:

قال أهل السير: شـرب المقداد دهن الخروع فمات، وذلك بالجـرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل علـى رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع، وصلى عليـه عثمان وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة أو نحوها.

٢١- خباب بن الأرت بن جندلة

يكنى أبا عبد الله، أصابه سباء، فبيع بمكة واشترته أم أنمار، وأسلم خباب قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وقيل كان سادس ستة الإسلام، له سدس الإسلام.

وعن طارق بن شهاب قال: جـاء خبابا نفر من أصحاب محمـد ﷺ فقالوا: أبشر يا أبا عبد الله، إخـوانك تقدم عليهم غدا، فـبكى، وقال: أما إنه ليس بى جزع، ولكـن ذكرتمونى أقواما وسميتم لى إخوانا، وإن أولئك مضوا بأجورهم كما هى، وإنى أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم(١).

(٢١) هو: خَبَّاب ـ بموحـدتين الأولى مثقلة ـ ابن الأرَتّ، التميمى أبو عبـد الله، من السابقين إلى الإسلام، وكان يُعذَّب فى الله، وشهد بدراً ثم نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين.

(١) انظر «حلية الأولياء» (١/ ١٩٧) رقم (٤٧٩).

وعن أبى وائل شقيق بن سلمة قال: دخلنا على خباب بن الأرت فى مرضه فقال إن فى هذا التابوت ثمانين ألف درهم، والله ما شددت لها من خيط، ولا منعتها من سائل، ثم بكى فقيل: ما يبكيك؟ فقال: أبكى أن أصحابى مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئا وإنَّا بقينا بعدهم حتى ما نجد موضعا إلا التراب(١).

وعن قيس بن أبى حازم قال: أتينا خباب بن الأرت نعوده وقد اكتوى فى بطنه سبعا، فقال: لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به، فقد طال مرضى، ثم قال: إن أصحابنا الذين مضوا لم تنقصهم الدنيا شيئا، وإنا أعطينا بعدهم ما لا نجد له موضعا إلا التراب، وشكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد برداء له فى ظل الكعبة فقلنا: يا رسول الله ألا تستنصر الله لنا؟ فجلس محمرا وجهه فقال: والله لقد كان من قبلكم يؤخذ فتجعل المناشير على رأسه فيفرق فرقتين، ما يصرفه ذلك عن دينه، وليُتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت لا يخاف إلا الله تبارك وتعالى والذئب على غنمه(٢). أخرجاه فى الصحيحين.

وعن طارق بن شهاب، قال: كان خباب من المهاجرين الأولين وكان ممن يعذب فى الله عز وجل(٣).

وعن الشعبى قال: سأل عمر خبابا عما لقى من المشركين، فقال خباب: يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهرى، فقال عمر: ما رأيت كاليوم، قال: أوقَدوا لى نارا فما أطفأها إلا ودك ظهرى(٤).

ذكر وفاته رضي الله عنه:

توفى خباب بالكوفة سنة سبع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وصلى عليه على ابن أبى طالب حين منصرفه من صفين، وهو أول من قبر بظهر الكوفة.

---

(١) انظر «حلية الأولياء» (١/ ١٩٦) رقم (٤٧٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٦١٢) باب علامات النبوة فى الإسلام، وأبو داود فى «كتاب الجهاد» حديث (٢٦٤٩) باب فى الأسير يكره على الكفر.

(٣) انظر «حلية الأولياء» (١/ ١٩٤) رقم (٤٧١)

(٤) انظر «حلية الأولياء» (١/ ١٩٥) رقم (٤٧٢)

٢٢- صهيب بن سنان بن مالك بن النمر بن قاسط

سبى وهو غلام، فنشأ بالروم فـابتاعته منهم كلب، فقدمت به مكة، فاشـتراه عبد الله بن جدعان فأعتقـه، وأسلم قديما، وكان من المستضعفـين المعذبين فى الله تعالى، ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو من السابقين الأولين، وهو سابق الروم، وأمره عمـر أن يصلى بالناس فى زمن الشورى فقدمـوه فصلى على عمر، وكـان أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير، كثير شعر الرأس يخضب بالحناء.

وعن سعيد بن المسيب قال(١): لما أقبل صهيب مهـاجرا نحو النبى ﷺ وتبعه نفر من قريش، نزل عن راحلته وانتثل ما فى كنانته ثم قال: يا مـعشر قريش لقد علمتم أنى من أرماكم رجلا، وايم الله لا تصلون إلىَّ حتى أرمى بكل سهم معـى فى كنانتى ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدى منه شىء، افعلوا ما شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالى وثيابى بمكة وخليتم سبيلى، قالوا: نعم، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال: ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى، ونزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٠٧) الآية.

وعن صهيب، قال: لم يشهد رسول الله ﷺ مشهدا قط إلا كنت حاضره، ولم يبايع بيعة إلا كنت حاضرها، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها، ولا غزا غزاة قط أول الزمان وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو عن شماله، وما خافوا أمامهم قط إلا كنت أمامهم، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم، وما جعلت رسول الله ﷺ بينى وبين العدو قط حتى توفى رسول الله ﷺ(٢).

ذكر وفاته ﷺ:

توفى صهيب بالمدينة فى شوال سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة(٣).

٢٣- عامر بن فهيرة مولى أبى بكر ﷺ

يكنى أبا عمر، واشتراه أبو بكر وأعتقه قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، فكان

---

(٢٢) هو: صهـيب بن سنان، أبو يحيى الرومى، أصله مـن النَّمر، يقال: كـان اسمه عـبد الملك، وصـهيب لقب، صحابى شهير، مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين فى خلافة علىٍّ، وقيل: قبل ذلك.

(١) ضعيف: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٢٨) فيه ـ على بن زيد ـ ضعيف.

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (١/ ٢٠٤) رقم (٤٩٧) و «كنز العمال» (١٣/ ٤٤٠) رقم (٣٧١٥١).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٦٥، ٣٦٦)

(٢٣) هو: عامر بن فـهيرة، المشروع رشده، والمنزوع حـسده، والمرفوع جسده، سبق إلى الدعوة، وخدم رسول الله ﷺ، وصحبه فى الهجرة.

من المستضعفين، يعذب بمكة ليرجع عن دينه، وشهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة وهو ابن أربعين سنة.

قال العلماء بالسير: طعنه جبار بن سلمى فأنفذه، فقال عامر: فزت والله جبار، أما قوله: فزت والله قالوا: بالجنة، فأسلم جبار، ولم يوجد عامر، قال عروة بن الزبير: يرون أن الملائكة دفنته.

روى البخارى عن عائشة قالت: لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار فى جبل، فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر، ويدلج من عندهما بسحر، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان فى رسل، وهو لبن منحتهما، حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث.

وعن عائشة قالت: لم يكن مع رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة الى المدينة إلا أبو بكر، وعامر بن فهيرة، ورجل من بنى الديل دليلهم.

وعن الزهرى قال: أخبرنى ابن كعب بن مالك قال: بعث رسول الله ﷺ إلى بنى سليم نفرا فيهم عامر بن فهيرة، فاستجاش عليهم عامر بن الطفيل فأدركوهم ببئر معونة فقتلوهم، قال الزهرى: فبلغنى أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه، قال: فيرون أن الملائكة دفنته.

وعن عروة أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم؟ لما قتل رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه، قالوا هو عامر بن فهيرة.

٢٤- بلال بن رباح مولى أبى بكر

اسم أمه: حمامة، أسلم قديما فعذبه قومه وجعلوا يقولون له: ربك اللات والعزى، وهو يقول: أحد أحد، فأتى عليه أبو بكر فاشتراه بسبع أواق، وقيل بخمس، فأعتقه فشهد بدرًا، وأحدًا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو أول من أذن لرسول الله ﷺ، كان يؤذن له حضرا وسفرا، وكان خازنه على بيت ماله، وكان آدم شديد الأدمة نحيفا طوالا أجنأ، له شعر كثير، خفيف العارضين، به شمط كثير لا يغيره.

عن مجاهد قال: إن أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وبلال، وصهيب، وخباب، وعمار، وسمية أم عمار، فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه، وأما أبو بكر

فمنعه قومه، وأخذ الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم فى الشمس حتى بلغ الجهد منهم ما بلغ فأعطوهم ما سألوا فجاء إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء وألقوهم فيه وحملوا بجوانبه إلا بلالا، فإنه هانت عليه نفسه فى الله حتى ملوه وجعلوا فى عنقه حبلا ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبى مكة فجعل بلال يقول: أحد أحد.

(وقد روى هذا عن ابن مسعود إلا أنه جعل مكان خباب المقداد).

عن رز بن حبيش، عن عبد الله، قال: كان أول من أظهر إسلامه: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبى طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم فى الشمس، فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه فى الله عز وجل وهان على قومه فأعطوه الولدان فأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد أحد. رواه الإمام أحمد(١).

وعن عروة بن الزبير، عن أبيه قال: كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب، وهو يقول: أحد أحد، فيقول: أحد أحد الله يا بلال، ثم أقبل ورقة على أمية بن خلف وهو يصنع ذلك ببلال فيقول: أحلف بالله عز وجل إن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا، حتى مر به أبو بكر الصديق يوما وهم يصنعون ذلك به، فقال لأمية: ألا تتقى الله عز وجل فى هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال: أنت أفسدته فأنقذه عما ترى، قال: أبو بكر: أفعل، عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به، قال: قد قبلت، قال: هو لك، فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، فأخذ أبو بكر بلالا فأعتقه، ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم.

قال محمد بن إسحاق: وكان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو فى ذلك البلاء: أحد أحد.

وعن جابر بن عبد الله قال: قال عمر ﷺ: كان أبو بكر سيدنا وأعتق بلالا سيدنا.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: بلال سابق الحبشة.

عن القاسم بن عبد الرحمن قال: أول من أذن بلال.

---

(١) صحيح: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» حديث (١٠٢٤).

وعن أبى عبد الله الهوزنى قال: لقيت بلالا فقلت: يا بلال حدثنى كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ ؟ فقال: ما كان له شيء، كنت أنا الذى ألى له ذلك منذ بعثه الله عز وجل حتى توفى، وكان إذا أتاه الرجل المسلم فرآه عاريا يأمرنى فأنطلق فأستقرض وأشترى البردة فأكسوه وأطعمه.

وعن عبد الله قال: دخل النبى ﷺ على بلال وعنده صبرة من تمر قال: ما هذا يا بلال؟ قال: يا رسول الله ادخرته لك ولضيفانك، فقال: أما تخشى أن يكون له بخار فى النار؟ أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش إقلالا[1].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : لقد أخفت فى الله وما يخاف أحد، ولقد أوذيت فى الله وما يؤذى أحد، ولقد أتت علىَّ ثلاثون ما بين ليلة ويوم ما لى ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال[2]. رواه الترمذى.

وعن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبى يقول: أصبح النبى ﷺ فدعا بلالا فقال: يا بلال، بم سبقتنى إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامى، إنى دخلت البارحة فسمعت خشخشتك، قال: ما أحدثت إلا توضأت وصليت ركعتين، فقال رسول الله ﷺ : بهذا[3].

قال محمد بن إبراهيم التيمى: لما توفى رسول الله ﷺ أذن بلال ورسول الله ﷺ لم يقبر، فكان إذا قال: أشهد أن محمدا رسول الله انتحب الناس فى المسجد، فلما دفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر: أذن يا بلال، فقال: إن كنت إنما أعتقتنى لأكون معك فسبيل ذلك، وإن كنت أعتقتنى لله فخلنى ومن أعتقتنى له، فقال: ما أعتقتك إلا لله، قال: فإنى لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ ، قال فذاك إليك، قال: فقام حتى خرجت بعوث الشام فخرج معهم حتى انتهى إليها.

وعن سعيد بن المسيب قال: لما كانت خلافة أبى بكر تجهز بلال ليخرج إلى الشام فقال له أبو بكر: ما كنت أراك يا بلال تدعنا على هذا الحال، لو أقمت معنا فأعنتنا قال: إن كنت

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد فى «المسند».

(٢) صحيح: أخرجه الترمذى فى «أبواب صفة القيامة والرقائق والورع» حديث (٢٤٧٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) ضعيف: أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» رقم (٤٩٤).

إنما أعتقتنى لله عز وجل فدعنى أذهب إليه، وإن كنت إنما أعتقتنى لنفسك فاحبسنى عندك، فأذن له فخرج إلى الشام، فمات بها[١].

قال الشيخ، رحمه الله: وقد اختلف أهل السير أين مات؟ فقال بعضهم: مات بدمشق، وقال بعضهم: مات بحلب سنة عشرين. وقيل: سنة ثمانى عشرة وهو ابن بضع وستين سنة، رحمه الله[٢].

٢٥- أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ومعه امرأته أم سلمة.

وقال أبو أمامة بن سهل بن حنيف: أول من قدم علينا المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ للهجرة أبو سلمة.

وشهد أبو سلمة بدرا وجرح بأحد فمكث شهرا يداوى جراحه، ثم بعثه رسول الله ﷺ فى سرية، فلما قدم انتقض جرحه، ثم توفى فحضره رسول الله ﷺ عند وفاته وأغمضه بيده.

توفى فى سنة ثلاث من الهجرة.

٢٦- الأرقم بن أبى الأرقم بن أسد

يكنى أبا عبد الله، أسلم بعد ستة نفر وكانت داره على الصفا بمكة، وفيها استتر رسول الله ﷺ ودعا الناس فيها إلى الإسلام، وتصدق بها الأرقم على ولده، فلم يزل المنصور يرغب ولده فى المال حتى باعوه إياها ثم أعطاها المهدى الخيزران.

وشهد الأرقم بدرا وأحدا والمشاهد كلها، وتوفى ابن بضع وثمانين سنة فى سنة خمس وخمسين بالمدينة وصلى عليه سعد بن أبى وقاص.

٢٧- عمار بن ياسر بن عمار بن مالك

وأمه سمية، أسلم قديما وكان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجعوا عن دينهم، أحرقه المشركون بالنار، وشهد بدرا ولم يشهدها ابن مؤمنين غيره، وشهدا أحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وسماه الطيب المطيب[٣].

(١) **صحيح**: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (٤٩٦) وابن سعد فى «الطبقات الكبرى».
(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٢٣، ٢٢٤) ط. دار الفكر.
(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذى فى «المناقب» حديث (٣٧٩٨)

عن عمرو بن ميمون قال: أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار، وكان رسول الله ﷺ يمر به ويمر يده على رأسه ويقول: يا نار كونى بردًا وسلامًا على عمار كما كنت على إبراهيم عليه السلام.

وعن عثمان بن عفان قال: أقبلت أنا ورسول الله ﷺ آخذ بيدى نتماشى فى البطحاء حتى أتينا على أبى عمار وعمار وأمه وهم يعذبون، فقال ياسر: الدهر هكذا، فقال له النبى ﷺ: اصبر، اللهم اغفر لآل ياسر، قال: وقد فعلت.

عن أبى عبيدة بن محمد بن عمار قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير، فلما أتى رسول الله ﷺ قال: ما وراءك؟ قال شر يا رسول الله، ما تُركت حتى نلتُ منك، وذكرت آلهتهم بخير، فقال رسول الله ﷺ: فكيف تجد قلبك؟ قال أجد قلبى مطمئنا بالإيمان، قال: فإن عادوا فعد(١).

وعن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه(٢).

وعن على قال: جاء عمار يستأذن على النبى ﷺ فقال: ائذنوا له، مرحبا بالطيب المطيب(٣). (رواه أحمد).

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة: على، وعمار، وسلمان. رواه الترمذى وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح(٤).

وعن خالد بن سمير قال: كان عمار بن ياسر طويل الصمت، طويل الحزن والكآبة، وكان عامة كلامه عائذا بالله من فتنة. رواه أحمد.

وعن عامر قال: سئل عمار عن مسألة فقال: هل كان هذا بعد؟ قالوا: لا، قال: فدعونا حتى يكون، فإذا كان تجشمناها لكم(٥).

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم فى «التفسير» حديث (٣٣٦٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه الحاكم فى «معرفة الصحابة» حديث (٥٦٨٠) وأبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١/ ١٨٩).

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذى فى «المناقب» حديث (٣٧٩٨).

(٤) **ضعيف**: أخرجه الترمذى فى «المناقب» حديث (٣٧٩٧) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفة إلا من حديث الحسن بن صالح وانظر «ضعيف سنن الترمذى» (٧٩٣).

(٥) انظر «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٦٤).

وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، عن عمار بن ياسر أنه قال وهو يسير إلى صفين إلى جنب الفرات: اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عنى أن أرمى بنفسى من هذا الجبل فأتردى فأسقط فعلت، ولو أعلم أنه أرضى لك عنى أن ألقى نفسى فى الماء فأغرق نفسى فعلت، وإنى لا أقاتل إلا أريد وجهك وأنا أرجو أن لا تخيبنى وأنا أريد وجهك.

وعن عبد الله بن سلمة قال: رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخًا آدم فى يده الحربة وإنها لترعد، فنظر إلى عمرو بن العاص معه الراية فقال: إن هذه الراية قد [قاتلت بها] بها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات، وهذه الرابعة، والله لو ضربونا حتى يبلغونا شعاف هجر لعرفت أن صاحبنا على الحق وأنهم على الضلالة.

وعن أبى سنان الدؤلى صاحب رسول الله ﷺ قال: رأيت عمار بن ياسر دعا بشراب فأتى بقدح من لبن فشرب منه ثم قال: صدق الله ورسوله، اليوم ألقى الأحبة محمدًا وحزبه، إن رسول الله ﷺ قال: إن آخر شيء يرويه من الدنيا صبحة لبن، ثم قال: والله لو هزمونا حتى يبلغونا شعاف هجر لعلمنا أنَّا على حق وأنهم على باطل.

قال أهل السير: قتل عمار بصفين مع على بن أبى طالب رضي الله عنه، قتله أبو الغادية، ودفن هناك فى سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث، وقيل: أربع، وتسعين سنة.

٢٨- زيد بن الخطاب أخو عمر رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الرحمن، كان أسن من أخيه عمر، وأسلم قبل عمر، وكان طوالا، أسمر، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

عن ابن عمر قال: قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد يوم أحد: أقسمت عليك إلا لبست درعى، فلبسها ثم نزعها، فقال له عمر: ما لك؟ فقال: إنى أريد بنفسى ما تريد بنفسك.

وعنه قال: قال عمر لأخيه زيد يوم أحد: خذ درعى، قال: إنى أريد الشهادة كما تريد، فتركاها جميعًا.

وعن الجحاف بن عبد الرحمن، من ولد زيد بن الخطاب، عن أبيه قال: كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة وقد انكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة عن الرحال، فجعل زيد يقول: أما الرحال فلا رحال، وأما الفرار فلا فرار، ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهم إنى أعتذر إليك من فرار أصحابى، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة، وجعل يشتد بالراية ينفذ بها فى نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل ووقعت الراية، فأخذها سالم مولى

أبى حذيفة فقال المسلمون: يا سالم إنا نخاف أن نؤتى من قبلك، فقال: بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلى.

٢٩- عامر بن ربيعة بن مالك

أسلم قديمـا قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجـر إلى الحبشة الهـجرتين جميعًا ولم يقدم إلى المدينة للهجرة قبله غير أبى سلمة، وشهد بدرا والمشاهد كلها.

عن عبـد الله بن عامر بن ربيعـة قال: قام عـامر بن ربيعة يـصلى من الليل، وذلك حين نشب الناس فى الطعن على عثمان، فـصلى من الليل، ثم نام، فأتى فى المنام، فقيل له: قم فسل الله أن يعيذك من الفتنة التى أعاذ منها صالح عـباده، فقام فصلى ثم اشتكى فما خرج إلا على جنازة.

قال ابن سعد: قال الواقدى: كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بأيام، وكان قد لزم بيته فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت ـ ﷺ ـ.

٣٠- عثمان بن مظعون

ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جـمح، يكنى أبا السائب، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشـة الهجرتين وحرم الخمر فى الجـاهلية وقال: لا أشرب شيئا يذهب عقلى ويضحك بى من هو أدنى منى، ويحملنى على أن أنكح كريمتى من لا أريد. وشهد بدرا وكان متعبدا.

توفى فى شـعبان على رأس ثلاثيـن شهرا من الهـجرة، وقـبَّل النبى ﷺ خده وسـماه «السلف الصالح»[1] وهو أول من قُبِر بالبقيع، وكان له من الولد: عبد الله، والسائب، أمهما: خولة بنت حكيم.

عن عثمان قال: لما رأى عثمان بن مـظعون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء، وهو يغدو ويروح فى أمـان من الوليد بن المغـيرة، قال: والله إن غـدوى ورواحى آمنا بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابى وأهل دينى يلقون من الأذى والبلاء ما لا يصيبنى لنقص كبير فى نفسى، فـمشى إلى الوليد بن المـغيرة فقـال له: يا أبا عبد شمس وفت ذمـتك، قد رددت إليك جوارك، قال: لم يا بن أخى؟ لعله آذاك أحد من قومى، قال: لا، ولكنى أرضى بجوار الله عز وجل، ولا أريد أن أستجير بغيره، قال: فانطلق إلى المسجد فاردد علىَّ جوارى علانية كما أجرتك علانية.

---

(١) حسن: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» حديث (٨٣٧) وقال الهيثمى: «رواه الطبرانى ورجاله ثقات»

قال: فانطلقنا، ثم خرجنا حتى أتينا المسجد فقال لهم الوليد: هذا عثمان قد جاء يرد علىَّ جوارى، قال: قد صدق، وقد وجدته وفيا كريم الجوار، ولكنى قد أحببت أن لا أستجير بغير الله، فقد رددت عليه جواره، ثم انصرف عثمان، ولبيد بن ربيعة فى مجلس من مجالس قريش ينشدهم، فجلس معهم عثمان، فقال لبيد وهو ينشدهم:

* ألا كل شىء ما خـــلا الله باطل *

فقال عثمان: صدقت، فقال:

* وكل نعـــيـم لا مـــحـــالة زائل *

فقال عثمان: كذبت، نعيم الجنة لا يزول، فقال لبيد: يا معشر قريش، والله ما كان يؤذى جليسكم، فـ متى حدث فـيكم هذا؟ فقال رجل من القوم: إن هـذا سفيه فى سـفهاء معـه قد فارقوا ديننا، فـلا تجدنَّ فى نفسك من قوله، فـرد عليه عثمان حـتى شرى أمرهما، فـقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ، فقال: أما والله يا بن أخى إن كانت عينك عـما أصابها لغنية، لقـد كنت فى ذمة منيعة، فقال عـثمان: بلى والله إن عينى الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها فى الله، وإنى فى جوار من هو أعز منك وأقدر(١).

وعن عائشة قالت: دخلت علىَّ امرأة عثمان بن مظعون وهى باذة الهيئة، فسألتها عن ذلك فـقالت: زوجى يصـوم النهـار ويقوم الليـل، فدخل النبى ﷺ فـذكـرت ذلـك لـه، فلقى رسـول الله ﷺ فقال: يا عـثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا، أفمـا لك فىَّ أسوة؟ فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا.

وعن ابن عباس: أن النبى ﷺ دخل عـلى عثمان بن مظعون وهو مـيت، قال: فرأيت دموع رسول الله ﷺ تسيل على خد عثمان بن مظعون.

وعن خـارجة بن زيد الأنصـارى أن أم العـداء ـ امرأة من نسـائهم قـد بايعت رسـول الله ﷺ ـ أخبـرته أنه اقتسم المـهاجرون قرعـة، قالت: فطار لنا عثـمان بن مظعون، فـاشتكى فمـرضناه، حتى إذا توفى وجـعلناه فى ثيابه دخل علينا رسـول الله ﷺ فقالت: رحـمة الله عليك أبا السائب، فـشهادتى عليك: لقـد أكرمك الله، فقـال لى النبى ﷺ : وما يدريك أن الله أكـرمه؟ فـقلت: لا أدرى، بأبى أنت وأمى يا رسـول الله، فقـال رسول الله ﷺ : أمـا عثمان فقد جاءه والله اليقين، إنى لأرجو له الخير، والله ما أدرى ـ وإنى رسول الله ـ ما يفعل

(١) ضعيف: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١/ ١٤٧) فى «ترجمة عثمان بن مظعون».

بى، قالت: فوالله لا أزكى أحدا بعده أبدا، فأحزننى ذلك، قالت: فنمت فأريت لعثمان عينا تجرى، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: ذلك عمله. انفرد بإخراجه البخارى[١].

٣١- عبد الله بن سهيل بن عمر

هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، فلما قدم مكة أخذه أبوه فأوثقه وفتنه.

قال ابن سعد: قال محمد بن عمر بن عطاء: خرج عبد الله بن سهيل إلى نفير بدر مع المشركين، مع أبيه سهيل، ولا يشك أبوه أنه قد رجع إلى دينه، فلما التقوا انحاز عبد الله إلى المسلم حتى جاء رسول الله ﷺ قبل القتال، فشهد بدرًا مسلمًا وهو ابن سبع وعشرين، فغاظ ذلك أباه غيظًا شديدًا.

قال عبد الله: فجعل الله لى وله فى ذلك خيرا كثيرا.

قال ابن سعد: وشهد عبد الله أحدا، والخندق، والمشاهد كلها، وقُتل باليمامة شهيدا وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، فلما حج أبو بكر فى خلافته أتاه سهيل بن عمرو فعزاه أبو بكر بعبد الله، فقال سهيل: لقد بلغنى أن رسول الله ﷺ قال: «يشفع الشهيد لسبعين من أهله»[٢] فأنا أرجو أن لا يبدأ ابنى بأحد قبلى.

٣٢- سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس

ابن زيد بن عبد الأشهل، يكنى أبا عمرو، وأمه كبشة بنت رافع من المبايعات، أسلم سعد على يد مصعب بن عمير، فأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل، وهى أول دار أسلمت من الأنصار، وشهد بدرا وأحدا وثبت مع النبى ﷺ يومئذ، ورمى يوم الخندق، ثم انفجر كلمه بعد ذلك، فمات فى شوال سنة خمس من الهجرة، وهو ابن سبع وثلاثين سنة، وصلى عليه رسول الله ﷺ ودفن بالبقيع وله من الولد: عبد الله وعمرو.

عن عائشة قالت: خرجت يوم الخندق أقفو أثر الناس فسمعت وئيد الأرض من ورائى فالتفت فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنه قالت: فجلست إلى الأرض.

قالت: فمر سعد وهو يرتجز:

لبث قليلا يدرك الهيجا حملْ ما أحسن الموتَ إذا جاء الأجلْ

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب الشهادات» حديث (٢٦٨٧).
(٢) حسن أخرجه أبو داود فى «الجهاد» حديث (٢٥٢٢).

قالت: وعليه درع قد خـرجت منه أطرافه فأنا أتخوف على أطراف سعـد، وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم، قالت: فـقمت فاقتحمت حديقـة، فإذا فيها نفر من المـسلمين وفيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه تسبغة له، تعنى المغفر، قالت: فقال لى عمر: ما جاء بك؟ والله إنك لجريئة، وما يؤمنك أن يكون تحوز أو بلاء؟ قـالت: فما زال يلومنى حتى تمنيت أن الأرض انشقت ساعتئذ فدخلت فيها.

قالت: فرفع الرجل التسبغة عن وجهـه فإذا طلـحة بـن عبـيد الله قالت: فقـال: ويحـك يـا عمر، إنك قد أكثرت منذ اليوم، وأين التحوز والفرار إلا إلى الله[1].

قالت: ويرمى سعدًا رجلٌ من المشركين يقـال له ابن العرقة بسهم، فقال: خذها وأنا ابن العرقة فـأصاب أكحله، فدعـا الله سعد فقال: اللهم لا تـمتنى حتى تشفينى مـن قريظة وكانوا مواليه وحلفاءه فى الجاهلية.

قال: فرقأ كلمـه وبعث الله الريح على المشركين ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) ﴾ (الأحزاب).

فلحق أبو سفـيان ومن مـعه بتهـامة، ولحق عيـينة ومن معـه بنجد، ورجعت بـنو قريظة فتحصنوا فى صياصيهم، ورجع رسول الله ﷺ المدينة وأمر بقبة من أدم فضُربت على سعد ابن معاذ فـى المسجد، قال: فـجاءه جبريل وعلى ثنايـاه النقع فقال: أوقد وضعـتم السلاح؟ فوالله مـا وضعت المـلائكة السـلاح بعد، اخرج إلـى بنى قريظة فـقاتلهـم، قـالـت: فلبس رسـول الله ﷺ لأمته وأذن فى الناس بالرحيل.

قالت: فأتـاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خـمسا وعشـرين ليلة، فلما اشتـد حصرهم واشتد البلاء عليهم قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فـاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر، فأشـار إليهم أنه الذبح، فـقالوا: ننزل على حكم سـعد بن مـعاذ، فبـعث رسول الله ﷺ إلى سعـد بن معاذ فـحُمل على حمـار، على إكاف من ليف، فـحف به قومه فـجعلوا يقولون: يا أبا عمرو، حلفاؤك ومواليك ومَنْ قـد علمت، ولا يرجع إليهم شيئًا، حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال: قد آن لى أن لا أبالى فى الله لومة لائم، فقال له رسول الله ﷺ: احكم فيـهم، قال: فـإنى أحكم فيهم أن تُقـتل مقـاتلتهم، وتُسبى ذراريـهم، وتُقسم أموالهم، فقال رسول الله ﷺ: لقد حكمت فيهم بحكم الله وبحكم رسوله.

(١) حسن: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٢٤).

قالت: ثم دعا الله عز وجل سعد فقال: اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئًا فأبقنى لها، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضنى إليك، قالت: فانفجر كلمه وقد كان برأ، قال: فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، فوالذى نفس محمد بيده إنى لأعرف بكاء أبى بكر من بكاء عمر، وأنا فى حجرتى، قال: فقلت: فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته(١).

وعن الحسن قال: لما مات سعد بن معاذ وكان رجلا جسيما جزلا، جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره يقولون: لم نر كاليوم رجلا أخف، قالوا: أتدرون لم ذلك؟ لحكمه فى بنى قريظة للنبى ﷺ فقال: «والذى نفسى بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره»(٢).

عن جابر عن النبى ﷺ قال: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ» أخرجاه فى الصحيحين(٣).

وعن البراء أن النبى ﷺ أتى بثوب حرير، فجعلوا يتعجبون من حسنه ولينه، فقال: «لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أفضل - أو خير - من هذا» أخرجاه فى الصحيحين(٤).

٣٣- عاصم بن ثابت بن قيس

يكنى أبا سليمان شهد بدرًا وأحدًا، وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين ولى الناس وبايعه على الموت.

وكان من الرماة المذكورين وقتل يوم أحد من أصحاب لواء المشركين مسافعا والحارث، فنذرت أمهما سلافة بنت سعد أن تشرب فى قحف عاصم الخمر، وجعلت لمن جاءها برأسه مائة ناقة.

فقدم ناس من هذيل على رسول الله ﷺ، فسألوه أن يوجه معهم من يعلمهم، فوجه عاصما فى جماعة، فقال لهم المشركون: استأسروا فإنَّا لا نريد قتلكم، وإنما نريد أن ندخلكم مكة فنصيب بكم ثمنا، فقال عاصم: لا أقبل جوار مشرك، وجعل يقاتلهم حتى فنيت نبله،

---

(١) ضعيف: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٣/ ٤٢٦)

(٢) حسن: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٣/ ٤٢٧ - ٤٢٨)

(٣) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب مناقب الأنصار» حديث (٣٨٠٣) ومسلم فى «الفضائل» حديث (٢٤٦٦)

(٤) صحيح: أخرجه البخارى فى «المناقب» حديث (٣٨٠٣) ومسلم فى «الفضائل» حديث (٢٤٦٨).

ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه، فقال: اللهم إنى حميت دينك أول النهار فاحم لحمى آخره، فجرح رجلين وقتل واحدا، وقتلوه فأرادوا أن يحتزوا رأسه فبعث الله الدبر فحمته، ثم بعث الله إليه سيلا فى الليل فحمله، وذلك يوم الرجيع. هكذا رواه محمد بن سعد.

وعن بريدة بن سفيان الأسلمى: أن رسول الله ﷺ بعث عاصم بن ثابت وزيد بن الدثنة، وخبيب بن عدى، ومرثد بن أبى مرثد، إلى بنى لحيان بالرجيع، فقاتلوهم حتى أخذوا أمانا لأنفسهم إلا عاصمًا فإنه أبى، وقال: لا أقبل اليوم عهدا من مشرك، ودعا عند ذلك فقال: اللهم إنى أحمى لك دينك فاحم لى لحمى، فجعل يقاتل وهو يقول:

ما علتى وأنا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل
إن لم أقاتلهم فأمى هابل الموت حق والحياة باطل
وكل ما حم الإله نازل بالمرء، والمرء إليه آئل

قال: فلما قتلوه قال بعضهم لبعض: هذا الذى آلت فيه المكية، وهى سلافة، فأرادوا أن يحتزوا رأسه ليذهبوا به إليها، فبعث الله عز وجل رِجْلاً من دبر، فلم يستطيعوا أن يحتزوا رأسه. رواه أبو يعلى الأصبهانى.

٣٤- أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك

كان يكره الأصنام فى الجاهلية ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة، وكانا أول من أسلم من الأنصار الذين لقوا رسول الله ﷺ بمكة ثم شهد العقبة مع السبعين.

وهو أحد النقباء الاثنى عشر، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

وتوفى فى خلافة عمر رضي الله عنه.

٣٥- قتادة بن النعمان بن زيد

شهد العقبة مع السبعين، وكان من الرماة المذكورين، وشهد بدرا وأحدا فرميت يومئذ عينه فسالت.

عن الهيثم بن عدى عن أبيه قال: أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد فأتى النبى ﷺ وهى فى يده فقال: ما هذا يا قتادة؟ قال: هذا ما ترى يا رسول الله، قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت رددتها ودعوت الله فلم تفتقد منها شيئًا» فقال: والله يا رسول الله إن الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل، ولكنى رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يردننى، ولكن تردها لى وتسأل الله لى الجنة، فقال: أفعل يا قتادة، ثم أخذها

رسول الله ﷺ بيده فأعادها إلى موضعها، فكانت أحسن عينيه إلى أن مات، ودعا الله له بالجنة، فدخل ابنه على عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: من أنت يا فتى؟ فقال:

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه فرُدَّتْ بكف المصطفى أحسن الردِّ

فعادت كما كانت لأحسن حالها فيا حُسن ما عينٍ ويا طيبُ ما يدِ

فقال عمر: بمثل هذا فليتوسل إلينا المتوسلون، ثم قال:

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وشهد قتادة مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها، وكانت معه يوم الفتح راية بنى ظفر، وتوفى سنة ثلاث وعشرين وهو ابن خمس وستين، وصلى عليه عمر.

٣٦- عبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك

شهد بدرا وأحدا، وكان فيمن خرج فى غزوة الرجيع فأخذه المشركون ليدخلوه مكة مع خبيب، فلما كان بمر الظهران قال: والله لا أصاحبهم، إن لى بهؤلاء أسوة، يعنى أصحابه الذين قُتلوا، ونزع يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل يشتد فيهم، فرموه بالحجارة فقتلوه، فقبره بمر الظهران.

وكان يوم الرجيع على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة.

٣٧- معن بن عدى

شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

قال محمد بن سعد: قال الزهرى: قال عروة: بلغنا أن الناس بكوا على النبى ﷺ حين مات، وقالوا: والله لوددنا أنَّا متنا قبله، نخشى أن نفتتن بعده، فقال معن: لكنى والله ما أحب أنى مت قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا[١].

٣٨- أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة

شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقتل يوم اليمامة شهيدا.

عن جعفر بن عبد الله بن أسلم، قال: لما كان يوم اليمامة واصطف الناس كان أول من جرح أبو عقيل، رمى بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده فى غير مقتل، فأخرج السهم ووهن له شقه الأيسر فى أول النهار وجر إلى الرحل.

فلما حمى القتال وانهزم المسلمون وجاوزوا رحالهم، وأبو عقيل واهن من جرحه، سمع

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الحدود» حديث (٦٨٣٠).

معن بن عدى يصيح: ياللأنصار! الله الله! والكَرَّة على عدوكم، قال عبد الله بن عمر: فنهض أبو عقيل يريد قومه، فقلت: ما تريد، ما فيك قتال، قال: قد نوه المنادى باسمى، قال ابن عمر: فقلت له: إنما يقول: ياللأنصار، ولا يعنى الجرحى، قال أبو عقيل: أنا من الأنصار وأنا أجيبه، ولو حبواً، قال ابن عمر: فتحزم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى، ثم جعل ينادى، ياللأنصار! كَرَّةٌ كيوم حنين، فاجتمعوا رحمكم الله جميعًا، تقدموا فالمسلمون دريئة دون عدوهم، حتى أقحموا عدوهم الحديقة فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم.

قال ابن عمر: فنظرت إلى أبى عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب فوقعت إلى الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحا كلها قد خلصت إلى مقتل، وقُتل عدو الله مسيلمة.

قال ابن عمر: فوقفت على أبى عقيل وهو صريع بآخر رمق فقلت: يا أبا عقيل! قال: لبيك ـ بلسان ملتاث ـ لمن الدبرة؟ قلت: أبشر، قد قُتل عدو الله، فرفع إصبعه إلى السماء يحمد الله، ومات، يرحمه الله.

قال ابن عمر: فأخبرت عمر بعد أن قدمت خبره كله، فقال: رحمه الله، ما زال يسعى للشهادة ويطلبها، وإن كان ـ ما علمت ـ من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديم إسلامهم، ﷺ.

٣٩- سعد بن خيثمة بن الحارث

يكنى أبا عبد الله، أحد نقباء الأنصار الاثنى عشر، شهد العقبة الأخيرة مع السبعين، ولما ندب رسول الله ﷺ الناس إلى غزوة بدر قال له أبوه خيثمة: إنه لا بد لأحدنا أن يقيم، فآثرنى بالخروج وأقم مع نسائك، فأبى سعد وقال: لو كان غير الجنة آثرتك به، إنى لأرجو الشهادة فى وجهى هذا.

فاستهما فخرج سهم سعد فخرج فقُتل ببدر، أخبرنا بذلك أبو بكر بن أبى طاهر، قال: أخبرنا الجوهرى قال: ابنا ابن حيوة قال: ابنا ابن معروف قال: ابنا ابن الفهم، قال: ابنا محمد بن سعد، رحمه الله ورضى عنه، وحشرنا فى زمرته وزمرة أصحابه.

٤٠- أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصارى

شهد العقبة مع السبعين، ونزل عليه رسول الله ﷺ حين رحل من قباء إلى المدينة، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

عن أفلح مولى أبى أيوب عن أبى أيوب، أن رسول الله ﷺ لما نزل المدينة نزل على أبى أيوب فنزل النبى ﷺ أسفل، وأبو أيوب فى العلو، فانتبه أبو أيوب ذات ليلة فقال:

نمشى فوق رأس رسول الله ﷺ ! فتحول فباتوا فى جانب، فلما أصبح ذكر ذلك النبى ﷺ فقال النبى ﷺ : أسفل أرفق بى، فقال أبو أيوب، لا أعلو سقيفة أنت تحتها، فتحول أبو أيوب فى السفل، والنبى ﷺ فى العلو[١].

وعن ابن عباس قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن يخرج من خيبر قال القوم: الآن نعلم أسرية صفية أم امرأة؟ فإن كانت امرأة فسيحجبها وإلا فهى سرية، فلما خرج أمر بستر فستر دونها، فعرف الناس أنها امرأة، فلما أرادت أن تركب أدنى فخذه منها لتركب عليها، فأبت ووضعت ركبتها على فخذه، ثم حملها، فلما كان الليل نزل فدخل الفسطاط ودخلت معه، وجاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط، معه السيف، واضع رأسه على الفسطاط، فلما أصبح رسول الله ﷺ سمع الحركة فقال: من هذا؟ فقال: أنا أبو أيوب، فقال: ما شأنك؟ فقال: يا رسول الله، جارية شابة، حديثة عهد بعرس، وقد صنعت بزوجها ما صنعت فلم آمنها، قلت إن تحركت كنت قريبا منك، فقال رسول الله ﷺ : رحمك الله يا أبا أيوب، مرتين[٢].

قال الواقدى: توفى أبو أيوب عام غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية فى خلافة أبيه معاوية سنة اثنتين وخمسين، وصلى عليه يزيد وقبره بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم، فلقد بلغنا أن الروم يتعاهدون قبره ويزورونه ويستسقون به إذا قحطوا.

٤١- حارثة بن النعمان بن نفيع الأنصارى

يكنى أبا عبد الله، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

عن محمد بن سعد قال: قال حارثة: رأيت جبريل مرتين: حين خرج النبى ﷺ إلى بنى قريظة مر بنا فى صورة دحية، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حنين، مررت وهو يكلم النبى ﷺ فلم أُسَلِّمْ، فقال جبريل: من هذا؟ قالوا: حارثة، قال لو سلم لرددنا عليه[٣].

قال ابن سعد: وقال الواقدى: كانت لحارثة منازل قرب منازل النبى ﷺ بالمدينة فكان كلما أحدث النبى ﷺ أهلا تحول له حارثة عن منزل بعد منزل، حتى قال النبى ﷺ : لقد استحييت من حارثة مما يتحول لنا عن منازله[٤].

(١) صحيح: أخرجه مسلم فى «الأشربة» حديث (٢٠٥٣).
(٢) ضعيف: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٨/ ١٢٦) فيه ـ محمد بن عمر ـ متروك.
(٣) حسن: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (٣/ ٤٨٧).
(٤) ضعيف: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (٣/ ٤٨٧)

وتوفى حارثة فى خلافة معاوية.

عن محمد بن عثمان، عن أبيه أن حارثة بن النعمان كان قد كف بصره، فجعل خيطا من مصلاه إلى باب حجرته، ووضع عنده مكتلا فيه تمر وغير ذلك، فكان إذا سلم المسكين أخذ من ذلك التمر، ثم أخذ على ذلك الخيط حتى يأخذ إلى باب الحجرة فيناوله المسكين، فكان أهله يقولون: نحن نكفيك، فيقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن مناولة المسكين تقى ميتة السوء»(١).

وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: نمت فرأيتنى فى الجنة، فسمعت صوت قارئ يقرأ، فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان، فقال رسول الله ﷺ «كذاك البر»(٢) وكان أبر الناس بأمه.

٤٢- معاذ ابن عفراء

وعفراء: أمه، نسب إليها، وأبوه: الحارث بن رفاعة بن الحارث، شهد العقبتين وبدرا.

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى، قال: كان معاذ ابن عفراء لا يدع شيئا إلا تصدق به، فلما ولد له استشفعت إليه امرأته بأخواله فكلموه وقالوا له: إنك قد أعلت، فلو جمعت لولدك، قال: أبت نفسى إلا أن أستتر بكل شىء أجده من النار.

فلما مات ترك أرضا إلى جنب أرض لرجل، قال عبد الرحمن، وعليه ملاءة صفراء ما تساوى ثلاثة دراهم: ما يسرنى الأرض بملاءتى هذه، فامتنع ولى الصبيان فاحتاج إليها جار الأرض فباعها بثلاثمائة ألف.

وروى عن عمر بن شبة قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا أبى قال: سمعت محمد ابن سيرين يحدث عن أفلح مولى أبى أيوب قال: كان عمر يأمر بحلل تنسج لأهل بدر يتنوق فيها، فبعث إلى معاذ ابن غفراء حلة فقال لى معاذ: يا أفلح بع هذه الحلة، فبعتها له بألف وخمسمائة درهم، ثم قال: اذهب فابتع لى بها رقابا، فاشتريت له خمس رقاب، ثم قال: والله إن امرأ اختار قشرين - يلبسهما - على خمس رقاب يعتقها لغبين الرأى، اذهبوا فأنتم أحرار.

فبلغ عمر أنه لا يلبس ما يبعث به إليه فاتخذ له حلة غليظة أنفق عليها مائة درهم، فلما أتاه بها الرسول قال: ما أراه بعثك بها إلىَّ، قال، بلى والله، فأخذ الحلة فأتى بها عمر فقال:

---

(١) ضعيف: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (٣/ ٤٨٧).

(٢) حسن: أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (٢٤١٣٥).

يا أميـر المؤمنين بعثت إلىَّ بهـذه الحلة؟ قال: نعم، إن كنا لنبـعث إليك بحلة مما نتـخذ لك ولإخوانك، فبلغنى أنك لا تلبسها، فقال: يا أمـير المؤمنين إنى وإن كنت لا ألبسها فإنى أحب أن يأتينى من صالح ما عندك فأعاد له حلته.

توفى معاذ بعد مقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ.

٤٣- أبى بن كعب بن قيس بن عبيد

يكنى أبا المنذر، شهد العـقبة مع السبعين وبدرا، والمـشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان يكتب له الوحى، وهو أحد الذين حفظوا القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ، وأحد الذين كـانوا يفتـون على عهـد رسول الله ﷺ، ولم يكن بالطويل ولا بالـقصيـر، وله من الولد: الطفيل، ومحمد، وأم عمرو.

قال عمر بن الخطاب فى حقه: «هذا سيد المسلمين» ومات فى سنة ثلاثين.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسـول الله ﷺ لأبى كعب: «إن الله عز وجل أمرنى أن أقرأ عليك: ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ (البينة: ١) قال: وسـمانى لك؟ قال: نـعم، فبكى. أخرجاه فى الصحيحين(١).

وعن أبى بن كـعب قال: قـال رسول الله ﷺ: إنى أُمـرت أن أعرض عليك القـرآن، فقال: بالله آمنت، وعلى يدك أسلمت، ومنك تعلمت، قـال: فرد النبى ﷺ القول، فقال: يا رسول الله ﷺ وذُكرت هناك؟ قال: نعم، باسمك ونسـبك فى الملأ الأعلى، قال: فاقرأ إذًا يا رسول الله(٢).

وقد روى مـسلم فى أفراده من حديـث أبى بـن كـعب قـال: قـال رسـول الله ﷺ: يـا أبـا المـنذر، أتدرى أى آية من كـتـاب الله أعظم؟ قـال: قلت: ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ (البقرة: ٢٥٥) قال: فضرب فى صدرى وقال: ليهنئك العلم يا أبا المنذر(٣).

وعن أبى المـهلب، عن أبى بن كعب: أنه كـان يختم القـرآن فى كل ثمانى ليـال، وكان تميم الدارى يختمه فى سبع(٤).

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «المناقب» حديث (٣٨٠٩) باب (١٦) مناقب أبى بن كعب رضي الله عنه، ومسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٧٩٩) باب (٢٣) من فضائل أُبى بن كعب وجماعة من الأنصار رضي الله عنهم.

(٢) **ضعيف**: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» حديث (٤٤٧) وأبو نعيم فى «الحلية» حديث (٨٣٢).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم فى «المسافرين» حديث (٨١٠) باب (٤٤) فضل سورة الكهف وآية الكرسى.

(٤) **صحيح**: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (٣/ ٦٠).

وعن عمران بن عبد الله قال: قال أبى لعمر: ما لك لا تستعملنى؟ قال: أخاف أن يدنس دينك[١].

وعن أبى العالية، عن أبى بن كعب قال: عليكم بالسبيل والسنة فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن، ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها، فبينما هى كذلك إذ أصابتها الريح فتحات عنها ورقها، إلا تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن هذه الشجرة ورقها، وإن اقتصادا فى سبيل وسنة خير من اجتهاد فى خلاف من سبيل وسنة.

وعن عبيد بن عمير، عن أبى بن كعب قال: ما من عبد ترك شيئًا لله عز وجل إلا أبدله الله عز وجل به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا أتاه الله عز وجل بما هو أشد عليه منه من حيث لا يحتسب.

وعن أبى بن كعب أنه قال: يا رسول الله ما جزاء الحمى؟ قال: تُجرى الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق، فقال أبى بن كعب: اللهم أنى أسألك حمى لا تمنعنى خروجا فى سبيلك، ولا خروجا إلى بيتك، ولا مسجد نبيك، قال: فلم يُمْسِ أبى قط إلا وبه حمى[٢].

٤٤- أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود

شهد العقبة مع السبعين، وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان من الرماة المذكورين، وله من الولد: عبد الله، وأبو عمير: أمهما أم سليم بنت ملحان.

عن أنس بن مالك قال: كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالا، وكان أحب أمواله إليه بيرجاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان النبى ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب.

قال أنس: فلما نزلت: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢) قال أبو طلحة: يا رسول الله، إن الله يقول: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ اللهم إن أحب أموالى إلىَّ بيرحاء وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال النبى ﷺ: بَخٍ، وذاك مال رابح، ذاك مال رابح، وقد سمعت، وأنا أرى

---

(١) انظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٦٠).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد فى «المسند» (١١١٨٣) وأبو نعيم فى «الحلية» حديث (٨٤٩).

أن تجعلها فى الأقربين، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، قال: فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه. أخرجه فى الصحيحين[١].

وعنه قال كان أبو طلحة بين يدى رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يرفع رأسه من خلفه ينظر إلى مواقع نبله، قال: فيتطاول أبو طلحة بصدره يقى به رسول الله ﷺ ويقول: يا رسول الله نحرى دون نحرك. رواه الإمام أحمد.

وروى أيضا عنه عن النبى ﷺ قال: «لصوت أبى طلحة فى الجيش خير من فئة». رواه الإمام أحمد[٢].

وعنه أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين: «من قتل قتيلا فله سلبه» فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا فأخذ أسلابهم[٣].

وعنه أن النبى ﷺ لما حلق فى حجته بدأ بشقه الأيمن وقال: «هكذا» فوزعه بين الناس فأصابهم الشعرة، والشعرتان، وأقل من ذلك وأكثر، ثم قال بشقه الآخر: «هكذا» فقال: أين أبو طلحة؟ فدفعه إليه.

وعنه أن أبا طلحة ما أفطر بعد رسول الله ﷺ إلا فى مرض أو سفر، حتى لقى الله[٤].

وعنه أن أبا طلحة سرد الصوم بعد رسول الله ﷺ أربعين عاما.

وعنه أن أبا طلحة غزا البحر فمات، فلم يوجد له جزيرة، يدفن فيها، سبعة أيام، فلم يتغير.

قال الواقدى: أهل البصرة يرون أنه دفن فى جزيرة وإنما دفن بالمدينة سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان.

قلت: وما روينا عن أنس أنه صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة يخالف هذا، والله أعلم.

---

(١) **صحيح:** أخرجه البخارى فى «الأشربة» حديث (٥٦١١) باب (١٣) استعذاب الماء، ومسلم فى «الزكاة» حديث (٩٩٨) باب (١٤) فى فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين.

(٢) **صحيح:** أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (١٣١٠٣).

(٣) **صحيح:** أخرجه أبو داود فى «الجهاد» حديث (٢٧١٧) باب فى السلب يعطى القاتل، وحديث (٢٧١٨) بلفظ «من قتل كافرًا فله سلبه» وحسنه.

(٤) انظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٥٠٦).

٤٥- سعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير

أحد النقباء، شهد العقبة وبدرا وأحدا وقتل يومئذ - رضي الله عنه -.

عن يحيى بن سعيد قال: لما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ: من يأتينى بخبر سعد بن الربيع؟ فقال رجل: [أنا] يا رسول الله، فـذهب الرجل يطوف بين القتلى فـقال له سعد بن الربيع: ما شأنك؟ قال بعثنى النبى ﷺ لآتيه بخبرك، قال: فاذهب إليه وأقرئه منى السلام، وأخبره أنى قد طعنت اثنتى عشرة طعنة، وأنى قد أُنفذَتْ مقاتلى، وأخبر قومك أنه لا عذر لهم عند الله إن قُتل رسول الله ﷺ وأحد منهم حى(١).

قال ابن سعد: قال الواقدى: ومات من جراحاته تلك.

٤٦- عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس

يكنى أبا محمد، أحد النقباء الاثنى عشر، شهد العقبة مع السبعين، وبدرا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضية، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة فى غزوة بدر الموعد، وبعثه سرية فى ثلاثين إلى أسير بن رزام اليهودى بخيبر فقتله، وأرسله إلى خيبر خارصا، فلم يزل يخرص عليهم إلى أن قتل بمؤتة.

وعن أبى الدرداء قال: لقد رأيتنا مع النبى ﷺ فى بعض أسفاره فى اليوم الحار الشديد الحر، حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما فى القوم صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة. أخرجاه فى الصحيحين(٢).

وعن قيس، عن عبد الله بن رواحة، أنه بكى فبكت امرأته فقال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك بكيتَ فبكيتُ لبكائك، قال: إنى أنبئت أنى وارد ولم أنبأ أنى صادر. رواه الإمام أحمد.

وعن النعمان بن بشير قال: أغمى على عبد الله بن رواحة، فجعلت أخته تبكى عليه وتقول: واجبلاه، واكذا، واكذا، وتعدد عليه، فقال ابن رواحة لما أفاق: ما قلت شيئا إلا وقد قيل لى: أنت كذا.

(١) **صحيح**: أخرجه ابن عبد البر فى «الاستيعاب» (٤/ ١٤٥).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «الصوم» حديث (١٩٤٥) باب (٣٥).

وعن عروة بن الزبير قال: لما تجهز الناس وتهيئوا للخروج إلى مؤتة قال المسلمون: صبحكم الله ودفع عنكم، فقال عبد الله بن رواحة:

لكننى أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزَّبدا

أو طعنة بيدى حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقولوا إذا مروا على جدثى أرشدك ربك من غاز وقد رشدا

قال: ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام، فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم، وانضمت إليه المستعربة من لخم وجذام وبلقين وبهراء وبلى، وفى مائة ألف، فأقاموا ليلتين ينظرون فى أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا، قال: فشجع عبد الله بن رواحة الناس ثم قال: والله يا قوم إن الذى تكرهون الذى خرجتم له تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدة ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا لهذا الدين الذى أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هى إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة، فقال الناس: صدق والله ابن رواحة، فمضى الناس.

وعن الحكم بن عبد السلام بن نعمان بن بشير الأنصارى أن جعفر بن أبى طالب حين قُتل دعا الناس: يا عبد الله بن رواحة، يا عبد الله بن رواحة، وهو فى جانب العسكر ومعه ضلع جمل ينهشه، ولم يكن ذاق طعاما قبل ذلك بثلاث، فرمى بالضلع ثم قال: وأنت مع الدنيا، ثم تقدم فقاتل فأصيبت إصبعه فارتجز فجعل يقول:

هل أنتِ إلا إصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت

يا نفس إلا تقتلى تموتى هذا حياض الموت قد صليت

وما تمنيت فقد لقيت إن تفعلى فعلهما هديت

وإن تأخرت فقد شقيت

ثم قال: يا نفس إلى أى شىء تتوقين؟ إلى فلانة؟ هى طالق ثلاثا، وإلى فلان وإلى فلان؟ غلمان له، وإلى معجف، حائط له، فهو لله ولرسوله.

يا نفس ما لك تكرهين الجنهْ؟ أقسم بالله لتنزلنهْ

طائعة أو لا لتكرهنهْ فطال ما قد كنت مطمئنهْ

هل أنت إلا نطفة فى شنهْ قد أجلب الناس وشدوا الرنهْ(١)

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٤٧) والاستيعاب لابن عبد البر (٦/ ١٧٤)

٤٧- أبو دجانه سماك بن خرشة

ابن لوذان، شهد بدرا وأحدا وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ وبايعه على الموت، وقتل يوم اليمامة.

عن أنس أن رسول الله ﷺ أخذ سيفا يوم أحد فقال: من يأخذ هذا السيف؟ فأخذه قوم فجعلوا ينظرون إليه، فقال: من يأخذه بحقه؟ فأحجم القوم، فقال أبو دجانة سماك: أنا آخذه بحقه، فأخذه ففلق هام المشركين. رواه الإمام أحمد(١).

وعن زيد بن أسلم قال: دُخل على أبى دجانة وهو مريض، وكان وجهه يتهلل، فقيل: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من عملى شىء أوثق عندى من اثنتين: أما إحداهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنينى، وأما الأخرى فكان قلبى للمسلمين سليما(٢).

٤٨- عبد الله عمرو بن حرام بن ثعلبة أبو جابر

أحد النقباء، شهد العقبة مع السبعين، وبدرا وأحدا، وقتل يومئذ.

عن جابر بن عبد الله، قال: لما قتل أبى يوم أحد جعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكى، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ ينهونى والنبى ﷺ لا ينهانى، قال: وجعلت عمتى فاطمة بنت عمرو تبكى عليه، فقال النبى ﷺ: ابكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه(٣).

وعن جابر قال: قُتل أبى يوم أحد فبلغنى ذلك فأقبلت فإذا هو بين يدى النبى ﷺ مسجى، فتناولت الثوب عن وجهه وأصحاب رسول الله ﷺ ينهونى، كراهية أن أرى ما به من المثلة ورسول الله ﷺ لا ينهانى، فلما رفع قال رسول الله ﷺ: ما زالت الملائكة حافة بأجنحتها حتى رفع، ثم لقينى بعد أيام فقال: أى بنى ألا أبشرك؟ إن الله تعالى أحيا أباك فقال: تمنَّهْ، فقال: يا رب، أتمنى يا رب أن تعيد روحى وتردنى إلى الدنيا حتى أُقتل مرة أخرى، قال: إنى قضيت أنهم إليها لا يرجعون(٤).

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٧٠) باب (٢٥) من فضائل أبى دجانة سماك ابن خرشة رضي الله عنه وأحمد فى «المسند».

(٢) انظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٥٥٦).

(٣) صحيح: أخرجه البخارى فى «الجنائز» حديث (١٢٤٤) باب (٣) الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج فى أكفانه، ومسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٧١) باب من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام.

(٤) صحيح: أخرجه الترمذى فى «التفسير» تفسير سورة آل عمران حديث (٣٠١٠) وانظر «صحيح سنن الترمذى» حديث (٢٤٠٨).

وعن جابر قال: صُرِخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين، فأخرجنا هم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تتثنى أطرافهم.

٤٩- عمير بن الحمام

قتل ببدر، قال عاصم بن عمر: هو أول قتيل قتل من الأنصار فى الإسلام.

عن أنس قال: انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين فى بدر، فدنا المشركون فقال النبى ﷺ: قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، قال: نعم، قال: بَخٍ بَخٍ، قال رسول الله ﷺ: ما حملك على قولك بَخٍ بَخٍ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها، قال: فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى ما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل رضي الله عنه(١).

٥٠- قطبة بن عامر بن حديدة

يكنى أبا زيد، لقى رسول الله ﷺ فى الستة الذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار وشهد العقبتين وبدرا ورمى يوم بدر حجرا بين الصفين وقال: لا أفر حتى يفر هذا الحجر.

وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من الرماة المذكورين وجرح يوم أحد تسع جراحات، وتوفى فى خلافة عثمان ـ رضي الله عنهما ـ.

٥١- معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس

يكنى أبا عبد الرحمن، وأسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة، وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وأردفه رسول الله ﷺ وراءه(٢)، وبعثه إلى اليمن بعد غزوة تبوك، وشيعه ماشيا فى مخرجه وهو راكب.

وكان له من الولد: عبد الرحمن، وأم عبد الله، وولد آخر لم يذكر اسمه.

ذكر صفته:

عن أبى بحرية قال: دخلت مسجد حمص فإذا أنا بفتى حوله الناس جَعْدٍ قطط، فإذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولؤلؤ فقلت: من هذا؟ قالوا: معاذ بن جبل.

اسم أبى بحرية: يزيد بن قطيب السَّكونى.

وعن أبى مسلم الخولانى قال: أتيت مسجد دمشق فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم فى «الإمارة» حديث (١٩٠١) باب ثبوت الجنة للشهيد.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «الجهاد» حديث (٢٨٥٦) باب (٤٦) اسم الفرس والحمار.

محمد ﷺ، وإذا شاب فيهم أكحل العين براق الثنايا، كلما اختلفوا فى شىء ردُّوه إلى الفتى، قال: قلت لجليس لى: من هذا؟ قالوا: هذا معاذ بن جبل.

وعن الواقدى، عن أشياخ له قالوا: كان معاذ رجلا طوالا أبيض حسن الشعر عظيم العينين مجموع الحاجبين جعدًا قططا.

ذكر نبذة من زهده:

عن مالك الدارى أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة فقال للغلام اذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح، ثم تلهَّ ساعة فى البيت حتى تنظر ما يصنع.

فذهب الغلام، قال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه فى بعض حاجتك، قال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالى يا جارية اذهبى بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفدها.

فرجع الغلام إلى عمر فأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل، وتلهَّ فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها إليه قال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه فى بعض حاجتك، فقال: رحمه الله ووصله، تعالى يا جارية، اذهبى إلى بيت فلان بكذا، اذهبى إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأته فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا، ولم يبق فى الخرقة إلا ديناران، فدحا بهما إليها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض[1].

ذكر نبذة من ورعه:

عن يحيى بن سعيد قال: كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان فإذا كان عند إحداهما لم يشرب فى بيت الأخرى الماء.

وعن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل كانت له امرأتان، فإذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ فى بيت الأخرى، ثم توفيتا فى السقم الذى بالشام، والناس فى شغل، فدفنتا فى حفرة فأسهم بينهما أيتهما تقدم فى القبر.

ذكر نبذة من تعبده واجتهاده:

عن ثور بن يزيد قال: كان معاذ بن جبل إذا تهجد من الليل قال: اللهم قد نامت العيون،

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٨٦) و «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٣٠٠) و«حلية الأولياء» (١/ ٣٠١) رقم (٨٠٧).

وغارت النجوم وأنت حى قيوم، اللهم طلبى للجنة بطىء، وهربى من النار ضعيف، اللهم اجعل لى عندك هُدَى ترده إلىَّ يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد.

ذكر جوده وكرمه:

عن ابن كعب بن مالك قال: كان معاذ بن جبل شابًا جميلاً سمحًا، من خير شباب قومه لا يُسأل شيئًا إلا أعطاه، حتى ادَّان دينا أغلق ماله، فكلم رسول الله ﷺ أن يكلم غرماءه أن يضعوا له شيئا فـفعل، فلم يضعوا له شيئا، فدعاه النبى ﷺ فلم يبرح حتى باع ماله فقسمه بين غرمائه، فقام معاذ لا مال له(١).

قال الشيخ رحمه الله: كان غرماؤه من اليهود فلهذا لم يضعوا له شيئًا.

ذكر ثناء رسول الله ﷺ على معاذ ومشيه معه وهو راكب:

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل»(٢). رواه الإمام أحمد.

وعن عاصم بن حميد، عن معاذ بن جبل قال: لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشى تحت راحلته، فلما فرغ قال: يا معاذ إنك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا، ولعلك تمر بمسجدى هذا وقبرى، فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله ﷺ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال: إن أولى الناس بى المتقون من كانوا وحيث كانوا(٣).

ذكر ثناء الصحابة عليه:

عن شهر بن حوشب قال: قال عمر بن الخطاب: لو استخلفت معاذ بن جبل فسألنى عنه ربى عز وجل: ما حملك على ذلك؟ لقلت: سمعت نبيك ﷺ يقول: إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان بين أيديهم رتوة بحجر(٤).

---

(١) **صحيح:** أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» (١/ ٢٩٥) رقم (٧٨٣) والحاكم فى «معرفة الصحابة» (٥١٧٩).

(٢) **صحيح:** أخرجه الترمذى فى «المناقب» حديث (٣٧٩١) باب (٣٢) فضائل معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأُبى، وأبى عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، وأحمد فى «المسند» (١٢٩٠٣).

(٣) **حسن:** أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (٢٢١١٥).

(٤) **حسن:** أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» حديث (٧٧١) وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى «الصحيحة» حديث (١٠٩١) والرتوة أى الرمية.

وعن الشعبى قال: حدثنى فروة بن نوفل الأشجعى قال: قال ابن مسعود: إن معاذ بن جبل كان أمة قانتا لله حنيفا، فقيل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ (النحل: ١٢٠) فقال: ما نسيت، هل تدرى ما الأمة؟ وما القانت؟ فقلت: الله أعلم، فقال: الأمة الذى يعلم الخير، والقانت، المطيع لله عز وجل وللرسول، وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير، وكان مطيعا لله عز وجل ورسوله[(١)].

وعن شهر بن حوشب قال: كان أصحاب محمد إذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا إليه هيبة له.

ذكر نبذة من مواعظه وكلامه:

عن أبى إدريس الخولانى أن معاذ بن جبل قال: إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق، والصغير والكبير، والأحمر والأسود، فيوشك قائل أن يقول: ما لى أقرأ على الناس القرآن فلا يتبعونى عليه، فما أظنهم يتبعونى عليه حتى أبتدع لهم غيره، إياكم وإياكم وما ابتُدع فإن ما ابتُدِع ضلالة، وأحذركم زيغة الحكيم فإن الشيطان يقول على فى الحكيم كلمة الضلالة، وقد يقول المنافق كلمة الحق، فاقبلوا الحق فإن على الحق نورًا، قالوا: وما يدرينا رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة؟ قال: هى كلمة تنكرونها منه وتقولون ما هذه؟ فلا يثْنِكُم، فإنه يوشك أن يفىء ويراجع بعض ما تعرفون.

وعن عبد الله بن سلمة قال: قال رجل لمعاذ بن جبل: علمنى، قال: وهل أنت مطيعى؟ قال: إنى على طاعتك لحريص، قال: صم وأفطر، وصل ونم، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتنَّ إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم.

وعن معاوية بن قرة قال: قال معاذ بن جبل لابنه يا بنى إذا صليت فصل صلاة مودع، لا تظن أنك تعود إليها أبدا، واعلم يا بنى أن المؤمن يموت بين حسنتين، حسنة قدمها وحسنة أخرها.

وعن أبى إدريس الخولانى قال: قال معاذ: إنك تجالس قوما لا محالة يخوضون فى الحديث فإذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك عند ذلك رغبات. رواهما الإمام أحمد.

---

(١) صحيح: أخرجه الحاكم فى «معرفة الصحابة» رقم (٥١٨٨) وأبو نعيم فى «الحلية» رقم (٧٧٧ - ٧٧٨).

وعن محمد بن سيرين قال: أتى رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه، فقال: إنى موصيك بأمرين، إن حفظتهما حُفظت، إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر، فآثر [نصيبك] من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاما فتزول به معك أينما زلت.

وعن الأسود بن هلال قال: كنا نمشى مع معاذ فقال: اجلسوا بنا نؤمن ساعة.

وعن أشعث بن سليم قال: سمعت رجاء بن حيوة، عن معاذ بن جبل قال: ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم، وستبتلون بفتنة السراء، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن الذهب، ولبسن رياط الشام وعصب اليمن فأتعبن الغنى وكلفن الفقير ما لا يجد.

ذكر مرضه ووفاته:

عن طارق بن عبد الرحمن قال: وقع الطاعون بالشام فاستغرقها فقال الناس: ما هذا إلا الطوفان إلا أنه ليس بماء، فبلغ معاذ بن جبل فقام خطيبا فقال: إنه قد بلغنى ما تقولون، وإنما هذه رحمة ربكم، ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم، ولكن خافوا ما هو أشد من ذلك: أن يغدو الرجل منكم من منزله لا يدرى أمؤمن هو أو منافق، وخافوا إمارة الصبيان.

وعن شهر بن حوشب، عن رابَّه - رجل من قومه كان شهد طاعون عمواس - قال: لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة بن الجراح فى الناس خطيبا فقال: أيها الناس إن هذا الوجع رحمة من ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه.

قال: وطعن فمات - رحمة الله عليه - واستخلف على الناس معاذ بن جبل، فقام خطيبا بعده فقال: أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإن معاذًا يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظه.

قال: فطعن ابنه عبد الرحمن، قال: ثم قام فدعا ربه لنفسه فطعن فى راحته، فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول: ما أحب أن لى بما فيك شيئا من الدنيا، فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص.

وعن عبد الله بن رافع قال: لما أصيب أبو عبيدة فى طاعون عمواس استخلف على الناس معاذ بن جبل، واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ: ادع الله أن يرفع عنا هذا الرجز، فقال: إنه ليس برجز، ولكنه دعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وشهادة يختص الله بها من يشاء من عباده منكم، أيها الناس، أربع خلال من استطاع منكم أن لا يدركه شىء منها فلا يدركه شىء

منها قالوا: وما هن؟ قال: يأتى زمان يظهـر فيه الباطل، ويصبح الرجل على دين ويمسى على آخر، ويقـول الرجل: والله لا أدرى علامَ أنا؟ لا يعيش على بصـيرة ولا يموت على بصـيرة، ويعطى الرجل من المـال مال الله على أن يتكلم بكلام الزور الذى يسـخط الله، اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة، فطعن ابناه فقال: كيف تجدانكما؟ قالا: يا أبانا ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) ﴾ (آل عمران) قال: وأنا ستجدانى إن شاء الله من الصابرين.

ثم طعنت امرأتاه فـهلكتا، وطعن هو فى إبهامه فـجعل يمسهـما بفيه ويقـول: اللهم إنها صغيرة فبارك فيها، فإنك تبارك فى الصغيرة، حتى هلك.

وعن الحارث بن عـمير قـال: طعنَ معاذ وأبو عـبيدة وشـرحبيل ابن حـسنة، وأبو مالك الأشعرى فى يوم واحد، فـقال معاذ: إنه رحمة ربكم، ودعوة نبـيكم، وقبض الصالحين من قبلكم، اللهم آت آل مـعاذ النصيب الأوفـر من هذه الرحمة، فمـا أمسى حتى طعن ابنه عـبد الرحمن بكره الذى كان يكنى به وأحب الخلق إليه، فرجع من المـسجد فوجده مكروبا فقال: يا عبد الرحمن كيف أنت؟ فقال: يا أبة ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) ﴾ (آل عمران) فقـال معاذ: وأنا إن شاء الله سـتجدنى من الصـابرين، فأمسكه ليلتـه ثم دفنه من الغد، فطعن معاذ فقال حين اشتد به نزع الموت ـ فنزع نزعـا لم ينزعه أحد، وكان كلما أفاق من غمرة فتح عينيه ثم قال ـ رب اخنقنى خنقك، فوعزتك إنك لتعلم أن قلبى يحبك[1].

وعن عمر بن قـيس عمن حدثه عن معاذ قـال: لما حضره الموت قـال: انظروا أصبحنا، قال: فأُتى فقيل: لم نصبح حتى أُتى فى بعض ذلك فـقيل له: قد أصبحت، فقال: أعوذ بالله من ليلة صباحها النار، مرحبا بالموت مرحـبا، زائر مغب، حبيب جاء على فاقة، اللهم إنى قد كنت أخافك وأنا الـيوم أرجوك، إنك لتـعلم أنى لم أكن أحب الدنيا وطول البـقاء فيـها لكرى الأنهار، ولا لغرس الأشجار ولكن لظمأ الهواجـر ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.

اتفق أهل التاريخ أن معاذا ـ ﷺ ـ مات فى طاعون عمواس بناحية الأردن من الشام سنة ثمانى عشرة، واخـتلفوا فى عمره على قولين: أحدهمـا: ثمان وثلاثون سنة، والثانى: ثلاث وثلاثون.

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٨٩) و «حلية الأولياء» (٨١٢).

وعن سعيد بن المسيب قال رفع عيسى ابن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين، ومات معاذ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة.

وعن سعيد بن المسيب قال: قبض معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين سنة.

٥٢ - أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك

يكنى أبا يحيى كان من النقباء وكان أبو أسيد رئيس الأوس يوم بعاث وقتل يومئذ، وكان ابنه بعده شريفا فى الجاهلية وفى الإسلام، وكان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمى، وكانوا فى الجاهلية يسمون من كانت فيه هذه الخصال الكامل.

أسلم أسيد على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ بساعة، وشهد العقبة الأخيرة مع السبعين ولم يشهد بدرا ولكنه شهد أحدا وجرح يومئذ سبع جراحات، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس وشهد الخندق والمشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ وتوفى فى شعبان سنة عشرين.

عن أنس قال: كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند رسول الله ﷺ فى ليلة ظلماء حندس، فتحدثا عنده حتى إذا خرجا أضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا فى ضوئها، فلما تفرق بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى فى ضوئها. انفراد بإخراجه البخارى[١].

٥٣- سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة

يكنى أبا ثابت، أمه: عمرة بنت مسعود، من المبايعات، وهو أحد النقباء، شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها ما خلا بدرا، فإنه تهيأ للخروج فلُدغ فأقام.

وكان جوادا، وكانت جفنته تدور مع رسول الله ﷺ فى بيوت أزواجه[٢]، وكان له من الولد: سعيد، ومحمد، وعبد الرحمن، وأمامة، وقيس، ومندوس.

وكان سعد يكتب فى الجاهلية بالعربية، ويحسن الرمى، والعوم، وقد ذكرنا أن العرب كانت تسمى من اجتمعت هذه الأشياء فيه: الكامل.

عن محمد بن سيرين، قال: كان أهل الصُّفَّة إذا أمسوا انطلق الرجل بالرجل، والرجل بالرجلين، والرجل بالخمسة، فأما سعد بن عبادة فكان ينطلق بثمانين كل ليلة.

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «مناقب الأنصار» حديث (٣٨٠٥) باب (١٣) منقبة أسيد بن حضير، وعباد بن بشر رضي الله عنهما.

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٧٠) و «الإصابة» (٣/ ٨٠).

وعن يحيى بن أبى كثير قال: كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة جفنة من ثريد فى كل يوم، تدور معه أينما دار من نسائه، وكان إذا انصرف من صلاة مكتوبة قال: اللهم ارزقنى مالا أستعين به على فعالى فإنه لا يصلح الفعال إلا المال.

وعن عروة، عن أبيه أن سعد بن عبادة كان يدعو: اللهم هب لى حمدا وهب لى مجدا، لا مجد إلا بفعال، ولا فعال إلا بمال، اللهم لا يصلحنى القليل ولا أصلح عليه[(١)].

قال محمد بن سعد: توفى سعد بن عبادة بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر كأنه مات فى سنة خمس عشرة.

قال عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة: ما علم بموته بالمدينة حتى سمع غلمان، قد اقتحموا فى بئر نصف النهار فى حر شديد، قائلا يقول فى البئر:

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده رميناه بسهمين فلم تُخْطِ فؤاده

فذعر الغلمان، فحفظ ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذى مات فيه سعد، وإنما جلس يبول فى نفق فاقتتل فمات من ساعته، فوجدوه قد اخضر جلده.

٥٤- البراء بن معرور بن صخر بن خنساء

أحد النقباء، شهد العقبة، وله من الولد: بشير، ومبشر، وهند، وسلافة، والرباب، مبايعات، وهو أول من مات من النقباء، مات فى صفر قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة بشهر.

عن محمد بن سعد قال: كان البراء أول من تكلم من النقباء ليلة العقبة حين لقى رسول الله ﷺ السبعون من الأنصار فبايعوه، وأخذ منهم النقباء فقام البراء، فحمد الله وأثنى عليه فقال: الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد وحبانا به فكنا أول من أجاب، فأجبنا الله ورسوله وسمعنا وأطعنا، يا معشر الأوس والخررج، قد أكرمكم الله بدينه، فإن أخذتم السمع والطاعة والمؤازرة بالشكر فأطيعوا الله ورسوله، ثم جلس - رضي الله عنه -[(٢)].

(١) ضعيف: أخرجه الحاكم فى «معرفة الصحابة» (٥١٠٥)

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٦٧) و «الاستيعاب» (١/ ٢٨١).

ومن الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدرا وله إسلام قديم:

٥٥- العباس بن عبد المطلب

ابن هاشم، أبو الفضل، أمه نُتَيلة بنت خباب، وكان أسن من رسول الله ﷺ بثلاث سنين، وله من الولد: الفضل، وهو أكبر ولده وبه يكنى، وعبد الله، وهو الحبر، وعبيد الله، وكان جوادا، وعبد الرحمن، وقثم، ومعبد، وحبيبة، وأمهم جميعا أم الفضل، واسمها لبابة بنت الحارث بن حزن، وكثير، وتمام، وصفية، وأميمة: أمهم أم ولد، والحارث: وأمه حجيلة بنت جندب.

أسلم العباس قديما وكان يكتم إسلامه، وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبى ﷺ: من لقى العباس فلا يقتله، فإنه خرج مستكرهًا فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو، ففادى نفسه ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجرا.

قال أهل السير والتواريخ: جاء قوم من أهل العقبة يطلبون رسول الله ﷺ، فقيل لهم: هو فى بيت العباس، فدخلوا عليه فقال العباس: إن معكم من قومكم من هو مخالف لكم من دينكم فأخفوا أمركم حتى ينصدع هذا الحاج ونلتقى نحن وأنتم فنوضح لكم هذا الأمر، فتدخلون فيه على أمر بيِّن، فوعدهم رسول الله ﷺ الليلة التى فى صبيحتها النفر الآخر أن يوافيهم أسفل العقبة وأمرهم أن لا ينبهوا نائمًا، ولا ينتظروا غائبًا.

فخرج القوم تلك الليلة بعد هذه يتسللون وقد سبقهم رسول الله ﷺ ومعه العباس ليس معه غيره، وكان يثق به فى أمره كله، فلما اجتمعوا كان أول من تكلم العباس فقال:

يا معشر الخزرج - وكانت الأوس والخزرج تدعى الخزرج - إنّكم قد دعوتم محمدا إلى ما دعوتموه إليه، ومحمد من أعز الناس فى عشيرته، يمنعه والله من كان منا على قوله، ومن لم يكن منعه للحسب والشرف، وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم، فإن كنتم أهل قوة وجلد، وبصر بالحرب، واستقلال بعداوة العرب قاطبة سترميكم عن قوس واحدة فارتئوا رأيكم وائتمروا أمركم ولا تفترقوا إلا عن اجتماع فإن أحسن الحديث أصدقه، وأخرى: صفوا لى الحرب كيف تقاتلون عدوكم؟

فأُسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال:

نحن والله أهل الحرب غُذينا بها ومرنَّا ورثناها عن آبائنا كابرا فكابر، نرمى بالنبل حتى تفنى ثم نطاعن بالرماح حتى نكسرها، ثم نمشى بالسيوف فنضارب بها حتى يموت الأعجل منا أو من عدونا.

فقال العباس: هل فيكم دروع؟ قالوا: نعم شاملة.

قال البراء بن معرور: قد سمعنا ما قلت، إنا والله لو كان فى أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه، ولكنا نريد الوفاء، والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله ﷺ، فبايعهم رسول الله ﷺ والعباس آخذ بيد رسول الله ﷺ يؤكد له البيعة تلك الليلة على الأنصار[١].

وعن الشعبى، قال: انطلق النبى ﷺ بالعباس إلى السبعين عند العقبة تحت الشجرة فقال العباس: ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة، فإن عليكم من المشركين عينا، وإن يعلموا بكم يفضحوكم، فقال قائلهم، وهو أسعد: يا محمد سل لربك ما شئت، ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله إذا فعلنا ذلك.

فقال: أسألكم لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأسألكم لنفسى ولأصحابى أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم.

قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: الجنة، قالوا: فلك ذلك.

وعن يزيد بن الأصم قال: لما كانت أسارى بدر فيهم العباس فسهر نبى الله ﷺ ليلته فقال له بعض أصحابه ما يسهرك يا نبى الله؟ قال: أنين العباس، فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه، فقال رسول الله ﷺ: ما لى لا أسمع أنين العباس؟ فقال رجل من القوم: إنى أرخيت من وثاقه شيئا، قال: فافعل ذلك بالأسارى كلهم[٢].

وعن أنس بن مالك أنهم كانوا إذا قحطوا على عهد عمر خرج بالعباس فاستسقى به وقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا إذا قحطنا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. انفرد بإخراجه البخارى[٣].

توفى العباس يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين، فى خلافة عثمان، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، ودفن بالبقيع، والله أعلم.

---

(١) **ضعيف الإسناد**: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٧) فيه الواقدى متروك.

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٤/ ٩).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «فضائل الصحابة» حديث (٣٧١٠) باب (١١) ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

٥٦- جعفر بن أبى طالب

أمه فاطمة بنت أسد، وكان أسن من على - ﷺ - بعشر سنين، وله من الولد: عبد الله، وبه كان يكنى، ومحمد، وعون: ولد بأرض الحبشة، أمهم أسماء بنت عميس، أسلم جعفر قديما وهاجر إلى أرض الحبشة فى الهجرة الثانية ومعه امرأته أسماء، فلم يزل هنالك حتى قدم على النبى ﷺ وهو بخيبر سنة سبع فقال النبى ﷺ :ما أدرى بأيهما أنا أفرح بقدوم جعفر أم بفتح خيبر.

عن أم سلمة قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار: النجاشى، آمننا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذَى، فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشى فينا رجلين جلدين وأن يهدوا إلى النجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة، فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى وعمرو بن العاص، وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشى فيهم، ثم قدموا إلى النجاشى هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم.

فخرجا فقدما على النجاشى فدفعا إلى كل بطريق هديته وقالا: إنه قد صبأ إلى بلدكم منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا فى دينكم، وجاءوا بدين مبتدع، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشرف قومهم ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا على الملك بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا، فقالوا: نعم.

ثم قربوا هداياهم إلى النجاشى فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له: أيها الملك إنه قد صبأ إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، فقالت بطارقته: صدقوا فأسلمهم إليهما.

فغضب النجاشى ثم قال: لا، هيم الله إذًا لا أسلمهم إليهما، ولا أكاد قوما جاورونى، نزلوا بلادى، واختارونى على من سواى، حتى أدعوهم فأسألهم ماذا يقول هذان فى أمرهم؟ فإن كانوا كما يقولان سلمتهم إليهما، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاورونى.

قال: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما أن جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا وما أمرنا به

نبينـا ﷺ ، كائن في ذلك ما هو كـائن، فلما جـاءوه، وقد دعا الـنجاشي أساقـفتـه فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم فقال: ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا فى دينى، ولا فى دين آخر من هذه الأمم؟.

قالت: وكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب فـقال له: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتـة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسىء الجوار، يأكل القوى الضـعيف، فكنا على ذلك حـتى بعث الله عـز وجل إلينا رسولا منا نعـرف نسبـه، وصدقـه، وأمانته، وعفـافه، فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخـلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار، وكفٍّ عن المـحـارم والدمـاء، ونهـانا عن الفـواحش وقول الـزور وأكل مال الـيتـيم وقـذف المحصـنة، وأمرنا أن نعبد الله لا نشـرك به شيئا، وأمرنا بـالصلاة والزكاة والصيام، فـصدقناه وآمنا به فعبدنا الله عز وجل وحده فلم نشرك به شـيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينـا قومنا فعذبونا وفتنونا عـلى ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان، وأن نستـحل ما كنا نستـحل من الخبائث، فلما قـهرونا وظلمونا وشـقوا علينا وحالوا بيننا وبين قـومنا خرجنا إلى بلدك فاخترناك على من سواك، ورغبنا فى جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.

قالت: فقال له النـجاشى: هل معك مما جاء به عن الله عز وجـل شىء؟ قالت: فقال له جعـفر: نعم، قال: فاقـرأه علىَّ، فقرأ عليـه صدرا من ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ﴾ (مريم) فبكى والله النجاشى حتى أخـضل لحيته وبكت أساقفتـه حتى أخضلوا مصاحفـهم، ثم قال النجاشى: إن هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا.

قالت: فلـما خرجـا من عنده قال عـمرو بن العـاص: والله لآتينه غدا أعـيبهم عـنده بما أستأصل به خضراءهم ، فقال له عبد الله بن أبى ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل فإن لهم أرحاما.

فقال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد.

قالت: ثم غدا عليه مـن الغد فقال له: أيها الملك إنهم يقولون فى عـيسى ابن مريم قولا عظيمًا فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه.

قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثلهـا، فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض، ماذا تقولون فى عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا: نـقول والله فيه ما قال فيه الله عز وجل وما جاء به نبينا، كائن فى ذلك ما هو كائن.

فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون فى عيسى ابن مريم؟ قال لنا جعفر بن أبى طالب: نقول فيه الذى جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم ، هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، قال: فضرب النجاشى يده إلى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، ثم قال: اذهبوا فأنتم سيوم بأرضى - والسيوم: الآمنون - من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد علىَّ ملكى. رواه الإمام أحمد بن حنبل(١) رضي الله عنه

وعن أبى بردة، عن أبيه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننطلق مع جعفر بن أبى طالب إلى أرض النجاشى، فبلغ ذلك قريشا فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد، وجمعوا للنجاشى هدية فأتياه بها، فقبلها، ثم قالا: إن ناسا من أرضنا رغبوا عن ديننا وهم فى أرض الملك، فبعث إلينا فقال لنا جعفر: لا يتكلم منكم أحد، أنا خطيبكم اليوم، فلما انتهينا بدرنا من عنده فقال: اسجدوا للملك، فقال جعفر: لا نسجد إلا لله . . . فذكر نحو الحديث المتقدم، فقال النجاشى: مرحبا بكم، وبمن جئتم من عنده، وأنا أشهد أنه رسول الله، وأنه بشَّر به عيسى، عليه السلام، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعله.

وعن عمير بن إسحاق قال: حدثنى عمرو بن العاص قال: لما أتينا باب النجاشىناديت: ائذن لعمرو بن العاص، فنادى جعفر من خلفى: ائذن لحزب الله، فسمع صوته فأذن له قبلى.

وعن أبى هريرة قال: كان جعفر يحب المساكين، ويجلس إليهم، ويحدثهم ويحدثونه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه أبا المساكين(٢).

ذكر وفاته رضي الله عنه:

قتل جعفر بن أبى طالب بمؤتة سنة ثمان من الهجرة.

عن ابن عمر قال: وجدنا فيما أقبل من بدن جعفر ما بين منكبيه تسعين ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف.

وعن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم نعى جعفرًا وزيدًا، نعاهما قبل أن يجىء خبرهما وعيناه تذرفان.

---

(١) **حسن:** أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (١٧٤٠ - ٤٤٠٠).

(٢) **صحيح:** أخرجه البخارى فى «فضائل الصحابة» حديث (٣٧٠٨) باب (١٠) مناقب جعفر بن أبى طالب الهاشمى رضي الله عنه.

٥٧- أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه

واسمه المغيرة، وكان أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة أرضعته حليمة أياما، وكان ترب رسول الله ﷺ، يألفه إلفا شديدًا، فلما بعث رسول الله ﷺ عاداه وهجاه وهجا أصحابه، وكان شاعرًا.

فلما كان عام الفتح ألقى الله فى قلبه الإسلام، فخرج متنكرا، فتصدى لرسول الله ﷺ فأعرض عنه فتحول إلى الجانب الآخر فأعرض عنه، قال: فقلت: أنا مقتول قبل أن أصل إليه، فأسلمت وخرجت معه حتى شهدت فتح مكة وحنينا، فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسى وبيدى السيف صلتا والله يعلم أنى أريد الموت دونه وهو ينظر إلىَّ، فقال العباس: يا رسول الله أخوك وابن عمك أبو سفيان فارض عنه، فقال: «قد فعلت، فغفر الله له كل عداوة عادانيها» ثم التفت إلىَّ فقال: «أخى لعمرى» فقبلت رجله فى الركاب.

وعن أبى إسحاق قال: لما حضر أبا سفيان بن الحارث الوفاة قال لأهله: لا تبكوا علىَّ فإنى لم أتنطق بخطيئة منذ أسلمت.

قال أهل السير: مات أبو سفيان بن الحارث بعد أن استُخلف عمر بسنة وسبعة أشهر، ويقال: بل مات سنة عشرين، وصلى عليه عمر، ودفن بالبقيع.

٥٨- أسامة بن زيد بن حارثة

ويقال له أسامة الحب، وهو حب رسول الله ﷺ، ويكنى بأبى محمد، وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ.

عن ابن عمر أن النبى ﷺ بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر فاستعمله عليهم فكأن الناس طعنوا فيه، أى لصغره، فبلغ رسول الله ﷺ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: «إن الناس قد طعنوا فى إمارة أسامة، وقد كانوا طعنوا فى إمارة أبيه من قبله، وإنهما لخليقان لها - أو كانا خليقين لذلك - وإنه لمن أحب الناس إلىَّ، وكان أبوه من أحب الناس إلىَّ، ألا فأوصيكم بأسامة خيرا»[١].

وعن حنش قال: سمعت أبى يقول: استعمل النبى ﷺ أسامة وهو ابن ثمانى عشرة سنة.

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «فضائل الصحابة» حديث (٣٧٣٠) باب (١٧) مناقب زيد بن حارثة مولى النبى ﷺ.

وعن محمد بن سيرين قال: بلغت النخلة من عهد عثمان بن عفان ألف درهم، قال: فعمد أسامة إلى نخلة فعقرها فأخرج جمارها فأطعمه أمه، فقالوا له: ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم؟ قال: إن أمى سألتنيه ولا تسألنى شيئا أقدر عليه إلا أعطيتها.

قال ابن سعد، قال الواقدى: قُبض النبى ﷺ وأسامة ابن عشرين سنة، وكان قد سكن بعد النبى ﷺ وادى القرى، ثم نزل المدينة فمات بالجُرف فى آخر خلافة معاوية.

قال الزهرى: حُمل أسامة حين مات من الجرف[1] إلى المدينة[2].

٥٩- سلمان الفارسى رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الله، من أصبهان، من قرية يقال لها جى، وقيل من رامهرمز، سافر يطلب الدين مع قوم، فغدروا به فباعوه من اليهود، ثم إنه كوتب فأعانه النبى ﷺ فى كتابته، أسلم مقدم النبى ﷺ المدينة، ومنعه الرق من شهود بدر وأحد، وأول غزاة غزاها مع النبى ﷺ الخندق، وشهد ما بعدها، وولاه عمر المدائن.

عن عبد الله بن العباس قال: حدثنى سلمان الفارسى قال: كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان، من أهل قرية منها يقال لها جى، وكان أبى دهقان قريته، وكنت أحب خلق الله إليه، فلم يزل به حبه إياى حتى حبسنى فى بيته كما تحبس الجارية، واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها لا يتركها تخبو ساعة.

قال: وكانت لأبى ضيعة عظيمة، قال: فشغل فى بنيان له يوما، قال لى: يا بنى إنى قد شغلت فى بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى فاذهب فاطلعها، وأمرنى فيها ببعض ما يريد، فخرجت أريد ضيعته، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون، وكنت لا أدرى ما أمر الناس لحبس أبى إياى فى بيته، فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون، قال: فلما رأيتهم أعجبت بصلاتهم ورغبت فى أمرهم وقلت: هذا والله خير من الذى نحن عليه، فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبى ولم آتها فقلت لهم أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام.

قال: ثم رجعت إلى أبى وقد بعث فى طلبى وشغلته عن عمله كله، فلما جئته قال: أى

(١) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة.

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٢٥).

بنى أين كنت؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت؟ قال: قلت: يا أبة، مررت بناس يصلون فى كنيسة لهم فأعجبنى ما رأيت دينهم، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس، قال: أى بنى، ليس فى ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه، قلت: كلا، والله إنه لخير من ديننا، قال: فخافنى فجعل فى رجلى قيدا ثم حبسنى فى بيته.

قال: وبعثت إلى النصارى، فقلت لهم: إذا قدم عليكم ركب من الشام تجارا من النصارى فأخبرونى بهم، قال: فقدم عليهم ركب من الشام، تجار من النصارى، قال: فأخبرونى بقدوم تجار، فقلت لهم: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنونى بهم، قال: فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم ألقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا: الأسقف فى الكنيسة، قال: فجئته فقلت: إنى قد رغبت فى هذا الدين، وأحببت أن أكون معك أخدمك فى كنيستك وأتعلم منك وأصلى معك، قال: فادخل، فدخلت معه.

قال: فكان رجل سوء، يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه منها شيئا اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين، حتى جمع سبع قلال من ذهب، قال: وأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع، قال: ثم مات، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم: إن هذا كان رجل سوء، يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا، قالوا: وما علمك بذلك؟ قلت: أنا أدلكم على كنزه، قالوا: فدلنا عليه، قال: فأريتهم موضعه، قال: فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا، قال: فلما رأوها قالوا: والله لا ندفنه أبدا، قال: فصلبوه ثم رجموه بالحجارة.

ثم جاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلا يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه وأزهد فى الدنيا، ولا أرغب فى الآخرة، ولا أدأب ليلا ونهارا منه، قال فأحببته حبا لم أحبه من قبله، فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة، قلت له: يا فلان، إنى كنت معك فأحببتك حبّا لم أحبه من قبلك، وقد حضرتك الوفاة، فإلى من توصى بى، وما تأمرنى؟ قال: أى بنى، والله ما أعلم أحدًا اليوم على ما كنتُ عليه، لقد هلك الناس، وبدلوا، وتركوا أكثر ما كانوا عليه، إلا رجلاً بالموصل وهو فلان، وهو على ما كنت عليه فالْحَقْ به.

قال: فلما مات وغُيِّبَ لحقت بصاحب الموصل فقلت له: يا فلان، إن فلانا أوصانى عند موته أن ألحق بك وأخبرنى أنك على أمره، قال: فقال لى: أقم عندى، قال: فأقمت عنده

فوجدته خيـر رجل، على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات، فـلمـا حضرتـه الوفـاة قلت لـه: يـا فلان، إن فـلانا أوصى بى إليك وأمرنى باللحوق بك، وقـد حضرك من أمـر الله ما ترى، فإلى من توصى بى وما تأمـرنى؟ قال: أى بنى، والله ما أعلم رجلا على مـثل ما كنا عليه إلا رجلا بنصيبين وهو فلان فالْحَقْ به.

قال: فلما مات وغُـيِّبَ لحقت بصاحب نصيبـين، فجئت فأخبرته بمـا جرى وما أمرنى به صاحبى قـال: فأقم عندى، فأقمت عنده فـوجدته على أمر صاحـبيه، فأقمـت مع خير رجل، فوالله مـا لبث أن نزل به الموت، فلمـا حضـر قلت له: يا فلان إن فلانـا كان أوصى بى إلى فلان، ثم أوصى بى فلان إليك فإلى من توصى بى، ومـا تأمرنى؟ قال: أى بنى والله ما أعلم أحدا بقى على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلا بعمورية فـإنه على مثل ما نحن عليه، فإن أحببت فَأْتِه فإنه على مثل أمرنا.

قال: فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمـورية وأخبرته خبرى فقال: أقم عندى، فأقمت عند رجل على هدى أصحـابه وأمرهم، قال: وكنت اكتـسبت حتى كانت لى بقـرات وغنيمة، قال: ثم [نزل] به أمر الله عز وجل، فلما حضر قلت له: يا فلان، إنى كنت مع فلان فأوصى بى إلى فـلان، وأوصى بى فلان إلى فـلان، وأوصى بى فـلان الى فلان، وأوصى بى فـلان إليك، فإلى من توصى بى؟ وما تأمرنى؟ قال: أى بنـى، والله ما أعلم أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك آن تأتيـه، ولكنه قد أظلك زمان نبى مبـعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب، مهـاجرًا إلى أرض بين حرتين بينهـما نخل، به علامات لا تخـفى، يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل.

قال: ثم مـات وغيب، فمكـثت بعمورية مـا شاء الله أن أمكث، ثم مر بـى نفر من كلب تجارا فقلت لهم: تحملونى إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه؟ قالوا: نعم، فأعطيتهم إياها وحملونى حتى إذا قدموا بى وادى القرى ظلمونى فباعونى من رجل من يهود، فكنت عنده ورأيت النخل ورجـوت أن يكون البلد الذى وصف لى صاحـبى ولم يحق لى فى نفسى.

فبينا أنا عـنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بنى قـريظة فابتاعنى منه فاحـتملنى إلى المدينة، فـوالله ما هو إلا أن رأيتها فـعرفتهـا بصفة صـاحبى، فأقمت بهـا، وبعث الله رسوله ﷺ فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق، ثم هاجر إلى المدينة،

فوالله إنى لفى رأس عذق لسيدى أعمل فيه بعض العمل، وسيدى جالس إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه، فقال: فلانُ، قاتل الله بنى قيلة، والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم زعم أنه نبى.

قال: فلما سمعتها أخذتنى العُرَواء حتى ظننت أنى ساقط على سيدى، قال: ونزلت عن النخلة، فجعلت أقول لابن عمه: ماذا تقول؟ قال: فغضب سيدى فلكمنى لكمة شديدة وقال: ما لك ولهذا؟ أقبل على عملك، قال: قلت: لا شىء، إنما أردت أن أستثبته عما قال.

وقد كان شىء عندى قد جمعته، فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء، فدخلت عليه، فقلت له: إنه قد بلغنى أنك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شىء كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم، قال: فقربته إليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: كلوا، وأمسك يده هو فلم يأكل، فقال: فقلت فى نفسى: هذه واحدة.

ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ثم جئته به فقلت: إنى رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هدية أكرمتك بها، فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه فأكلوا معه، قال: فقلت فى نفسى: هاتان اثنتان.

قال: ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد ـ قد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان ـ وهو جالس فى أصحابه، فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبى؟ فلما رآنى رسول الله ﷺ استدبرته عرف أنى أستثبت فى شىء وُصف لى، قال: فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكببت عليه أقبله وأبكى، فقال رسول الله ﷺ: تحول.

فتحولت فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا بن عباس، فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه.

ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ: بدر وأحد، قال: ثم قال لى رسول الله ﷺ: كاتِبْ يا سلمان، فكاتبتُ صاحبى على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير وبأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: أعينوا أخاكم، فأعانونى بالنخل: الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين، والرجل بخمسة عشر، والرجل بعشرة، يعين الرجل بقدر ما عنده، حتى اجتمعت لى ثلاثمائة ودية، فقال لى رسول الله ﷺ: اذهب يا سلمان ففقر لها، فإذا فرغت أكون أنا أضعها بيدى.

قال: ففقرت لها، وأعاننى أصحابى، حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته، فخرج رسول الله ﷺ معى إليها فجعلنا نقرب له الودى ويضعه رسول الله ﷺ بيده، فوالذى نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة، فأديت النخل، فبقى علىَّ المال، فأتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال: «ما فعل الفارسى المكاتب؟» قال: فدعيت له، قال: «فخذ هذه فأدِّ بها ما عليك يا سلمان» قال: قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علىَّ؟ قال: «خذها فإن الله عز وجل سيؤدى بها عنك» قال: فأخذتها فوزنت لهم منها ـ والذى نفس سلمان بيده ـ أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعُتقت، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق، ثم لم يفتنى معه مشهد. رواه الإمام أحمد(١).

وقد رويت بداية سلمان من حديث أبى الطفيل عامر بن واثلة وأنه قال: كنت من أهل جى، وكان أهل قريتى يعبدون الخيل البلق، فطلبت الدين... فذكر نحو ما ذكرناه، وأنه قدم على رسول الله ﷺ مكة، والذى ذكرناه من لقائه له بالمدينة هو الصحيح.

وفى الصحيح عن سلمان أنه قال: تداولنى بضعة عشر من رب إلى رب(٢).

ذكر نبذة من فضائله:

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: السبَّاق أربعة: أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق فارس، وبلال سابق الحبشة.

وعن كثير بن عبد الله المزنى، عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ خط الخندق، وجعل لكل عشرة أربعين ذراعا، فاحتج المهاجرون والأنصار فى سلمان وكان رجلا قويا، فقال المهاجرون: سلمان منا، وقالت الأنصار: لا، بل سلمان منا، فقال رسول الله ﷺ: «سلمان منا أهل البيت»(٣).

وعن أبى حاتم عن العتبى قال: بُعث إلى عمر بحلل فقسمها، فأصاب كل رجل ثوب، ثم صعد المنبر وعليه حلة، والحلة ثوبان، فقال: أيها الناس، ألا تسمعون؟ فقال سلمان: لا نسمع، فقال عمر: لم يا أبا عبد الله؟ قال: إنك قسمت علينا ثوبا ثوبا وعليك حلة، فقال:

---

(١) **حسن:** أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (٢٣٧٩٨).

(٢) **صحيح:** أخرجه البخارى فى «مناقب الأنصار» حديث (٣٩٤٦) باب (٥٣) إسلام سلمان الفارسى رضي الله عنه.

(٣) **ضعيف جدًا:** أخرجه الحاكم فى «معرفة الصحابة» حديث (٦٥٣٩) وفيه ـ كثير بن عبد المزنى ـ متروك، انظر «تحرير تقريب التهذيب» (٣/ ١٩٣).

لا تعجل يا أبا عبد الله، ثم نادى: يا عبد الله، فلم يجبه أحد، فقال: يا عبد الله بن عمر، فقال: لبيك يا أمير المؤمنين، فقال: نشدتك الله، الثوب الذى ائتزرت به أهو ثوبك؟ قال: اللهم نعم، قال سلمان: فقل الآن نسمع.

ذكر غزارة علمه ﷺ:

عن أبى جحيفة قال: آخى رسول الله ﷺ بين سلمان وأبى الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء مبتذلة، فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: إن أخاك أبا الدرداء ليست له حاجة فى الدنيا، قال: فلما جاء أبو الدرداء قرَّب طعاما فقال: كُلْ فإنى صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل.

فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم، فقال له سلمان: نم، فنام، فلما كان من آخر الليل قال له سلمان: قم الآن، فقاما فصليا، فقال: إن لنفسك عليك حقا، ولربك عليك حقا، وإن لضيفك عليك حقا، وإن لأهلك عليك حقا، فأعط كل ذى حق حقه، فأتيا النبى ﷺ فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان. انفرد بإخراجه البخارى(١).

وعن محمد بن سيرين قال: دخل سلمان على أبى الدرداء فى يوم جمعة فقيل له: هو نائم، فقال: ما له؟ فقالوا: إنه إذا كانت ليلة جمعة أحياها، ويصوم يوم الجمعة، قال: فأمرهم فصنعوا طعاما فى يوم جمعة ثم أتاهم فقال: كُلْ، قال: إنى صائم، فلم يزل به حتى أكل، فأتيا النبى ﷺ فذكرا ذلك له، فقال النبى ﷺ: «عويمر، سلمان أعلم منك ـ وهو يضرب بيده على فخذ أبى الدرداء ـ عويمر، سلمان أعلم منك» ثلاث مرات «لا تخصن ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى، ولا تخصن يوم الجمعة بصيام من بين الأيام»(٢).

وعن ثابت البنانى أن أبا الدرداء ذهب مع سلمان يخطب عليه امرأة من بنى ليث، فدخل فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه، وذكر أنه يخطب إليهم فتاتهم فلانة، فقالوا؟ أما سلمان فلا نزوجه ولكنا نزوجك، فتزوجها ثم خرج، فقال له: إنه قد كان شىء وأنا أستحيى أن أذكره لك، قال: وما ذاك؟ فأخبره الخبر، فقال سلمان: أنا أحق أن أستحيى منك أن أخطبها وقد قضاها الله لك، ﷺ.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «الأدب» حديث (٦١٣٩) باب (٨٦) صنع الطعام والتكلف للضيف.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب الصوم» حديث (١٩٦٨) باب (٥١) من أقسم على أخيه ليفطر فى التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، وأحمد فى «المسند» حديث (٢٧٥٧٧).

ذكر نبذة من زهده:

عن الحسن قال: كان عطاء سلمان الفارسى خمسة آلاف، وكان أميرا على زهاء ثلاثين ألفا من المسلمين، وكان يخطب الناس فى عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها، فإذا خرج عطاؤه أمضاه، ويأكل من سفيف يديه.

وعن عمار ـ يعنى الدهنى ـ قال: كان عطاء سلمان الفارسى أربعة آلاف وكارة من ثياب، فيتصدق بها، ويعمل الخوص.

وعن مالك بن أنس أن سلمان الفارسى كان يستظل بالفىء حيثما دار، ولم يكن له بيت، فقال له رجل: ألا نبنى لك بيتا تستظل به من الحر، وتسكن فيه من البرد؟ فقال له سلمان: نعم، فلما أدبر صاح به فسأله سلمان: كيف تبنيه؟ قال: أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك وإن اضطجعت فيه أصاب رجليك، فقال سلمان: نعم.

وقال عبادة بن سليم: كان لسلمان خباء من عباء، وهو أمير الناس.

وعن أبى عبد الرحمن السلمى، عن سلمان أنه تزوج امرأة من كندة، فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت المرأة، فلما بلغ البيت قال: ارجعوا أجركم الله ولم يدخلهم، فلما نظر إلى البيت والبيت منجد ـ قال: أمحموم بيتكم أم تحولت الكعبة فى كندة؟! فلم يدخل حتى نزع كل ستر فى البيت غير ستر الباب فلما دخل رأى متاعا كثيرا فقال: لمن هذا المتاع؟ قالوا: متاعك ومتاع امرأتك فقال: ما بهذا أوصانى خليلى رسول الله ﷺ، أوصانى خليلى أن لا يكون متاعى من الدنيا إلا كزاد الراكب، ورأى خدما فقال: لمن هذا الخدم؟ قالوا: خدمك وخدم امرأتك، فقال: ما بهذا أوصانى خليلى ﷺ، أوصانى خليلى أن لا أمسك إلا ما أُنكِحَ، أو أُنكَحُ، فإن فعلت فبغينَ كان علىَّ مثل أوزارهن من غير أن ينقص من أوزارهن شىء، ثم قال للنسوة اللاتى عند امرأته: هل أنتن مخليات بينى وبين امرأتى؟ قلن: نعم، فخرجن، فذهب إلى الباب فأجافه، وأرخى الستر ثم جاء فجلس عند امرأته فمسح بناصيتها ودعا بالبركة، فقال لها: هل أنت مطيعتى فى شىء آمرك به؟ قالت: جلست مجلس من يطيع، قال فإن خليلى أوصانى إذا اجتمعت إلى أهلى أن أجتمع على طاعة الله، فقام وقامت إلى المسجد، فصليا ما بدا لهما، ثم خرجا فقضى منها ما يقضى الرجل من امرأته، فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا: كيف وجدت أهلك؟ فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم، ثم أعادوا، فأعرض عنهم، ثم قال: إنما جعل الله عز وجل الستور والخدور

والأبواب لتوارى ما فيها، حسب كل امرئ منكم أن يسأل عما ظهر له، فأما ما غاب عنه فلا يسألنَّ عن ذلك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان فى الطريق»(١).

وعن أبى قلابة أن رجلاً دخل على سلمان وهو يعجن فقال: ما هذا؟ قال: بعثنا الخادم فى عمل فكرهنا أن نجمع عليه عملين، ثم قال: فلان يقرؤك السلام، قال: متى قدمت؟ قال منذ كذا وكذا فقال: أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها. رواه أحمد.

ذكر كسبه وعمله بيده:

عن النعمان بن حميد قال: دخلت مع خالى على سلمان الفارسى بالمدائن وهو يعمل الخوص فسمعته يقول: أشترى خوصا بدرهم، فأعمله، فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عيالى وأتصدق بدرهم، ولو أن عمر بن الخطاب نهانى عنه ما انتهيت.

وعن الحسن قال: كان سلمان يأكل من سفيف يده.

ذكر نبذة من ورعه:

عن أبى ليلى الكندى قال: قال غلام سلمان لسلمان: كاتِبْنى، قال: ألك شىء؟ قال: لا، قال: فمن أين؟ قال: أسأل الناس، قال: تريد أن تطعمنى غسالة الناس.

ذكر نبذة من تواضعه:

عن ثابت قال: كان سلمان أميرا على المدائن، فجاء رجل من أهل الشام ومعه حمل تبن وعلى سلمان أندرا وبرد وعباءة، فقال لسلمان: تعال احمل، وهو لا يعرف سلمان، فحمل سلمان فرآه الناس فعرفوه، فقالوا: هذا الأمير، فقال: لم أعرفك، فقال له سلمان: لا، حتى أبلغ منزلك، وفى رواية أخرى: إنى قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك.

وعن عبد الله بن بريدة قال: كان سلمان إذا أصاب الشىء اشترى به لحما، ثم دعا المجذومين فأكلوا معه.

وعن عمر بن أبى قرة الكندى قال: عرض أبى على سلمان أخته أن يزوجه فأبى، فتزوج مولاة يقال لها بقيرة، فأتاه أبو قرة فأخبر أنه فى مبقلة له، فتوجه إليه فلقيه معه زنبيل فيه بقل قد أدخل عصاه فى عروة الزنبيل وهو على عاتقه.

---

(١) ضعيف جدًا: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» حديث (٥٩٩) وفيه ـ محمد بن مزاحم ـ متروك، انظر «ميزان الاعتدال» (٦/ ٣٢٩).

وعن ميمون بن مهران، عن رجل من عبد القيس قال: رأيت سلمان فى سرية وهو أميرها على حمار عليه سراويل، وخدمتاه تذبذبان والجند يقولون: قد جاء الأمير، قال سلمان: إنما الخير والشر بعد اليوم.

وعن أبى الأحوص قال افتخرت قريش عند سلمان، فقال سلمان: لكنى خلقت من نطفة قذرة ثم أعود جيفة منتنة، ثم يؤدى بى إلى الميزان فإن ثقلت فأنا كريم وإن خفَّت فأنا لئيم.

وعن أبى البخترى قال: صحب سلمانَ رجلٌ من بنى عبس ليتعلم منه، فخرج معه، فجعل لا يستطيع أن يفضله فى عمل: إن عجن جاء سلمان فخبز، وإن هيأ الرجل علفا للدواب ذهب سلمان فسقاها، حتى انتهوا إلى شط دجلة وهى تطفح، فقال سلمان للعبسى: انزل فاشرب، فنزل فشرب، فقال له سلمان: ازدد، فازداد، فقال له سلمان: كم تراك نقصت منها؟ فقال العبسى له: وما عسى أن أنقص منها، فقال سلمان: كذلك العلم، تأخذ منه ولا ينقص، فعليك بالعلم بما ينفعك.

قال: ثم عبر إلى نهر دن فإذا الأكداس عليه من الحنطة والشعير فقال سلمان: يا أخا بنى عبس، أما ترى إلى الذى فتح خزائن هذه علينا كأن نراها ومحمد حى؟ قال فقلت: بلى، قال: فوالذى لا إله غيره لقد كانوا يمسون ويصبحون وما فيهم قفيز من قمح، قال: ثم سرنا حتى انتهينا إلى جلولاء قال فذكر ما فتح الله عليهم وما أصابوا فيها من الذهب والفضة، فقال: يا أخا بنى عبس، أما ترى إلى الذى فتح خزائن هذه علينا كأن نراها ومحمد حى؟ قال: قلت: بلى، قال: والذى لا إله غيره لقد كانوا يمسون ويصبحون وما فيهم دينار ولا درهم.

ذكر ثناء الناس على سلمان واعترافهم بفضله:

عن ابن عباس قال: قدم سلمان من غيبة له فتلقاه عمر فقال: أرضاك لله عبدا، قال: فزوجنى، فسكت عنه فقال: أترضانى لله عبدا ولا ترضانى لنفسك؟! فلما أصبح أتاه قوم فقال: حاجة؟ قالوا: نعم، قال: ما هى؟ قالوا: تضرب عن هذا الأمر، يعنون خطبته إلى عمر قال: أما والله ما حملنى على هذا إمرته، ولا سلطانه، ولكن قلت: رجل صالح عسى الله عز وجل أن يخرج منى ومنه نسمة صالحة.

وعن أبى الأسود الدؤلى قال: كنا عند على ذات يوم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، حدثنا عن سلمان، قال: من لكم بمثل لقمان الحكيم؟ ذلك امرؤ منا وإلينا أهل البيت، أدرك العلم الأول والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأول والآخر، وبحر لا ينزف، وأوصى معاذ بن جبل رجلا أن يطلب العلم من أربعة، سلمان أحدهم.

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه:

عن حفص بن عمرو السعدى عن عمه قال: قال سلمان لحذيفة: يا أخا بنى عبس، العلم كثير، والعمر قصير، فخذ من العلم ما تحتاج إليه فى أمر دينك، ودع ما سواه فلا تعانه.

وعن أبى سعيد الوهبى عن سلمان قال: إنما مثل المؤمن فى الدنيا كمثل المريض معه طبيبه الذى يعلم داءه ودواءه، فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال: لا تقربه، فإنك إن أتيته أهلكك، فلا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه، وكذلك المؤمن يشتهى أشياء كثيرة مما قد فُضِّلَ به غيره من العيش فيمنعه الله عز وجل إياه، ويحجزه حتى يتوفاه، فيدخله الجنة.

وعن جرير قال: قال سلمان: يا جرير، تواضع لله عز وجل، فإنه من تواضع لله عز وجل فى الدنيا رفعه الله يوم القيامة، يا جرير هل تدرى ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا، قال: ظلم الناس بينهم فى الدنيا، قال: ثم أخذ عويدا لا أكاد أراه بين إصبعيه قال: يا جرير لو طلبت فى الجنة مثل هذا العود لم تجده، قال: قلت: يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب، وأعلاها الثمر.

وعن أبى البخترى عن سلمان قال: مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعد، قال المقعد: إنى أرى تمرة ولا أستطيع أن أقوم إليها فاحملنى، فحمله فأكل وأطعمه.

وعن قتادة قال: قال سلمان: إذا أسأت سيئة فى سريرة فأحسن حسنة فى سريرة، وإذا أسأت سيئة فى علانية فأحسن حسنة فى علانية لكى تكون هذه بهذه.

وعن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد، أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان: هلم إلى الأرض المقدسة، فكتب إليه سلمان: إن الأرض لا تقدس أحدا، وإنما يقدس الإنسان عمله، وقد بلغنى أنك جُعلت طبيبا فإن كنت تبرئ فنعماً لك، وإن كنت متطببا فاحذر أن تقتل إنسانا فتدخل النار، فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه نظر إليهما وقال: متطبب والله، ارجعا إلىَّ أعيدا قصتكما.

عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى قال: ثلاث أعجبتنى حتى أضحكتنى: مؤمل دنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه لا يدرى أساخط رب العالمين عليه أم راض عنه، وثلاث أحزننى حتى أبكيننى: فراق محمد وحزبه، وهول المطلع، والوقوف بين يدى ربى عز وجل ولا أدرى إلى جنة أو إلى نار.

وعن حماد بن سلمة، عن سليمان التيمى، عن أبى عثمان عن سلمان قال: ما من مسلم

يكون بفىء من الأرض فيتوضأ أو يتيمم ثم يؤذن ويقيم إلا أمَّ جنودًا من الملائكة لا يرى طرفهم، أو قال: طرفاهم.

وعن ميمون بن مهران قال: جاء رجل إلى سلمان، فقال: أوصنى، قال: لا تكلم، قال: لا يستطيع من عاش فى الناس أن لا يتكلم، قال: فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت، قال: زدنى، قال: لا تغضب، قال: إنه ليغشانى ما لا أملكه، قال: فإن غضبت فأمسك لسانك ويدك، قال زدنى، قال: لا تلابس الناس، قال: لا يستطيع من عاش فى الناس أن لا يلابسهم، قال: فإن لابستهم فأصدق الحديث وأد الأمانة.

وعن أبى عثمان عن سلمان قال: إن العبد إذا كان يدعو الله فى السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة: صوت معروف من آدمى ضعيف، فيشفعون له، وإذا كان لا يدعو الله فى السراء فنزلت به الضراء قالت الملائكة: صوت منكر من آدمى ضعيف فلا يشفعون له.

وعن حارثة بن مضرب قال: سمعت سلمان يقول: إنى لأعد العراق على الخادم خشية الظن. ورواه زهير عن أبى إسحق قال: إنى لأعد عراق القدر مخافة الظن بخادمى.

وعن سالم مولى زيد بن صوحان قال: كنت مع مولاى زيد بن صوحان فى السوق فمر علينا سلمان الفارسى وقد اشترى وسقا من طعام، فقال له زيد: يا أبا عبد الله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: إن النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت وتفرغت للعبادة ويئس منها الوسواس.

وعن أبى عثمان عن سلمان، قال: لما افتتح المسلمون جَوْخَى دخلوا يمشون فيها، وأكداس الطعام فيها أمثال الجبال، قال: ورجل يمشى إلى جنب سلمان فقال: يا أبا عبد الله ألا ترى إلى ما أعطانا الله؟ فقال سلمان: وما يعجبك فما ترى إلى جنب كل حبة مما ترى حساب. رواه الإمام أحمد.

وعن سعيد بن وهب قال: دخلت مع سلمان على صديق له من كندة نعوده، فقال له سلمان: إن الله عز وجل يبتلى عبده المؤمن بالبلاء، ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى، فيستعتب فيما بقى، وإن الله عز وجل يبتلى عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه، فيكون كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه، فلا يدرى فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه حين أطلقوه.

وعن محمد بن قيس، عن سالم بن عطية الأسدى قال: دخل سلمان على رجل يعوده وهو فى النزع فقال: أيها الملك ارفق به، قال: يقول الرجل: إنه يقول إنى بكل مؤمن رفيق والسلام.

ذكر وفاة سلمان ﷺ:

عن حبيب بن الحسن وحميد بن مورق العجلى أن سلمان لما حضرته الوفاة بكى فقيل له: ما يبكيك؟ قال: عهد عهده إلينا رسول الله ﷺ، قال: «ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب».

قال: فلما مات نظروا فى بيته فلم يجدوا فى بيته إلا إكافًا ووطاء ومتاعا قُوِّمَ نحوا من عشرين درهما(١).

وعن عامر بن عبد الله، عن سلمان أنه حين حضر الموت عرفنا به بعض الجزع فقالوا: ما يجزعك يا أبا عبد الله وقد كان لك سابقة فى الخير؟ شهدت مع رسول الله ﷺ مغازى حسنة، وفتوحا عظاما، قال: يحزننى أن حبيبنا محمدا ﷺ عهد إلينا حين فارقنا فقال: «ليكْفِ المؤمن كزاد الراكب» فهذا الذى أحزننى.

قال: فجُمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر دينارًا، هكذا قال عامر والباقون من الرواة يذكرون الدراهم.

عن أبى سفيان، عن أشياخه قال: ودخل سعد بن أبى وقاص على سلمان يعوده، فبكى سلمان، فقال له سعد: ما يبكيك يا أبا عبد الله، توفى رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ، وترد عليه الحوض، قال: فقال سلمان: أما إنى ما أبكى جزعا من الموت، ولا حرصا على الدنيا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا فقال: «لتكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب» وحولى هذه الأساود وإنما حوله إجانة أو جفنة أو مطهرة، قال فقال له سعد: يا أبا عبد الله اعهد إلينا بعهد فنأخذ به بعدك، فقال: يا سعد، اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند بذل إذا قسمت(٢).

وعن الشعبى قال: أصاب سلمان صرة مسك يوم فتح جلولاء فاستودعها امرأته، فلما حضرته الوفاة قال: هاتى المسك، فمرسها فى ماء ثم قال: انضحيها حولى، فإنه يأتينى زوار الآن ليس بإنس ولا جان، ففعلت فلم يمكث بعد ذلك إلا قليلا حتى قبض، وفى أخرى أنه قال: يجدون الريح ولا يأكلون الطعام.

---

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجه فى «كتاب الزهد» حديث (١٤٠٤) باب (١) الزهد فى الدنيا.

(٢) صحيح: انظر التخريج المتقدم.

وعن سعيد بن سوقة قال: دخلنا على سلمـان نعوده وهو مبطون فقال لامرأته: ما فعلت بالمسك الذى جئنا به من بلنجر؟ قالت: هو ذا، قال: ألقـيه فى الماء ثم اضربى بعضه ببعض ثم انضحى حول فـراشى، فإنه الآن يأتينا قوم ليس بإنس ولا جن، ففـعلت، وخرجنا عنه ثم أتيناه فوجدناه قد قبض - رضي الله عنه -.

وعن الشعـبى قال: حدثنى الجـزل عن امرأة سلمـان، بقيرة، قـالت: لما حضـر سلمان الموت دعانى، وهـو فى علية لها أربعة أبواب، فـقال: افتحى هذه الأبواب يا بقـيرة، فإن لى اليوم زوارا لا أدرى من أى هذه الأبواب يدخلون علىَّ، ثم دعا بمسك له ثـم قال لها: اديفيه فى تور، ففعلت، ثم قـال: انضحيه حول فـراشى، ثم انزلى فامكثى، فسوف تطلعـين فترينى على فراشى، فاطلعت فإذا قد أُخذ روحه كأنه نائم على فراشه، أو نحو هذا.

قال أهل العلـم بالسير: كـان سلمان من المـعمرين، أدرك وصى عـيسى ابن مـريم عليه السلام، وعاش مائتين وخـمسين سنة، ويقال أكثر، وتوفى بالمدائن فى خلافـة عثمان، وقيل مات سنة ثنتين وثلاثين.

قال أبو بكر بن أبى داود: لسلمان ثلاث بنات، بنت بأصبهان، وبنتان بمصر.

وعن عبد الله بن سلام أن سلمـان قال له: يا أخى أينا مات قبل صاحبـه فليترايا له، قال عبد الله بن سلام: أويكون ذلك؟ قال: نعم، إن نسمة المؤمن مخلاة تذهب فى الأرض حيث شاءت، ونسمة الكافر فى سجين، فمات سلمان.

قال عبـد الله: فبينا ذات أنا يوم قائل بنصف النهـار على سرير لى فأغفيت إغـفاءة إذ جاء سلمان فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركـاته، فقلت: السلام عليك ورحمة الله يا أبا عبد الله، كيف وجـدت منزلك؟ قـال: خيرا، وعلـيك بالتوكل، فنعم الشىء التـوكل، ردده ثلاث مرات - رحمه الله -.

٦٠- أبو موسى الأشعرى

عبد الله بن قيس بن سليم

أسلم بمكة وهاجـر إلى أرض الحبـشة، ثم قـدم مع أهل السفـينتيـن ورسول الله ﷺ بخيبر، وبعضهم ينكر هجرته إلى الحبشة.

عن أبى موسى أن رسول الله ﷺ بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن، وأمرهما أن يُعَلِّما الناس القرآن. رواه الإمام أحمد.

وقد صح من حديث أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «لو رأيتنى وأنا أستمع قراءتك البارحة، لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود» فقلت: يا رسول الله، لو علمت أنك تسمع قراءتى لحبَّرته لك تحبيرًا.

وفى الصحيحين من حديث أبى موسى قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزاةٍ ونحن ستة نفر على بعيرًا نعتقبه، قال فنُقبت أقدامنا، ونقبت قدميا وسقطت أظفارى، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسُميت غزاة ذات الرقاع لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق.

قال أبو بردة: فحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذلك، وقال: ما كنت أصنع بأن أذكره.

قال: كأنه كره أن يكون شيئًا من عمله أفشاه.

وعن أبى سلمة قال: كان عمر بن الخطاب يقول لأبى موسى: ذكِّرنا ربنا تعالى فيقرأ.

وعن أبى عثمان النهدى قال: صلى بنا أبو موسى الأشعرى صلاة الصبح فما سمعت صوت صنج ولا بربة كان أحسن صوتًا منه.

وعن أبى كبشة السدوسى قال: خطبنا أبو موسى الأشعرى فقال:

«إن الجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من الجليس السوء، ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب العطر إلا يحذك يعبق من ريحه، ألا وإنما سوى القلب من تقلبه، وإن مثل القلب كمثل ريشة بأرض فضاء تضربها الريح ظهرًا لبطن، ألا وإن من ورائكم فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويسمى كافرًا، والقاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم خيرٌ من الماشى، والماشى خير من الراكب».

قالوا فما تأمرنا؟ قال: كونوا أحلاس البيوت

وعن أبى كنانة، عن أبى موسى الأشعرى أنه جمع الذين قرأوا القرآن فإذا هم قريبٌ من ثلاثمائة، فعظم القرآن وقال: إن هذا القرآن كائن لكم أجرًا وكائن عليكم وزرًا، فاتبعوا القرآن ولا يتبعنكم القرآن، فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة، ومن تبعه القرآن زج فى قفاه فقذفه فى النار.

وعن أنس أن أبا موسى كان له تبان ينام فيه مخافة أن ينكشف.

وعن أبى مجلز قال: قال أبو موسى: إنى لأغتسل فى البيت المظلم فما أقيم صلبى حتى آخذ ثوبى حياء من ربى عز وجل.

وعن قسامة بن زهير قال: خطبنا أبو موسى فقال: أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع، ثم يبكون الدماء حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت. روى هذه الأحاديث الثلاثة الإمام أحمد رحمه الله.

وعن أبى بردة، عن أبى موسى قال: خرجنا غازين فى البحر والريح لنا طيبة والشراع لنا مرفوع فسمعنا مناديا ينادى: يا أهل السفينة قفوا أخبركم، حتى والى بين سبعة أصوات، قال أبو موسى: فقمت على صدر السفينة فقلت من أنت ومن أين أنت؟ أوما ترى أين نحن؟ وهل نستطيع وقوفا؟ قال: فأجابنى الصوت: ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه؟ قال: قلت: بلى أخبرنا، قال: فإن الله قضى على نفسه أنه من عطَّش نفسه لله فى يوم حار كان حقا على الله أن يرويه يوم القيامة، قال: فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذى يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه(١).

وعن أبى إدريس قال: صام أبو موسى حتى عاد كأنه خلال فقيل له: لو أجممت نفسك، فقال: أيهات، إنما يسبق من الخيل المضمرة، قال: وربما خرج من منزله فيقول لامرأته: شدى رحلك فليس على جسر جهنم معبر.

عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب قال: دعا أبو موسى فتيانه حين حضرته الوفاة فقال: اذهبوا فاحفروا، وأوسعوا، وأعمقوا، فجاءوا فقالوا: قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا، فقال: والله إنها لإحدى المنزلتين: إما ليوسعنَّ علىَّ قبرى حتى يكون كل زاوية منه أربعين ذراعًا، ثم ليفتحنَّ لى باب إلى الجنة فلأنظرنَّ إلى أزواجى ومنازلى وما أعد الله عز وجل لى من الكرامة، ثم ليصيبنى من ريحها وروحها حتى أُبعث، ولئن كانت الأخرى - ونعوذ بالله منها - ليضيقنَّ علىَّ قبرى حتى أكون فى أضيق من القناة فى الزج، ثم ليفتحنَّ لى باب من أبواب جهنم فلأنظرنَّ إلى سلاسلى وأغلالى وقرنائى، ثم ليصيبنى من سَمومها وحميمها حتى أُبعث.

وعن أبى بردة قال: لما حضرت أبا موسى الوفاة قال: يا بنى اذكروا صاحب الرغيف، قال: كان رجل يتعبد فى صومعته، أراه قال سبعين سنة، لا ينزل إلا فى يوم واحد، قال فشبه أو شب الشيطان فى عينه امرأة، قال: فكان معها سبعة أيام أو سبع ليال، قال: ثم كُشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائبا، فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد فآواه الليل إلى دكان عليه اثنا

(١) **صحيح**: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» حديث (٨٦٩).

عشر مسكينا فأدركه الإعياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم، وكان ثَمَّ راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة فيعطى كل إنسان رغيفا، فجاء صاحب الرُّغُف فأعطى كل إنسان رغيفا، فقال المتروك لصاحب الرغيف: ما لك لم تعطنى رغيفى؟ قال: أترانى أمسكه عنك؟ سل هل أعطيت أحدا منكم رغيفين؟ قالوا: لا، قال أترانى أمسكه عنك؟ والله لا أعطيك الليلة شيئا، فعمد التائب إلى الرغيف الذى دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذى تُرك، فأصبح التائب ميتا، قال: فوزنت السبعون سنة بالسبع ليالى فرجحت الليالى، فوُزن الرغيف بالسبع الليالى فرجح الرغيف، فقال أبو موسى: يا بنى اذكروا صاحب الرغيف،[(١)] رضي الله عنه.

قال: أصحاب السير: توفى أبو موسى سنة اثنتين وخمسين، وقيل: اثنتين وأربعين، وقيل: أربع وأربعين، ودُفن بمكة، وقيل دُفن بالثوية على ميلين من الكوفة.

٦١- ياسر بن عامر بن مالك [أبو عمار]

قدم مكة فحالف أبا حذيفة بن المغيرة فزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سمية بنت خياط، فولدت له عمارًا، رحمهم الله.

ثم جاء الله بالإسلام فأسلم ياسر وعمار، فلما أسلم ياسر أخذته بنو مخزوم فجعلوا يعذبونه، ليرجع عن دينه.

قال عثمان بن عفان، أقبلت أنا ورسول الله ﷺ وهو آخذ بيدى حتى أتينا على أبى عمار وعمار وأمه وهم يعذبون، فقال ياسر: الدهر هكذا، فقال النبى ﷺ: اصبر، اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت[(٢)] رضي الله عنه.

٦٢- عبد الله بن عمر بن الخطاب

يكنى أبا عبد الرحمن، أمه: زينب بنت مظعون، أسلم بمكة مع أبيه، ولم يكن بالغًا حينئذ وهاجر مع أبيه إلى المدينة وعُرض على رسول الله يوم بدر فرده ويوم أحد فرده لصغر سنه، وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه.

عن نافع عن ابن عمر أن النبى ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه، ثم عرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه[(١)].

---

(١) صحيح: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» حديث (٨٨١).

(٢) ضعيف: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٤٨).

وعن سالم عن ابن عمر قال: كان الرجل فى حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبى ﷺ قال: وكنت غلامًا شابا عزبًا، فكنت أنام فى المسجد على عهد رسول الله ﷺ، فرأيت فى النوم كأن ملكين أخذانى فذهبا بى إلى النار فإذا هى مطوية كطى البئر وإذا لها قرنان، وأرى فيها ناسًا قد عرفتهم فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار، فلقيهما ملك آخر فقال لى: لن ترع، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل» قال سالم: فكان عبد الله بعد لا ينام من الليل إلا قليلا. أخرجاه فى الصحيحين(٢).

وعن نافع قال: قال لى عبد الله بن عمر: رأيت فى المنام كأن بيدى قطعة من إستبرق ولا أشير بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بى إليه، فقصَّتها حفصة على النبى ﷺ فقال: إن أخاك رجل صالح، أو إن عبد الله رجل صالح. أخرجاه فى الصحيحين.

وعن أبى الزناد قال: اجتمع فى الحِجر مصعب وعروة وعبد الله بنو الزبير، وعبد الله ابن عمر فقالوا: تمنَّوْا، فقال عبد الله بن الزبير: أما أنا فأتمنى الخلافة، وقال عروة: أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عنى العلم، وقال مصعب: أما أنا فأتمنى إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين، قال عبد الله بن عمر: أما أنا فأتمنى المغفرة.

قال: فنالوا ما تمنوا، ولعل ابن عمر غُفِر له.

وعن نافع قال: دخل ابن عمر الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول: قد تعلم ما يمنعنى من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك.

عن طاوس قال: ما رأيت رجلا أورع من ابن عمر، ولا رأيت رجلا أعلم من ابن عباس.

وقال سعيد بن المسيب: لو كنت شاهدا لرجل من أهل العلم أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر.

وعن عروة قال: سئل ابن عمر عن شىء فقال: لا علم لى به، فلما أدبر الرجل قال لنفسه: سئل ابن عمر عما لا علم له به، فقال لا علم لى به.

وعن نافع أن رجلا سأل ابن عمر عن مسألة، فطأطأ رأسه ولم يجبه، حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته، فقال له: يرحمك الله أما سمعت مسألتى؟ قال: بلى، ولكنكم كأنكم ترون

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «المغازى» حديث (٤٠٩٧) باب (٢٩) غزوة الخندق.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى فى «التهجد» حديث (١١٢١) باب (٢) فضل قيام الليل، ومسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٧٩) باب (٣١) من فضائل ابن عمر ﷺ.

أن الله تعالى ليس بسائلنا عما تسألونا عنه، اتركنا رحمك الله حتى نتفهم فى مسألتك، فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به.

وعن إبراهيم قال: قال عبد الله: إن أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر.

وعن محمد قال: نبئت أن ابن عمر كان يقول: إنى لقيت أصحابى على أمر، وإنى أخاف إن خالفتهم أن لا ألحق بهم.

وعن سعيد بن المسيب قال: كان أشبه ولد عمر بعمر عبد الله، وأشبه ولد عبد الله بعبد الله سالم.

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال: ما ناقة أضلت فصيلها فى فلاة من الأرض بأطلب لأثرها من ابن عمر لعمر بن الخطاب.

وعن المطعم بن مقدام الصنعانى قال: كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن عمر: بلغنى أنك طلبت الخلافة، وإن الخلافة لا تصلح لعيى ولا بخيل ولا غيور.

فكتب إليه ابن عمر: أما ما ذكرت من أمر الخلافة أنى طلبتها فما طلبتها، وما هى من بالى، وأما ما ذكرت من العى والبخل والغيرة، فإن من جمع كتاب الله عز وجل فليس بعيى، ومن أدى زكاة ماله فليس ببخيل، وأما ما ذكرت فيه من الغيرة فإن أحق ما غرت فيه ولدى، أن يشركنى فيه غيرى.

وعن عائشة قالت: ما رأيت أحدا ألزم للأمر الأول من عبد الله بن عمر.

وعنها قالت: ما رأيت أحدا أشبه بأصحاب رسول الله ﷺ الذين دفنوا فى النمار من عبد الله بن عمر.

وعن عبد الله بن أبى عثمان قال: كان عبد الله بن عمر أعتق جاريته التى يقال لها رميثة، فقيل: إنى سمعت الله عز وجل قال فى كتابه: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢) وإنى والله إن كنت لأحبك فى الدنيا، اذهبى فأنت حرة لوجه الله[١].

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر قال: خطرت هذه الآية ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ فتذكرت ما أعطانى الله فما وجدت شيئا أحب إلىَّ من جاريتى رميثة، فقلت: هذه حرة لوجه الله، فلا أعود فى شىء جعلته لله، ولولا ذلك لنكحتها، فأنكحها نافعا وهى أم ولده[١].

---

(١) صحيح: أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» رقم (١٠٢).

قال. وعن نافع قال: كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لربه عز وجل، قال نافع: كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فلزم المسجد فإذا رآه ابن عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه، فيقول له أصحابه: يا أبا عبد الرحمن، والله ما بهم إلا أن يخدعوك، فيقول ابن عمر: فمن خدعنا بالله انخدعنا له.

قال نافع: فلقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب له قد أخذه بمال، فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه فقال: يا نافع، انزعوا زمامه ورحله، وجللوه وأشعروه وأدخلوه فى البدن.

وعن سعيد بن أبى هلال أن عبد الله بن عمر نزل الجحفة وهو شاكٍ فقال: إنى لأشتهى حيتانا، فالتمسوا له فلم يجدوا إلا حوتا واحدا فأخذته امرأته صفية بنت أبى عبيد فصنعته ثم قربته إليه، فأتى مسكين حتى وقف عليه، فقال له ابن عمر: خذه، فقال أهله: سبحان الله، قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه، فقال: إن عبد الله يحبه.

وعن أبى بكر بن حفص قال: لما اشتكى ابن عمر اشتهى حوتا فصنع له، فلما وضع بين يديه جاء سائل فقال: أعطوه الحوت فقالت امرأته: نعطيه درهما فهو أنفع له من هذا واقض أنت شهوتك منه، فقال: شهوتى ما أريد.

وعن نافع، عن ابن عمر أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله عز وجل، قال: وربما تصدق فى المجلس الواحد بثلاثين ألفا، قال: وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفا، قال: فقال ابن عمر: يا نافع إنى أخاف أن تفتننى دراهم ابن عامر، اذهب فأنت حر.

وكان لا يدمن اللحم شهرا إلا مسافر أو رمضان، قال: وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مزعة لحم.

وعن ميمون بن مهران قال: أتت ابن عمر اثنان وعشرون ألف دينار فى مجلس فلم يقم حتى فرقها.

وعن عاصم بن محمد، عن أبيه، قال: أُعطى ابن عمر بنافع عشرة آلاف أو ألف دينار فقلت: يا أبا عبد الرحمن ما تنظر أن تبيع؟ قال: فهلا ما هو خير من ذلك؟ فهو حر لوجه الله عز وجل. روى هذه الثلاثة أحاديث الإمام أحمد.

وعن أبى بكر بن حفص أن عبد الله بن عمر كان لا يأكل طعاما إلا وعلى خوانه يتيم. رواه الإمام أحمد.

(١) **صحيح**: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» رقم (١٠٣).

وعن نافع قال: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد.

وعنه قال: أتى ابن عمر ببضعة وعشرين ألفا فما قام من مجلسه حتى أعطاها وزاد عليها، قال: ولم يزل يعطى حتى أنفد ما كان عنده فجاءه بعض من كان يعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه إياه.

وعنه قال: كان يرسل إلى عبد الله بن عمر بالمال فيقبله ويقول: لا أسأل أحدا شيئا ولا أرد ما رزقنى الله.

وعنه قال: كان ابن عمر يقبض على لحيته ويأخذ ما جاوز القبضة.

وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة ألف فلما أراد أن يبايع ليزيد قال: أرى ذلك أراد، إن دينى عندى إذًا لرخيص. رواه محمد بن سعد.

وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة ألف فما حال الحول وعنده منها شيء.

وعن أبى الوازع قال: قلت لابن عمر: لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم، قال: فغضب ثم قال: إنى لأحسبك عراقيا وما يدريك ما يغلق عليه ابن أمك بابه(١).

عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، عن نافع أن ابن عمر اشتكى فاشتُرى له عنقود عنب بدرهم، فجاءه مسكين فقال: أعطوه إياه، فخالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به إليه، فجاء المسكين يسأل فقال: أعطوه إليه، ثم خالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم، فأراد أن يرجع فمُنع ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه.

وفى رواية أخرى: اشتهى ابن عمر عنبا وهو مريض... فذكر نحو ذلك.

وعن ميمون بن مهران أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها: ما تلطِّفين هذا الشيخ؟ قالت: فما أصنع؟ لا نصنع له طعاما إلا دعا عليه من يأكله، فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم، قالت لهم لا تجلسوا بطريقه، ثم جاء إلى بيته فقال: أرسلوا إلى فلان وإلى فلان، وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام، وقالت إن دعاكم فلا تأتوه، فقال ابن عمر: أردتم أن لا أتعشى الليلة، فلم يتعش تلك الليلة.

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال: لو أن طعاما كثيرا كان عند عبد الله بن عمر ما شبع منه بعد أن يجد له آكلا، فدخل عليه ابن مطيع يعوده فرآه وقد نحل جسمه فقال لصفية: ألا تلطفيه؟ فلعله أن يرتد إليه جسمه، تصنعين له طعاما، قالت: إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدع

(١) حسن: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٦١).

أحدا من أهله ولا من يحضره إلا دعاه عليه، فكلمه أنت فى ذلك، فقال ابن مطيع: يا أبا عبد الرحمن، لو اتخذت طعاما فرجع إليك جسمك، فقال: إنه ليأتى على ثمان سنين ما أشبع فيها شبعة واحدة، أو قال: لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة - فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمرى إلا ظِمْء حمار.

وعن عبد الله بن عدى - وكان مولى لابن عمر - أنه قدم من العراق فجاءه فسلم عليه فقال: أهديت لك هدية، فقال: وما هى؟ قال: جوارش، قال: وما جوارش؟ قال: يهضم الطعام، قال: ما ملأت بطنى طعاما منذ أربعين سنة، فما أصنع به؟.

وعن ميمون بن مهران أن رجلا من بنى عبد الله بن عمر استكساه إزارا وقال: قد تخرق إزارى، فقال: ارقع إزارك، ثم البسه، فكره الفتى ذلك فقال له عبد الله: ويحك اتق الله ولا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله عز وجل فى بطونهم وعلى ظهورهم.

وعن سفيان قال: أراد ابن عمر مرة الصدر من مكة فاتخذ له ابن صفوان سفرة من نقى، وفالوذج وأخبصة، وبعث بها إليه فأُتى بها، فلما نظر إليها بكى وقال: ما هكذا كنا؛ ما شبعت منذ أسلمت، وأمر بها فقسمت على أهل الماء، ودعا بسفرته وقال لا خير إلا فيما يبقى نفعه غدا.

وعن القاسم بن أبى بزة قال: حدثنى من سمع ابن عمر قرأ ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ حتى بلغ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (المطففين: ١ - ٦) قال: فبكى حتى حن وامتنع من قراءة ما بعد[1].

وعن البراء بن سليم قال: سمعت نافعا يقول: ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ (البقرة: ٢٨٤) ثم يقول: إن هذا لإحصاء شديد. رواهما الإمام أحمد[2].

وعن هشام بن يحيى الغسانى عن أبيه قال: جاء سائل إلى ابن عمر، فقال لابنه: أعطه دينارا، فلما انصرف قال له ابنه تقبل الله منك يا أبتاه، فقال: لو علمت أن الله يقبل منى سجدة واحدة وصدقة درهم لم يكن غائب أحب إلىَّ من الموت، أتدرى ممن يتقبل؟ إنما يتقبل الله من المتقين.

(١) صحيح: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» رقم (١٠٦٠).
(٢) صحيح: أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» (١٠٦١).

وعن مجاهد قال: صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان يخدمنى أكثر.

وعن وهيب أن ابن عمر رحمه الله باع جملا فقيل: لو أمسكته، فقال: لقد كان موافقا ولكنه أذهب شعبة من قلبى فكرهت أن أشغل قلبى بشىء. رواهما الإمام أحمد.

وعن محمد بن زيد أن أباه أخبره أن عبد الله بن عمر كان له مهراس فيه ماء فيصلى ما قدر له ثم يصير إلى الفراش فيغفى إغفاء الطير، ثم يثب فيتوضأ ثم يصلى، يفعل ذلك الليلة أربع مرار أو خمس مرار.

وعن نافع، عن ابن عمر أنه كان يحيى الليل صلاة ثم يقول: يا نافع أسحرنا! فأقول: لا، فيعاود الصلاة، ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: نعم، فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح، وعنه عن ابن عمر أنه كان يحيى ما بين الظهر إلى العصر.

وعن طاوس قال: ما رأيت مصليا كهيئة عبد الله بن عمر أشد استقبالا للكعبة بوجهه وكفيه وقدميه.

وعن عبد الله بن سبرة قال: كان ابن عمر إذا أصبح قال: اللهم اجعلنى من أعظم عبادك نصيبا فى كل خير تقسمه الغداة، ونور تهدى به، ورحمة تنشرها، ورزق تبسطه، وضر تكشفه، وبلاء ترفعه، وفتنة تصرفها.

وعن سمير الرياحى عن أبيه قال: شرب عبد الله بن عمر ماء مبردا فبكى فاشتد بكاؤه، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: ذكرت آية فى كتاب الله عز وجل: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ (سبأ: ٥٤) فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئا، شهوتهم الماء، وقد قال الله عز وجل: ﴿ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ (الأعراف: ٥٠).

وعن جابر بن عبد الله قال: ما أدركنا أحدا ـ أو قال: ما رأينا أحدا ـ إلا قد مالت به الدنيا أو مال بها إلا عبد الله بن عمر.

وعن نافع قال: كان ابن عمر إذا قرأ: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (الحديد: ١٦) بكى حتى يغلبه البكاء(١).

وعن مجاهد عن ابن عمر قال: لا يصيب عبد شيئا من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريما.

---

(١) صحيح: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» رقم (١٠٦٤).

وعن عمر بن ميمون، عن أبيه قال: قيل لعبد الله بن عمر: توفى فلان الأنصارى، قال: رحمه الله، فقال: ترك مائة ألف: قال: لكن هى لم تتركه.

وقال رجل لابن عمر: يا خير الناس وابن خير الناس، فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس، ولكنى عبد من عباد الله عز وجل، أرجو الله عز وجل وأخافه، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه(١).

وعن نافع قال: كان البر لا يُعرف فى عمر ولا فى ابنه حتى يقولا أو يعملا.

وعنه، عن ابن عمر أنه نزل على رجل فلما مضت ثلاث قال: يا نافع أنفق علينا من مالنا.

وعن قتادة قال: سئل ابن عمر عن «لا إله إلا الله» هل يضر معها عمل، كما ينفع مع تركها عمل؟ قال ابن عمر: عش ولا تغتر.

وعن مجاهد، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «أحب فى الله وأبغض فى الله وعادِ فى الله فإنك لن تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك، وصارت مؤاخاة الناس فى أمر الدنيا، وإن ذلك لا يجزى عند الله شيئًا».

قال: وقال لى ابن عمر: إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك، فإنك يا عبد الله لا تدرى ما اسمك غدا.

قال: وأخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدى فقال: كن فى الدنيا غريبا أو عابر سبيل وعُدَّ نفسك من أهل القبور. رواه الطبرانى.

ذكر وفاة ابن عمر:

عن عطية العوفى قال: سألت مولى لعبد الله بن عمر عن موت عبد الله بن عمر فقال: أصابه رجل من أهل الشام بزجه فى رجله، فأتاه الحجاج يعوده فقال: لو أعلم الذى أصابك لضربت عنقه فقال عبد الله: أنت الذى أصبتنى، قال: كيف؟ قال: يوم أدخلت حرم الله السلاح.

وعن أيوب قال: قلت لنافع: ما كان بدء موت ابن عمر؟ قال: أصابته عارضة محمل بين

(١) صحيح: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» رقم (١٠٧٨).

إصبعين من أصابعه عند الجمرة فى الزحام فمرض، فأتاه الحجاج يعوده فغمض عينيه، فكلمه الحجاج فلم يكلمه.

وعن نافع قال: كان زج رمح رجل من أصحاب الحجاج قد أصاب رجل ابن عمر، فاندمل الجرح، فلما صدر انتقض عليه، فدخل الحجاج يعوده فقال: من أصابك؟ قال: أنت قتلتنى، قال: وفيم؟ قال: حملت السلاح فى حرم الله فأصابنى بعض أصحابك.

فلما حضرته الوفاة أوصى أن لا يدفن فى الحرم، فغلب، فدفن فى الحرم، وصلى عليه الحجاج.

وفى رواية عن نافع قال: لم يقدر على ذلك، من الحجاج، فدفناه فى مقبرة المهاجرين بفخ نحو ذى طوى، ومات بمكة سنة أربع وسبعين، وقيل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن أربع وثمانين سنة، رضي الله عنه.

٦٣- عمرو ابن أم مكتوم

وهو عمرو بن قيس، وقيل: اسمه عبد الله، واسم أمه عاتكة وتكنى أم مكتوم.

أسلم بمكة وهو ضرير البصر، وهاجر إلى المدينة، وكان يؤذن للنبى ﷺ بالمدينة مع بلال، وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة يصلى بالناس فى عامة غزواته.

عن البراء بن عازب قال: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى. رواه أحمد.

وعن ابن عباس قال: بينا رسول الله ﷺ يناجى عتبة بن ربيعة، وأبا جهل بن هشام - وذكر آخر - وكان يتصدى لهم كثيرا ويقبل عليهم رجاء أن يؤمنوا، فأقبل عليه رجل أعمى يقال له عبد الله ابن أم مكتوم وهو يناجيهم، فجعل عبد الله يستقرئ رسول الله ﷺ آية من القرآن وقال: يا رسول الله علمنى مما علمك الله، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعبس فى وجهه وتولى عنه وكره كلامه وأقبل على الآخرين، فلما قضى رسول الله ﷺ نجواه، وأخذ ينقلب إلى أهله أنزل الله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝٢ ﴾ (عبس) فلما نزل فيه ما نزل أكرمه النبى ﷺ وكلمه، يقول له: ما حاجتك؟ وهل تريد منى شيئا؟ وإذا ذهب من عنده قال: هل لك حاجة في شيء؟[1].

وعن البراء أن النبى ﷺ قال: ائتونى بالكتف أو اللوح فكتب: ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ

(١) حسن: أخرجه الترمذى فى «كتاب التفسير» حديث (٣٣٣١) باب (٧٣) ومن سورة عبس.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء: ٩٥) وعمرو ابن أم مكتوم خلف ظهره فقال: هل لى من رخصة؟ فنزلت: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾.

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: نزلت: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ فقال ابن أم مكتوم: أى رب، أنزل عذرى، فأنزل الله: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ فجعل بينهما[(١)].

وكان بعد ذلك يغزو ويقول: ادفعوا إلىَّ اللواء فإنى أعمى لا أستطيع أن أفر، وأقيمونى بين الصفين، قال أنس بن مالك: كان مع ابن أم مكتوم يوم القادسية راية ولواء.

قال الواقدى: مات ابن أم مكتوم بالمدينة ولم نسمع له بذكر بعد عمر، رضي الله عنه.

٦٤- أبو ذر جندب بن جنادة

وفى اسمه خلاف كثير قد ذكرته فى كتابى المسمى «بالتلقيح».

وكان أبو ذر طوالا، آدم، وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله ﷺ، وأسلم بمكة قديما وقال: كنت فى الإسلام رابعا، ورجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق، ثم قدم المدينة، قال خفاف بن إيماء: كان أبو ذر شجاعا ينفرد وحده فيقطع الطريق ويغير على الصرم كأنه السبع، ثم إن الله تعالى قذف فى قلبه الإسلام وسمع بالنبى ﷺ بمكة فأتاه.

وعن عبد الله بن صامت قال: قال أبو ذر: لقد صليت يا بن أخى قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين، قال فقلت: لمن؟ قال: لله، قلت: فأين تتوجه؟ قال: حيث وجهنى الله عز وجل، قال: وأصلى عشاءً حتى إذا كان من آخر الليل أُلقيت كأنى خِفاء حتى تعلونى الشمس.

قال أبو ذر: فانطلقنا حتى نزلت بحضرة مكة وانطلق أخى أنيس فراث على فقلت: ما حبسك؟ قال: لقيت رجلا يزعم أن الله - عز وجل - أرسله على دينك، قال: فقلت: ما يقول الناس فيه؟ قال: يقولون: إنه شاعر وساحر وكاهن.

قال أنيس: قد سمعت قول الكهان فما يقول بقولهم، وقد وضعت قوله على أقراء الشعراء فوالله ما يلتام، ووالله إنه لصادق وإنهم لكاذبون.

قال: فقلت له: هل أنت كافىَّ حتى أنطلق فأنظر؟ قال: نعم، فكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شنفوا له وتجهموا له، فانطلقت حتى قدمت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت

(١) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (٤/ ٢١٠).

له: أين هذا الرجل الذى يدعـونه الصابئ؟ قال: فـأشار إلى، قال الـصابئ، قال: فـمال أهل الوادى علىَّ بكل مدرة وعظم حـتى خررت مغشيـا علىَّ، فارتفعت حين ارتفـعت كأنى نصب أحمر، فأتيت زمزم فشربت من مائها وغـسلت عنى الدم فدخلت بين الكعبة وأستارها فلبثت به يا بن أخى ثلاثين، من بين ليلة ويوم، مـا لى طعام إلا ماء زمـزم فسمنت حـتى تكسرت عكن بطنى وما وجدت فى كبدى سخفة جوع.

قال: بينما أهل مكة فى ليلة قمراء - أى مضيئة - إضحيان، وضرب الله على أصمخة أهل مكة وما يطوف بالـبيت غيـر امرأتين فأتتـا علىَّ وهما تدعوان إسـافا ونائلة، فـقلت: أنكحوا أحدهما الآخـر قال: فما ثناهمـا ذلك، قال: فأتتا علىَّ فـقلت: هن مثل الخشبـة غير أنى لم أكن، فانطلقتـا تولولان وتقولان: لو كان ههنا أحد من أنفارنـا، قال: فاستقبلهـما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقالا: ما لكما؟ قـالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها، قالا: فما قال لكما؟ قالتا: قال لنا كلمة تملأ الفم.

قال: فـجاء رسـول الله ﷺ هو وصاحبـه حتى استلـم الحجر فطاف بالبـيت ثم صلى ركعتـين، قال: فأتيـته، فكنـت أول من حـياه بتحيـة الإسلام، فقال: وعليك السـلام ورحمة الله، ممن أنت؟ قـال: قلـت: من غفـار، قال: فـأهوى بيـده فوضـعهـا على جبهتـه، قال: فقلت فى نفسى: كـره أن انتميت إلى غفار، قال: فـأردت أن آخذ بيده فقدعنى صـاحبه وكان أعلم به منى، قـال: قـال: مـتى أنت ههنا؟ قـال: قلت: كنت ههنا منذ ثلاثيـن من بين يوم وليلة، قال: فـمن كان يطعمـك؟ قلت: ما كان لى طعـام إلا ماء زمزم فـسمنت حتـى تكسرت عكن بطنى، وما وجدت على كبـدى سخفة جوع، فقال رسول الله ﷺ: إنها مـباركة، إنها طعامٌ طُعْم.

قال أبو بكر: ائذن لى يا رسول الله ﷺ فـى طعامه الليلة، قال: ففـعل، قال: فانطلق النبى ﷺ وانطلقت معهما حتى فـتح أبو بكر بابًا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، قال: فكان ذلك أول طعام أكلته بها.

فلبثت ما لبثت ثم قال لى رسول الله ﷺ: إنى وُجِّهت إلى أرض ذات نخل فلا أحسبها إلا يثـرب فهل أنت مـبلغ عنى قـومك لعل الله عز وجل ينفـعـهم بك ويأجرك فـيهم، قـال: فانطـلقت حتى أتيت أخى أنيسـا، قال: فـقال لى: مـا صنعت: قال: قلت: صنعـت أنى قد

أسلمت وصدقت، قال: فما بى رغبة عن دينك، فإنى قد أسلمت وصدقت، ثم أتينا أمنا فقالت: ما بى رغبة عن دينكما فإنى قد أسلمت وصدقت.

فتحملنا حتى أتينا قومنا غفارا فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان يؤمهم خفاف بن إيماء بن رخصة الغفارى وكان سيدهم يومئذ، وقال بقيتهم: إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا، فقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأسلم بقيتهم فقال رسول الله ﷺ: «غفار غفر الله وأسلم سالمها الله»[1] انفرد بإخراجه مسلم.

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس أن أبا ذر لما دخل على رسول الله ﷺ وأسلم قال له النبى ﷺ: ارجع إلى قومك حتى يأتيك أموى، فقال: والذى نفسى بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله» وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكب عليه فقال: ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأنه طريق تجارتكم إلى الشام؟ يعنى عليهم، فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا إليه فضربوه، فأكب عليه العباس فأنقذه[2].

وعن أبى حرب بن أبى الأسود قال: سمعت عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبى ذر» رواه الإمام أحمد[3].

وعن محمد بن واسع أن رجلا من أهل البصرة ركب إلى أم ذر بعد موته فسألها عن عبادة أبى ذر قالت: كان نهاره أجمع فى ناحية يتفكر.

وعن عبد الله بن سيدان عن أبى ذر أنه قال: فى المال ثلاثة شركاء: القدر؛ لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت، والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم، وأنت الثالث فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن، إن الله عز وجل يقول ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢) وإن هذا الجمل مما كنت أحب من مالى فأحببت أن أقدمه لنفسى.

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٧٣) باب (٢٨) من فضائل أبى ذر ﷺ.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «كتاب مناقب الأنصار» حديث (٣٨٦١) باب (٣٣) إسلام أبى ذر الغفارى ﷺ، ومسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٧٤) باب (٢٨) من فضائل أبى ذر ﷺ.

(٣) **حسن**: أخرجه الترمذى فى «المناقب» حديث (٣٨٠١) باب (٣٦) مناقب أبى ذر ﷺ، وقال: وهذا حديث حسن، وأحمد فى «المسند».

وعن سفيان الثورى قال: قام أبو ذر الغفارى عند الكعبة فقال: يأيها الناس، أنا جندب الغفارى، هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق، فاكتنفه الناس فقال: أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرًا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه؟ قالوا: بلى، قال: فإن سفر طريق القيامة أبعد ما تريدون، فخذوا ما يصلحكم، قالوا: وما يصلحنا؟ قال: حجوا حجةً لعظائم الأمور، وصوموا يومًا شديدًا حره لطول النشور، وصلوا ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها، أو كلمة شر تسكت عنها لوقوف يوم عظيم، تصدَّق بمالك لعلك تنجو من عسيرها، اجعل الدنيا مجلسين: مجلسا فى طلب الحلال ومجلسا فى طلب الآخرة، الثالث يضرك ولا ينفعك، لا ترده، اجعل المال درهمين: درهما تنفقه على عيالك من حله، ودرهما تقدمه لآخرتك، الثالث يضرك ولا ينفعك، لا ترده.

ثم نادى بأعلى صوته: يأيها الناس، قد قتلكم حرصٌ لا تدركونه أبدا.

وعن عطاء بن محمد، قال إبراهيم التيمى: قال أبى: خرجنا حجاجا فوجدنا أبا ذر بالربذة قائما يصلى، فانتظرناه حتى فرغ من صلاته ثم أقبل علينا بوجهه فقال: هلم إلى الأخ الناصح الشفيق، ثم بكى فاشتد بكاؤه وقال: قتلنى حب يوم لا أدركه، قيل: وما يوم لا تدركه؟ قال: طول الأمل.

وعن بكر بن عبد الله عن أبى ذر قال: يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح.

وعن عراك بن مالك قال: قال أبو ذر: إنى لأقربكم مجلسًا من رسول الله ﷺ يوم القيامة، وذلك أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أقربكم منى مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئة ما تركته فيها» وإنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث بشىء منها، غيرى[(١)].

وعن أبى السليل قال: جاءت ابنة أبى ذر عليها صوف، سفعاء الخدين، ومعها قفة لها، فمكثت بين يديه وعنده أصحابه فقالت: يا أبتاه، زعم الخازنون والزارعون أن أفلسك هذه بهرجة، فقال: يا بنية ضعيها فإن أباك أصبح بحمد الله لا يملك من صفراء ولا بيضاء إلا أفلسه هذه.

وعن نافع الطاحى قال: مررت بأبى ذر فقال لى: ممن أنت؟ قلت: من أهل العراق،

(١) ضعيف: أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (٢١٥١٤) والطبرانى فى «الكبير» حديث (١٦٢٣).

قال: أتعرف عبد الله بن عامر؟ قلت: نعم، قال: فإنه كان يتقرأ معى ويلزمنى، ثم طلب الإمارة، فإذا قدمت البصرة فترايا له، فإنه سيقول: ألك حاجة فقل له: أخلنى، فقل له: أنا رسول أبى ذر إليك، وهو يقرئك السلام ويقول لك: إنا نأكل من التمر، ونشرب من الماء، ونعيش كما تعيش.

فلما قدمت تراءيت له فقال: ألك حاجة؟ فقلت: أخلنى أصلحك الله، فقلت: أنا رسول أبى ذر إليك ـ فلما قلتها خشع لها قلبه ـ وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنا نأكل من التمر ونشرب من الماء ونعيش كما تعيش، قال: فحلل إزاره ثم أدخل رأسه فى جيبه ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء.

وعن أبى بكر بن المنكدر، قال: بعث حبيب بن مسلمة، وهو أمير بالشام، إلى أبى ذر بثلاث مائة دينار وقال: استعن بها على حاجتك، فقال أبو ذر: ارجع بها إليه، أوما وجد أحدا أغر بالله عز وجل منا؟ ما لنا إلا ظل نتوارى به، وثلة من غنم تروح علينا، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها، ثم إنى لأتخوف الفضل.

وعن جفر بن سليمان قال: دخل رجل على أبى ذر فجعل يقلب بصره فى بيته فقال: يا أبا ذر أين متاعكم؟ قال: لنا بيت نوجه إليه صالح متاعنا، قال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت ههنا، قال: إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه.

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبى ذر قال: والله لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم ولا تقاررتم على فرشكم، والله لوددت أن الله عز وجل خلقنى يوم خلقنى شجرة تعضد ويؤكل ثمرها.

وعن ابن عمر بن الخطاب عن أبيه قال: قال أبو ذر: الصاحب الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من صاحب السوء، ومملى الخير خير من الصامت، والصامت خير من مملى الشر، والأمانة خير من الخاتم، والخاتم خير من ظن السوء.

ذكر خروج أبى ذر ـ ﷺ ـ إلى الربذة:

روى البخارى فى أفراده من حديث زيد بن وهب، قال: مررت بالربذة فقلت لأبى ذر: ما أنزلك هنا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية فى هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ (التوبة: ٣٤) فقال: نزلت فى أهل الكتاب، فقلت: فينا وفيهم، فكتب يشكونى إلى عثمان، فكتب عثمان: أقدم المدينة فقدمت فكثر الناس علىَّ كأنهم لم يرونى قبل ذلك، فذكر ذلك لعثمان فقال: إن شئت تنحيت فكنت قريبًا، فذلك الذى أنزلنى هذا المنزل.

وروى ابن سيرين قال: قدم أبو ذر المدينة، فقال عثمان: كن عندى تغدو عليك وتروح اللقاح، قال لا حاجة لى فى دنياكم، ثم قال: ائذن لى حتى أخرج إلى الربذة، فأذن له فخرج.

ذكر وفاة أبى ذر ﷺ:

عن إبراهيم الأشتر عن أبيه، عن أم ذر قالت: لما حضر أبا ذر الوفاة بكيت فقال: ما يبكيك؟ فقلت: ما لى لا أبكى وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يدان لى بنعشك، وليس معنا ثوب يسعك كفنا، ولا لك، فقال: لا تبكى وأبشرى؛ فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا» وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات فى قرية أو جماعة، وإنى أنا الذى أموت بالفلاة، والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ، فأبصرى الطريق، قالت: فقلت: أنَّى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق؟ فقال: انظرى، فكنت أشتد إلى الكثيب فأقوم عليه ثم أرجع إليه فأمرضه.

قالت: فبينما أنا كذلك إذ أنا برجال على رواحلهم كأنهم الرخم، فألحت بهم فأسرعوا إلىَّ، ووضعوا السياط فى نحورها يستبقون إلىَّ، فقالوا: ما لك يا أمة الله؟ فقلت: امرؤ من المسلمين تكفنونه، يموت، قالوا: ومن هو؟ قلت: أبو ذر، قالوا: صاحب رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم.

قالت: ففدوه بآبائهم وأمهاتهم، وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه، فسلموا عليه فرحب بهم وقال: أبشروا فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يموت بين امرأين من المسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا» وسمعته يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك فى قرية أو جماعة، وأنا الذى أموت بفلاة من الأرض، والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ، وإنه لو كان عندى ثوب يسعنى كفنا أو لامرأتى ثوب يسعنى كفنا، لم أكفن إلا فى ثوب هو لى أو لها، وإنى أنشدكم الله لا يكفنى رجل منكم كان أميرا أو عريفا أو بريدا أو نقيبا، قال: فليس من القوم أحد إلا وقد قارف من ذلك شيئا إلا فتًى من الأنصار، فقال: أنا أكفنك فى ردائى هذا وفى ثوبين فى عيبتى من غزل أمى، قال: أنت فكفنى، فكفنه الأنصارى ودفنه فى النفر الذين معه منهم حجر بن عدى بن الأدبر، ومالك بن الأشتر فى نفر كلهم يمان[1].

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (٢١٥٢٣).

وقد ذكر محمد بن إسحاق فى المغازى أن أبا ذر مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود متصرفه من الكوفة.

وعن القرظى قال، خرج أبو ذر إلى الربذة فأصابه قدره، فأوصاهم أن كفنونى، ثم ضعونى على قارعة الطريق، فأول ركب يمرون بكم فقولوا لهم: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على غسله ودفنه، فأقبل ابن مسعود فى ركب من أهل العراق، ﷺ.

٦٥- الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسى ﷺ

عن عبد الواحد بن أبى عون قال: كان طفيل الدوسى رجلا شريفا شاعرا كثير الضيافة، فقدم مكة فلقيه رجال من قريش فقالوا: إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذى بين أظهرنا قد أعضل بنا، وفرَّق جماعتنا وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين ابنه وبين الرجل وبين زوجته، وإنا نخشى عليك وعلى قومك مثل ما دخل علينا منه، فلا تسمع منه.

قال: فوالله ما زالوا بى حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئا ولا أكلمه، فغدوت إلى المسجد وقد حشوت أذنى قطنا، فكان يقال لى ذو القطنتين، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلى فقمت قريبا منه فسمعت بعض قوله، فقلت فى نفسى: واثكل أمى، والله إنى لرجل لبيب شاعر ما يخفى علىَّ الحسن من القبيح، فما يمنعنى أن أسمع من هذا، فإن كان حسنا قبلته وإن كان قبيحا تركته.

فمكثت حتى انصرف إلى بيته فدخل، فدخلت معه، فقلت: إن قومك قالوا لى كذا وكذا فاعرض أمرك على، فعرض علىَّ الإسلام، وتلا علىَّ القرآن، فقلت: لا والله ما سمعت قولا قط أحن من هذا ولا أمرا أعدل منه، فأسلمت وقلت: يا نبى الله، إنى امرؤ مطاع فى قومى وإنى راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يكون لى عونا عليهم، فقال: «اللهم اجعل له آية».

فخرجت إلى قومى حتى إذا كنت بثنية تطلعنى على الحاضر وقع نور بين عينى مثل المصباح فقلت: اللهم فى غير وجهى، فإنى أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت فى وجهى لفراق دينهم، فتحول النور فوقع فى رأس سوطى، فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور فى سوطى كالقنديل المعلق، فأتانى أبى فقلت: إليك عنى فإنك لست منى، ولست منك، قال: ولم يا بنى؟ قلت: إنى أسلمت واتبعت محمدا، قال: يا بنى، دينى دينك، فقلت: فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك، ففعل ثم جاء فعرضت عليه الإسلام، ثم أتتنى صاحبتى فقلت: إليك

عنى فلست منك، ولست منى، قالت: ولم بأبى أنت؟ قلت: فرّق بينى وبينك الإسلام، إنى أسلمت وتابعت دين محمد، قالت: فدينى دينك، فأسلمت.

ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطئوا علىّ، ثم جئت رسول الله ﷺ إلى المدينة فقلت: قد غلبتنى دوس فادع الله عليهم، فقال «اللهم اهد دوسا» وقال لى اخرج إلى قومك فادعهم وارفق بهم، فخرجت أدعوهم حتى هاجر النبى ﷺ إلى المدينة.

ومضت بدر وأحد والخندق، ثم قدمت بمن أسلم ورسول الله ﷺ بخيبر، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس، ولحقنا رسول الله ﷺ بخيبر، فأسهم لنا مع المسلمين، وقلنا: يا رسول الله، اجعلنا فى ميمنتك واجعل شعارنا مبرورا، ففعل.

فلم أزل مع النبى ﷺ حتى فتح مكة فقلت: ابعثنى يا رسول الله إلى ذى الكفين - صنم عمرو بن حممة - أحرقه، فبعثه إليه فحرقه، فلما أحرقه بان لمن تمسك به أنه ليس على شىء، فأسلموا جميعا ورجع الطفيل فكان مع النبى ﷺ حتى مات.

فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فجاهد ثم خرج إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو فقتل الطفيل باليمامة وخزج ابنه عمرو وقطعت يده، ثم استبل وصحت يده، فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أتى بطعام فتنحى عنه، فقال عمر: ما لك لعلك تنحيت لمكان يدك؟ قال: أجل، قال: والله لا أذوقه حتى تسوطه، فوالله ما فى القوم أحد بعضه فى الجنة غيرك.

ثم خرج عام اليرموك فى خلافة عمر مع المسلمين فقتل شهيداً(١).

٦٦- ضماد الأزدى [من أزد شنوءة]

عن ابن عباس أن ضمادا قدم مكة، وكان من أزد شنوءة، وكان يرقى من الريح، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إن محمدا مجنون فقال: لو أنى رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدى.

قال: فلقيه فقال: يا محمد إنى أرقى من الريح، وإن الله يشفى على يدى من شاء، فهل لك؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد».

قال: فقال: أعد علىّ كلماتك هؤلاء، فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات،

(١) انظر. «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ١٧٥).

فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، لقد بلغن قاموس البحر، هات يدك أبايعك على الإسلام، فبايعه، فقال رسول الله ﷺ: «وعلى قومك» فقال: وعلى قومى، فبعث رسول الله ﷺ سرية فمروا بقومه فقال صاحب الجيش: هل أصبتم من هؤلاء شيئا؟ فقال رجل: أصبت منهم مطهرة، فقال: ردها فإن هؤلاء قوم ضماد[1]. انفرد بإخراجه مسلم.

٦٧- أبو رهم كلثوم بن الحصين الغفارى ﷺ

قال محمد بن سعد: أسلم أبو رهم بعد قدوم النبى ﷺ المدينة وشهد معه أحدا ورمى يومئذ بسهم فوقع فى نحره، فجاء إلى رسول الله ﷺ فبصق عليه فبرئ، فكان يسمى المنحور.

قال: وقال محمد بن عمر: وبينا رسول الله ﷺ يسير من الطائف إلى الجعرانة، وأبو رهم إلى جنبه على ناقة له وفى رجليه نعلان له غليظان، إذ زحمت ناقته ناقة رسول الله ﷺ، قال أبو رهم: فوقع حرف نعلى على ساقه فأوجعه، فقال رسول الله ﷺ: «أوجعتنى، أخِّر رجلك» وقرع رجلى بالسوط، فأخذنى ما تقدم وما تأخر وخشيت أن ينزل فىَّ قرآن لعظيم ما صنعت.

فلما أصبحنا بالجعرانة خرجت أرعى الظهر، وما هو يومى، فرقا أن يأتى النبى ﷺ رسول يطلبنى، فلما روحت الركاب سألت فقالوا: طلبك النبى ﷺ، فقلت: إحداهن والله، فجئته وأنا أترقب فقال: «إنك أوجعتنى برجلك فقرعتك بالسوط فأوجعتك، فخذ هذه الغنم عوضا من ضربتى».

قال: فرضاه عنى كان أحب إلىَّ من الدنيا وما فيها.

قال: و بعثه رسول الله ﷺ إلى قومه يستنفرهم حين أراد تبوكًا.

٦٨- وهب بن قابوس المزنى

قال محمد بن سعد: أقبل وهب بن قابوس ومعه ابن أخته الحارث بن عقبة بغنم لهما من

---

(۱) **صحيح**: أخرجه مسلم فى «كتاب الجمعة» حديث (٨٦٨) باب (١٣) تخفيف الصلاة والخطبة.

(٦٧) هو: كلثوم بن الحصين بن عبيد بن خلف بن بدر بن أحيمس بن غفار بن مُلَيل بن حمزة، استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة مرتين، مرة فى عمرة القضاء، ومرة عام الفتح.

(٦٨) هو: وهب بن قابوس المزنى، قدم من أرض مزينة مع ابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس بغنم لهما إلى المدينة فوجداها خلواً فسألا: أين الناس؟ فقيل: بأحد تقاتل المشركين فأسلما.

جبل مزينة فوجدا المدينة خالية فسألا أين الناس؟ فقالوا: بأُحُد، خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين، فقالا: لا نسأل أثرا بعد عين، فأسلما، ثم خرجا فأتيا النبى ﷺ بأحد فإذا الدولة للمسلمين فأغارا مع المسلمين فى النهب، وقاتلا أشد القتال، وكانت قد انفرقت فرقة من المشركين فقال النبى ﷺ: من لهذه الفرقة؟ فقال وهب: أنا، فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع، فانفرقت أخرى فقال النبى ﷺ: من لهذه؟ فقال المزنى؟ أنا فقام فذبها بالسيف حتى ولوا ورجع المزنى، ثم طلعت كتيبة أخرى فقال: من يقوم لهؤلاء؟ فقال المزنى: أنا، فقال: قم وأبشر بالجنة، فقام المزنى مسرورا يقول: والله لا أقيل ولا أستقيل، فجعل يقوم فيهم فيضرب بالسيف حتى يخرج من أقصاهم، حتى قتلوه ومثلوا به، ثم قام ابن أخته الحارث فقاتل كنحو قتاله حتى قُتل، فوقف عليهما رسول الله ﷺ وهما مقتولان فقال: «رضى الله عنك فإنى عنك راض» يعنى وهبا، ثم قام على قدميه وقد نال ما ناله من الجرح وإن القيام ليشق عليه، فلم يزل قائما حتى وضع المزنى فى لحده، فكان عمر وسعد بن مالك يقولان: ما حالٌ نموت عليها أحب إلينا من أن نلقى الله على حال المزنى.

٦٩- حنظلة بن أبى عامر الراهب

وكان أبوه ـ أبو عامر ـ يسأل عن ظهور رسول الله ﷺ ويستوصف صفته الأحبار ويلبس المسوح ويترهب، فلما بعث رسول الله ﷺ حسده فلم يؤمن به، وكان ابنه حنظلة من خيار المسلمين، استأذن رسول الله ﷺ أن يقتل أباه فنهاه عن قتله.

وتزوج حنظلة جميلة بنت عبد الله بن أُبى ابن سلول، فأُدخلت فى الليلة التى فى صبيحتها كان قتال أحد، وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فأذن له، فلما أسفر الصبح غدا يريد رسول الله ﷺ بأحد ثم مال إلى جميلة فأجنب منها، وكانت قد أرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه دخل بها، فقيل لها فى ذلك فقالت: رأيت كأن السماء قد فُرجت له فدخل فيها ثم أطبقت، فقلت هذه الشهادة، وعلقت بعبد الله بن حنظلة.

وأخذ حنظلة سلاحه فلحق بالنبى ﷺ وهو يسوى الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة لأبى سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فوقع أبو سفيان، فحمل رجل منهم على حنظلة فأنفذه بالرمح، فقال رسول الله ﷺ: «إنى رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبى عامر بين السماء والأرض بماء المزن فى صحاف الفضة»(١).

(١) صحيح: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٣).

قال أبو أسيد الساعدى: فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه يقطر ماء، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته أنه خرج وهو جنب، فولده يقال لهم «بنو غسيل الملائكة».

٧٠- حذيفة بن اليمان

يكنى أبا عبد الله، رضي الله عنه، واسم اليمان: حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جزوة، وقيل جزوة هو اليمان.

خرج حذيفة وأبوه فأخذهما كفار قريش فقالوا: إنكما تريدان محمدا، فقالا: ما نريد إلا المدينة، فأتيا رسول الله ﷺ فأخبراه وقالا: إن شئت قاتلنا معك، قال: بل نفى ونستعين الله عليهم، ففاتهما بدر، وشهد حذيفة أحدا وما بعدها.

عن أبى إدريس الخولانى قال: سمعت حذيفة يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى.

وعن أبى عمار، عن حذيفة قال: إن الفتنة تُعرض على القلوب فأى قلب أنِس بها نكتت فيه نكتة سوداء فإن أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر، فإن كان يرى حراما كان يراه حلالا أو يرى حلالا كان يراه حراما فقد أصابته الفتنة.

وعن إبراهيم بن همام، عن حذيفة قال: ليأتين على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق.

وعن ساعدة بن سعد، عن حذيفة أنه كان يقول: ما من يوم أقر لعينى ولا أحب لنفسى من يوم آتى أهلى فلا أجد عندهم طعاما ويقولون ما نقدر على قليل ولا كثير، وذلك أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى أشد حمية للعبد من الدنيا، من المريض أهله الطعام، والله تعالى أشد تعاهدا للمؤمن بالبلاء من الوالد لولده بالخير»[١].

ذكر ولاية حذيفة:

عن ابن سيرين قال: كان عمر بن الخطاب إذا بعث أميرا كتب إليهم: إنى قد بعثت إليكم فلانا وأمرته بكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا، فلما بعث حذيفة إلى المدائن كتب إليهم: إنى قد بعثت إليكم فلانا فأطيعوه، فقالوا هذا رجل له شأن، فركبوا ليتلقوه فلقوه على بغل تحته إكاف، وهو معترض عليه، رجلا من جانب واحد، فلم يعرفوه فأجازوه.

فلقيهم الناس فقالوا: أين الأمير؟ قالوا: هو الذى لقيتم، قال: فركضوا فى أثره، فأدركوه

(١) انظر «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٨٥)، «الجامع الكبير» (٤٦٧٩) وأبو نعيم فى «الحلية» (٩٢٩).

وفى يده رغيف وفى الأخرى عرق وهو يأكل، فسلموا عليه فنظر إلى عظيم منهم فناوله العرق والرغيف قال: فلما غفل ألقاه، وقال: أعطاه خادمه.

وفي رواية أخرى عن ابن سيرين: أن حذيفة كان راكبا على حمار له إكاف، وبيده رغيف وعرق من لحم فقالوا: سلنا ما شئت، فقال: أسألكم طعاما آكله وعلفا لحمارى هذا ما دمت فيكم، فأقام ما شاء الله، ثم كتب إليه عمر أن أقدم، فقدم فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق فى مكان لا يراه، فلما رآه على الحال التى خرج من عنده عليها أتاه فالتزمه وقال: أنت أخى وأنا أخوك[1].

عن ابن سيرين قال: إن حذيفة لما قدم المدائن قدم على حمار له إكاف وبيده رغيف وعرق، وهو يأكل على الحمار.

عن طلحة بن مصرف مثله وزاد: وهو سادل رجليه من جانب.

ذكر نبذة من كلامه:

عن يوسف بن أسباط، عن سفيان قال: قال حذيفة: إن الرجل ليدخل المدخل الذى يجب أن يتكلم فيه لله، ولا يتكلم، فلا يعود قلبه إلى ما كان أبدا، قال يوسف: فحدثت به أبا إسحاق الفزارى حين قدم من عند هارون فبكى ثم قال: أنت سمعت هذا من سفيان؟.

عن عمارة بن عبد عن حذيفة قال: إياكم ومواقف الفتن، قيل وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه.

وعن أم سلمة قالت: قال حذيفة: والله لوددت أن لى إنسانًا يكون فى مالى ثم أغلق علىَّ بابًا فلا يدخل علىَّ أحد [حتى] ألحق بالله عز وجل (أم سلمة: هى أم موسى بن عبد الله).

وعن الأعمش قال: بكى حذيفة فى صلاته، فلما فرغ التفت فإذا رجل خلفه فقال: لا تعلمنَّ بهذا أحدا.

ذكر وفاة حذيفة رضي الله عنه[2]:

عن زياد، مولى ابن عياش، قال: حدثنى من دخل على حذيفة فى مرضه الذى مات فيه فقال: لولا أنى أرى أن هذا اليوم آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به، اللهم إنك تعلم أنى كنت أحب الفقر على الغنى، وأحب الذلة على العز، وأحب الموت على الحياة، حبيب جاء على فاقة، لا أفلح من ندم، ثم مات رحمه الله.

---

(١) انظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٣١٧) و «حلية الأولياء».
(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٣).

وعن أبى وائل قال: لما ثقل حذيفة أتاه أناس من بنى عبس فأخبرنى خالد بن الربيع العبسى قال: أتيناه وهو بالمدائن حين دخلنا عليه جوف الليل فقال لنا: أى ساعة هذه؟ قلنا: جوف الليل أو آخر الليل، فقال: أعوذ بالله من صباح إلى النار، ثم قال: أجئتم معكم بأكفان؟ قلنا: نعم، قال: فلا تغالوا بأكفانى فإنه إن يكن لصاحبكم عند الله خير فإنه يبدل بكسوته كسوة خيرا منها وإلا يسلب سلبا.

وعن أبى إسحاق أن صلة بن زفر حدثه: إن حذيفة بعثنى وأبا مسعود فابتعنا له كفنا حلة قصب بثلاثمائة درهم، قال: أريانى ما ابتعتما لى، فأريناه فقال: ما هذا لى بكفن إنما يكفننى ريطتان بيضاوان ليس معهما قميص، فإنى لا أترك إلا قليلا حتى أبدل خيرا منهما، فابتعنا له ريطتين بيضاوين.

قال أهل السير: مات حذيفة بعد قتل عثمان ﷺ بأشهر.

٧١- أبو الدحداح ثابت بن الدحداح ﷺ

شهد أحدا وقتل يومئذ ـ روى الواقدى عن عبد الله بن عامر قال: قال ثابت بن الدحداح يوم أحد والمسلمون أوزاع: يا معشر الأنصار، إلىَّ إلىَّ، إن كان محمد قد قُتل فإن الله حى لا يموت، فقاتلوا عن دينكم، فنهض إليه نفر من الأنصار فجعل يحمل بمن معه وقد وقفت له كتيبة خشناء فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة، فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فأنفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه.

قال الواقدى: وبعض أصحابنا من رواة العلم يقولون: إنه برئ من جراحه ومات على فراشه من جرح كان أصابه، وانتقض عليه مرجع رسول الله ﷺ من الحديبية.

وعن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ **مَن ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ** ﴾ (البقرة: ٢٤٥) قال أبو الدحداح الأنصارى: وإن الله ليريد منا القرض؟ قال: نعم يا أبا الدحداح، قال: أرنى يدك يا رسول الله، قال: فناوله رسول الله يده، قال: فإنى قد أقرضت ربى حائطى، قال: وحائطه له فيه ستمائة نخلة، وأم الدحداح فيه وعيالها، قال: فجاء أبو الدحداح فنادى: يا أم الدحداح، قالت: لبيك، قال: اخرجى من الحائط فقد أقرضته ربى عز وجل.

وفى رواية أخرى أنها لما سمعته يقول ذلك عمدت إلى صبيانها تخرج ما فى أفواههم وتنفض ما فى أكمامهم، فقال النبى ﷺ: «كم من عذق رداح فى الجنة لأبى الدحداح»[(١)].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم فى «الجنائز» حديث (٩٦٥) باب (٣٧) نهى النساء عن اتباع الجنائز وغسل الميت.

وعن أنس أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إن لفلان نخلة، وإن قوام حائطى بها فأمُره أن يعطينى إياها حتى أقيم بها حائطى، فقال النبى ﷺ: أعطها إياه بنخلة فى الجنة، فأبى، فأتى أبو الدحداح الرجل فقال: بعنى نخلتك بحائطى، ففعل، فأتى أبو الدحداح النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إنى ابتعت النخلة بحائطى فاجعلها له فقد أعطيتكها، فقال النبى ﷺ: «كم من عذق رداح لأبى الدحداح فى الجنة» قالها مرارا، فأتى أبو الدحداح امرأته فقال: يا أم الدحداح، اخرجى من الحائط فقد بعته بنخلة فى الجنة، فقالت: ربح البيع، ربح البيع، أو كلمة تشبهها[١].

٧٢- خبيب بن عدى بن مالك

شهد أحدا مع النبى ﷺ وكان فيمن بعثه رسول الله ﷺ مع بنى لحيان، فأسروه هو وزيد بن دثنة، فباعوهما من قريش فقتلوهما وصلبوهما بمكة بالتنعيم.

وروى البخارى من حديث أبى هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ عشرةً عينًا فأمَّر عليهم عاصم بن ثابت، حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة ذُكروا لحىٍّ من هذيل، يقال لهم بنو لحيان، فنفروا إليهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر فى منزل نزلوه فقالوا: تمر يثرب، فاتبعوا آثارهم، فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجئوا إلى موضع، فأحاط بهم القوم فقالوا لهم: انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدا، فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك، فرماهم بالنبل فقتلوا عاصما فى سبعة، ونزل إليهم نفر على العهد والميثاق، منهم: خبيب، وزيد بن الدثنة، ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر، فوالله لا أصحبكم، إن لى بهؤلاء أسوة، يريد القتلى، فجروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيبًا، وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها فأعارته، فدرج بُنَىٌّ لها وهى غافلة حتى أتاه فوجدته مُجْلِسَهُ على فخذه والموسى بيده، قالت: ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك، قالت والله ما رأيت أسيراً قط خيرا من خبيب، والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب فى يده وإنه لموثق بالحديد وما

---

(١) انظر المتقدم.

بمكة من ثمرة، وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيبا، فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه فى الحل، قال لهم خبيب: دعونى أصلى ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بى جزع لزدت، اللهم أحصهم عددا، واقتلهم بددًا، ولا تبق منهم أحدًا.

وقـــال:

ولست أبالى حين أقتل مسلما على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شِلْوٍ ممزعِ

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله، وكان خبيب هو سن لكل مسلم قُتِل صبرًا الصلاة[1].

وأبو سروعة أسلم وروى الحديث عن رسول الله ﷺ، وأخرج له البخارى فى الصحيح ثلاثة أحاديث.

وقال سعيد بن عامر بن حذيم: شهدت مصرع خبيب وقد بضعت قريش لحمه، ثم حملوه على جذعة فقالوا: أتحب أن محمدا مكانك؟ فقال: والله ما أحب أنى فى أهلى وولدى وأن محمدًا شيك بشوكة، ثم نادى: يا محمد.

عن إبراهيم بن إسماعيل قال: أخبرنى جعفر بن عمرو بن أمية، عن أبيه أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عينا إلى قريش، قال: فجئت إلى خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فرقيت فيها فحللت خبيبا فوقع إلى الأرض فانتبذت عنه غير بعيد ثم التفت فلم أر خبيبا ولكأنما ابتلعته الأرض فلم يُرَ لخبيب أثر حتى الساعة.

وقد روى عن معاوية بن أبى سفيان أنه قال: كنت فيمن حضر قتل خبيب فلقد رأيت أبا سفيان حين دعا خبيب فقال: اللهم أحصهم عددا، يلقينى إلى الأرض فزعا من دعوة خبيب، وكان يقولون: إن الرجل إذا دُعِى عليه فاضطجع زالت عنه الدعوة.

٧٣- أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد عم أنس بن مالك

شهد أُحدا وقُتل يومئذ، قال الواقدى لما جال المسلمون يوم أحد تلك الجولة ونادى

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «الجهاد والسير» حديث (٣٠٤٥) باب (١٧٠) هل يستأسر الرجل؟ ومن يستأسر ومن ركع ركعتين عند القتل.

(٧٣) هو: أنس بن النضر بن ضَمْضَم، بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار، انظر «أسد الغابة» (١/ ١٨٢) رقم (٢٦٣).

إبليس: قتل محمد، مر أنس بن النضر يقاتل فرأى عمر ومعه رهط فقال: ما يقعدكم؟ قالوا: قتل رسول الله ﷺ، قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثم جال بسيفه حتى قتل.

وعن أنس أن عمه غاب عن بدر فقال: غبت عن أول قتال قاتله النبى ﷺ، لئن أشهدنى الله مع النبى ﷺ ليرين الله ما أفعل، فلقى يوم أحد فهُزم الناس فقال: اللهم إنى أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعنى المسلمين، وأبرأ إليك مما جاء به المشركون، فتقدم بسيفه فلقى سعد بن معاذ فقال: إلى أين يا سعد؟ إنى أجد ريح الجنة دون أحد، فمضى فقُتل فما عُرف حتى عرفته أخته بشامة أو ببنانه، وبه بضع وثمانون من بين طعنة وضربة ورمية بسهم. أخرجاه فى الصحيحين.

وعن أنس أن الرُّبيِّع بنت النضر عمته لطمت جارية فكسرت سنها فعرضوا عليهم الأرش فأبوا فطلبوا العفو، فأتوا النبى ﷺ فأمرهم بالقصاص فجاء أخوها أنس بن النضر فقال: يا رسول الله أتكسر سن الرُّبيِّع؟ والذى بعثك بالحق لا تكسر سنها، قال: يا أنس كتاب الله القصاص، فعفا القوم، فقال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره»(١) أخرجه البخارى عن الأنصارى.

٧٤- البراء بن مالك

ابن النضر بن ضمضم، أخو أنس بن مالك لأبيه ولأمه، شهد أحدا وما بعدها مع رسول الله ﷺ وكان شجاعا قتل مائة مبارزة.

قال ابن سيرين: كتب عمر: لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمون فإنه مهلكة يقدم بهم.

وقال أنس بن مالك: ركب البراء فرسا يوم اليمامة ثم قال: أيها الناس، إنها والله الجنة وما لى إلى المدينة سبيل، فمصع فرسه مصعات، ثم كبس وكبس الناس معه، فهزم الله المشركين فكانت فى مدينتهم ثلمة.

وعن محمد بن سيرين أن المسلمين انتهوا إلى حائط قد أغلق بابه فيه رجال من المشركين، فجلس البراء بن مالك على ترس وقال: ارفعونى برماحكم فألقونى إليهم، ففعلوا، فأدركوه وقتل منهم عشرة.

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «الجهاد» حديث (٢٨٠٦) باب (١٢) قول الله عز وجل ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا﴾.

وعن أنس بن مالك قال: استلقى البراء بن مالك على ظهره ثم ترنم، فقال له أنس: أى أخى، تغنى؟ إلى متى هذا؟ فاستوى جالسا فقال: أترانى أموت على فراشى وقد قتلت مائة من المشركين مبارزة سوى من شاركت فى قتله(١).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كم من ضعيف متضعف ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك»(٢) وإن البراء لقى زحفا من المشركين وقد أوجع المشركون فى المسلمين فقالوا له: يا براء إن رسول الله ﷺ قال: إنك لو أقسمت على الله لأبرك فأقسم على الله، فقال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم فمُنحوا أكتافهم، ثم التقوا على قنطرة السوس، فأوجعوا فى المسلمين فقالوا: أقسم يا براء على ربك، فقال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتنى بنبيى ﷺ، فمُنحوا أكتافهم وقُتل البراء شهيدا.

وفى رواية أخرى: لما كان يوم تستر انكشف المسلمون فقال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتنى بنبيك ﷺ فاستشهد.

٧٥- ثابت بن قيس بن شماس

كان خطيب رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يقول: «نعم الرجل ثابت بن قيس»(٣) فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون، فقال ثابت، أف لهؤلاء ولما يعبدون، ولهؤلاء ولما يصنعون، يا معشر الأنصار خلو ثنيتى لعل أصلى بحرِّها ساعة، قال: ورجل قائم على ثلمة فقتله وقُتل.

وعن أنس أن ثابت بن قيس جاء يوم اليمامة وقد تحنط ولبس ثوبين أبيضين يكفن فيهما وقد انهزم القوم، فقال: اللهم إنى أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء، ثم قال: بئس ما عودكم أقرانكم منذ اليوم، خلوا بيننا وبينهم ساعة، فحمل فقاتل حتى قُتل.

---

(١) **ضعيف**: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٧/ ١٧) وفيه أبو سهل البصرى - ضعيف، وقيل: متروك، قاله مسلم، وابن المبارك، وعمرو بن على وغيرهم، انظر «تحرير تقريب التهذيب» (٣/ ٢٤٥).

(٢) **حسن**: أخرجه الترمذى فى «المناقب» حديث (٣٨٥٤) باب (٥٥) مناقب البراء بن مالك ﷺ.

(٧٥) هو: ثابت بن قيس بن شَمَّاس بن زهير بن مالك بن امْرِئ القيس بن مالك، أمه امرأة من طيئ، يكنى: أبا محمد بابنه محمد، وقيل: عبد الرحمن.

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذى فى «كتاب المناقب» حديث (٣٧٩٥) باب (٣٣) مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت وأبى، وأبى عبيدة بن الجراح ﷺ.

٧٦- أبو الدرداء عويمر بن زيد
وقيل: ابن عامر

وفى اسمه خلاف قد ذكرته فى كتاب التلقيح، ويختلفون هل شهد أحدا أم لا؟ وقد شهد مع رسول الله ﷺ مشاهد كثيرة وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق.

عن معاوية بن قرة قال: قال أبو الدرداء: اطلبوا العلم، فإن عجزتم فأحبوا أهله، فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم.

وعن ميمون بن مهران، قال: قال أبو الدرداء: ويل للذى لا يعلم مرة ولو شاء الله علَّمه، ويل للذى يعلم ولا يعمل، سبع مرات.

وعن أبى وائل قال: قال أبو الدرداء: إنى لأمركم بالأمر وما أفعله ولكنى أرجو فيه الأجر، وإن أبغض الناس إلىَّ أن أظلمه من لا يستعين علىَّ إلا الله.

عن سالم بن أبى الجعد، عن أم الدرداء، قال: تفكر ساعة خير من قيام ليلة(١).

وعن عون، هو ابن عبد الله، قال: سئلت أم الدرداء: ما كان أفضل عمل أبى الدرداء؟ قالت: التفكر والاعتبار، رواهما الإمام أحمد(٢).

وعن الضحاك قال: قال أبو الدرداء: يا أهل دمشق، أنتم الإخوان فى الدين، والجيران فى الدار، والأنصار على الأعداء، ما يمنعكم من مودتى، وإنما مؤنتى على غيركم؟ ما لى أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون؟ وأراكم قد أقبلتم على ما تُكُفِّل لكم به وتركتم ما أُمرتم به، ألا إن قوما بنوا شديدا وجمعوا كثيرا وأمَّلوا بعيدا فأصبح بنيانهم قبوراً وأملهم غروراً وجمعهم بوراً، ألا فتعلَّموا وعلِّموا، فإن العالم والمتعلم فى الأجر سواء، ولا خير فى الناس بعدهما.

وعن ابن أبى ليلى قال: كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد الأنصارى: أما بعد، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، فإذا أحبه الله حببه إلى خلقه، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، فإذا أبغضه الله بغَّضه إلى خلقه.

وعن أنس، عن أبى الدرداء، قال: اغد عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تك الرابع فتهلك، قلت للحسن: ما الرابع؟ قال: المبتدع.

(١) أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (٦٧١).
(٢) أخرجهما الإمام أحمد فى «الزهد» (ص: ١٦٨) ط. الريان، وأبو نعيم فى «الحلية» (٦٦٩، ٦٧٠).

وعن حبيب بن عبيد أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال له: أوصنى، فقال له: اذكر الله عز وجل فى السراء يذكرك فى الضراء، فإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ماذا يصير. رواه أحمد.

أنبأ أبو سعيد الكندى عمن أخبره عن أبى الدرداء أنه قال: يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم، كيف يغبنون سهر الحمقى وصومهم، ومثقال ذرة من بر مع تقوى ودين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين. الحلية لأبى نعيم عن الإمام أحمد(١).

وعن على بن حوشب، عن أبى الدرداء قال: أخوف ما أخاف أن يقال لى يوم القيامة: أعلمت أم جهلت؟ فإن قلت: علمت، لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أُخذت بفريضتها الآمرة هل ائتمرت والزاجرة هل ازدجرت؟ فأعوذ بالله من علم لا ينفع ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع(٢). رواه الإمام أحمد.

وعن لقمان بن عامر، عن أبى الدرداء قال: إنما أخشى على نفسى أن يقال لى على رءوس الخلائق: يا عويمر، هل علمت؟ فأقول: نعم، فيقال: ماذا عملت فيما علمت؟.

وعن سالم، عن أم الدرداء قالت: دخل علينا يوما أبو الدرداء مغضبا فقلت: ما لك؟ فقال: والله ما أعرف فيهم شيئا من أمر محمد ﷺ إلا أنهم يصلون جميعا.

وعن سالم بن أبى الجعد أن رجلا صعد إلى أبى الدرداء، إلى غرفة له، وهو يلتقط حبا، فقال أبو الدرداء: إن من فقه الرجل رفقه فى معيشته.

عن عبد الرزاق قال ابنا معمر عن صاحب له إن أبا الدرداء كتب إلى سليمان: يا أخى اغتنم صحتك وفراغك قبل أن يترل بك من البلاء ما لا يستطيع العباد رده، واغتنم دعوة المبتلى، يا أخى ليكن المسجد بيتك، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المساجد بيت كل تقى، وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله عز وجل» ويا أخى ارحم اليتيم وأدنه وأطعمه من طعامك، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول، وأتاه رجل يشتكى قساوة قلبه، فقال رسول الله ﷺ: «أتحب أن يلين قلبك؟» فقال: نعم، قال: «ادن اليتيم منك، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، فإن ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك» يا أخى لا تجمع ما لا تستطيع شكره فإنى

---

(١) صحيح: أخرجه الإمام أحمد فى «الزهد» (ص: ١٧١) وأبو نعيم فى «الحلية» (٦٨٧).
(٢) أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» رقم (٧٠٠).

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذى أطاع الله عز وجل فيها، وهو بين يدى ماله وماله خلفه وكلما تكفأ به الصراط قال له صاحبه: امض فقد أديت الحق الذى كان عليك» قال: «ويجاء بالذى لم يطع الله عز وجل فيه وماله بين كتفيه فيعثره ماله ويقول له: ويلك هلا عملت بطاعة الله عز وجل؟ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل» ويا أخى حُدثت أنك اشتريت خادمًا، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يُخْدَم فإذا خُدِم وجب عليه الحساب» وإن أم الدرداء سألتنى خادما وأنا يومئذ موسر فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب، ويا أخى لا تغترن بصحابة رسول الله ﷺ فإنا عشنا بعده دهرا طويلا، والله أعلم بالذى أصبنا بعده(١).

وعن جابر قال خطب يزيد بن معاوية إلى أبى الدرداء ابنة أم الدرداء، فقال رجل من جلساء يزيد: أصلحك الله، تأذن لى أن أتزوجها، قال: اعزب ويلك، قال: فَأْذَنْ لى أصلحك الله، فأذن له، فأنكحها أبو الدرداء الرجل، قال: فسار ذلك فى الناس أن يزيد خطب إلى أبى الدرداء فرده وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه، قال: فقال أبو الدرداء: إنى نظرت للدرداء فما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان، ونظرت فى بيوت يلتمع فيها بصرها أين دينها منها يومئذ؟. رواه الإمام أحمد(٢).

وروى أيضا من حديث لقمان بن عامر، عن أبى الدرداء قال: معاتبة الأخ خير له من فقده، ومن لك بأخيك كله، أعط أخاك، ولِنْ له، ولا تطع به حاسدًا فتكون مثله، غدا يأتيك الموت فيكفيك قتله كيف تبكيه بعد الموت وفى الحياة تركت وصله؟.

وقال: إن ناقدت الناس ناقدوك، وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم أدركوك، قال: يا أبا الدرداء فما تأمرنى؟ قال: هب عرضك ليوم فقرك، وما تجرع مؤمن جرعة أحب إلى الله عز وجل من غيظ كظمه فاعفوا يعزكم الله.

وقال: إياكم ودعوة اليتيم ودعوة المظلوم فإنها تسرى بالليل والناس نيام.

وقال: ما تصدق مؤمن بصدقة أحب إلى الله عز وجل من موعظة يعظ بها قومه يفترقون قد نفعهم الله عز وجل بها.

---

(١) صحيح: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (٧٠٢) وعبد الرزاق فى «المصنف» حديث (٢٠٠٢٩).
(٢) صحيح: أخرجه الإمام أحمد فى «الزهد» (ص: ١٧٥).

وعن حزام بن حكيم قال: قال أبو الدرداء: لو تعلمون ما أنتم راءون بعد الموت لما أكلتم طعاما على شهوة، ولا شربتم شرابا على شهوة، ولا دخلتم بيتا تستظلون به، ولخرجتم إلى الصعدات تضربون نفوسكم تبكون على أنفسكم، ولوددت أنى شجرة تعضد ثم تؤكل.

يزيد بن مرثد أبو عثمان عن أبى الدرداء أنه قال: ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب عز وجل.

وروى أحمد عن فرات بن سليمان أن أبا الدرداء كان يقول: ويل لكل جمَّاع فاغرٍ فاه كأنه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عند الله عز وجل، لو يستطيع لوصل الليل بالنهار، ويله من حساب غليظ وعذاب شديد.

قال، وكان يقول: أحب الموت وتكرهونه، وأحب الفقر وتكرهونه، أين الذين أملوا بعيدا، وجمعوا كثيراً، وبنوا شديدا، فأصبح أملهم غرورا، وأصبح جمعهم بورا، وأصبحت منازلهم قبورا؟.

وفى رواية أخرى: أُحب الموت اشتياقا إلى ربى عز وجل، وأُحب الفقر تواضعا لربى عز وجل، وأُحب المرض تكفيرا لخيطئتى.

وعن ابن جابر قال: كان أبو الدرداء يقول: تبنون شديدا، وتأملون بعيدا، وتموتون قريبا.

وعن محمد بن سعد الأنصارى، عن أبى الدرداء قال: استعيذوا بالله من خشوع النفاق، قيل: وما خشوع النفاق؟ قال: أن يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع. رواه الإمام أحمد.

وعن معاوية بن صالح، عن أبى الدرداء قال: إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فإن كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء، وإن كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح.

وعن عبد الرحمن بن محمد المحاربى، قال: بلغنى أن أبا الدرداء كتب إلى أخ له: أما بعد، فلست فى شىء من أمر الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك وهو صائر له أهل بعدك، وليس لك منه إلا ما قدمت لنفسك فآثرها على المصلح من ولدك فإنك تقدم على من لا يعذرك وتجمع لمن لا يحمدك، وإنما تجمع لواحد من اثنين: إما عامل فيه بطاعة الله - عز وجل - فيسعد بما شقيت، وإما عامل فيه بمعصية الله عز وجل فيشقى بما جمعت له، وليس - والله -

واحد منهمـا بأهل أن تُبرِدَ له على ظهرك وأن تؤثره على نفسك، ارجُ لمن مضى منهم رحمة الله وثق لمن بقى منهم برزق الله عز وجل والسلام. من الحلية[١].

وعن محمد بن يزيد الرحبى قال: قيل لأبى الدرداء: ما لك لا تُشعر، فإنه ليس رجل له بيت فى الأنصار إلا وقد قال شعرا؟ قال وأنا قد قلت، فاسمعوا:

يريد المـرء أن يعطى مناه ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتى ومالى وتقوى الله أفضل ما استفادا[٢]

وعن يحيى بن سعيد، قال: قال أبو الدرداء: أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورقة فيه، إن نقدتهم نقدوك، وإن تركتهم لا يتركوك، قالوا: فكيف نصنع؟ قال: تقرضهم من عرضك ليوم فقرك.

وعن قتادة قال: قال أبو الدرداء: ابنَ آدم، طأ الأرض بقدم، فإنها عن قليل تكون قبرك، ابن آدم إنما أنت أيام فكلما ذهب يوم ذهب بعضك، ابن آدم إنك لم تزل فى هدم عمرك من يوم ولدتك أمك.

وعن روح بن الزبرقان، قال: قال أبو الدرداء: ما من أحد إلا وفى عقله نقص عن حلمه وعلمه، وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة فى مال ظل فرحا مسرورا والليل والنهار دائبان فى هدم عمره لا يحزنه ذلك، ضل ضلاله ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص؟.

وعن جبير بن نفير قال: لما فتحت قبرس فُرِّقَ بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض، فرأيت أبا الدرداء جالسا وحده يبكى، فقلت: يا أبا الدرداء، ما يبكيك فى يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: ويحك يا جبير، ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا تركوا أمره، بينا هى أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فرأيتهم كما نرى.

وعن شرحبيل، أن أبا الدرداء كان إذا رأى جنازة قال: اغدوا فإنا رائحون، وروحوا فإنا غادون، موعظة بليغة، وغفلة سريعة، كفى بالموت واعظا، يذهب الأول فالأول ويبقى الآخر لا حلم له.

عن الأوزاعى، وعن بلال بن سعيد أنه سمعه يقول: كان أبو الدرداء يقول: اللهم إنى أعوذ بك من تفرقة القلب، قيل: وما تفرقة القلب؟ قال: أن يوضع فى كل واد مال.

---

(١) انظر «حلية الأولياء» رقم (٧٠٨).
(٢) انظر «حلية الأولياء» رقم (٧٥٩).

وعن جبير بن نفير، عن أبى الدرداء، قال: إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك.

وعن حسان بن معطية أن أصحابا لأبى الدرداء تضيفوه، فضيفهم، فمنهم من بات على ثيابه كما هو، فلما أصبح غدا عليهم فعرف ذلك منهم فقال: إن لنا دارا لها نجمع وإليها نرجع.

وعن محمد بن كعب أن ناسا نزلوا على أبى الدرداء ليلة قرة فأرسل إليهم بطعام سخن ولم يرسل إليهم بلحف، فقال بعضهم: لقد أرسل إلينا بالطعام فما هنأنا مع القر، لا أنتهى أو أبين له، قال الآخر: دعه، فأبى فجاء حتى وقف على الباب رآه جالسا وامرأته ليس عليها من الثياب إلا ما لا يذكر، فرجع الرجل وقال: ما أراك بت إلا بنحو ما بتنا به، قال: إن لنا دارا ننتقل إليها قدمنا فرشنا ولحفنا إليها، لو ألفيت عندنا منه شيئًا لأرسلنا إليك به، وإن بين أيدينا عقبة كئودا، المخف فيها خير من المثقل، أفهمت ما أقول لك؟ قال: نعم. رواه الإمام أحمد(١).

وعن أبى قلابة أن أبا الدرداء مر على رجل قد أصاب ذنبا فكانوا يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه فى قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله عز وجل الذى عافاكم، قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخى. رواه الطبرانى.

وعن سليم بن عامر، عن أبى الدرداء، قال: نعم صومعة المرء المسلم بيته، يكف لسانه وفرجه وبصره، وإياكم ومجالس الأسواق فإنها تلهى وتلغى.

ذكر وفاة أبى الدرداء رضي الله عنه:

عن معاوية بن قرة أن أبا الدرداء اشتكى فدخل عليه أصحابه فقالوا: ما تشتكى؟ قال: أشتكى ذنوبى، قالوا: فما تشتهى؟ قال: أشتهى الجنة، قالوا: أفلا ندعو لك طبيبا؟ قال: هو الذى أضجعنى.

عن لقمان بن عامر، عن أم الدرداء أنها قالت: اللهم إن أبا الدرداء خطبنى فتزوجنى فى الدنيا، اللهم فأنا أخطبه إليك، فأسألك أن تزوجنيه فى الجنة، فقال لها أبو الدرداء: فإن أردت ذلك وكنت أنا الأول فلا تزوجى بعدى، قال: فمات أبو الدرداء، وكان لها جمال وحسن،

(١) صحيح: أخرجه الإمام أحمد فى «الزهد» (ص: ١٧١).
(٢) صحيح: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (٧٥٧).

فخطبهـا معاوية فقالت: لا والله لا أتزوج زوجا فى الدنيـا حتى أتزوج أبا الدرداء، إن شاء الله عز وجل، فى الجنة.

عمر بن ميمون بن مهـران عن أبيه قال: قالت أم الدرداء لأبى الدرداء: إن احتجت بعدك آآكل الصدقة؟ قال: لا، اعـملى وكلى، قالت: فإن ضعفت عن العـمل، قال: التقطى السنبل ولا تأكلى الصدقة.

عن إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء أن أبا الدرداء لمـا احتضر جعل يقول: من يعمل لمـثل يومى هذا؟ من يعمل لمـثل ساعـتى هذه؟ من يعمل لمـثل مضـجعى هذا؟ ثم يـقول: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (الأنعام: ١١٠).

عن إسماعيل بن عبيد الله: أن أبا مسلم قـال: جئت أبا الدرداء: وهو يجود بنفسه فقال: ألا رجل يعمل لمثل مصرعى هذا؟ ألا رجل يعمل لمثل ساعتى هذه؟ ثم قُبض رحمه الله.

وعن عوف بن مالك الأشجعى قال: رأيت فى المنام كأنى أتيت مرجا أخضر، فيه قبة من أدم، حولهـا غنم ربوض تجتـر وتبعـر العجوة، فـقلت: لمن هذه؟ فقـيل: لعبـد الرحمن بن عوف، فـانتظرته حتى خرج من القـبة فقـال: يا عوف بن مالك، هذا مـا أعطانا الله عز وجل بالقرآن، ولو أشـرفت على هذه الثنية لرأيت ما لم تر عـينك وسمعت مـا لم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك، أعده الله عز وجل لأبى الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر.

عن محمد بن سعد قال: أخـبرنا الواقدى توفى أبو الدرداء بدمشق سنة إثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان، وله عقب بالشام.

وأخبـرنى غير الواقدى، عـن ثور بن يزيد، عن خالد بن معـدان، قال: توفى أبو الدرداء بالشام سنة إحدى وثلاثين.

٧٧- عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام السلمى

شهد أحدا، وله من الولد: معاذ، ومعوذ وخـلاد، شهدوا بدرا، وقتل عمرو بن الجموح هو وابنه خلاد يوم أحد.

عن عكرمة أن عمـرو بن الجموح كان منافٌ فى بيـته، يعنى صنما، فلما قـدم مصعب بن

---

(٧٧) هو: عمـرو بن الجموع بن زيد بن حرام بن كـعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سـعد بن على بن أسد بن سـاردة الخزرجى الأنصـارى، والد معـاذ ومعـوذ وخلاد وعـبد الرحـمن وهند «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٥٧) ترجمة (٤٩).

عمير المدينة يعلم الناس القرآن بعث إليهم عمرو: ما هذا الذى جئتمونا به؟ فقالوا: إن شئت جئناك فأسمعناك، فواعدهم يوما فقرءوا عليه: ﴿ الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (يوسف: ١، ٢) فقال: إن لنا مؤامرة فى قومنا، وكان سيد بنى سلمة، قال: فخرجوا فدخل على مناف فقال: يا مناف تعلم والله ما يريد القوم غيرك فهل عندك من نكير؟ فقلده السيف وخرج لحاجته، فقام أهله، فأخذوا السيف فلما رجع دخل عليه فلم ير السيف فقال: أين السيف ويحك؟ والله إن العنز لتمنع إستها والله ما أرى فى أبى جعار غدا من خير ثم قال: إنى ذاهب إلى مالى بعلياء المدينة فاستوصوا بمناف خيرًا، فإنى أكره أن أرى له يوم سوء، فذهب فأخذوه فربطوه وكسروه وربطوه إلى جنب كلب ميت وألقوه فى بئر، فلما جاء قال: كيف أنتم؟ قالوا: بخير يا سيدنا، وسع الله عز وجل فى منازلنا، وطهر بيوتنا من الرجس، قال: والله إنى لأراكم قد أسأتم خلافتى فى مناف، قالوا: هو ذاك انظر إليه فى جنب البئر، فأشرف فإذا هم قد ربطوه إلى جنب كلب، فبعث إلى قومه فجاءوا فقال: ألستم على ما أنا عليه؟ قالوا: بلى أنت سيدنا، قال: فإنى أشهدكم أنى قد آمنت بما أُنزل على محمد ﷺ.

فلما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ: قوموا بنا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، فقام وهو أعرج فقال: والله لأحفزن عليها فى الجنة فقاتل حتى قتل(١).

وفى رواية أخرى أنه لما رأى صمنه فى البئر أنشأ يقول:

الحمد لله العلى ذى المنن ... الواهب الرزاق ديان الدين

هو الذى أنقذنى من قبل أن ... أكون فى ظلمة قبر مرتهن

والله لو كنت إلها لم تكن ... أنت وكلب وسط بئر فى قرن

فالآن فتشناك عن شر الغبن(٢)

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «يا بنى سلمة من سيدكم؟ قالوا: جد بن قيس، على أننا نبخله، قال: وأى داء أدوأ من البخل؟ بل سيدكم الأبيض عمرو بن الجموح»(٣).

محمد بن سعد قال: أنبأ الواقدى لم يشهد عمرو بدرا، وكان أعرج، فلما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى أحد منعه بنوه وقالوا: قد عذرك الله، فأتى النبى ﷺ فقال: إن بنى

(١) صحيح: أخرجه مسلم فى «الإمارة» حديث (١٩٠١) باب (١) ثبوت الجنة للشهيد.

(٢) انظر: «أسد الغابة» (٤/ ٢٠٧، ٢٠٨).

(٣) حسن أخرجه البخارى فى «الأدب المفرد» حديث (٢٩٦).

يريدون أن يحبسونى عن الخروج معك، والله أنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك، ثم قال لبنيه، لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله عز وجل يرزقه الشهادة، فخلوا عنه».

قالت امرأته هند بنت عمرو بن حرام: كأنى أنظر إليه موليا وقد أخذ درقته وهو يقول: اللهم لا تردنى إلى أهل حزبى، وهى منازل بنى سلمة.

قال أبو طلحة فنظرت إلى عمرو حين انكشف المسلمون ثم ثابوا، وهو فى الرعيل الأول لكأنى أنظر إلى ظَلْعٍ فى رجله يقول: أنا والله مشتاق إلى الجنة، ثم أنظر إلى ابنه خلاد يعدو فى أثره حتى قُتلا جميعًا.

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح، وعبد الله ابن عمرو بن حرام الأنصاريين كان السيل قد خرب قبرهما وكانا فى قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأمطيت يده عن جرحه ثم أرسلت فعادت كما كانت، وكان بين أحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون سنة ـ رضي الله عنهما ـ.

٧٨- أبو قتادة الحارث بن ربعى رضي الله عنه

شهد أحدا وما بعدها من المشاهد، وكان من الفرسان المذكورين ودعا له رسول الله ﷺ فقال: «اللهم بارك له فى شعره وبشره»(١) فتوفى وهو ابن سبعين سنة، وكأنه ابن خمس عشرة سنة، وبصق رسول الله ﷺ على جرح كان به، قال: فما ضرب على قط ولا قاح، وتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين، وقيل بالوقفة.

٧٩- جابر بن عبد الله بن عامر بن حرام

يكنى أبا عبد الله، شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم يومئذ، أراد شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته ـ وكن تسعا ـ وخلفه أيضا يوم أحد، ثم شهد ما بعد ذلك.

عن جابر قال(٢): أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله ﷺ فانفتل الناس فلم

(١) ضعيف: أخرجه الحاكم فى «المستدرك» حديث (٦٠٣٢).

(٢) حسن: أخرجه الشاشى فى «المسند» حديث (٦١٧) فى مناقب أبى عبيدة بن الجراح وغيره.

يبق مع النبى ﷺ إلا اثنا عشر رجلا أنا فيهم، فأنزل الله عز وجل ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ (الجمعة: ١١).

توفى جابر سنة ثمان وسبعين بالمدينة بعد أن ذهب بصره.

٨٠- زيد بن الدثنة بن معاوية رضي الله عنه

شهد أحدا، واستؤسر يوم الرجيع مع خبيب بن عدى فباعوهما من قريش، فقتلا بمكة، وكان الذى ابتاع زيدا صفوان بن أمية فقتله بأبيه، فحضره نفر من قريش فيهم أبو سفيان فقال قائل: يا زيد أنشدك بالله أتحب أنك الآن فى أهلك وأن محمدا عندنا مكانك؟ فقال: والله ما أحب أن محمدا يشاك فى مكانه شوكة تؤذيه وأنا جالس فى أهلى، فقال أبو سفيان: والله ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد له[1].

(٨٠) هو: زيد بن الدثنة ـ بفتح الدال وكسر المثلثة بعدها نون ـ ابن معاوية الأنصارى البياضى، شهد بدرًا وأحدًا، وكان فى غزوة بئر معونة فأسره المشركون وقتله بالتنعيم «الإصابة» (١/ ٥٤٨).

(١) صحيح: أخرجه البيهقى فى «دلائل النبوة» (٣/ ٣٢٦) فى أمر خبيب.

ومن الطبقة الثالثة من المهاجرين والأنصار ممن شهد الخندق وما بعدها:

٨١- خالد بن الوليد ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

يكنى أبا سليمان، وأمه عصماء، وهى لبابة الصغرى بنت الحارث أخت أم الفضل امرأة العباس.

المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث قال: سمعت أبى يحدث قال: قال خالد بن الوليد رضي الله عنه:

لما أراد الله بى ما أراد من الخير قذف فى قلبى حب الإسلام وحضرنى رشدى وقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد، فليس موطن أشهده إلا انصرفت وأنا أرى فى نفسى أنى موضع فى غير شىء وأن محمداً سيظهر، ودافعته قريش بالراح يوم الحديبية فقلت أين المذهب؟ وقلت أخرج إلى هرقل، ثم قلت: أخرج من دينى إلى نصرانية أو يهودية فأقيم مع عجم تابعا لها مع عيب ذلك علىّ؟ ودخل رسول الله ﷺ مكة عام القضية فتغيبت فكتب إلىّ أخى:

«لم أر أعجب [من] ذهاب رأيك عن الإسلام، وعقلك عقلك، ومثل الإسلام جهله أحد؟ وقد سألنى رسول الله ﷺ عنك فقال: أين خالد؟ فقلت: يأتى الله به، فقال: ما مثل خالد جهل الإسلام، فاستدركْ يا أخى ما فاتك».

فلما أتانى كتابه نشطت للخروج وزادنى رغبة فى الإسلام، وسرتنى مقالة النبى ﷺ فأرى فى المنام كأنى فى بلاد ضيقة جدبة، فخرجت إلى بلد أخضر واسع، فقلت: إن هذه لرؤيا، فذكرتها بعد لأبى بكر فقال: هو مخرجك الذى هداك الله فيه للإسلام، والضيق الشرك، فأجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ، وطلبت من أصاحب، فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذى أريد فأسرع الإجابة، وخرجنا جميعا فأدلجنا سحرًا، فلما كنا بالهدة إذا

---

(٨١) هو: خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن كعب، سيف الله، وفارس الإسلام، وليث المشاهد، السيد الإمام الكبير، قائد المجاهدين، توفى سنة (٢١) هـ.

عمرو بن العاص فقال: مرحبا بالقوم، فقلنا: وبك، فقال: أين مسيركم؟ فأخبرناه وأخبرنا أنه يريد أيضا النبى ﷺ.

فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة على رسول الله ﷺ أول يوم من صفر سنة ثمان، فلما طلعت على رسول الله ﷺ سلمت عليه بالنبوة فرد علىّ السلام بوجه طلق فأسلمت، فقال رسول الله ﷺ: قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير، وبايعت رسول الله ﷺ وقلت: استغفر لى كل ما أوضعت فيه من صدٍّ عن سبيل الله فقال: إن الإسلام يَجُبُّ ما قبله، ثم استغفر لى، وتقدم عمرو وعثمان بن طلحة فأسلما، فوالله ما كان رسول الله ﷺ من يوم أسلمت يعدل بى أحدًا من أصحابه فيما يحزبه.

وعن إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال: لما كان يوم مؤتة وقُتل الأمراء أخذ اللواء ثابت بن أقرم وجعل يصيح يا للأنصار، فجعل الناس يثوبون إليه، فنظر إلى خالد بن الوليد فقال: خذ اللواء يا أبا سليمان، فقال لا آخذه، أنت أحق به، لك سن وقد شهدت بدرا، قال ثابت: خذه أيها الرجل فوالله ما أخذته إلا لك، وقال ثابت للناس: اصطلحتم على خالد؟ قالوا: نعم، فحمل اللواء وحمل بأصحابه ففض جمعا من جمع المشركين.

وعن قيس بن أبى حازم قال: سمعت خالد بن الوليد يقول: لقد انقطع فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت، فى يدى صفيحة لى يمانية.

وعن عبد الملك بن عمير قال: استعمل عمر أبا عبيدة بن الجراح على الشام، وعزل خالد ابن الوليد، قال: فقال خالد بن الوليد: بعث عليكم أمين هذه الأمة، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح فقال أبو عبيدة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خالد سيف من سيوف الله، نعم فتى العشيرة»[1].

قال العلماء بالسير: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى سرايا، وخرج معه فى غزاة الفتح، وإلى حنين، وتبوك، وفى حجة الوداع، فلما حلق رسول الله ﷺ رأسه أعطاه ناصيته فكانت فى مقدم قلنسوته، فكان لا يلقى أحدا إلا هزمه.

ولما خرج أبو بكر - رضي الله عنه - إلى أهل الردة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه، فلما تلاحق الناس به استعمل خالدا، ورجع إلى المدينة، وكان خالد يقول: ما أدرى من أى يومى أفر؟

---

(١) حسن: أخرجه الشاشى فى «مسنده» (٢/ ٩٣) حديث (٦١٧) فى مناقب أبى عبيدة بن الجراح وغيره.

من يوم أراد الله عز وجل أن يهدى لى فيه شهادة، أو من يوم أراد الله عز وجل أن يهدى لى فيه كرامة؟.

ولما عزله عمر بن الخطاب لم يزل مرابطا بحمص حتى مرض، فدخل عليه أبو الدرداء عائدا فقال: إن خيلى وسلاحى على ما جعلته فى سبيل الله عز وجل، ودارى بالمدينة صدقة، قد كنت أشهدت عليها عمر بن الخطاب، ونعم العون هو على الإسلام، وقد جعلت وصيتى، وإنفاذ عهدى إلى عمر، فقدم بالوصية على عمر فقبلها وترحم عليه، ومات خالد فقُبر فى بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة إحدى وعشرين، فحكى من غسله أنه ما كان فى جسمه موضع صحيح من بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم.

وعن عبد الرحمن بن أبى الزناد أن خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى فقال: لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسدى شبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، أو طعنة برمح، وها أنا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت العير، فلا نامت أعين الجبناء.

وعن شقيق بن سلمة قال: لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بنى المغيرة فى دار خالد يبكين عليه، فقيل لعمر إنهن قد اجتمعن فانههن، فقال عمر: وما عليهن أن يرقن دموعهن على أبى سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة.

قال وكيع: النقع الشق، واللقلقة الصوت، رضي الله عنه، والله أعلم.

٨٢- عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل رضي الله عنه

أسلم قبل أبيه واستأذن النبى ﷺ فى كتابة ما يسمع منه فأذن له رسول الله ﷺ، وقال: قد حفظت عن رسول الله ﷺ ألف مثل، وكان عالما متعبدا.

عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال: استأذنت النبى ﷺ فى كتابة ما سمعت منه فأذن لى فكتبته فكان عبد الله يسمى صحيفته الصادقة.

وعن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو قال: زوجنى أبى امرأة من قريش فلما دخلت علىَّ جعلت لا أنحاش لها مما بى من القوة على العبادة من الصلاة والصوم، فجاء عمرو بن العاص إلى كنته حتى دخل عليها فقال: كيف وجدت بعلك؟ قالت: خير الرجال، أو كخير البعولة، من رجل لم يفتش لنا كنفا، ولم يعرف لنا فراشا، فأقبل على فعذلنى وعضنى بلسانه فقال: أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها وفعلت؟.

قال: ثم انطلق إلى النبى ﷺ فشكانى، فأرسل إلىَّ النبى ﷺ فأتيته فقال لى: أتصوم

النهـار؟ قلت: نعم، قـال: وتقـوم الليل؟ قلت نعم: قـال: «ولكنى أصـوم وأفطر، وأصلى وأنام، وأمس النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى» وقال: اقرأ القرآن فى كل شهر، قلت: إنى أجـدنى أقوى من ذلك، قـال: فاقـرأه فى كل عشـرة أيام، قلت: إنى أجدنى أقـوى من ذلك، قال أحدهما، إما حصين وإما مغيرة، قال: فاقرأه فى كل ثلاث، قال: ثم قال: صم فى كل شهر ثلاثة أيام، قلت إنى أقوى من ذلك، قال: فلم يزل يرفقنى حتى قال صم يوما وأفطر يوما، فإنه أفضل الصيام، وهو صيام أخى داود، قال حصين فى حديثه: ثم قال: ﷺ : فإن لكل عابد شـرة ولكل شرة فترة، فـإما إلى سنة وإما إلى بدعة فـمن كانت فترته إلى سنـة فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك.

قال مجاهد: فكان عبد الله بن عمرو حين ضعف وكبر يصوم الأيام يصل بعضها إلى بعض ليتقوى بذلك، ثم يفطر بعدد تلك الأيام، قال: وكان يقرأ من حزبه كذلك يزيد أحيانا وينقص أحيانا، غيـر أنه يوفى العدد، إما فى سبع وإما فى ثلاث، قال: ثـم كان يقول بعد ذلك: لأن أكون قـبلت رخصة رسول الله ﷺ أحـب إلىَّ مما عدل به، لكنـى فارقته على أمـر أكره أن أخالفه إلى غيره(١). انفرد بإخراجه البخارى.

وعن أبى كثير، عن عبـد الله بن عمـرو، قال: تجتمـعون فيـقال: أين فقـراء هذه الأمة ومساكينها؟ قـال: فيبرزون فيقال: ما عندكم؟ فيقـولون: يا رب، ابتليتنا فصبرنا، وأنت أعلم، ووليت الأموال والسلطان غيرنا، قال: فيقال: صـدقتم، قال: فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان، وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال.

وعن خالد بن معدان، عن ابن عمرٍو قال: أرواح المؤمنين فى جوف طير خضر كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة.

وعن عبد الله بن أبى مليكة، عن عبد الله بن عمـرو قال: لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى تنقصف ظهوركم، ولصرختم حتى تنقطع أصواتكم، فابكوا فإن لم تجدوا البكاء فتباكوا.

وعن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع الكحل لعـبد الله بن عمرو، قالت: وإن كان ليقوم بالليل فيطفئ السراج ثم يبكى حتى رصعت عيناه.

وعن عبد الله بن هبيـرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: لأن أدمع دمعـة من خشية الله عز وجل أحب إلىَّ من أن أتصدق بألف دينار.

---

(١) صحيح: أخرجـه البخارى فـى «التهجـد» حديث (١١٣١) باب (٧) من نام عند السـحر (٥٠٥٢) فى «فضائل القرآن» وأبو نعيم فى «الحلية» (٩٧٣) واللفظ له.

وعن سلمان بن ربيعة أنه حج فى عصابة من قراء أهل البصرة فقال: والله لا نرجع حتى نلقى رجلا من أصحاب محمد ﷺ مرضيا يحدثنا بحديث، فلم نزل نسأل حتى حدثنا أن عبد الله بن عمرو نازل فى أسفل مكة، فعمدنا إليه فإذا نحن بثقل عظيم ويرتحلون ثلاثمائة راحلة، منها مائة راحلة ومائتا زاملة، فقلنا: لمن هذا الثقل؟ فقالوا: لعبد الله بن عمرو، فقلنا: أكل هذا له؟ وكنا نُحدَّث أنه من أشد الناس تواضعا، فقالوا لنا: أما هذه المائة راحلة فلإخوانه يحملهم عليها، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار ولأضيافه، فعجبنا من ذلك، فقالوا: لا تعجبوا من هذا فإن عبد الله رجل غنى وإنه يرى حقا عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس، فقلنا: دلونا عليه، فقالوا: إنه فى المسجد الحرام، قال: فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه فى دبر الكعبة جالسا بين بردتين وعمامة ليس عليه قميص، قد علق نعليه فى شماله[1].

وعن هارون بن رئاب قال: لما حضرت عبد الله بن عمرو الوفاة قال: إنه كان خطب إلى ابنتى رجل من قريش وقد كان منى إليه شبيه بالوعد، فوالله لا ألقى الله عز وجل بثلث النفاق، اشهدوا أنى قد زوجتها إياه.

قال محمد بن سعد: قال محمد بن عمر وتوفى عبد الله بن عمرو بالشام سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

قلت: وقد زعم قوم أنه مات بمكة، ويقال بالطائف، ويقال بمصر، رحمه الله ورضى عنه[2].

٨٣ ـ سعيد بن عامر بن حذيم

ابن سلامان بن ربيعة الجمحى، أسلم قبل خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ وما بعدها.

عن عبد الرحمن بن سابط قال: أرسل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى سعيد بن عامر فقال: إنا مستعملوك على هؤلاء، فسر بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم، فقال: يا عمر لا تفتنِّى، فقال عمر: والله لا أدعكم، جعلتموها فى عنقى ثم تخليتم منى.

وعنه قال: دعا عمر بن الخطاب رجلا من بنى جمح يقال له سعيد بن عامر بن حذْيَم، فقال له: إنى مستعملك على أرض كذا وكذا، فقال: لا تفتنِّى يا أمير المؤمنين، فقال: والله لا

(١) أبو نعيم فى «الحلية» حديث (٩٩٩) وهو صحيح.
(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٦٦).

أدعك، قلدتموها فى عنقى وتركتمونى، فقال عمر: ألا نفرض لك رزقا؟ قال: قد جعل الله تعالى فى عطائى ما يكفينى دونه أو فضلا على ما أريد.

قال: وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم وتصدق ببقيته، فتقول له امرأته: أين فضل عطائك؟ فيقول لها: قد أقرضته، فأتاه ناس فقالوا: إن لأهلك عليك حقا وإن لأصهارك عليك حقا، فقال: ما أنا بمستأثر عليهم، ولا بملتمس رضا أحد من الناس لطلب الحور العين، ولو اطلعت خيرة من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس، وما أنا بمتخلف عن العنق الأول بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجمع الله عز وجل الناس ليوم، فيجىء فقراء المؤمنين فيزفون كما يزف الحمام، فيقال لهم قفوا عند الحساب، فيقولون: ما عندنا حساب ولا آتيتمونا شيئا، فيقول ربهم عز وجل: صدق عبادى، فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاما».

فبلغ عمر أنه يمر به كذا وكذا لا يدخن فى بيته فأرسل إليه عمر بمال فأخذه فصرره صررا فتصدق به يمينا وشمالا، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أن حوراء أطلعت إصبعا من أصابعها لوجد ريحها كل ذى روح، فأنا أدعهن لكن؟ فوالله لأنتن أحرى أن أدعكن لهن منهن لكن»(١).

وعن حسان بن عطية قال: لما عزل عمر بن الخطاب معاوية بن أبى سفيان عن الشام بعث سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى، قال: فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه، قال: فما لبث إلا يسيرا حتى أصابته حاجة شديدة، قال: فبلغ ذلك عمر فبعث إليه بألف دينار، قال: فدخل بها على امرأته فقال: إن عمر بعث إلينا بما ترين، فقالت: لو أنك اشتريت أدما وطعاما وادخرت سائرها، فقال لها: أولا أدلك على أفضل من ذلك؟ نعطى هذا المال من يتجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانها عليه، قالت: فنعم إذًا، فاشترى أدما وطعاما واشترى غلامين وبعيرين يمتاران عليهما حوائجهم وفرَّقها على المساكين وأهل الحاجة.

قال: فما لبث إلا يسيرا حتى قالت له امرأته: إنه قد نفد كذا وكذا، فلو أتيت ذلك الرجل فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا مكانه، قالت: فسكت عنها، ثم عاودته فسكت عنها، حتى آذته ولم يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل.

قال: وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله، فقال لها: ما تصنعين؟ إنك قد آذيته، وإنه قد تصدق بذلك، قال: فبكت أسفا على ذلك المال.

(١) أخرجه الطبرانى وابن عساكر فى «تاريخ دمشق» وعزاه صاحب «كنز العمال» للحسن بن سفيان، انظر «كنز العمال » (٣٩٤٦٩).

قال: ثم إنه دخل عليها يوما فقال: على رسلك إنه كان لى أصحاب فارقونى منذ قريب ما أحب أنى صددت عنهم وإن لى الدنيا ومـا فيها، ولو أن خيـرة من خيرات الجنان اطلعت من السماء لأضـاءت لأهل الأرض، ولقهر ضوء وجههـا الشمس والقمر، ولنصيف تكسـا خير من الدنيا ومـا فيها، فـلأنت فى نفسى أحرى أن أدعك لهن مـن أن أدعهن لك، قال: فسـمحت ورضيت(١).

وعن مالك بن دينار قال: لما أتى عمـر ـ رضي الله عنه ـ الشام طاف بكورها، قال: فنزل بحضرة حمص فأمر أن يكتـبوا له فقراءهم، قال: فرفع إليـه الكتاب فإذا فيه سعيـد بن عامر بن حذيم أميرها فقـال: من سعيد بن عامر؟ قالوا: أمـيرنا، قال أميركم؟ قالوا: نعم، فـعجب عمر، ثم قال: كـيف يكون أميركـم فقيـرًا، أين عطاؤه، أين رزقه؟ قالوا: يا أمـير المؤمـنين لا يمسك شيئا، قال: فبكى عمر ثم عمد إلى ألف دينار فصرها ثم بعث بها إليه وقال: أقرئوه منى السلام وقولوا: بعث بهذه إليك أمـير المؤمنين تستعين بهـا على حاجتك، قال فجاء بهـا إليه الرسول فنظر فإذا هى دنانير، قال: فجعل يسترجع قال: تقول له امرأته: ما شأنك يا فلان، أمات أمير المؤمـنين، قال: بل أعظم من ذلك، قـالت: فمـا شأنك؟ قـال: الدنيا أتتنى، الفـتنة دخلت علىَّ، قالت: فـاصنع فيها مـا شئت، قال: عندك عون؟ قـالت: نعم، قال فأخذ دُرَيعـة فصرَّ الدنانير فيها صرارا ثم جعلها فى مخلاة ثم اعترض جـيشا من جيوش المسلمين فأمضاها كلها، فقالت له امرأته: رحمك الله لو كنت حبست منها شيئا نستعين به، قال: فقال لها: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «لو اطلعت امرأة من نساء أهل الـجنة إلى أهل الأرض لملأت ريح مسك» وإنى والله ما كنت لأختارك عليهن، فسكتت.

وعن خالد بن مـعدان قال: استـعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحـمص سعيد بن عـامر بن حذيم، فلما قدم عـمر حمص قال: يا أهل حمص كيف وجدتم عـاملكم؟ فشكوه إليه، وكان يقال لأهل حمص: الكويفـة الصغرى، لشكايتهم العمال، قـالوا: نشكوا أربعًا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: أعظم بها، قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحدا بليل، قال: وعظيمة، قال: وماذا؟ قـالوا: له يوم فى الشهر لا يخرج فيـه إلينا، قال: عظيمة، قـال: وماذا؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام، أى تأخذه موتة.

(١) انظر «حلية الأولياء» (٨٢٣).

قال: فجمع عمر بينهم وبينه، وقال: اللهم لا تفيل رأيى فيه اليوم، ما تشتكون منه؟ قالوا: لا يخرج حتى يتعالى النهار، قال: والله إن كنت لأكره ذكره، إنه ليس لأهلى خادم فأعجن عجينهم، ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزى، ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم، فقال: ما تشتكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحدا بليل، قال: ما يقولون؟ قال: إن كنت لأكره ذكره، إنى جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل، قال: وما تشكون منه؟ قالوا: إن له يوما فى الشهر لا يخرج إلينا فيه، قال: ما يقولون؟ قال: ليس لى خادم يغسل ثيابى، ولا لى ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار، قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام، قال: ما يقولون؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصارى بمكة وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذع فقالوا: أتحب أن محمدا مكانك؟ فقال: والله ما أحب أنى فى أهلى وولدى وأن محمدا شيك بشوكة، ثم نادى: يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركى نصرته فى تلك الحال وأنا مشرك لا أومن بالله العظيم، إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لى بذلك الذنب أبدا فتصيبنى تلك الغنظة، فقال عمر: الحمد لله الذى لم يفيل فراستى، فبعث إليه بألف دينار وقال: استعن بها على حاجتك، فقالت امرأته: الحمد لله الذى أغنانا عن خدمتك فقال لها: فهل لكِ فى خير من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها، قالت: نعم، فدعا رجلا من أهله يثق به فصرها صررا ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان، فبقيت منها ذهيبة، فقال: أنفقى هذه، ثم عاد إلى عمله فقالت: ألا تشترى لنا خادما؟ ما فعل ذلك المال؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين[1].

ذكر وفاة سعيد:

محمد بن سعد قال: قال الواقدى: مات سعيد فى سنة عشرين فى خلافة عمر رضي الله عنه.

٨٤- أبو جندل بن سهيل بن عمرو رضي الله عنه

أسلم قديما بمكة فحبسه أبوه فى الحديد ومنعه الهجرة، فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبية وأتاه سهيل بن عمرو فقاضاه على ما قاضاه عليه، أقبل أبو جندل يرسف فى قيده إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه أبوه قال: يا محمد، هذا أول من أقاضيك عليه فرده رسول الله ﷺ إلى أبيه، لأن الصلح كان قد تم بينهم، وكان فيه أن من جاء من المسلمين إلى المشركين لم يردوه عليه، ومن جاء من المشركين إلى المسلمين ردوه عليهم.

(١) أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (٨٢٤).

فقال أبـو جندل: يا معشر المسلمين أُرد إلى المشركين ليفتنونى عن دينى؟ فـقال النبى ﷺ : يا أبا جندل، إنا قد قاضيناهم ولا بد من الوفاء، فاصبر فإن الله عز وجل سيجعل لك فرجا ومخرجا.

ثم إنه أفلت منهم ولم يزل يـغزو مع رسـول الله ﷺ حتى مـات، ثم خرج إلى الشـام مجاهدًا، فمات بها فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة[1].

٨٥- عياض بن غنم بن زهير رضي الله عنه

أسلم قبل الحديبية، وشهدها مع رسول الله ﷺ ولما حضرت أبا عبد الوفاة ولاه عمله فأقره عمر.

وكان سمحا يعطى ما يملك، فكُلِّم عمر فيه وقيل: يبذر المال، فقال: إن سماحه فى ذات يده، فإذا بلغ مال الله عز وجل لم يـعط منه شيئا ولا أعزل من ولاه أبو عبيـدة، وكان عياض على حمص فكان افتـتاح الجزيرة والرهاء وحران والرقة على يديه سنة ثمان عـشرة، صالحهم فكتب كتابا.

وعن موسى بن عـقبة قال: لمـا ولى عياض بن غنم قدم عـليه نفر من أهل بيتـه يطلبون صلته فلقيهم بالبشر وأنزلهم وأكرمهم، فأقـاموا أياما ثم كلموه فى الصلة وأخبروه بما لقوا من المشقـة فى السفر رجاء صلتـه، فأعطى كل رجل منهم عشـرة دنانير، وكانوا خمـسة، فردوها وتسخطوا ونالوا منه، فقال: أى بنى عم، والله ما أنكر قرابتكم ولا حقكم، ولا بُعْدَ شقتكم، ولكن والله ما حصلت إلى ما وصلتكم به إلا ببيع خـادمى وببيع ما لا غِنى بى عنه فاعذرونى، قالوا: والله مـا عذرك الله فـإنك والى نصف الشام وتعطى الرجل منا مـا جهده أن يـبلغه إلى أهله؟ قال: فتأمروننى أسرق مال الله؟ فوالله لأن أشق بالمنشار أحب إلىَّ من أن أخون فلسا أو أتعدى، قالوا: قـد عذرناك فى ذات يدك فولِّنا أعمالا من أعـمالك نؤدى ما يؤدى الناس إليك ونصيب من المنفعة ما يصيبـون، وأنت تعرف حالنا، وإنا ليس نعدو ما جعلت لنا، قال: والله إنى لأعرفكم بالفضل والخير، ولكن يبلغ عمـر أنى وليت نفرا من قومى فيلومنى، قالوا: فقد

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب الشروط» حديث (٢٧٣١، ٢٧٣٢) باب (١٥) الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

(٨٥) هو: عياض بن غنم ين زهير بن أبى شداد، أبو سعـد الفهرى، ممن بايع بيـعة الرضوان، واستـخلفه قرابته أبو عبيدة بن الجراح لما احتضر على الشام، توفى سنة (٢٠هـ).

ولاك أبو عبيدة وأنت منه فى القرابة بحيث أنت فأنفذ ذلك عمر، فلو ولـيتنا لأنفذه قال: إنى لست عند عمر كأبى عبيدة، فمضوا لائمين له.

ومات - رضي الله عنه - وما له مال، فى سنة عشرين، وهو ابن ستين سنة رضي الله عنه.

٨٦- ثوبان مولى رسول الله ﷺ

يكنى أبا عبد الله، أصابه سباء فاشتراه رسول الله ﷺ، فأعتقه، فلم يزل معه حتى قُبض، ثم نزل حمص فمات سنة أربع وخمسين.

عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من يتقبل لى بواحدة وأتقبل له بالجنة؟» قال: قلت: أنا، قال: «فلا تسأل الناس شيئا».

فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد ناولنيه، حتى ينزل فيتناوله(١).

٨٧- سفينة مولى رسول الله ﷺ

واسمه مهران، ويكنى أبا عبد الرحمن، من مولدى الأعراب.

عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال: اشترتنى أم سلمة فأعتقتنى واشترطت علىَّ أن أخدم النبى ﷺ ما عشت، فقلت: أنا ما أحب أن أفارق النبى ﷺ ما عشت.

وعن سعيد بن جمهان قال: سألت سفينة عن اسمه، فقال: سمانى رسول الله ﷺ سفينة، قلت: وبم سماك سفينة؟ قال: خرج معه أصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لى: ابسط كساءك، فبسطته فحولوا فيه متاعهم، ثم حملوه عليه، فقال رسول الله ﷺ: «احمل فما أنت إلا سفينة»(٢).

وعن محمد بن المنكدر عن سفينة أنه ركب سفينة فى البحر فانكسرت بهم، قال: فتعلقت بشىء منها حتى خرجت إلى جزيرة فإذا فيها الأسد، فقلت: أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه وجعل يدفعنى بجنبه يدلنى على الطريق، فلما خرجت إلى الطريق همهم فظننت أنه يودعنى، رضي الله عنه.

---

(٨٦) هو: ثوبان النبوى مولى رسول الله ﷺ يكنى أبا عبد الله، ويقال: أبا عبد الرحمن، وقيل: هو يمانى، واسم أبيه جَحْدَر، وقيل: بُجْدَد، توفى سنة (٥٤هـ).

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود فى «الزكاة» حديث (١٦٤٣) باب كراهية المسألة، وابن ماجه فى «الزكاة» حديث (١٨٣٧) باب (٢٥) كراهية المسألة.

(٨٧) هو: سفينة مولى رسول الله ﷺ أبو عبد الرحمن، كان عبداً لأم سلمة فأعتقته، وشرطت عليه خدمة رسول الله ﷺ ما عاش، توفى سنة (٧١هـ).

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (٢١٩٨٣).

٨٨- الحكم بن عمرو بن مجدع رضي الله عنه

صحب رسول الله ﷺ حتى قُبض، ثم تحول إلى البصرة، فولاه زياد بن سفيان خراسان فخرج إليها.

عن الحسن أن زيادا بعث الحكم بن عمرو على خراسان، ففتح الله عز وجل عليهم وأصابوا أموالا عظيمة فكتب إليه زياد: أما بعد، فإن أمير المؤمنين كتب إليَّ أن أصفى الصفراء والبيضاء، ولا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة.

فكتب إليه: سلام عليك، أما بعد، فإنك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين، وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين، وإنه والله لو كانت السموات والأرض رتقا على عبد، فاتقى الله عز وجل لجعل الله له منهما فرجا ومخرجا، والسلام عليك.

ثم قال للناس: اغدوا على فيئكم فاقتمسوه[١].

قال ابن سعد: وأنبأ على بن محمد القرشى، قال: فلم يزل الحكم على خراسان حتى مات بها سنة خمسين، رحمه الله.

٨٩- جندع بن ضمرة الضمرى رضي الله عنه

عن يزيد بن عبد الله بن قسيط أن جندع بن ضمرة كان بمكة فمرض فقال لأهله أخرجونى من مكة فإنه قد قتلنى غمها، فقالوا: إلى أين؟ فأومأ بيده إلى ههنا، نحو المدينة يريد الهجرة، فخرجوا فلما بلغوا أضاة بنى غفار مات فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (النساء: ١٠٠) رحمه الله[٢].

---

(٨٨) هو: الحكم بن عمرو الغفارى الأمير، أخو رافع بن عمرو، وهما من بنى ثعيلة، وثعيلة أخو غفار، نزل الحكم البصرة وله صحبة ورواية وفضل وصلاح ورأى وإقدام، توفى سنة (٥٠هـ).

(١) ضعيف: أخرجه الحاكم فى «المستدرك» حديث (٥٨٦٩) وابن سعد فى «الطبقات الكبرى».

(٢) أخرجه ابن جرير فى «جامع البيان» فى تفسير سورة النساء الآية: ١٠٠.

فائدة:

قال عكرمة مولى ابن عباس: طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته، والذى ذكره عكرمة هو: ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة زنبتع.

٩٠- واثلة بن الأسقع ﷺ

يكنى أبا قرصافة، عن محمد بن سعد قال: أتى واثلة رسول الله ﷺ فصلى معه الصبح، وكان رسول الله ﷺ إذا صلى وانصرف تصفح أصحابه، فلما دنا من واثلة قال: من أنت؟ فأخبره قال: ما جاء بك؟ قال: جئت أبايع، فقال رسول الله ﷺ فيما أحببت وكرهت؟ قال: نعم، قال: فيما أطقت؟ قال: نعم، فأسلم وبايعه.

وكان رسول الله ﷺ يتجهز يومئذ إلى تبوك فخرج واثلة إلى أهله، فلقى أباه الأسقع، فلما رأى حاله قال: قد فعلتها؟ قال: نعم، قال أبوه: والله لا أكلمك أبدا، فأتى عمه فسلم عليه فقال: قد فعلتها؟ قال: نعم، قال: فلامه أيسر من ملامة أبيه وقال: لم يكن ينبغى لك أن تسبقنا بأمر.

فسمعت أخت واثلة كلامه فخرجت إليه وسلمت عليه بتحية الإسلام، فقال واثلة: أنى لك هذا يا أخية؟ قالت: سمعت كلامك وكلام عمك فأسلمت، فقال: جهزى أخاك جهاز غاز فإن رسول الله ﷺ على جناح سفر، فجهزته فلحق برسول الله ﷺ قد تحمَّل إلى تبوك وبقى غُبَّرات من الناس وهم على الشخوص فجعل ينادى بسوق بنى قينقاع: من يحملنى وله سهمى؟ قال: وكنت رجلا لا رُحلة بى، قال: فدعانى كعب بن عجرة فقال: أنا أحملك عقبة بالليل وعقبة بالنهار ويدك أسوة يدى وسهمك لى، قال واثلة: نعم، قال واثلة: جزاه الله خيرا لقد كان يحملنى ويزيدنى وآكل معه، ويرفع لى، حتى إذا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل خرج كعب فى جيش خالد وخرجت معه فأصبنا فيئا كثيرا فقسمه خالد بيننا فأصابنى ست قلائص فأقبلت أسوقها حتى جئت لها خيمة كعب بن عجرة فقلت: اخرج رحمك الله فانظر إلى قلائصك فاقبضها، فخرج وهو يبتسم ويقول: بارك الله لك فيها ما حملتك وأنا أريد أن آخذ منك شيئا.

أخبرنا محمد بن عبد الباقى قال: أنا أحمد بن أحمد قال: أنا أحمد بن عبد الله قال: أنا محمد بن على قال: أنا عبد الله بن سلام قال: أنا هشام بن عمار قال: أنا صدقة بن خالد قال: أنا زيد بن واقد، عن بشر بن عبد الله، عن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: كنا أصحاب

---

(٩٠) هو: واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر، وقيل: واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب الليثى، أسلم سنة تسع، وشهد غزوة تبوك، وكان من فقراء المسلمين ﷺ، طال عمره، توفى سنة (٨٥).

الصفة فى مسجد رسول الله ﷺ وما فينا رجل له ثوب، ولقد اتخذ العَرق فى جلودنا طرقا من الغبار، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «ليبشر فقراء المهاجرين» ثلاثا[١].

كان واثلة من أهل الصفة، فلما قبض رسول الله ﷺ خرج إلى الشام فمات بها سنة خمس وثمانين، وهو ابن ثمان وتسعين سنة.

٩١- معاوية بن معاوية الليثى العلائى ـ رضي الله عنه ـ

أبو محمد الثقفى، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: «كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم نرها طلعت فيما مضى، فأتى جبريل النبى ﷺ فقال له: يا جبريل، ما لى أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت به فيما مضى؟ قال: ذاك أن معاوية بن معاوية الليثى مات بالمدينة اليوم، فبعث الله عز وجل إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه، قال: وفيم ذاك؟ قال: كان يكثر قراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ بالليل والنهار، وفى ممشاه وقيامه وقعوده ـ قال يزيد: أو قائما أو قاعدا ـ فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض حتى تصلى عليه؟ قال: نعم، قال: فصلى عليه ثم رجع» رحمة الله عليه، والسلام.

٩٢- ذو البجادين

واسمه: عبد الله بن عبد نهم بن عفيف ـ رضي الله عنه ـ.

عن محمد بن سعد، قال: كان ذو البجادين يتيما لا مال له، فمات أبوه ولم يورثه شيئا، وكفله عمه حتى أيسر، فلما قدم النبى المدينة جعلت نفسه تتوق إلى الإسلام ولا يقدر عليه من عمه حتى مضت السنون والمشاهد، فقال لعمه: يا عم إنى قد انتظرت إسلامك فلا أراك تريد محمدا، فأذن لى فى الإسلام، فقال: والله لئن اتبعت محمدا لا أترك بيدك شيئا كنت أعطيتكه إلا نزعته منه، حتى ثوبيك، قال: فأنا والله متبع محمدا وتارك عبادة الحجر، وهذا ما بيدى فخذه، فأخذ ما أعطاه حتى جرده من إزاره، فأتى أمه فقطعت بجادا لها باثنين فائتزر بواحد، وارتدى بالآخر ثم أقبل إلى المدينة وكان بورقان فاضطجع فى المسجد فى السحر، وكان رسول الله ﷺ يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح فنظر إليه فقال: من أنت؟ فانتسب له، وكان اسمه عبد العزى، فقال: أنت عبد الله ذو البجادين، ثم قال: انزل منى

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١٣٩٥).

قريبا، فكان يكون فى أضيافه حتى قرأ قرآنا كثيرا، فلما خرج النبى ﷺ إلى تبوك قال: ادع لى بالشهادة فربط النبى ﷺ على عضده لحى سمرة وقال: اللهم إنى أحرم دمه على الكفار، فقال: ليس هذا أردت، قال النبى ﷺ: إنك إذا خرجت غازيا فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد، أو وقصتك دابتك فأنت شهيد، فأقاموا بتبوك أياما ثم توفى.

قال بلال بن الحارث: حضرت رسول الله ﷺ ومع بلال المؤذن شعلة من نار عند القبر واقفا بها وإذا رسول الله ﷺ وهو يقول: «أدنيا إلىَّ أخاكما، فلما هيأه لشقه فى اللحد قال: اللهم إنى قد أمسيت عنه راضيا فارض عنه» فقال ابن مسعود: ليتنى كنت صاحب اللحد(١).

وعن أبى وائل، عن عبد الله قال: والله لكأنى أرى رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبر عبد الله ذى البجادين، وأبو بكر وعمر، يقول أدنيا إلىَّ أخاكما، وأخذه من قبل القبلة حتى أسكنه فى لحده ثم خرج النبى ﷺ ووليا هما العمل، فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعا يديه يقول: «اللهم إنى أمسيت عنه راضيا فارض عنه» وكان ذلك ليلا فوالله لوددت أنى مكانه، ولقد أسلمت قبله بخمس عشرة سنة(٢).

٩٣- عبد الله بن مغفل، أبو سعيد. رضي الله عنه.

وكان من البكائين، ومن الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفقهونهم.

عن خزاعى بن يزيد قال أُرِىَ عبد الله بن مغفل أن الساعة قد قامت والناس يُعرَضون على مكان قال: قد علمت أنه من جاز المكان نجا، فذهبت أدنو منه فقال: وراءك، أتريد أن تنجو وعندك ما عندك، قال: كلا والله، قال: فاستيقظت من الفزع فأيقظ أهله، وعنده تلك الساعة عيبة مملوءة دنانير فقال: يا فلانة، أرينى تلك العيبة قبحها الله وقبح ما فيها، فما أصبح حتى قسمها فلم يدع دينارا، فلما كان المرض الذى مات فيه أوصى أهله فقال لا يلينى إلا أصحابى ولا يصلى علىَّ ابن زياد.

فلما مات أرسلوا إلى أبى برزة، وعائذ بن عمرو، ونفر من أصحاب النبى ﷺ فولوا

---

(١) انظر «حلية الأولياء» (٣٧٢، ٣٧٣).

(٢) انظر المصدر السابق.

(٩٣) هو: عبد الله بن مُغفَّل بن عبد نهم بن عفيف المزنى، صحابى جليل من أهل بيعة الرضوان، سكن المدينة ثم البصرة، توفى سنة (٦٠).

غسله وتكفينه، فلما أخرجوه إذا بابن زياد فى موكبه بالباب، فقيل له: إنه قد أوصى ألا تصلى عليه، فسار معه حتى إذا بلغ حد «البيضاء» مال إلى «البيضاء» وتركه.

وتوفى عبد الله بالبصرة، رحمة الله عليه.

٩٤- عمران بن حصين بن عبيد

يكنى أبا نجيد، أسلم قديما وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات، ولم يزل فى بلاد قومه، ثم تحول إلى البصرة فنزلها ومرض بها فسُقى بطنه فبقى ثلاثين سنة على سرير مثقوب.

عن محمد بن سيرين قال: ما قدم البصرة أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يفضل على عمران بن حصين[(١)].

وعنه قال: سُقى بطن عمران بن حصين ثلاثين سنة كل ذلك يُعرض عليه الكى فيأبى أن يكتوى، حتى كان قبل وفاته بسنتين فاكتوى.

وعن مطرف عن عمران قال: قد اكتوينا وما أفلحنا وما أنجحن، يعنى المكاوى.

وعنه قال: أرسل إلىَّ عمران بن حصين فى مرضه فقال: إنه كان يسلم على، يعنى الملائكة، فإن عشت فاكتم علىَّ وإن مت فحدث به إن شئت.

وفى رواية عن قتادة: كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحت[(٢)].

وقال مطرف: قلت لعمران: ما يمنعنى من عيادتك إلا ما أرى من حالك، قال: فلا تفعل فإن أحبه إلىَّ أحبه إلى الله عز وجل، وعن مطرف قال: قال لى عمران بن حصين: أشعرت أنه كان يُسلم على فلما اكتويت انقطع التسليم، فقلت له: أمن قبل رأسك كان يأتيك التسليم أم من قبل رجلك؟ قال: بل من قبل رأسى، فقلت إنى لأرى ألا تموت حتى يعود ذلك، فلما كان بعد قال لى: أشعرت أن التسليم عاد إلىَّ[(٣)]، ثم لم يلبث إلا يسيرًا حتى مات رحمه الله.

قال الواقدى: توفى عمران بالبصرة قبل وفاة زياد بن أبى سفيان، وكانت وفاة زياد فى سنة ثلاث وخمسين.

---

(٩٤) هو: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف، القدوة الإمام، صاحب رسول الله ﷺ، أبو نجيد الخزاعى، أسلم هو وأبوه وأبو هريرة فى وقت سنة سبع، وهو ممن اعتزل الفتنة، توفى سنة (٥٢هـ).

(١) انظر «الإصابة» (٥/ ٢٦) و «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٢٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم فى «الحج» حديث (١٢٢٦) باب (٣) جواز التمتع.

(٣) انظر المتقدم.

٩٥- سلمة بن الأكوع ﷺ *

غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، وقال رسول الله ﷺ يوما: «خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة»(١).

وعن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الأكوع ﷺ كان لا يسأله أحد بوجه الله تعالى إلا أعطاه، وكان يكرهها، ويقول: هى الإلحاف.

وتوفى سلمة بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة رحمه الله.

٩٦- ربيعة بن كعب الأسلمى ﷺ *

أسلم قديما وكان من أهل الصفة، وكان يخدم النبى ﷺ ويبيت على بابه لحوائجه.

عن نعيم بن ربيعة بن كعب قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له فى حوائجه نهارى أجمع، حتى يصلى رسول الله ﷺ العشاء الآخره فأجلس على بابه إذا دخل بيته، أقول: لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة، فما أزال أسمعه [يقول]: سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله وبحمده حتى أملَّ فأرجع أو تغلبنى عينى فأرقد، فقال لى يوما لما رأى من خفتى له وخدمتى إياه، يا ربيعة سلنى أعطك، قال: فقلت: أنظر فى أمرى يا رسول الله ثم أعلمك ذلك، فقال: ففكرت فى نفسى فعلمت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لى فيها رزقا سيأتينى، قال: فقلت أسأل رسول الله ﷺ لآخرتى فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذى هو به، فجئته فقال: ما فعلت يا ربيعة؟ فقلت: أسألك يا رسول الله أن تشفع لى إلى ربك فيعتقنى من النار، فقال: من أمرك بهذا يا ربيعة؟ فقلت: لا والذى بعثك بالحق ما أمرنى به أحد، ولكنك لما قلت سلنى أعطك، وكنتَ من الله بالمنزل أنت به، نظرت فى أمرى فعرفت أن الدنيا منقطعه وزائلة، وأن لى فيها رزقا سيأتينى، فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتى، قال: فصمت رسول الله ﷺ طويلا ثم قال لى: إنى فاعل فأعنِّى على نفسك بكثرة السجود(٢).

---

(٩٥) **هو: سلمة بن الأكوع، واسم الأكوع: سنان بن عبد الله، أبو عامر، وأبو مسلم، ويقال: أبو إياس الأسلمى الحجازى من أهل بيعة الرضوان، توفى سنة (٧٤هـ).**

(١) صحيح: أخرجه مسلم فى «الجهاد والسير» حديث (١٨٠٧) باب (٤٥) غزوة ذى قرد وغيرها.

(٩٦) **هو: ربيعة بن كعب بن مالك الأسلمى، أبو فراس المدنى، صحابى، من أهل الصفة، ومنهم من فرق بين ربيعة وأبى فراس، مات ربيعة سنة ثلاث وستين بعد الهجرة.**

(٢) أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١٤١٦).

ما زال ربيعة يلزم رسول الله ﷺ ويغزو معه، فلما مات رسول الله ﷺ خرج فنزل على بريد من المدينة وبقى إلى أيام الحرة، رحمه الله.

٩٧- أبو هريرة. رضي الله عنه.

واختلفوا فى اسمه واسم أبيه على ثمانية عشر قولا قد ذكرتها فى التلقيح وأشهرها، عبد شمس بن عامر، فسمى فى الإسلام عبد الله وكان له هرة صغيرة فكنى بها.

وقدم المدينة فى سنة سبع ورسول الله ﷺ بخيبر فسار إلى خيبر حتى قدم مع رسول الله ﷺ المدينة.

عن قيس عن أبى هريرة قال: لما قدمت على النبى ﷺ قلت فى الطريق شعرا:

يا ليلة فى طولها وعنائها ... على أنها من دارة الكفر نجَّت

قال: وأبق منى غلام لى فى الطريق، فلما قدمت على رسول الله ﷺ بايعته، فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لى رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة، هذا غلامك، فقلت: هو حر لوجه الله تعالى، فأعتقته(١).

وعن سليمان بن حيان قال سمعت أبى يقول: سمعت أبا هريرة يقول: نشأت يتيما، وهاجرت مسكينا، وكنت أجيرا لبرة بنت غزوان بطعام بطنى وعقبة رحلى، فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدو إذا ركبوا، فزوجنيها الله عز وجل، فالحمد لله الذى جعل الدين قواما وجعل أبا هريرة إماما.

وعن أبى كثير قال: حدثنى أبو هريرة، قال: ما خلق الله عز مؤمنا يسمع بى، ولا يرانى إلا أحبنى، قلت: وما علمت بذلك يا أبا هريرة؟ قال: إن أمى كانت مشركة وإنى كنت أدعوها إلى الاسلام وكانت تأبى علىَّ، فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى فقلت: يا رسول الله، إنى كنت أدعو أمى إلى الإسلام فكانت تأبى علىَّ، وإنى دعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره، فادع الله عز وجل أن يهدى أم أبى هريرة، فقال رسول الله ﷺ «اللهم اهد أم أبى هريرة» فخرجت أعدو لأبشرها بدعاء رسول

---

(٩٧) هو: أبو هريرة الدوسى، الصحابى الجليل، حافظ الصحابة، اختلفوا فى اسمه واسم أبيه، فذهب كثير إلى أن اسمه: عبد الرحمن بن صخر، وذهب جمع من النسَّابين إلى أن اسمه: عمرو بن عامر، مات سنة سبع، وقيل سنة ثمان، وقيل: تسع وخمسين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة.

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «العتق» حديث (٢٥٣٠، ٢٥٣١) باب (٧) إذا قال لعبده: هو لله ونوى العتق والإشهاد فى العتق.

الله ﷺ فلما أتيت الباب إذا هو مجاف، وسمعت خضخضة الماء، وسمعت خشخشة رجل فقالت: يا أبا هريرة كما أنت، ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت: إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكى من الفرح كما بكيت من الحزن، فقلت: يا رسول الله، أبشر فقد أستجاب الله دعاءك وقد هدى أم أبى هريرة، وقلت: يا رسول الله، ادع الله لى أن يحببنى وأمى إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم حبب عُبيدك هذا إلى عبادك المؤمنين» فما خلق الله مؤمنا يسمع بى ولا يرانى أو يرى أمى إلا وهو يحبنى(١).

عن الأعرج قال: قال أبو هريرة: إنكم تقولون: ما بال المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بهذه الأحاديث؟ وما بال الأنصار لا يحدثون بهذه الأحاديث؟ وإن أصحابى من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم فى الأسواق، وإن أصحابى من الأنصار كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها، وإنى كنت امرأ معتكفا، وكنت أكثر مجالسة رسول الله ﷺ، أحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا، وإن النبى ﷺ حدثنا يوما فقال: «من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثى ثم يقبضه إليه فإنه ليس ينسى شيئا سمعه منى أبدا» فبسطت ثوبى - أو قال نمرتى - ثم حدثنا فقبضته إلىَّ، فوالله ما نسيت شيئا سمعته منه، وايم الله لولا آية من كتاب الله ما حدثتكم بشىء أبدا: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ... ﴾ (البقرة: ١٥٩) الآية كلها. أخرجاه فى الصحيحين(٢).

وعن مجاهد أن أبى هريرة - ﷺ - كان يقول: والله إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع ولقد قعدت يوما على الذى يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل، ما سألته إلا ليستتبعنى، فلم يفعل، ثم مر عمر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل، ما سألته إلا ليستتبعنى فلم يفعل، فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما فى وجهى وما فى نفسى فقال: يا أبا هريرة، فقلت: لبيك يا رسول الله، فقال الْحَقْ، فتبعته فدخل فاستأذنت فأذن لى فوجد قدحا فيه لبن فقال: من أين لكم هذا اللبن؟ فقالوا: أهداه لنا فلان، أو آل فلان، فقال: أبا هِرٍّ قلت: لبيك يا رسول الله، قال:

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٩١) باب (٣٥) من فضائل أبى هريرة ﷺ.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «البيوع» حديث (٢٠٤٧) ومسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٩٢) باب (٣٥) من فضائل أبى هريرة ﷺ.

انطلق إلى أهل الصفة، قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام ولم يأووا إلى أهل ولا مال، وإذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث إليهم منها، وإذا جاءته الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصيب منها.

قال: فأحزننى ذلك، وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومى وليلتى، فقلت: أنا الرسول، فإذا جاء القوم كنت أنا الذى أعطيهم، فما يبقى لى من هذا اللبن؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد، فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال: أبا هر خذ فأعطهم، فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى أتيت إلى آخرهم ودفعته إلى رسول الله ﷺ فأخذ القدح فوضعه فى يده وقد بقى فيه فضلة، ثم رفع رأسه إلىَّ وتبسم فقال: أبا هر، فقلت: لبيك يا رسول الله، قال: بقيت أنا وأنت، فقلت: صدقت يا رسول الله، قال: فاقعد فاشرب، قال: فقعدت فشربت، ثم قال لى: اشرب، فشربت، فما زال يقول لى: اشرب، وأشرب حتى قلت: والذى بعثك بالحق ما أجد لها فىَّ مسلكا، قال: ناولنى القدح، فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة. (انفرد بإخراجه البخارى)(١).

وعن عبد الرحمن بن عبيد عن أبى هريرة قال: إن كنت لأتبع الرجل أسأله عن الآية من كتاب الله عز وجل، لأنا أعلم بها منه ومن عشرته، وما أتبعه إلا ليطعمنى القبضة من التمر أو السفة من السويق أو الدقيق أسد بها جوعى.

فأقبلت أمشى مع عمر بن الخطاب ذات ليلة أحدثه حتى بلغ بابه فأسند ظهره إلى الباب فاستقبلنى بوجهه فكلما فرغت من حديث حدثته آخر، حتى إذا لم أر شيئا انطلقت فلما كان بعد ذلك لقينى فقال: أبا هريرة: أما لو أنه فى البيت شىء لأطعمناك.

وعن أبى رافع أن أبا هريرة قال: ما أحد من الناس يهدى لى هدية إلا قبلتها، فأما أن أسأل فلم أكن لأسأل.

وعن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح فى كل يوم اثنىْ عشر ألف تسبيحة ويقول: أسبح بقدر ذنبى.

وعن نعيم بن محرز بن أبى هريرة عن جده أبى هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به.

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «الرقاق»حديث (٦٤٥٢) باب (١٧) كيف كان عيش النبى ﷺ وأصحابه.

وعن محمد بن سيرين، عن أبى هريرة قال: لقد رأيتنى أصرع بين منبر رسول الله ﷺ وبين حجرة عائشة، فيقول الناس: إنه لمجنون، وما بى جنون، ما بى إلا الجوع.

وعن سليمان بن أبى سليمان عن أبيه قال: رأى أبو هريرة زنجية كأنها شيطان فقال: يا أبا سليمان اشتر لى هذه الزنجية، فانطلقت فاشتريتها وهو على حمار معه ابن له، فقال لابنه: أردفها خلفى، فكره ابنه ذلك فجعل ابنه يزجيه ليخرجه من السوق فقال: أردفها خلفى ويحك، والله لشعلة من نار أجد مسها خلفى أحب إلىَّ من أن أرغب عن هذه ألا أحملها، إنى لو انتسبت وانتسبت لم نتجاوز إلا قليلا حتى نجتمع، أردفها، فأردفها خلفه.

وعن أبى المتوكل أن أبا هريرة كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوما فقال: لولا القصاص لأغشيتك به، ولكنى سأبيعك ممن يوفينى ثمنك، اذهبى فأنت لله عز وجل.

وعن أبى عثمان النهدى قال: تضيفت أبا هريرة سبعا، فكان هو وامرأته وخادمه يتعقبون الليل أثلاثا، يصلى هذا ثم يوقظ هذا، ويصلى هذا ثم يوقظ هذا.

وعن عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة قال: ما وجع أحب إلىَّ من الحمى لأنها تعطى كل مفصل قسطه من الوجع، وإن الله تعالى يعطى كل مفصل قسطه من الأجر.

وعن أبى العالية عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فدعا فيهن بالبركة وقال: اجعلهن فى مزودك، فإذا أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل يدك فخذه ولا تنثره، فجعلته فى مزودى فوجهت منه رواحل فى سبيل الله تعالى، وكنت آكل منه وأطعم، وكان من حقوتى، حتى كان يوم قتل عثمان فوقع فذهب(١).

وعن ثعلبة بن أبى مالك القرظى أن أبا هريرة أقبل فى السوق يحمل حزمة حطب، وهو يومئذ خليفة لمروان، فقال: أوسع الطريق للأمير يا بن أبى مالك، فقلت: أصلحك الله، تُكفى هذا، فقال: أوسع الطريق للأمير، والحزمة عليه.

ذكر وفاة أبى هريرة رضي الله عنه:

عن سالم بن بشير بن حجل أن أبا هريرة بكى فى مرضه فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أما إنه ما أبكى على دنياكم هذه ولكن أبكى على بعد سفرى وقلة زادى، وإنى أصبحت فى صعود مهبط على جنة ونار، لا أدرى أيهما يؤخذ بى.

---

(١) حسن: أخرجه الترمذى فى «المناقب» حديث (٣٨٣٩) باب (٤٧) مناقب لأبى هريرة رضي الله عنه، وقال: هذا حديث حسن غريب.

وعن ابن شوذب قال: لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: بعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كئود، المهبط منها إلى الجنة أو النار.

توفى أبو هريرة بالمدينة ويقال بالعقيق سنة سبع وخمسين، وقيل سنة تسع، فى آخر خلافة معاوية، وله ثمان وسبعون سنة ـ رحمه الله ـ والله أعلم.

٩٨- العلاء بن الحضرمى

واسم الحضرمى عبد الله بن عماد بن سلمى من حضرموت.

أسلم قديما، وبعثه رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى العبدى بالبحرين بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام، وولاه رسول الله ﷺ البحرين ثم عزله عنها، وولاها أبان بن سعيد، ثم أعاد أبو بكر الصديق العلاء إلى البحرين، وكتب إليه عمر ﷺ أن سر إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله، يعنى البصرة، فسار إليها فمات فى الطريق سنة إحدى وعشرين، وقيل: أربع عشرة، وقيل خمس عشرة.

وعن سهم بن منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمى دارين فدعا بثلاث دعوات فاستجيبت له فيهن: نزلنا منزلا فطلب الماء ليتوضأ فلم يجده فقام فصلى ركعتين وقال: اللهم إنا عبيدك، وفى سبيلك، نقاتل عدوك، اللهم اسقنا غيثا نتوضأ منه ونشرب، فإذا توضأنا لم يكن لأحد فيه نصيب غيرنا، فسرنا قليلا فإذا نحن بماء حين أقلعت عنه السماء فتوضأنا منه وتزودنا وملأت إداوتى وتركتها مكانها حتى أنظر هل أستجيب له أم لا؟ فسرنا قليلا ثم قلت لأصحابى: نسيت إداوتى، فجئت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط، ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم فقال: يا عليم يا حليم يا على يا عظيم إنا عبيدك وفى سبيلك نقاتل عدوك، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلا، فتقحم البحر فخضنا ما يبلغ لبودنا، فخرجنا إليهم، فلما رجع أخذه وجع البطن فمات فطلبنا ماء نغسله فلم نجده فلففناه فى ثيابه ودفناه.

فسرنا غير بعيد فإذا نحن بماء كثير فقال بعضنا لبعض: لو رجعنا فاستخرجناه فغسلناه فرجعنا فطلبناه فلم نجده، فقال رجل من القوم: إنى سمعته يقول: يا على يا عظيم يا حليم أخف عليهم موتى، أو كلمة نحوها، ولا تطلع على عورتى أحدًا، فرجعنا وتركناه.

وعن عمرو بن ثابت قال: دخلت فى أذن رجل من أهل البصرة حصاة فعالجتها الأطباء

(٩٨) هو: العلاء بن الحضرمى، واسم أبيه: عبد الله بن عماد، وكان حليف بنى أمية، صحابى جليل، عمل على البحرين للنبى ﷺ وأبى بكر وعمر ومات سنة أربع عشرة، وقيل: بعد ذلك.

فلم يقدروا عليها حتى وصلت إلى صماخه فأسهرت ليله ونغصت عليه نهاره، فأتى رجلا من أصحاب الحسن فشكا ذلك إليه فقال: ويحك، إن كان شيء ينفعك الله به فدعوة العلاء بن الحضرمى التى دعا بها فى البحر وفى المفازة، قال: وما هى رحمك الله؟ قال: يا على يا عظيم يا حليم يا عليم، فدعا بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه ولها طنين حتى صكت الحائط، وبرئ رحمه الله.

٩٩- عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس

صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه عمر - رضي الله عنه - حمص، فأما أبوه سعد فشهد بدرا، يقال له سعد القارئ وهو الذى يروى الكوفيون أنه أبو زيد الذى جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقتل سعد بالقادسية شهيدا.

عن أبى طلحة الخولانى قال: أتينا عمير بن سعد فى داره بفلسطين وكان يقال له نسيج وحده.

وعن عبد الله بن هارون بن عنترة قال: حدثنى أبى عن جدى عن عمير بن سعد الأنصارى قال: بعثه عمر بن الخطاب عاملا على حمص فمكث حولا لا يأتيه خبره، فقال عمر لكاتبه: اكتب إلى عمير، فوالله ما أراه إلا قد خاننا: إذا جاءك كتابى هذا فأقبل وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر فى كتابى هذا.

قال: فأخذ عمير جرابه فوضع فيه زاده وقصعته وعلق إدواته وأخذ عنزته ثم أقبل يمشى من حمص حتى قدم المدينة، قال: فقدم وقد شحب لونه واغبر وجهه وطالت شعرته فدخل على عمر فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله، قال عمر: ما شأنك؟ قال: ما ترى من شأنى! ألست ترانى صحيح البدن ظاهر الدم، معى الدنيا أجرها بقرونها؟ قال عمر: وما معك؟ وظن عمر أنه جاءه بمال، قال: معى جرابى أجعل فيه زادى، وقصعتى آكل فيها، وأغسل فيها رأسى وثيابى، وإداوتى أحمل فيها وضوئى وشرابى، وعنزتى أتوكأ عليها، وأجاهد بها عدوا إن عرض لى، فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعى، قال عمر: فجئت تمشى؟ قال: نعم، قال: أما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها؟ قال: ما فعلوا وما سألتهم ذلك، فقال عمر:

(٩٩) هو: عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس الأنصارى الأوسى، صحابى، كان عمر يسميه: نسيج وَحْده بفتح النون وكسر المهملة بعدها تحتانية ساكنة ثم جيم ثم واو مفتوحة، ومهملة ساكنة، وهى كلمة تطلق على الفائق.

بئس المسلمون خرجت من عندهم، فقال عمير: اتق الله يا عمر قد نهاك الله عن الغيبة، وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة، قال عمر: فأين بعثتك وأى شيء صنعت؟ قال: وما سؤالك يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: سبحان الله، فقال عمير: أما إنى لولا أخشى أن أغمك ما أخبرتك: بعثتنى حتى أتيت البلد فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيئهم حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه، ولو نالك منه شيء لأتيتك به، قال: فما جئتنا بشيء؟ قال: لا، قال جددوا لعمير عهدا، قال: إن ذلك شيء لا أعمله لك ولا لأحد بعدك، والله ما سلمت بل لم أسلم، لقد قلت لنصرانى: أخزاك الله، فهذا ما عرضتنى له يا عمر، وإن أشقى أيامى يوم خلفت معك.

ثم استأذنه فأذن له فرجع إلى منزله وبينه وبين المدينة أميال، فقال عمر حين انصرف عمير: ما أراه إلا قد خاننا، فبعث رجلا يقال له: الحارث وأعطاه مائة دينار وقال: انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف فإن رأيت أثر شيء فأقبل، وإن رأيت حالا شديدًا فادفع إليه هذه المائة الدينار، فانطلق الحارث فإذا هو بعمير جالس يفلى قميصه إلى جنب الحائط فقال له عمير: انزل رحمك الله، فنزل ثم ساءله فقال: من أين جئت؟ فقال: من المدينة، فقال: كيف تركت أمير المؤمنين؟ فقال صالحا، قال: فكيف تركت المسلمين؟ قال: صالحين، قال: أليس يقيم الحدود؟ قال: بلى، ضرب ابنا له على فاحشة فمات من ضربه، فقال عمير: اللهم أعن عمر فإنى لا أعلمه إلا شديدا حبه لك.

قال فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصونه بها ويطوون حتى أتاهم الجهد، فقال له عمير: إنك قد أجعتنا، فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل، قال فأخرج الدنانير فدفعها إليه فقال: بعث بها أمير المؤمنين فاستعن بها، قال: فصاح وقال: لا حاجة لى فيها فردها، فقالت له امرأته: إن احتجت إليها وإلا فضعها فى مواضعها، فقال عمير: والله ما لى شيء أجعلها فيه، فشقت المرأة أسفل درعها فأعطته خرقة فجعلها فيها ثم خرج فقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء، ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئا، فقال له عمير: أقرئ منى أمير المؤمنين السلام.

فرجع الحارث إلى عمر فقال: ما رأيت؟ قال: رأيت يا أمير المؤمنين حالا شديدا، قال فما صنع بالدنانير؟ قال: لا أدرى، قال: فكتب إليه عمر: إذا جاءك كتابى هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل، فأقبل إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر: ما صنعت بالدنانير؟ قال: صنعت ما صنعت، وما سؤالك عنها؟ قال أنشد عليك لتخبرنِّى ما صنعت بها، قال: قدمتُها لنفسى،

قال: رحمك الله، فأمر له بوسق من طعـام وثوبين، فقال: أما الطعام فلا حاجـة لي فيه، قد تركت في المنزل صاعين من شعيـر، إلى أن آكل ذلك قد جاء الله بالرزق، ولم يأخذ الطعام، وأما الثوبان فإن أم فلان عارية، فأخذهما ورجع إلى منزله.

فلم يلبث أن هلك رحـمه الله، فبلغ ذلك عـمر فشق عليـه وترحم عليه، وخـرج يمشي ومعه المشاءون إلى بقيع الغرقد، فقـال لأصحابه: ليتمنَّ كل رجل منكم أمنية، فقال رجل: يا أمير المؤمنين وددت أن عندي مالا فأنفق في سـبيل الله، وقال آخر: وددت أن لي قوة فأميح بدلو زمزم لحجـاج بيت الله، فقال عمر بن الـخطاب: وددت أن لي رجلا مثل عميـر بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين[1] رحمه الله ورضي الله عنه.

١٠٠- خزيمة بن ثابت بن الفاكه

ويكنى أبا عمارة - رضي الله عنه - كـانت معه راية بني خطمة في غزاة الفـتح، وكان يقال له: ذو الشهادتين، وشهد صفين مع علي - رضي الله عنه - وقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين.

عن عمـارة بن خزيمـة الأنصاري أن عمـه حدثه وهو من أصحـاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ابتاع فرسـا من أعرابي فاستـتبعه النبي ﷺ ليقـضيه ثمن فرسـه، فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومون بالفرس لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعـه، حتى زاد بعـضهم الأعـرابي في السوم على ثمن الفـرس الذي ابتاعـه به النبي ﷺ فنادى الأعرابي النبي ﷺ فقال: إن كنت مبتاعا هذا الفرسْ فابتعه وإلا بعته.

فقام النبي ﷺ حـين سمع نداء الأعرابي فقال أوليس قد ابتـعته منك؟ قـال الأعـرابي: لا والله ما بعتك، فقال النبي ﷺ: بلى قـد ابتعته منك، فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان، فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيدا يشهد أني بايعتك، فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي: ويلك إن النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا حقا.

حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجـعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي وطفق الأعرابي يقول: هلم شهيدا يشهد أني بايعتك، فقال خـزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل النبي ﷺ على

(١) انظر «حلية الأولياء» (٨٢٦).

(١٠٠) هو: **خزيمة بن ثابت الفـاكه بن ثعلبة الأنصاري الخطمي، بفـتح المعجمة، أبو عُـمارة المدني، ذو الشهادتين، من كبار الصحابةَ شهد بدراً، وقُتل مع عليٍّ بصفين سنة سبع وثلاثين.**

خزيمة فقال: بم تشهد؟ قال: بتصديقك يا رسول الله، فجعل النبى ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين(١).

وقد روى فى بعض طرق هذا الحديث أن النبى ﷺ قال لخزيمة: بم تشهد ولم تكن معنا؟ قال: يا رسول الله، أنا أصدقك بخبر السماء أفلا أصدقك بما تقول؟.

قال الواقدى: لم يسم لنا أخو خزيمة الذى روى هذا الحديث، وله أخوان يقال لأحدهما عبد الله وللآخر وحوح.

قال الخطابى: ووجه هذا الحديث أن النبى ﷺ حكم على الأعرابى بعلمه إذ كان النبى ﷺ صادقا بارا وجرت شهادة خزيمة فى ذلك مجرى التوكيد لقوله له ﷺ والاستظهار بها على خصمه، فصارت فى التقدير مع قول رسول الله ﷺ كشهادة رجلين فى سائر القضايا، رحمه الله.

١٠١- زيد بن ثابت بن الضحاك

أبو سعيد، وقيل أبو خارجة، قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة وأجيز فى الخندق، وكان يكتب الوحى لرسول الله ﷺ، وأمره أبو بكر رضي الله عنه أن يجمع القرآن، وأمره عثمان فكتب المصحف وأُبى بن كعب يملى عليه.

عن الزهرى قال: أخبرنى ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصارى كان ممن يكتب الوحى، قال: أرسل إلىَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتانى فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن، وإنى أرى أن يُجمع القرآن، قال أبو بكر: فقلت لعمر: كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعنى فيه حتى شرح الله عز وجل لذلك صدرى ورأيت الذى رأى عمر، قال أبو بكر: وإنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فَتتبَّع القرآن فاجمعْه.

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود فى «كتاب الأقضية» حديث (٣٦٠٧) باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به والنسائى (٧/ ٣٠١) والطبرانى فى «الكبير» (٣٧٣٠) وقال الهيثمى: رواه الطبرانى ورجاله كلهم ثقات «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٢٠) باب ما جاء فى خزيمة ابن ثابت رضي الله عنه.

(١٠١) هو: زيد بن ثابت بن الضحاك بن كوْزان الأنصارى البخارى، أبو سعيد، وأبو خارجة، صحابى مشهور، كتب الوحى، قال مسروق: كان من الراسخين فى العلم، مات سنة خمس أو ثمان وأربعين، وقيل: بعد الخمسين.

فوالله لو كلفنى نقْل جبلٍ من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن.

قال: قلت: كيف تفعلان شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والكتاف والعسب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ (التوبة: ١٢٨) إلى آخرها، وكانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله عز وجل، ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر. انفرد بإخراجه البخارى(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أرحم أمتى أبو بكر، وأشدها فى دين الله عز وجل عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت»(٢).

وعن ابن عباس أنه أخذ لزيد بن ثابت بالركاب فقال: تنح يا بن عم رسول الله ﷺ، فقال: هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا.

وعن موسى بن على قال: سمعت أبى قال: إن كان الرجل ليأتى زيد بن ثابت فيسأله عن الشىء فيقول: الله أنزل هذا؟ فإن قال: الله أنزل هذا، أفتاه وإن لم يحلف تركه.

وعن محمد بن سيرين قال: خرج زيد بن ثابت يريد الجمعة فاستقبله الناس راجعين فدخل دارًا فقيل له، فقال: إنه من لا يستحى من الناس لا يستحى من الله.

وعن ثابت بن عبيد قال: كان زيد بن ثابت من أفكه الناس فى بيته وأزمته إذا خرج إلى الرجال.

وعنه قال: ما رأيت أحدا كان أفكه فى بيته ولا أحلم فى مجلسه إذا جلس مع القوم من زيد بن ثابت.

ذكر وفاة زيد رضي الله عنه:

قال الواقدى: مات زيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس وأربعين، وهو ابن ست وخمسين سنة وقال غير الواقدى: مات سنة إحدى أو اثنين وخمسين وقال آخر: مات سنة خمس وخمسين.

وعن عمار بن أبى عمار، قال: لما مات زيد بن ثابت جلسنا إلى ابن عباس فى ظل قصر فقال: هكذا ذهاب العلم لقد ذهب اليوم علم كثير.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «التفسير» حديث (٤٦٧٩) باب (٢٠) ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذى فى «المناقب» حديث (٣٧٩١) باب (٣٣) مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبى، وأبى عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وعن يحيى بن سعيد، قال: لما مات زيد بن ثابت قال أبو هريرة: مات حبر هذه الأمة ولعل الله أن يجعل فى ابن عباس منه خلفا رضي الله عنه.

١٠٢- أبو جهم عبد الله بن الحارث بن الصمة الأنصارى رضي الله عنه

عن ابن غزية قال: كان أبو الجهم بن الحارث بن الصمة الأنصارى لا يجالس الأنصار، فإذا قيل له، قال: الناس شر من الوحدة.

وكان يقول: لا أؤم أحدا ما عشت، وكان ـ فيما زعموا ـ من أعبد الناس وأشدهم اجتهادًا، وكان لا يفارق المسجد.

١٠٣- شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر

يكنى أبا يعلى، وكانت له عبادة واجتهاد.

عن حسان بن عطية قال: كان شداد بن أوس فى سفر فنزل منزلا فقال لغلامه: ائتنا بالسفرة نعبث بها، فأنكرت عليه فقال: ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أخطمها وأزمها، غير كلمتى هذه فلا تحفظوها علىَّ، واحفظوا عنى ما أقول لكم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكتنزوا هؤلاء الكلمات: اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وأسألك حسن عبادتك، وأسألك قلبا سليما، وأسألك لسانا صادقا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب»[1].

وعن ثابت البنانى قال: قال شداد بن أوس يوما لرجل من أصحابه هات السفرة نتعلل

---

(١٠٢) هو: أبو جهيم، بالتصغير، ابن الحارث بن الصمة، بكسر المهملة وتشديد الميم، ابن عمرو الأنصارى، قيل: اسمه عبد الله وقد ينسب لجده، وقيل: هو عبد الله بن جهيم بن الحارث بن الصمة، قيل: اسمه الحارث بن الصمة، وقيل هو آخر غيره، صحابى معروف، وهو ابن أخت أبى بن كعب، بقى إلى خلافه معاوية.

(١٠٣) هو: شداد بن أوس بن ثابت الأنصارى، أبو يعلى، صحابى مات بالشام قبل الستين أو بعدها، وهو ابن أخى حسان بن ثابت.

(١) ضعيف: أخرجه الترمذى فى «الدعوات» حديث (٣٤٠٧) باب (٢٣) ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام، وقال: هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه.

بها، قال: فقال رجل من أصحابه: ما سمعت منك هذه الكلمة منذ صحبتك، فقال: ما أفلتت مني كلمة منذ فارقت رسول الله ﷺ إلا مخطومة أو مزمومة غير هذه، وايم الله لا تنفلت.

وعن أسد بن وداعة، عن شداد بن أوس أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم، فيقول: اللهم إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح(١).

وعنه قال: كان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مِقلى، فيقول: اللهم إن النار قد أسهرتني، ثم يقوم إلى الصلاة.

وعن زياد بن ماهك قال: كان شداد بن أوس يقول: إنكم لن تروا من الخير إلا أسبابه، ولن تروا من الشر إلا أسبابه، الخير كله بحذافيره في الجنة، والشر بحذافيره في النار، وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر، ولكلٍّ بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا.

وقال أبو الدرداء: وإن من الناس من يؤتى علما ولا يؤتى حلما، وإن أبا يعلى قد أوتي علمًا وحلمًا(٢).

وعن أبي الدرداء أنه كان يقول: إن لكل أمة فقيها، وإن فقيه هذه الأمة شداد بن أوس.

وعن محمود بن الربيع قال: قال شداد بن أوس لما حضرته الوفاة: إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفية(٣).

قال ابن سعد: نزل شداد بن أوس فلسطين، ومات بها سنة ثمان وخمسين، وهو ابن خمس وسبعين سنة ـ رضي الله عنه ـ.

١٠٤- أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم رضي الله عنه

أمه: أم سليم بنت ملحان، ذهبت به أمه إلى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة، فكان يخدمه، وكان له يومئذ تسع سنين، ويقال ثمان، ويقال عشر.

عن حميد، عن أنس قال: أخذت أم سليم بيدي مقدم النبي ﷺ المدينة، فأتت بي رسول الله ﷺ فقالت: هذا ابني وهو غلام كاتب.

قال: فخدمته تسع سنين، فما قال لشيء صنعته: أسأت، أو بئس ما صنعت.

(١) **ضعيف**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨٨٤).

(٢) **ضعيف**: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨٨٥). (٣) انظر «حلية الأولياء» (٨٩٨).

(١٠٤) هو: أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين، مشهور مات سنة اثنتين، وقيل: ثلاث وتسعين، وقد جاوز المائة.

وعن سيار بن ربيعة قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ذهبت بى أمى إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، خويدمك، ادع الله له، فقال: اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه[1].

قال أنس: فلقد دفنت من صلبى مائة غير اثنين، أو قال: مائة واثنين، وإن ثمرتى لتحمل فى السنة مرتين، ولقد بقيت حتى سئمت الحياة، وأنا أرجو الرابعة.

وعن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال: كان أنس يصلى فيطيل القيام حتى تقطر قدماه دما.

وكان كرم أنس يحمل فى كل سنة مرتين.

وعن ثابت أن أبا هريرة قال: ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سليم، يعنى أنس بن مالك.

وعن معتمر بن سليمان قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ما بقى أحد صلى القبلتين كليهما غيرى.

وعن ثالبت البنانى قال: شكا قثم لأنس بن مالك فى أرضه العطش، فصلى أنس فدعا، فثارت سحابة حتى غشيت أرضه ثم ملأت صهريجه، فأرسل غلامه فقال: انظر أين بلغت هذه؟ فنظر فإذا هى لم تعد أرضه.

وعن أبى غالب قال: لم أر أحدا كان أضن بكلامه من أنس بن مالك.

وعن ثابت قال: كان أنس إذا أشفى على ختم القرآن من الليل بقَّى منه سورة حتى يختمه عند عياله.

وعنه قال: كان أنس بن مالك إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم.

وعن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال: كان لأنس ثوبان على المِشْجَبِ كل يوم، فإذا صلى المغرب لبسهما فلم نقدر عليه ما بين المغرب والعشاء قائما يصلى.

وعن يزيد بن خصيفة قال: تنخم أنس بن مالك فى المسجد ونسى أن يدفنها، ثم خرج حتى جاء إلى أهله فذكرها فجاء بشعلة من نار حتى وجدها، ثم حفر لها فأعمق فدفنها.

قال أهل السير: مات أنس بالبصرة سنة اثنتين وتسعين، وقيل ثلاث وتسعين، وقيل إحدى وتسعين وهو ابن تسع وتسعين.

عن حميد أن أنسا عُمِّر مائة سنة، ومات سنة إحدى وتسعين.

قلت: وقد قيل: إنه مات ابن مائة وثلاث سنين، وقيل: تسع سنين، وغسله محمد بن سيرين، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة، رضى الله عنهم أجمعين.

(١) **صحيح:** أخرجه البخارى فى «الصوم» حديث (١٩٨٢) باب (٦١) من زار قومًا فلم يفطر عندهم، وفى «الدعوات» حديث (٦٣٤٤) باب (٢٦) دعوة رسول الله ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله.

١٠٥- أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه

واسمه سعد بن مالك بن سنان، استصغر يوم أحد فرد، فخرج فيمن يتلقى رسول الله ﷺ حين رجع من أحد، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: «سعد بن مالك؟» قال: قلت: نعم بأبى وأمى أنت، قال: فدنوت منه فقبلت ركبتيه فقال: «آجرك الله فى أبيك» وكان قد قتل يومئذ شهيدًا، ثم شهد أبو سعيد الخندق وما بعدها.

وعن أبى نضرة عن أبى سعيد أن رجلا من الأنصار كانت له حاجة فقال له أهله: ائت النبى ﷺ فاسأله، فأتاه وهو يخطب ويقول: «من استعف أعفه الله، ومن استغنى أغناه الله، ومن سألنا فوجدنا له أعطيناه» فذهب ولم يسأل(١).

قلت: إنما أشار بهذا إلى نفسه، فهو الأنصارى الذى جرت له هذه القصة، وقد بين ذلك فى حديث آخر، وقد قال فيه أبو سعيد:

أصبحت وليس عندنا طعام، وقد ربطت حجرا من الجوع، قالت لى امرأتى: ائت النبى ﷺ فاسأله فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه، وأتاه فلان فسأله فأعطاه، وأتاه فلان فسأله فأعطاه، فقلت: لا، حتى لا أجد شيئا، فطلبت فلم نجد شيئا فأتيت النبى ﷺ وهو يخطب فأدركت من قوله: «من يستغن يغنه الله، ومن يستعفف يعفه الله» قال: فما سألت أحدا بعده، وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا منا، رضي الله عنه(٢).

١٠٦- قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه

وكان من رسول الله ﷺ بمنزلة الشرط من الأمير.

عن داود بن قيس ومالك بن أنس، وإبراهيم بن محمد الأنصارى، وخارجة بن الحارث، وبعضهم قد زاد على صاحبه فى الحديث، قالوا: بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح فى سرية فيها المهاجرون والأنصار، وهم ثلاث مائة رجل، وكان فيهم قيس بن سعد بن عبادة

---

(١٠٥) هو: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصارى أبو سعيد الخدرى، له ولأبيه صحبة، واستُصْغِرَ بأحد، ثم شهد ما بعدها، وروى الكثير، مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين، وقيل سنة أربع وستين.

(١) **صحيح:** أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (١٠٩٣١) والنسائى (فى الزكاة) حديث (٢٥٩٥).

(٢) **حسن:** أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (١١٠٠١).

(١٠٦) هو: قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى الأنصارى، صحابى جليل، مات سنة ستين تقريبًا، وقيل: بعد ذلك.

فأصابهم جوع شديد فقال قيس بن سعد: من يشترى منى تمرا بجزُر يوفينى الجزر ههنا وأوفيه التمر بالمدينة؟ فجعل عمر يقول: واعجبا لهذا الغلام؟ لا مال له يدين فى مال غيره، فوجد رجلا من جهينة يعطيه ما سأل، وقال: والله ما أعرفك ومن أنت؟ قال: أنا قيس بن سعد بن عبادة، فقال الجهنى: ما أعرفنى بنسبك.

فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسقين من تمر، فقال الجهنى: أشهد لى، فقال قيس: أشهد من تحب، فكان فيمن استشهد: عمر بن الخطاب، فقال: لا أشهد على هذا بدين، ولا مال له، إنما المال لأبيه، فقال الجهنى: والله ما كان سعد ليخنى بابنه فى سفة فى تمر، وأرى وجها حسنا وفعالا شريفا.

وأخذ قيس الجزر ينحرها فى مواطن ثلاثة، كل يوم بعير فلما كان الرابع نهاه أميره وقال: تريد أن تخرب ذمتك ولا مال لك؟ قال قيس: يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت وهو يقضى ديون الناس ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة ولا يقيضى عنه سفة من تمر لقوم مجاهدين فى سبيل الله عز وجل؟.

فبلغ سعدا ما أصاب القوم من المجاعة فقال: ما صنعت فى مجاعة القوم حيث أصابتهم؟ قال: نحرت لهم، قال: أصبت، ثم ماذا؟ قال: ثم نحرت، قال: أصبت ثم ماذا؟ قال: نحرت، قال: أصبت ثم ماذا؟ قال: نُهيت، قال: ومن نهاك؟ قال: أبو عبيدة أميرى، قال: ولم؟ قال: زعم أنه لا مال لى، إنما المال لك، فقلت: أبى يقضى عن الأباعد ويحمل الكَلَّ ويطعم فى المجاعة، أفلا يصنع هذا لى؟ قال: فلك أربع حوائط.

فكتب له بذلك كتابا وأتى بالكتاب إلى أبى عبيدة، فشهد فيه أدنى حائط منها يجد خمسين وسقا، وقدم البدوى مع قيس فأوفاه أوسقته وحمله وكساه، فقال الأعرابى لسعد: يا أبا ثابت، والله ما مثل ابنك ضيعت، ولا تركت بغير مال، فابنك سيد من سادات قومه، نهانى الأمير أن أبيعه، وقال: لا مال له، فلما انتسب إليك عرفته فتقدمت إليه لما أعرف أنك تسمو إلى معالى الأخلاق وجسيمها.

وبلغ النبى ﷺ فعل قيس فقال: إنه فى بيت جود[1].

وتوفى قيس بالمدينة فى آخر خلافة معاوية رضي الله عنه.

(١) ضعيف: أخرجه ابن عساكر، وفيه الواقدى وهو متروك.

١٠٧- عبد الله بن سلام رضي الله عنه

يكنى أبا يوسف، وكان اسمه الحصين، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وهو حليف القواقلة، من بنى عوف بن الخزرج.

عن زرارة بن أبى أوفى، عن عبد الله بن سلام قال: لما قدم النبى ﷺ المدينة انجفل الناس إليه، فكنت فيمن أتى، فلما رأيت وجهه عرفت أنه غير وجه كذاب، فسمعته يقول: «أيها الناس، أفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»(١).

عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مقدمه المدينة فقال: يا رسول الله، إنى سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبى، قال: سل، قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه؟.

قال رسول الله ﷺ: أخبرنى بهن جبريل آنفا، قال: قال جبريل! ذاك عدو اليهود من الملائكة، قال: أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق تحشر الناس إلى المغرب، وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما شبه الولد أباه وأمه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها.

قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وقال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامى يبهتونى عندك، فأرسل إليهم فسلهم عنى أى رجل عبد الله بن سلام فيكم؟ قال: فأرسل إليهم فقال: أى رجل عبد الله بن سلام فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وعالمنا وابن عالمنا، وأفقهنا وابن أفقهنا، قال: أرأيتم إن أسلم تسلمون؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك، قال فخرج ابن سلام فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قالوا: شرنا وابن شرنا، وجاهلنا وابن جاهلنا، فقال ابن سلام: هذا الذى كنت أتخوف منهم. انفرد بإخراجه البخارى(٢).

وأخرجا فى الصحيحين، من حديث قيس بن عبادة قال: كنت جالسا فى مسجد المدينة

---

(١٠٧) هو: عبد الله بن سلام، الإسرائيلى، أبو يوسف، حليف بنى الخزرج، قيل: كان اسمه الحصين فسماه النبى ﷺ عبد الله، مشهور له أحاديث وفضل، مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين.

(١) **صحيح:** أخرجه الترمذى فى «صفة القيامة» حديث (٢٤٨٥) باب (٤٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه فى «إقامة الصلاة والسنة فيها» حديث (١٣٣٤) باب (١٧٤) ما جاء فى قيام الليل.

(٢) **صحيح:** أخرجه البخارى فى «مناقب الأنصار» حديث (٣٩٣٨) باب (٥١).

فى ناس فيهم بعض أصحاب النبى ﷺ، فجاء رجل فى وجهه أثر خشوع فقال بعض القوم: هذا رجل من أهل الجنة، فصلى ركعتين تجوَّز فيهما، ثم خرج فاتبعته فدخل منزله فدخلت فأخبرته، فقال: لا ينبغى لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدثك لم ذاك؟ رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه: رأيتنى فى روضة، وسط الروضة عمود من حديد، أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء، فى أعلاه عروة، فقيل لى إرقه، فقلت: لا أستطيع، فجاءنى مِنْصَفٌ، يعنى خادما، فقال بثيابى من خلفى، فأخذت بالعروة، فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال: تلك الروضة الإسلام، وذاك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة العروة الوثقى، وأنت على الإسلام حتى تموت، والرجل عبد الله بن سلام(1).

وعن أبى بردة بن أبى موسى قال: قدمت المدينة فأتيت عبد الله بن سلام، فإذا رجل متخشع، فجلست إليه فقال: يا بن أخى، إنك جلست إلينا وقد حان قيامنا، فتأذن؟.

قال ابن سعد: وتوفى عبد الله بن سلام بالمدينة سنة ثلاث وأربعين - رحمه الله -.

١٠٨- جليبيب الصحابى رضي الله عنه

عن أبى برزة الأسلمى أن جليبيبًا كان امرأ من الأنصار، وكان أصحاب النبى ﷺ إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يُعلم النبى ﷺ: هل له فيها حاجة أم لا؟.

فقال رسول الله ﷺ ذات يوم لرجل من الأنصار: يا فلان زوجنى ابنتك، قال: نعم ونعمة عين، قال: إنى لست لنفسى أريدها، قال: لمن؟ قال لجليبيب، قال: يا رسول الله حتى أستأمر أمها، فأتاها فقال: إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك، قالت: نعم ونعمة عين، زوِّج رسول الله ﷺ، قال: إنه ليس لنفسه يريدها، قالت: فلمن؟ قال: لجليبيب، قالت: حلقى، ألجليبيب؟ لا، لعمر الله، لا أزوج جليبيبا.

فلما قام أبوها ليأتى النبى ﷺ قالت الفتاة من خدرها لأبويها: من خطبنى إليكما؟ قالا: رسول الله ﷺ، قالت: أفتردون على رسول الله ﷺ أمره؟ ادفعونى إلى رسول الله فإنه لن يضيعنى، فذهب أبوها إلى النبى ﷺ فقال: شأنك بها، فزوجها جليبيبا.

قال إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة لثابت: أتدرى ما دعا لها به النبى ﷺ؟ قال: وما دعا لها به النبى ﷺ؟ قال: اللهم صب عليها الخير صبا صبا ولا تجعل عيشها كدا كدا.

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «التعبير» حديث (٧٠١٤) باب (٢٣) التعليق بالعروة والحلقة، ومسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٨٤) باب (٣٣) فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه.

قال ثابت: فزوجها إياه، فبينما رسول الله ﷺ فى مغزى له قال: هل تفقدون من أحد؟ قالوا نفقد فلانا، ونفـقد فلانا ونفقد فلانا، ثم قال: هل تفقدون من أحـد؟ قالوا: نفقد فلانا ونفقد فلانا، ثم قال: هل تفـقدون من أحد؟ قالوا لا، قال: لكنى أفقد جليبـيبا، فاطلبوه فى القتلى، فنظروا فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه، فقال رسول الله ﷺ: هذا منى وأنا منه، أقتل سـبعة ثم قـتلوه؟ هذا منى وأنا منه، أقتل سـبعة ثم قـتلوه؟ هذا منى وأنا منه، فـوضعـه رسول الله ﷺ على سـاعديه ثم حـفوا له، مـا له سرير إلا سـاعدى رسـول الله ﷺ، حتى وضعه فى قبره[1].

قال ثابت: فما فى الأنصار أيم أنفق منها.

قال ابن سعد: وسمعت من يذكر أن جليبـيبا كان رجلا من بنى ثعلبة حليفا فى الأنصار، والمرأة التى زوجها النبى ﷺ إياه من بنى الحارث بن الخزرج - رضي الله عنه.

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٧٢) باب (١٧) فضائل جليبيب رضي الله عنه.

ومن الطبقة الرابعة

ممن أسلم عند الفتح وفيما بعد ذلك:

١٠٩- حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ابن عبد العزى

يكنى أبا خالد.

مصعب بن عثمان قال: دخلت أم حكيم بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش وهى حامل متم بحكيم بن حزام فضربها المخاض فى الكعبة فأُتيت بنطع حيث أعجلها الولادة فولدت حكيم بن حزام فى الكعبة على النطع، وكان حكيم من سادات قريش ووجوهها فى الجاهلية وفى الإسلام.

قال الزبير: وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال: جاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم ابن حزام فباعها بعد من معاوية بن أبى سفيان بمائة ألف درهم، فقال له عبد الله بن الزبير: بعت مكرمة قريش؟ فقال حكيم: ذهبت المكارم إلا التقوى، يا بن أخى، إنى اشتريت بها دارا فى الجنة، أشهدك أنى قد جعلتها فى سبيل الله[(١)].

وعن أبى بكر بن سليمان قال: حج حكيم بن حزام معه مائة بدنة قد أهداها وجللها الحبرة، وكفها عن أعجازها ووقف مائة وصيف يوم عرفة فى أعناقهم أطوقة الفضة قد نقش فى رءوسها «عتقاء الله - عز وجل - عن حكيم بن حزام».

وأعتقهم وأهدى ألف شاة.

وعن محمد بن سعد يرفعه: أن حكيم بن حزام بكى يوما، فقال له ابنه: ما يبكيك؟ قال: خصال كلها أبكانى: أما أولها فبطء إسلامى حتى سُبقت فى مواطن كلها صالحة، ونجوت يوم بدر وأحد فقلت: لا أخرج أبدا من مكة ولا أوضع مع قريش ما بقيت، فأقمت بمكة ويأبى الله - عز وجل - أن يشرح صدرى للإسلام، وذلك أنى أنظر إلى بقايا من قريش لهم أسنان متمسكين بما هم عليه من أمر الجاهلية فأقتدى بهم، ويا ليت أنى لم أقتد بهم، فما أهلكنا إلا الاقتداء بآبائنا وكبرائنا.

---

(١٠٩) هو: حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدى، أبو خالد المكى، ابن أخى خديجة أم المؤمنين، أسلم يوم الفتح، وصحب، وله أربع وسبعون سنة، ثم عاش إلى سنة أربع وخمسين أو بعدها، وكان عالمًا بالنسب.

(١) حسن: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» حديث (٣٠٧٣).

فلما غـزا النبى ﷺ مكة جعلت أفكر، فخـرجت أنا وأبو سفيـان نستروح الخـبر فلقى العبـاس أبا سفيان فذهب به إلى النبى ﷺ ورجعت فـدخلت بيتى، فأغلقـته علىَّ، ودخل النبى ﷺ مكة فآمن الناس، فجئته فأسلمت وخرجت معه إلى حنين.

وعن عروة أن حكيم بن حزام أعتق فى الجاهلية مائة رقبة، وفى الإسلام مائة رقبة وحمل على مائة بعير.

قال ابن سعـد: قال محمد بن عـمر: قدم حكيم بن حزام المدينـة ونزلها وبنى بها دارا، ومات بها سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة، رحمه الله.

١١٠- شيبة بن عثمان بن طلحة رضي الله عنه

قال الواقدى عن أشياخ له: إن شـيبة بن عثمان كان يحدث عن إسلامـه فيقول: ما رأيت أعجب ممـا كنا فيه من لزوم ما مـضى عليه آباؤنا من الضلالات، فلما كـان عام الفتح ودخل النبى ﷺ عنوة قلت: أسير مع قريش إلى هوازن بحنين، فـعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمـد غرة فأثأر منه، فأكون أنـا الذى قمت بثأر قريش كلها، وأقـول: ولو لم يبق من العرب والعجم، أحد إلا اتبع محمدا ما اتبعته أبدا.

فلما اخـتلط الناس اقتحم رسـول الله ﷺ عن بغلته، وأصلت السيف فـدنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفى، فرفع لى شواظ من نار كالبرق حتى كاد يمحشنى، فوضعت يدى على بصرى خـوفا عليه، فـالتفت إلىَّ رسول الله ﷺ ونادانـى: يا شيبـة، ادنُ منى، فدنوت منه فمسح صدرى وقـال: «اللهم أعذه من الشيطان» فوالله لهو كان ساعتـئذ أحب إلى من سمعى وبصرى ونفسى، وأذهبَ الله عز وجل ما كان بى.

ثم قال: ادن، فقاتل، فـتقدمت أمامه أضرب بسيفـى، الله يعلم أنى أحب أن أقيه بنفسى وكل شىء، ولو لقيت تلك الساعة أبى لو كان حيا لأوقعت به السيف.

فلما تراجع المسلمون وكروا كرَّةَ رجل واحد قـربت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها فخرج فى أثرهم حتى تفـوقوا فى كل وجه، ورجع إلى معسكره فدخل خـباءه، فدخلت عليه فقال: يا شيب، الذى أراد الله بك خير مما أردت بنفسك.

(١١٠) هو: شيبة بن عـثمـان بن أبى طلحة العـبدرى الحـجبى، المكى، من مـسلمة الفـتح، وله صحـبة وأحاديث، مات سنة تسع وخمسين.

ثم حدثنى بكل ما أضمرت فى نفسى مما لم أكن أذكره لأحد قط، فقلت: فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، ثم قلت: استغفر لى يا رسول الله، فقال: غفر الله لك(١).

قال الواقدى: كان عثمان بن أبى طلحة يلى فتح البيت إلى أن توفى فدفع ذلك إلى شيبة ابن عثمان بن أبى طلحة وهو ابن عمه، فبقيت الحجابة فى ولد شيبة، وبقى شيبة حتى أدرك يزيد بن معاوية.

١١١- عكرمة بن أبى جهل

واسمه عمرو بن هشام:

عن ابن أبى مليكة قال: لما كان يوم الفتح ركب عكرمة بن أبى جهل البحر هاربا فخب بهم البحر، فجعلت الصرارى يدعون الله ويوحدونه، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا مكان لا ينفع فيه إلا الله، قال: هذا إله محمد الذى يدعونا إليه، فارجعوا بنا، فرجع فأسلم.

وعن مصعب بن سعد، عن عكرمة بن أبى جهل قال: قال النبى ﷺ يوم جئته: مرحبا بالراكب المهاجر، قلت: والله يا رسول الله لا أدع نفقة أنفقتها عليك إلا أنفقت مثلها فى سبيل الله(٢).

وعن عبد الله بن أبى مليكة، أن عكرمة بن أبى جهل كان إذا اجتهد فى اليمين قال: لا والذى نجانى يوم بدر، وكان يضع المصحف على وجهه ويقول: كتاب ربى، كتاب ربى.

استشهد عكرمة يوم اليرموك فى خلافة أبى بكر، فوجدوا فيه بضعا وسبعين من بين ضربة وطعنة ورمية.

١١٢- سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر

يكنى أبا يزيد، أسر يوم بدر وفدى، وهو الذى تولى المصالحة على «القضية» التى كتبت بالحديبية، وأقام على دينه إلى يوم الفتح، وكان ابنه عبد الله من المهاجرين الأولين وممن

(١) ضعيف: فيه ـ الواقدى ـ وهو متروك.

(١١١) هو: عكرمة بن أبى جهل بن هشام المخزومى، صحابى، أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، واستشهد بالشام فى خلافة أبى بكر الصديق على الصحيح.

(٢) ضعيف: أخرجه الترمذى فى «الاستئذان» حديث (٢٧٣٥) باب (٣٤) ما جاء فى مرحبًا، وقال: هذا حديث ليس إسناده بصحيح لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه من حديث موسى بن مسعود، عن سفيان، وموسى بن مسعود ضعيف فى الحديث.

(١١٢) هو: سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن ملك بن حسّل بن عاهر بن لوى القرشى العامرى، يكنى أبا زيد.

شهد بدرا، فبعث إليه يسأله أن يستأمن له رسول الله ﷺ فآمنه يوم الفتح، ثم خرج مع رسول الله ﷺ إلى حنين وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانة.

عن ابن قمادين قال: لم يكن أحد من كبراء قريش، الذين تأخر إسلامهم فأسلموا يوم فتح مكة، أكثر صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا أقبل على ما يعنيه من أمر الآخرة، من سهيل ابن عمرو، حتى إن كان لقد شحب لونه، وكان كثير البكاء رقيقا عند قراءة القرآن، لقد رئى يختلف إلى معاذ بن جبل حتى يقرئه القرآن وهو بمكة، حتى خرج معاذ من مكة، فقال له ضرار بن الخطاب: يا أبا يزيد، تختلف إلى هذا الخزرجى يقرئك القرآن؟ ألا يكون اختلافك إلى رجل من قومك من قريش؟ فقال: يا ضرار، هذا الذى صنع بنا ما صنع حتى سبقنا كل السبق، أى لعمرى أختلف إليه، لقد وضع الإسلام أمر الجاهلية، ورفع الله بالإسلام قومًا كانوا لا يذكرون فى الجاهلية فليتنا كنا مع أولئك فتقدمنا.

وعن الحسن قال: حضر باب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سهيل بن عمرو، والحارث، وبلال، وتلك الموالى الذين شهدوا بدرا، فخرج آذن عمر فأذن لهم، وترك هؤلاء، فقال أبو سفيان: لم أر كاليوم قط، يأذن لهؤلاء العبيد ونحن على بابه لا يلتفت إلينا؟ فقال سهيل بن عمرو، وكان رجلا عاقلا: أيها القوم إنى والله لقد أرى الذى فى وجوهكم، إن كنتم غضابا فاغضبوا على أنفسكم، دُعى القوم ودُعيتم فأسرعوا وأبطأتم، فكيف بكم إذا دعوا يوم القيامة وتُركتم؟ أما والله لما سبقوكم إليه من الفضل مما لا ترون أشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذى كنتم تنافسونهم عليه، قال: ونفض ثوبه وانطلق.

قال الحسن: وصدق والله سهيل، لا يجعل الله عبدا أسرع إليه كعبد أبطأ عنه.

خرج سهيل بن عمرو إلى الشام مرابطا فمات فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة - رضي الله عنه -[(١)].

١١٣- أبو أمامة الباهلى

واسمه صدى بن عجلان:

عن رجاء بن حيوة، عن أبى أمامة قال: أنشأ رسول الله ﷺ غزوا فأتيته فقلت: يا رسول الله ادع الله لى بالشهادة، فقال: اللهم سلمهم وغنمهم، قال: فغزونا وسلمنا وغنمنا.

(١) حكاه الشافعى والواقدى، كما فى «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٢٣) ط. دار الفكر.

(١١٣) هو: صدى - بالتصغير - ابن عَجْلان، أبو أمامة الباهلى، صحابى مشهور، سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين.

ثم أتيته بعد ذلك فقلت: يا رسول الله، مرنى بعمل آخذه عنك ينفعنى الله عز وجل به، قال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له.

قال: فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يلقون إلا صياما، فإذا رأوا نارا أو دخانا بالنهار فى منزلهم عرفوا أنه قد اعتراهم ضيف(١).

قال: ثم أتيته بعد ذلك فقلت: يا رسول الله إنك قد أمرتنى بأمر وأرجو أن يكون الله عز وجل قد نفعنى به، فمرنى بأمر آخر ينفعنى الله عز وجل به، قال: اعلم أنك لا تسجد لله عز وجل سجدة إلا رفع الله عز وجل لك بها درجة أو حط بها عنك خطيئة.

وعن مولاة لأبى أمامة الباهلى قالت: كان أبو أمامة رجلا يحب الصدقة ويجمع لها من بين الدينار والدرهم والفلوس، وما يأكل حتى البصلة ونحوها، ولا يقف به سائل إلا أعطاه ما تهيأ له، حتى يضع فى يد أحدهم البصلة.

قالت: فأصبحنا ذات يوم وليس فى بيته شىء من الطعام لذلك ولا لنا، وليس عنده إلا ثلاثة دنانير، فوقف به سائل فأعطاه دينارا، ثم وقف به سائل فأعطاه دينارا، ثم وقف سائل فأعطاه دينارا.

قالت: فغضبت وقلت: لم يبق لنا شىء، فاستلقى على فراشه، وأغلقت عليه باب البيت حتى أذن المؤذن للظهر فجئته فأيقظته فراح إلى مسجده صائما، فرققت عليه فاستقرضت ما اشتريت به عشاء فهيأت سراجا وعشاء ووضعت مائدة ودنوت من فراشه لأمهده له، فرفعت المرفقة، فإذا بذهب، فقلت فى نفسى: ما صنع إلا ثقة بما جاء به، قالت: فعددتها فإذا ثلاثمائة دينار، فتركتها على حالها حتى أنصرف على العشاء.

قالت: فلما دخل ورأى ما هيأتُ له حمد الله تعالى وتبسم فى وجهى، وقال: هذا خير من غيره، فجلس فتعشى، فقلت: يغفر الله لك جئت بما جئت به ثم وضعته بموضع مضيعة؟ فقال: وما ذاك؟ فقلت: ما جئت به من الدنانير، ورفعت المرفقة عنها، ففزع لما رأى تحتها وقال: ويحك ما هذا؟ فقلت: لا علم لى به إلا أنى وجدته على ما ترى.

قالت: فكثر فزعه، رحمه الله ورضى عنه.

(١) صحيح: أخرجه أحمد فى «المسند» حديث (٢٢٢٠٢) وابن خزيمة فى «صحيحه» حديث (١٨٩٣).

١١٤- لبيد بن ربيعة بن مالك الشاعر - ﷺ -

عن الشعبى قال: كتب عمر بن الخطاب - ﷺ - إلى المغيرة بن شعبة، وهو عامله على الكوفة، أن ادْعُ من قبلك من الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر فى الجاهلية والإسلام، ثم اكتب بذلك إلىّ.

فدعاهم المغيرة فقال للبيد بن ربيعة: أنشدنى ما قلت من الشعر فى الجاهلية والإسلام، فقلت: لقد أبدلنى الله بذلك سورة البقرة وآل عمران.

وقال للأغلب العجلى: أنشدنى، فقال:

أرجــزا تريـد أم قــصــيــدا ... لقــد ســألت هينا مــوجــودا

قال: فكتب المغيرة بذلك إلى عمر، فكتب عمر أن انقُص الأغلب خمسمائة من عطائه وزدها فى عطاء لبيد.

فرحل إليه الأغلب وقال: أتنقصنى أن أطعتُك؟ فكتب عمر إلى المغيرة أن رد على الأغلب الخمس مائة التى نقصته وأقرها زيادة فى عطاء لبيد.

قال ابن سعد: وقال عبد الملك بن عمير: مات لبيد ليلة نزل معاوية النخيلة لمصالحة الحسن بن على - ﷺ -.

١١٥- تميم بن أوس بن خارجة بن سويد الدارى - ﷺ -

وفد على رسول الله ﷺ فى جماعة من الداريين منصرفه من تبوك، فأسلم واستأذن عمر ﷺ فى القصص، فكان يقص.

عن حماد بن زيد قال: ثنا أيوب عن محمد أن تميما الدارى اشترى حلة بألف فكان يقوم فيها بالليل إلى صلاته، قالوا لحماد بن زيد: ألف درهم؟ قال: نعم(١).

وعن ثابت أن تميما الدارى كانت له حلة قد ابتاعها بألف درهم وكان يلبسها فى الليلة التى ترجى فيها ليلة القدر.

وعن محمد بن سيرين، قال: كان تميم الدارى يقرأ القرآن فى ركعة.

وعن أبى قلابة قال: كان تميم الدارى يختم القرآن فى سبع ليال.

---

(١١٥) هو: تميم بن أوس بن خارجة الدارى، أبو رقية - بقاف - مصغر، صحابى مشهور، سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان، قيل: مات سنة أربعين.

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٨٦).

وعن مسروق قال[(١)]: قال لى رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الدارى، صلى ليلة حتى أصبح أو كرب أن يصبح، يقرأ آية ويرددها ويبكى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (الجاثية: ٢١) الآية.

وعن محمد بن أبى بكر عن أبيه قال: زارتنا «عمرة» فباتت عندنا فقمت من الليل فلم أرفع صوتى بالقراءة فقالت: يا بن أخى، ما منعك أن ترفع صوتك بالقراءة؟ فما كان يوقظنا إلا صوت معاذ القارئ وتميم الدارى.

وعن يزيد بن عبد الله قال: قال رجل لتميم الدارى: ما صلاتك بالليل؟ فغضب غضبا شديدا، ثم قال: والله لركعة أصليها فى جوف الليل فى سر أحب إلى من أن أصلى الليل كله ثم أقصه على الناس.

فغضب الرجل فقال: الله أعلم بكم يا أصحاب رسول الله ﷺ، إن سألناكم عنفتمونا، وإن [لم] نسألكم جفيتمونا، فأقبل عليه تميم فقال: أرأيتك لو كنت مؤمنا قويا وأنا مؤمن ضعيف سأعطيك أنا على ما أعطاك الله؟ ولكن خذ من دينك لنفسك، ومن نفسك لدينك حتى تستقيم على عبادة تطيقها[(٢)].

وعن صفوان بن سليم قال: قام تميم الدارى فى المسجد بعد أن صلى العشاء فمر بهذه الآية ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ (المؤمنون: ١٠٤) فما خرج منها حتى سمع أذان الصبح.

وعن محمد بن المنكدر أن تميما الدارى نام ليلة لم يقم يتهجد فيها حتى أصبح، فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذى صنع.

١١٦- جرير بن عبد الله بن جابر رضي الله عنه.

قدم المدينة فى رمضان سنة عشر، وقال: لما دنوت من المدينة أنخت راحلتى ثم حللت عيبتى ولبست حلتى فدخلت ورسول الله ﷺ يخطب، فسلمت عليه فرمانى الناس بالحدق، فقلت لجليسى: هل ذكر رسول الله ﷺ من أمرى شيئا؟ قال: نعم ذكرك فأحسن الذكر، بينا هو يخطب إذ قال: «إنه سيدخل عليكم من هذا الفج، أو من هذا الباب الآن خير ذى يمن، ألا وإن على وجهه مسحة ملك» فحمدت الله عز وجل على ما أبلانى[(٣)].

---

(١) ضعيف: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» رقم (١٢٥٠).

(٢) ضعيف: انظر «مختصر دمشق» (٥/ ٣٢٠) و «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٨٥).

(١١٦) هو: جرير بن عبد الله بن جابر البجلى، صحابى مشهور، مات سنة إحدى وخمسين، وقيل بعدها.

(٣) حسن: أخرجه أحمد فى «المسند» (١٩٢٤٧).

وكان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول: إن جريرا يوسف هذه الأمة، يعني بذلك حسنه[(١)].

وبعثه رسول الله ﷺ إلى هدم ذى الخلصة وهو بيت لخثعم كان يسمى الكعبة اليمانية، فأضرمه بالنار.

وعن الشعبى أن عمر ـ رضي الله عنه ـ كان فى بيت ومعه جرير بن عبد الله، فوجد عمر ريحا فقال: عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ، فقال جرير: يا أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعا؟ فقال عمر رضي الله عنه: رحمك الله، نعم السيد كنت فى الجاهلية، ونعم السيد أنت فى الإسلام[(٢)].

وعن قيس قال: شهدت الأشعث وجريرا حضرا جنازة، فقدم الأشعث جريرا، ثم التفت إلى الناس فقال إنى ارتددت وإنه لم يرتد.

قال ابن سعد: وقال يزيد بن جرير عن أبيه أن عمر قال له ـ والناس يتحامون العراق وقتال الأعاجم: سر بقومك فما غلبت عليه فلك ربعه.

فلما جمعت الغنائم، غنائم جلولاء، ادعى جرير أن له ربع ذلك كله، فكتب سعد إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بذلك فكتب عمر: صدق جرير، قد قلت ذلك له، قال: فإن شاء أن يكون قاتل وهو وقومه على جُعْلٍ فأعطوه جعله، وإن يكن إنما قاتل لله ولدينه وجنته فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم.

فلما قدم الكتاب على سعد أخبر جريرا بذلك، فقال جرير: صدق أمير المؤمنين، لا حاجة لى بذلك، أنا رجل من المسلمين.

١٧٧- حممة ـ رضي الله عنه ـ

قال حميد بن عبد الرحمن: كان رجل يقال له حممة من أصحاب رسول الله ﷺ، خرج إلى أصبهان غازيا وفتحت فى خلافة عمر فقال: اللهم إن حممة يزعم أنه يحب لقاءك، فإن كان صادقا فاعزم له عليه بصدقه، وإن كان كاذبا فاعزم له عليه وإن كره، اللهم لا ترد حممة من سفره هذا، فمات بأصبهان.

---

(١) ضعيف جداً: فهو من رواية ـ عمرو بن إسماعيل بن مجالد ـ قال الدارقطني والنسائى وابن حجر: متروك، انظر «تحرير تقريب التهذيب» (٣/ ٦٦).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٤٥).

فقام أبو موسى فقال: ألا إنا والله ما سمعنا فيما سمعنا من بينكم، وما بلغ علمنا إلا أن حممة شهيد.

وعن عبد الأعلى بن عبد الله قال: أصابت حممة شرارة فكان لا يضحك، فقيل له: ما لك لا تضحك؟ قال: حتى أعلم أفى الجنة أنا أم فى النار؟.

قلت: وقد روينا أن حممة هذا هبط واديا فأقام يصلى فيه أربعين يوما، وسيأتى ذكر هذا فى أخبار عامر بن عبد قيس.

وروينا أنه بات عند هرم بن حيان، فبات يبكى إلى الصباح، وسيأتى فى أخبار هرم، إن شاء الله تعالى.

١١٨- حدير رضي الله عنه

عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ بعث جيشا فيهم رجل يقال له: حدير، وكانت تلك السنة قد أصابتهم سنة من قلة الطعام، فزودهم رسول الله ﷺ ونسى أن يزود حديرا.

فخرج حدير صابرا محتسبا، وهو فى آخر الركب يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويقول: نعم الزاد هو يا رب، فهو يرددها وهو فى آخر الركب.

قال: فجاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال له: إن ربى أرسلنى إليك يخبرك أنك زودت أصحابك ونسيت أن تزود حديرا، وهو فى آخر الركب يقول: لا إله إلا الله والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويقول: نعم الزاد هو يا رب، قال: فكلامه ذلك له نور يوم القيامة ما بين السماء والأرض، فابعث إليه بزاد.

فدعا النبى ﷺ رجلا فدفع إليه زاد حدير، وأمره إذا انتهى إليه حفظ عليه ما يقول، وإذا دفع إليه الزاد حفظ عليه ما يقول، ويقول له: إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ورحمة الله، ويخبرك أنه كان نسى أن يزودك، وإن ربى تبارك وتعالى أرسل إلى جبريل يذكرنى بك، فذكره جبريل وأعلمه مكانك.

فانتهى إليه وهو يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويقول: نعم الزاد هذا يا رب، قال: فدنا منه ثم قال له: إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ورحمة الله، وقد أرسلنى إليك بزاد معى، ويقول: إنى إنما نسيتك

(١١٨) هو: حدير الحضرمى، أبو الزاهرية الحمصى.

فأرسل إلى جبريل من السماء يذكرنى بك، قال فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبى ﷺ ثم قال: الحمد لله رب العالمين، ذكرنى ربى من فوق سبع سموات، ومن فوق عرشه، ورحم جوعى وضعفى، يا رب كما لم تنس حديرا فاجعل حديرا لا ينساك.

قال: فحفظ ما قال ورجع إلى النبى ﷺ فأخبره بما سمع منه حين أتاه، وبما قال حين أخبره، فقال رسول الله ﷺ: أما إنك لو رفعت رأسك إلى السماء لرأيت لكلامه ذلك نورا ساطعًا ما بين السماء والأرض.

ومن الطبقة الخامسة وهم الذين توفى رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان:

١١٩- عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

يكنى أبا العباس، ولد فى الشعب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسير، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين.

وتوفى النبى ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة(١) وكان حبر الأمة ويسمى البحر لغزارة علمه، وكان عمر وعثمان - رضي الله عنهما - يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر، وكان يفتى فى عهدهما إلى أن مات، وكان له من الولد: العباس، وعلى السجاد، والفضل، ومحمد، وعبيد الله، ولبابة، وأسماء.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان فى بيت ميمونة فوضعت له وضوءا من الليل، قال: فقالت له ميمونة: وضع لك هذا يا رسول الله عبد الله بن عباس، فقال ﷺ: «اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل»(٢).

وعن عكرمه عن ابن عباس قال: ضمنى إليه رسول الله ﷺ وقال: «اللهم علمه الحكمة»(٣).

وعنه، عن ابن عباس قال: رأيت جبريل عليه السلام مرتين، ودعا لى رسول الله ﷺ بالحكمة مرتين.

---

(١١٩) هو: عبد الله بن العباس بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم فى القرآن فكان يسمى: البحر، والحبر، لسعة علمه، وقال عمر: لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد، مات سنة ثمان وستين بالطائف.

(١) روى أبو بشر، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: توفى النبى ﷺ وأنا ابن عشر، أخرجه أحمد فى «المسند» (٢٢٨٣) وقال شعبة عن أبى إسحاق، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: توفى رسول الله ﷺ وأنا ابن خمس عشرة سنة وأنا ختن. أخرجه أحمد فى «المسند» (٣٥٤٣) والطبرانى فى «الكبير» (١٠٥٧٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد فى «المسند» (٢٣٩٧).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «العلم» حديث (٧٥) باب (١٧) قول النبى ﷺ: «اللهم علمه الكتاب».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: دعا رسـول الله ﷺ لعبد الله بن عباس فقال: «اللهم بارك فيه وانشر منه».

وعن سعـيد بن جبير عن ابن عبـاس قال: كان عـمر - رضي الله عنه - يأذن لأهل بدر ويأذن لى معهم، فقال بعضهم: أتأذن لهذا الفتى ومن أبنائنا من هو مثله؟ فقال: فإنه ممن قد علمتم.

فأذن لهم يوما وأذن لى معـهم، فسألهم عن هذه السورة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (النصر: ١، ٢) فقالوا: أمر الله - عز وجل - نبيه إذا فتح الله عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه، فـقال لى: ما تقول يا بن عباس؟ فقال: ليس كذلك، ولكنه أخبر نبيه ﷺ بحضور أجله فقال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فتح مكة ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ أى: فعند ذلك علامة موتك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾(١).

فقال لهم: كيف تلومونى عليه بعد ما ترونه؟.

وعن الأوزاعى قال: قال عمـر بن الخطاب لعبد الله بن عباس: والله إنك لأصبـح فتياننا وجها، وأحسنهم عقلا، وأفقههم فى كتاب الله عز وجل.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر يسألنى مع أصحاب محمد، وكان يقول لى: لا تكلم حتى يتكلموا، فإذا تكلمت قال: غلبتمونى أن تأتوا بمثل ما جاء به هذا الغلام الذى لم يجتمع شئون رأسه.

قال ابن إدريس: وشئون رأسه: الشيب الذى يكون فى الرأس.

وعن الحسن قال: كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة، وآل عمران فيفسرهما آية آية.

وكان عمر إذا ذكره قال: ذاكم فتى الكهول، له لسان سئول وقلب عقول.

وعن المغيـرة قال: قيل لابن عبـاس: أنى أصبت هذا العلم؟ قال: لسـان سئول، وقلب عقول.

وعن مسروق قال: قال عبد الله: لو أن ابن عـباس أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد، قال: وكان يقول: نعم ترجمان القرآن ابن عباس.

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «المغازى» حديث (٤٢٩٤) باب (٥١) منزل النبى ﷺ يوم الفتح.

وعن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجبا لك يا بن عباس، أترى الناس يفتقرون إليك وفى الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم؟ قال: فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث، فإن كان ليبلغنى الحديث عن الرجل فآتى بابه وهو قائل فأتوسد التراب فيخرج فيرانى فيقول: يا بن عم رسول الله، ما جاء بك؟ ألا أرسلت إلى فآتيك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك فأسألك عن الحديث.

فعاش ذلك الفتى الأنصارى حتى رآنى وقد اجتمع الناس حولى يسألونى فيقول: هذا الفتى كان أعقل منى[1].

وعن أبى صالح قال: لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا، رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجىء ولا أن يذهب، قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه فقال: ضع لى وضوءا، قال: فتوضأ وجلس، وقال: اخرج فقل لهم: من أراد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل.

قال: فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شىء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر.

ثم قال: إخوانكم، قال: فخرجوا، ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل، قال: فخرجت فآذنتهم، فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شىء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر.

ثم قال: إخوانكم، قال: فخرجوا، ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل، قال فخرجت فقلت لهم، فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة فما سألوه عن شىء إلا أخبرهم به وزادهم مثله.

ثم قال: إخوانكم، قال: فخرجوا، ثم قال: اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل، قال: فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شىء إلا أخبرهم به وزادهم مثله.

ثم قال: إخوانكم، قال: فخرجوا، ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن العربية والشعر، والغريب من الكلام فليدخل، قال: فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شىء إلا أخبزهم به وزادهم مثله.

(١) صحيح: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (٢٠٥٩٢).

قال أبو صالح: فلو أن قريشا كلها فخرت بذلك لكان لها فخرا، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس[1].

وعن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر أن رجلا أتاه يسأله عن السموات والأرض ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (الأنبياء: ٣٠) قال: اذهب إلى ذلك الشيخ فسله، ثم تعالى فأخبرنى ما قال. فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس: كانت السموات رتقا لا تمطر، وكانت [الأرض] رتقا لا تنبت، ففتق هذه بالمطر، وفتق هذه بالنبات، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال: إن ابن عباس قد أوتى علمًا، صدق، هكذا كانت.

ثم قال ابن عمر: لقد كنت أقول: ما يعجبنى جرأة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن علمت أنه قد أوتى علما[2].

وعن مجاهد قال: كان ابن عباس يسمى البحر، من كثرة علمه.

وعن شقيق قال: خطب ابن عباس وهو على الموسم، فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسر، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، ولو سمعته فارس والروم لأسلمت.

وكان طاوس يقول: كان ابن عباس قد بسق على الناس فى العلم كما بسق النخلة السحوق على الودى الصغار.

وعن ابن بريدة قال: شتم رجل ابن عباس فقال ابن عباس: إنك لتشتمنى وفىَّ ثلاث خصال: إنى لآتى على الآية من كتاب الله عز وجل، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم، وإنى لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل فى حكمه فأفرح به، ولعلى لا أقاضى إليه أبدا، وإنى لأسمع أن الغيث قد أصاب بلدا من بلدان المسلمين فأفرح به وما لى به من سائمة.

وعن ميمون بن مهران قال: سمعت ابن عباس يقول: ما بلغنى عن أخ مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إن كان فوقى عرفت له قدره، وإن كان نظيرى تفضلت عليه، وإن كان دونى لم أحفل به، هذه سيرتى فى نفسى، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة.

وعن أبى حمزة، عن ابن عباس قال: لأن أقرأ البقرة فى ليلة وأتفكر فيها أحب إلىَّ من أن أقرأ القرآن هذرمة.

(١) انظر «حلية الأولياء» رقم (١١٢٩).
(٢) انظر «حلية الأولياء» (١١٢٨).

وعن الضحاك، عن ابن عباس أنه قال: يا صاحب الذنب لا تأمنن سوء عاقبته، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته، قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذى صنعته، وضحكك وأنت لا تدرى ما الله صانع بك، أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذا عملته أعظم من الذنب، وحزنك على الذنب إذا فاتك، أعظم من الذنب إذا ظفرت به، وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته.

وعن عبد الله بن أبى مليكة قال: صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل قام شطر الليل يرتل ويكثر فى ذلك التسبيح.

وعن أبى رجاء قال: كان هذا الموضع من ابن عباس مجرى الدموع كأنه الشراك البالى.

وعن طاوس، كان يقول: ما رأيت أحدا أشد تعظيما لحرمات الله عز وجل من ابن عباس، والله لو أشاء - إذا ذكرته - أن أبكى لبكيت.

وعن سماك أن ابن عباس سقط فى عينيه الماء فذهب بصره، فأتاه هؤلاء الذين ينقبون العيون ويسيلون الماء، فقالوا: خل بيننا وبين عينيك نسيل ماءهما، ولكنك تمكث خمسة أيام لا تصلى يعنى قائما، قال: لا والله ولا ركعة واحدة، إنى حُدثت أنه من ترك صلاة واحدة متعمدا لقى الله - عز وجل - وهو عليه غضبان.

وعن عكرمة، عن ابن عباس قال: لأن أعول أهل البيت من المسلمين شهرا أو جمعة أو ما شاء الله، أحب إلىَّ من حجة بعد حجة، ولطبق بدانق أهديه إلى أخ لى فى الله أحب إلىَّ من دينار أنفقه فى سبيل الله عز وجل.

وعن الضحاك: عن ابن عباس قال: لما ضرب الدينار والدرهم أخذه إبليس فوضعه على عينيه، وقال: أنت ثمرة قلبى وقرة عينى، بك أطغى، وبك أكفر، وبك أدخل الناس النار، رضيت من ابن آدم بحب الدنيا أن يعبدنى.

وعن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: آخر شدة يلقاها المؤمن: الموت.

وعن عكرمة، عن ابن عباس قال: خذ الحكمة ممن سمعت، فإن الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم، فتكون كالرمية خرجت من غير رام.

ذكر وفاة ابن عباس رضي الله عنهما:

توفى ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين، وهو ابن إحدى وسبعين سنة.

وعن ميمون بن مهران قال: شهدت جنازة عبد الله بن عباس بالطائف، فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل فى أكفانه فالتُمس فلم يوجد، فلما سوى عليه سمعنا صوتا نسمع صوته ولا نرى شخصه: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠) ﴾ (الفجر)[١].

ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاة ابن عباس صفق بإحدى يديه على الأخرى وقال: مات أعلم الناس وأحلم الناس، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق.

وعن منذر قال: لما مات ابن عباس قال ابن الحنفية: اليوم مات ربانى هذه الأمة.

١٢٠- الحسن بن على بن أبى طالب رضي الله عنهما

يكنى أبا محمد، ولد فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وأذن رسول الله ﷺ فى أذنه، وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات.

عن البراء قال: رأيت رسول الله ﷺ واضعا الحسن بن علىٍّ على عاتقه وهو يقول: «اللهم إنى أحبه فأحبه» أخرجاه فى الصحيحين[٢].

وعن عقبة بن الحارث قال: خرجت مع أبى بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال، وعلىٌّ يمشى إلى جنبه، فمر بالحسن بن على يلعب مع غلمان، فاحتمله على رقبته وهو يقول: وابأبى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى، قال: وعلى يضحك. انفرد بإخراجه البخارى[٣].

وفى أفراده من حديث أبى بكرة قال: رأيت النبى ﷺ على المنبر والحسن بن على إلى

---

(١) ضعيف: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» رقم (١٠٥٨١).

(١٢٠) هو: الحسن بن على بن أبى طالب الهاشمى، سبط رسول الله ﷺ وريحانته، وقد صحبه وحفظ عنه، مات شهيداً بالسم، سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع وأربعين، وقيل: بل مات سنة خمسين، وقيل بعدها.

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «فضائل الصحابة» حديث (٣٧٤٩) باب (٢٢) مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، ومسلم فى «الفضائل» حديث (٢٤٢٢) باب (٨، ٩) من فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى فى «فضائل الصحابة» حديث (٣٧٥٠) باب (٢٢) مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما.

جنبه، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى، ويقول: «إن ابنى هذا سيد ولعل الله عز وجل، أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»(١).

وأخرجا من حديث أبى جحيفة قال: رأيت النبى ﷺ، وكان الحسن يشبهه(٢).

وعن أنس بن مالك قال: كان الحسن بن على أشبههم وجها برسول الله ﷺ.

وعن سعيد بن عبد العزيز: قال: إن الحسن بن على سمع رجلا يسأل ربه عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف، فانصرف الحسن فبعث بها إليه.

وعن محمد بن على قال: قال الحسن: إنى لأستحيى من ربى عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه.

وعن على بن زيد قال: حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد بين يديه، وخرج من ماله لله مرتين، وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرار حتى إن كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا.

ذكر وفاة الحسن ـ رضي الله عنه ـ:

عن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن على نعوده، فقال يا فلان: سلنى، فقال: لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله، قال: ثم دخل، ثم خرج إلينا فقال: سلنى قبل ألا تسألنى، قال: بل يعافيك الله عز وجل، قال: لقد ألقيت طائفة من كبدى وإنى قد سقيت السم مرارا، فلم أسق مثل هذه المرة.

ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عن رأسه، قال: يا أخى، من تتهم؟ قال: لم؟ لتقتله؟ قال: نعم، قال: إن يكن الذى أظن فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا، وإلا يكن فما أحب أن يقتل بى برىء، ثم قضى ـ رضي الله عنه ـ.

وعن رقية بن مصقلة قال: لما نزل بالحسن بن على الموت قال: أخرجوا فراشى إلى صحن الدار، فأخرج، فقال: اللهم إنى أحتسب نفسى عندك، فإنى لم أصب بمثلها، غير رسول الله ﷺ.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «الصلح» حديث (٢٧٠٤) باب (٩) قول النبى ﷺ للحسن رضي الله عنه: «إن ابنى هذا سيد ......».

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «فضائل الصحابة» حديث (٣٧٥٢) باب (٢٢) مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما.

وقد ذكر يعقوب بن سفيان فى تاريخه أن بنت الأشعث بن قيس كانت تحت الحسن بن على فزعموا أنها هى التى سمته.

مرض الحسن بن على - رضي الله عنه - أربعين يوما، وتوفى لخمس ليال خلون من ربيع الأول سنة خمسين، وقيل: سنة تسع وأربعين ودفن بالبقيع، رضي الله عنه.

١٢١- الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام

ولد فى شعبان سنة أربع من الهجرة، وله من الولد: على الأكبر، وعلى الأصغر، وله العقب، وجعفر، وفاطمة، وسكينة.

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هما ريحانتاى من الدنيا»[(١)] يعنى الحسن والحسين عليهما السلام. انفراد بإخراجه البخارى.

وعن أبى سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح[(٢)].

وعن زر، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذان ابناى فمن أحبهما فقد أحبنى»[(٣)] يعنى الحسن والحسين عليهما السلام.

وعن على عليه السلام قال: الحسن أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الرأس، والحسين أشبه الناس بالنبى صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك.

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: حج الحسين بن على - رضي الله عنه - خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد معه.

قتل الحسين صلوات الله عليه يوم الجمعة يوم عاشوراء فى محرم سنة إحدى وستين، وهو ابن ست وخمسين سنة وخمسة أشهر وقيل: كان ابن ثمان وخمسين (رضي الله عنه).

---

(١٢١) هو: الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى، أبو عبد الله المدنى، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، وريحانته حفظ عنه، استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وله ست وخمسون سنة.

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «فضائل الصحابة» حديث (٣٧٥٣) باب (٢٢) مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذى فى «المناقب» حديث (٣٧٦٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) حسن: أخرجه البزار فى «مسنده» حديث (٢٦٢٣) والترمذى بمعناه حديث (٣٧٦٩) وقال: هذا حديث حسن غريب.

١٢٢- عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه

يكنى أبا بكر، أمه: أسماء بنت أبى بكر الصديق، رضي الله عنه وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة، وأذن أبو بكر الصديق فى أذنه، وحنكه رسول الله ﷺ بتمرة.

عن هشام، عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة، قالت: فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلنا بقباء، فولدته بقباء ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته فى حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول ما دخل فى جوفه ريق رسول الله ﷺ.

قالت: ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان أول مولود ولد فى الإسلام.

قال الشيخ: إنما تعنى أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة.

وفى رواية أخرى: خرجت أسماء بنت أبى بكر مهاجرة إلى النبى ﷺ، وهى حبلى بعبد الله بن الزبير، فوضعته ولم ترضعه، حتى أتت به رسول الله ﷺ.

وعن مجاهد بن جبير قال: ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه عبد الله بن الزبير، ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة.

وعن عمرو بن دينار قال: رأيت ابن الزبير يصلى فى الحجر خافضا بصره فجاء حجر قدامه فذهب ببعض ثوبه فما انفتل.

وعن مجاهد قال: كان ابن الزبير إذا قام فى الصلاة كأنه عود من الخشوع.

وعن يحيى بن وثاب أن ابن الزبير كان يسجد حتى تنزل العصافير على ظهره ولا تحسبه إلا جذم حائط.

وعن عمرو بن دينار قال: ما رأيت مصليا قط أحسن صلاة من عبد الله بن الزبير.

وعن ابن المنكدر قال: لو رأيت ابن الزبير يصلى كأنه غصن شجرة تصفقها الريح والمنجنيق يقع ههنا وههنا.

قال سفيان: كأنه لا يبالى.

وعن عمر بن قيس، عن أمه أنها قالت: دخلت على عبد الله بن الزبير بيته فإذا هو يصلى، قالت: فسقطت حية من السقف على ابنه هاشم فتطوقت على بطنه وهو نائم فصاح

---

(١٢٢) هو: عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى، أبو بكر وأبو خُبيب ـ بالمعجمة مصغرًا، كان أول مولود فى الإسلام بالمدينة من المهاجرين، وولى الخلافة تسع سنين، إلى أن قُتل فى ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين.

أهل البيت: الحية، ولم يزالوا بها حتى قتلوها، وعبد الله بن الزبير يصلى، ما التفت ولا عجل، ثم فرغ بعدما قتلت، فقال: ما بالكم؟ قالت أم هاشم: أى - رحمك الله - أرأيت إن كنا هنَّا عليك أيهون عليك ابنك؟ قال: فقال: ويحك، ما كانت التفاتة، لو التفتها، مبقية من صلاتى.

وعن محمد بن حميد قال: كان عبد الله بن الزبير يحيى الدهر أجمع، ليلة قائما حتى يصبح، وليلة يحييها راكعا حتى الصباح، وليلة يحييها ساجدا حتى الصباح.

وعن مسلم بن ينَّاق المكى قال: ركع ابن الزبير يوما ركعة، فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة، وما رفع رأسه.

قال الزبير: وحدثنى محمد بن الضحاك بن زامى، وعبد الملك بن عبد العزيز، ومن لا أحصى كثرة من أصحابنا أن عبد الله بن الزبير كان يواصل الصيام سبعا: يصوم الجمعة ولا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى، ويصوم بالمدينة فلا يفطر إلا بمكة، ويصوم بمكة ولا يفطر إلا بالمدينة.

قال عبد الملك: وكان إذا أفطر كان أول ما يفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر وزادنى غيره: وصبر.

وعن أم جعفر بنت النعمان، عن أسماء بنت أبى بكر قالت: كان ابن الزبير قوام الليل، صوام النهار، وكان يسمى حمام المسجد.

وعن ابن أبى مليكة قال: كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام، ويصبح اليوم السابع وهو أليثنا.

وعن محمد بن عبيد الله الثقفى، قال: شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم، خرج علينا قبل يوم التروية بيوم وهو محرم، فلبى بأحسن تلبية سمعتها قط، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فإنكم جئتم من آفاق شتى وفودا إلى الله عز وجل، فحق على الله أن يكرم وفده، فمن كان جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب، فصدقوا قولكم بفعلٍ، فإن ملاك القول الفعل، والنية النية، القلوب القلوب، الله الله فى أيامكم هذه فإنها أيام تغفر فيها الذنوب.

وعن وهب بن كيسان قال: كتب إلىَّ عبد الله بن الزبير بموعظة:

أما بعد فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم، من صبر على

البلاء، ورضى بالقضاء، وشكر النعماء، وذُلٌّ لحكم القرآن وإنما الإمام كالسوق؛ ما نفق فيها حُمِل إليها، إن نفق الحق عنده حمل إليه وجاءه أهل الحق، وإن نفق عنده الباطل جاءه أهل الباطل.

وعن أبى الضحى قال: رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لى كان رأس مال.

ذكر مقتل ابن الزبير رضي الله عنه[١]:

عن عروة قال: لما كانت الغداة التى قتل فيها ابن الزبير دخل على أمه أسماء بنت أبى بكر وهى يومئذ ابنة مائة سنة لم يسقط لها سن، فقالت: يا عبد الله ما بلغت فى حربك؟ قال: بلغوا مكان كذا وكذا، وضحك وقال: إن فى الموت لراحة، فقالت أسماء: يا بنى لعلك تتمناه لى، ما أحب أن أموت حتى آتى على أحد طرفيك: إما أن تملك فتقر بذلك عينى، وإما أن تقتل فأحتسبك.

ثم ودعها، فقالت له: يا بنى إياك أن تعطى خصلة من دينك مخافة القتل، وخرج عنها وأنشأ يقول:

ولست بمبتاع الحياة بسُبَّة ... ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال: والله ما لقيت زحفا قط إلا فى الرعيل الأول، وما ألمت جرحا قط إلا أن آلم الدواء.

ثم حمل عليهم فأصابته آجرة فى مفرقه حتى فلقت رأسه، فوقف قائما وهو يقول:

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما[٢]

وعن عروة قال: أتيت عبد الله بن الزبير حين دنا الحجاج منه فقلت: قد لحق فلان بالحجاج ولحق فلان بالحجاج، فقال:

فرت سلامان وفرت النمر ... وقد نلاقى معهم فلا نفر

فقلت له: لقد أخذت دار فلان ودار فلان، فقال:

اصبر عصام إنه شرٌّ باق ... قد سنَّ أصحابك ضرب الأعناق

وقامت الحرب بنا على ساق

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٥٩) و «حلية الأولياء» (١/ ٤٠٥) و «تهذيب الكمال» (١٤/ ٥٠٨).

(٢) أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٠).

قال: فعرفت أنه لا يسلم نفسه، قال: فغاظني، فقلت: إنهم والله ـ إن يأخذوك يقطعوك إربا إربا، فقال:

ولست أبالى حين أقتل مسلما على أى جنب كان لله مصرعى

وذلك فى ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

قال: فعرفت أنه لا يمكّن من نفسه.

وعن مجاهد قال: كنت مع ابن عمر، فمر على ابن الزبير فوقف عليه فقال: يرحمك الله فإنك كنت ما علمت صواما، قواما، وصولا للرحم، وإنى لأرجو ألا يعذبك الله عز وجل.

قال الواقدى عن أشياخ له، قالوا: حصر ابن الزبير ليلة هلال ذى القعدة سنة ثنتين وسبعين ستة أشهر وسبع عشرة ليلة، ونصب الحجاج المنجنيق يرمى به أحث الرمى، وألح عليهم بالقتال من كل وجه وحبس عنهم الميرة، وحصرهم أشد الحصار، فقامت أسماء يوما فصلت ودعت فقالت: اللهم لا تخيب عبد الله بن الزبير، اللهم ارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ فى تلك الهواجر.

وقُتل يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

١٢٣- المسور بن مخرمة بن نوفل

يكنى أبا عبد الرحمن، قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين، وقد حفظ عنه أحاديث ورواها[١].

عن محمد بن سعد قال: احتكر المسور طعاما فرأى سحابا من سحاب الخريف فكرهه، فلما أصبح أتى السوق فقال: من جاءنى وليته فبلغ ذلك عمر فأتاه بالسوق فقال: أجننت يا مسور؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، ولكنى رأيت سحابا فكرهته، فكرهت ما ينفع الناس، فكرهت أن أربح فيه، فقال عمر: جزاك الله خيرا.

---

(١٢٣) هو: المسوَر بن مخرمة بن نوفل بن أُهَيب بن عبد مناف بن زهرة بن قصى بن كلاب، الإمام الجليل، أبو عبد الرحمن، وأبو عثمان القرشى الزهرى، أمه: عاتكة أخت عبد الرحمن بن عوف زهرية أيضًا.

(١) عن أم بكر قالت: وُلد المِسْوَرُ بمكة بعد الهجرة بعامين.

وكان المسور لا يشرب من الماء الذى يوضع فى المسجد ويكرهه، ويرى أنه صدقة، وكان يصوم الدهر.

وتوفى سنة أربع وستين وهو ابن اثنتين وستين[١].

١٢٤- رجل من الأنصار لم يذكر اسمه

عن جابر بن عبد الله الأنصارى، فيما يذكر من اجتهاد أصحاب النبى ﷺ فى العبادة، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة فغشينا دارا من دور المشركين، فأصبنا امرأة رجل منهم، ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعا وجاء صاحبها وكان غائبا، فذكر له مصابها فحلف لا يرجع حتى يهريق فى أصحاب رسول الله ﷺ دما.

فلما كان رسول الله ﷺ فى بعض الطريق، نزل فى شعب من الشعاب، وقال: من رجلان يكلآننا فى ليلتنا هذه من عدونا؟ قال: فقال رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار: نحن نكلؤك يا رسول الله، قال: فخرجا إلى فم الشعب دون العسكر.

ثم قال الأنصارى للمهاجرى: أتكفينى أول الليل وأكفيك آخره، أو تكفينى آخره وأكفيك أوله؟ قال: فقال له المهاجرى: بل اكفنى أوله، وأكفيك آخره.

فنام المهاجرى وقام الأنصارى يصلى، قال: فافتتح سورة من القرآن، فبينا هو فيها يقرؤها جاء زوج المرأة فلما رأى الرجل قائما عرف أنه ربيئة القوم، فينزع له بسهم فيضعه فيه، قال: فينتزعه فيضعه، وهو قائم يقرأ فى السورة التى هو فيها ولم يتحرك كراهية أنه يقطعها، قال: ثم عاد له زوج المرأة بسهم آخر فوضعه فيه، قال: فانتزعه فوضعه، وهو قائم يصلى فى السورة التى هو فيها ولم يتحرك كراهية أن يقطعها، ثم عاد له زوج المرأة الثالثة بسهم فوضعه فيه، قال فانتزعه فوضعه ثم ركع وسجد، ثم قال لصاحبه: اقعد فقد أُتيت، قال: فجلس المهاجرى فلما رآهما صاحب المرأة هرب وعرف أنه قد نُذر به، قال: وإذا الأنصارى يفوح دما من رميات صاحب المرأة، قال: فقال له أخوه المهاجرى: يغفر الله لك ألا كنت آذنتنى أول ما رماك؟ قال: كنت فى سورة من القرآن قد افتتحتها أصلى بها فكرهت أن أقطعها وايم الله لولا أنى أضيع ثغرا أمرنى رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسى قبل أن أقطعها.

هذا آخر المختار ذكرهم من علماء الصحابة ومتعبديهم

---

(١) قال الذهبى: وغلط المدائنى فقال: مات سنة ثلاث وسبعين من حجر المنجنيق.

ذكر المصطفيات من طبقات الصحابيات رضي الله عنهن

١٢٥- خديجة بنت خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصى رضي الله عنها

خرج رسول الله ﷺ لها فى تجارة فرأت عند قدومه غمامة تظله فتزوجته، وقد كانت عرفت قبله زوجين، وكانت يوم تزوجها بنت أربعين سنة، وجاءت النبوة فأسلمت، فهى أول امرأة آمنت به، ولم ينكح امرأة غيرها حتى ماتت، وجميع أولاده منها سوى إبراهيم.

عن على ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة عليها السلام «أخرجاه فى الصحيحين»(١).

عن أبى هريرة قال: أتى جبريل النبى ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه إدام أو طعام، أو شراب ـ فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى، وبشرها ببيت فى الجنة، من قصب، لا صخب فيه ولا نصب «أخرجاه فى الصحيحين»(٢).

وعن عائشة قال: ما غرت على أحد من نساء النبى ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان رسول الله ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول «إنها كانت وكان لى منها ولد» «أخرجاه فى الصحيحين»(٣).

---

(١٢٥) هى: خديجة أم المؤمنين وحيدة نساء العالمين فى زمانها، أم القاسم ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب، القرشية الأسدية، أم أولاد رسول الله ﷺ وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد، وثبتت جأشه ومضت به إلى ابن عمها ورقة.

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «مناقب الأنصار» حديث (٣٨١٥) باب (٢٠) تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها ومسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٣٠) باب (١٢) فضائل خديجة.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «مناقب الأنصار» حديث (٣٨١٦) باب (٢٠) تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها ومسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٣٢) باب (٩١٢ فضائل خديجة رضي الله عنها.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «مناقب الأنصار» حديث (٣٨١٨) باب (٢٠) تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها ومسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٣٥) باب (١٢) فضائل خديجة رضي الله عنها.

وعنها قالت: كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء فذكرها يومًا من الأيام فأدركتنى الغيرة؛ فقلت: هل كانت إلا عجوزًا قد أخلف الله لك خيرًا منها؟ قالت: فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: لا والله ما أخلف الله لى خيرًا منها، لقد آمنت إذ كفر الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله عز وجل أولادها إذ حرمنى أولاد النساء، قالت: فقلت بينى وبين نفسى: لا أذكرها بسوء أبدًا.

توفيت خديجة ـ رضي الله عنها ـ بعد أن مضى من النبوة عشر سنين، وهى بنت خمس وستين سنة، قال حكيم بن حزام: دفناها بالحجون ونزل رسول الله ﷺ فى حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها رضي الله عنها[1].

١٢٦- فاطمة بنت رسول الله ﷺ

أمها خديجة بنت خويلد، ولدتها وقريش تبنى البيت قبل النبوة بخمس سنين، وهى أصغر بناته تزوجها على عليه السلام فى السنة الثانية من الهجرة فى رمضان وبنى بها فى ذى الحجة، وقيل: تزوجها فى رجب وقيل: فى صفر على بدن من حديد، فولدت له الحسن والحسين، وزينب، وأم كلثوم، فتزوج زينب عبد الله بن جعفر، فولدت له عبد الله وعونًا وماتت عنده، وتزوج أم كثوم عمر بن الخطاب فولدت له زيدًا، ثم خلف عليها بعد عمر عون بن عبد الله بن جعفر فلم تلد له شيئًا، ثم مات، وخلف عليها محمد بن جعفر فولدت له جارية، ثم خلف عليها بعده عبد الله بن جعفر فلم تلد له وماتت عنده.

وزاد ابن إسحاق فى أولاد فاطمة من على: محسنًا، قال: ومات صغيرًا، وزاد الليث بن سعد: رقية، قال: وماتت ولم تبلغ.

عن عامر الشعبى قال: قال على عليه السلام: لقد تزوجت فاطمة وما لى ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار وما لى ولها خادم غيرها.

وعن على ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة آدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين، فقال على لفاطمة ذات يوم: والله سنوت حتى اشتكيت

---

(١) روى عروة عن عائشة قالت: توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة.

(١٢٦) هى: فاطمة الزهراء، بنت رسول الله ﷺ، أم الحسن، سيدة نساء هذه الأمة، تزوجها على فى السنة الثانية من الهجرة، وماتت بعد النبى ﷺ بستة أشهر، وقد جاوزت العشرين بقليل.

صدرى وقد جاء الله أباك بسبى فاذهبى فاستخدميه، فقالت: وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداى، فأتت النبى ﷺ فقال: ما جاء بك وما حاجتك أى بنية؟ قالت: جئت لأسلم عليك، واستحيت أن تسأله فرجعت، فقال: ما فعلت؟ قالت: استحييت أن أسأله، فأتياه جميعا، فقال على: يا رسول الله، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى، وقالت فاطمة: لقد طحنت حتى مجلت يداى، وقد جاءك الله عز وجل بسبى وسعة فأخدمنا، فقال: والله لا أعطيكما وأهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكنى أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم، فرجعا وأتاهما النبى ﷺ وقد دخلا فى قطيفتهما إذا غطيا رءوسهما تكشفت أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رءوسهما فثارا فقال: مكانكما، ثم قال: ألا أخبركما بخير مما سألتمانى؟ قالا: بلى، قال: كلمات علمنيهن جبريل، تسبحان فى دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرًا وتكبران عشرًا، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين قال: فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ، قال: فقال له ابن الكواء: ولا ليلة صفين؟ قال: قاتلكم الله يا أهل العراق، نعم ولا ليلة صفين.

وعن أبى ليلى قال: حدثنى على عليه السلام أن فاطمة عليها السلام أتت النبى ﷺ تشكو إليه ما تلقى من يدها فى الرحى، وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة، قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال: على مكانكما، فجاء فقعد بينى وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطنى فقال: ألا أدلكما على خير مما سألتمانى؟ إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربعًا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم. أخرجاه فى الصحيحين(١).

وعن عائشة قالت: أقبلت فاطمة عليها السلام كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فقال: مرحبا بابنتى، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم إنه أسر إليها حديثًا فبكت، فقلت لها: اختصك رسول الله ﷺ بحديثه ثم تبكين؟ ثم إنه أسر إليها حديثا فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت أفشى سر رسول الله ﷺ.

فلما قُبض ﷺ سألتها فقالت: إنه أسر إلىَّ فقال: «إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «فرض الخمس» حديث (٣١١٣) وأطرافه فى (٣٧٠٥، ٥٣٦١، ٥٣٦٢، ٦٣١٨) ومسلم فى «كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار» (٢٧٢٧) باب (١٩) التسبيح أول النهار وعند النوم.

كل عام مرة وإنه عارضنى به العام مرتين، ولا أراه إلا قد حضر أجلى وإنك أول أهل بيتى لحوقًا بى ونعم السلف أنا لك» فبكيت لذلك، ثم قال: ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الأمة أو سيدة نساء المؤمنين؟ قالت: فضحكت لذلك. أخرجاه فى الصحيحين[١] وليس لفاطمة عليها السلام فى الصحيحين غير هذا الحديث.

وعن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال: «إن فاطمة بضعة منى، فمن أغضبها فقد أغضبنى» أخرجه مسلم أيضًا فى صحيحه[٢] وعنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول وهو على المنبر: «إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى أن ينكحوا بنتهم بعلى بن أبى طالب، فلا آذن إلا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم، فإنها بضعة منى يرينى ما أرابها ويؤذينى ما آذاها» أخرجاه فى الصحيحين[٣].

وهذه المرأة المذكورة فى هذا الحديث جويرية بنت أبى جهل بن هشام بن المغيرة كان عليه السلام قد خطبها فجاء بنو هشام يستأمرون رسول الله ﷺ فى ذلك فلم يأذن لهم أن يزوجوه، وأسلمت جويرية وبايعت وتزوجها عتاب بن أسيد، ثم تزوجها أبان بن سعيد بن العاصى.

وعن ابن أعبد قال: قال على عليه السلام: يا بن أعبد ألا أخبرك عنى وعن فاطمة؟ كانت ابنة رسول الله ﷺ وأكرم أهله عليه، وكانت زوجتى فجرت بالرحى حتى أثرت الرحى بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها وقمت البيت حتى اغبرت ثيابها وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها وأصابها من ذلك ضر.

وعن عطاء بن أبى رباح قال: إن كانت فاطمة ابنة رسول الله ﷺ لتعجن وإن قصتها لتضرب الأرض والجفنة.

توفيت فاطمة الزهراء عليها السلام بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر فى ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة، وهى بنت ثمان وعشرين سنة ونصف، وغسلها على عليه السلام وصلى عليها، وقالت عمرة: صلى عليها العباس بن عبد المطلب ودفنت ليلاً.

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «المناقب» حديث (٣٦٢٣) باب (٢٥) علامات النبوة فى الإسلام، ومسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٥٠) باب (١٥) فضائل فاطمة رضي الله عنها.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٤٩) باب (١٥) فضائل فاطمة رضي الله عنها.

(٣) صحيح: أخرجه البخارى فى «فضائل الصحابة» حديث (٣٧٢٩) باب (١٦) ذكر أصهار النبى ﷺ منهم أبو العاص بن الربيع ومسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٤٩) باب (١٥) فضائل فاطمة رضي الله عنها.

وعن عائشة قالت: عاشت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، رضي الله عنها.

عن أبى جعفر قال: ماتت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر، قيل لسفيان: عمرو عن أبى جعفر؟ قال: نعم.

عن عمرو بن دينار قال: توفيت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله ﷺ بثلاثة أشهر.

عن الزهرى: ماتت بعد النبى ﷺ بثلاثة أشهر، يعنى فاطمة عليها السلام.

عن عائشة قالت: كان بين النبى ﷺ وبين فاطمة شهران.

عن أبى الزبير قال: لم تمكث بعده إلا شهرين، والأول أصح.

١٢٧- عائشة بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنها

كانت مسماة لجبير بن مطعم فخطبها رسول الله ﷺ فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: دعنى حتى أسلها من جبير سلا رفيقا، فتزوجها رسول الله ﷺ بمكة فى شوال قبل الهجرة بسنتين، وقيل: بثلاث، وهى بنت ست سنين، وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع سنين، وبقيت عنده تسع سنين ولم يتزوج بكرًا غيرها، وعن عباد بن حمزة عن عائشة أنها قالت: يا رسول الله ألا تكنينى؟ قال: تكنِّى بابنك، يعنى عبد الله بن الزبير، فكانت تكنى أم عبد الله.

وعن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: أريتك فى المنام مرتين ورجل يحملك فى سرقة من حرير فيقول: هذه امرأتك، فأقول: إن كان هذا من عند الله عز وجل يُمضه. أخرجاه فى الصحيحين(١).

وعنها قالت: تزوجنى النبى ﷺ وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج، فوعكت فتمزق شعرى فوفى جميمه فأتتنى أمى أم رومان، وإنى لفى أرجوحة ومعى صواحب لى فصرخت بى فأتيتها ما أدرى ما تريد منى؟ فأخذت بيدى حتى أوقفتنى على باب الدار، وإنى لأنهج حتى سكن بعض نفسى ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهى ورأسى، ثم أدخلتنى الدار فإذا نسوة من الأنصار فى البيت فقلن: على الخير

(١٢٧) هى: عائشة بنت أبى بكر الصديق، أم المؤمنين، أفقه النساء مُطلقا، وأفضل أزواج النبى ﷺ، إلا خديجة ففيهما خلاف مشهور، ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح.

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «مناقب الأنصار» حديث (٣٨٩٥) باب (٤٤) تزويج عائشة رضي الله عنها، ومسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٣٨) باب (١٣) فى فضائل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

والبركة وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأني فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ ضحى فأسلمنني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين(١). أخرجاه في الصحيحين.

وعن عمرو بن العاص أنه أتى النبي ﷺ فقال: أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة، قال من الرجال؟ قال: أبوها، قال ثم من؟ قال: ثم عمر. أخرجاه في الصحيحين(٢).

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» أخرجاه في الصحيحين(٣).

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «إن جبريل عليه السلام يقرأ عليك السلام» قلت: وعليه السلام ورحمة الله. أخرجاه في الصحيحين(٤).

وعن أبي سلمة عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله أرأيت إذ نزلت واديًا فيه شجرة قد أُكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها: في أيهما كنت ترتع بعيرك؟ قال: في التي لم يؤكل منها، تعني أن النبي ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها انفرد بإخراجه البخاري(٥).

وعن الزهري قال: أخبرني محمد بن عبد الرحمن بن هشام، أن عائشة زوجة النبي ﷺ قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت النبي ﷺ فاستأذنت والنبي ﷺ مع عائشة في مرضها فأذن لها فدخلت عليه، فقالت: يا رسول الله أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، فقال النبي ﷺ: أي بنية، ألست تحبين ما أحب؟ فقالت: بلى، قال: فأحبي هذه، لعائشة، قالت: فقامت فاطمة عليها السلام فخرجت فجاءت أزواج النبي

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري في «مناقب الأنصار» حديث (٣٨٩٤) باب (٤٤) تزويج عائشة رضي الله عنها، ومسلم.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري في «فضائل الصحابة» حديث (٢٦٦٢) باب (٥) قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلاً» ومسلم في «فضائل الصحابة» حديث (٢٣٨٤) باب (١) من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري في «فضائل الصحابة» حديث (٣٧٦٩) باب (٣٠) فضل عائشة رضي الله عنها، ومسلم في «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٣١) باب (١٣) فضل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري في «فضائل الصحابة» حديث (٣٧٦٨) باب (٣٠) فضل عائشة رضي الله عنها، ومسلم في «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٤٧) باب (١٣) فضل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

(٥) **صحيح**: أخرجه البخاري في «النكاح» حديث (٥٠٧٧) باب (٩) نكاح الأبكار.

ﷺ فحدثتهن بما قالت وبما قال لها، فقلن: ما أغنيت عنا من شىء فارجعى إلى النبى ﷺ، فقالت فاطمة عليها السلام: والله لا أكلمه فيها أبدًا، فأرسل أزواج النبى ﷺ زينب بنت جحش فاستأذنت لها فدخلت فقالت: يا رسول الله أرسلنى إليك أزواجك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة، قالت عائشة: ووقعت فىَّ زينب، قالت عائشة: فطفقت أنظر إلى النبى ﷺ متى يأذن لى فيها، فلم أزل حتى عرفت أن النبى ﷺ لا يكره أن أنتصر، قالت: فوقعت بزينب فلم أنشبها أن أفحمتها، فتبسم النبى ﷺ ثم قال: إنها ابنة أبى بكر(١).

وعن عروة عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه: أين أنا غدًا؟ أين أنا غدًا؟ يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان فى بيت عائشة حتى مات عندها.

قالت عائشة: فمات فى اليوم الذى كان يدور فيه نوبتى فقبضه الله عز وجل وإن رأسه بين نحرى وسحرى وخالط ريقه ريقى. أخرجاه فى الصحيحين.

وعنه قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة قالت: فاجتمع صواحبى إلى بيت أم سلمة فقالوا: يا أم سلمة إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريد عائشة فمرى رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبى ﷺ، قالت: فأعرض عنى فلما كان فى الثالثة ذكرت له ذلك فقال: يا أم سلمة لا تؤذينى فى عائشة فإنه والله ما نزل علىَّ الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها.

وعنه عن عائشة ـ ﵂ ـ أن رسول الله ﷺ لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل فجاءه جبريل ـ عليه السلام ـ فقال: أوقد وضعتم السلاح؟ ما وضعنا أسلحتنا بعد، انهد إلى بنى قريظة فقالت عائشة: كأنى أنظر إلى جبريل عليه السلام من خلل الباب قد عصب رأسه الغبار.

وعن أبى سلمة قال: قالت عائشة: رأيت النبى ﷺ واضعًا يديه على معرفة فرس دحية الكلبى وهو يكلمه قالت: فقلت: يا رسول الله رأيتك واضعًا يدك على معرفة فرس دحية الكلبى وأنت تكلمه، قال: أورأيته؟ قلت: نعم، قال: ذاك جبريل وهو يقرئك السلام، قالت: وعليه السلام، جزاه الله من صاحب ودخيل خيرًا، فنعم الصاحب ونعم الدخيل.

قال سفيان: الدخيل: الضيف.

وعن القاسم عن عائشة قالت: وثب رسول الله ﷺ وثبة شديدة فنظرت فإذا رجل معه

(١) صحيح: أخرجه مسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٤٢) باب (١٣) فضل عائشة أم المؤمنين.

واقف على برذون وعليه عمامة بيضاء طرفها بين كتفيه، ورسول الله ﷺ واضع يده على معرفة برذونه، فقلت: يا رسول الله لقد راعتنى وثبتك، من هذا؟ قال: أرأيته؟ قلت: نعم، قال: ومن أريت؟ قلت: دحية بن خليفة الكلبى، قال: ذلك جبريل عليه السلام.

حديث الإفك:

عن الزهرى قال: أخبرنى سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشة زوج النبى ﷺ، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله عز وجل، وكلهم حدثنى بطائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصا، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى وبعض حديثهم يصدق بعضًا.

ذكروا أن عائشة زوج النبى ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه.

قالت عائشة: فأقرع بيننا فى غزاة غزاها فخرج فيها سهمى، فخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعدما أنزل الحجاب، فأنا أُحمل فى هودجى وأنزل فيه مسيرنا، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت إلى الرحل فلمست صدرى فإذا عقدى من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بهودجى فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون أنى فيه.

قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافًا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام؛ فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدى بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فتيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى فيرجعون إلىّ، فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى، قد عرس من وراء الجيش وأدلج فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فأتانى فعرفنى حين رآنى، وقد كان يرانى قبل أن يضرب الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى، والله ما كلمنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته على يديها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة، فهلك من هلك فى شأنى.

وكان الذى تولى كبره عبدا الله بن أبى[1] ابن سلول، فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمها شهرًا والناس يفيضون فى قول أهل الإفك ولا أشعر بشىء من ذلك، وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: كيف تيكم؟ فذلك يريبنى ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معى أم مسطح قِبَل المناصع، وهو متبرزنا، ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول فى التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، وهى بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها: بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق - رضي الله عنه - وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب.

فأقبلت أنا وبنت أبى رهم قبل بيتى حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، تسبين رجلاً قد شهد بدرًا؟ فقالت: أى هنتاه أولم تسمعى ما قال؟ قلت: وما ذاك؟ قالت: فأخبرتنى بقول أهل الإفك، فازددت مرضًا إلى مرضى، فلما رجعت إلى بيتى دخل على رسول الله ﷺ، فسلم ثم قال: كيف تيكم؟ قلت: أتأذن لى أن آتى أبوى؟.

قالت: وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قِبَلِهما، فأذن لى رسول الله ﷺ فجئت أبوى، فقلت لأمى: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ فقالت: أى بنية، هونى عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط حظية عند زوجها، ولها ضرائر إلا أكثرن عليها القول، قالت: قلت: أى سبحان الله، وقد تحدث الناس بهذا؟.

قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا ترقأ لى دمعة، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكى.

ودعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى يستشيرهما فى فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم فى نفسه لهم من الود، فقال: يا رسول الله ﷺ هم أهلك ولا أعلم إلا خيرًا، وأما على بن أبى طالب رضي الله عنه فقال: لن يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك.

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «المغازى» حديث (٤٤٥٠) باب (٨٣) مرض النبى ﷺ ووفاته، ومسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٤٣) باب (١٣) فضل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

قال: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: أى بريرة، هل رأيت من شىء يريبك من عائشة؟ قالت له بريرة: لا والذى بعثك بالحق نبيا، إن رأيت عليها أمرًا قط أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فيأتى الداجن فيأكله.

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبى ابن سلول فقال وهو على المنبر: يا معشر المسلمين، من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى؟ فوالله ما علمت على أهلى إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيرًا وما كان يدخل على أهلى إلا معى.

فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله، إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا فقبلنا أمرك، قالت: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان رجلا صالحًا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ: لعمرك لا تقتله ولا تقدر على قتله.

فقال أسيد بن حضير، وهو ابن سعد بن عبادة: كذبت، والله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

قالت عائشة ﵂: وبكيت يومى ذلك لا ترقأ لى دمعة ولا أكتحل بنوم، ثم بكيت ليلتى المقبلة لا ترقأ لى دمعة ولا أكتحل بنوم، وأبواى يظنان أن البكاء فالق كبدى، قالت: فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى استأذنت على امرأة من الأنصار، فأذنتُ لها فجلست تبكى معى، فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ، فسلم ثم جلس عندى، قالت: ولم يجلس عندى منذ قيل لى ما قيل، وقد لبث شهرًا لا يوحى إليه فى شأنى شىء، قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: أما بعد يا عائشة، فإنه بلغنى عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله عز وجل، وإن كنت هممت أو لممت بذنب فاستغفرى الله عز وجل وتوبى إليه فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه.

قال: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبى: أجب عنى رسول الله ﷺ، فقال: والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمى: أجيبى عنى رسول الله فقالت: والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ؟ فقالت عائشة: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرًا من القرآن بلى إنى والله قد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم إنى بريئة ـ والله عز وجل يعلم

أنى بريئة - لا تصدقـونى وإن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم أنى منه بريئـة - تصدقونى، وإنى والله لا أجد لى ولـكم مثلا إلا كـما قـال أبو يوسف: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف: ١٨).

قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشى، قالت: وأنا والله حينئذ أعلم أنى بريئة، وأن الله عز وجل مبرئى ببراءتى، ولـكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى، ولشأنى كـان أحقـر فى نفـسى من أن يتكلم الله عـز وجل فىَّ بأمـر يتلى، ولكن كنت أرجـو أن يرى رسـول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله عز وجل بها.

قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيـه، فأخذه ما كان يأخذه من البـرحاء عند الوحى، حتى إنه كان ليتـحدر منه مثل الجمـان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل الـقول الذى أنزل عليه، قالت: فلمـا سُرى عنه، يعنى رسول الله ﷺ ، وهو يضحك، كان أول كلمة تكلم بها أن قال: أبشرى يا عائشة؛ أما إن الله تعالى قد برأك، فقالت لى أمى: قومى إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله تعـالى، وهو الذى أنزل براءتى، فأنزل الله تعـالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالإِفْكِ عُصْبَـةٌ مِّنكُمْ ﴾ (النور: ١١) العشر الآيات. . . فأنزل الله تعالى هذه الآيات براءتى.

فقال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وكان ينفق على مـسطح لقرابتـه منه وفقره فقـال: والله لا أنفق عليه شيئا أبدًا، إن شاء الله تعالى، بعـد الذى قال فى عائشة ما قال، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَىٰ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢) ﴾ (النور) فقـال أبو بكر الصديق: إنى لأحب أن يغفـر الله عز وجل لى، فرجع إلى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه وقال: لا أنزعها منه أبدًا.

قالت عائشة: فكان رسول الله ﷺ سـأل زينب بنت جحش عن أمرى ما علمت، أو ما رأيت أو مـا بلغك؟ قالت: يا رسـول الله صلى الله عليك أحـمى سمـعى وبصرى، والله مـا علمت إلا خيرًا.

قالت عـائشة: وهى التى كانت تسـامينى من أزواج النبى ﷺ فعـصمهـا الله تعالى عنى بالورع، وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك.

قال ابن شهاب: فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط. أخرجاه فى الصحيحين[١].

---

(١) صحيح: أخرجه البخـارى فى «الشهادات» حديث (٢٦٦١) باب (١٥) تعديل النساء بعـضهن بعضًا، ومسلم فى «التوبة» حديث (٢٧٧٠).

ذكر نبذة من كرمها وزهدها ﵂:

عن عطاء قال: بعث معاوية إلى عائشة بطوق من ذهب فيه جوهر قُوِّم مائة ألف فقسمته بين أزواج النبى ﷺ.

وعن أم ذرة، وكانت تغشى عائشة قالت: بعث إليها ابن الزبير بمال فى غرارتين قالت: أراه ثمانين ومائة ألف، فدعت بطبق وهى يومئذ صائمة فجلست تقسمه بين الناس فأمست وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست قالت: يا جارية هلمى فطرى، فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشترى لنا بدرهم لحما نفطر عليه؟ فقالت لها: لا تعنفينى، لو كنت ذكرتنى لفعلت.

وعن عروة قال: لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفا وهى ترقع درعها.

ذكر نبذة من خوفها من الله تعالى:

عن مالك بن الطفيل أن عائشة ﵂ حُدثت أن عبد الله بن الزبير قال فى بيْع أو عطاء أعطته عائشة: والله لتنتهين أو لأحجرنَّ عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو لله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبدا، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة فقالت: والله لا أشفع فيه أبدا ولا أتحنث إلى نذرى أبدا، فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور ابن مخرمة وعبد الله بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بنى زهرة بن كلاب وقال لهما: أنشدكما الله إلا ما أدخلتمانى على عائشة فإنها لا يحل أن تنذر قطيعتى.

فأقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة ﵂، فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا، قالوا: كلنا؟ قالت عائشة: نعم ادخلوا كلكم، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يقبل رأسها ويبكى، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه، ويقولان لها: إن النبى ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة؛ فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام أو ليال، فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكى وتقول لهما: إنى نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت فى نذرها أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكى حتى تبل بدموعها خمارها. انفرد بإخراجه البخارى[1].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «الاستئذان» حديث (٦٢٣٧) باب (٩) السلام للمعرفة وغير المعرفة.

ذكر تعبدها واجتهادها رضي الله عنها:

عن عروة عن أبيه أن عائشة - رضي الله عنها - كانت تسرد الصوم.

وعن القاسم أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر.

وعنه قال: كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها، فغدوت يوما فإذا هى قائمة تسبح وتقرأ: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧)﴾ (الطور) وتدعو وتبكى وترددها، فقمت حتى مللت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتى، ثم رجعت فإذا هى قائمة كما هى، تصلى وتبكى(١).

ذكر طرف من مواعظها وكلامها:

عن عامر قال: كتبت عائشة إلى معاوية: أما بعد، فإن العبد إذا عمل بمعصية الله عز وجل عاد حامده من الناس ذامًا.

وعن إبراهيم عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنكم لن تلقوا الله بشىء خير لكم من قلة الذنوب، فمن سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف نفسه عن كثرة الذنوب.

ذكر غزارة علمها رضي الله عنها:

عن أبى موسى الأشعرى قال؟ ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة عنه إلا وجدنا عندها منه علما.

وعن مسروق قال: نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألون عائشة عن الفرائض.

وعن عروة عن أبيه قال: ما رأيت أحدًا من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال، ولا بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضي الله عنها.

وعن هشام بن عروة قال: كان عروة يقول لعائشة: يا أمتا، لا أعجب من فقهك، أقول: زوجة رسول الله ﷺ، وابنة أبى بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام العرب، أقول: ابنة أبى بكر، وكان أعلم الناس أو من أعلم الناس، لكن أعجب من علمك بالطب، قال: فضربت على منكبه وقالت: أى عروة، إن رسول الله ﷺ كان بسقم عند آخر عمره، أو فى آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات فكنت أعالجها، فمن ثَمَّ.

(١) انظر «حلية الأولياء» رقم (١٤٧٧).

وعن سفيان بن عيينة قال: قال الزهرى: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبى ﷺ وجميع النساء كان علم عائشة رضي الله عنها أكثر.

ذكر فصاحتها رضي الله عنها:

عن هشام بن عروة، لا أدرى ذكره عن أبيه أم لا ـ الشك من أبى يعقوب ـ قال: بلغ عائشة رضي الله عنها أن أقواما يتناولون من أبى بكر رضي الله عنه فأرسلت إلى أزفلة منهم، فلما حضروا سدلت أستارها ثم دنت فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه محمد ﷺ وعذلت وقرعت، ثم قالت:

أبى وما أبيه؟ أبى والله لا تعطوه الأيدى، ذاك طود منيف وفرع مديد، هيهات كذبت الظنون أنجح إذ أكديتم وسبق إذ ونيتم، سبق الجواد إذا استولى على الأمد، فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا، يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها حتى حليته قلوبها، ثم استشرى فى الله تعالى فما برحت شكيمته فى ذات الله تعالى حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيى فيه ما أمات المبطلون، وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيذ الجوارح شجى النشيج فانقصفت إليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزئون به ﴿ **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** (١٥) ﴾ فأكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له قسيها وفوقت له سهامها وانتثلوه غرضا، فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة، ومر على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه ألقى بركه ورست أوتاده، ودخل الناس فيه أفواجا، ومن كل فرقة أرسالا وأشتاتا، اختار الله عز وجل لنبيه ﷺ ما عنده، فلما قبض ﷺ نصب الشيطان رواقه، ومد طنبه ونصب حبائله وظن رجال أن قد تحققت أطماعهم، ولات حين مناص، وأبى الصديق بين أظهرهم، فقام حاسرًا مشمرًا فجمع حاشيته ورفع قطريه فرد نشر الإسلام على غربه، ولم شعثه بطيه، وأقام أوده بثقافه، فاندفر النفاق بوطأته وانتاش الدين فنعشه، فلما أراح الحق إلى أهله وقرر الرءوس على كواهلها وحقن الدماء فى أهبها، أتته ميتته فسد ثلمته بنظيره فى المرحمة، وشقيقه فى السيرة والمعدلة، ذاك عمر بن الخطاب، لله أم حملت به ودرت عليه، لقد أوحدت به ففنخ الكفرة وديخها، وشرد الشرك شذر مذر، وبعج الأرض وبخعها، فقاءت أكلها ولفظت خبيئها ترأمه ويصدف عنها، وتصدى له ويأباها، ثم ورع فيها وودعها كما صحبها، فأرونى ما تريبون وأى يوم تنقمون؟ أيوم إقامته إذ عدل فيكم، أم يوم ظعنه فقد نظر لكم؟ أستغفر الله العظيم لى ولكم ـ وقد روى هذا الحديث جعفر بن عون بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها.

تفسير كلمات غريبة فيه:

الأزفلة: الجماعة، وتعطوه: تناوله، والطود: الجبل، والمنيف: المشرف، وأكديتم: خبتم ويئس من خيركم، وونيتم: فترتم، والأمد: الغاية، والمملق: الفقير، ويرأب: يجمع، والشعب: المتفرق، واستشرى: احتد، والشكيمة: الأنفة والحمية، والوقيذ: العليل، والجوارح: معروفة، وفى رواية: الجوانح وهى: الضلوع القصار التى تقرب من الفؤاد، والشجبى: الحزين، والنشيج: صوت البكاء، وانتثلوه: مأخوذ من النثلة وهى الجعبة، وفلوا: كسروا، والصفاة الصخرة الملساء، وقولها: على سيسائه: أى على شده، والجران: الصدر وهو البرك، ومعنى فرفع حاشيته وجمع قطريه: تحزم للأمر وتأهب، والقطر: الناحية، فرد نشر الإسلام على غربه كذا وقع فى الرواية، والصواب «على غره» أى على طيه، والأود العوج، والثقاف: تقويم الرماح وغيرها، واندفر: تفرق، وانتاش الدين: أى أزال عنه ما يخاف عليه، ونعشه: رفعه، فنخ الكفرة: أى أذلها، وديخها أى دوخها - وفى رواية: دنخها، بالنون، أى: صغرها، شذر مذر أى: تفريقا، وبعج الأرض: أى شقها، وكذلك بخعها، وتر أمه، أى تعطف عليه، وتصدى له: تعرض.

وعن الأحنف بن قيس قال: سمعت خطبة أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب، فما سمعت الكلام من فى مخلوق أحسن ولا أفخم من فى عائشة رحمة الله عليهم أجمعين.

وعن سفيان قال: سأل معاوية زيادًا: أى الناس أبلغ؟ قال: أنت يا أمير المؤمنين، قال: أعزم عليك، قال: إذا عزمت علىَّ فعائشة، فقال معاوية: ما فتحت بابًا قط تريد أن تغلقه إلا أغلقته ولا أغلقت بابًا قط تريد أن تفتحه إلا فتحته.

ذكر وفاة عائشة رضي الله عنها:

عن ذكوان حاجب عائشة أنه جاء عبد الله بن عباس يستأذن على عائشة فجئت وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقلت: هذا ابن عباس يستأذن، فأكب عليها ابن أخيها عبد الله فقال: هذا ابن عباس، فقالت: دعنى من ابن عباس، فقال لها: يا أماه إن ابن عباس من صالحى بنيك يسلم عليك ويودعك، فقالت: ائذن له إن شئت، فأدخلته، فلما دخل قال: أبشرى فما بينك وبين أن تلقى محمدًا ﷺ والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيبا

وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله ﷺ حتى تصبح فى المنزل وأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله عز وجل: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا﴾ (النساء: ٤٣) فكان هذا من سببك، وما أنزل الله عز وجل لهذه الأمة من الرخصة، وأنزل الله عز وجل براءتك من فوق سبع سموات، جاء به الروح الأمين، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله عز وجل يذكر فيه الله إلا تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار.

فقالت: دعنى منك يا بن العباس، فوالذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسيا منسيا[1].

قال الواقدى: توفيت عائشة - رضي الله عنها - ليلة الثلاثاء لسبع عشرة من رمضان سنة ثمان وخمسين وهى ابنة ست وستين سنة.

وقال غيره: توفيت سنة سبع وخمسين، وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صواحباتها، وصلى عليها أبو هريرة، وكان خليفة مروان بالمدينة.

وعن هشام بن عروة قال: مات أبو هريرة وعائشة سنة سبع وخمسين.

١٢٨- حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها

كانت عند خنيس بن حذافة السهمى، وهاجرت معه إلى المدينة، فمات عنها بعد الهجرة مقدم النبى ﷺ من بدر، فخلف عليها رسول الله ﷺ.

وعن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب قال: تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذيفة، أو حذافة (شك عبد الرزاق) وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدرًا فتوفى بالمدينة.

قال عمر: فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة، فقال: سأنظر فى ذلك، فلبثت ليالى فلقينى فقال: ما أريد أن أتزوج يومى هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة، فلم يرجع إلىَّ شيئا فكنت أوجد عليه منى على عثمان، فلبثت ليالى فخطبها إلىَّ رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقينى أبو بكر فقال: لعلك وجدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئًا؟ قال: قلت: نعم،

(١) **صحيح:** أخرجه الطبرانى فى «الكبير» حديث (١٠٧٨٣) وأبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١٤٦٢).

(١٢٨) هى: حفصة بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين، تزوجها النبى ﷺ بعد خُنيس بن حذامة سنة ثلاث، وماتت سنة خمس وأربعين.

قال: فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليك شيئا حين عرضتها علىَّ إلا أنى سمعت رسول الله ﷺ يذكرها، ولم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها لنكحتها. انفرد بإخراجه البخارى[(١)].

وعن قيس بن زيد أن النبى ﷺ طلق حفصة بنت عمر فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت: والله ما طلقنى عن شبع، وجاء النبى ﷺ فتجلببت قال: فقال لى جبريل عليه السلام: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك فى الجنة[(٢)].

عن عمار بن ياسر قال: أراد رسول الله ﷺ أن يطلق حفصة فجاء جبريل عليه السلام فقال: لا تطلقها فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك فى الجنة.

قال الواقدى: توفيت حفصة فى شعبان سنة خمس وأربعين فى خلافة معاوية وهى ابنة ستين سنة، وقيل: ماتت فى خلافة عثمان بالمدينة.

١٢٩- أم سلمة. واسمها هند بنت أبى أمية. واسمه سهيل

ويقال له زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكانت عند أبى سلمة بن عبد الأسد فهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا، ومات أبو سلمة سنة أربع من الهجرة فتزوجها رسول الله ﷺ.

عن ابن أم سلمة أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال: لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثا أحب إلىَّ من كذا وكذا لا أدرى ما عدل به، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يصيب أحدًا مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول: اللهم عندك أحتسب مصيبتى هذه، اللهم اخلفنى فيها خيرا منها، إلا أعطاه الله عز وجل».

قالت أم سلمة: فلما أصبت بأبى سلمة قلت: اللهم عندك أحتسب مصيبتى هذه، ولم تطب نفسى أن أقول: اللهم اخلفنى فيها بخير منها، ثم قالت: من خير من أبى سلمة أليس أليس؟ ثم قالت ذلك.

فلما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت، ثم أرسل إليها عمر يخطبها فأبت،

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «النكاح» حديث (٥١٢٢).

(٢) **حسن**: أخرجه أبو داود فى «الطلاق» حديث (٢٢٨٣) باب (٣٨) فى المراجعة.

(١٢٩) هى: هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية أم سلمة، تزوجها النبى ﷺ بعد أبى سلمة سنة أربع وقيل: سنة ثلاث وعاشت بعد ذلك ستين سنة، ماتت سنة اثنتين وستين، وقيل سنة إحدى، وقيل قبل ذلك والأول أصح.

ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ يخطبها فقالت: مرحبا برسول الله ﷺ إن فيَّ **خلالا ثلاثا**: امرأة شديدة الغيرة، وأنا امرأة مصبية، وأنا امرأة ليس لى ههنا أحد من أوليائى فيزوجنى.

فغضب عمر لرسول الله ﷺ أشد مما غضب لنفسه حين ردته، **فأتاها عمر فقال: أنت** التى تردين رسول الله ﷺ بما تردينه؟ فقالت: يا بن الخطاب لى كذا وكذا.

فأتاها رسول الله ﷺ فقال: «أما ما ذكرت من غيرتك فإنى أدعو الله عز وجل أن يذهبها عنك، وأما ما ذكرت من صبيتك فإن الله عز وجل سيكفيكهم، وأما ما ذكرت من أنه ليس من أوليائك أحد شاهد فليس من أوليائك أحد شاهد ولا غائب يكرهنى» **وقال لابنها**: زوِّج رسول الله ﷺ فزوَّجه، فقال رسول الله ﷺ: أما إنى لم **أنقصك مما أعطيت** فلانة[1].

قال ثابت: قلت لابن أم سلمة: ما أعطى فلانة؟ قال: أعطاها جرتين تضع فيهما **حاجتها**، ورحى ووسادة من أدم حشوها ليف.

ثم انصرف رسول الله ﷺ، ثم أقبل رسول الله ﷺ بابنها، فلما رأته **وضعت زينب** أصغر ولدها فى حجرها، فلما رآها انصرف وأقبل رسول الله ﷺ بابنتها، فوضعتها فى حجرها وأقبل عمار مسرعا بين يدى رسول الله ﷺ فانتزعها من حجرها وقال: هاتى هذه المشقوحة التى قد منعت رسول الله ﷺ حاجته، فجاء رسول الله ﷺ فلما لم يرها فى حجرها قال: أين زناب؟ قالت: أخذها عمار، فدخل رسول الله ﷺ على أهله.

قال: وكانت فى النساء كأنها ليست فيهن، لا تجد ما يجدن من الغيرة.

توفيت أم سلمة فى سنة تسع وخمسين، وقيل: سنة اثنتين وستين، وقُبرت بالبقيع، وهى ابنه أربع وثمانين سنة - ﵂ -.

١٣٠- أم حبيبة واسمها رملة - ﵂ -

بنت أبى سفيان بن حرب، كانت عند عبيد الله بن جحش وهاجر بها إلى الحبشة فى الهجرة الثانية ثم ارتد عن الإسلام وتنصر ومات هنالك، وثبتت أم حبيبة على دينها فبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى ملك الحبشة ليخطبها عليه فزوجها إياها

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد فى «المسند» (٢٦٧٣١) والنسائى فى «النكاح» حديث (٣٢٥٤) باب (٢٨) إنكاح الابن أمه.

(١٣٠) **هى: رملة بنت أبى سفيان بن حرب الأموية، أم المؤمنين، أم حبيبة، مشهورة بكنيتها، ماتت سنة اثنتين - أو أربع - وقيل: سنة تسع وأربعين، وقيل: وخمسين.**

وأصدق عنه النجاشى أربعمائة دينار وبعث بها مع شـرحبيل ابن حسنة، وقيل: وكلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها، وذلك فى سنة سبع من الهجرة.

قال سعـيد بن العاص: قـالت أم حبيـبـة: رأيت فى النوم كأن عبيـد الله بن جحش زوجى بأسوأ صورة وأشـوهه، ففزعت فقلت: تغيـرت والله حاله، فإذا هو يقـول حين أصبح: يا أم حبيبة، إنى نظرت فى الدين فلم أر دينا خيـرا من النصرانية، وكنت قد دنت بها ثم دخلت فى دين محمد، ثم رجعت فى النصرانية.

فقلت: والله ما خـير لك، وأخبرته بالرؤيا التى رأيـتها فلم يحفل بها وأكـب على الخمر حتى مـات، فأرى فى النوم كأن آتيـا، يقول: يا أم المؤمنين، فـفزعت فأولتهـا أن رسول الله ﷺ يتزوجنى.

قالت: فما هو إلا أن قد انقضت عدتى فما شعرت إلا برسول النجاشى على بابى يستأذن، فإذا جارية له يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت علىَّ فقالت: إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كـتب إلىَّ أن أزوجه، فـقالت: بشرك الله بخـير، قـالت: يقول لك الملك: وكلى من يزوجك.

فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلـته وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا فى رجليها وخواتيم فضة كانت فى أصابع رجليها سروراً بما بشرتها.

فلما كـان العشى أمر الـنجاشى جعـفر بن أبى طالب ومن هناك من المـسلمين فحـضروا فخطب النجاشى فقال:

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهـيمن العزيز الجبار، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنه الذى بشر به عيسى ابن مريم صلى الله عليهما وسلم.

أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب إلىَّ أن أزوجه أم حبيـبة بنت أبى سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقتها أربعمائة دينار.

ثم سكب الدنانير بين يدى القوم، فتكلم خالد بن سعيد فقال:

الحمـد لله أحمده وأستـعينه وأستنصـره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن مـحمدا عبـده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهـره على الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد [فقد] أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوَّجـته أم حبيبة بنت أبى سفيان فبارك الله لرسول الله ﷺ.

ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها، ثم أرادوا أن يقوموا فقال: اجلسوا، فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام وأكلوا ثم تفرقوا.

قالت أم حبيبة: فلما وصل إليَّ المال أرسلت إلى أبرهة التى بشرتنى فقلت لها: إنى كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدى، فهذه خمسون مثقالا فخذيها فاستعينى بها، فأبت وأخرجت حقا فيه كل ما كنت أعطيتها فردته عليَّ وقالت: عزم على الملك أن لا أرزأك شيئا وأنا التى أقوم على ثيابه ودهنه، وقد اتبعت دين محمد رسول الله ﷺ وأسلمت لله عز وجل وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر.

قالت: فلما كان الغد جاءتنى بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت بذلك كله على رسول الله ﷺ فكان يراه على وعندى فلا ينكره، ثم قالت: فحاجتى إليك أن تقرئى على رسول الله ﷺ منى السلام وتعلميه أنى قد اتبعت دينه، قالت: ثم لطفت بى وكانت التى جهزتنى، وكانت كلما دخلت على تقول لا تنسى حاجتى إليك.

قالت: فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بى أبرهة فتبسم، وأقرأته منها السلام فقال: وعليها السلام ورحمة الله وبركاته[(١)].

قال الزهرى: لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ، وهو يريد غزو مكة، فكلمه أن يزيد فى هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله ﷺ فقام ودخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش النبى ﷺ طوته دونه فقال: يا بنية أرغبت بهذا الفراش عنى أم بى عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك، فقال: يا بنية لقد أصابك بعدى شر[(٢)].

قالت عائشة ﵂: دعتنى أم حبيبة عند موتها فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك، فقلت: غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك كله، فقالت: سررتنى سرك الله، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك[(٣)].

وتوفيت سنة أربع وأربعين فى خلافة معاوية.

---

(١) **ضعيف جدًا**: أخرجه الحاكم فى «معرفة الصحابة» رقم (٦٧٧٠) قال الذهبى: وذكرت القصة بطولها وهى منكرة.

(٢)، (٣) **ضعيفان جدًا**: أخرجهما ابن سعد فى «الطبقات» من طريق الواقدى، وهو متروك، وهو آفة الرواية السابقة أيضًا.

١٣١- زينب بنت جحش بن رئاب. رضي الله عنها

أمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ زوجها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة، فلما طلقها زيد بن حارثة تزوجها رسول الله ﷺ فى سنة خمس من الهجرة وكانت من المهاجرات.

عن أنس قال: لما انقضت عدة زينب بنت جحش قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: اذهب فاذكرنى لها، فلما قال ذلك عظمت نفسى فذهبت إليها فجعلت ظهرى إلى الباب فقلت: يا زينب بعثنى إليك رسول الله ﷺ يذكرك، فقالت ما كنت لأحدث شيئًا حتى أوامر ربى عز وجل، فقامت إلى مسجد لها فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ (الأحزاب: ٣٧) فجاء رسول الله ﷺ فدخل بغير إذن. أخرجه مسلم[١].

وقد أخرج البخارى من حديث أنس أن زينب كانت تفخر على أزواج النبى ﷺ وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجنى الله عز وجل من فوق سبع سموات.

وعنه قال: كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبى ﷺ، تقول: إن الله عز وجل أنكحنى من السماء، وأطعم النبى ﷺ يومئذ عليها خبزًا ولحمًا، قال: وكان القوم جلوسًا فى البيت فخرج النبى ﷺ فلبث هنية، فرجع والقوم جلوس فشق ذلك عليه وعرفت ذلك فى وجهه فنزلت آية الحجاب.

قلت: نزول آية الحجاب فى قصة زينب فى الصحيحين من حديث أنس بن مالك الأنصارى، وفيهما من حديثه أيضا قال: ما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب، فقال له ثابت: بم أولم؟ قال: أطعمهم خبزا ولحما حتى تركوه[٢].

وعن عائشة قالت: كانت زينب بنت جحش هى التى كانت تسامينى من أزواج النبى ﷺ فعصمها الله عز وجل بالورع، ولم أر امرأة أكثر خيرا وأكثر صدقة وأوصل للرحم وأبذل لنفسها فى كل شىء يتقرب به إلى الله عز وجل من زينب، ما عدا سورة من حدة كانت فيها، يوشك منه الفيئة.

---

(١٣١) هى: زينب بنت جحش بن رئاب بن يَعْمَر الأسدية، أم المؤمنين، أمها أميمة بنت عبد المطلب، يقال: ماتت سنة عشرين فى خلافة عمر.

(١) **صحيح:** أخرجه مسلم فى «النكاح» حديث (١٤٢٨).

(٢) **صحيح:** أخرجه البخارى فى «النكاح» حديث (٥١٦٦) باب (٦٧) الوليمة حق.

وعن برزة ابنة رافع قالت: لما جاء العطاء بعث عمر إلى زينب بنت جحش بالذى لها، فلما دخل عليها قالت: غفر الله لعمر، لغيرى من أخواتى كان أقوى على قسم هذا منى، قالوا: هذا كله لك، قالت: سبحان الله، واسترت دونه بثوب وقالت: صبوه واطرحوا عليه ثوبا، فصبوه وطرحوا عليه ثوبا، فقالت لى: أدخلى يدك فاقبضى منه قبضة فاذهبى إلى آل فلان وآل فلان من أيتامها وذوى رحمها فقسمته حتى بقيت منه بقية فقالت لها برزة: غفر الله لك، والله لقد كان لنا فى هذا حظ، قالت: فلكم ما تحت الثوب، قالت: فرفعنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهما، ثم رفعت يديها فقالت: اللهم لا يدركنى عطاء لعمر بعد عامى هذا، قال: فماتت.

وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ لأزواجه: «أولكن يتبعنى أطولكن يدًا» قالت عائشة: فكنا إذا اجتمعنا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا فى الحائط فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا يدًا، فعرفنا أن النبى ﷺ أراد بطول اليد الصدقة، وكانت امرأة صناعًا، وكانت تعمل بيدها وتتصدق به فى سبيل الله عز وجل[(١)].

توفيت زينت بنت جحش فى سنة عشرين وهى بنت ثلاث وخمسين سنة ـ رحمها الله ـ.

١٣٢- جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار رضي الله عنها

قالت عائشة: أصاب رسول الله ﷺ نساء بنى المصطلق، فوقعت جويرية فى سهم ثابت بن قيس، فكاتبها على تسع أواق، وكانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فبينا رسول الله ﷺ عندى إذ دخلت عليه جويرية تسأله فى كتابتها، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبى ﷺ عرفت أنه سيرى منها مثل الذى رأيت فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث، سيد قومه، وقد أصابنى من الأمر ما قد علمت، فوقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبنى على تسع أواق فأعنى فى كتابتى، فقال: أوخير من ذلك؟ فقالت: ما هو؟ فقال: أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله، فقال: قد فعلت، فخرج الخبر إلى الناس فقالوا: أصهار رسول الله ﷺ يُسترقون، فأعتقوا ما كان

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٥٣).

(١٣٢) هى: جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعية، تزوجها النبى ﷺ، كان اسمها بَرَّة فغيرها النبى ﷺ، وسباها فى غزوة المريسيع ثم تزوجها وماتت سنة خمسين على الصحيح.

فى أيديهم من نساء بنى المصطلق، فبلغ عتقهم مائة بيت بتزويجه إياها، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها[١].

قال ابن عباس: كان اسمها برة فحوله رسول الله ﷺ فسماها جويرية، كره أن يقال خرج من عند برة.

وعن ابن عباس، عن جويرية: انطلق علىَّ رسول الله ﷺ غدوة وأنا أسبح، ثم انطلق لحاجته ثم رجع قريبا من نصف النهار فقال: أما زلت قاعدة؟ قلت: نعم، قال: ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن لعدلنهن، ولو وزن بهن وزنهن، يعنى جميع ما سبحت: «سبحان الله عدد خلقه، ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشه، ثلاث مرات، سبحان الله رضا نفسه، ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته، ثلاث مرات» انفرد بإخراجه مسلم[٢].

تزوج رسول الله ﷺ جويرية وهى بنت عشرين سنة، وتوفيت سنة خمسين، وفى رواية ست وخمسين، وهى بنت خمس وستين، رحمها الله.

١٣٣- صفية بنت حيى بن أخطب رضي الله عنها

من سبط هارون بن عمران، سباها النبى ﷺ يوم خيبر فاصطفاها لنفسه فأسلمت وأعتقها، وجعل عتقها صداقها، وقيل: وقعت فى سهم دحية الكلبى فاشتراها رسول الله ﷺ بسبعة أرؤس.

عن جابر أن رسول الله ﷺ أتى بصفية يوم خيبر وإنه قتل أخاها وزوجها، وقال لبلال: خذ بيد صفية فأخذ بيدها فمر بها بين القتلى فكره ذلك رسول الله ﷺ حتى رئى فى وجهه. ثم قام رسول الله ﷺ فدخل عليها، فنزعت شيئا كانت عليه جالسة، فألقته لرسول الله ﷺ ثم خيرها بين أن يعتقها فترجع إلى من بقى من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه، فقالت: أختار الله ورسوله، فلما كان عند رواحه احتقب بعيره ثم خرجت معه تمشى حتى ثنى لها ركبته على فخذه، فأجلَّت رسول الله ﷺ أن تضع قدمها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه فركبت، ثم ركب النبى ﷺ فألقى عليها كساء، ثم سارا فقال المسلمون حجبها

(١) ضعيف: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» وعبد الرزاق فى «المصنف» رقم (١٣١٨).
(٢) صحيح: أخرجه مسلم فى «الذكر» حديث (٢٧٢٦) باب (١٩) التسبيح أول النهار.

(١٣٣) هى: صفية بنت حُيى بن أخطب الإسرائيلية، أم المؤمنين، تزوجها النبى ﷺ بعد خيبر وماتت سنة ست وثلاثين وقيل فى خلافة معاوية، وهو الصحيح.

رسـول الله ﷺ ، حتى إذا كان على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس بها فأبت صفية، فوجد النبى ﷺ عليها فى نفسه.

فلما كان بالصهباء مال إلى دومة هناك فطاوعته فقال لها: ما حملك على إبائك حين أردت المنزل الأول؟ قالت: يا رسول الله، خشيت عليك قـرب يهود، فأعرس بها رسول الله ﷺ بالصـهبـاء، وبات أبو أيوب ليلتـه يحـرس رسول الله ﷺ ، ويدور حـول خـباء رسـول الله ﷺ ، فلما سـمع رسول الله ﷺ الوطء قال: من هذا؟ قال: أنا خـالد بن زيـد، فقـال: مـا لك؟ قال: ما نمت هذه الليلة مخافة هذه الجارية عليك، فأمره رسول الله ﷺ فرجع[1].

توفيت صفية سنة خمسين، وقيل اثنتين وخمسين، وقيل ست وثلاثين، ودفنت بالبقيع.

١٣٤- أم شريك. رضي الله عنها[2].

واسمها غـزية بنت جابر بن حكيم الدوسية، قال الأكثرون: هى التـى وهبت نفسها للنبى ﷺ فلم يقبلها، فلم تتزوج حتى ماتت[3].

عن ابن عبـاس قال: وقع فى قلب أم شريك الإسلام فـأسلمت وهى بمكة وكانت تحت أبى العسكر الدوسى، ثم جعلت تدخل على نساء قريش سـرّا فتدعوهن وترغبهن فى الإسلام، حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا: لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا لكنا سنردك إليهم.

قالت: فحـملونى على بعير ليس تحـتى شىء ثم تركونى ثلاثا لا يطعمونى ولا يـسقونى، وكـانوا إذا نزلوا منزلا أوثقـونى فى الشـمس واستظلوا هم منـها، وحبـسـونى عن الطعـام والشراب، فبينا هم قد نزلوا منزلا وأوثقونى فـى الشمس إذا أنا ببرد شىء على صدرى فتناولته فإذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع منى فـرفع، ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع، ثم عاد فـتناولته ثم رفع مراراً، ثم تُـركت فشربت حـتى رويت ثم أفضت سائره على جـسدى وثيابى، فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأونى حسنة الهـيئة فقالوا لى: انحللت فأخذت سقاء فشـربت منه؟ قلت: لا والله ولكنه كان من الأمر كـذا وكذا، قالوا: لئن كنت صـادقة لدينك

(١) انظر «حلية الأوليـاء» (٢/ ٦٦) و «الطبقات الكبـرى» (٨/ ١٢٨) و «سير أعـلام النَبلاء» (٣/ ٥١٥).

(١٣٤) هى: أم شريك العامرية، ويقال: الدوسية، ويقال: الأنصارية، اسمها غزية، ويقال: غزيلة، صحابية، ويقال: هى الواهبة.

(٢) انظر «حلية الأولياء» (٢/ ٧٩) و «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٠٧).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٢/ ٧٩) رقم (١٥٣٠) و «المستدرك» (٦٨١٠).

خير من ديننا، فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك، وأقبلت إلى النبى ﷺ فوهبت نفسها له بغير مهر، فقبلها ودخل عليها.

١٣٥- فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد المناف

أم على بن أبى طالب عليه السلام، أسلمت وكانت صالحة، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل فى بيتها، ولما ماتت نزع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه(١).

وقال على بن أبى طالب: قلت لأمى فاطمة بنت أسد: اكفى فاطمة بنت رسول الله ﷺ سقاية الماء والذهاب فى الحاجة، وتكفيك خدمة الداخل والطحن والعجين.

١٣٦- أم أيمن واسمها بركة

مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته، ورثها من أبيه فأعتقها حين تزوج خديجة فتزوجها عبيد ابن زيد من بنى الحارث فولدت له أيمن، ثم تزوجها زيد بن حارثة بعد النبوة فولدت له أسامة - رضي الله عنه -.

عن عثمان بن القاسم قال: خرجت أم أيمن مهاجرة إلى رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة وهى ماشية ليس معها زاد، وهى صائمة فى يوم شديد الحر، فأصابها عطش شديد حتى كادت تموت من شدة العطش، قال: وهى بالروحاء أو قريبًا، قالت: فلما غابت الشمس إذا أنا بحفيف شىء فوق رأسى، فرفعت رأسى فإذا أنا بدلو من السماء مدلى برشاء أبيض، قالت: فدنا منى حتى إذا كان بحيث أستمكن منه تناولته فشربت منه حتى رويت، قالت: فلقد كنت بعد ذلك فى اليوم الحار أطوف فى الشمس كى أعطش فما عطشت بعدها(٢).

وعن أنس قال: ذهبت مع النبى ﷺ إلى أم أيمن نزورها فقربت له طعامًا أو شرابًا فإما كان صائما وإما لم يرده فجعلت تخاصمه، أى كُلْ، فلما توفى النبى ﷺ قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما: مر بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما رأتهما بكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما أبكى، إنى لأعلم أن رسول الله ﷺ قد صار إلى خير مما كان فيه ولكن أبكى لخبر السماء انقطع عنا، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها(٣).

---

(١٣٥) هى: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصى الهاشمية، أول هاشمية ولدت هاشميًا.

(١) ضعيف: قال الهيثمى: فيه سعدان بن الوليد، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(١٣٦) هى: أم أيمن حاضنة النبى ﷺ يُقال: اسمها بركة، وهى والدة أسامة بن زيد، ماتت فى خلافة عثمان.

(٢) ضعيف: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٨/ ٢٢٤).

(٣) صحيح: أخرجه مسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٥٤) باب (١٨) من فضائل أم أيمن رضي الله عنها.

قال الواقدى: حضرت أم أيمن أحدًا وكانت تسقى الماء، وتداوى الجرحى، وشهدت خيبر، وتوفيت فى آخر خلافة عثمان ـ رضي الله عنها ـ.

١٣٧- أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط

أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة، وهى أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وهاجرت فى هدنة الحديبية.

عن ربيعة بن عثمان وقدامة قالا: لا نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلا أم كلثوم، قالت: كنت أخرج إلى بادية لنا فيها أهلى فأقيم بها الثلاث والأربع، وهى ناحية التنعيم، ثم أرجع إلى أهلى فلا ينكرون ذهابى البادية، حتى أجمعت المسير فخرجت يومًا من مكة كأنى أريد البادية، فلما رجع من تبعنى إذا رجل من خزاعة قال: أين تريدين؟ قلت ما مسألتك؟ ومن أنت؟ قال: رجل من خزاعة، فلما ذكر خزاعة اطمأننت إليه لدخول خزاعة فى عهد رسول الله ﷺ وعقده، فقلت: إنى امرأة من قريش وإنى أريد اللحوق برسول الله ﷺ ولا علم لى بالطريق، فقال: أنا صاحبك حتى أوردك المدينة، ثم جاءنى ببعير فركبته فكان يقود بى البعير، ولا والله ما يكلمنى بكلمة، حتى إذا أناخ البعير تنحى عنى فإذا نزلت جاء إلى البعير فقيده بالشجرة وتنحى إلى فيء شجرة، حتى إذا كان الرواح حدج البعير فقربه وولى عنى فإذا أركبت أخذ برأسه فلم يلتفت وراءه حتى أنزل فلم يزل كذلك حتى قدمنا المدينة، فجزاه الله من صاحب خيرًا، فدخلت على أم سلمة وأنا متنقبة فما عرفتنى حتى انتسبت وكشفت النقاب فالتزمتنى وقالت هاجرت إلى الله عز وجل وإلى رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم، وأنا أخاف أن يردنى كما رد أبا جندل وأبا بصير، وحال الرجال ليس كحال النساء والقوم مصبحى، قد طالت غيبتى اليوم عنهم خمسة أيام منذ فارقتهم، وهم يتحينون قدر ما كنت أغيب، ثم يطلبونى، فإن لم يجدونى رحلوا.

فدخل رسول الله ﷺ على أم سلمة فأخبرته خبر أم كلثوم فرحب بها وسهَّل، فقلت: إنى فررت إليك بدينى فامنعنى ولا تردنى إليهم يفتنونى ويعذبونى، ولا صبر لى على العذاب، إنما أنا امرأة وضعف النساء إلى ما تعرف، وقد رأيتك رددت رجلين حتى امتنع أحدهما فقال: إن الله عز وجل قد نقض العهد فى النساء وحكم فى ذلك بحكم رضوه كلهم، وكان يرد

(١٣٧) هى: أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط الأموية، أسلمت قديما وهى أخت عثمان لأمه، صحابية، لها أحاديث، ماتت فى خلافة على.

النساء، فقدم أخواها الوليد وعمارة من الغد فقالا: أوف لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه، فقال: قد نقض الله العهد، فانصرفا.

قلت: واعلم أن نقض العهد فى النساء معناه نزول الامتحان فى حقوقهن فامتحنها رسول الله ﷺ وامتحن النساء بعدها، وذلك أنه كان يقول لهن: والله ما أخرجكن إلا حب الله ورسوله والإسلام وما خرجتن لزوج ولا مال، فإذا قلن ذلك تركهن ولم يرددن إلى أهليهن، وكانت أم كلثوم عاتقا حينئذ فتزوجها زيد بن حارثة، فلما قتل عنها تزوجها الزبير فولدت له زينب، ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له إبراهيم وحميدًا، ثم تزوجها عمرو بن العاص فماتت عنده - رحمها الله -.

١٣٨- الحولاء بنت تويت بن حبيب بن اسد بن عبد العزى

أسلمت وبايعت - رضي الله عنها -

عن عائشة رضي الله عنها أن الحولاء مرت بها وعندها رسول الله ﷺ فقالت: هذه الحولاء، وزعموا أنها لا تنام الليل، فقال: لا تنام الليل؟ خذوا من العمل ما تطيقون، فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا.

١٣٩- أسماء بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنهما

أسلمت بمكة قديما، وبايعت، وشقت نطاقها ليلة خرج رسول الله ﷺ إلى الغار فجعلت واحدًا لسفرة رسول الله ﷺ والآخر عصاما لقربته، فسميت ذات النطاقين، تزوجها الزبير، وكانت صالحة كانت تمرض المرضة فتعتق كل مملوك لها[(١)].

عن عبد الله بن الزبير قال: ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء، وجودهما مختلف، أما عائشة فكانت تجمع الشىء حتى إذا اجتمع عندها قسمت، وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئا لغد. رواه البخارى[(٢)].

وروى أيضًا من حديث عروة قال: دخلت أنا وعبد الله بن الزبير على أسماء قبل قتل عبد الله بعشر ليال، وأسماء وجعة، فقال لها عبد الله: كيف تجدينك؟ قالت: وجعة، قال: إن فى الموت لراحة، قالت: لعلك تشتهى موتى فلذلك تمناه، فلا تفعل، فوالله ما أشتهى أن أموت

---

(١٣٩) هى: أم عبد الله القرشية المكية ثم المدنية، والدة الخليفة عبد الله بن الزبير، وأخت أم المؤمنين عائشة، وآخر المهاجرات موتًا.

(١) **صحيح:** أخرجه أحمد فى «المسند» (١٢ ٠ ٢٧).

حتى آتى على أحد طرفيك: إما أن تـقتل فأحتسبك وإما أن تظفر فتـقر عينى، فإياك أن تعرض عليك خصلة لا توافقك فتقبلها كراهية الموت.

وإنما عنى ابن الزبير أن يقتل فيحزنها ذلك.

توفيت أسماء بعد قتل ابنها عبد الله، رضي الله عنه، بليال.

١٤٠- سمية بنت خباط. رضي الله عنها.

مولاة أبى حذيفة بن المـغيرة، وهى أم عمار بن ياسر، أسلمت بمكة قـديما وكانت ممن يعذب فى الله عـز وجل لترجع عن دينها فلم تفـعل، فمر بها يومـا أبو جهل فطعنها فى قـبلها فماتت، وكانت عجوزا كبيرة فهى أول شهيدة فى الإسلام (رحمها الله).

عن مجاهد قال: أول شهـيد كان فى الإسلام استشهد: أم عمـار، طعنها أبو جهل بحربة فى قبلها، والسلام.

١٤١- فاطمة بنت الخطاب. رضي الله عنها.

أخت عمـر، أسلمت قبل عـمر هى وزوجـها سعـيد بن عـمر بن نفـيل، فلما علم عـمر بإسلامـها دخل عليـها فشـجها فـبكتِ وقالت: يا بن الخطاب، مـا كنت صانعـا فاصنعه فـقد أسلمت.

وقد ذكرنا هذا فى قصة إسلام عمر ـ رحمها الله ـ.

١٤٢- أم رومان بنت عامر

أسلمت بمكة قديمـا وبايعت وتزوجها أبو بكر الصـديق ـ رضي الله عنه ـ فولدت له عبـد الرحمن وعائشة، وهاجرت إلى المدينة.

وقد ذكر مـحمد بن سعد وإبراهيم الحـربى أنها توفيتَ على عهـد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل عاشت بعده دهراً طويلا، رحمها الله.

---

(١٤٢) هى: أم رومان الفراسية، زوج أبى بكر الصديق، وأم عائشة وعبد الرحمن، صحابيـة، يقال: اسمها زينب، وقيل: دعد، زعم الواقـدى ومن تبعه أنها ماتت فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ونزل قبـرها، والصحيح أنها عاشت بعده، ورواية مسروق عنها مصرَّح فيـها بالسماع منها فى صحيح البخارى وليست بخطأ كما زعم بعضهم، والله أعلم.

١٤٣- أم الفضل

وهى لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن، وهى أول امرأة أسلمت بعد خديجة، تزوجها العباس فولدت له الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبدا وقثم وعبد الرحمن وأم حبيب، وفيها يقول عبد الله بن يزيد الهلالى:

ما ولدت نجيبة من فحل   كستة من بطن أم الفضل

أكرم بها من كهلة وكهل

وهاجرت إلى المدينة بعد إسلام العباس، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل فى بيتها، وكانت تصوم الاثنين والخميس.

١٤٤- أسماء بنت عميس- رضي الله عنها -

أسلمت بمكة قديما، وبايعت، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب ثم قتل عنها فتزوجها أبو بكر - رضي الله عنه - ومات عنها وأوصى أن تغسله، ثم تزوجها على بن أبى طالب.

عن موسى قال: بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه، أنا وأخوان لى أنا أصغرهم، أحدهما: أبو بردة والآخر أبو رهم، إما قال بضع وإما قال: ثلاثة وخمسون وإما اثنان وخمسون رجلا من قومى، فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشى فوافقنا جعفر بن أبى طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إن رسول الله ﷺ بعثنا ههنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا، قال: فأقمنا معه حتى قدمنا جميعًا.

قال: فوافقنا النبى ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا، أو قال أعطانا منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه، فقسم لهم معهم، قال: فكان ناس من النساء يقولون لنا، يعنى لأصحاب السفينة: سبقناكم بالهجرة.

قال: فدخلت أسماء بنت عميس - وهى ممن قدم معنا - على حفصة زوج النبى ﷺ

---

(١٤٣) هى: لبابة - بتخفيف الموحدة - بنت الحارث بن حَزْن - بفتح المهملة وسكون الزاى بعدها نون - الهلالية، أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب، وأخت ميمونة زوج النبى ﷺ، قال ابن حبان: ماتت بعد العباس فى خلافة عثمان.

(١٤٤) هى: أسماء بنت عُميس الخثعمية، صحابية، تزوجها جعفر بن أبى طالب، ثم أبو بكر، ثم على، وولدت لهم، وهى أخت ميمونة بنت الحارث، أم المؤمنين، لأمها، ماتت بعد على.

زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشى فيمن هاجر إليه فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ فقالت أسماء بنت عميس: فقال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ فقالت: أسماء: نعم، فقال عمر: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم، فغضبت وقالت: كلا يا عمر، كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ هالككم وكنا فى دار - أو فى أرض - البعد بالحبشة، وذلك فى ذات الله عز وجل، وفى رسول الله ﷺ، وايم الله لا أطعم طعامًا ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ وأسأله، والله لا أكذب ولا أزيد على ذلك.

فلما جاء النبى ﷺ قالت: يا نبى الله إن عمر قال كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ فما قلت له؟ قالت: قلت له كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: ليس بأحق بى منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم يا أهل السفينة هجرتان، قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونى أرسالا ليسألونى عن هذا الحديث، ما من الدنيا شىء هم أفرح به ولا أعظم فى أنفسهم مما قال رسول الله ﷺ لهم(١). أخرجاه فى الصحيحين.

١٤٥- أم عمـــارة

واسمها نسيبة - بفتح النون وكسر السين - بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصارية، أسلمت وبايعت وشهدت أحدا والحديبية وخيبر وحنينا وعمرة القضية ويوم اليمامة.

وروى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «ما التفت يوم أحد يمينا ولا شمالا إلا ورآها تقاتل دونى».

قال الواقدى: قاتلت يوم أحد وجرحت اثنتى عشرة جراحة وداوت جرحا فى عنقها سنة، ثم نادى منادى رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد، فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم.

وعن محمد بن إسحاق قال: وحضرت البيعة بالعقبة امرأتان قد بايعتا: إحداهما نسيبة بنت

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «المغازى» حديث (٤٢٣٠، ٤٢٣١) باب (٣٨) غزوة خيبر، ومسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٥٠٢، ٢٥٠٣) باب (٤١) من فضائل جعفر وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم رضي الله عنهم.

(١٤٥) هى: نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصارية، أم عمارة، شهدت ليلة العقبة، وشهدت أحداً والحديبية، ويوم حنين ويوم اليمامة وقطعت يدها فى الجهاد، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٢٠).

كعب، وكانت تشهد الحرب مع رسول الله ﷺ، وشهدت معه أحدا وخرجت مع المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ فى خلافة أبى بكر فى الردة، فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة ورجعت وبها عشر جراحات من طعنة وضربة.

قال ابن إسحاق: حدثنى بهذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان، ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة، والسلام.

١٤٦- أم سليط الأنصارية

أسلمت، وبايعت وشهدت أحدًا وخيبر وحنينا، قال ثعلبة بن أبى مالك: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطا بين نساء من نساء أهل المدينة فبقى منها مرط جيد، فقال له بعض من حضر عنده: يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة ابنة رسول الله ﷺ التى عندك، يريدون أم كلثوم فقال: أم سليط أحق بها، فإنها ممن بايع رسول الله ﷺ وكانت تزفر لنا القرب يوم أحد. انفرد بإخراجه البخارى.

١٤٧- أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام

وهى الغميصاء، وقيل الرميصاء، واختلفوا فى اسمها قيل: سهلة، وقيل رميلة، وقيل: رميثة وقيل أنيفة، تزوجها مالك بن النضر فولدت له أنس بن مالك، ثم قتل فخطبها أبو طلحة.

عن أنس قال: خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم فقالت: أما إنى فيك لراغبة وما مثلك يرد ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة، فإن تسلم فذلك مهرى لا أسألك غيره، فأسلم أبو طلحة وتزوجها[1].

وعنه أن أبا طلحة خطب أم سليم فقالت: يا أبا طلحة ألست تعلم أن إلهك الذى تعبده خشبة نبتّت من الأرض نجرها حبشى بنى فلان؟ قال: بلى، قالت: أفلا تستحى أن تعبد خشبة من نبات الأرض نجرها حبشى بنى فلان؟ لئن أنت أسلمت لم أرد منك من الصداق

---

(١٤٧) هى: أم سليم بنت ملْحان بن خالد الأنصارية، والدة أنس بن مالك، يقال: اسمها سهلة أو رميلة، أو مليكة أو أنيسة، وهىَ الغميصاء، أو الرميصاء، اشتهرت بكنيتها، وكانت من الصحابيات الفاضلات، ماتت فى خلافة عثمان.

(١) صحيح: أخرجه النسائى فى «النكاح» حديث (٣٣٤٠) باب (٦٣) التزويج على الإسلام.

غيره، قال: حتى أنظر فى أمرى، فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قالت: يا أنس زوّج أبا طلحة[١].

عن أنس بن مالك قال: خطب أبو طلحة أم سليم فقالت: ما مثلك يرد ولكن لا يحل أن أتزوجك، أنا مسلمة وأنت كافر، فإن تسلم فذاك مهرى لا أسألك غيره، فأسلم فتزوجها.

قال ثابت: فما سمعنا بمهر قط كان أكرم من مهر أم سليم: الإسلام.

وعنه: أن النبى ﷺ لم يكن يدخل بيتا بالمدينة غير بيت أم سليم إلا على أزواجه، فقيل له، فقال: إنى أرحمها، قتل أخوها معى.

وعنه قال: كان النبى ﷺ يدخل على أم سليم فتبسط له النطع فيقيل عندها فتأخذ من عرقه فتجعله فى طيبها[٢].

وعنه - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدى فإذا هى الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك»[٣].

وعنه قال: جاء أبو طلحة يوم حنين يضحك رسول الله ﷺ من أم سليم فقال: يا رسول الله، ألم تر إلى أم سليم معها خنجر؟ فقال لها رسول الله ﷺ: ما تصنعين به يا أم سليم؟ قالت: أردت إن دنا أحد منهم منى طعنته[٤].

وعنه قال: كان يوم أحد رأيت عائشة وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانها فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم.

وعنه قال: زار رسول الله ﷺ أم سليم فصلى فى بيتها تطوعًا وقال: يا أم سليم إذا صليت المكتوبة فقولى: سبحان الله عشرًا، والحمد لله عشرًا، والله أكبر عشرًا، ثم سلى الله عز وجل ما شئت فإنه يقال لك: نعم نعم نعم.

وعنه قال: كان ابن طلحة يشتكى فخرج أبو طلحة فقبض الصبى فلما رجع أبو طلحة

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٣٨) و «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٢٥).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم فى «فضائل الصحابة» (٢٣٣١، ٢٣٣٢، ٢٣٣٣) باب (٢) طيب عرق النبى ﷺ والتبرك به.

(٣) صحيح: أخرجه مسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٥٦) باب (١٩) من فضائل أم سليم أم أنس ابن مالك وبلال رضي الله عنهما.

(٤) صحيح: أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (٨/ ٤٢٥).

قال: ما فعل ابنى؟ قالت أم سليم: هو أسكن ما كان، فقربت إليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصبى، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: أعرستم الليلة؟ قال نعم: قال اللهم بارك لهما، فولدت له غلامًا، فقال لى أبو طلحة: احمله حتى تأتى به النبى ﷺ وبعث معه بتمرات فقال: أمعك شىء؟ قلت: نعم تمرات، فأخذها النبى ﷺ فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها فى فى الصبى ثم حنكه وسماه عبد الله. أخرجاه فى الصحيحين[1].

وعنه قال: مات ابن لأبى طلحة من أم سليم، فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، قال: فجاء فقربت له عشاء فأكل وشرب وقال: ثم تصنَّعت له أحسن ما كانت تصنع له قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قومًا أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا، قالت: فاحتسب ابنك.

فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان، فقال رسول الله ﷺ: بارك الله لكما فى ليلتكما، قال: فحملت.

قال: وكان رسول الله ﷺ فى سفر وهى معه، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقا فدنوا من المدينة فضربها المخاض، فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله ﷺ، فقال أبو طلحة: إنك لتعلم يا رب أنه ليعجبنى أن أخرج مع رسول الله ﷺ إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى، قال: تقول له أم سليم: يا أبا طلحة ما أجد الذى كنت أجد، فانطلقنا.

قال: فضربها المخاض حين قدمنا فولدت غلاما، فقالت لى أمى: يا أنس لا يرضعنه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ، قال: فلما أصبحت احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ فصادفته ومعه ميسم، فلما رآنى قال: لعل أم سليم ولدت؟ قلت: نعم، فوضع الميسم وجئت به فوضعته فى حجره قال: ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها فى فيه حتى ذابت فى فى الصبى فجعل الصبى يتلمظ، فقال رسول الله ﷺ: انظروا إلى حب الأنصار التمر، قال: فمسح وجهه وسماه عبد الله.

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «العقيقة» حديث (٥٤٧٠) ومسلم فى «فضائل الصحابة» حديث (٢٤٥٧) باب (١٩) من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك وبلال رضي الله عنهما.

وقد روى لنا من طريق آخر أن الولد الذى مات كان اسمه حفص وكان قد ترعرع.

وعن عباية بن رفاعة، عن أم سليم قالت: توفى ابنٌ لى وزوجى غائب، فقمت فسجَّيته فى ناحية من البيت، فقدم زوجى فقمت فتطيبت له فوقع علىَّ، ثم أتيته بطعام فجعل يأكل فقلت: ألا أعجبك من جيراننا؟ قال: وما لهم؟ قلت: أعيروا عارية فلما طلبت منهم جزعوا فقال: بئس ما صنعوا، فقلت: هذا ابنك، فقال: لا جرم لا تغلبينى على الصبر الليلة، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: اللهم بارك لهم فى ليلتهم، فلقد رأيت لهم بعد ذلك فى المسجد سبعة كلهم قد قرأ القرآن(١).

١٤٨- أم حرام بنت ملحان

أخت أم سليم، وبايعت رسول الله ﷺ وكان يقيل فى بيتها.

عن أنس بن مالك، عن أم حرام قالت: بينا رسول الله ﷺ قائل فى بيتى إذ استيقظ وهو يضحك، فقلت: بأبى أنت وأمى ما يضحكك؟ قال: عرض علىَّ ناس من أمتى يركبون ظهر هذا البحر كالملوك على الأسِرَّة، فقلت: ادع الله أن يجعلنى منهم، قال: اللهم اجعلها منهم، ثم نام أيضًا فاستيقظ وهو يضحك، فقلت: بأبى أنت وأمى ما يضحكك؟ قال عُرِض على ناس من أمتى يركبون ظهر هذا البحر كالملوك على الأسرة فقلت: ادع الله أن يجعلنى منهم، فقال: أنت من الأولين، فغزت مع عبادة بن الصامت وكان زوجها فوقصتها بغلة لها شهباء فوقعت فماتت. أخرجاه فى الصحيحين(٢).

وعن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عمير بن الأسود العنسى أنه حدثه أنه أتى عبادة ابن الصامت وهو بساحل حمص فى بناء له ومعه امرأته أم حرام، قال عمير فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا، قالت أم حرام: يا رسول الله أنا منهم؟ قال: أنت منهم(٣).

قال هشام: رأيت قبرها ووقفت عليه بالساحل بقاقيس.

---

(١) انظر التخريج المتقدم.

(١٤٨) هى: أم حَرَام بنت مِلْحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية، خالة أنس، صحابية، مشهورة، ماتت فى خلافة عثمان.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى فى «التعبير» حديث (٧٠٠٢) باب (١٢) رؤيا النهار، ومسلم فى «الإمارة» حديث (١٩١٢) باب (٤٩) فضل الغزو فى البحر.

(٣) انظر التخريج المتقدم.

وعن هشام بن الغاز قال: قبر أم حرام بنت ملحان بقبرس وهم يقولون: هذا قبر المرأة الصالحة ـ رحمها الله ـ.

١٤٩- عفراء بنت عبيد بن ثعلبة

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ ورزقها الله سبعة بنين كلهم شهدوا بدرًا مسلمين، وذلك أنها تزوجت الحارث بن رفاعة فولدت له معاذا ومعوذا، ثم طلقها فقدمت مكة فتزوجت بكير بن عبد ياليل، فولدت له خالدًا وإياسا وعاقلا وعامرا، ثم رجعت إلى المدينة فراجعها الحارث بن رفاعة فولدت له عوفا، فشهدوا كلهم بدرا مسلمين، فاستشهد معاذ ومعوذ وعاقل ببدر وخالد يوم الرجيع، وعامر يوم بئر معونة، وإياس يوم اليمامة، والبقية منهم لعوف.

١٥٠- الربيع بنت معوذ ابن عفراء

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ وحدثت عنه، وكانت تخرج معه فى الغزوات.

عن خالد بن ذكوان عن الرُّبَيِّع قالت: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ فنخدم القوم ونسقيهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة. والسلام.

١٥١- أم عطية الأنصارية

واسمها نسيبة بنت كعب، أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ وهذه بضم النون على خلاف اسم أم عمارة المتقدمة.

عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية قالت: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، وكنت أخلفهم فى الرحال، وأصنع لهم الطعام، وأقوم على المرضى، وأداوى الجرحى.

١٥٢- أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ.

أخبرنا ابن الحصين بالإسناد، عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصارية، وكانت قد جمعت القرآن، وكان النبى ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها، وكان لها مؤذن، وكانت تؤم أهل دارها.

---

(١٥٠) هى: الرُّبَيِّع، بالتصغير والتثقيل، بنت مُعَوِّذ ابن عَفْراء الأنصارية البخارية، من صغار الصحابة.

(١٥١) هى: أم عطية الأنصارية، نُسيبة، ويُقال: بفتح أولها، بنت الحارث، صحابية مشهورة، مدنية ثم سكنت البصرة.

(١٥٢) هى: أم ورقة بنت عبد الله ين الحارث بن عويمر الأنصارية صحابية، كانت تؤم أهل دارها، وماتت فى خلافة عمر، قتلها خدمها، وكان النبى ﷺ يسميها: الشهيدة ـ محمد بن على.

وعنه عنه جدته عن أمها أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصارى: وكان رسول الله ﷺ يزورها يسميها الشهيدة، وكانت قد جمعت القرآن وكان رسول الله ﷺ حين غزا بدرًا قالت له: ائذن لى فأخرج معك فأداوى جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل الله عز وجل يهدى إلى الشهادة، قال: إن الله عز وجل مهد لك الشهادة، وكان رسول الله ﷺ أمرها أن تؤم أهل دارها، حتى غدا عليها جارية وغلام لها كانت قد دبرتهما فقتلاها فى إمارة عمر ﵁، فقيل: إن أم ورقة قد قتلها غلامها وجاريتها، فقال عمر: صدق رسول الله ﷺ، كان يقول: انطلقوا بنا نزور الشهيدة - رحمها الله -.

١٥٣- امرأة من المهاجرات لم يذكر اسمها

عن أنس قال: دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل، فلم نبرح حتى قضى، فبسطنا عليه ثوبه، وأم له عجوز كبيرة عند رأسه، فالتفت إليها بعضنا فقال: يا هذه احتسبى مصيبتك عند الله عز وجل، قالت: وما ذاك؟ أمات ابنى؟ قلنا: نعم، قالت: أحق ما تقولون؟ قلنا: نعم، قالت: أحق ما تقولون؟ قلنا: نعم، فمدت يدها إلى الله فقالت: اللهم إنك تعلم أنى أسلمت وهاجرت إلى رسولك ﷺ رجاء أن تعيننى عند كل شدة ورخاء، فلا تحملنى هذه المصيبة اليوم، قال فكشف عن وجهه فما برحنا حتى طعمنا معه.

١٥٤- امرأة أخرى من المهاجرات

عن ابن سيرين أن أبا بكر أتى بمال فقسمه بين الناس، فبعث منه إلى امرأة من المهاجرات، فلما أتيت به قالت: ما هذا؟ قالوا: أبو بكر جاءه مال فقسمه فى الناس، فقسم منه فى نظرائك، قالت: أتخافونى أن أدع الإسلام؟ قالوا: لا، قالت: أفترشوننى على دينى؟ قالوا: لا، قالت: فلا حاجة لى فيه.

١٥٥- اليمنية

عن أبى هريرة قال: جاءت امرأة من اليمن إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ادع الله عز وجل أن يشفينى، قال: إن شئت دعوت الله لك فشفاك، وإن شئت فاصبرى ولا حساب عليك، قالت: بل أصبر ولا حساب على - رحمها الله -.

١٥٦- امرأة من الانصار

عن أنس قال: لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة وقالوا: قتل محمد، حتى كثرت الصوارخ فى نواحى المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار فاستُقبلت بأخيها وأبيها وزوجها

وابنها، لا أدرى بأيهم استُقبلت أولا، فلما مرت على آخرهم قالت: من هذا؟ قالوا: أخوك وأبوك وزوجك وابنك، قالت: فما فعل النبى ﷺ؟ قالوا: أمامك، فذهبت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبة ثم جعلت تقول: بأبى أنت وأمى يا رسول الله ﷺ، لا أبالى إذا سلمت من عطب.

١٥٧- أمة لبعض العرب

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: أسلمت أمة سوداء لبعض العرب فكان لها حفش فى المسجد، قالت: فكانت تأتينا فتحدث عندنا، فإذا فرغت من حديثها قالت:

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ... ألا إنه من بلدة الكفر نجَّانى

فلما أكثرت قلت لها: وما يوم الوشاح؟ قالت: خرجت جويرية لبعض أهلى وعليها وشاح من آدم فسقط منها فانحطت عليه الحدأة وهى تحسبه لحما فأخذته، فاتهمونى به فعذبونى، حتى بلغ من أمرى أنهم طلبوه فى قبلى، فبينا هم حولى وأنا فى كربى إذ أقبلت الحديا حتى وازت رءوسنا ثم ألقته فأخذوه، فقلت لهم: هذا الذى اتهمتمونى به وأنا منه بريئة.

انتهى ذكر المصطفيات من عالمات الصحابيات ومتعبداتهن

ذكر المصطفين من التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم فى بلدانهم

عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم يأتى بعد ذلك قوم تسبق شهاداتهم إيمانهم، وإيمانهم شهادتهم أخرجاه فى الصحيحين.

عمران بن حصين، يقول رسول الله ﷺ: «خيركم قرنى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم لا أدرى مرتين أو ثلاثا. أخرجاه فى الصحيحين.

ذكر المصطفين من طبقات أهل المدينة من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الأولى:

١٥٨- محمد بن على بن أبى طالب

وهو ابن الحنفية، ويكنى أبا القاسم، أمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس، ويقال: بل كانت أمة من سبى اليمامة فصارت إلى على.

قالت أسماء بنت أبى بكر - رضي الله عنها -: رأيت أم محمد ابن الحنفية سندية سوداء وكانت أمة لبنى حنيفة.

عن ابن الحنفية قال: قال على: يا رسول الله أرأيت إن ولد لى ولد بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال: نعم، فكانت رخصة من رسول الله ﷺ لعلى(١).

وعن محمد ابن الحنفية قال: ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدًا حتى يجعل الله فرجًا، أو قال مخرجًا.

قال محمد ابن الحنفية: من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر.

وعنه قال: إن الله عز وجل جعل الجنة ثمنا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها.

قال أبو بكر بن عبيد، وثنا محمد بن عبد المجيد أنه سمع ابن عيينة يقول: قال محمد ابن الحنفية: يا منذر، قلت: لبيك، قال: كل ما لا يُبتغَى به وجهُ الله يضمحل.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود فى «الأدب» حديث (٤٩٦٧) والترمذى فى «الأدب» حديث (٢٨٤٣) باب (٦٨) وقال: هذا حديث صحيح.

وعن على بن الحسين قال: كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف له ليحملن إليه مائة ألف فى البر ومائة ألف فى البحر، أو يؤدى إليه الجزية، فسقط فى ذرعه فكتب إلى الحجاج أن اكتب إلى ابن الحنفية فتهدده وتوعده ثم أعلمنى ما يرد وتواعده عليك منه.

فكتب الحجاج إلى ابن الحنفية بكتاب شديد يتهدده ويتوعده بالقتل، قال: فكتب إليه ابن الحنفية: إن لله عز وجل ثلثمائة وستين نظرة إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله عز وجل إلى نظرة يمنعنى بها منك.

قال: فبعث الحجاج بكتابه إلى عبد الملك بن مروان، فكتب عبد الملك إلى ملك الروم نسخته، فقال ملك الروم: ما خرج هذا منك، ولا أنت كتبت به، ولا خرج إلا من بيت نبوة.

أسند محمد ابن الحنفية الحديث عن جماعة من الصحابة، وعامة حديثه عن أبيه على بن أبى طالب عليهما السلام.

فمن حديثه عن أبيه على بن أبى طالب قال: كثر على مارية أم إبراهيم فى قبطى - ابن عم لها - كان يزورها ويختلف إليها، فقال لى رسول الله ﷺ: خذ هذا السيف فانطلق إليه فإن وجدته عندها فاقتله، فقلت: يا رسول الله أكون فى أمرك إذا أرسلتنى، كالسكة المحماة لا يثنينى شىء، حتى أمضى لما أرسلتنى به، أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فأقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف، فلما أقبلت نحوه عرف أنى أريده فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فإذا هو أجب أمسح ما له ما للرجل، لا قليل ولا كثير، فأغمدت السيف، ثم أتيت النبى ﷺ فأخبرته فقال: الحمد لله الذى يصرف عنا أهل البيت(١).

وعن محمد بن سعد قال: بعث ابن الزبير إلى محمد ابن الحنفية: بايع لى، وبعث إليه عبد الملك، فقال: أنا رجل من المسلمين فإذا اجتمعوا على أحدكما بايعت، فلما قتل ابن الزبير بايع لعبد الملك.

ومات فى سنة إحدى وثمانين وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع رحمه الله.

---

(١) صحيح: أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» حديث (٣٧٢١) وصححه العلامة الألبانى فى «الصحيحة» حديث (١٩٠٤).

١٥٩- سعيد بن المسيب بن حزن

يكنى أبا محمد، ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر رضي الله عنه.

عن سعيد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال: ما بقى أحد أعلم بقضاء قضاه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر منى.

عن عبد الرحمن بن حرملة قال: ما كان إنسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير.

وعن مالك أن رجلا جاء إلى سعيد بن المسيب وهو مريض فسأله عن حديث وهو مضطجع، فجلس فحدثه، فقال له ذلك الرجل: وددت أنك لم تتعن، فقال: إنى كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع.

وعن مالك قال: كان عمر بن عبد العزيز يقول: ما كان عالم بالمدينة إلا يأتينى بعلمه وأوتى بما عند سعيد بن المسيب.

وعن أبى عيسى الخراسانى عن سعيد بن المسيب قال: لا تملئوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم لكى لا تحبط أعمالكم الصالحة.

وعن يزيد بن حازم قال: كان سعد بن المسيب يسرد الصوم.

وعن برد مولى ابن المسيب قال: ما نودى بالصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد فى المسجد.

وعن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال: صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة.

وعن على بن زيد عن سعيد بن المسيب قال: ما يئس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء، وقال لنا سعيد وهو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرى: ما من شيء أخوف عندى من النساء.

وعن عبد الله بن محمد، قال: قال سعيد بن المسيب: ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله عز وجل، ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله، وكفى بالمؤمن نصرة من الله عز وجل أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله.

وعن سعيد بن المسيب قال: من استغنى بالله افتقر إليه الناس.

---

(١٥٩) هو أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، اتفقوا أن مرسلاته من أصح المراسيل، قال ابن المدينى: لا أعلم فى التابعين أوسع علمًا منه.

وعن سفيان بن عيينة قال: قال سعيد بن المسيب: إن الدنيا نذالة هى إلى كل نذل أميل، وأنذل منها من أخذها بغير حقها، وطلبها بغير وجهها ووضعها فى غير سبلها.

وعن مالك بن أنس قال: قال سعيد بن المسيب: إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل إلا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه: من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله.

اقتصرنا على هذه النبذة اليسيرة من أخبار سعيد بن المسيب؛ لأنا قد أفردنا لجميع أخباره كتابا مبسوطا فمن أراد الزيادة فى أخباره فلينظر فى ذلك.

وقد أسند سعيد عن عمر بن الخطاب، وعثمان، وعلى، وسعد بن أبى وقاص، وأبى بن كعب، وعمار بن ياسر، ومعاذ بن جبل، وابن عمر، وأبى الدرداء، وعقبة بن عامر، وصهيب، وجابر بن عبد الله، وأبى سعيد الخدرى، وسلمان، وأنس بن مالك، وأبى هريرة، وابن عباس، وعمرو بن أبى سلمة، وعائشة، وأم سلمة فى آخرين.

ومات - ﷺ - بالمدينة وهو ابن اربع وثمانين سنة على خلاف بينهم فى ذلك رحمه الله.

١٦٠- سليمان بن يسار

مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبى ﷺ ويقال: كان مكاتبا لها، يكنى أبا أيوب.

عن مصعب بن عثمان قال: كان سليمان بن يسار من أحسن الناس وجها، فدخلت عليه امرأة فسألته نفسه فامتنع عليها، فقالت له: ادن، فخرج هاربا عن منزله وتركها فيه، قال سليمان: فرأيت بعد ذلك يوسف عليه السلام فيما يرى النائم، وكأنى أقول له: أنت يوسف؟ قال: نعم أنا يوسف الذى هممت وأنت سليمان الذى لم تهم.

وقد رويت لنا هذه القصة عن عطاء بن يسار أخى سليمان، والله أعلم.

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: خرج عطاء بن يسار وسليمان بن يسار حاجين من المدينة، ومعهما أصحاب لهما، حتى إذا كانوا بالأبواء نزلوا منزلا، فانطلق سليمان وأصحابه لبعض حاجتهم وبقى عطاء بن يسار قائما فى المنزل يصلى.

قال: فدخلت عليه امرأة من الأعراب جميلة فلما رآها عطاء ظن أن لها حاجة فأوجز فى صلاته، ثم قال: ألك حاجة؟ قالت: نعم، قال: ما هى؟ قالت: قم فأصب منى فإنى قد ودقت ولا بعل لى، فقال: إليك عنى لا تحرقينى ونفسك بالنار.

---

(١٦٠) هو سليمان بن يسار الهلالى، المدنى، مولى ميمونة، وقيل أم سلمة، ثقة فاضل أحد الفقهاء السبعة، من كبار الثالثة، مات بعد المائة وقيل قبلها.

ونظر إلى امرأة جميلة، فجعلت تراوده عن نفسه ويأبى إلا ما يريد، قال: فجعل عطاء يبكي ويقول: ويحك إليك عنى، قال: اشتد بكاؤه فلما نظرت المرأة إليه وما داخله من البكاء والجزع بكت المرأة لبكائه، قال: فجعل يبكى والمرأة بين يديه تبكى، فبينما هو كذلك إذ جاء سليمان من حاجته فلما نظر إلى عطاء يبكى والمرأة بين يديه تبكى فى ناحية البيت بكى لبكائهما لا يدرى ما أبكاهما، وجعل أصحابهما يأتون رجلا رجلا كلما أتى رجل فرآهم يبكون جلس يبكى لبكائهم لا يسألهم عن أمرهم حتى كثر البكاء وعلا الصوت، فلما رأت الأعرابية ذلك قامت فخرجت.

قال: فقام القوم فدخلوا، فلبث سليمان بعد ذلك وهو لا يسأل أخاه عن قصة المرأة إجلالا له وهيبة، قال: وكان أسن منه.

قال: ثم إنهما قدما مصر لبعض حاجتهما فلبثا بها ما شاء الله، فبينا عطاء ذات ليلة نائم إذ استيقظ وهو يبكى، فقال سليمان: ما يبكيك يا أخى؟ قال: فاشتد بكاؤه، قال: ما يبكيك يا أخى؟ قال: رؤيا رأيتها الليلة، قال، وما هى؟ قال: لا تخبر بها أحدًا ما دمت حيا، رأيت يوسف النبى - عليه السلام - فى النوم فجئت أنظر إليه فيمن ينظر إليه فلما رأيت حسنه بكيت فنظر إلى فى الناس فقال: ما يبكيك أيها الرجل؟ فقلت: بأبى أنت وأمى يا نبى الله ذكرتك وامرأة العزيز وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وفرقة يعقوب، فبكيت من ذلك وجعلت أتعجب منه، قال: فهلا تعجبت من صاحب المرأة البدوية بالأبواء؟ فعرفت الذى أراد فبكيت واستيقظت باكيا.

قال سليمان: أى أخى وما كان من حال تلك المرأة؟ فقص عليه عطاء القصة فما أخبر بها سليمان أحدًا حتى مات عطاء فحدث بها بعده امرأة من أهله قال: وما شاع هذا الحديث بالمدينة إلا بعد موت سليمان بن يسار رضي الله عنه.

وعن ابن أبى الزناد عن أبيه قال: كان سليمان بن يسار يصوم الدهر وكان عطاء بن يسار يصوم يوما ويفطر يوما.

أسند سليمان عن أبى هريرة وابن عمرو، وابن عباس فى خلق كثير من الصحابة.

وتوفى سنة سبع ومائة، وقيل سنة ثلاث ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة.

وأسند عطاء عن أبى بن كعب، وابن مسعود، وأبى أيوب الأنصارى فى خلق كثير من الصحابة، توفى سنة ثلاث ومائة وقيل سنة أربع وتسعين وكان يكنى أبا محمد وهو مولى ميمونة أيضًا - رضي الله عنه.

ومن الطبقة الثانية من أهل المدينة

١٦١- عروة بن الزبير بن العوام

أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق - رضي الله عنه -.

عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: يا بنى سلونى فلقد تركت حتى كدت أنسى وإنى لأسأل عن الحديث فيفتح لى حديث يومى.

وعن أبى الزناد، قال: اجتمع فى الحجر قوم فقالوا: تمنوا، فقال عروة: أنا أتمنى أن يؤخذ عنى العلم.

وعن الزهرى قال: كان عروة يتألف الناس على حديثه.

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال عروة بن الزبير: رب كلمة ذل احتملتها أورثتنى عزا طويلا.

وعنه عن أبيه قال: إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات، وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات، فإن الحسنة تدل على أختها، وإن السيئة تدل على أختها.

وعنه قال: قال عروة لبنيه: يا بنى تعلموا فإنكم إن تكونوا صغار قوم عسى أن تكونوا كبارهم، واسوأتاه ماذا أقبح من شيخ جاهل.

وعن ابن شوذب قال: كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب ثلم حائطه فيدخل الناس فيأكلون ويحملون، وكان إذا دخله ردَّد هذه الآية فيه حتى يخرج منه ﴿**وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ**﴾ (الكهف: ٣٩) حتى يخرج.

وكان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم نظراً فى المصحف، ويقوم به الليل، فما تركه إلا ليلة قطعت رجله ثم عاود من الليلة المقبلة.

وعن هشام بن عروة قال: خرج أبى إلى الوليد بن عبد الملك، فوقعت فى رجله الأكلة

---

(١٦١) هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى أبو عبد الله المدنى ثقة فقيه مشهور، من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح، ومولده فى خلافة عثمان.

فقال له الوليد: يا أبا عبد الله أرى لك قطعها، قال: فقطعت وإنه لصائم فما تضور وجهه، قال: ودخل ابن له أكبر ولده اصطبله فرفسته دابة فقتلته فما سمع من أبى فى ذلك شىء، حتى قدم المدينة فقال: اللهم إنه كان لى بنون أربعة فأخذت واحدا وأبقيت لى ثلاثة فلك الحمد، وايم الله لئن أخذت فلقد أبقيت، ولئن ابتليت طالما عافيت.

وعن مسلمة بن محارب، قال: وقعت فى رجل عروة الأكلة، وقطعت ولم يدع تلك الليلة ورده، وقطعت ولم يمسكه أحد.

العباس بن مزيد قال: أخبرنى أبى قال: قال أبو عمرو الأوزاعى، خرجت فى بطن قدمه - يعنى عروة - بثرة فترامى به ذلك إلى أن نُشرت ساقه، فقال لما نشرت: اللهم إنك تعلم أنى لم أمش بها إلى حرام قط أو إلى سوء قط.

وعن نافع بن ذؤيب قال لما قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك فخرج برجله الأكلة فبعث إليه - يعنى الوليد - بالأطباء فأجمع رأيهم على إن لم ينشروها قتلته، فقال: شأنكم بها، قالوا: نسقيك شيئا لئلا تحس بما نصنع بك، قال: لا، شأنكم بها، قال فنشروها بالمنشار فما حرك عضوا عن عضو وصبر فلما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقبلها فى يده ثم قال: أما والذى حملنى عليك إنه ليعلم أنى ما مشيت بك إلى حرام قط أو قال معصية.

وعن هشام بن عروة أن أباه كان يسرد الصوم.

وعن مالك بن أنس قال: رأى عروة رجلا يصلى، فخفف، فدعاه وقال: أما كانت لك إلى ربك سبحانه وتعالى حاجة إنى لأسأل الله تبارك وتعالى فى صلاتى حتى أسأله الملح.

وعن هشام عن أبيه قال: إذا جعل أحدكم لله عز وجل شيئا فلا يجعل له ما يستحى أن يجعله لكريمه فإن الله تبارك وتعالى أكرم الكرماء وأحق من اختير له.

هشام قال: كان أبى لا يفطر ولقد مات يوم مات وهو صائم.

أسند عروة عن على بن أبى طالب عليه السلام والزبير، وعبد الرحمن بن عوف وسعيد ابن زيد وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو وأبى أيوب الأنصارى وأسامة وأبى هريرة وابن عباس، ومعاوية والمسور بن مخرمة والنعمان بن بشير وعبد الله بن الأرقم وعائشة فى خلق يطول إحصاؤهم، توفى سنة أربع وتسعين فى ناحية الفرع ودفن هنالك، رحمه الله.

١٦٢- القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رحمهم الله تعالى

وأمه أم ولد، يكنى أبا محمد.

عن يحيى بن سعيد قال: ما أدركنا أحداً بالمدينة نفضله على القاسم بن محمد.

وعن أيوب قال: رأيت على القاسم رداء قد صبغ بشىء من زعفران ويدع مائة ألف لم يتلجلج فى نفسه شىء منها.

وعنه قال: ما رأيت رجلا أفضل من القاسم ولقد ترك مائة ألف وهى له حلال.

وعن مالك أن عمر بن عبد العزيز قال: لو كان لى من الأمر شىء لوليت القاسم بن محمد الخلافة.

وعن أبى الزناد قال: ما رأيت أحدا أعلم بالسنة من القاسم بن محمد، وكان الرجل لا يعد رجلا حتى يعرف السنة.

وعن أيوب قال: سمعت القاسم يسأل بمنى فيقول لا أدرى، لا أعلم، فلما أكثروا عليه قال: والله لا نعلم كل ما تسألونا عنه، ولو علمنا ما كتمناكم ولا حل لنا أن نكتمكم.

وعن يحيى بن سعيد قال: سمعت القاسم يقول: ما نعلم كل ما نسأل عنه ولأن يعيش الرجل جاهلا بعد أن يعرف حق الله تعالى عليه خير له من أن يقول ما لا يعلم.

وعن محمد بن إسحاق قال: جاء أعرابى إلى القاسم بن محمد فقال: أنت أعلم أم سالم؟ قال: ذاك منزل سالم: يزده عليها، حتى قام الأعرابى.

قال محمد بن إسحاق: كره أن يقول هو أعلم منى فيكذب، أو يقول أنا أعلم منه فيزكى نفسه.

وعن أبى الزناد عن أبيه قال: ما كان القاسم يجيب إلا فى الشىء الظاهر.

وعن سفيان قال: اجتمعوا إلى القاسم بن محمد فى صدقة قسمها، قال وهو يصلى: فجعلوا يتكلمون فقال ابنه: إنكم اجتمعتم إلى رجل والله ما نال منها درهما ولا دانقا، قال: فأوجز القاسم ثم قال: يا بنى قل فيما علمت، قال سفيان: صدق ابنه ولكنه أراد تأديبه فى النطق وحفظه.

---

(١٦٢) هو: القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة، قال أيوب: ما رأيت أفضل منه، من كبار الثالثة، مات سنة ست ومائة على الصحيح.

أسند القاسم عن أبى هريرة وابن عباس، وعائشة، وأسلم مولى عمر، وصالح بن خوَّات فى آخرين، وتوفى سنة ثمان ومائة: وقيل: سنة تسع، وهو ابن سبعين أو اثنتين وسبعين سنة، وكان قد ذهب بصره.

عن رجاء بن أبى سلمة قال: مات القاسم بن محمد بين مكة والمدينة حاجا أو معتمرا فقال لابنه: سُنَّ علىَّ التراب سَنًا، وسَوِّ على قبرى والحق بأهلك وإياك أن تقول: كان وكان، رحمه الله.

١٦٣- سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رحمهم الله تعالى

أمه أم ولد، يكنى أبا عمر، وكان أشبه أولاد أبيه به، وكان أبوه يحبه حبا شديدا فإذا قيل له فى ذلك أنشد:

يلومونى فى سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم

عن حنظلة قال: رأيت سالم بن عبد الله بن عمر يخرج إلى السوق فيشترى حوائج نفسه.

وعن هوذة بن عبد العزيز قال: رحم سالم بن عبد الله بن عمرو رجل فقال سالم: بعض هذا رحمك الله، فقال له الرجل: ما أراك إلا رجل سوء، فقال سالم: ما أحسبك أبعدت.

عن مالك قال: لم يكن أحد فى زمن سالم بن عبد الله أشبه بمن مضى من الصالحين فى الزهد والقصد والعيش منه: كان يلبس الثوب بدرهمين، قال له سليمان بن عبد الملك ورآه حسن السحنة: أى شيء تأكل؟ قال: الخبز والزيت، وإذا وجدت اللحم أكلته، فقال له أو تشتهيه؟ قال: إذا لم أشتهه تركته حتى أشتهيه.

وعن محمد بن أبى سارة قال: رأيت سالم بن عبد الله قدم علينا حاجا فصلى العشاء ثم قام إلى ناحية مما يلى باب بنى سهم فى الصلاة، فلم يزل يميل يمينا وشمالا حتى طلع الفجر، ثم جلس فاحتبى بثوبه.

وعن سفيان بن عيينة قال: دخل هشام بن عبد الملك الكعبة، فإذا هو بسالم بن عبد الله فقال له: يا سالم سلنى حاجة، قال له: إنى لأستحيى من الله أن أسأل فى بيت الله غير الله.

---

(١٦٣) هو: سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى، أبو عمر، أو أبو عبد الله المدنى، أحد الفقهاء السبعة، وكان ثبتًا عابدًا فاضلا، كان يُشَبَّه بأبيه فى الهدى والسمت، من كبار الثالثة.

فلما خرج خرج فى أثره فقال له: الآن قد خرجت فسلنى حاجة، فقال له سالم: حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال: بل من حوائج الدنيا، فقال له سالم: ما سألت من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها.

أسند سالم عن أبيه وأبى أيوب وأبى هريرة وغيرهم من الصحابة، وتوفى فى آخر ذى الحجة سنة ست ومائة، وقيل سنة ثمان، رحمه الله تعالى.

١٦٤- أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة

ليس له اسم، كنيته اسمه، ولد فى خلافة عمر ﷺ.

محمد بن إسحاق الثقفى قال: رأيت فى كتاب أبى بكر بن حسان أن أبا بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث وكان يقال له راهب قريش لكثرة صلاته - وقال الزبير بن بكار: كان أبو بكر بن عبد الرحمن يقال له راهب المدينة.

أسند أبو بكر بن عبد الرحمن عن أبى مسعود الأنصارى، وأبى هريرة، وعائشة، وأم سلمة وغيرهم، وكان حارسا لعرضه حتى إنه أودع مالا فأصيب، فقال له عروة: لا ضمان عليك، قال: قد علمت، ولكن لا تتحدث قريش أن أمانتى خربت، فباع مالا له فقضاه، وقد كان قد ذهب بصره ودخل يوما إلى مغتسله فمات فيه فجاءة، وذلك فى سنة أربع وتسعين، وهى سنة الفقهاء.

١٦٥- على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام

أمه أم ولد اسمها غزالة، هو على الأصغر، وأما الأكبر فإنه قتل مع الحسين عليهما السلام، وكان على هذا مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة إلا أنه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل: وكان يكنى أبا الحسين، وقيل: أبا محمد.

---

(١٦٤) هو: أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى، قيل اسمه محمد، وقيل: المغيرة، وقيل: أبو بكر اسمه، وكنيته أبو عبد الرحمن، وقيل: اسمه كنيته، ثقة فقيه عابد، من الثالثة.

(١٦٥) هو: على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى، زين العابدين، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور، قال ابن عيينة عن الزهرى: ما رأيت قرشيًا أفضل منه، من الثالثة، مات سنة ثلاث وتسعين.

عن عبد الرحمن بن حفص القرشى قال: كان على بن الحسين إذا توضأ يصفرُّ فيقول له أهله: ما هذا الذى يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تدرون بين يدى من أريد أن أقوم.

وعن عبد الله بن أبى سليم قال: كان على بن الحسين إذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده، وكان إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة، فقيل له: ما لك؟ فقال: ما تدرون بين يدى من أقوم؟ ومن أناجى؟

وعن أبى نوح الأنصارى قال: وقع حريق فى بيت فيه على بن الحسين، وهو ساجد، فجعلوا يقولون له: يا بن رسول الله النار، يا بن رسول الله النار، فما رفع رأسه حتى أطفئت، فقيل له: ما الذى ألهاك عنها؟ قال: ألهتنى عنها النار الأخرى.

وعن سفيان قال: جاء رجل إلى على بن الحسين ﷺ فقال له: إن فلانا قد آذاك ووقع فيك، قال: فانطلق بنا إليه، فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه فلما أتاه قال: يا هذا إن كان ما قلت فىَّ حقًا فغفر الله لى، وإن كان ما قلت فىَّ باطلا فغفر الله لك.

وعن أبى يعقوب المدنى قال: كان بين حسن بن حسن وبين على بن الحسين بعض الأمر، فجاء حسن بن حسن إلى على بن الحسين وهو مع أصحابه فى المسجد، فما ترك شيئا إلا قاله له، قال: وعلى ساكت، فانصرف حسن فلما كان فى الليل أتاه فى منزله فقرع عليه بابه فخرج إليه فقال له على: يا أخى إن كنت صادقا فيما قلت لى فغفر الله لى، وإن كنت كاذبا فغفر الله لك، السلام عليكم، وولى، قال: فاتبعه حسن فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له ثم قال: لا جرم لا عدت فى أمر تكرهه، فقال على: وأنت فى حل مما قلت لى.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال على بن الحسين: فقد الأحبة غربة، وكان يقول: اللهم إنى أعوذ بك أن تحسن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى، الله كما أسأت وأحسنتَ إلىّ فإذا عدتُ فعُد على.

وكان يقول: إن قوما عبدوا الله عز وجل رهبة فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار، وقوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار.

وعنه، عن أبيه أن على بن الحسين كان لا يحب أن يعينه أحد على طهوره وكان يستقى الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام، فإذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ثم يأخذ فى صلاته

وكان يقضى ما فاته من صلاة النهار بالليل ثم يقول: يا بنى ليس هذا عليكم بواجب ولكن أحب لمن عود نفسه منكم عادة من الخير أن يدوم عليها.

وكان لا يدع صلاة الليل فى الحضر والسفر، وكان يقول: عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالأمس نطفة ثم هو غدا جيفة، وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه، وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى، وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء.

وكان إذا أتاه السائل رَحَّب به وقال مرحبا بمن يحمل زادى إلى الآخرة، وكلمه رجل فافترى عليه فقال: إن كنا كما قلت فنستغفر الله، وإن لم نكن كما قلت فغفر الله لك، فقام إليه الرجل فقبل رأسه وقال: جعلتُ فداك، ليس كما قلتُ أنا فاغفر لى، قال: غفر الله لك، فقال الرجل: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

وعن شيبة بن نعامة قال: كان على بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة.

وعن محمد بن إسحاق قال: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات على بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل.

وعن أبى حمزة الثمالى قال: كان على بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول: إن صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل.

وعن عمرو بن ثابت قال: لما مات على بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد فى ظهره، فقالوا: ما هذا؟ فقالوا: كان يحمل جُرُبَ الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة.

وعن ابن عائشة قال: قال أبى: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات على بن الحسين.

وعن سفيان قال: أراد على بن الحسين الخروج فى حج أو عمرة فاتخذت له سكينة بنت الحسين سفرة أنفقت عليها ألف درهم أو نحو ذلك، وأرسلت بها إليه فلما كان بظهر الحرة أمر بها فقسمت على المساكين.

وعن سعيد بن مرجانة أنه قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل إرب منها إربا منه من النار، حتى إنه يعتق باليد وبالرجل

الرجل، وبالفرج الفرج» فقال على بن الحسين: أنت سمعت هذا من أبى هريرة؟ قال سعيد: نعم، فقال لغلام له أفره غلمانه: ادع مطرفا، فلما قام بين يديه قال: اذهب فأنت حر لوجه الله عز وجل. أخرجاه فى الصحيحين[1].

وكان عبد الله بن جعفر قد أعطى على بن الحسين بهذا الغلام الذى أعتقه ألف دينار.

وعن محمد بن حاطب، عن على بن الحسين أنه أتاه نفر من أهل العراق فقالوا فى أبى بكر وعمر وعثمان ﷺ، فلما فرغوا فقال: ألا تخبرونى: أنتم المهاجرون الأولون ﴿**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ⑧**﴾ (الحشر)؟ قالوا: لا، قال: فأنتم ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾ (الحشر: ٩)؟ قالوا: لا، قال: أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، ثم قال: أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا**﴾ (الحشر: ١٠) اخرجوا فعل الله بكم.

وقال نافع بن جبير لعلى بن الحسين: أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه؟ يعنى زيد بن أسلم، فقال: إنه ينبغى للعلم أن يتبع حيثما كان.

وعن ابن عائشة، عن أبيه قال: حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلى الخلافة فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه، قال: وجاء على بن الحسين فوقف له الناس وتنحوا حتى استلم، فقال الناس لهشام: من هذا؟ قال: لا أعرفه.

فقال الفرزدق: لكنى أعرفه، هذا على بن الحسين.

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهى الكرم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل: من خير أهل الأرض؟ قيل: هم

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى «الكفارات» حديث (٦٧١٥) ومسلم فى «العتق» حديث (٢٢، ٢٣).

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك: من هذا؟ بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم
يُغضى حياء ويغضى من مهابته ... ولا يكلم إلا حين يبتسم

وعن صالح بن حسان قال: قال رجل لسعيد بن المسيب: ما رأيت أحدا أورع من فلان، قال: هل رأيت على بن الحسين؟ قال: لا، قال: ما رأيت أحدا أورع منه.

وَقال الزهرى: لم أر هاشيما أفضل من على بن الحسين، وما رأيت أحدا كان أفقه منه.

وعن طاوس قال: رأيت على بن الحسين ساجدا فى الحجر فقلت: رجل صالح من أهل بيت طيب، لأسمعن ما يقول، فأصغيت إليه فسمعته يقول: عُبَيْدُك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك، فوالله ما دعوت الله بها فى كرب إلا كشف الله عنى.

وعن أبى جعفر قال: كان على بن الحسين رحمه الله يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة وتهيج الريح فيسقط مغشيا عليه.

وعن عبد الغفار بن القاسم قال: كان على بن الحسين خارجا من المسجد فلقيه رجل فسبه، فثارت إليه العبيد والموالى فقال على بن الحسين: مهلا عن الرجل، ثم أقبل على الرجل فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسول.

وعن رجل من ولد عمار بن ياسر قال: كان عند على بن الحسين قوم فاستعجل خادما له بشواء كان له فى التنور، فأقبل به الخادم مسرعا وسقط السفود من يده على بنى لعلى أسفل الدرجة فأصاب رأسه فقتله، فقال على للغلام: أنت حر، لم تعمده، وأخذ فى جهاز ابنه.

وعن عمرو بن دينار قال: دخل على بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد فى مرضه فجعل محمد يبكى فقال على: ما شأنك؟ قال: علىَّ دين، قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار، قال: فهو علىَّ.

وعن أبى جعفر محمد بن على قال: أوصانى أبى قال: لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم فى طريق، قال: قلت: جعلت فداءك يا أبت من هؤلاء الخمسة؟ قال: لا تصحبن فاسقا فإنه يبيعك بأكلة فما دونها، قال: قلت: يا أبة وما دونها؟ قال: يطمع فيها ثم لا ينالها.

قال: قلت: يا أبة ومن الثانى؟ قال: قال: لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك فى ماله أحوج ما كنت إليه،

قال قلت: يا أبة، ومن الثالث؟ قال: لا تصحبن كذابا فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد.

قال: قلت: يا أبة، ومن الرابع؟ قال: لا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

قال: قلت: يا أبة ومن الخامس؟ قال: لا تصحبن قاطع رحم؛ فإنى وجدته ملعونا فى كتاب الله فى ثلاثة مواضع.

أسند على بن الحسين عن أبيه وابن عباس وجابر بن عبد الله وصفية وأم سلمة وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ، وعن خلق كثير من التابعين.

وتوفى بالمدينة سنة أربع وتسعين وقيل: اثنتين وتسعين، ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وخمسين سنة، رضي الله عنه.

١٦٦- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

يكنى أبا عبد الله وكان بحرا من البحور فى العلم.

عن الزهرى قال: أدركت أربعة بحور من قريش: سعيد بن المسيب، وأبا سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله، وعروة بن الزبير.

وعن المغيرة، قال عمر بن عبد العزيز: لو أدركنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة إذ وقعت فيما وقعت فيه لهان على ما أنا فيه.

وعن ابن أبى الزناد، عن أبيه قال، ربما كنت أرى عمر بن عبد العزيز فى إمارته يأتى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، فربما حجبه وربما أذن له.

أسند عبيد الله عن أبى طلحة وأبى سعيد الخدرى، وأبى هريرة وابن عباس، وسهل بن حنيف، وزيد بن خالد الجهنى وعائشة فى آخرين وذهب بصره.

وتوفى بالمدينة فى سنة ثمان وتسعين، ويقال: سبع وتسعين، رحمه الله تعالى.

---

(١٦٦) هو: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى، أبو عبد الله المدنى، ثقة فقيه ثبت، من الثالثة.

١٦٧- بسر بن سعيد مولى الحضرميين

روى عن سعد بن أبى وقاص وزيد بن ثابت وأبى هريرة وأبى سعيد، وكان من العباد المنقطعين وأهل الزهد فى الدنيا.

عن مالك قال: مات بسر ولم يدع كفنا.

وعن مالك بن أنس قال: مات رجل من بنى أمية من مترفيهم ومات يومئذ بسر بن سعيد، فقال عمر بن عبد العزيز: إن كان المدخلان واحدًا فعيش فلان أحب إلينا، فقال مزاحم: إنك لا تزال توغر من أخيك عليك، فقال: إذا رأيت الحق قلتُه.

١٦٨- عكرمة مولى عبد الله بن عباس

يكنى أبا عبد الله، مات ابن عباس وهو عبد فاشتراه خالد بن زيد بن معاوية من على بن عبد الله بن عباس بأربعة آلاف دينار، فبلغ ذلك عكرمة فأتى عليا فقال بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار؟ فراح على إلى خالد فاستقاله فأقاله فأعتقه.

وعن الزبير بن الخريت عن عكرمة قال: كان ابن عباس يجعل فى رجلى الكبل، ويعلمنى القرآن والسنن.

وعن جابر بن زيد قال: هذا عكرمة مولى ابن عباس، هذا أعلم الناس.

وقال الشعبى: ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة.

وقال قتادة: أعلمهم بالتفسير عكرمة.

وعن إبراهيم بن الحكم بن أبان قال: ثنا أبى قال: كنت جالسا مع عكرمة بالساحل فذكروا الذين يغرقون فى البحار، فقال عكرمة: إن الذين يغرقون فى البحار تتقسم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شىء إلا العظام تلوح فتلقيها الأمواج إلى البر فتمكث العظام حينا حتى تصير نخرة فتمر بها الإبل فتأكلها ثم تسير الإبل فتبعر ثم يجىء قوم فيأخذون ذلك البعر فيوقدونه ثم تخمد تلك النار فتجىء ريح فتلقى ذلك الرماد على الأرض فإذا جاءت النفخة خرج أولئك وأهل القبور سواء.

---

(١٦٧) هو: بسر بن سعيد المدنى العابد، مولى ابن الحضرمى، ثقة جليل من الثانية، مات سنة مائة.

(١٦٨) هو: عكرمه أبو عبد الله، مولى ابن عباس، أصله بربرى، ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة، من الثالثة.

قال إبراهيم: وحدثنى أبى عن عكرمة قال: لكل شىء أساس، وأساس الإسلام الخلق الحسن.

أسند عكرمة عن ابن عمرو، وابن عباس، وأبى سعيد، وأبى هريرة والحسين بن على وعائشة فى آخرين.

وعن خالد السختيانى، عن عكرمة قال: أدركت مئين من أصحاب رسول الله ﷺ فى هذا المسجد.

ومات عكرمة فى سنة أربع ومائة، وقيل سنة خمس، وقيل: سنة ست، وقيل: سنة سبع وهو ابن ثمانين سنة.

ومات هو وكثير عزة فى يوم واحد، فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس.

١٦٩- زياد بن أبى زياد

مولى عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة القرشى:

واسم أبى زياد: ميسرة، وكان زياد عبدا، وكان عمر بن عبد العزيز يستزيره ويكرمه، وبعث إلى مولاه ليبيعه إياه فأبى وأعتقه.

وقد روى زياد عن أنس بن مالك، وقال مالك بن أنس: كان زياد عابدا معتزلا لا يزال يذكر الله تعالى، ويلبس الصوف ولا يأكل اللحم.

وقال محمد بن المنكدر: إننى خلّفت زياد بن أبى زياد وهو يخاطب نفسه فى المسجد، يقول: اجلسى، أين تريدين أن تذهبى؟ أتخرجين إلى أحسن من هذا المسجد؟ انظرى إلى ما فيه، تريدين أن تبصرى دار فلان، ودار فلان، ودار فلان؟ قال: وكان يقول لنفسه: ما لك من الطعام يا نفس إلا هذا الخبز والزيت، وما لك من الثياب إلا هذان الثوبان، وما لك من النساء إلا هذه العجوز، أفتحبين أن تموتى؟ فقالت: أنا أصبر على هذا العيش.

---

(١٦٩) هو: زياد بن أبى زياد الفقيه الربانى، من مشايخ وقته بدمشق، وله بها دار وذُرِّيَّة، قال فيه الفرزدق:

يا أيها الشيخ المرخى عمامته
هذا زمانك أنا قد مضى زمنى

«ومن الطبقة الثالثة من أهل المدينة»

١٧٠- على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

أمه: زُرعة بنت مشرح، ولد ليلة قتل على بن أبى طالب عليه السلام فى رمضان سنة أربعين فسمى باسمه وكنى بكنيته، فقال له عبد الملك بن مروان: لا أحتمل لك الاسم والكنية، فغير كنيته فصيرها أبا محمد، وكان أجمل قرشى على وجه الأرض وأكثر صلاة، وكان يقال له السجاد.

وعن على بن أبى جملة والأوزاعى قالا: كان على بن عبد الله بن عباس يسجد كل يوم ألف سجدة.

وعن هشام بن سليمان المخزومى أن على بن عبد الله بن عباس كان إذا قدم مكة حاجا أو معتمرا عطلت قريش مجالسها فى المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلس على ابن عبد الله إعظاما وإجلالا وتبجيلا، فإن قعد قعدوا، وإن نهض نهضوا وإن مشى مشوا جميعا حوله، وكان لا يرى لقرشى فى المسجد الحرام مجلس ذكر يجتمع إليه فيه حتى يخرج على بن عبد الله من الحرم.

عامة مسانيد على بن عبد الله عن أبيه، وتوفى بالشام سنة سبع عشرة ومائة، ويقال ثمان عشرة - رضي الله عنه -.

١٧١- أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام

أمه: أم عبد الله بنت الحسن بن على بن أبى طالب، واسم ولده: جعفر وعبد الله وأمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق - رضي الله عنه - وإبراهيم وعلى، وزينب، وأم سلمة.

---

(١٧٠) هو: على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى، أبو محمد، ثقة عابد، مات سنة ثمانى عشرة على الصحيح.

(١٧١) هو: محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، أبو جعفر الباقر، ثقة فاضل، من الرابعة، مات سنة بضع عشرة.

وعن زياد بن خيثمة عن أبى جعفر قال: الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر.

وعن منصور قال: سمعت محمد بن على يقول: الغنى والعز يجولان فى قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان التوكل أوطناه.

وعن عمر مولى غفرة عن محمد بن على أنه قال: ما دخل قلب امرئ شىء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك، قل أو كثر.

وعن جابر، يعنى الجعفى، قال: قال لى محمد بن على: يا جابر إنى لمحزون وإنى لمشتغل القلب، قلت: وما حزنك؟ وما شغل قلبك؟ قال: يا جابر، إنه من دخل قلبه صافى خالص دين الله شغله عما سواه، يا جابر ما الدنيا ما عسى أن تكون؟ هل هو إلا مركب ركبته أو ثوب لبسته او أمرأة أصبتها؟ يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم ولم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا بثواب الأبرار، إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مئونة وأكثرهم لك معونة، إن نسيت ذكروك وإن ذكرت أعانوك، قوالين بحق الله قوامين بأمر الله فأنزل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه أو كمال أصبته فى منامك فاستيقظت وليس معك منه شىء، واحفظ الله تعالى ما استرعاك من دينه وحكمته.

وعن حسين بن حسن قال: كان محمد بن على يقول: سلاح اللئام قبيح الكلام.

وعنه قال: والله لموت عالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابدا.

وعن خالد بن أبى الهيثم، عن محمد بن على بن الحسين قال: ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار فإن سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة، وما من شىء إلا له جزاء، إلا الدمعة فإن الله يكفر بها بحور الخطايا ولو أن باكيا بكى فى أمة لحرم الله تلك الأمة على النار.

وعن الأصمعى قال: قال محمد بن على لابنه: يا بنى إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر إنك إن كسلت لم تؤد حقا وإن ضجرت لم تصبر على حق.

عن عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن على عن حلية السيوف فقال: لا بأس به، قد حلى أبو بكر الصديق سيفه، قال: قلت: وتقول: الصديق؟ قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا فى الدنيا ولا فى الآخرة.

وعن عمرو بن شمر عن جابر قال: قال لى محمد بن على: يا جابر بلغنى أن قوما بالعراق يزعمون أنهم يحبونا وينالون أبا بكر وعمر، ويزعمون أنى أمرتهم بذلك فأبلغهم أنى إلى الله منهم برىء، والذى نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله عز وجل بدمائهم، لا نالتنى شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما إن أعداء الله لغافلون عنهما.

وعن أفلح، مولى محمد بن على، قال: خرجت مع محمد بن على حاجا فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت: بأبى أنت وأمى، إن الناس ينظرون إليك فلو رفقت بصوتك قليلا، قال: ويحك يا أفلح، ولم لا أبكى؟ لعل الله ينظر إلىَّ منة برحمة فأفوز بها عنده غدا، قال: ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه.

وعن خالد بن دينار عن أبى جعفر أنه كان إذا ضحك قال: اللهم لا تمقتنى.

وعن عبد الله بن عطاء قال: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم علما عند أبى جعفر محمد بن على لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم.

وعن أحمد بن يحيى قال: قال محمد بن على: كان لى أخ فى عينى عظيم، وكان الذى عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه.

وعن موسى بن عمير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أنه كان يقول فى جوف الليل: أمرتنى فلم آتمر، وزجرتنى فلم أزدجر، هذا عبدك بين يديك، ولا أعتذر.

محمد بن مسعر قال: قال جعفر بن محمد: فقد أبى بغلة له فقال: لئن ردها الله عز وجل لأحمدنه محامد يرضاها، فما لبث أن أتى بها بسرجها ولجامها، فركبها، فلما استوى عليها وضم عليه ثيابه رفع رأسه الى السماء وقال: الحمد لله، لم يزد عليها، فقيل له فى ذلك، فقال: وهل تركت أو أبقيت شيئا؟ جعلت الحمد كله لله عز وجل.

وعن أبى حمزة عن أبى جعفر محمد بن على قال: ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج، وما من شىء أحب إلى الله عز وجل من أن يسأل، وما يدفع القضاء إلا الدعاء، وإن أسرع الخير ثوابا البر وأسرع الشر عقوبة البغى، وكفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه.

وعن عبد الله بن الوليد قال: قال لنا أبو جعفر محمد بن علي: يدخل أحدكم يده كيس صاحبه فيأخذ ما يريد؟ قال: قلنا: لا، قال: فلستم إخوانا كما تزعمون.

وعن سلمى مولاة أبى جعفر قالت: كان يدخل إليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم، قالت: فأقول له: بعض ما تصنع، فيقول: يا سلمى ما يؤمل فى الدنيا بعد المعارف والإخوان؟.

وعن سليمان بن قرم قال: كان محمد بن على يجيز بالخمسمائة والستمائة إلى الألف، وكان لا يملّ من مجالسة إخوانه غنيا.

وعن الأسود بن كثير قال: شكوت إلى محمد بن على الحاجة وجفاء الإخوان فقال: بئس الأخ أخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا، ثم أمر غلامه فأخرج كيسا فيه سبعمائة درهم فقال: استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمنى.

وعن أبى جعفر قال: اعرف المودة لك فى قلب أخيك بما له فى قلبك.

أسند أبو جعفر عن جابر بن عبد الله ، وأبى سعيد الخدرى، وأبى هريرة وابن عباس وأنس والحسن والحسين، وروى عن سعيد بن المسيب وغيره من التابعين، ومات فى سنة سبع عشرة ومائة، وقيل ثمان عشرة، وقيل أربع عشرة، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وقيل: ثمان وخمسين، وأوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه (رضي الله عنه وأرضاه).

١٧٢- عمر بن عبد العزيز بن مروان

يكنى أبا حفص، أمه: أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

محمد بن سعد قال: قال ابن شوذب: لما أراد عبد العزيز بن مروان أن يتزوج أم عمر بن عبد العزيز قال لقيِّمه: اجمع لى أربع مائة دينار من طيب مالى فإنى أريد أن أتزوج إلى أهل بيت لهم صلاح، فتزوج أم عمر بن عبد العزيز.

قال سفيان الثورى: الخلفاء خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان على وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم.

حميد بن زنجويه قال: قال أحمد بن حنبل: يروى فى الحديث أن الله تبارك وتعالى يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها، فنظرنا فى المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز، ونظرنا فى المائة الثانية فإذا هو الشافعى.

---

(١٧٢) هو: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص الأموى، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولى إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولى الخلافة بعده، فَعُدَّ مع الخلفاء الراشدين، من الرابعة، مات فى رجب سنة إحدى ومائة، وله أربعون سنة، ومدة خلافته سنتان ونصف.

وعن الضحاك بن عثمان قال: لما انصرف عمر بن عبد العزيز عن قبر سليمان بن عبد الملك صفت له مراكب سليمان فقال:

ولولا التقى ثم النهى خشية الردى ... لعاصيت فى حب الصبا كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا يرى ... له صبوة أخرى الليالى الغوابر

ثم قال: إن شاء الله لا قوة إلا بالله، قدموا إلى بغلتى.

وعن سهل بن يحيى محمد المروزى قال: أخبرنى أبى عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال: لما دفن عمر بن عبد العزيز سلميان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للأرض هدة أو رجة فقال: ما هذه؟ فقيل: هذه مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين قربت إليك لتركبها، فقال: ما لى ولها؟ نحوها عنى، قربوا إلى بغلتى، فقربت إليه بغلته فركبها، فجاءه صاحب الشرط يسير بين يديه بالحربة فقال: تنح عنى ما لى ولك؟ إنما أنا رجل من المسلمين.

فسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع الناس إليه فقال: يا أيها الناس إنى قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأى كان منى فيه ولا طلبه له ولا مشورة من المسلمين، وإنى قد خلعت ما فى أعناقكم من بيعتى فاختاروا لأنفسكم.

فصاح المسلمون صحية واحدة: قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك، فَلِ أمرنا باليمن والبركة، فلما رأى الأصوات قد هدأت ورضى به الناس جميعا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ وقال:

أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خلف من كل شىء، ليس من تقوى الله عز وجل خلف، فاعملوا لآخرتكم، فإنه من عمل لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر دنياه، وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم فإنه هادم اللذات، وإن من لا يذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم عليه السلام أبا حيا لمعرق فى الموت، وإن هذه الأمة لم تختلف فى ربها عز وجل ولا فى نبيها ولا فى كتابها، إنما اختلفوا فى الدينار والدرهم، وإنى والله لا أعطى أحداً باطلاً ولا أمنع أحداً حقّا.

ثم رفع صوته حتى أسمع الناس فقال:

يا أيها الناس، من أطاع الله فقد وجبت طاعته، ومن عصى الله فلا طاعة له، أطيعونى ما أطعت الله فإذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم.

ثم نزل، فدخل، فأمر بالستور فهتكت، والثياب التى كانت تبسط للخلفاء فحملت وأمر

ببيعها وإدخال أثمانها فى بيت مال المسلمين، ثم ذهب يتبوأ مقيلا فأتاه ابنه عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، ماذا تريد أن تصنع؟ قال: أى بنى أقيل، قال: تقيل ولا ترد المظالم؟ قال: أى بنى قد سهرت البارحة فى أمر عمك سليمان فإذا صليت الظهر رددت المظالم، قال: يا أمير المؤمنين من لك أن تعيش إلى الظهر؟ قال: ادن منى أى بنى، فدنا منه فالتزمه وقبل بين عينيه وقال: الحمد لله الذى أخرج من صلبى من يعيننى على دينى، فخرج ولم يقل وأمر مناديه أن ينادى: ألا من كانت له مظلمة فليرفعها، فقام إليه رجل ذمى من أهل حمص أبيض الرأس واللحية فقال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله، قال: وما ذاك؟ قال: العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبنى أرضى، والعباس جالس، فقال له: يا عباس ما تقول؟ قال: أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وكتب لى بها سجلا، فقال عمر: ما تقول يا ذمى؟ قال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله عز وجل، فقال عمر: كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك، قم فاردد عليه يا عباس ضيعته، فرد عليه، فجعل لا يدع شيئا مما كان فى يده وفى يد أهل بيته من المظالم إلا ردها مظلمة مظلمة، فلما بلغت الخوارج سيرة عمر وما رد من المظالم اجتمعوا فقالوا: ما ينبغى لنا أن نقاتل هذا الرجل، فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك فكتب إليه: إنك قد أزريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشنئا لمن بعدهم من أولادهم، قطعت ما أمر الله به أن يوصل إذ عمدت إلى أموال قريش ومواريثهم فأدخلتها فى بيت المال جورا وعدوانا، ولن تترك على هذا.

فلما قرأ كتابه كتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم - من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمر بن الوليد، السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، أما بعد فإنه بلغنى كتابك وسأجيبك بنحو منه: أما أول شأنك ابن الوليد كما زعم فأمك «بنانة» أمة السكون كانت تطوف فى سوق حمص، وتدخل وتدور فى حوانيتها ثم الله أعلم بها اشتراها ذبيان من فىء المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك فبئس المحمول وبئس المولود، ثم نشأت فكنت جبارا عنيدا تزعم أنى من الظالمين، لم حرمتك وأهل بيتك فىء الله عز وجل الذى فيه حق القرابة والمساكين والأرامل، وإن أظلم منى وأترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ولم تكن له فى ذلك نية ولا حب الوالد لولده، فويل لك وويل لأبيك ما أكثر خصماءكما يوم القيامة،

وكيف ينجو أبوك من خصمائه؟ وإن أظلم منى وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف يسفك الدم الحرام ويأخذ مال الحرام، وإن أظلم منى وأترك لعهد الله من استعمل قرة ابن شريك أعرابيا جافيا على مصر أذن له فى المعازف واللهو والشرب، وإن أظلم منى وأترك لعهد الله من جعل لعالية البربرية سهما فى خمس العرب، فرويدا يا بن بنانة فلو التقى حلقتا البطان وردَّ الفىء إلى أهله لتفرغت لك ولأهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء، فطالما تركتم الحق وأخذتم فى بنيات الطريق، ومن وراء هذا ما أرجو أن أكون رأيته بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل، فإن لكل فيك حقا، والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين.

عن عمر بن ذر قال: قال مولى لعمر بن عبد العزيز حين رجع من جنازة سليمان: ما لى أراك مغتما؟ قال: لمثل ما أنا فيه يغتم إنه ليس من أمة محمد ﷺ أحد فى شرق الأرض وغربها إلا وأنا أريد أن أؤدى إليه حقه غير كاتب إلىَّ فيه ولا طالبه منى.

وعن بعض خاصة عمر بن عبد العزيز أنه حين أفضت إليه الخلافة سمعوا فى منزله بكاء عاليا فسئل عن البكاء فقيل: إن عمر بن عبد العزيز خير جواريه فقال: إنه قد نزل لى أمر قد شغلنى عنكن فمن أحب أن أعتقه أعتقته ومن أراد أن أمسكه أمسكته ولم يكن منى إليها شىء فبكين يأسا منه.

وعن مالك بن دينار قال: لما ولى عمر بن عبد العزيز قالت رعاء الشاء فى رءوس الجبال: من هذا الخليفة الصالح الذى قد قام على الناس؟ قال: فقيل لهم: وما علمكم بذلك؟ قالوا: إنه إذا قام خليفة صالح كفت الذئاب والأسد عن شائنا.

وعن مسلم قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده كاتب يكتب وشمعة تزهر وهو ينظر فى أمور المسلمين قال: فخرج الرجل فأطفئت الشمعة، وجىء بسراج إلى عمر فدنوت منه فرأيت عليه قميصا فيه رقعة قد طبق ما بين كفيه، قال: فنظر فى أمرى.

وعن الثقة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أما بعد فإنك كتبت إلى سليمان كتبا لم ينظر فيها حتى قبض رحمه الله، وقد بليت بجوابك، كتبت إلى سليمان تذكر أنه يقطع لعمال المدينة من بيت مال المسلمين ثمن شمع كانوا يستضيئون به حين يخرجون إلى صلاة العشاء وصلاة الفجر، وتذكر أنه قد نفد الذى كان يستضاء به وتسأل

أن يقطع لك من ثمنه بمثل ما كان للعمال، وقد عهدتك وأنت تخرج من بيتك فى الليلة المظلمة الماطرة الوحلة بغير سراج، ولعمرى لأنت يومئذ خير منك اليوم والسلام.

وعن رجاء بن حيوة قال: كان عمر بن عبد العزيز من أعطر الناس وأخيلهم فى مشيته، فلما استخلف قوموا ثيابه اثنى عشر درهما: كمته، وعمامته، وقميصه، وقباءه وقرطقه، ورداءه وخفيه.

وعن يونس بن أبى شبيب قال: شهدت عمر بن عبد العزيز وهو يطوف بالبيت وإن حجزة إزاره لغائبة فى عكنه، ثم رأيته بعدما استخلف ولو شئت أعد أضلاعه من غير أن أمسها لفعلت.

وعن مسلمة بن عبد الملك قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز أعوده فى مرضه فإذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك: يا فاطمة اغسلى قميص أمير المؤمنين، قالت: نفعل إن شاء الله، ثم عُدْتُ فإذا القميص على حاله فقلت: يا فاطمة ألم آمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين، فإن الناس يعودونه؟ قالت: والله ما له قميص غيره.

وعن الفهرى عن أبيه قال: كان عمر بن عبد العزيز يقسم تفاح الفىء فتناول ابن له صغير تفاحة فانتزعها من فيه فأوجعه فسعى إلى أمه مستعبراً فأرسلت إلى السوق فاشترت له تفاحا فلما رجع عمر وجد ريح التفاح فقال: يا فاطمة هل أتيت شيئا من هذا الفىء؟ قالت: لا، وقصت عليه القصة فقال: والله لقد انتزعتها من ابنى لكأنما نزعتها عن قلبى، ولكن كرهت أن أضيع نصيبى من الله عز وجل بتفاحة من فىء المسلمين.

وعن شيخ من أهل الشام قال: لما مات عمر بن عبد العزيز كان استودع مولى له سفطا يكون عنده، فجاءوه، فقالوا: السفط الذى كان استودعك عمر؟ قال: ما لكم فيه خير فأبوا حتى رفعوا ذلك إلى يزيد بن عبد الملك فدعا بالسفط ودعا بنى أمية وقال: خيركم هذا فقد وجدنا له سفطا وديعة قد استودعها: ففتحوه فإذا فيه مقطعات من مسوح كان يلبسها بالليل.

وعن عبد السلام مولى مسلمة بن عبد الملك قال: بكى عمر بن عبد العزيز فبكت فاطمة، فبكى أهل الدار لا يدرى هؤلاء ما أبكى هؤلاء، فلما تجلت عنهم العبرة قالت له فاطمة: بأبى أنت يا أمير المؤمنين مم بكيت؟ قال: ذكرت منصرف القوم من بين يدى الله عز وجل، فريق فى الجنة وفريق فى السعير، ثم صرخ وغشى عليه.

وعن زياد بن أبى زياد المدينى قال: أرسلنى ابن عامر بن أبى ربيعة إلى عمر بن عبد العزيز

فى حوائج له فدخلت عليه وعنده كاتب يكتب فقلت: السلام عليكم، فقال: وعليك السلام، ثم انتبهت فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: يا بن أبى زياد إننا لسنا ننكر الأولى التى قلت: والكاتب يقرأ عليه مظالم جاءت من البصرة، فقال لى: اجلس، فجلست على أسكفة الباب وهو يقرأ وعمر يتنفس صعدا، فلما فرغ أخرج من كان فى البيت حتى وصيفا كان فيه ثم قام يمشى إلىّ حتى جلس بين يدى ووضع يديه على ركبتى ثم قال: يا بن أبى زياد استدفأت فى مدرعتك هذه؟ قال: وعلى مدرعة من صوف واسترحت مما نحن فيه، ثم سألنى عن صلحاء أهل المدينة رجالهم ونسائهم فما ترك منهم أحدًا إلا سألنى عنه وسألنى عن أمور كان أمر بها بالمدينة فأخبرته، ثم قال لى: يا بن أبى زياد ألا ترى ما وقعت فيه؟ قال: قلت: أبشر يا أمير المؤمنين، إنى أرجو لك خير، قال: هيهات هيهات، قال: ثم بكى حتى جعلت أرثى له فقلت: يا أمير المؤمنين بعض ما تصنع، فإنى أرجو لك خيرا، قال: هيهات هيهات أشتم ولا أشتم وأضرب ولا أضرب وأوذى ولا أوذى، ثم بكى حتى جعلت أرثى له، فأقمت حتى قضى حوائجى ثم أخرج من تحت فراشه عشرين ديناراً فقال: استعن بهذه فإنه لو كان لك فى الفىء حق أعطيناك حقك إنما أنت عبد، فأبيت أن آخذها فقال: إنما هى من نفقتى فلم يزل بى حتى أخذتها وكتب إلى مولاى يسأله أن يبيعنى منه فأبى وأعتقنى.

وعن عمرو بن مهاجر قال: قال لى عمر بن عبد العزيز: إذا رأيتنى قد ملت عن الحق فضع يدك فى تلبابى ثم هزنى ثم قل: يا عمر ما تصنع؟

وعن عبيد الله بن محمد التميمى قال: سمعت أبى وغيره يحدث أن عمر بن عبد العزيز لما ولى منع قرابته ما كان يجرى عليهم وأخذ منهم القطائع التى كانت فى أيديهم، فشكوا إلى عمته أم عمر فدخلت فقالت: إن قرابتك يشكونك ويزعمون أنك أخذت منه خير غيرك، قال: منعتهم حقا ولا أخذت منهم حقا، فقالت: إنى رأيتهم يتكلمون وإنى أخاف أن يهجوا عليك يوما عصيبا، فقال: كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقانى الله شره، قال: ودعا بدينار وخبث ومجمرة فألقى الدينار فى النار وجعل ينفخ على الدينار حتى إذا احمرّ تناوله بشىء فألقاه على الخبث فنش فقال: أى عمة، أما تأوين لابن أخيك من مثل هذا؟ فقامت فخرجت على قرابته فقالت: تزوجون الى آل عمر فإذا نزعوا الشبه جزعتم؟ اصبروا له.

وعن أبى سليم الهذلى قال: وخطب عمر بن عبد العزيز فقال:

أما بعد فإن الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيئا من أمركم سدى، وإن لكم معادا، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم الجنة التى عرضها السموات والأرض واشترى قليلا بكثير وفانيا بباق وخوفا بأمن ألا ترون أنكم فى أسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون؟ كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين، فى كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا إلى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تغيبوه فى صدع من الأرض فى بطن صدع ثم تدعونه غير ممهد ولا موسد قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهنا بعمله فقيرا إلى ما قدم، غنيا عما ترك، فاتقوا الله قبل نزول الموت، وايم الله إنى لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب ما أعلم عندى وما يبلغنى عن أحد منكم ما يسعه ما عندى إلا وددت أنه يمكننى تغييره حتى يستوى عيشنا وعيشه ، وايم الله لو أردت غير ذلك من الغضارة والعيش لكان اللسان منى به ذلولاً عالما بأسبابه، ولكن سبق من الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته.

ثم وضع طرف ردائه على وجهه فبكى وشهق وبكى الناس، وكانت آخر خطبة خطبها.

سعيد بن محمد الثقفى قال: سمعت القاسم بن غزوان قال: كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الأبيات:

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم ... وكيف يطيق النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لحرقت ... مدامع عينيك الدموع السواجم
بل أصبحت فى النوم الطويل وقد دنت ... إليك أمور مفظعات عظائم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم
يغرك ما يفنى وتشغل بالمنى ... كما غر باللذات فى النوم حالم
وتشغل فيما سوف تكره غبه ... كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

وعن القاسم بن غزوان قال: كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الأبيات.

وعن هاشم قال: لما كانت الصرعة التى هلك فيها عمر دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين إنك أفقرت أفواه ولدك من هذا المال وتركتهم عيلة لا شىء لهم فلو وصيت بهم إلى وإلى نظرائى من أهل بيتك.

قال: فقال: أسندونى، ثم قال: أما قولك إنى أفقرت أفواه ولدى من هذا المال، فوالله إنى ما منعتهم حقا هو لهم ولم أعطهم ما ليس لهم، وأما قولك لو أوصيت بهم فإن وصيتى

ووليى فيهم الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، بنى أحد الرجلين: إما رجل يتقى الله فسيجعل الله له مخرجا، وإما رجل مكب على المعاصى فإنى لم أكن أقويه على معاصى الله.

ثم بعث إليهم وهم بضعة عشر ذكرا قال: فنظر إليهم فذرفت عيناه ثم قال: بنفسى الفتية الذين تركتهم عيلة لا شىء لهم، فإنى بحمد الله قد تركتهم بخير أى بنى إن أباكم مثل بين أمرين: بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار أو تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة، فكان أن تفتقروا ويدخل الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل النار، قوموا عصمكم الله.

وعن ليث بن أبى رقية عن عمر أنه لما كان مرضه الذى قبض فيه قال: أجلسونى فأجلسوه، ثم قال: أنا الذى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فعصيت ولكن لا إله إلا الله، ثم رفع رأسه وأحدَّ النظر، فقالوا له: إنك لتنظر نظرًا شديدًا، فقال: إنى لأرى حضرةً ما هم بإنس ولا جان ثم قبض ﷺ.

أسند عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وعبد الله بن جعفر بن أبى طالب، وعمر بن أبى سلمة، والسائب بن يزيد، ويوسف بن عبد الله بن سلام.

وقد أرسل الحديث عن القدماء منهم: عبادة بن الصامت والمغيرة بن شعبة وتميم الدارى وعائشة وأم هانئ.

وقد روى عن خلق كثر من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وعبد الله بن إبراهيم بن قارظ وسالم وأبى سلمة وعروة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وخارجة بن زيد وعامر بن سعد بن أبى وقاص وأبى بردة بن أبى موسى والربيع بن سبرة وعراك بن مالك وأبى حازم والزهرى والقرظى، فى خلق كثير يطول ذكرهم وقد ذكرنا مسنداته عنهم فى كتاب أفردناه لأخباره وفضائله، ولهذا اقتصرنا على هذه النبذة من أخباره هاهنا.

وتوفى ﷺ لعشر ليال بقين من رجب سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر، ومات بدير سمعان وقبر هناك، وكان له ﷺ أولاد إلا أنه كان عينهم.

١٧٣- عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز

ونحن نذكر ههنا طرفا من أخباره، وإن كان دون طبقة أبيه لكنا ألحقناه به لأنه مات فى حياة أبيه.

وعن بعض مشيخة أهل الشام قال: كنا نرى أن عمر بن عبد العزيز إنما أدخله فى العبادة ما رأى من ابنه عبد الملك.

وعن إسماعيل بن أبى حكيم قال: غضب عمر بن عبد العزيز يوما، فاشتد غضبه وكان فيه حدة، وعبد الملك حاضر، فلما سكن غضبه قال: يا أمير المؤمنين أنت فى قدر نعمة الله عليك وموضعك الذى وضعك الله به وما ولاك من أمر عباده يبلغ بك الغضب ما أرى؟ قال: كيف قلت؟ فأعاد عليه كلامه فقال: أما تغضب يا عبد الملك؟ فقال: ما تغنى سعة جوفى إن لم أردد فيه الغضب حتى لا يظهر منه شىء أكرهه.

دخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على عمر فقال: يا أمير المؤمنين إن لى إليك حاجة فأخلنى، وعنده مسلمة بن عبد الملك: فقال عمر: أسرٌّ دون عمك؟ قال: نعم، فقال مسلمة وخرج وجلس بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين ما أنت قائل لربك غدا إذا سألك فقال: رأيت بدعة فلم تمتها أو سنة فلم تحيها؟ فقال له: يا بنى أشىء حمّلك الرغبة إلىَّ أم رأى رأيته من قبل نفسك؟ قال: لا والله ولكن رأى رأيته من قبل نفسى، عرفت أنك مسئول، فما أنت قائل؟ فقال له أبوه: رحمك الله وجزاك من ولد خيرا فوالله إنى لأرجو أن تكون من الأعوان على الخير، يا بنى إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة وعروة عروة ومتى ما أريد مكابرتهم على انتزاع ما فى أيديهم لم آمن أن يفتقوا على فتقا تكثر فيه الدماء، والله لزوال الدنيا أهون على من أن يهراق فى سببى محجة من دم، أوما ترضى أن لا يأتى على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة ويحيى فيه سنة؟ حتى يحكم الله بيننا بالحق وهو خير الحاكمين.

وعن إسماعيل بن أبى حكيم قال: دخل عبد الملك على أبيه عمر فقال: أين وقع لك رأيك فيما ذكر لك مزاحم من رد المظالم؟ فقال: علىَّ إنفاذه فرفع عمر يده ثم قال: الحمد لله الذى جعل لى من ذريتى من يعيننى على أمر دينى: نعم يا بنى أصلى الظهر إن شاء الله ثم أصعد المنبر فأردها على رءوس الناس، فقال عبد الملك: يا أمير المؤمنين من لك بالظهر؟ ومن لك إن بقيت أن تسلم لك نيتك؟ فقال عمر: فقد تفرق الناس للقائلة، فقال عبد الملك تأمر مناديك فينادى: الصلاة جامعة ثم يجتمع الناس، فأمر مناديه فنادى.

وعن ابن أبى عبلة قال: جلس عمر يوما للناس فلما انتصف النهار ضجر ومل فقال للناس مكانكم حتى أنصرف إليكم، ودخل ليستريح ساعة فجاء إليه ابنه عبد الملك فسأل عنه فقالوا: دخل، فاستأذن عليه فأذن له فلما دخل قال: يا أمير المؤمنين ما أدخلك؟ قال: أردت أن

أستريح ساعة، قال أوأمنت الموت أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك وأنت محتجب عنهم؟ فقام عمر فخرج إلى الناس.

وعن زياد بن أبى حسان أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك استوى قائما وأحاط به الناس فقال: والله يا بنى لقد كنت برا بأبيك، والله ما زلت منذ وهبك الله لى مسرورا بك ولا والله ما كنت قط أشد سرورا ولا أرجى لحظى من الله فيك منذ وضعتك فى المنزل الذى صيرك الله إليه، فرحمك الله وغفر لك ذنبك وجزاك بأحسن عملك، ورحم كل شافع يشفع لك بخير من شاهد وغائب، رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمره، الحمد لله رب العالمين، ثم انصرف.

اقتصرنا على هذا القدر من أخبار عبد الملك لأنا قد أدرجنا أخبارة فى الكتاب الذى جمعنا فيه أخبار أبيه والله الموفق، رحمه الله ورحم أباه.

١٧٤- عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام

عن مالك بن أنس قال: كان عامر بن عبد الله بن الزبير يقف عند موضع الجنائز يدعو وعليه قطيفة، فربما سقطت عنه القطيفة وما يشعر بها.

وعنه قال: ربما خرج عامر بن عبد الله بن الزبير منصرفا من العتمة من مسجد رسول الله ﷺ فيعرض له الدعاء قبل أن يصل إلى منزله فيرفع يديه، فما يزال كذلك حتى ينادى بالصبح فيرجع إلى المسجد فيصلى الصبح بوضوء العتمة.

قال معن: وسمعت أن عامر بن عبد الله ربما أخرج البدرة فيها عشرة آلاف درهم فيقسمها فما يصلى العتمة ومعه منها درهم.

وعن سفيان بن عيينة قال: اشترى عامر بن عبد الله بن الزبير نفسه من الله عز وجل بتسع ديات.

وعن أبى مودود قال: كان عامر بن عبد الله بن الزبير يتحين العباد وهم سجود: أبا حازم وصفوان بن سليم، وسليمان بن شحم، وأشباههم فيأتيهم بالصرة فيها الدنانير والدراهم فيضعها عند نعالهم بحيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه، فيقال له: ما يمنعك أن ترسل بها إليهم؟ فيقول: أكره أن يتمعر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولى وإذا لقينى.

وعن عياش بن المغيرة قال: كان عامر بن عبد الله بن الزبير إذا شهد جنازة وقف على

(١٧٤) هو: عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدى، أبو الحارث المدنى، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة إحدى وعشرين.

القبر فقال: ألا أراك ضيقا؟ ألا أراك دقعا؟ ألا أراك مظلما؟ إن أسلمتُ لأتأهبن لك أهبتك، فأول شيء تراه عيناه من ماله يتقرب به إلى ربه وإن كان رقيقه ليتعرضون له عند انصرافه من الجنائز ليعتقهم.

وعن مصعب بن عبد الله قال: سمع عامر بن عبد الله المؤذن، وهو يجود بنفسه، ومنزله قريب من المسجد فقال: خذوا بيدى، فقيل له: إنك عليل، فقال: أسمع داعى الله فلا أجيبه؟ فأخذوا بيده فدخل فى صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة ثم مات.

أسند عامر عن أبيه وغيره من الصحابة وحدث عن خلق كثير من التابعين.

قال محمد بن سعد: توفى عامر قبل هشام بن عبد الملك أو بعده بقليل ومات سنة أربع وعشرين ومائة.

١٧٥- أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

كان على قضاء المدينة فلما ولى عمر بن عبد العزيز ولاه إمرة المدينة.

عطاف بن خالد عن أمه عن امرأة أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم أنها قالت: ما اضطجع أبو بكر على فراشه منذ أربعين سنة بالليل.

توفى أبو بكر فى سنة عشرين ومائة، وهو ابن أربع وثمانين سنة، رحمه الله.

١٧٦- محمد بن كعب القرظى يكنى أبا حمزة

عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظى قال: إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه ثلاث خصال: فقها فى الدين، وزهادة فى الدنيا، وبصرا بعيوبه.

عن يزيد بن عبد الملك بن المغيرة، عن محمد بن كعب قال: من قرأ القرآن متع بعقله وإن بلغ مائتى سنة.

أبو كثير النصرى قال: قالت أم محمد بن كعب القرظى لمحمد: يا بنى لولا أنى أعرفك صغيرا طيبا وكبيرا طيبا لظننت أنك أحدثت ذنبا موبقا لما أراك تصنع بنفسك فى الليل والنهار، قال: يا أماه وما يؤمننى أن يكون الله قد اطلع علىّ وأنا فى بعض ذنوبى فمقتنى فقال اذهب لا أغفر لك؟ مع أن عجائب القرآن ترد بى على أمور حتى إنه لينقضى الليل ولم أفرغ من حاجتى.

---

(١٧٥) هو: أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى البخارى، المدنى القاضى، اسمه وكنيته واحد، وقيل: إنه يكنى أبا محمد، ثقة عابد من الخامسة، مات سنة عشرين ومائة.

(١٧٦) هو: محمد بن كعب بن سليم بن أسد، أبو حمزة القرظى، المدنى، ثقة عالم ولد سنة أربعين على الصحيح، قال البخارى: إن أباه كان ممن لم ينبت من سبى قريظة، مات محمد سنة عشرين ومائة.

وقال محمد بن كعب: لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (الزلزلة: ١) و«القارعة» لا أزيد عليهما، وأتفكر فيهما وأتردد أحب إلى من أن أهذ القرآن هذًا، أو قال: أنثره نثرًا.

وعن عيسى بن يونس قال: كنا عند محمد بن كعب القرظى فأتاه رجل فقال: يا عبد الله، ما تقول في التوبة؟ قال: ما أحسنها، قال: أفرأيت إن أعطيت الله عهدا أن لا أعصية أبدًا؟ فقال له محمد: فمن حينئذ أعظم جرمًا منك؟ تتألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره.

أسند محمد بن كعب عن زيد بن أرقم، والمغيرة بن شعبة، وأبى هريرة، وأنس وابن عباس وعبد الله بن يزيد الخطمى في آخرين من الصحابة ﷺ.

قال الواقدى: مات سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة ومائة، وقال غيره: سنة تسع وعشرين، وقيل: كان يقص على أصحابه فسقط المسجد عليه وعليهم فقتلهم رحمه الله.

١٧٧- أبو عمرو بن حماس

وقد اختلف علينا في اسمه، فقيل: يوسف بن يونس، وقيل يونس بن يوسف.

قال محمد بن طلحة: كان أبو عمرو متعبدا مجتهدًا يصلى الليل، وكان شديد النظر إلى النساء فدعا الله أن يذهب بصره فذهب بصره، فلم يحتمل العمى فدعا الله أن يرد عليه بصره، فبينا هو في المسجد إذ رفع رأسه فنظر إلى القنديل فدعا غلامه فقال: ما هذا؟ قال: القنديل، قال وذاك، وذاك، يعدُّ قناديل المسجد، وخر ساجدًا، شكر الله إذ رد عليه بصره، فكان بعد ذلك إذا رأى المرأة طأطأ رأسه، وكان يصوم الدهر.

وعن مالك بن أنس قال: كان يونس بن يوسف من العبَّاد أو من خيار الناس ـ شك عبد الرحمن ـ فأقبل ذات يوم وهو رائح من المسجد فلقيته امرأة فوقع في نفسه منها فقال: اللهم إنك جعلت لي بصرى نعمة وقد خشيت أن يكون على نقمة فاقبضه إليك، قال فعمى، وكان يروح إلى المسجد يقوده ابن أخ له فإذا استقبل به الأسطوانة اشتغل الصبى يلعب مع الصبيان فإن نابته حاجة حصبه، فأقبل إليه فبينا هو ذات يوم ضحوة في المسجد إذ أحس في بطنه بشيء فحصب الصبى فشغل الصبى مع الصبيان حتى خاف الشيخ على نفسه فقال: اللهم إنك كنت جعلت لي بصرى نعمة وخشيت أن يكون نقمة فسألتك فقبضته إليك وقد خشيت الفضيحة فرده إلىَّ فانصرف إلى منزله صحيحًا يمشى قال مالك: فرأيته أعمى ورأيته صحيحًا.

---

(١٧٧) هو: أبو عمرو بن حِمَاس، الليثى، مقبول، من السادسة، مات سنة تسع وثلاثين ومائة.

ومن الطبقة الرابعة من أهل المدينة

١٧٨- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري

يكنى أبا بكر

عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: ما أرى أحدا جمع بعد رسول الله ﷺ ما جمع ابن شهاب.

وقال مالك بن أنس: ما أدركت فقيها محدثا غير واحد، فقلت: من هو؟ فقال: ابن شهاب الزهري.

وعنه أنه قال: إن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم والله لقد أدركت هاهنا - وأشار إلى مسجد رسول الله ﷺ - سبعين رجلا كلهم يقول: قال فلان، قال رسول الله ﷺ، فلم آخذ عن أحد منهم حرفا لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، ولقد قدم علينا محمد بن شهاب الزهري وهو شاب فازدحمنا على بابه لأنه كان من أهل هذا الشأن.

وقال أيوب: ما رأيت أحدا أعلم من الزهري، فقال صخر بن جويرية: ولا الحسن؟ قال: ما رأيت أحدًا أعلم من الزهري.

وعن جعفر بن ربيعة قال: قلت لعراك بن مالك: من أفقه أهل المدينة؟ قال: أما أعلمهم بقضايا رسول الله ﷺ وقضايا أبي بكر وعمر وعثمان وأفقههم فقها وأعلمهم بما مضى من أمر الناس فسعيد بن المسيب، وأما أغزرهم حديثا فعروة بن الزبير، ولا تشاء أن تفجّر من عبيد الله بن عبد الله بحرا إلا فجرته، قال عراك: فأعلمهم عندي جميعا ابن شهاب فإنه جمع علمهم جميعا إلى علمه.

وعن معمر: قال رجل من قريش: قال لنا عمر بن عبد العزيز: أتأتون الزهري؟ قلنا: نعم، قال: فائتوه فإنه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه، قال: والحسن ونظراؤه يومئذ أحياء.

وقال سفيان: مات الزهري يوم مات وليس أحد أعلم بالسنة منه، وعن ابن شهاب أنه كان يقول: ما استودعت قلبي شيئًا قط فنسيته.

وعن الليث قال: ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب، ولا أكثر علما منه، ولو

---

(١٧٨) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب **القرشي الزهري، أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رءوس الطبقة الرابعة.**

سمعت ابن شـهاب يحدث فى الترغيب لقلت لا يحسن إلا هذا، وإن حـدث عن الأنبياء وأهل الكتاب لقلت لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن الأعراب والأنساب لقلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه جامعًا.

وعن مالك بن أنس قال: أول من دوَّن العلم ابن شهاب.

وعن الزهرى قال: ما استعدْت حديثا قط، ولا شككت فى حديث قط إلا حـديثًا واحدًا فسألت صاحبى فإذا هو كما حفظتُ.

وعن يونس بن يزيـد قال: سمـعت الزهرى يقـول: إن هذا العـلم إن أخذتـه بالمكابرة غلبك، ولم تظفر منه بشىء، ولكن خذه مع الأيام والليالى أخذا رفيقا تظفر به.

وعن سفيان قال: سمعت الزهرى يقول: العلم ذكر لا يحبه إلا الذكور من الرجال.

وعن معمر، عن الزهرى قال: ما عبد الله بشىء أفضل من العلم.

وعن عمرو بن دينار قال: ما رأيت أحـدًا أهون عليه الدينار والدرهم من ابن شهاب، وما كانت عنده إلا مثل البعر.

وعن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب أنه كان يكون معه فى السفر، قال: فكان يعطى من جاءه وسـأله حتى إذا لم يبق معـه شىء تسلف من أصحابه فـلا يزالون يسلفونه حـتى لا يبقى معهم شىء، فيـحلفون أنه لم يبق معهم شىء فيـستسلف من عبيده فيـقول: أى فلان أسلفنى وأضعف لك كما تعلم فيـسلفونه ولا يرى بذلك بأسا فربما جاءه السائل فيقـول: أبشر فسيأتى الله بخير، فـيقيض الله لابن شهاب أحد رجلين إمـا رجل يهدى له ما يسعهم وإما رجل يـبيعه وينظره قال: وكان يطعمهم الثريد ويسقيهم العسل.

أسند ابن شهـاب عن ابن عمر وأنس بن مالك، وسـهل بن سعد والسائب بن يزيـد وعبد الله بن ثعلبة، وأبى أمـامة بن سهل بن حنيف وعبد الله بن عـامر بن ربيعة وعـبد الرحمن بن أزهر ومحمـود بن الربيع ومحمود ابن لـبيد ومسعـود بن الحكم وكثير بن العـباس وسنين أبى جميلة وأبى مويهـبة وأبى الطفيل فى آخرين من الصحابة، ويذكـر أنه رأى ابن الزبير والحسن والحسين وسمع منهم.

قال الواقـدى: ولد الزهرى فى سنة ثمان وخمسـين فى آخر خلافة مـعاوية، وهى السنة التى ماتت فيها عائشة، ومـرض وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق، ومات لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وهو ابن خمس وسبعين سنة.

قال الحسن بن المتوكل: رأيت قبره بأدامى، وهى أول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز، رحمه الله.

١٧٩- محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن محرز بن عبد العزى

ابن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة، يكنى أبا عبد الله، أمه أم ولد.

عن الزبير بن بكار قال: جاء المنكدر بن عبد الله إلى عائشة أم المؤمنين فشكها إليها الحاجة فقالت: أول شيء يأتينى أبعث به إليك فجاءتها عشرة آلاف درهم فقالت: سرع ما امتحنت به يا عائشة، وبعثت بها إليه فاتخذ منها جارية فولدت له بنيه، محمدا وأبا بكر وعمر، وكلهم يذكر بالصلاح والعبادة، ويحمل عنه الحديث.

وعن أبى معشر قال: دخل المنكدر على عائشة فقالت: لك ولد؟ قال، لا، فقالت: لو كان عندى عشرة آلاف درهم لوهبتها لك، قال: فما أمست إلا بعث إليها معاوية بمال، فقالت: ما أسرع ما ابتليت، وبعثت إلى المنكدر بعشرة آلاف فاشترى منها جارية فهى أم محمد وعمر وأبى بكر.

قال الشيخ ـ رحمه الله ـ: وإنما شكا المنكدر إلى عائشة للقرابة التى بينهما؛ فإنه من ولد حارثة بن سعد بن تيم، وأبو بكر ﵁ من ولد كعب بن سعد بن تيم.

وعن الحارث بن الصواف قال: قال محمد بن المنكدر: كابدت نفسى أربعين سنة حتى استقامت.

وعن سفيان قال: كان محمد بن المنكدر ربما قام من الليل يصلى ويقول: كم من عين الآن ساهرة فى رزقى.

وكان له جار مبتلى، فكان يرفع صوته من الليل يصيح وكان محمد يرفع صوته بالحمد، فقيل له من ذلك فقال: يرفع صوته بالبلاء وأرفع صوتى بالنعمة.

يحيى بن الفضل الأبيسى قال: سمعت بعض من يذكر عن محمد بن المنكدر أنه بينا هو ذات ليلة قائم يصلى إذ استبكى فكثر بكاؤه حتى فزع له أهله فسألوه: ما الذى أبكاك؟ فاستعجم عليهم، فتمادى فى البكاء فأرسلوا إلى أبى حازم وأخبروه بأمره، فجاء أبو حازم إليه فإذا هو يبكى فقال: يا أخى ما الذى أبكاك قد رعت أهلك؟ فقال له: إنى مرت بى آية من

(١٧٩) هو: محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدَيْر، التيمى، المدنى، ثقة فاضل، من الثالثة.

كتاب الله عز وجل، قال: ما هـى؟ قال: قول الله عز وجل ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ (الزمر: ٤٧) قال، فبكى أبو حازم معه واشتد بكاؤهما، قال: فقال بعض أهله لأبى حازم: جئنا بك لتفرج عنه فزدته، قال: فأخبرهم ما الذى أبكاهما.

وعن عمـر بن محمـد بن المنكدر قال: كنت أمسك على أبى المـصحف، قال: فـمرت مولاة له فكلمها فـضحك إليها، ثم أقبل يقول: إنا لله إنا لله حـتى ظننت أنه قد حدث شىء، فقلت: ما لك؟ فقال: أما كان لى فى القرآن شغل حتى مرت هذه فكلمتها.

وعن محمد بن سوقة، عن محمد بن المنكدر قال: إن الله تعالى يحفظ المؤمن فى ولده وولد ولده، ويحفظه فى دويرته وفى دويرات حـوله، فما يزالون فى حفظ وعافيـة ما كان بين أظهرهم.

وعن سفيان قال: صلى ابن المنكدر على رجل، فقيل له: تصلى على فلان؟ فقال: إنى أستحى من الله عز وجل أن يعلم منى أن رحمته تعجز عن أحد من خلقه.

وعن أبى معشر قال: بعث محمـد بن المنكدر إلى صفوان بن سليم بأربعين ديناراً ثم قال لبنيه: يا بنى ما ظنكم برجل فرغ صفوان لعبادة ربه عز وجل.

وعن عبد الله بن المبـارك قال: قال محمد بن المنكدر: بات عـمر، يعنى أخاه، يصلى، وبتُ أغمز رجل أمى، وما أحب أن ليلتى بليلته.

وعن جعـفر بن سليـمان، عن مـحمد بن المنـكدر أنه كان يضع خده بـالأرض ثم يقول لأمه: قومى ضعى قدمك على خدى.

وعن محـمد بن سوقـة قال: سمعت ابن الـمنكدر يقول: نعم العون على تقـوى الله عز وجل الغنى.

قال سـفيان بن عـيينة: قـيل لمحمـد بن المنكدر: أى العمل أحب إليك؟ قـال: إدخال السرور على المؤمن، قيل: فما بقى من لذتك؟ قال: الإفضال على الإخوان.

وعن عبد العزيز بن يعـقوب الماجشون، أخى يوسف قال: قـال أبى: إن رؤية محمد بن المنكدر تنفعنى فى دينى.

وعن سفيان بن عيينة قال: قال مـحمد بن المنكدر: الفقيه يدخل بين الله عز وجل وبين عباده، فلينظر كيف يدخل.

أسند محمـد بن المنكدر عن ابن عمر، وأبى قتادة، وجـابر، وأبى هريرة، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأميمة بنت رقيقة.

وروى عن كبار التابعين كالحسن وعروة وسعيد بن جبير والزهرى وأبى حازم ويحيى بن سعيد وأيوب ويونس بن عبيد فى خلق يطول ذكرهم.

ذكر وفاته ﷺ:

عن عكرمة عن محمد بن المنكدر أنه جزع عند الموت فقيل له: لم تجزع؟ قال: أخشى آية من كتاب الله عز وجل، قال الله عز وجل: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ (الزمر: ٤٧) فإنى أخشى أن يبدو لى من الله ما لم أكن أحتسب.

وعن ابن زيد قال: أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر وهو فى الموت فقال: يا أبا عبد الله، كأنى أراك قد شق عليك الموت، قال: فما زال يهون عليه الأمر وينجلى عن محمد حتى لكأن فى وجهه المصابيح، ثم قال له محمد: لو ترى ما أنا فيه لقرت عينك، ثم قضى رحمه الله.

توفى محمد بن المنكدر بالمدينة سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائة.

١٨٠- عمر بن المنكدر

عن نافع بن عمر قال: قالت أم عمر بن المنكدر لعمر: إنى أشتهى أن أراك نائما، فقال: يا أماه والله إن الليل ليرد على فيهولنى، فينقضى عنى وما قضيت منه أربى.

وعن سالم بن أبى بسطام قال: كان عمر بن المنكدر لا ينام الليل يكثر البكاء على نفسه فشق ذلك على أمه فقالت لأخيه محمد بن المنكدر: إن الذى يصنع عمر يشق على فلو كلمته فى ذلك، فاستعان عليه بأبى حازم فقالا له: إن الذى تصنع يشق على أمك، قال: فكيف أصنع؟ إن الليل إذا دخل علىَّ هالنى فأستفتح القرآن، وما تنقضى نهمتى فيه، قالا: فالبكاء؟ قال: آية من كتاب الله أبكتنى، قالا: وما هى؟ قال: قوله عز وجل ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ (الزمر: ٤٧).

وعن عبد الرحمن بن حفص القرشى، قال: بعث بعض الأمراء إلى عمر بن المنكدر بمال فجاء به الرسول، فوضعه بين يديه، فجعل عمر ينظر إليه ويبكى ثم جاء أبو بكر فلما رأى عمر يبكى جلس يبكى لبكائه ثم جاء محمد فجلس يبكى لبكائهما، فاشتد بكاؤهم جميعا، فبكى الرسول أيضا لبكائهم، ثم أرسل إلى صاحبه فأخبره بذلك فأرسل ربيعة بن أبى عبد الرحمن

---

(١٨٠) هو: عمر بن محمد بن المنكدر التيمى، المدنى ثقة، من السابعة.

ليستعلم علم ذلك البكاء، فجاء ربيعة فذكر ذلك لمحمد فقال محمد: سله فهو أعلم ببكائه، فاستأذن عليه ربيعة فقال: يا أخى ما الذى أبكاك من صلة الأمير؟ قال: والله إنى خشيت أن تغلب الدنيا على قلبى فلا يكون للآخرة فيه نصيب فذلك الذى أبكانى، قال: وأمر بالمال فتصدق به على فقراء أهل المدينة، قال: فجاء ربيعة فأخبر الأمير بذلك فبكى وقال: هكذا يكون والله أهل الخير، رحمه الله.

١٨١- سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف

يكنى أبا إسحاق، ولى قضاء المدينة.

عن شعبة قال: كان سعد يصوم الدهر ويقرأ القرآن فى كل يوم وليلة.

وعن عبيد الله بن سعد الزهرى قال: قال عمى عن أبيه، قال: سرد أبى سعد بن إبراهيم الصوم أربعين سنة.

وعن مسعر عن سعد بن إبراهيم قال، قيل له: من أفقه أهل المدينة؟ قال: أتقاهم لربه.

وعن ابن سعد بن إبراهيم قال: كان أبى يحتبى فما يحل حبوته حتى يقرأ القرآن.

وعنه قال: كان أبى سعد بن إبراهيم إذا كانت ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين، وخمس وعشرين، وسبع وعشرين، وتسع وعشرين لم يفطر حتى يختم القرآن وكان يفطر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة، وكان كثيرا إذا أفطر يرسلنى إلى مساكين فيأكلون معه، رحمه الله.

أسند سعد بن إبراهيم عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وأنس بن مالك ومحمد بن حاطب وسهل بن حنيف، ورأى ابن عمر.

وروى عن أبيه وأبى سلمة وابن المسيب فى خلق كثير من كبار التابعين.

وروى عنه من التابعين: أيوب ويحيى بن سعيد.

وتوفى بالمدينة سنة سبع وعشرين ومائة، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، رحمه الله.

---

(١٨١) هو: سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ولى قضاء المدينة، وكان ثقة فاضلاً عابداً، من

١٨٢- عبد الرحمن بن أبان بن عثمان ابن عفان ـ رحمهم الله

روى عن أبيه.

عن مصعب بن عثمان قال: كان عبد الرحمن بن أبان يشترى أهل البيت ثم يأمر بهم فيكسون ويدهنون ثم يعرضون عليه فيقول أنتم أحرار لوجه الله أستعين بكم على غمرات الموت، قال: فمات وهو قائم فى مسجده يصلى السبحة، يعنى الضحى.

١٨٣- ربيعة بن أبى عبد الرحمن

واسم أبى عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر، ويكنى ربيعة: أبا عثمان، ويقال أبا عبد الرحمن.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز بالإسناد عن مشيخة أهل المدينة أن فروخا أبا عبد الرحمن أبا ربيعة خرج فى البعوث إلى خراسان أيام بنى أمية غازيا وربيعة حمل فى بطن أمه وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار، فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرسا وفى يده رمح فنزل عن فرسه ثم دفع الباب برمحه فخرج ربيعة فقال له: يا عدو الله أتهجم على منزلى؟ فقال: لا، وقال فروخ: يا عدو الله أنت رجل دخلت على حرمى فتواثبا وتلبب كل واحد منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران فبلغ مالك بن أنس والمشيخة فأتوا يعينون ربيعة فجعل ربيعة يقول: والله لا فارقتك إلا عند السلطان، وجعل فروخ يقول: والله لا فارقتك إلا عند السلطان وأنت مع امرأتى، وكثر الضجيج فلما بصروا بمالك سكت الناس كلهم، فقال مالك: أيها الشيخ لك سعة فى غير هذه الدار، فقال الشيخ: هى دارى وأنا فروخ مولى بنى فلان، فسمعت امرأته كلامه فخرجت فقالت: هذا زوجى، وهذا ابنه الذى خلفه وأنا حامل به فاعتنقا جميعا وبكيا فدخل فروخ المنزل فقال: هذا ابنى؟ قالت: نعم، قال فأخرجى المال الذى عندك وهذه معى أربعة آلاف دينار، فقالت: المال قد دفنته وأنا أخرجه بعد أيام.

فخرج ربيعة إلى المسجد وجلس فى حلقته وأتاه مالك بن أنس والحسن بن زيد وابن أبى

---

(١٨٢) هو: عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان الأموى، المدنى، ثقة مقل عابد، من السادسة.

(١٨٣) هو: ربيعة بن أبى عبد الرحمن، التيمى، أبو عثمان المدنى، المعروف بربيعة الرأى، واسم أبيه فروخ، ثقة فقيه مشهور.

على اللهبى والمساحقى وأشراف المدينة وأحدق الناس به فقالت امرأته: اخرج فصلِّ فى مسجد رسول الله ﷺ، فخرج فنظر إلى حلقة وافرة، فأتاه فوقف عليه ففرجوا له قليلا ونكس ربيعة رأسه يوهمه أنه لم يره فقال: من هذا الرجل؟ فقالوا: هذا ربيعة بن أبى عبد الرحمن، فقال أبو عبد الرحمن: لقد رفع الله ابنى، فرجع إلى منزله فقال لوالدته: لقد رأيت ولدك فى حالة ما رأيت أحدا من أهل الفقه والعلم عليها، فقالت أمه: فأيما أحب إليك: ثلاثون ألف دينار أو هذا الذى هو فيه من الجاه؟ قال: لا والله إلا هذا، قالت: فإنى أنفقت المال كله عليه، قال: فوالله ما ضيعته.

وعن ابن زيد قال: مكث ربيعة دهرا طويلا عابدا يصلى الليل والنهار، فجالس القاسم فنطق بلب وعقل، فكان القاسم إذا سئل عن شىء قال: سلوا هذا لربيعة.

وعن يحيى بن سعيد قال: ما رأيت أحدا أفطن من ربيعة.

قال الليث: وقال لى عبيد الله بن عمر فى ربيعة: هو صاحب معضلاتنا وأعلمنا وأفضلنا.

وعن يحيى بن سعيد أنه قال: ما رأيت أحدا أسد عقلا من ربيعة.

وعن سوار بن عبد الله قال: ما رأيت أحدا أعلم من ربيعة بالرأى، قلت: ولا الحسن وابن سيرين؟ قال: ولا الحسن وابن سيرين.

وعن يونس بن يزيد قال: رأيت أبا حنيفة عند ربيعة وكان مجهود أبى حنيفة أن يفهم ما يقول ربيعة.

وعن بكر بن عبد الله الشرودُ الصنعانى قال: أتينا مالك بن أنس فجعل حديثنا عن ربيعة الرأى فكنا نستزيده من حديث ربيعة، فقال لنا ذات يوم: ما تصنعون بربيعة؟ هو نائم فى ذاك الطاق، فأتينا ربيعة فأنبهناه فقلنا له: أنت ربيعة الذى يحدث عنك مالك؟ قال: نعم، فقلنا له: كيف حظى بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك؟ قال: أما علمتم أن مثقالا من دولة خير من حمل علم.

قال الشيخ رحمه الله: وكان السفاح قد أقدم عليه ربيعة الأنبار ليوليه القضاء فلم يفعل، وعرض عليه العطاء فلم يقبل.

وعن مالك قال: قال لى ربيعة حين أراد الخروج إلى العراق: إن سمعت أنى حدثتهم شيئا أو أفتيتهم فلا تعدَّنى شيئا، فكان كما قال: لما قدمها لزم بيته فلم يخرج إليهم ولم يحدثهم بشىء حتى رجع، قال مالك: لما قدم على أمير المؤمنين أبى العباس أمر له بجائزة فأبى أن يقبلها فأعطاه خمسة آلاف درهم ليشترى بها جارية فأبى أن يقبلها.

وعن سفيان قال: كان ربيعة بن أبى عبد الرحمن يوما جالسا فغطى رأسه ثم اضطجع فبكى فقيل له: ما يبكيك؟ فقال رياء ظاهر وشهوة خفية.

وعن ربيعة بن أبى عبد الرحمن قال: لقد رأيت مشيخة المدينة وإن لهم لغدائر وعليهم المصبر والمورد فى أيديهم مخاصر، وفى أيديهم آثار الحناء فى هيئة الفتيان ودين أحدهم أبعد من الثريا إذا أريد على دينه.

قال الشيخ: قد سمع ربيعة من أنس بن مالك والسائب بن يزيد وعامة التابعين من أهل المدينة.

وروى عنه: مالك والثورى وشعبة والليث بن سعد.

وقال أحمد بن حنبل: ربيعة بن أبى عبد الرحمن ثقة، وتوفى بالأنبار، وقيل: بل رجع إلى المدينة فمات بها، وذلك فى سنة ست وثلاثين ومائة.

وعن مالك بن أنس قال: ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة بن أبى عبد الرحمن.

١٨٤- صفوان بن سليم الزهرى

مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف، يكنى أبا عبد الله.

عن عبد العزيز بن أبى حازم قال: عادلنى صفوان بن سليم إلى مكة فما وضع جنبه فى المحمل حتى رجع.

وعن سليمان بن سالم قال: كان صفوان بن سليم فى الصيف يصلى بالليل فى البيت، فإذا كان الشتاء صلى فى السطح لئلا ينام.

عن أبى ضمرة أنس بن عياض قال: رأيت صفوان بن سليم ولو قيل له غدا القيامة ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة.

وعن أبى علقمة المدينى قال: كان صفوان بن سليم لا يكاد يخرج من مسجد النبى ﷺ فإذا أراد أن يخرج بكى وقال: أخشى أن لا أعود إليه.

وعن محمد بن أبى منصور قال: قال صفوان بن سليم: أعطى الله عهدا أن لا أضع جنبى على فراش حتى ألحق بربى، قال: فبلغنى أن صفوان عاش بعد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه فلما نزل به الموت قيل له: رحمك الله ألا تضطجع؟ قال: ما وفيتُ لله بالعهد إذًا.

(١٨٤) هو: صفوان بن سُلَيم المدنى، أبو عبد الله الزهرى مولاهم، وثقة مفت عابد، رُمى بالقدر، من الرابعة.

قال: فأسند فما زال كذلك حتى خرجت نفسه، قال: ويقول أهل المدينة، إنه ثَفِنتْ جبهته من أثر السجود.

وعن أبى مروان مولى بنى تميم قال: انصرفت مع صفوان بن سليم من العيد إلى منزله فجاء بخبز يابس فجاء سائل فوقف على الباب وسأل فقام صفوان إلى كوة فى البيت فأخذ منها شيئا فأعطاه فاتبعت ذلك السائل لأنظر ما أعطاه، فإذا هو يقول: أعطاه الله أفضل ما أعطى أحدا من خلقه، فقلت: ما أعطاك؟ قال: أعطانى دينارا.

وعن سفيان قال: جاء رجل من أهل الشام فقال: دلونى على صفوان بن سليم، فإنى رأيته دخل الجنة، فقلت: بأى شيء؟ قال: بقميص كساه إنسانا.

قال بعض إخوان صفوان: سألت صفوان عن قصة القميص قال: خرجت من المسجد فى ليلة باردة فإذا برجل عريان، فنزعت قميصى فكسوته.

عن سعيد بن كثير بن يحيى قال: قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وعمر بن عبد العزيز عامله عليها، قال: فصلى بالناس الظهر ثم فتح باب المقصورة واستند إلى المحراب واستقبل الناس بوجهه، فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة فقال: يا عمر من هذا الرجل؟ ما رأيت سمتا أحسن منه، قال: يا أمير المؤمنين هذا صفوان بن سليم، قال: يا غلام كيس فيه خمس مائة دينار، فأتى بكيس فيه خمس مائة دينار فقال لخادمه: ترى هذا الرجل القائم يصلى فوصفه للغلام حتى أثبته فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان، فلما نظر إليه صفوان ركع وسجد ثم سلم وأقبل عليه فقال: ما حاجتك؟ قال: أمرنى أمير المؤمنين، وهو ذا ينظر إليك وإلىَّ، أن أدفع هذا الكيس وفيه خمس مائة دينار إليك وهو يقول: استعن بهذا على زمانك وعلى عيالك، فقال صفوان للغلام: ليس أنا بالذى أرسلت إليه، فقال له الغلام: ألست صفوان بن سليم؟ قال: بلى أنا صفوان بن سليم، قال: فإليك أرسلت، قال: اذهبُ فاستثبت فإذا أثبت فهلم، فقال الغلام: فأمسك الكيس معك وأذهب، قال: لا، إذا أمسكتُ كنتُ قد أخذتُ، لكن اذهب فاستثبت فأنا هاهنا جالس، فولى الغلام فأخذ صفوان نعليه وخرج فلم ير بها حتى خرج سليمان من المدينة.

أبو مصعب: قال لى ابن أبى حازم: دخلت أنا وأبى نسأل عنه، يعنى صفوان بن سليم وهو فى مصلاه فما زال به أبى حتى رده إلى فراشه، فأخبرتنى مولاته أن ساعة خرجتم مات.

أسند صفوان بن سليم عن ابن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن جعفر وسهل بن

حنيف فى آخرين، وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبى سلمة وعروة وسالم وعكرمة وطاوس فى خلق كثير.

عن أبى بكر بن صدقة قال: ذُكر لأحمد بن حنبل صفوان بن سليم وقلة حديثه وأشياء خولف فيها، فقال: هذا رجل إنما كان يستشفى بحديثه ويستنزل القطر بذكره.

توفى صفوان بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

١٨٥- أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج

مولى لقوم من بنى ليث بن بكر

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: ما رأيت أحدا الحكمة إلى فيه أقرب من أبى حازم.

وعن سفيان قال: قيل لأبى حازم: ما مالك:؟ قال: ثقتى بالله عز وجل ويأسى مما فى أيدى الناس.

وعن ثوابة بن رافع قال: قال أبو حازم: ما مضى من الدنيا فحلم وما بقى فأمانى.

وعن محمد مطرف قال: ثنا أبو حازم قال: لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد، ولا يُغوِر فيما بينه وبين الله عز وجل إلا أغور فيما بينه وبين العباد، ولمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها، إنك إذا صانعت هذا الوجه مالت الوجوه كلها إليك، وإذا فسدت ما بينك وبينه شنفتك الوجوه كلها.

وعن عمر بن سعيد بن حسين عن أبى حازم قال: إذا رأيت الله عز وجل يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره.

محمد بن عبيد قال: أنا بعض أهل الحجاز قال: قال أبو حازم: كل نعمة لا تقرب من الله عز وجل فهى بلية.

وعن أبى معشر قال: رأيت أبا حازم لم يقص فى المسجد ويبكى ويمسح بدموعه وجهه، فقلت: يا أبا حازم لم تفعل هذا؟ قال: بلغنى أن النار لا تصيب موضعا أصابته الدموع من خشية الله تعالى.

وعن سفيان قال: قال أبو حازم: ينبغى للمؤمن أن يكون أشد حفظا للسانه منه لموضع قدميه.

---

(١٨٥) هو: سلمة بن دينار الأعرج، أبو حازم، الأفزر التمار، المدنى القاص، مولى الأسود بن سفيان، ثقة عابد، من الخامسة.

وعن سعيد بن عامر قال: قال أبو حازم: نعمة الله فيما زوى عنى من الدنيا أفضل من نعمته فيما أعطانى منها.

وقال أبو حازم: إن وقينا شر ما أعطينا لم نبال ما فاتنا.

وقال ابن عيينة: قال أبو حازم: إن كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك فأدنى عيش من الدنيا يكفيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء يكفيك.

وعن عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبى حازم قال: حدثنى أبى قال: بعث سليمان بن عبد الملك إلى أبى حازم فجاءه فقال: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب، قال: صدقت، فكيف القدوم على الله عز وجل؟ قال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه، فبكى سليمان وقال: ليت شعري ما لنا عند الله يا أبا حازم؟ قال: اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل فإنك تعلم ما لك عند الله قال: يا أبا حازم وأنى أصيب ذلك؟ قال: عند قوله ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ (الانفطار) فقال سليمان فأين رحمة الله؟ قال ﴿ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف: ٥٦) قال: ما تقول فيما نحن فيه؟ قال: اعفنى عن هذا، قال سليمان: نصيحة تلقيها، قال أبو حازم: إن أناسا أخذوا هذا الأمر عنوة من غير مشاورة من المسلمين ولا اجتماع من رأيهم فسفكوا فيه الدماء على طلب الدنيا ثم ارتحلوا عنها فليت شعرى ما قالوا؟ وما قيل لهم؟ فقال بعض جلسائه: بئس ما قلت يا شيخ، قال أبو حازم: كذبتَ، إن الله تعالى أخذ على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه، قال سليمان: أصبحنا يا أبا حازم تصب منا ونصب منك، قال: أعوذ بالله من ذلك، قال: ولم؟ قال: أخاف أن أركن إليكم شيئا قليلا فيذيقنى ضعف الحياة وضعف الممات، قال: فأشر على، قال: اتق الله أن يراك حيث نهاك، وأن يفقدك حيث أمرك، قال: يا أبا حازم ادع لنا بخير، قال: اللهم إن كان سليمان وليك فيسره للخير، وإن كان عدوك فخذه إلى الخير بناصيته، فقال: يا غلام هات مائة دينار، ثم قال: خذها يا أبا حازم، فقال: لا حاجة لى فيها، أنى أخاف أن يكون لما سمعت من كلامى.

فكأن سليمان أعجب بأبى حازم، فقال الزهرى: إنه لجارى منذ ثلاثين سنة ما كلمته قط، قال أبو حازم: إنك نسيت الله فنسيتنى ولو أحببت الله لأحببتنى، قال الزهرى: أتشتمنى؟ قال سليمان: بل أنت شتمت نفسك، أما علمت أن للجار على جاره حقا؟ قال أبو حازم: إن بنى

إسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الأمراء تحتاج إلى العلماء وكانت العلماء تفر بدينها من الأمراء فلما رأى ذلك قوم من أذلة الناس تعلموا ذلك العلم وأتوا به إلى الأمراء فاستغنت به عن العلماء واجتمع القوم على المعصية فسقطوا وانتكسوا ولو كان علماؤنا يصونون علمهم لم تزل الأمراء تهابهم، قال الزهرى: كأنك إياى تريد وبى تعرض، قال: هو ما تسمع.

وعن الذيال بن عباد قال: كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهرى: عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك بها أن يرحمك: أصبحت شيخا كبيرا وقد أثقلتك نعم الله عليك فيما أصح من بدنك وأطال من عمرك وعلمت حجج الله تعالى مما علمك من كتابه، وفقهك فيه من دينه، وفهمك من سنة نبيه ﷺ فرمى بك فى كل نعمة أنعمها عليك وكل حجة يحتج بها عليك الغرض الأقصى ابتلى فى ذلك شكرك وأبدا فيه فضله عليك وقد قال عز وجل: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم: ٧) فانظر أى رجل تكون إذا وقفت بين يدى الله عز وجل فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها؟ وعن حججه عليك كيف قضيتها؟ فلا تحسبن الله عز وجل راضيا منك بالتعذير، ولا قابلا منك التقصير هيهات ليس ذاك أخذ على العلماء فى كتابه إذ قال ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ ﴾ (عمران: ١٨٧) إنك تقول: إنك جدل ماهر عالم قد جادلت الناس فجدلتهم وخاصمتهم فخصمتهم إدلالا منك بفهمك واقتدارا منك برأيك فأين تذهب عن قول الله عز وجل: ﴿ هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (النساء: ١٠٩) اعلم أن أدنى ما ارتكبت وأعظم ما احتقبت أن آنست الظالم وسهلت له طريق الغى بدنوك حين أدنيت وإجابتك حين دعيت فما أخلقك أن يُنوَّه غدا باسمك مع الجرمة، وأن تسأل عما أردت بإغضائك عن ظلم الظلمة، إنك أخذت ما ليس لمن أعطاك، جعلوك قطبا تدور عليه رحى باطلهم وجسرا يعبرون بك إلى بلائهم وسلما إلى ضلالتهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم لهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم فما أيسر ما عمروا لك فى جنب ما خربوا عليك، وما أقل ما أعطوك فى قدر ما أخذوا منك، فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسئول وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيرا، وانظر كيف إعظامك أمر من جعلك بدينه فى الناس مبجلا، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته مستترا، وكيف قربك وبعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا، ما لك لا تتنبه من نعستك وتستقيل من عثرتك فتقول:

والله ما قمت لله عز وجل مقاما واحدا أحيى له فيه دينا ولا أميت له فيه باطلا، أين شكرك لمن استحملك كتابه واستودعك علمه؟ ما يؤمنك أن تكون من الذين قال الله (عز وجل) ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى ﴾ (الأعراف: ١٦٩) الآية، إنك لست فى دار مقام قد أوذنت بالرحيل فما بقاء المرء بعد أقرانه؟ طوبى لمن كان فى الدنيا على وجل ما يؤمن من أن يموت وتبقى ذنوبه من بعده إنك لم تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك، ليس أحد أهلا أن ترد له على ظهرك، ذهبت اللذة وبقيت التبعة، ما أشقى من سعد بكسبه غيره، احذر فقد أتيت وتخلص فقد وهلت، إنك تعامل من لا يجهل والذى يحفظ عليك لا يغفل، تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداو دينك فقد دخله سقم شديد، ولا تحسبن أنى أردت توبيخك وتعييرك وتعنيفك، ولكنى أردت أن تنعش ما فات من رأيك، وترد عليك ما عزب عنك من حلمك، وذكرتُ قوله تعالى ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الذاريات: ٥٥) أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب فانظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به؟ أو دخلوا فى مثل ما دخلت فيه؟ وهل تراه دخر لك خيرا منعوه؟ أو علّمك شيئا جهلوه؟ فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا فى كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك فمن يلوم الحدث فى سنة، الجاهل فى علمه، المأفون فى رأيه، المدخول فى عقله؟ ونحمد لله الذى عافانا مما ابتلاك به، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وعن محمد بن إسحاق الموصلى قال: قال أبو حازم: إن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها فى أوان كسادها فإنه لو جاء يوم نفاقها لم تصل منها إلى قليل ولا إلى كثير.

قال ابن أبى الحوارى: وسمعت مروان بن محمد يقول: قال أبو حازم: ويحك يا أعرج يدعى يوم القيامة بأهل خطيئة كذا وكذا فتقوم معهم، ثم يدعى بأهل خطيئة.

وعن عبد الرحمن بن جرير قال: سمعت أبا حازم يقول: عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أتته الفتوح.

وعن محمد بن مطرف قال: قال أبو حازم: ما فى الدنيا شىء يسرك إلا وقد ألزق به شىء يسوءُك.

وعن سعيد بن عبد الرحمن عن أبى حازم قال: إن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها وما خلق الله من سيئة هى عليه أضر منها، وإن العبد ليعمل السيئة ثم تسوؤه حين يعملها، وما خلق الله عز وجل من حسنة أنفع له منها، وذلك أن العبد حين يعمل الحسنة يتجبر فيها ويرى

أن له فضلا على غيره ولعل الله عز وجل يحبطها ويحبط معها عملا كثيرًا، وإن العبد ليعمل السيئة تسوؤه ولعل الله عز وجل يحدث له فيها وجلا فيلقى الله وإن خوفها لفى جوفه باق.

وعن عون بن جرير قال: سمعت أبى يقول: كان أبو حازم يمر على الفاكهة فيقول: موعدك الجنة.

وعن جويرية بن أسماء قال: مر أبو حازم بجزار فقال: يا أبا حازم خذ من هذا اللحم فإنه سمين، قال: ليس معى درهم، قال: أنظرك، قال: أنا أنظر نفسى.

وعن الفضل قال: قال حازم المدينى: وجدت الدنيا شيئين: فشىء منها هو لى فلن أعجله قبل أجله ولو طلبته بقوة السماوات والأرض وشىء منها هو لغيرى، فلم أنله فيما مضى، ولا أرجوه فيما بقى، يُمنع الذى لى من غيرى، كما يُمنع الذى لغيرى منى، ففى أىّ هذين أفنى عمرى؟ ووجدت ما أعطيت من الدنيا شيئين: فشىء يأتى أجله قبل أجلى فأغلب عليه، وشىء يأتى أجلى قبل أجله فأموت وأخلّفه لمن بعدى، ففى أى هذين أعصى ربى عز وجل؟

وعن حفص بن ميسرة قال: قال أبو حازم: عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة، ويدعون أن يعملوا لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة!.

وعن ابن عيينة قال أبو حازم: إنى لأعظ وما أرى له موضعا وما أريد إلا نفسى، وقال: لو أن أحدكم قيل له: ضع ثوبك على هذا الهوف حتى يُرمى لقال: ما كنت لأخرق ثوبى وهو يخرق دينه، وحلف أبو حازم لجلسائه: لوددت أن أحدكم يبقى على دينه كما يبقى على نعله.

وعن فضيل بن عياض قال: قال أبو حازم: اضمنوا لى اثنين أضمن لكم الجنة: عملا بما تكرهون إذا أحبه الله تعالى، وترك ما تحبون إذا كرهه الله عز وجل.

وعن يعقوب بن عبد الرحمن قال: سمعت أبا حازم يقول: يسير الدنيا يشغل عن كثير من الآخرة، وقال: ما أحببت أن يكون معك فى الآخرة فقدّمه اليوم، وما كرهت أن يكون معك فى الآخرة فاتركه اليوم.

وقال: كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت، وقال: إنك لتجد الرجل يعمل بالمعاصى فإذا قيل له: أتحب أن تموت؟ قال: يقول: وكيف وعندى ما عندى؟ فيقال له: أفلا تترك ما تعمل من المعاصى؟ فيقول: ما أريد تركه وما أحب أن أموت حتى أتركه.

وقال: شيئان إذا عملت بهما أصبت بهما خير الدنيا والآخرة: لا أطوِّل عليك، قيل: وما هما يا أبا حازم؟ قال: تعمل ما تكره إذا أحبه الله، وتترك ما تحب إذا كرهه الله.

وعن محمد بن يحيى المازنى قال: قال أبو حازم: رضى الناس من العمل بالعلم ومن الفعل بالقول.

وعن سليمان بن سليمان العُمَرى قال: رأيت أبا جعفر القارى، يعنى فى المنام، على الكعبة فقلت له: يا أبا جعفر، قال: نعم أقرئ إخوانى منى السلام وخبرهم أن الله عز وجل جعلنى من الشهداء الأحياء المرزوقين، وأقرئ أبا حازم السلام وقل له: يقول لك أبو جعفر: الكيس الكيس فإن الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات.

أسند أبو حازم عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك، وقيل إنه رأى أبا هريرة وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبى سلمة وعروة وغيرهم.

وتوفى بعد سنة أربعين ومائة فى خلافة المنصور.

ومن الطبقة الخامسة من أهل المدينة:

١٨٦- جعفر بن محمد بن على بن الحسين عليهم السلام

يكنى أبا عبد الله، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، كان مشغولا بالعبادة عن حب الرياسة.

وعن عمرو بن أبى المقدام قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين.

وعن مالك بن أنس قال: قال جعفر بن محمد لسفيان الثورى: يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها فإن الله عز وجل قال فى كتابه ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم: ٧) وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال فى كتابه ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ (نوح: ١٠ - ١٢) يعنى فى الدنيا ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ ﴾ (نوح: ١٢) فى الآخرة، يا سفيان إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله) فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة.

---

(١٨٦) هو: جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو عبد الله، المعروف بالصادق، صدوق فقيه إمام، من السادسة.

وعن ابن أبى حازم قال: كنت عند جعفر بن محمد إذ جاءه آذنه فقال: سفيان الثورى بالباب، فقال: ائذن له، فدخل فقال جعفر: يا سفيان إنك رجل يطلبك السلطان وأنا أتقى السلطان، قم فاخرج غير مطرود، فقال سفيان: حدثنى حتى أسمع وأقوم، فقال جعفر: حدثنا أبى عن جدى أن رسول الله ﷺ قال: «من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن حزبه أمر فليقل: لا حول ولا قوة إلا الله»[1] فلما قام سفيان قال جعفر: خذها يا سفيان، ثلاث وأى ثلاث.

وعن الهياج بن بسطام قال: كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء.

وعن يحيى بن الفرات قال: قال جعفر بن محمد لسفيان الثورى: لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله وتصغيره وستره.

وسئل جعفر بن محمد: لم حرم الله لربا؟ قال: لئلا يتمانع الناس المعروف.

وعن بعض أصحاب جعفر الصادق قال: دخلت على جعفر وموسى بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منها أن قال:

يا بنى اقبل وصيتى واحفظ مقالتى فإنك إن حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا، يا بنى إنه من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد عينه إلى ما فى يد غيره مات فقيرا، ومن لم يرض بما قسم الله عز وجل له اتهم الله تعالى فى قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه، يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغى قتل به، ومن احتقر لأخيه بئرا سقط فيها، ومن داخل السفهاء حُقر ومن خالط العلماء وُقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم، يا بنى قل الحق لك وعليك، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال، يا بنى إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه.

وعن أحمد بن عمرو بن المقدام الرازى قال: وقع الذباب على المنصور فذبه عنه، فعاد فذبه حتى أضجره، فدخل جعفر بن محمد فقال له المنصور: يا أبا عبد الله لم خلق الله عز وجل الذباب؟ قال ليذل به الجبابرة.

وعن الحسن بن [illegible] اللخمى عن جعفر بن محمد قال: من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة.

---

(١) أخرجه البيهقى، انظر «كنز العمال» حديث (٦٤٤٢).

وعن الحرمازى قال: كان رجل من أهل السواد يلزم جعفر بن محمد ففقده فسأل عنه فقال له رجل: إنه نبطى يريد أن يضع منه، فقال جعفر: أصل الرجل عقله، وحسبه دينه، وكرمه تقواه، والناس فى آدم مستوون.

وعن سفيان الثورى قال: سمعت جعفر بن محمد الصادق يقول: عزت السلامة حتى لقد خفى مطلبها، فإن تكن فى شيء فيوشك أن تكون فى الخمول، فإن طلبت فى الخمول ولم توجد فيوشك أن تكون فى التخلى، وليس كالخمول، فإن طلبت فى التخلى ولم توجد فيوشك أن تكون فى الصمت وليس كالتخلى، فإن طلبت فى الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون فى كلام السلف الصالح، والسعيد من وجد فى نفسه خلوة يشتغل بها.

وعن عبد الله بن الفضيل بن الربيع عن أبيه ولم يحفظ على الدعاء وبعضه عن غيره قال: حج أبو جعفر سنة سبع وأربعين ومائة فقدم المدينة وقال: ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به تعبا، قتلنى الله إن لم أقتله، فتغافل عنه الربيع لينساه، ثم أعاد ذكره للربيع وقال: أرسل إليه من يأتى به متعبا فتشاغل عنه، ثم أرسل إلى الربيع برسالة قبيحة فى جعفر وأمره أن يبعث إليه، ففعل، فلما أتاه قال له: يا أبا عبد الله اذكر الله فإنه قد أرسل إليك التى لا سوى لها، قال جعفر: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم أعلم أبا جعفر حضوره، فلما دخل أوعده وقال: أى عدو الله اتخذك أهل العراق إماما يجبون إليك زكاة أموالهم وتلحد فى سلطانى وتبغيه الغوائل؟ قتلنى الله إن لم أقتلك، فقال: يا أمير المؤمنين إن سليمان عليه السلام أُعطى فشكر، وإن أيوب ابتُلى فصبر ، وإن يوسف ظُلم فغفر، وأنت من ذلك السنخ فقال له أبو جعفر: إلىّ وعندى، أبا عبد الله، البرىء الساحة، السليم الناحية، القليل الغائلة، جزاك الله من ذى رحم أفضل ما جزى ذوى الأرحام عن أرحامهم.

ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه ثم قال: على بالمنجفة فأتى بدهن فيه غالية فغلفه بيده حتى خِلْتُ لحيته قاطرة، ثم قال: فى حفظ الله وفى كلاءته، ثم قال: يا ربيع ألحق أبا عبد الله جائزته وكسوته، انصرف أبا عبد الله فى حفظ الله وفى كنفه، فانصرف ولحقته فقلت له: إنى قد رأيت قبل ذلك ما لم تره، ورأيت بعد ذلك ما قد رأيت، فما قلت يا أبا عبد الله حين دخلت؟ قال: قلت: اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام، واكنفنى بركنك الذى لا يرام واغفر لى بقدرتك علىّ لا أهلك وأنت رجائى، اللهم إنك أكبر وأجل ممن أخاف وأحذر، اللهم بك أدفع فى نحره وأستعيذ بك من شره.

وعن الليث بن سعد قال: حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فأتيت مكة فلما أن صليت العصر رقيت أبا قبيس فإذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال: يا رب يا رب حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا رباه، حتى انقطع نفسه، ثم قال يا رب، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا الله يا الله حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا حى يا حى، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا رحيم، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا أرحم الراحمين، حتى انقطع نفسه، سبع مرات، ثم قال: اللهم إنى أشتهى من هذا العنب فأطعمنيه، اللهم إن برديَّ قد أخلقا، قال الليث: فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنبا وليس على الأرض يومئذ عنب، وبردين موضوعين فأراد أن يأكل فقلت: أنا شريكك، فقال لى: تقدم وكل ولا تأخذ منه شيئا، فتقدمت فأكلت شيئا لم آكل مثله قط وإذا عنب لا عجم له فأكلت حتى شبعت، والسلة بحالها، ثم قال لى: خذ أحب البردين إليك، فقلت له: أما البردان فأنا غنى عنهما، فقال لى: توار عنى حتى ألبسهما، فتواريت عنه فارتدى أحدهما وائتزر الآخر، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على عاتقه فنزل فاتبعته حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال: اكسنى كساك الله يا بن رسول الله، فدفعهما إليه، فلحقت الرجل فقلت له من هذا؟ قال: جعفر، قال: ابن محمد، قال الليث: فطلبته لأسمع منه فلم أجده.

أسند جعفر بن محمد عن أبيه، وعن عطاء بن أبى رباح، وعكرمة فى آخرين.

وروى عنه من التابعين جماعة منهم: أيوب السختيانى، ومن الأئمة مالك والثورى وشعبة فى آخرين.

وتوفى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة، رحمه الله.

١٨٧- محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبى ذئب

عن محمد بن عمر قال: كان محمد بن عبد الرحمن يكنى أبا الحارث ولد فى سنة ثمانين عام الجحاف وكان من أورع الناس وكانوا يرمونه بالقدر وما كان قدريا، وكان يصلى الليل أجمع.

وأخبرنى أخوه قال: كان يصوم يوما ويفطر يوما فوقعت الرجفة بالشام فقدم رجل من أهل الشام فحدثه عن الرجفة وكان يوم إفطاره فقلت له: قم تغذى، قال: دعه اليوم، فسرد الصوم

(١٨٧) هو: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبى ذئب القرشى العامري، **أبو الحارث المدنى، ثقة فقيه فاضل، من السابقة.**

من ذلك اليوم إلى أن مات، وكان يتعشى بالخبز والزيت وله طيلسان وقميص يشتو فيه ويصيف ويحفظ حديثه كله.

ودخل على عبد الصمد بن على وهو والى المدينة فكلمه فى شىء فقال له عبد الصمد: إنى لأراك مرائيا فأخذ عودا أو شيئا من الأرض فقال: من أرائى؟ فوالله للناس عندى أهون من هذا.

وحج أبو جعفر فدعا ابن أبى ذئب فقال: نشدتك بالله ألست أعمل بالحق؟ أليس ترانى أعدل؟ فقال ابن أبى ذئب: أما إذا نشدتنى بالله فأقول: اللهم لا ما أراك تعدل، وإنك لجائر وإنك لتستعمل الظلمة وتدع أهل الخير.

قال محمد بن عمر: فحدثنى محمد بن إبراهيم وإبراهيم بن يحيى وأخبرت عن عيسى بن على، قالوا: فظننا أن أبا جعفر سيعالجه، فجعلنا نكف إلينا ثيابنا مخافة أن يصيبنا من دمه، فجزع أبو جعفر واغتم وقال له: قم فاخرج.

ومات ابن أبى ذئب فدفن بالكوفة سنة تسع وخمسين ومائة وهو ابن تسع وسبعين.

وعن أحمد بن على الحافظ قال: سمع ابن أبى ذئب من عكرمة ونافع وسعيد المقبرى وأبى الزناد ومحمد بن المنكدر والزهرى وغيرهم.

وكان فقيها صالحا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، أقدمه المهدى بغداد فحدث بها ثم رجع يريد المدينة فمات بالكوفة.

وقال أحمد بن حنبل: كان ابن أبى ذئب يشبه بسعيد بن المسيب، قيل لأحمد: خلف مثله ببلاده؟ قال: لا ولا بغيرها.

١٨٨- مصعب بن ثابت بن عبد الله ابن الزبير أبو عبد الله القرشى

عن الزبير بكار قال: كان مصعب بن ثابت من أعبد أهل زمانه صام خمسين سنة.

قال الزبير: وحدثنى يحيى بن مسكين قال: ما رأيت أحدا قط أكثر ركوعا وسجودا من مصعب بن ثابت، كان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة، ويصوم الدهر.

قال محمد بن سعد: توفى مصعب بن ثابت سنة سبع وخمسين ومائة، رحمه الله.

(١٨٨) هو: مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدى، لين الحديث وكان عابداً، من السابقة.

«ومن الطبقة السادسة من أهل المدينة»

١٨٩- مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى

عن محمد بن عمر قال: سمعت مالك بن أنس يقول: قد يكون الحمل ثلاث سنين وقد حمل ببعض الناس ثلاث سنين، يعنى نفسه، قال: وسمعت غير واحد يقول: حمل بمالك ثلاث سنين.

وعن مطرف بن عبد الله قال: كان مالك بن أنس طويلا عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية، شديد البياض إلى الشقرة، ولباسه الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب، ويعيبه ويراه من المثل.

وعن أبى مصعب قال: سمعت مالك بن أنس يقول: ما أفتيت حتى شهد لى سبعون أنى أهل لذلك.

وعنه قال: ما أجبت فى الفتيا حتى سألت من هو أعلم منى: هل يرانى موضعا لذلك؟ سألت ربيعة وسألت يحيى بن سعيد فأمرانى بذلك، فقلت: يا أبا عبد الله فلو نهوك؟ قال: كنت أنتهى، لا ينبغى للرجل أن يرى نفسه أهلا لشىء حتى يسأل من هو أعلم منه.

وقال خلف: دخلت على مالك بن أنس فقال لى: انظر ما تحت مصلاى أو حصيرى، فنظرت فإذا بكتاب فقال: اقرأه فإذا فيه رؤيا رآها له بعض إخوانه، فقال: رأيت النبى ﷺ فى المنام فى مسجده وقد اجتمع الناس عليه فقال لهم: إنى قد خبأت لكم تحت منبرى طيبا أو علما وأمرت مالكا أن يفرقه على الناس، فانصرف الناس وهم يقولون إذًا ينفذ مالك ما أمره به رسول الله ﷺ ثم بكى فقمت عنه.

وعن ابن أبى أويس قال: كان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن فى الجلوس بوقار وهيبة ثم حدث، فقيل له فى ذلك، فقال: أحب أن أعظم حديث النبى ﷺ ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنا، وكان يكره أن يحدث فى الطريق وهو قائم أو مستعجل، فقال: أحب أن يفهم ما أحدث به عن رسول الله ﷺ.

---

(١٨٩) هو: مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو الأصبحى، أبو عبد الله ، المدنى الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقنين وكبير المثبتين، حتى قال البخارى: أصح الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر، من السابقة.

إبراهيم بن المنذر قال: سمعت معن بن عيسى يقول: كان مالك بن أنس إذا أراد أن يحدث بحديث رسول الله ﷺ اغتسل وتبخر وتطيب، وإذا رفع أحد صوته عنده قال: اغضض من صوتك فإن الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (الحجرات: ٢) فمن رفع صوته عند حديث رسول الله ﷺ فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ.

وعن عبد الله بن وهب قال: سمعت مالك بن أنس يقول: ليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو نور يضعه الله فى القلب.

وعنه: قيل لمالك بن أنس: ما تقول فى طلب العلم؟ قال: حسن جميل، ولكن انظر إلى الذى يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسى فالزمه.

وعن ابن مهدى قال: سأل رجل مالكا عن مسألة فقال: لا أحسنها، فقال الرجل: إنى ضربت إليك من كذا وكذا لأسألك عنها، فقال له مالك: فإذا رجعت إلى مكانك وموضعك فأخبرهم أنى قلت لك: لا أحسنها.

وعن حنبل بن إسحاق قال: سألت أبا عبد الله عن مالك فقال: مالك سيد من سادات أهل العلم، وهو إمام فى العلم والفقه، ثم قال: ومن مثل مالك متبع لآثار من تقدم مع عقل وأدب؟

مسانيد مالك أشهر من أن تذكر وهو النجم الثاقب فى أهل النقل.

وعن ابن أبى أويس قال: اشتكى مالك بن أنس أياما يسيرة فسألت بعض أهلنا عما قال عند الموت فقال: تشهَّد، ثم قال: لله الأمر من قبل ومن بعد.

وتوفى صبيحة أربع عشرة من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة فى خلافة هارون ودفن بالبقيع وهو ابن خمس وثمانين سنة، فذكرت ذلك لمصعب الزبيرى فقال: مات فى صفر، رحمه الله.

«ومن الطبقة السابعة من أهل المدينة»

١٩٠- عبد الله بن عبد العزيز العمرى ويكنى أبا عبد الرحمن

عن عبد الله بن خبيق قال: تعبد عبد الله العمرى وسكن المقابر، وكان لا يرى إلا وفى يده كتاب يقرؤه، وترك مجالسة الناس فسئل عن فعله فقال: لم أر أوعظ من قبر، ولا آنس من كتاب، ولا أسلم من الوحدة، فقيل له: قد جاء فى الوحدة ما جاء، قال: لا تفسد إلا جاهلا.

وعن الفضل بن غسان عن أبيه قال: رأى العمرى رجلا من آل على يمشى يخطر، فأسرع إليه فأخذ بيده فقال: يا هذا إن الذى أكرمك الله به لم تكن هذه مشيته، قال: فتركها الرجل بعد.

عن أبى المنذر إسماعيل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الرحمن العمرى يقول: إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه، ولا تأمر ولا تنهى خوفا ممن لا يملك ضرا ولا نفعا.

وقال سمعته يقول: من ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله تعالى فلو أمر بعض ولده أو بعض مواليه لاستخف به.

وعن أبى قدامة السرخسى قال: قام العمرى للخليفة على الطريق فقال له: فعلت وفعلت، فقال له: ماذا تريد؟ قال: تعمل بكذا وتعمل بكذا، فقال له هارون: نعم يا عم، نعم يا عم.

وعن سعيد بن سلمان قال: كنت بمكة فى زقاق الشطوى وإلى جنبى عبد الله بن عبد العزيز العمرى وقد حج هارون الرشيد فقال له إنسان: يا أبا عبد الرحمن هو ذا أمير المؤمنين يسْعى قد أُخلى له المسعى، قال العمرى للرجل: لا جزاك الله عنى خيرًا، كلفتنى أمرًا كنت عنه غنيا، ثم تعلق نعليه وقام، فتبعته وأقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به: يا هاورن، فلما نظر إليه قال: لبيك يا عم، قال: ارق الصفا، فلما رقيه قال: ارم بطرفك إلى البيت، قال: قد فعلت، قال: كم هم؟ قال: ومن يحصيهم؟ قال: فكم فى الناس مثلهم؟ قال: خلق لا يحصيهم إلا الله، قال: اعلم أيها الرجل أن كل واحد منهم يسأل عن خاصة

(١٩٠) هو: عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العُمَرى، الزاهد، ثقة، من السابقة.

نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون؟ قال: فبكى هارون وجلس وجعلوا يعطونه منديلا منديلا للدموع.

قال العمرى: وأخرى أقولها، قال: قل يا عم، قال: والله إن الرجل ليسرف فى ماله فيستحق الحجر عليه، فكيف بمن يسرف فى مال المسلمين؟ ثم مضى وهارون يبكى.

قال محمد بن خلف: سمعت محمد بن عبد الرحمن يقول: يلغنى أن هارون الرشيد قال: إنى لأحب أن أحج كل سنة ما يمنعنى إلا رجل من ولد عمر ثم يسمعنى ما أكره.

وقد روى لنا من طريق آخر أنه لقيه فى المسعى فأخذ بلجام دابته فأهوت إليه الأجناد فكفهم عنه الرشيد فكلمه فإذا دموع الرشيد تسيل على معرفة دابته، ثم انصرف وأنه لقيه مرة فقال: يا هارون فعلت وفعلت، فجعل يسمع منه ويقول: مقبول منك يا عم، على الرأس والعين، فقال: يا أمير المؤمنين من حال الناس كيت وكيت، فقال: عن غير علمى وأمرى، وخرج العمرى إلى الرشيد مرة ليعظه فلما نزل الكوفة زحف العسكر حتى لو كان نزل بهم مائة ألف من العدو ما زادوا على هيبته، ثم رجع ولم يصل إليه.

وعن أبى يحيى الزهرى قال: قال عبد الله بن عبد العزيز العمرى عند موته: بنعمة ربى أحدث أنى لم أصبح أملك إلا سبعة دراهم من لحاء شجر فتلته بيدى، وبنعمة ربى أحدث: لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمى ما يمنعنى أخذها إلا أن أزيل قدمى عنها، ما أزلتها.

وعن أبى إسماعيل المؤدب قال: جاء رجل إلى العمرى فقال: عظنى، قال: فأخذ حصاة من الأرض فقال: زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض، قال: زدنى قال: كما تحب أن يكون الله عز وجل لك غدا فكن له اليوم.

أسند العمرى الحديث وأدرك من التابعين أبا طوالة وروى عن أبيه وعن إبراهيم بن سعد. وتوفى بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة.

١٩١- موسى بن جعفر بن محمد بن على

ابن الحسين بن على أبو الحسن الهاشمى عليهم السلام.

كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل، وكان كريما حليما إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث إليه بمال.

---

(١٩١) هو: موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على، أبو الحسن الهاشمى، المعروف بالكاظم، صدوق عابد، من السابقة.

عن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه لما حبس المهدى موسى بن جعفر رأى المهدى فى النوم على بن أبى طالب ﷺ وهو يقول: يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد: ٢٢).

قال الربيع: فأرسل إلى ليلا فراعنى ذلك فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتا فقال: علىَّ بموسى بن جعفر، فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال: يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى النوم يقرأ علىَّ كذا فتؤمننى أن تخرج على أو على أحد من ولدي، فقال: والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأنى، قال: صدقت، يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله إلى المدينة.

قال الربيع: فأحكمت أمره ليلا فما أصبح إلا وهو فى الطريق خوف العوائق.

وعن شقيق بن إبراهيم البلخى قال: خرجت حاجًا فى سنة تسع وأربعين ومائتين فنزلت القادسية فبينا أنا أنظر إلى الناس فى زينتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة يعلو فوق ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشملة، فى رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت فى نفسى: هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كَلا على الناس فى طريقهم، والله لأمضين إليه ولأوبخنه، فدنوت منه فلما رآنى مقبلا قال: يا شقيق ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: ١٢) ثم تركنى ومضى، فقلت فى نفسى: إن هذا الأمر عظيم قد تكلم على ما فى نفسى ونطق باسمى وما هذا إلا عبد صالح لألحقنه ولأسألنه أن يحالنى، فأسرعت فى أثره فلم ألحقه وغاب عن عينى فلما نزلنا واقصة إذا به يصلى وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجرى فقلت: هذا صاحبى أمضى إليه وأستحله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه، فلما رآنى مقبلا قال: يا شقيق اتل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (طه: ٨٢) ثم تركنى ومضى فقلت: إن هذا الفتى لمن الأبدال وقد تكلم على سرى مرتين فلما نزلنا رمالاً إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقى ماء فسقطت الركوة من يده فى البئر وأنا أنظر إليه فرئيت قد رمق السماء وسمعته يقول:

أنت ربى إذا ظمئت من الما ء وقوتى إذا أردتُ الطعام

اللهم سيدى ما لى سواها فلا تعدمنيها، قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها فمد يده فأخذ الركوة وملأها ماء وتوضأ وصلى أربع ركعات، ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه فى الركوة ويحركه ويشرب، فأقبلت إليه وسلمت عليه فرد على السلام،

فقلت: أطعمنى من فضل ما أنعم الله به عليك، فقال: يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك، ثم ناولنى الركوة فشربت منها فإذا سويق وسكر فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب ريحا منه، فشبعت ورويت، فأقمت أياما لا أشتهى طعاما ولا شرابا، ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة إلى جنب قبة الشراب فى نصف الليل يصلى بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما رأى الفجر جلس فى مصلاه يسبح الله، ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت أسبوعا وخرج فتبعته فإذا له حاشية وأموال وهو على خلاف ما رأيته فى الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه: من هذا الفتى؟ فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رحمهم الله فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد.

وعن أحمد بن إسماعيل قال: بعث موسى بن جعفر إلى الرشيد من الحبس رسالة كانت: إنه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى نفضى جميعا إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون.

ولد موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة فى سنة ثمان وعشرين، وقيل: تسع وعشرين ومائة وأقدمه المهدى بغداد ثم رده إلى المدينة فأقام بها إلى أيام الرشيد فقدم الرشيد المدينة فحمله معه وحبسه بغداد إلى أن توفى بها لخمس بقين من رجب فى سنة ثلاث وثمانين ومائة.

آخر المصطفين من المدنيين المعروفين

ذكر المصطفين من عباد المدينة الذين لم تعرف أسماؤهم

١٩٢- عابد من رعاة المدينة

عبد العزيز قال: قال نافع: خرجت مع ابن عمر فى بعض نواحى المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا سفرة فمر بهم راع فقال له عبد الله: هلم يا راعى فأصب من هذه السفرة، فقال: إنى صائم، فقال له عبد الله: فى مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت فى هذه الشعاب فى آثار هذه الغنم وبين الجبال ترعى هذه الغنم وأنت صائم؟ فقال الراعى: أبادر أيامى الخالية، فعجب ابن عمر وقال: هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك نجتزرها ونطعمك من لحمها ما تقطّر عليه ونعطيك ثمنها؟ قال: إنها ليست لى، إنها لمولاى، قال: فما عسيت أن يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب؟ فمضى الراعى وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول: فأين الله؟.

قال: فلم يزل ابن عمر يقول: قال الرعى: فأين الله؟ فما عدا أن قدم المدينة فبعث إلى سيده فاشترى منه الراعى والغنم فأعتق الراعى ووهب له الغنم، رحمه الله.

١٩٣- عابد آخر

ابن يزيد بن أسلم قال: قال محمد بن المنكدر: إنى لليلة مواجة هذا المنبر جوف الليل أدعو إذا أنا بإنسان عند أسطوانة مقنع رأسه فأسمعه يقول: أى رب إن القحط قد اشتد على عبادك وإنى مقسم عليك يا رب إلا سقيتهم، قال: فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله عز وجل وكان عزيزا على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل الخير فقال: هذا بالمدينة ولا أعرفه؟ فلما سلم الإمام تقنع وانصرف وأتبعه ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس فدخل موضعا فأخرج مفتاحا ففتح ثم دخل، قال: فرجعت فلما أصبحت أتيته فإذا أنا أسمع نجرا فى بيته فسلمت وقلت: أدخل؟ قال: ادخل، فإذا هو ينجر أقداحا يعملها، فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ قال: فاستشهرها وأعظمها منى فلما رأيت ذلك قلت: أخى سمعت أقسامك البارحة على الله - عز وجل - يا أخى هل لك فى نفقة تغنيك عن هذا وتفرغك لما تريد من الآخرة؟ قال: لا ولكن غير ذلك، لا تذكرنى لأحد ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت ولا تأتينى يا بن المنكدر فإنك إن تأتنى تشهرنى للناس، فقلت إنى أحب أن

ألقاك، قال: القنى فى المسجد، وكان فارسيا، قال: فما ذكر ذلك ابن المنكدر لأحد حتى مات الرجل.

قال ابن وهب: بلغنى أنه انتقل من تلك الدار فلم يُرَ ولم يدر أين ذهب؟ فقال أهل تلك الدار: الله بيننا وبين ابن المنكدر أخرج عنا الرجل الصالح.

١٩٤- عابد آخر

عن محمد بن المنكدر قال: كانت لى سارية فى مسجد رسول الله ﷺ أجلس أصلى إليها بالليل فقحط أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا فلما كان من الليل صليت عشاء الآخرة فى مسجد رسول الله ﷺ ثم جئت فتساندت إلى ساريتى فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متزر بكساء وعلى رقبته كساء أصغر منه، فتقدم إلى السارية التى بين يدى وكنت خلفه، فقام فصلى ركعتين ثم جلس فقال: أى رب خرج أهل حرم نبيك يستسقون فلم تسقهم فأنا أقسم عليك لما سقيتهم.

قال ابن المنكدر: فقلت: مجنون، قال: فما وضع يده حتى سمعت الرعد ثم جاءت السماء بشىء من المطر أهمنى الرجوع إلى أهلى فلما سمع المطر حمد الله بمحامد لم أسمع بمثلها قط، قال: ثم قال: ومن أنا وما أنا حيث استجبتَ لى، ولكنى عذت بحمدك وعذت بطولك، ثم قام فتوشح بكسائه الذى كان متزرا به وألقى الكساء الآخر الذى كان على ظهره فى رجليه، ثم قام فلم يزل قائما يصلى حتى إذا أحسن الصبح سجد وأوتر وصلى ركعتى الصبح ثم أقيمت صلاة الصبح فدخل فى الصلاة مع الناس ودخلت معه فلما سلم الإمام قام فخرج وخرجت خلفه حتى انتهى إلى باب المسجد فخرج يرفع ثوبه ويخوض الماء فخرجت خلفه رافعا ثوبى أخوض الماء فلم أدر أين ذهب.

فلما كانت الليلة الثانية صليت العشاء فى مسجد رسول الله ﷺ ثم جئت إلى ساريتى فتوسدت إليها وجاء فقام فتوشح بكسائه وألقى الكساء الآخر الذى كان على ظهره فى رجليه وقام يصلى، فلم يزل قائما حتى إذا خشى الصبح سجد ثم أوتر ثم صلى ركعتى الفجر وأقيمت الصلاة فدخل مع الناس فى الصلاة ودخلت معه، فلما سلم الإمام خرج من المسجد وخرجت خلفه فجعل يمشى وأتبعه حتى دخل دارا قد عرفتها من دور المدينة ورجعت إلى المسجد.

فلما طلعت الشمس وصليت خرجت حتى أتيت الدار فإذا أنا به قاعد يخرز وإذا هو

إسكاف، فلما رآنى عرفنى وقال: أبا عبد الله مرحبا، ألك حاجة، تريد أن أعمل لك خفا؟ فجلست فقلت: ألست صاحبى بارحة الأولى؟ فاسود وجهه وصاح بى وقال: ابن المنكدر ما أنت وذاك؟ قال: وغضب، قال: ففرقت والله منه وقلت: اخرج من عنده الآن.

فلما كان فى الليلة الثالثة صليت العشاء الآخرة فى مسجد رسول الله ﷺ ثم أتيت ساريتى فتساندت إليها فلم يجئ، قال: قلت: إنا لله ما صنعتُ؟ فلما أصبحت جلست فى المسجد حتى طلعت الشمس ثم خرجت حتى أتيت الدار التى كان فيها فإذا باب البيت مفتوح وإذا ليس فى البيت شىء: فقال لى أهل الدار: يا أبا عبد الله ما كان بينك وبين هذا أمس؟ قلت: ما له؟ قالوا: لما خرجت من عنده أمس بسط كساءه فى وسط البيت ثم لم يدع فى بيته جلدا ولا قالبا إلا وضعه فى كسائه ثم حمله ثم خرج فلم ندر أين ذهب؟.

قال محمد بن المنكدر فما تركت بالمدينة دارا أعلمها إلا طلبته فيها فلم أجده رحمه الله.

١٩٥- عابد آخر

عن محمد بن المنكدر قال: جئت إلى المسجد فإذا أنا برجل عند المنبر يدعو بالمطر فجاء المطر بصوت ورعد فقال: يا رب ليس هكذا، قال: فمطرت، قال: فتبعته حتى دخل دار آل حزم أو دار آل عمر فعرفت مكانه فجئته من الغد فعرضت عليه شيئا فأبى وقال: لا حاجة لى بهذا، فقلت: حج معى، فقال: هذا شىء لك فيه أجر فأكره أن أنفس عليك فأما شىء آخذه فلا.

١٩٦- عابد آخر

عن محمد بن سويد أن أهل المدينة قحطوا وكان فيها رجل صالح لازما لمسجد النبى ﷺ فبينما هم فى دعائهم إذا أنا برجل عليه طمران خلقان فصلى ركعتين أوجز فيهما ثم بسط يديه إلى الله تعالى، فقال: يا رب أقسمت عليك إلا أمطرت علينا الساعة، فلم يرد يده ولم يقطع دعاءه حتى تغشت بالغيوم ومطروا حتى صاح أهل المدينة: الغرق، فقال: يا رب إن كنت تعلم أنهم قد اكتفوا فارفع عنهم، فسكن، وتبع الرجل صاحب المطر حتى عرف موضعه ثم بكر عليه فنادى: يا أهل البيت! فخرج الرجل فقال: قد أتيتك فى حاجة، قال: وما هى؟ قال: تخصنى بدعوة فقال: سبحان الله أنت أنت وتسألنى أن أخصك بدعوة؟ ما الذى بلغك ما رأيت عنى؟ فأخبره، فقال: ورأيتنى؟ قال: نعم، قال: أطعت الله فيما أمرنى ونهانى، وسألته فأعطانى.

١٩٧- عابد علوى من أهل المدينة

عن أبى عامر الواعظ قال: بينا أنا جالس فى مسجد رسول الله ﷺ إذ جاءنى غلام أسود برقعة فقرأتها فإذا فيها مكتوب:

بسم الله الرحمن الرحيم، متعك الله بمسامرة الفكرة، ونعَّمك بمؤانسة العبرة، وأفردك بحب الخلوة: يا أبا عامر أنا رجل من إخوانك بلغنى قدومك المدينة فسررت بذلك وأحببت زيارتك وبى من الشوق إلى مجالستك والاستماع إلى محادثتك ما لو كان فوقى لأظلنى، ولو كان تحتى لأقلنى فسألتك بالذى حباك بالبلاغة لما ألحفتنى جناح التوصل بزيارتك والسلام.

قال أبو عامر: فقمت مع الرسول حتى أتى بى إلى قباء فأدخلنى منزلا رحبا خربا فقال لى: قف هاهنا حتى أستأذن لك: فوقفت فخرج فقال لى: لج، فدخلت عليه فإذا ببيت مفرد فى الخربة له باب من جريد النخل، وإذا بكهل قاعد مستقبل القبلة تخاله من الوله مكروبا ومن الخشية محزوبا قد ظهرت فى وجهه أحزانه وذهبت من البكاء عيناه ومرضت أجفانه فسلمت عليه فرد على السلام ثم تحلل فإذا هو أعمى أعرج مسقام، فقال لى: يا أبا عامر غسل الله من ران الذنوب قلبك لم يزل قلبى إليك تواقا وإلى استماع الموعظة منك مشتاقا، وبى جرح نغل قد أعيا الواعظين دواؤه وأعجز المتطببين شفاؤه وقد وصف لى: نفع مراهمك للجراح والألم فلا تأل يرحمك الله فى إيقاع الترياق وإن كان مر المذاق فإنى ممن يصبر على ألم الدواء رجاء الشفاء.

قال أبو عامر: فنظرت إلى منظر بهرنى وسمعت كلاما قطعنى فأفكرت طويلا ثم تأتى لى من كلامى ما تأتى وسهل من صعوبته ما منه رق لى، فقلت: يا شيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء وأجل سمع معرفتك فى سكان الأرجاء فتنتقل بحقيقة إيمانك إلى جنة المأوى فترى ما أعد الله فيها للأولياء، ثم تشرف على نار لظى فترى ما أعد الله للأشقياء، فشتان ما بين الدارين، أليس الفريقان فى الأموات سواء؟

قال أبو عامر: فأن أنَّةً وصاح صيحة وزفر والتوى وقال: الله يا أبا عامر وقع دواؤك على دائى وأرجو أن يكون عندك شفائى، زدنى يرحمك الله، قال: فقلت له: يا شيخ، الله عالم بسريرتك مطلع على حقيقتك شاهدك فى خلوتك، بعينه كنت عند استتارك من خلقه ومبارزته، قال: فصاح صيحة كصيحته الأولى ثم قال: من لفقرى؟ من لفاقتى؟ من لذنبى؟ من لخطيئتى؟ أنت لى يا مولاى وإليك منقلبى، ثم خر ميتا، رحمه الله.

قال أبو عامر: فأسقط فى يدى وقلت: ماذا جنيت على نفسى؟ إذ خرجت علىَّ جارية عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبهتها وأنفها واصفر لطول القيام لونها وتورمت قدماها، فقالت: أحسنت والله يا حادى قلوب العارفين ومثير أشجان غليل المحزونين لا نسى لك هذا المقام رب العالمين، يا أبا عامر هذا الشيخ والدى مبتلى بالسقم منذ عشر سنين صلى حتى أقعد وبكى حتى عممت وكان يتمناك على الله ويقول حضرت مجلس أبى عامر البنانى فأحيا موات فكرى وطرد وسن نومى وإن سمعته ثانيا قتلنى فجزاك الله من واعظ ومتعك من حكمتك بما أعطاك.

ثم أكبَّت على أبيها تقبل عينيه وتبكى وتقول: يا أبى يا أبتاه، يا من أعماه البكاء على ذنبه، يا أبى يا أبتاه يا من قتله ذكر وعيد ربه، ثم علا البكاء والنحيب والاستغفار والدعاء وجعلت تقول: يا أبى يا أبتاه يا حليف الحرقة والبكاء، يا أبى يا أبتاه يا جليس الابتهال والدعاء، يا أبى يا أبتاه يا صريع المذكرين والخطباء، يا أبى يا أبتاه يا قتيل الوعاظ والحكماء.

قال أبو عامر: فأجبتها وقلت: أيها الباكية الحيرى النادبة الثكلى إن أباك نحبه قد قضى وورد دار الجزاء وعاين كل ما عمل، وعليه يحصى فى كتاب عند ربى لا يضل ربى ولا ينسى، فمحسن فله الزلفى، أو مسيء فوارد دار من أساء.

فصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت ترشح عرقا وخرجت مبادرا إلى مسجد المصطفى محمد ﷺ وفزعتُ إلى الصلاة والدعاء والاستغفار والتضرع والبكاء حتى كان عند العصر فجاءنى الغلام الأسود فآذننى بجنازتهما فقلت: أحضر الصلاة عليهما ودفنهما، فحضرت وسألت عنهما فقيل لى: من ولد الحسين بن على بن أبى طالب.

قال أبو عامر: فما زلت جزعا مما جنيت حتى رأيتهما فى المنام عليهما حلتان خضراوان، فقلت: مرحبا بكما وأهلا، فما زلت حذرا مما وعظتكما به، فماذا صنع الله بكما؟ فقال الشيخ:

أنت شريكى فى الذى نلته ... مستاهلا ذاك أبا عامر
وكل من أيقظ ذا غفلة ... فنصف ما يعطاه للآمر
من رد عبدا آبقا مذنبا ... كان كمن قد راقب القاهر
واجتمعا فى دار عدن وفى ... جوار رب سيد غافر

١٩٨- عابد آخر

عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير - وكان مصعب يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة ويصوم الدهر - قال: بت ليلة فى المسجد بعدما خرج الناس منه، فإذا برجل قد جاء إلى بيت النبى ﷺ فأسند ظهره إلى الجدار فقال: اللهم إنك تعلم أنى كنت أمسى صائما ثم أمسيت فلم أفطر على شىء اللهم فإنى أمسيت أشتهى الثريد فأطعمنيه من عندك، قال: فنظرت إلى وصيف داخل من خوخة المنارة ليس فى خلقة وصفاء الناس، ومعه قصعة فأهوى بها الرجل فوضعها بين يديه وجعل الرجل يأكل، وحصبنى فقال: هلم، فجئته وظننت أنها من الجنة فأحببت أن آكل منها فأكلت منها لقمة فأكلت طعاما لا يشبه طعام أهل الدنيا ثم احتشمت فقمت فرجعت للمجلس فلما فرغ من أكله أخذ الوصيف القصعة ثم أهوى راجعا من حيث جاء وقام الرجل منصرفا فتبعته لأعرفه فلا أدرى أين سلك؟ فظننته الخضر عليه السلام.

ومن عقلاء المجانين بالمدينة:

١٩٩- أبو نصر المصاب

عن محمد بن إسماعيل بن أبى فديك قال: كان عندنا رجل مجنون يكنى أبا نصر من جهينة ذاهب العقل فى غير ما الناس فيه، لا يتكلم حتى يكلم وكان يجلس مع أهل الصفة فى آخر مسجد الرسول ﷺ، وكان إذا سئل عن شىء أجاب فيه جوابا حسنا معجبا.

فأتيته يوما وهو فى آخر المسجد مع أهل الصفة منكسا رأسه واضعا جبهته بين ركبتيه فجلست إلى جنبه فحركته فانتبه فزعا فأعطيته شيئا كان معى، فأخذه وقال قد صادف منا حاجة، فقلت له: يا أبا نصر ما الشرف؟ قال: حمل ما ناب العشيرة أدناها وأقصاها، والقبول من محسنها والتجاوز عن مسيئها.

قلت له: فما المروءة؟ قال: إطعام الطعام، وإفشاء السلام وتوقى الأدناس.

قلت له: فما السخاء؟ قال: جهل مقل، قلت له: فما البخل؟ قال: أف وحول وجهه عنى فقلت: تجيبنى، قال: قد أجبتك.

قال: وقدم علينا هارون فأخلى له المسجد فوقف على قبر رسول الله ﷺ وعلى منبره وفى موقف جبريل عليه السلام واعتنق أسطوانة التوبة ثم قال: قفوا بى على أصحاب الصفة، فلما أتاهم حرك أبو نصر وقيل هذا أمير المؤمنين فرفع رأسه وقال: أيها الرجل إنه ليس بين عباد الله وأمة نبيه ﷺ ورعيتك وبين الله خلق غيرك، وإن الله سائلك عنهم فأعد للمسألة

جوابا، وقد قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لو ضاعت سخلة على شاطئ الفرات لخاف عمر أن يسأله الله عنها.

فبكى هارون وقال: يا أبا نصر إن رعيتي ودهري على غير رعية عمر ودهره، فقال له: هذا والله غير مغن فانظر لنفسك فإنك وعمر تسألان عما خولكما الله.

فدعا هارون بصرة فيها ثلاث مائة دينار وقال: ادفعوها إلى أبى نصر، فقال أبو نصر: ما أنا إلا رجل من أهل الصفة فادفعوها إلى فلان يفرقها عليهم ويجعلنى رجلا منهم.

وكان أبو نصر يخرج فى كل يوم جمعة، صلاة الغداة، فيدخل السوق مما يلى الثنية فلا يزال يقف على مربعة مربعة ويقول: أيها الناس ﴿**اتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ**﴾ (البقرة: ١٢٣) إن العبد إذا مات صحبه أهله وماله وعمله، فإذا أوضع فى قبره رجع أهله وماله وبقى عمله، فاختاروا لأنفسكم ما يؤنسكم فى قبوركم - رحمكم الله - ثم لا يزال كذلك مربعة مربعة حتى يأتى مصلى رسول الله ﷺ ثم يمضى إلى الجمعة فلا يخرج من المسجد حتى يصلى العشاء الأخيرة - رحمه الله -.

ذكر المصطفيات من عابدات المدينة

٢٠٠- فمن المعروفات (مليكة بنت المنكدر)

عن موسى بن عبد الملك أبو عبد الرحمن المروزى قال: قال مالك بن دينار: بينا أنا أطوف بالبيت إذا أنا بامرأة جهيرة فى الحجر وهى تقول: أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك فأنلنى معروفا من معروفك تغنينى به عن معروف من سواك، يا معروفا يا لمعروف، فعرفت أيوب السختيانى، فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها أيوب: قولى خيرا يرحمك الله قالت: وما أقول أشكو إلى الله قلبى وهواى فقد أضرا بى وشغلانى عن عبادة ربى، قوما فإنى أبادر طى صحيفتى.

قال أيوب: فما حدثت نفسى بامرأة قبلها فقلت لها: لو تزوجت رجلا كان يعينك على ما أنت عليه، قالت: لو كان مالك بن دينار أو أيوب السختيانى ما أردته، فقلت: أنا مالك بن دينار، وهذا أيوب السختيانى، فقالت: أف لقد ظننت أنه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء، وأقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا: هذه مليكة بنت المنكدر.

وعن أبى خالد البراد قال: كلمنا ابنة المنكدر فى تخفيف بعض العبادة فقالت: دعونى أبادر طى صحيفتى ـ رحمها الله ـ.

٢٠١- فاطمة بنت محمد بن المنكدر

عن إبراهيم بن مسلم القرشى قال: كانت فاطمة بنت محمد بن المنكدر تكون نهارها صائمة فإذا جنبها الليل تنادى بصوت حزين: هدأ الليل واختلط الظلام وأوى كل حبيب إلى حبيبه وخلوتى بك أيها المحبوب أن تعتقنى من النار، رحمها الله.

ومن المجهولات الأسماء:

٢٠٢- امرأة كانت فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم ـ قال: بينا أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعس المدينة إذ عيا واتكأ على جانب جدار فى جوف الليل وإذا امرأة تقول لابنتها: يا ابنتى قومى إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء، فقالت لها: يا أمتاه وما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم؟ قالت: وما كان من عزمته يا بنية؟ قالت: إنه أمر مناديا فنادى ألا يشاب

اللبن بالماء، فقالت لها: يا بنية قومى إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادى عمر، فقالت الصبية لأمها: يا أمتاه ما كنت لأطيعه فى الملأ وأعصيه فى الخلاء.

وعمر يسمع كل ذلك فقال: يا أسلم علّم الباب واعرف الموضع، ثم مضى فى عسسه حتى أصبح فلما أصبح قال: يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها؟ وهل لهم من بعل؟ فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم لا بعل لها وإذا تيك أمها وإذ ليس لهم رجل.

فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته فدعا عمر ولده فجمعهم فقال: هل فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوجه، ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه المرأة، فقال عبد الله: لى زوجة، وقال عبد الرحمن: لى زوجة، وقال عاصم: يا أبتاه لا زوجة لى فزوجنى، فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت لعاصم بنتا وولدت البنت بنتا وولدت الابنة عمر ابن عبد العزيز.

قال الشيخ: كذا وقع فى رواية الآجرى وهو غلط ولا أدرى من أى الرواة، وإنما الصواب: فولدت لعاصم بنتا وولدت البنت عمر بن عبد العزيز، كذلك نسبه العلماء.

٢٠٣- عابدة أخرى

عن عبد الله بن المبارك أن امرأة قالت لعائشة: اكشفى لى عن قبر النبى ﷺ، فكشفت لها عنه فبكت حتى ماتت.

٢٠٤- عابدة أخرى

عن إبراهيم بن عبد الله المدينى قال: حدثنى أصحابنا أن امرأة كانت بالمدينة ترهق فدخلت المقابر ذات يوم فإذا هى بجمجمة قد بدت، فوالله ما عاودتنى تلك الوسوسة بعد تلك الليلة.

قال: فصرخت، ثم رجعت منيبة، فدخل عليها نساؤها فقلن: ما هذا؟ فقلت.

بكى قلبى لذكر الموت لما رأيت جماجما جوف القبور

ثم قالت: اخرجن عنى فلا تأتينى منكن امرأة ترغب فى خدمة الله تعالى.

ثم أقبلت على العبادة حتى ماتت على ذلك.

٢٠٥- عابدة أخرى

عن أبى أيوب رجل من قريش، أن امرأة من أهله كانت تجتهد فى العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فأتاها الملعون فقال: إلى كم تعذبين هذا الجسم وهذه الروح؟ لو أفطرت وقصرت عن الصيام والقيام كان أدوم لك وأقوى.

قالت: فلم يزل يوسوس لى حتى هممت والله بالتقصير.

قالت: ثم دخلت مسجد رسول الله ﷺ معتصمة بقبره وذلك بين المغرب والعشاء فحمدت الله وصليت على رسوله ثم ذكرت ما نزل بى من وسواس الشيطان واستغفرت وجعلت أدعو الله أن يصرف عنى كيده ووساوسه، قالت: فسمعت صوتا من ناحية القبر يقول: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (فاطر: ٦) قالت: فرجعت مذعورة وجلة القلب فوالله ما عاودتنى تلك الوسوسة بعد تلك الليلة.

٢٠٦- عابدتان مدنيتان

بلغنا عن عبد الله ابن أخت مسلم بن سعد أنه قال: أردت الحج فدفع إلى خالى مسلم عشرة آلاف درهم وقال لى: إذا قدمت المدينة فانظر أفقر أهل بيت بالمدينة فأعطهم إياها، فلما دخلت سألت عن أفقر أهل بيت بالمدينة فدللت على أهل بيت فطرقت الباب فأجابتنى امرأة: من أنت؟ فقلت: أنا رجل من أهل بغداد أودعت عشرة آلاف وأمرت أن أسلمها إلى أفقر أهل بيت بالمدينة وقد وصفهم لى فخذوها، فقالت: يا عبد الله إن صاحبك اشترط أفقر أهل بيت وهؤلاء الذين بإزائنا أفقر منا فتركتهم وأتيت أولئك، فطرقت الباب فأجابتنى امرأة فقلت لها: مثل الذى قلت لتلك المرأة فقالت: يا عبد الله نحن وجيراننا فى الفقر سواء فاقسمها بيننا وبينهم.

انتهى ذكر أهل المدينة

ذكر المصطفين من طبقات أهل مكة من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الأولى:

٢٠٧- عبيد بن عمير بن قتادة الليثى يكنى أبا عاصم

عن مجاهد قال: كنا نفتخر بفقيهنا وقاضينا: فأما فقيهنا فابن عباس وأما قاضينا فعبيد بن عمير.

وعنه عن عبيد بن عمير قال: إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه، وبخلتم بالمال أن تنفقوه، وجبنتم عن العدو أن تقاتلوه فأكثروا من ذكر الله عز وجل.

وعنه عن عبيد بن عمير قال: ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيما مضى.

وعن قيس بن سعد عن عبيد بن عمير قال: إن أهل ليتلقون الميت يتلقى الراكب يسألونه فإذا سألوه ما فعل فلان؟ فمن كان قد مات يقول: ألم يأتكم؟ فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب به إلى أمه الهاوية.

أسند عبيد بن عمير عن: أبى بن كعب وأبى ذر وأبى قتادة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وأبى هريرة وابن عباس وعائشة فى جماعة من الصحابة.

وروى عنه من كبار التابعين: مجاهد وعطاء وأبو حازم فى آخرين، رحمه الله.

---

(٢٠٧) هو: عبيد بن عمير بن قتادة الليثى، أبو عاصم المكى، ولد على عهد النبى ﷺ، قاله مسلم، وعده غيره فى كبار التابعين، وكان قاص أهل مكة، مجمع على ثقته، مات قبل ابن عمر.

ومن الطبقة الثانية:

٢٠٨- مجاهد بن جبير يكنى أبا الحجاج

قال عبد الرحمن بن أبى حاتم: هو مولى عبد الله بن السائب بن أبى السائب المخزومى ويقال: مولى زيد بن الحارث المخزومى.

عن الأعمش قال: كنت إذا رأيت مجاهدا ظننت أنه خر بندج ضل حماره فهو مهتم.

وعن ليث عن مجاهد قال: من أعز نفسه أذل دينه ومن أذل نفسه أعز دينه.

وعنه عن مجاهد قال: إن الله عز وجل ليصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده.

وعنه عن مجاهد قال: إن العبد إذا أقبل إلى الله عز وجل بقلبه أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه؟.

وعنه عن مجاهد قال: لا تحد النظر إلى أخيك ولا تسأله من أين جئت وأين تذهب.

وعنه عن مجاهد قال: كانوا يكتفون من الكلام باليسير.

عن محمد بن إسحاق بن أبان بن صالح عن مجاهد قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه على كل آية أسأله كيف أنزلت وكيف كانت؟.

وعن خالد بن زيد عن مجاهد قال: إن القرآن يقول: إنى معك ما اتبعتنى فإذا لم تعمل بى اتبعتك.

وعن مجاهد قال: إن لبنى آدم جلساء من الملائكة فإذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة: ولك بمثله، وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة: ابن آدم المستور عورته أربع على نفسك واحمد الله الذى ستر عورتك.

وعن عمر بن ذر قال: قال مجاهد: ما من مرض يمرضه العبد إلا ورسول ملك الموت عنده حتى إذا كان آخر مرض يمرضه العبد أتاه ملك الموت فقال: أتاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا.

وعن مجاهد قال: يؤمر بالعبد إلى النار يوم القيامة فيقول: ما كان هذا ظنى؟ فيقال: ما كان ظنك؟ فيقول: أن تغفر لى، فيقول: خلوا سبيله.

---

(٢٠٨) هو: مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومى مولاهم، المكى، ثقة إمام فى التفسير وفى العلم، من الثالثة.

وعن الأعمش عن مجاهد قال: كان بالمدينة أهل بيت ذوو حاجة عندهم رأس شاة فأصابوا شيئا فقالوا: لو بعثنا هذا الرأس إلى من هو أحوج إليه منا، قال: فبعثوا به فلم يزل يدور بالمدينة حتى رجع إلى أصحابه الذين خرج من عندهم.

وعنه قال: كنا عند مجاهد فقال: القلب هكذا، وبسط كفه، فإذا أذنب الرجل ذنبا قال: هكذا، وعقد واحدا، ثم أذنب وعقد اثنين ثم ثلاثا ثم أربعا ثم رد الإبهام على الأصابع فى الذنب الخامس ثم يطبع على قلبه.

قال مجاهد: فأيكم يرى أنه لم يطبع على قلبه.

وعن عمر بن ذر عن مجاهد قال: إذا أراد أحدكم أن ينام فليستقبل القبلة ولينم على يمينه وليذكر الله وليكن آخر كلامه عند منامه: لا إله إلا الله، فإنها وفاء لا يدرى لعلها تكون منيته ثم قرأ ﴿وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ (الأنعام: ٦٠).

أسند مجاهد عن ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وجابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدرى وأبى هريرة ورافع بن خديج فى آخرين وحدث عن عائشة إلا أن حديثه عنها مرسل لأنه لم يسمع منها.

وحدث عنه من أعلام التابعين: عطاء وطاوس وعكرمة، فى خلق كثير.

ذكر وفاته:

قال الفضل بن دكين: مات مجاهد سنة اثنتين ومائة يوم السبت وهو ساجد، وقال يوسف ابن سليمان: توفى مجاهد بمكة سنة ثلاث ومائة.

وعن يحيى بن سعيد قال: مات مجاهد سنة أربع ومائة وقال ابن جريج بلغ مجاهد يوم مات ثلاثا وثمانين سنة، رحمه الله تعالى.

٢٠٩- عطاء بن أبى رباح

واسم أبى رباح أسلم، وكان عطاء من مولدى الجند نشأ بمكة وهو مولى آل أبى ميسرة الفهرى، وكان عطاء يكنى أبا محمد.

عن أبى عبد الله يعنى أحمد بن حنبل قال: العلم خزائن يقسم الله لمن أحب، لو كان يُخصُّ بالعلم أحد لكان بيت النبى ﷺ أولى، كان عطاء بن أبى رباح حبشيا وكان يزيد بن أبى حبيب نوبيا أسود وكان الحسن مولى للأنصار وكان ابن سيرين مولى للأنصار.

---

(٢٠٩) هو: عطاء بن أبى رباح، واسم أبى رباح: أسلم، القرشى مولاهم المكى، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، من الثالثة.

وقال إبراهيم بن إسحاق الحربى: كـان عطاء بن أبى رباح عبدا أسود لامرأة من أهل مكة وكان أنفه كـأنه باقلاة، قال: وجاء سليـمان بن عبد الملك أميـر المؤمنين إلى عطاء هو وابناه فجلسوا إليه وهو يصلى فلما صلى انفتل إليـهم فما زالوا يسألونه عن مناسك الحج وقد حول قفاه إليهم، ثم قال سليمان لابنيه: قومـا، فقاما، فقال: يا ابنى لا تنيا فى طلب العلم فإنى لا أنسى ذلنا بين يدى هذا العبد الأسود.

وعن أحمد بن محمـد قال: كانت الحلقة فى الفتيا بمكة فى المسـجد الحرام لابن عباس وبعد ابن عباس لعطاء بن أبى رباح.

وعن سلمة بن كـهيل قال: ما رأيت أحـدا يريد بهذا العلم وجه الله عز وجل غـير هؤلاء الثلاثة عطاء وطاوس ومجاهد.

وعن ابن جريج قال: كان المسجد فراش عطاء بن أبى رباح عشرين سنة.

وعن عمر بن ذر قـال: ما رأيت مثل عطاء قط وما رأيت على عطاء قمـيصا قط ولا رأيت عليه ثوبا يساوى خمسة دراهم.

وعن إسماعيل بن أمية قال: كان عطاء يطيل الصمت فإذا نكلم يخيل إلينا أنه يؤيد.

وعن عمرو بن سعيد عن أمه قالت: قدم ابن عمر مكة فسألوه فقال: أتجمعون لى يا أهل مكة المسائل وفيكم ابن أبى رباح؟!.

وعن عبد الله بن إبراهيم بن عمرو بن كيسان قال: أخبرنى أبى قال: أذكرهم فى زمان بنى أمية يأمـرون فى الحاج صائحا يصيح: لا يفـتى الناس إلا عطاء بن أبى رباح فإن لم يكن عطاء فعـبد الله بن أبى نجـيح، وعن الأوزاعى قال: مـا رأيت أحدا أخـشع لله من عطاء ولا أطول حزنا من يحيى بن أبى كثير.

وعن يعلى بن عبـيد قال: دخلنا على مـحمد بن سوقـة فقال: أحـدثكم بحديث لعله أن ينفعكـم فإنه قد نفـعنى، ثم قال: قـال لنا عطاء بن أبى رباح: يا بنى أخى إن من كان قـبلكم كانوا يكرهون فضـول الكلام وكانوا يعدون فضـوله ما عدا كتاب الله عـز وجل أن تقرأه وتأمر بمعـروف أو تنهى عن منكر أو تنطق بحـاجتك فى معـيشك التى لا بد لك منهـا، أتنكرون أن عليكم حافظين كرامـا كاتبين، عن اليمين وعن الشـمال قعيد مـا يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد؟ أما يستحيى أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته التى أملَّ صدر نهاره فإن أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه.

وعن ابن جريج قال كان عطاء بعدما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة فيقرأ مائتى آية من البقرة وهو قائم ما يزول منه شيء ولا يتحرك.

وعن ابن عيينة قال: قلت لابن جريج: ما رأيت مصليا مثلك، قال: لو رأيت عطاء.

وعن معاذ بن سعيد قال: كنا عند عطاء بن أبى رباح فتحدث رجل بحديث فاعترض له آخر فى حديثه فقال عطاء: سبحان الله ما هذه الأخلاق ما هذه الأخلاق؟ إنى لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه به فأريه أنى لا أحسن منه شيئا.

وعن عثمان بن الأسود قال: قلت لعطاء: الرجل يمر بالقوم فيقذفه بعضهم، أيخبره؟ قال: لا، المجالس بالأمانة.

وعن ابن أبى ليلى قال: حج عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة.

أسند عطاء عن ابن عمر وابن عمرو وأبى سعيد وأبى هريرة وزيد بن خالد الجهنى وابن عباس وابن الزبير فى آخرين من الصحابة.

وروى عنه جماعة من التابعين: كعمرو بن دينار والزهرى وقتادة وأيوب فى آخرين.

ومات عطاء بمكة فى سنة خمس عشرة ومائة، وقيل سنة أربع عشرة وهو ابن ثمان وثمانين سنة، رحمه الله.

٢١٠- عبد الله بن عبيد بن عمير

وكان من أفصح أهل مكة

عن هارون البربرى عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: الإيمان قائد والعمل سائق والنفس حرون فإذا ونى قائدها لم تستقم لسائقها وإذا ونى سائقها لم تستقم لقائدها ولا يصلح هذا إلا مع هذا حتى تقوم على الخير الإيمان بالله مع العمل لله والعمل لله مع الإيمان بالله.

وعن الوصافى عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: لا ينبغى لمن أخذ بالتقوى وزين بالورع أن يذل لصاحب الدنيا.

وعن وهب بن جرير قال أنبأ أبى قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول: بعث سليمان ابن داود إلى مارد من مردة الجن فأتى به فلما كان على باب سليمان أخذ عودا وذرعه بذراعه ثم رمى به من وراء الحائط فوقع بين يدى سليمان فقال: ما هذا؟ فأخبر بما صنع المارد فقال: أتدرون ما أراد؟ قالوا: لا، قال: يقول: اصنع ما شئت فإنك تصير إلى مثل هذا من الأرض.

أسند عبد الله عن أبيه وغيره وتوفى سنة ثلاث عشرة ومائة بمكة، وكان صالحا.

---

(٢١٠) هو: عبد الله بن عبيد بن عمير، الليثى، المكى، ثقة من الثالثة استشهد غازيًا.

ومن الطبـقة الثالثـة من أهل مكة:

٢١١- عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج مولى أمية بن خالد

يكنى أبا الوليد.

عن عبـد الرزاق قال: كنت إذا رأيت ابن جريج علـمت أنه يخشى الله وما رأيت مـصليا مثله قط.

وعنه قـال: أهل مكة يقولون: أخـذ ابن جريـج الصلاة من عطاء وأخـذها عطاء من ابن الزبير وأخذها ابن الزبير من أبى بكر الصديق وأخذها أبو بكر من النبى ﷺ.

قال عبد الرزاق: وكان ابن جريج حسن الصلاة.

وعن مالك بن أنس قال: كان ابن جريج صاحب ليل.

سمع ابن جريج من طاوس مسألة واحدة ومن مجاهد حرفين من القرآن وسمع الكثير من عطاء بن أبى رباح.

وكان عطاء يقـول: هو سيد شباب أهل الحـجاز، وسمع من عمـرو بن دينار وأبى الزبير وابن المنكدر ونافع والزهرى فى خلق كثير، وقيل إنه أول من صنف الكتب.

وتوفى سنة خمسين، وقيل إحدى وخمسين ومائة وقيل تسع وأربعين، رحمه الله.

٢١٢- محمد بن طارق المكى

روى عن طاوس، وروى عنه الثورى.

عن محـمد بن فـضيل قـال: رأيت ابن طارق فى الطواف قـد انفرج لـه أهـل الطـواف عليـه نعلان مطـرقتان فحـزروا طوافه فى ذلك الزمان فـإذا هو يطوف فى اليوم والليلة عـشرة فراسخ.

---

(٢١١) هو: عبد الملك بن عبـد العزيز بن جريج الأمـوى مولاهم، المكى، ثقة فقيـه فاضل، وكان يدلس ويرسل، من السادسة.

(٢١٢) هو: محمد بن طارق المكى، ثقة عابد، من الرابعة.

وعنه قال: سمعت ابن شبرمة يقول:

لو شئت كنت ككرز فى تعبده ... أو كابن طارق حول البيت والحرم

قد حال دون لذيذ العيش خوفهما ... وسارعا فى طلاب الفوز والكرم

قال: وكان محمد بن طارق يطوف فى اليوم والليلة سبعين أسبوعا وكان كرز يختم القرآن فى كل يوم وليلة ثلاث ختمات.

وعن ابن شبرمة قال: لو اكتفى أحد بالتراب كفى ابن طارق كف من تراب، رحمه الله.

٢١٣- عثمان بن أبى دهرش المكى

يروى عن رجل من آل الحكم عن النبى ﷺ، روى عنه ابن عيينة عن عبد الله بن المبارك عن عثمان بن أبى دهرش أنه كان إذا رأى الفجر قد أقبل عليه تنبه وقال: أصير الآن مع الناس ولا أدرى ما أجنى على نفسى.

وقال عثمان بن أبى دهرش: ما صليت صلاة قط إلا استغفرت الله تعالى من تقصيرى فيها.

٢١٤- وهيب بن الورد بن أبى الورد

مولى ابن مخزوم، يكنى أبا أمية، وقيل أبا عثمان، وكان اسمه عبد الوهاب فصغر فقيل وهيب.

عن سفيان بن عيينة عن وهيب بن الورد قال: بينا أنا واقف فى بطن الوادى إذا أنا برجل قد أخذ بمنكبى فقال: يا وهيب خف الله لقدرته عليك واستحى منه لقربه منك، قال: فالتفت فلم أر أحداً.

وعن بشر بن الحارث قال: أربعة رفعهم الله بطيب المطعم: وهيب بن الورد، وإبراهيم بن أدهم، ويوسف بن أسباط، وسالم الخواص.

وعن زهير بن عباد قال: كان فضيل بن عياض ووهيب بن الورد وعبد الله بن المبارك جلوسا فذكروا الرطب فقال وهيب: أوقد جاء الرطب؟ فقال عبد الله بن المبارك: رحمك الله هذا آخره أولم تأكله؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال وهيب: بلغنى أن عامة أجنة مكة من الصوافى والقطائع فكرهتها، فقال عبد الله بن المبارك: يرحمك الله أوليس قد رخص فى الشرى من السوق إذا لم تعرف الصوافى والقطائع منه وإلا ضاق على الناس خبزهم؟ أوليس عامة ما يأتى

(٢١٤) هو: وهيب بن الوَرْد، القرشى، مولاهم، المكى، أبو عثمان أو أبو أمامة، يُقال اسمه عبد الوهاب، ثقة عابد، من كبار السابعة.

من قمح مصر إنما هو من الصوافى والقطائع؟ ولا أحسبك تستغنى عن القمح فسهل عليك، قال: فصعق.

قال فضيل لعبد الله: ما صنعت بالرجل فقال ابن المبارك: ما علمت أن كل هذا الخوف قد أعطيه، فلما أفاق وهيب قال: يا بن المبارك دعنى من ترخيصك، لا جرم لا آكل من القمح إلا كما يأكل المضطر من الميتة.

فزعموا أنه نحل جسمه حتى مات هزلا.

أبو بكر المروزى قال: قال قادم الديلمى: قيل لوهيب بن الورد: ألا تشرب من زمزم؟ قال بأى دلو؟.

قال شعيب بن حرب ما احتملوا لأحد ما احتملوا لوهيب، كان يشرب بدلوه.

وعن أحمد بن عبيد بن ناصح قال: قال يوسف بن أسباط: عن القعقاع بن عمارة، عن وهيب المكى قال: يقول الله عز وجل: وعزتى وجلالى وعظمتى ما من عبد آثر هواى على هواه إلا أقللت همومه، وجمعت عليه ضيعته، ونزعت الفقر من قلبه، وجعلت الغنى بين عينيه، واتجرت له من وراء كل تاجر، وعزتى وعظمتى وجلالى ما من عبد آثر هواه على هواى إلا كثرت همومه، وفرقت عليه ضيعته، ونزعت الغنى من قلبه، وجعلت الفقر بين عينيه ثم لم أبال فى أى أوديتها هلك.

وقال عبد الرحمن العراقى: قال وهيب بن الورد خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لى ذنبا بينى وبينه، ولا وصلنى إذا قطعته، ولا ستر على عورة، ولا أمنته إذا غضب، فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير.

وكان سفيان الثورى إذا حدث الناس فى المسجد الحرام وفرغ قال: قوموا إلى الطبيب، يعنى وهيبًا.

وعن ابن المبارك قال: ما جلست إلى أحد كان أنفع لى مجالسة من وهيب كان لا يأكل من الفواكه وكان إذا انقضت السنة وذهبت الفواكه يكشف عن بطنه وينظر إليه ويقول: يا وهيب ما أرى بك بأسا، ما أرى تركك الفواكه ضرك شيئًا.

وعن محمد بن مزاحم عن وهيب بن الورد قال: وجدت العزلة اللسان.

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال: قال وهيب بن الورد: كان يقال الحكمة عشرة أجزاء، فتسعة منها فى الصمت والعاشرة عزلة الناس، قال: فعالجت نفسى على الصمت فلم أجدنى أضبط كل ما أريد منه، فرأيت أن هذه الأجزاء العشرة عزلة الناس.

وعن ابن أبى رواد قال: انتهيت إلى رجل ساجد خلف المقام فى ليلة باردة مطيرة يدعو ويبكى فطفت أسبوعا، ثم عدت فوجدته على حاله فقمت قريبا منه الليل كله فلما أدبر الليل سمعت هاتفا يقول: يا وهيب بن الورد ارفع رأسك فقد غفر لك، قال: فلم أر شيئا، فلما برق الصبح رفع رأسه ومضى فاتبعته فقلت أوما سمعت الصوت؟ فقال: وأى صوت؟ فأخبرته، فقال لا تخبر به أحدا، فما حدثت به أحدا حتى مات وهيب.

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال: قال وهيب عجبا للعالم كيف تجيبه دواعى قلبه إلى ارتياح الضحك وقد علم أن له فى القيامة روعات ووقفات وفزعات؟ ثم غشى عليه.

وعنه قال: كانوا يرون الرؤيا لوهيب أنه من أهل الجنة فإذا أخبر بها اشتد بكاؤه وقال: قد خشيت أن يكون هذا من الشيطان.

وعنه قال: حلف وهيب بن الورد ألا يراه الله ضاحكا ولا أحد من خلقه حتى يعلم ما يأتى به رسل ربه، قال: فسمعوه عند الموت يقول وفيتَ لى ولم أفِ لك.

وعن عبد الرزاق قال: سمعت وهيب بن الورد يقول: من عد كلامه من عمله قل كلامه.

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال: قال وهيب بن الورد لو أن علماءنا - عفا الله عنا وعنهم - نصحوا لله فى عباده فقالوا: يا عباد الله اسمعوا ما نخبركم عن نبيكم ﷺ، وصالح سلفكم من الزهد فى الدنيا فاعملوا به ولا تنظروا إلى أعمال هذه الفسلة كانوا قد نصحوا لله فى عباده، ولكنهم يأبون إلا أن يجروا عباد الله إلى فتنتهم وما هم فيه.

وعن عبد الله بن المبارك قال: قيل لوهيب بن الورد أيجد طعم العبادة من يعصى الله؟ قال: لا ولا من يهم بالمعصية.

وعن جرير بن حازم عن وهيب قال: بلغنى أن موسى عليه السلام قال: يا رب أخبرنى عن آية رضاك عن عبدك، فأوحى الله تعالى إليه إذا رأيتنى أهيئ له طاعتى وأصرفه عن معصيتى فذاك آية رضاى عنه.

وعن محمد بن يزيد قال سمعت وهيبا يقول ضُرب لعلماء السوء مثل فقيل: إنما مثل عالم السوء كمثل الحجر فى الساقية فلا هو يشرب الماء ولا هو يخلى الماء إلى الشجر فيحيا به.

وعنه عن وهيب قال: بلغنا أن عيسى عليه السلام مر هو ورجل من حوارييه بلص فى قلعة له فلما رآهما اللص ألقى الله فى قلبه التوبة، قال: فقال فى نفسه: هذا عيسى ابن مريم - عليه السلام - روح الله وكلمته، وهذا فلان حواريه، ومن أنت يا شقى؟ لص بنى إسرائيل، قطعت الطريق وأخذت الأموال وسفكت الدماء، ثم هبط إليهما تائبا نادما على ما كان منه.

فلما لحقهما قال لنفسه: تريد أن تمشى معهما؟ لست لذلك بأهل، امش خلفهما كما يمشى الخطاء المذنب مثلك، قال: فالتفت إليه الحوارى فعرفه فقال فى نفسه: انظر إلى هذا الخبيث الشقى ومشيه وراءنا، قال: فاطلع الله على ما فى قلوبهما، من ندامته وتوبته ومن ازدراء الحوارى إياه وتفضيله نفسه عليه.

قال فأوحى الله عز وجل إلى عيسى ابن مريم أن مر الحوارى ولص بنى إسرائيل أن يأتنفا العمل جميعًا: أما للص فقد غفرت له ما قد مضى لندامته وتوبته، وأما الحوارى فقد حبط عمله لعجبه بنفسه وازدرائه هذا التوّاب.

قال وهيب: وبلغنا أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا - عليهما السلام - فقال له: إنى أريد أن أنصحك، قال: كذبت أنت لا تنصحنى ولكن أخبرنى عن بنى آدم، قال: هم عندنا على ثلاثة أصناف: أما صنف منهم فهم أشد الأصناف علينا، نقبل حتى نفتنه ونستمكن منه ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شىء أدركنا منه، ثم نعود له فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن من ذلك فى عناء.

وأما الصنف الآخر فهم بين أيدينا بمنزلة الكرة فى أيدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا، فقد كفونا أنفسهم.

وأما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شىء.

فقال له يحيى: على ذاك هل قدرت منى على شىء؟ قال: لا إلا مرة واحدة فإنك قدمت طعامًا تأكله فلم أزل أشهيه إليك حتى أكلت أكثر مما تريد، فنمت تلك الليلة ولم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها.

قال: فقال له يحيى: لا جرم لا شبعت من طعام أبدًا حتى أموت، فقال له الخبيث: لا جرم لا نصحتُ آدميا بعدك.

محمد بن يزيد قال: رأيت وهيب بن الورد صلى ذات يوم العيد، فلما انصرف الناس جعلوا يمرون به فنظر إليهم ثم زفر ثم قال: لئن كان هؤلاء القوم أصبحوا مستيقنين أنه قد تقبل منهم شهرهم هذا لكان ينبغى لهم أن يكونوا مشاغيل بأداء الشكر عما هم فيه، وإن كانت الأخرى لقد كان ينبغى لهم أن يصبحوا أشغل وأشغل.

ثم قال: كثيرا ما يأتينى من يسألنى من إخوانى فيقول: يا أبا أمية، ما بلغك عمن طاف سبعا بهذا البيت ما له من الأجر؟ فأقول: يغفر الله لنا ولكم بل سلوا عما أوجب الله تعالى من أداء الشكر فى طواف هذا السبع ورزقه إياه حين حرم غيره، قال: فيقولون: إنا نرجو، فيقول

وهيب: فلا والله ما رجا عبد قط حتى يخاف، ثم يقول كيف تجترئ أن ترجو رضا من لا يخاف غضبه؟ إنما كان الراجى خليل الرحمن إذ يخبرك الله عز وجل عنه قال ﴿ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا** ﴾ (البقرة: ١٢٧) ثم قال: ﴿ **وَالَّذِى أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ** ﴾ (الشعراء: ٨٢).

وعن على بن أبى بكر قال: اشتهى وهيب لبنا فجاءته خالته به من شاة لآل عيسى بن موسى، قال: فسألها عنه فأخبرته فأبى أن يأكله فقالت له: كل، فأبى، فعاودته وقالت له: إنى أرجو إن أكلته أن يغفر الله لك أى باتباع شهوتى، فقال: ما أحب أنى أكلته وأن الله تعالى غفر لى، فقالت: لم؟ قال: إنى أكره أن أنال مغفرته بمعصيته.

عن عمرو بن محمد بن أبى رزين قال: وسمعت وهيبا يقول: إن العبد ليصمت فيجتمع له لبه.

وسمعته يقول لا يكن هم أحدكم فى كثرة العمل، ولكن ليكن همه فى إحكامه وتحسينه، فإن العبد قد يصلى وهو يعصى الله فى صلاته، وقد يصوم وهو يعصى الله فى صيامه.

وعن مؤمل قال: سمعت وهيبا يقول: لو قمتَ قيام هذه السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك؟ حلال أو حرام؟.

وعن محمد بن يزيد عن وهيب قال: بلغنا ـ والله أعلم ـ أن موسى ـ عليه السلام ـ قال: يا رب أوصنى، قال: أوصيك بى، قالها ثلاثًا، كل ذلك يقول: أوصيك بى، حتى قال فى الآخرة: أوصيك بى ألا يعرض لك أمر إلا آثرت فيه محبتى على ما سواها فمن لم يفعل ذلك لم أرحمه ولم أزكه.

وعن ابن المبارك عن وهيب قال: اتق أن تسب إبليس فى العلانية وأنت صديقه فى السر.

وعن أبى صالح الجدى قال: صليت إلى جنب وهيب العصر، فلما صلى جعل يقول: اللهم إن كنت نقصت منها شيئا أو قصرت فيها فاغفر لى، قال: فكأنه قد أذنب ذنبا عظيما يستغفر منه.

وعن بشر بن الحارث قال: كان وهيب بن الورد تبين خضرة البقل من بطنه من الهزال.

وعنه قال: بلغنا أن وهيبا كان إذا أتى بقرصته بكى حتى يبلها.

أدرك وهيب بن الورد جماعة من التابعين: كعطاء بن أبى رباح ومنصور بن زاذان وأبان ابن أبى عياش، وكان مشغولا عن الرواية بالتعبد، على أنه قد نقل عنه حديث حسن.

ومات فى سنة ثلاث وخمسين ومائة، رحمه الله.

ومن الطبقة الرابعة:

٢١٥- عبد العزيز بن أبى رواد

مولى المغيرة بن المهلب بن أبى صفرة.

عن شقيق البلخى قال: ذهب بصر عبد العزيز بن أبى رواد عشرين سنة لم يعلم به أهله ولا ولده، فتأمله ابنه ذات يوم فقال له يا أبت ذهبت عينك؟ قال: نعم يا بنى، الرضا عن الله تعالى أذهب عين أبيك منذ عشرين سنة.

وعن شعيب بن حرب قال: جلست إلى عبد العزيز بن أبى رواد خمسمائة مجلس فما أحسب صاحب الشمال كتب شيئًا.

وعن يوسف بن أسباط قال: مكث عبد العزيز بن أبى رواد أربعين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء، فبينما هو يطوف حول الكعبة إذ طعنه المنصور أبو جعفر فى خاصرته بإصبعه، فالتفت إليه فقال: قد علمت أنها طعنة جبار.

وعن خلاد بن يحيى قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى رواد قال: كان يقال: من رأس التواضع الرضا بالدون من شرف المجالس، وكان يقول: فى رأس كل إنسان حكمة آخذ بها ملك، فإن تواضع لربه رفعه.

وقال: انتعش رحمك الله، وإن تكبر قمعه وقال: اخسأ خسأك الله.

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال: قال رجل لعبد العزيز بن أبى رواد: كيف أصبحت؟ فبكى وقال: أصبحت والله فى غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بى، وأجل يسرع كل يوم فى عمرى، وموئل لست أدرى علام أهجم؟ ثم بكى.

وعن سعيد بن سالم القداح قال: سمعت عبد العزيز بن أبى رواد يقول لرجل: من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشىء: الإسلام، والقرآن، والمشيب.

أسند عبد العزيز بن أبى رواد عن جماعة من كبار التابعين: كعطاء وعكرمة ونافع.

وتوفى بمكة سنة تسع وخمسين ومائة.

---

(٢١٥) هو: عبد العزيز بن أبى رَوَّاد، صدوق عابد ربما وهم ورمى بالإرجاء، من السابعة.

٢١٦- زمعة بن صالح المكى

روى عن سلمة بن وهرام وابن طاوس وروى عنه وكيع.

عن القاسم بن راشد الشيبانى قال: كان زمعة نازلا عندنا وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلى ليلا طويلا فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته:

يا أيها الركب المعرسونا أكل هذا الليل ترقدونا

ألا تقومون فترحلونا

قال فيتواثبون فيسمع من ههنا باك، ومن ههنا داع، ومن ههنا قارئ، ومن ههنا متوضئ، فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته: عند الصباح يحمد القوم السرى، رحمه الله.

(٢١٦) هو: زمعة بن صالح الجَنَدي، اليماني، نزيل مكة، أبو وهب، ضعيف، وحديثه عند مسلم مقرون، من السادسة.

ومن الطبقة الخامسة:

٢١٧- سفيان بن عيينة بن أبى عمران

يكنى أبا محمد.

وهو مولى لبنى عبد الله بن رويبة، ولد بالكوفة وسكن مكة.

عن محمد بن عمر قال: أنبأ سفيان أنه ولد سنة سبع ومائة وكان أصله من الكوفة وكان أبوه من عمال خالد بن عبد الله القسرى فلما عزل خالد عن العراق وولى يوسف بن عمر الثقفى طلب عمال خالد فهربوا منه فلحق عيينة بمكة فنزلها.

إبراهيم بن ازداد الرافقى قال: قال سفيان بن عيينة: لما بلغتُ خمس عشرة سنة دعانى أبى فقال لى: يا سفيان قد انقطعت عنك شرائع الصبا فاحتفظ من الخير تكن من أهله، ولا يغرنك من اغتر بالله فمدحك بما يعلم الله خلافه منك، فإنه ما من أحد يقول فى أحد من الخير إذا رضى إلا وهو يقول فيه من الشر مثل ذلك إذا سخط، فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء لا تنقل أحسن ظنى بك إلى غير ذلك ولن يسعد بالعلماء إلا من أطاعهم.

قال سفيان: فجعلت وصية أبى قبلة أميل معها ولا أميل عنها.

وعن صامت بن معاذ قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: من تزين للناس بشىء يعلم الله منه غير ذلك شانه الله.

وعن النعمان قال: سمعت ابن عيينة يقول: ليس من حب الدنيا طلبك ما لا بد منه.

وعن محمد بن ميمون الخياط قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: إذا كان نهارى نهار سفيه وليلى ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذى كتبت؟.

وعن على بن الجعد قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: من زيد فى عقله نقص من رزقه.

وعن ابن الأعرابى قال: قال سفيان بن عيينة: أرفع الناس منزلة من كان بين الله وبين عباده، وهم الأنبياء والعلماء.

وعن على بن الحسن قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر وذلك أن إبليس إنما منعه من السجود لآدم عليه السلام استكباره.

---

(٢١٧) هو: سفيان بن عيينة بن أبى عمران، أبو محمد الكوفى، ثم المكى، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلّس لكن عن الثقات، من رءوس الطبقة الثامنة.

وعن سعيد بن داود عن ابن عيينة قال: من كانت معصيته فى الشهوة فارج له التوبة فإن آدم عصى مشتهيا فغفر لـه فإذا كانت معصيته فى كِبْر فاخْش على صاحبه اللعنة، فإن إبليس عصى مستكبرا فلُعن.

وعن بقية عن سفيان قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن أول من مات إبليس، وذلك أنه أول من عصانى وأنا أعد من عصانى من الموتى.

وعن إسحاق بن منيب قال: قال سفيان بن عيينة لم يعرفوا حتى أحبوا أن لا يعرفوا.

وعن بكر العابد قال: قلت لسفيان بن عيينة يا أبا محمد أبلغك أن الناس يزدحمون يوم القيامة؟ فقال: الأقدام يوم القيامة هكذا ووضع يده فوق الأخرى، ثم قال بكر: بلغنى أن الناس يخرجون من قبورهم وهم يقولون الماء الماء، العطش العطش.

وعن موسى بن إسماعيل قال: سمعت ابن عيينة يقول: أصابتنى ذات يوم رقة فبكيت فقلت فى نفسى لو كان بعض أصحابنا لرق معى ثم غفوت فأتانى آت فى منامى فرفسنى وقال: يا سفيان خذ أجرك ممن أحببت أن يراك.

ابن وهب قال: قال سفيان بن عيينة: إنما منزلة الذى يطلب العلم ينتفع به بمنزلة العبد يطلب كل شىء يرضى سيده يطلب التحبب إليه والتقرب إليه والمنزلة عنده لئلا يجد عنده شيئا يكرهه.

وعن حرملة بن يحيى قال: أخذ سفيان بن عيينة بيدى فأقامنى فى ناحية فأخرج من كمه رغيف شعير وقال لى: دع يا حرملة ما يقول الناس هذا طعامى منذ ستين سنة.

وعن أبى جعفر الحذاء قال: سمعت ابن عيينة يقول: إذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل، وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور.

محمد بن صباح يقول: أنبأ سفيان بن عيينة: إذا ترك العالم لا أدرى أصيبت مقاتله.

وعن حيان بن نافع بن صخر بن جويرية قال: كان سفيان بن عيينة بعدما أسن يتمثل بهذا البيت:

يعمَّر واحد فيغر قومًا ... وينسى من يموت من الصغار

وعن عبيد الله ابن عائشة قال: قال سفيان بن عيينة: لولا أن الله عز وجل طمأن ابن آدم بثلاث ما أطاقه شىء وإنهن لقيه وإنه على ذلك لوثاب: الفقر، والمرض، والموت.

وعن حيان بن صخر بن جويرية قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: ليس يضر المدح من عرف نفسه.

وعن أبى معمر عن ابن عيينة قال: العلم إن لم ينفعك ضرك.

وعن أبى موسى الأنصارى قال: قال سفيان: إن من توقير الصلاة أن تأتى قبل الإقامة.

وعن إسحاق بن أبى إسرائيل قال: سمعت سفيان بن عيينة قال: كان يقال: اسلكوا سبل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها.

وعن الحسن بن هارون عن سليمان قال: ثنا سفيان بن عيينة قال: كان يقال: الأيام ثلاثة:

فأمس حكيم مؤدب ترك حكمته وأبقاها عليك، واليوم صديق مودع كان عنك طويل الغيبة حتى أتاك ولم تأته وهو عنك سريع الظعن، وغدا لا تدرى أتكون من أهله أو لا تكون.

وعن عبد الله بن وهب قال: ثنا سفيان بن عيينة قال: لم يجتهد أحد قط اجتهادا ولم يتعبد أحد قط عبادة أفضل من ترك ما نهى الله عنه.

وعن إبراهيم بن الأشعث قال: ثنا سفيان بن عيينة قال: كان يقال: أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة: رجل كان له عبد فجاء يوم القيامة أفضل عملا منه، ورجل له مال فلم يتصدق منه فمات فورثه غيره فتصدق منه، وجل عالم لم ينتفع بعلمه فعلم غيره فانتفع به.

وعن أبى السرى منصور بن عرار قال: تكلمت فى مجلس فيه سفيان بن عيينة وفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك فأما سفيان فتغرغرت عيناه ثم نشفت الدموع، وأما ابن المبارك فسالت دموعه، وأما الفضيل فانتحب، فلما قام فضيل وابن المبارك قلت لسفيان: يا أبا محمد ما منعك أن يجيء منك مثل ما جاء من صاحبيك؟ قال: هكذا أكمد للحزن، إن الدمعة إذا خرجت استراح القلب.

وعن عيسى بن أبى موسى الأنصارى قال: سمعت سفيان بن عيينة، وسئل عن حد الرضا عن الله تعالى، فقال: الراضى عن الله لا يتمنى سوى المنزلة التى هو فيها.

وعن حامد بن عمرو البكراوى قال: سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول لسفيان بن عيينة: يا أبا محمد واحزناه على الحزن، فقال سفيان: يا عبد الله هل حزنت قط لعلم الله جل وعز فيك؟ فقال عبد الله: آه تركتنى لا أفرح.

وعن سفيان قال: قال الأحنف: قال لنا عمر بن الخطاب: تفقهوا قبل أن تسودوا، قال سفيان: لأن الرجل إذا فقه لم يطلب السؤدد.

أدرك سفيان بن عيينة ستة وثمانين نفسا من أعلام التابعين، وأسند عن جمهورهم: كعمرو ابن دينار والزهرى وابن المنكدر وأبى حازم والأعمش وأيوب.

وحدث عنه من كبار الأئمة: الثورى، وشعبة، والأعمش، والأوزاعى.

ذكر وفاته ومبلغ سنه:

عن سليمان بن أيوب قال: سمعت ابن عيينة يقول: شهدت ثمانين موقفا.

وعن الحسن بن عمران بن عيينة، ابن أخى سفيان بن عيينة، قال: حججت مَعَ عمى سفيان آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومائة فلما كنا بجمع وصلى استلقى على فراشه، ثم قال: قد وافيت هذا الموضع سبعين عامًا، أقول فى كل سنة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، وإنى قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك، فرجع فتوفى فى السنة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن إحدى وتسعين سنة.

وعن الحميدى قال: سفيان بن عيينة يقول: ولدت سنة سبع ومائة.

قال الحميدى: ومات سفيان سنة ثمان وتسعين فى آخر يوم من جمادى الأولى رحمه الله.

٢١٨- الفضيل بن عياض التميمى

ثم أحد بنى يربوع يكنى أبا على ولد بخراسان بكورة أبى ورد وقدم الكوفة وهو كبير فسمع بها الحديث ثم تعبد وانتقل إلى مكة فمات بها.

عن إبراهيم بن أحمد الخزاعى قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: لو أن الدنيا كلها بحذافيرها جعلت لى حلالا لكنت أتقذرها.

وعن أبى الفضل الخزاز قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: أصلح ما أكون أفقر ما أكون، وإنى لأعصى الله فأعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى.

وعن إسحاق بن إبراهيم قال: كانت قراءة الفضيل حزينة شهية بطيئة مترسلة كأنه يخاطب إنسانا، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة يرددها.

وكان يلقى له حصير بالليل فى مسجده فيصلى من أول الليل ساعة حتى تغلبه عينه فيلقى نفسه على الحصير فينام قليلا ثم يقوم، فإذا غلبه النوم نام، ثم يقوم هكذا حتى يصبح.

---

(٢١٨) هو: الفضيل بن عياض بن مسعود التيمى، أبو على، الزاهد المشهور أصله من خراسان، وسكن مكة، ثقة عابد إمام، من الثامنة.

قال وسمعت الفضيل يقول: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل كبلتك خطيئتك.

وعن منصور بن عمار قال: تكلمت يوما فى المسجد الحرام فذكرت شيئا من صفة النار فرأيت الفضيل بن عياض صاح حتى غشى عليه فطرح نفسه.

وعن أبى إسحاق قال: قال الفضيل بن عياض: لو خيرت بين أن أعيش كلبا أو أموت كلبًا، ولا أرى يوم القيامة لاخترت أن أعيش كلبا أو أموت كلبًا ولا أرى يوم القيامة.

وعن مهران بن عمرو الأسدى قال: سمعت الفضيل بن عياض عشية عرفة بالموقف، وقد حال بينه وبين الدعاء البكاء، يقول واسوأتاه، وافضيحتاه وإن عفوت.

وعن أحمد بن سهل قال قدم علينا سعد بن زنبور فأتيناه فحدثنا قال كنا على باب الفضيل بن عياض فاستأذنا عليه فلم يؤذن لنا فقيل لنا إنه لا يخرج إليكم أو يسمع القرآن قال: وكان معنا رجل مؤذن وكان صيتا فقلنا له اقرأ ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ ورفع بها صوته، فأشرف علينا الفضيل وقد بكى حتى بل لحيته بالدموع ومعه خرقة ينشف بها الدموع من عينيه وأنشأ يقول:

بلغتُ الثمانين أو جزتُها ... فماذا أؤمل أو أنتظر؟

أتى لى ثمانون من مولدى ... وبعد الثمانين ما ينتظر؟

علتنى السنون فأبلينني...

قال ثم خنقته العبرة، وكان معنا على بن خشرم فأتمه لنا فقال:

علتنى السنون فأبليننى ... فرقت عظامى وكل البصر

وعن أبى جعفر الحذاء قال: سمعت فضيل بن عياض يقول: أخذت بيد سفيان بن عيينة فى هذا الوادى فقلت له: إن كنت تظن أنه بقى على وجه الأرض شر منى ومنك فبس ما تظن.

وعن على بن الحسن قال: بلغ فضيلا أن جريرًا يريد أن يأتيه قال: فأقفل الباب من خارج، قال: فجاء جرير فرأى الباب مقفلا فرجع، قال على: فبلغنى ذلك فأتيته فقلت له: جرير، فقال: ما يصنع بى؟ يظهر لى محاسن كلامه وأظهر له محاسن كلامى، فلا يتزين لى ولا أتزين له خير له.

وعن الفيض بن إسحاق قال: سمعت فضيلا يقول: لو قيل لك: يا مرائى، لغضبت ولشق عليك وتشكو فتقول: قال لى: يا مرائى عساه قال حقا من حبك للدنيا تزينت للدنيا وتصنعت للدنيا.

ثم قال: اتق ألا تكون مرائيا وأنت لا تشعر تصنعت وتهيأت حتى عرفك الناس فقالوا هو رجل صالح فأكرموك وقضوا لك الحوائج ووسعوا لك فى المجالس، وإنما عرفوك بالله ولولا ذلك لهنت عليهم.

قال: وسمعت الفضيل يقول: تزينت لهم بالصوم فلم ترهم يرفعون بك رأسا، تزينت لهم بالقرآن فلم ترهم يرفعون بك رأسا، تزينت لهم بشىء بعد شىء، إنما هو لحب الدنيا.

وعن الحسين بن زياد قال: دخلت على فضيل يوما فقال: عساك إن رأيت فى ذلك المسجد، يعنى المسجد الحرام، رجلا شرا منك، إن كنت ترى أن فيه شرا منك فقد ابتليت بعظيم.

وعن يونس بن محمد المكى قال: قال فضيل بن عياض لرجل: لأعلمنك كلمة هى خير من الدنيا وما فيها: والله لئن علم الله منك إخراج الآدميين من قلبك حتى لا يكون فى قلبك مكان لغيره، لم تسأله شيئا إلا أعطاك.

وعن إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فأغلق دونك أبواب المغفرة وأنت تضحك كيف ترى تكون حالك.

وعن عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت الفضيل يقول: أدركت أقواما يستحيون من الله فى سواد الليل من طول الهجعة، إنما هو على الجنب فإذا تحرك قال: ليس هذا لك قومى خذى حظك من الآخرة.

وعن محمد بن حسان السمنى قال: شهدت الفضيل بن عياض وجلس إليه سفيان بن عيينة، فتكلم الفضيل فقال: كنتم معشر العلماء سرج البلاد يستضاء بكم فصرتم ظَلَمَةً وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة، ثم لا يستحى أحدكم أن يأخذ مال هؤلاء الظلمة، ثم يسند ظهره يقول: حدثنا فلان عن فلان، فقال سفيان: لئن كنا لسنا بصالحين فإنا نحبهم.

وعن بشر بن الحارث قال: قال الفضيل بن عياض: لأن أطلب الدنيا بطبل ومزمار أحب إلى من أن أطلبها بالعبادة.

وعن الفضل بن الربيع قال: حج أمير المؤمنين فأتانى فخرجت مسرعا فقلت: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلىّ أتيتك، فقال: ويحك قد حك فى نفسى شىء فانظر إلى رجلا أسأله، فقلت: ههنا سفيان بن عيينة، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه فقرعت الباب، فقال: من ذا؟

فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعا فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك، فقال له: خذ لما جئناك له رحمك الله.

فحدثه ساعة ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم، فقال: أبا عباس اقض دينه، فلما خرجنا قال: ما أغنى عنى صاحبك شيئا، انظر لى رجلا أسأله، فقلت له: هاهنا عبد الرزاق بن همام: قال: امض بنا إليه: فأتيناه فقرعت الباب فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعا فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك، قال: خذ لما جئناك له.

فحادثه ساعة ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم، قال: أبا عباس اقض دينه، فلما خرجنا قال: ما أغنى صاحبك شيئا انظر لى رجلا أسأله، قلت: هاهنا الفضيل بن عياض، قال: امض بنا إليه، فأتيناه فإذا هو قائم يصلى يتلو آية من القرآن يرددها، فقال: اقرع الباب، فقرعت الباب فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فقال: ما لى ولأمير المؤمنين؟ فقلت: سبحان الله أما عليك طاعة؟ أليس قد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «ليس للمؤمن أن يذل نفسه» فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ المصباح ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت، فدخلنا فجعلنا تجول عليه بأيدينا فسبقت كف هارون قبلى إليه، فقال: يا لها من كف ما ألينها إن نجت غدا من عذاب الله ـ عز وجل ـ فقلت فى نفسى: ليكلمنه الليلة بكلام نقى من قلب تقى، فقال له: خذ لما جئناك له ـ رحمك الله ـ فقال: إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القرظى ورجاء بن حيوة فقال لهم: إنى قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا على، فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة.

فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة غدًا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن إفطارك من الموت.

وقال له محمد بن كعب القرظى: إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك.

وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غدا من عذاب الله عز وجل فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت وإنى أقول لك إنى أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الأقدام فهل معك ـ رحمك الله ـ من يشير عليك بمثل هذا؟.

فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشى عليه فقلت له: ارفق بأمير المؤمنين، فقال: يا بن أم الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا، ثم أفاق فقال له: زدنى رحمك الله، فقال:

يا أمير المؤمنين بلغنى أن عاملا لعمر بن العزيز شكا إليه، فكتب إليه عمر:

يا أخى أذكرك طول سهر أهل النار فى النار مع خلود الأبد وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء.

قال: فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبى بكتابك لا أعود إلى ولاية أبدا حتى ألقى الله عز وجل.

قال: فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال له: زدنى رحمك الله، فقال يا أمير المؤمنين إن العباس عم المصطفى ﷺ جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله أمرنى على إمارة، فقال له النبى ﷺ «إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون أميرا فافعل».

فبكى هارون بكاء شديدا وقال له: زدنى رحمك الله.

فقال: يا حسن الوجه أنت الذى يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل، وإياك أن تصبح وتمسى وفى قلبك غش لأحد من رعيتك فإن النبى ﷺ: قال: «من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة».

فبكى هارون وقال له: عليك دين؟ قال: نعم دين لربى يحاسبنى عليه، فالويل لى إن سألنى، والويل لى إن ناقشنى، والويل لى إن لم ألهم حجتى، قال: إنما أعنى دين العباد، قال: إن ربى لم يأمرنى بهذا، أمر ربى أن أوحده وأطيع أمره، فقال عز وجل ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)** ﴾ (الذاريات).

فقال له هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقو بها على عبادتك، فقال: سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئنى بمثل هذا؟ سلمك الله ووفقك.

ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال هارون: أبا عباس إذا دللتنى على رجل فدلنى على مثل هذا، هذا سيد المسلمين.

فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت: يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال فتفرجنا به، فقال لها: مثلى ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه.

فلما سمع هارون هذا الكلام قال: ندخل فعسى أن يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس فى السطح على باب الغرفة، فجاء هارون فجلس إلى جنبه فجعل يكلمه فلا يجيبه فبينا

نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت: يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة فانصرف رحمك الله، فانصرفنا.

اقتصرنا على هذا القدر من أخبار الفضيل لأنَّا قد أفردنا لكلامه ومناقبه كتابا فمن أراد الزيادة فلينظر فى ذلك الكتاب.

وقد أسند الفضيل عن جماعة من كبار التابعين منهم الأعمش ومنصور بن المعتمر وعطاء ابن السائب وحصين بن عبد الرحمن ومسلم الأعور وأبان بن أبى عياش ـ وروى عنه خلق كثير من العلماء وقد ذكرنا جملة من رواياته فى ذلك الكتاب.

وتوفى رضي الله عنه فى سنة سبع وثمانين ومائة.

٢١٩- على بن الفضيل بن عياض

ألحقناه بدرجة أبيه، لأنه مات فى حياة أبيه، واقتصرنا من أخباره على اليسير لأنا قد أدرجناها فى كتاب فضائل أبيه رضي الله عنهما.

عن فضيل بن عياض قال: بكى ابنى علىّ فقلت: يا على ما يبكيك؟ قال: يا أبة أخاف ألا تجمعنا القيامة.

وعن بشر بن الحارث قال: كان عشرة ينظرون فى الحلال النظر الشديد، لا يدخل بطونهم إلا حلال، ولو استفوا التراب، فذكر منهم على بن الفضيل.

وعن محمد بن الحسن قال: كان على بن الفضيل يصلى حتى يزحف إلى فراشه ثم يلتفت الى أبيه فيقول: يا أبة سبقنى العابدون.

وعن سفيان بن عيينة قال: ما رأيت أحدا أخوف من الفضيل وابنه.

أسند على عن عبد العزيز بن أبى رواد، وسفيان بن عيينة وغيرهما رضي الله عنهما.

٢٢٠- محمد بن إدريس الإمام الشافعى رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الله.

عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: قال الشافعى: ولدت بغزة سنة خمسين ومائة وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين.

---

(٢١٩) هو: على بن فضيل بن عياض التميمى، ثقة عابد، من التاسعة، تقدم موته على أبيه.

(٢٢٠) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب المطلبى، أبو عبد الله الشافعى المكى، نزيل مصر، رأس الطبقة التاسعة، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين.

قال: وأخبرنى غيره عن الشافعى قال: لم يكن لى مال فكنت أطلب العلم فى الحداثة أذهب إلى الديوان أستوهب الظهور أكتب فيها.

وعن حسن الكرابيسى قال: سمعت الشافعى يقول: كنت امرءاً أكتب الشعر وآتى البوادى فأسمع منهم، وقدمت مكة وخرجت وأنا أتمثل بشعر للبيد وأضرب وحشى قدمى بالسوط فضربنى رجل من ورائى من الحجبة فقال: رجل من قريش ثم ابن المطلب رضى من دينه ودنياه أن يكون معلما ما الشعر؟ الشعر إذا استحكمت فيه قعدت معلما، تفقه يُعْلِكَ الله.

قال: فنفعنى الله بكلام ذلك الحجبى، ورجعت إلى مكة وكتبت عن ابن عيينة ما شاء الله أن أكتب، ثم كنت أجالس مسلم بن خالد الزنجى، ثم قدمت على مالك فكتبت موطأه، فقلت له: يا أبا عبد الله أقرأ عليك؟ فقال: يا بن أخى تأتى برجل يقرؤه علىّ وتسمع، فقلت: أقرأ عليك فتسمع إلى كلامى، فقال: اقرأ، فلما سمع قرأت عليه حتى بلغت كتاب السير، قال لى: اطوه يا بن أخى تفقه تعل.

وعن محمد بن إسماعيل الحميرى عن أبيه، قال: كان الشافعى يطلب اللغة العربية والشعر وكان كثيرا ما يخرج إلى البدو فيحمل ما فيه من الأدب.

فبينما هو يوما فى حى من أحياء العرب جاء إليه بدوى فقال له: ما تقول فى امرأة تحيض يوما وتطهر يوما؟ قال: ما أدرى، قال: يا بن أخى الفريضة أولى بك من النافلة، فقال له: إنما أريد هذا لذاك، وعليه قد عزمت وبالله التوفيق، ثم خرج إلى مالك بن أنس.

وعن الحميدى عن الشافعى قال: كنت يتيما فى حجر أمى، ولم يكن معها ما تعطى المعلم، وكان المعلم قد رضى منى أن أخلفه إذا قام فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث والمسألة فكنت أنظر إلى العظم يلوح فأكتب فيه الحديث والمسألة وكانت لنا جرة عظيمة فإذا امتلأ العظم تركته فى الجرة، وفى رواية أخرى فامتلأ من ذلك حبان.

وعن إسماعيل بن يحيى قال: سمعت الشافعى يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين.

وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: يروى فى الحديث أن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة سنة من يصحح لهذه الأمة دينها، فنظرنا فى المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز، ونظرنا فى المائة الثانية فنراه الشافعى.

وقال مسلم بن خالد الزنجي للشافعي: يا أبا عبد الله أفت الناس، آن والله أن تفتى، وهو ابن دون عشرين سنة.

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبى: يا أبة أى رجل كان الشافعى؟ سمعتك تكثر من الدعاء له، فقال: يا بنى كان الشافعى كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فانظر هل لهذين من خلف أو عوض؟

وعن الميمونى قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ستة أدعو لهم فى السحر: أحدهم الشافعى.

وعن ابن راهويه قال: كنت مع أحمد بمكة فقال لى: تعال حتى أريك رجلا لم تر عيناك مثله، فأرانى الشافعى.

وعن يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعى وحضر ميتا فلما سجينا عليه نظر إليه وقال: اللهم بغناك عنه وفقره إليك اغفر له.

وعن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعى يقول: ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلهما منى إلا هبته واعتقدت مودته، ولا كابرنى على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط من عينى.

وعن أحمد بن خالد الخلال قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعى يقول: ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطئ.

وعن الحسين الكرابيسى، يقول: سمعت الشافعى يقول: ما ناظرت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ، وما ناظرت أحدا إلا ولم أبال بيّن الله الحق على لسانى أو لسانه.

الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعى يقول: أشد الأعمال ثلاثة: الجود من قلة، والورع فى خلوة، وكلمة الحق عند من يُرجى ويُخاف.

وعنه قال: سمعت الشافعى يقول: لوددت أن الخلق يتعلمون منى ولا ينسب إلى منه شىء، وسمعته يقول: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة.

وعن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال: سمعت الشافعى يقول: طالب العلم يحتاج إلى ثلاث: إحداها: حسن ذات اليد، والثانية: طول عمر، والثالثة: يكون له ذكاء.

وعن الربيع قال: قال الشافعى: من طلب الرياسة فرت منه وإذا تصدر الحدث فاته علم كثير.

وعن يونس بن عبد الأعلى قال: قال لى الشافعى: يا يونس إذا بلغك عن صديق لك ما تكرهه فإياك أن تبادر بالعداوة وقطع الولاية فتكون ممن أزال يقينه بشك، ولكن القه وقل له: بلغنى عنك كذا وكذا، واحذر أن تسمى له المبلّغ فإن أنكر ذلك فقل له: أنت أصدق وأبر، لا تزيدن على ذلك شيئًا وإن اعترف بذلك فرأيت له فى ذلك وجها لعذر فاقبل منه، وإن لم تر ذلك فقل له: ماذا أردت بما بلغنى عنك؟ فإن ذكر ما له وجه من العذر فاقبل منه، وإن لم تر لذلك وجها لعذر وضاق عليك المسلك، فحينئذ أثبتها عليه سيئة، ثم أنت فى ذلك بالخيار: إن شئت كافأته بمثله من غير زيادة وإن شئت عفوت عنه والعفو أقرب للتقوى وأبلغ فى الكرم لقول الله تعالى ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (الشورى: ٤٠) فإن نازعتك نفسك بالمكافأة فأفكر فيما سبق له لديك من الإحسان فعدها ثم ابدر له إحسانا بهذه السيئة، ولا تبخسن باقى إحسانه السالف بهذه السيئة فإن ذلك الظلم بعينه يا يونس إذا كان لك صديق فشد يديك به فإن اتخاذ الصديق صعب ومفارقته سهل.

قال: وسمعت الشافعى يقول: يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط.

وعن أحمد بن الوزير قال: ثنا محمد بن إدريس الشافعى قال: قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شىء كمن قبل وأجاز.

قال: وتنقص رجل محمد بن الحسن عند الشافعى فقال له: مه لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام.

وعن الربيع بن سليمان قال: قال الشافعى: استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر.

وعنه قال: سمعت الشافعى يقول: من ضحك منه فى مسألة لم ينسها أبدا.

وعنه قال: قال لى الشافعى: يا ربيع رضا الناس غاية لا تدرك، فعليك بما يصلحك فالزمه فإنه لا سبيل إلى رضاهم، واعلم أنه من تعلم القرآن جل فى عيون الناس ومن تعلم الحديث قويت حجته، ومن تعلم النحو هيب ومن تعلم العربية رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رأيه، ومن تعلم الفقه نبل قدره ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه، وملاك ذلك كله التقوى.

وعن المزنى قال: سمعت الشافعى يقول: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن نظر فى الفقه نبل مقداره، ومن تعلم اللغة رق طبعه، ومن تعلم الحساب جزل رأيه، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.

وعن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعى يقول: اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل.

وعن أبى الوليد الجارودى قال: سمعت الشافعى يقول: لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتى ما شربته.

وعن الربيع قال: سأل رجل الشافعى عن سنه قال: ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه، سأل رجل مالكا عن سنه فقال: أقبل على شأنك.

قال لنا أبو بكر بن أبى طاهر: وجدت فى هذه الحكاية زيادة من رواية أخرى: ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لأنه إن كان صغيرا استحقروه، وإن كان كبيرا استهرموه.

وعنه قال: كان الشافعى قد جزأ الليل ثلاثه أجزاء: الثلث الأول يكتب، والثلث الثانى يصلى، والثلث الثالث ينام.

وعنه قال: كان للشافعى فى رمضان ستون ختمة لا يحسب منها ما يقرأ فى الصلاة.

أبو بكر النيسابورى قال: سمعت الربيع يقول: كان الشافعى يختم كل شهر ثلاثين ختمة وفى رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ فى الصلاة.

وعن نهشل بن كثير، عن أبيه قال: أدخل الشافعى يوما إلى بعض حجر هارون الرشيد ليستأذن له ومعه سراج الخادم، فأقعده عند أبى عبد الصمد مؤدب أولاد هارون الرشيد.

فقال سراج للشافعى: يا أبا عبد الله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين وهذا مؤدبهم فلو أوصيته بهم، فأقبل عليه فقال، ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما تستحسنه والقبيح عندهم ما تكرهه، علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم روهم من الشعر أعفه ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه فإن ازدحام الكلام فى السمع مضلة للفهم.

وقال الحميدى: قدم الشافعى مرة من اليمن ومعه عشرون ألف دينار فضرب خيمته خارجا من مكة فما قام حتى فرقها كلها.

وعن المزنى قال: سمعت الشافعى يقول: من نظف ثوبه قل همه، ومن طاب ريحه زاد عقله.

وعن الربيع بن سليمان: قال سمعت الشافعى يقول: لمن يجفو فعل من يصفو.

وعنه قال: سمعت الشافعى يقول، وسأله رجل عن مسألة فقال: روى فيها كذا وكذا عن

النبى ﷺ ، فقال له السائل: يا أبا عبد الله تقول به؟ فرأيت الشافعى أعد وانتفض وقال: يا هذا أى أرض تقلنى وأى سماء تظلنى إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثا فلم أقل به؟ نعم على السمع والبصر.

قال: وسمعت الشافعى وقد روى حديثا فقال له بعض من حضر: تأخذ بها؟ فقال: إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثا صحيحا فلم آخذ به فأنا أشهدكم أن عقلى قد ذهب ومد يديه.

وعنه قال: سمعت الشافعى يقول: إذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلت.

وعن أبى بيان الأصبهانى قال: رأيت النبى ﷺ فى النوم فقلت: يا رسول الله محمد بن إدريس الشافعى ابن عمك هل نفعته بشيء أو خصصته بشيء؟ فقال: نعم سألت الله ألا يحاسبه، فقلت: بماذا يا رسول الله؟ قال: إنه كان يصلى على صلاة لم يصل بمثل تلك الصلاة أحد، فقلت: وما تلك الصلاة يا رسول الله؟ قال: كان يصلى علىّ: اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عنه الغافلون.

قال المصنف: أخبرنا محمد بن أبى منصور قال: قرأت فى كتاب محمد بن طاهر النيسابورى بخطه للشافعى - ﷺ -:

إن امرأ وجد اليسار فلم يصب ... حمدا ولا شكرا لغير موفق
ألجد يدنى كل شيء شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق
فإذا سمعت بأن مجدودا حوى ... عودا فأثمر فى يديه فصدق
وإذا سمعت بأن محروما أتى ... ماء ليشربه فغاض فحقق
ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

وعن المزنى قال: دخلت على الشافعى فى علته التى مات فيها فقلت: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلا ولإخوانى مفارقا ولكأس المنية شاربا ولسوء أعمالى ملاقيا وعلى الله تعالى واردا فلا أدرى روحى تصير إلى الجنة فأهنئها أو إلى النار فأعزيها، ثم بكى وأنشأ يقول:

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى ... جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته ... بعفوك ربى كان عفوك أعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما

سمع الشافعى - رضي الله عنه - من مالك بن أنس وإبراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد العزيز الدراوردى ومسلم بن خالد الزنجى، فى خلق كثير.

وحدث عنه: أحمد بن حنبل وغيره من العلماء.

وتوفى سنة أربع ومائتين.

الربيع بن سليمان قال: توفى الشافعى ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة آخر يوم من رجب ودفناه يوم الجمعة فانصرفنا فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومائتين.

وعن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: ولد الشافعى فى سنة خمسين ومائة ومات فى آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين، عاش أربعا وخمسين.

وعن الربيع قال: كنا جلوسا فى حلقة الشافعى بعد موته بيسير، فوقف علينا أعرابى فسلم ثم قال لنا: أين قمر هذه الحلقة وشمسها؟ فقلنا: توفى رحمه الله، فبكى بكاء شديدا ثم قال: رحمه الله وغفر له فلقد كان يفتح ببيانه منغلق الحجة، ويسد على خصمه واضح المحجة، ويغسل من العار وجوها مسودة، ويوسع بالرأى أبوابا منسدة، ثم انصرف.

وعنه قال: رأيت الشافعى بعد وفاته بالمنام فقلت: يا أبا عبد الله ما صنع الله بك؟ قال: أجلسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب، والسلام.

ممن بعد هؤلاء من الطبقات:

٢٢١- أبو غياث المكى مولى جعفر بن محمد

أبو حازم المعلى بن سعيد البغدادى قال: سمعت أبا جعفر محمد بن جرير الطبرى فى سنة ثلاثمائة يقول:

كنت بمكة سنة أربعين ومائتين فرأيت خراسانيا ينادى:

معاشر الحاج من وجد هميانا فيه ألف دينار فرده على أضعف الله له الثواب.

قال: فقام إليه شيخ من أهل مكة كبير من موالى جعفر بن محمد فقال له: يا خراسانى بلدنا فقير أهله شديد حاله، أيامه معدودة ومواسمه منتظرة، لعله يقع بيد رجل مؤمن يرغب فيما تبذله له حلالا يأخذه ويرده عليك، قال الخراسانى: فكم يريد؟ قال: العشر: مائة دينار، قال: لا أفعل ولكنا نحيله على الله عز وجل، وقال: وافترقا.

قال ابن جرير: فوقع لى أن الشيخ صاحب القريحة والواجد للهميان، فاتبعته فكان كما

ظننت فنزل إلى دار مستفلة، خلقة الباب والمدخل فسمعته يقول: يا لبابة، قالت له: لبيك أبا غياث، قال: وجدت صاحب الهميان ينادى عليه مطلقا فقلت له: قيده بأن تجعل لواجده شيئا، فقال: كم؟ فقلت: عشره، فقال: لا، ولكنا نحيله على الله عز وجل، فأى شيء نعمل ولا بد لى من رده؟ فقالت له: نقاسى الفقر معك منذ خمسين ولك أربع بنات وأختان وأنا وأمى وأنت تاسع القوم، أشبعنا واكسنا ولعل الله عز وجل يغنيك فتعطيه أو يكافئه عنك ويقضيه: فقال لها: لست أفعل ولا أحرق حشاشتى بعد ست وثمانين سنة.

قال: ثم سكت القوم وانصرفت، فلما أن كان من الغد ساعات من النهار سمعت الخراسانى يقول: يا معاشر الحاج وفد الله من الحاضر والبادى، من وجد هميانا فيه ألف دينار فرده أضعف الله له الثواب، قال: فقام إليه الشيخ فقال: يا خراسانى قد قلت لك بالأمس ونصحتك وبلدنا ـ والله ـ فقير قليل الزرع والضرع، وقد قلت لك أن تدفع إلى واجده مائة دينار فلعله أن يقع بيد رجل مؤمن يخاف الله عز وجل فامتنعت، فقل له عشرة دنانير منها فيرده عليك ويكون له فى العشرة الدنانير ستر وصيانة، قال: فقال له الخراسانى: لا نفعل، ولكن نحيله على الله عز وجل قال: ثم افترقا.

قال الطبرى: فما اتبعت الشيخ ولا الخراسانى، وجلست أكتب كتاب النسب للزبير بن بكار، فلما كان من الغد سمعت الخراسانى، ينادى ذلك النداء بعينه، فقام إليه الشيخ فقال له: يا خراسانى قلت لك أول أمس العشر منه، وقلت لك أمس عشر العشر، أعط دينارا عشر عشر العشر يشترى بنصف دينار قربية يستقى عليها للمقيمين بمكة بالأجرة وبنصف دينار شاة يحلبها ويجعل ذلك لعياله غذاء، قال: لا نفعل، ولكن نحيله على الله عز وجل.

قال: فجذبه الشيخ وقال له: تعال خذ هميانك ودعنى أنام الليل، وأرحنا من محاسبتك، فقال له: امش بين يدى، فمشى الشيخ وتبعه الخراسانى وتبعتهما فدخل الشيخ فما لبث أن خرج وقال ادخل يا خراسانى فدخل ودخلت ، فنبش تحت درجة له مزبلة فأخرج منها الهميان أسود من خرق بخارية غلاظ فقال: هذا هميانك، فنظر إليه وقال: هذا هميانى، قال: ثم حل رأسه من شد وثيق ثم صب المال فى حجر نفسه وقلبه مرارا وقال: هذه دنانيرنا، وأمسك فم الهميان بيده الشمال ورد المال بيده اليمنى فيه ثم شده شدا سهلا ووضعه على كتفه ثم أراد الخروج فلما بلغ باب الدار رجع فقال للشيخ: يا شيخ مات أبى رحمه الله وترك من هذه ثلاثة

آلاف دينار فقال لى: أخرج ثلثها ففرقها على أحق الناس عندك، وبع رحلى واجعله نفقة لحجتك، ففعلت ذلك، وأخرجت ثلثها ألف دينار وشددتها فى هذا الهميان، وما رأيت منذ خرجت من خراسان إلى هاهنا رجلا أحق به منك خذه بارك الله لك فيه، قال: ثم ولى وتركه، قال: فوليت خلف الخراسانى، فعدا أبو غياث فلحقنى وردنى وكان شيخا مشدود الوسط بشريط معصب الحاجبين ذكر أن له ستا وثمانين سنة، فقال لى: اجلس فقد رأيتك تتبعنى فى أول يوم وعرفت خبرنا بالأمس واليوم، سمعت أحمد بن يونس اليربوعى يقول: سمعت مالكا يقول: سمعت نافعا يقول: عن عبد الله بن عمر أن النبى ﷺ قال لعمر وعلى رضي الله عنهما: «إذا أتاكما الله بهدية بلا مسألة ولا استشراف نفس فاقبلاها ولا ترداها فترد لها على الله عز وجل» وهذه هدية من الله والهدية لمن حضر.

ثم قال يا لبابة وفلانة وفلانة، فصاح ببناته وأخواته وزوجته وأمها وقعد وأقعدنى فصرنا عشرة فحل الهميان وقال: ابسطوا حجوركم فبسطت حجرى وما كان لهن قميص له حجر يبسطونه، فمدوا أيديهم وأقبل يعد دينارا دينارًا حتى إذا بلغ العاشر إلى قال: ولك دينار حتى فرغ الهميان وكانت ألفا فيها ألف فأصابنى مائة دينار، فداخلنى من سرور غناهم أشد مما داخلنى من سرور صيانتى بالمائة دينار.

فلما أردت الخروج قال لى: يا فتى إنك لمبارك وما رأيت هذا المال قط ولا أملته وإنى لأنصحك أنه حلال فاحتفظ به واعلم أنى كنت أقوم فأصلى الغداة فى هذا القميص الخلق ثم أنزعه فيصلين فيه واحدة واحدة ثم أكتسب إلى ما بين الظهر والعصر ثم أعود فى آخر النهار بما فتح الله عز وجل لى من أقط وتمر وكسيرات ومن بقول نبذت ثم أنزعه فيتداولنه فيصلين فيه المغرب والعشاء الآخرة، فنفعهن الله بما أخذن ونفعنى وإياك بما أخذنا، ورحم صاحب المال فى قبره وأضعف ثواب الحامل للمال وشكر له.

قال ابن جرير: فودعته وكتبت بها العلم سنتين أتقوت بها وأشترى منها الورق، وأسافر وأعطى الأجرة، فلما كان بعد سنة ست وخمسين سألت عن الشيخ بمكة فقيل: إنه مات بعد ذلك بشهور، ووجدت بناته ملوكا تحت ملوك، وماتت الأختان وأمهن، وكنت أنزل على أزواجهن وأولادهن فأحدثهم بذلك فيأنسون بى ويكرمونى، ولقد حدثنى محمد بن حيان البجلى فى سنة تسعين ومائتين أنه ما بقى منهم أحد، فبارك الله لهم فيما صاروا إليه.

٢٢٢- أبو جعفر المزين الكبير

جاور بمكة، وبها مات، وكان من العباد.

عن أحمد بن عبد الله ، هو أبو نعيم، قال: سمعت أبا جعفر الخياط الأصبهانى بمكة يقول: سمعت أبا جعفر المزين يقول: محنتنا وبلاؤنا صفاتنا، فمتى فنيت حركات صفاتنا أقبلت القلوب منقادة للحق.

وقال: سمعت أبى يقول: سمعت أبا جعفر المزين الكبير يقول: إن الله لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن بقدر جوده وكرمه، ولم يُفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته.

٢٢٣- أبو الحسن على بن محمد المزين الصغير

أصله من بغداد ولكنه أقام بمكة.

عن أبى عبد الله بن خفيف قال: سمعت أبا الحسن المزين بمكة يقول: كنت فى بادية تبوك فتقدمت إلى بئر لأستقى منها فزلقت رجلى فوقعت فى جوف البئر فرأيت فى البئر زاوية واسعة فأصلحت موضعا وجلست عليه وقلت: إن كان منى شىء لا أفسد الماء على الناس، وطابت نفسى وسكن قلبى فبينا أنا قاعد إذا بخشخشة فتأملت فإذا بأفعى ينزل على البئر فراجعت نفسى فإذا هى ساكنة، فنزل ودار بى وأنا هادئ السر لا يضطرب علىّ ثم لف بى ذنبه وأخرجنى من البئر وحلل عنى ذنبه، فلا أدرى أرض ابتلعته أو سماء رفعته؟ وقمت ومشيت.

وعن جعفر الخلدى قال: ودعت المزين الصوفى فقلت: زودنى شيئا، فقال: إن ضاع منك شىء أو أردت أن يجمع الله بينك وبين إنسان فقل: يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد، اجمع بينى وبين كذا فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشىء أو ذلك الإنسان، فما دعوت بها فى شىء إلا استُجيب.

وعن أبى بكر الرازى قال: سمعت أبا الحسن المزين يقول: الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة.

وقال أبو الحسن المزين: من استغنى بالله أحوج الله الخلق إليه.

---

(٢٢٣) هو: المزين، الأستاذ العارف، أبو الحسن البغدادى، على بن محمد المزين، قال الذهبى : فأما أبو الحسن المزين الكبير البغدادى، فآخر جاور، فرقهما أبو عبد الرحمن السلمى، وما يظهر لى إلا أنها واحد.

وقال: المعجب بعلمه مستدرج، والمستحسن لشيء من أفعاله ممكور به.

قال السلمي: صحب أبو الحسن المزين الجنيد وسهل بن عبد الله، وأقام بمكة مجاورا حتى توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

٢٢٤- أبو القاسم سعد بن على بن محمد الزنجانى

طاف الآفاق ولقى المشايخ وسكن مكة فصار شيخ الحرم، وكان إذا خرج إلى الحرم يُخلون المطاف ويقبلون يده أكثر من تقبيل الحجر، وكانت له كرامات.

عن أبى عبد الله محمد بن أحمد قال: لما عزم الشيخ سعد على الإقامة بالحرم عزم على نفسه نيفا وعشرين عزمة يلزمها إياها من المجاهدات والعبادات، ومات بعد ذلك بأربعين سنة ولم يخلّ منها بعزيمة واحدة.

قال المصنف: أنبأنا إسماعيل بن أحمد عن سعد بن على الزنجانى قال: أنشدنى أبو عبد الله محمد بن أحمد الواعظ قال: أنشدنى على بن عبد العزيز الجرجانى:

ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرتُ للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندى من العلم ... فلم أبتغى سواه أنيسا؟
إنما الذل فى مخالطة الناس ... فدعهم وعش عزيزا رئيسا

توفى الزنجانى فى سنة سبعين، أو إحدى وسبعين، وأربع مائة، رحمه الله.

---

(٢٢٤) هو: سعد بن على بن محمد بن على بن الحسين الزنجانى، الصوفى، الإمام، العلامة، الحافظ، القدوة، العابد، شيخ الحرم، أبو القاسم ولد سنة ثمانين وثلاثمائة تقريبًا.

ذكر المصطفين من عباد كانوا بمكة لم تعرف أسماؤهم

٢٢٥- عابـــد

عن عبد الله بن المبارك قال: كنت بمكة فأصابهم قحط فخرجوا إلى المسجد الحرام يستسقون فلم يسقوا، وإلى جانبي أسود منهوك فقال: اللهم إنهم قد دعوك فلم تجبهم وإني أقسم عليك أن تسقينا، قال: فوالله ما لبثنا أن سقينا.

قال: فانصرف الأسود وتبعته حتى دخل دارا في الخياطين فعلمتها، فلما أصبحت أخذت دنانير وأتيت الدار فإذا رجل على باب الدار فقلت: أردت رب هذه الدار، فقال: أنا، قلت: مملوك لك أردت شراءه، فقال: لي أربعة عشر مملوكا أخرجهم إليك فأخرجهم فلم يكن فيهم، فقلت له: بقي شيء؟ فقال: لي غلام مريض، فأخرجه فإذا هو الأسود: فقلت: بعنيه، قال: هو لك يا أبا عبد الرحمن، فأعطيته أربعة عشر دينارا وأخذت المملوك فلما صرنا إلى بعض الطريق، قال لي: يا مولاي أي شيء تصنع بي وأنا مريض؟ فقلت: لما رأيت عشية أمس، قال: فاتكأ على الحائط فقال: اللهم إذ شهرتني فاقبضني إليك، قال: فخر ميتا، قال: فانحشر عليه أهل مكة.

وقد رويت لنا هذه الحكاية على صفة أخرى، قال ابن المبارك: قدمت مكة فإذا الناس قد قحطوا من المطر وهم يستسقون في المسجد الحرام، وكنت في الناس مما يلي باب بني شيبة، إذ أقبل غلام أسود عليه قطعتا خيش قد اتزر بإحداهما وألقى الأخرى على عاتقه، فصار في موضع خفي إلى جانبي فسمعته يقول: إلهي أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوئ الأعمال، وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك، فأسألك، يا حليما ذا أناة، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل اسقهم الساعة الساعة.

قال ابن المبارك: فلم يزل يقول: الساعة الساعة، حتى استوت بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وجلس مكانه يسبح وأخذت أبكي، إذ قام فاتبعته حتى عرفت موضعه فجئت إلى فضيل بن عياض فقال لي: ما لي أراك كئيبا؟ فقلت: سبقنا إليه غيرنا فتولاه دوننا فقال: وما ذاك؟ فقصصت عليه القصة فصاح وسقط وقال: ويحك يا بن المبارك خذني إليه، فقلت: قد ضاق الوقت وسأبحث عن شأنه.

فلما كان من الغـد صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فإذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس فلما رآنى عرفنى وقال: مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن حاجتك، فقلت له: احتجت إلى غلام أسود.

قال: نعم عندى عـدة فاختر أيهم شئت فصاح: يا غـلام فخرج غلام جلد، فـقال: هذا محمود العاقـبة أرضاه لك، فقلت: ليس هذا حاجتى، فما زال يخـرج واحلا بعد واحد حتى أخرج إلى الغـلام، فلما بصرت به بدرت عـيناى فقال: هذا هو؟ قـلت: نعم، قال: ليس إلى بيعه سبيل ، قلت: ولم؟ قال: قد تبركتُ بموضعه مـن هذه الدار وذلك أنه لا يرزؤنى شيئا، قلت: ومن أين طعامه وشرابه؟ قال: يكسب من فـتل الشريط نصف دانق أو أقل أو أكثر فهو قوته، فـإن باعه فى يومـه وإلا طوى ذلك اليوم، وأخـبرنى الغلمـان عنه أنه لا ينام هذا الليل الطويل ولا يختلط بأحد منهم مهتم بنفسه، وقد أحبه قلبى فقلت له: انصـرف إلى سفيان بن عيينة وإلى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة؟ فقال: إن ممشاك عندى كبير، خذه بما شئت.

قال: فاشتـريته فأخذت نحو دار فضيل بـن عياض، فمشيت ساعـة فقال لى: يا مولاى، فقلت: لبيك، قـال: لا تقل لى لبيك فإن العبد أولى أن يلبى من المـولى، قلت: حاجتك يا حبيبى، قال: أنا ضـعيف البدن لا أطيق الخدمة وقد كان لك فى غيـرى سعة وقد أخرج إليك من هو أجلد منى، فقلت: لا يرانى الله أستخدمك ولكن أشترى لك منزلا وأزوجك وأخدمك أنا بنفسى، قـال: فبكى، فقلت له: مـا يبكيك؟ قال: أنت لم تفـعل هذا إلا وقد رأيت بعض متصلاتى بالله تعالى، وإلا فلم اخترتنى من بين أولئك الغلمان؟ فقلت له: ليس بك حاجة إلى هذا، فقال لى: سألتك بالله إلا ما أخبرتنى، فقلت له: بإجابة دعوتك، فقال لى: إنى أحسبك إن شاء الله تعـالى رجلا صالـحا، إن لله عز وجل خـيرة من خلقه لا يكشـف شأنهم إلا لمن أحب من عباده ولا يظهر عليهم إلا من قد ارتضى.

ثم قال لى: ترى أن تقف علىّ قليلا فـإنه قد بقيت علىّ ركعات من البـارحة فقلت: هذا منزل فضيل قريب: قال: لا، ههنا أحب إلى أمـر الله عز وجل لا يؤخر فدخل من باب الباعة إلى المسجد، فما زال يصلى حتى إذا أتى على ما أراد التفت إلىّ وقال: يا أبا عبد الرحمن هل من حـاجة؟ قـلت: ولم؟ قال: لأنى أريد الانـصراف، قلت: إلى أيـن؟ قال: إلى الآخـرة، قلت: لا تفعل دعنى أسرُّ بك، فقال لى: إنما كانت تطـيب الحياة حيث كانت المـعاملة بينى

وبينه تعالى، فأما إذ طلعت عليها أنت فسيطلع عليها غيرك فلا حاجة لى فى ذلك، ثم خر لوجهه فجعل يقول: اللهم اقبضنى الساعة الساعة الساعة.

فدنوت منه فإذا هو قد مات، فوالله ما ذكرته قط إلا طال حزنى وصغرت الدنيا فى عينى، رحمه الله.

٢٢٦- عابد آخر

عن أبى سعيد الخزاز قال: كنت بمكة معى رفيق لى من الورعين، فأقمنا ثلاثة أيام لم نأكل شيئا وكان بحذائنا فقير معه كويزة وركوة مغطاة بقطعة خيش.

وربما كنت أراه يأكل خبز خُوَّارى فقلت فى نفسى والله لأقولن لهذا نحن الليلة فى ضيافتك، فقلت له فقال: نعم وكرامة.

فلما جاء وقت العشاء جعلت أراعيه ولم أر معه شيئا فمسح يده على سارية فوقع على يده شىء فناولنى فإذا درهما لا تشبه الدراهم، فاشترينا خبزا وأدما.

فلما مضى لذلك مدة جئت إليه وسلمت عليه وقلت له: إنى ما زلت أراعيك منذ تلك الليلة وأنا أحب أن تعرفنى بم وصلت إلى ذلك؟ فإن كان يبلغ بعمل حدثتنى فقال: يا أبا سعيد ما هو إلا حرف واحد، قلت: وما هو؟ قال: تخرج قدر الخلق من قبلك تصل إلى حاجتك.

٢٢٧- عابد آخر

عن بيان المصرى قال: كنت فى مكة قاعدا وشاب بين يدى فجاءه إنسان وحمل إليه كيسا فيه دراهم فوضعه بين يديه، فقال: لا حاجة لى فيه، فقال: فرقه على المساكين ففرقه، فلما كان العشاء رأيته فى الوادى يطلب شيئا لنفسه، فقلت: لو تركت شيئا لنفسك مما كان معك، فقال: لم أعلم أنى أعيش إلى هذا الوقت.

٢٢٨- عابد آخر

عن عبيد الله بن أبى نوح قال: قال لنا عابد كان بمكة: ما تركت النار للعاقل سرورا فى أهل ولا ولد، ولبئس المصير مصير مفرط فى المهلة ومتكل على الغرة وطول الغفلة.

وقال لنا: لتكن الأثرة لله فى قلوبكم، المستولية على جميع أموركم يوشك أن تفوزوا بذلك يوم يخسر المبطلون، رحمه الله.

ذكر المصطفيات من عابدات مكة

٢٢٩- حكيمة المكية

عن سلمة بن خالد المخزومى قال: وكان من خيار بنى مخزوم، قال: كان هاهنا امرأة من بنى مخزوم مجاورة، وكان يقال لها حكيمة، وكانت إذا نظرت إلى باب الكعبة قد فتح صرخت كما تصرخ الثكلى فلا تزال تصرخ حتى يغمى عليها وكانت لا تكاد تفارق المسجد إلا للأمر الذى لا بد منه.

قال: فـفُتِـحت الكعبة يوما وهى فى بعض حاجتها فلما جاءت قالت لها امرأة كانت تجالسها: حكيمة فُتح اليوم بيت ربك فلو رأيت الطائفين يطوفون بالبيت والباب مفتوح، وهم ينتظرون الرحمة من مليكهم لقد قرت عينك.

قال: فصرخت حكيمة صرخة ثم لم تزل تضطرب حتى ماتت، رحمها الله.

٢٣٠- نقيش بنت سالم

عن أبى المورق قال: حدثنى من سمع نقيش بنت سالم بمكة وهى تقول: يا سيد الأنام رحلت بى الشقة، وهذا مقام العائذ بعفوك من سخطك، وبرحمتك من غضبك، يا حبيب الأوابين، يا من لا يكديه الإعطاء يا ذا المن والآلاء، زدنى بالثقة منك وصلة، واجعل قراى عتق رقبتى وأقرر عينى برضاك.

قال: ورأيتها بالموقف وهى تقول: بهظتنى الآثام يا سيد الأنام كحلت عينى بملمول الحزن فوعزتك لا نعمت بضحك أبدا حتى أعلم أين قرارى، وإلى أين تصير دارى؟ فلما رأت أيدى الناس مبسوطة للدعاء قالت: يا رب أقامهم هذا المقام خوف النار، يا قرة عينى وعيون الأبرار، يلتمسون نائلك ويرجون فضلك، فلما رجعوا وضعت خدها وصرخت: انصرف الناس ولم أُشعر قلبى منك اليأس.

٢٣١- عائشة المكية

عن أبى عبيد القاسم بن سلام قال: دخلت مكة، وكنت ربما أقعد بحذاء الكعبة، وربما كنت أستلقى وأمد رجلى، فجائتنى عائشة المكية وكانت من العابدات ممن صحب الفضيل - فقالت لى: يا عبد الله، يقال إنك عالم، اقبل منى كلمة: لا تجالسه إلا بأدب فيمحو اسمك من ديوان القرب.

٢٣٢- ابنة أبى الحسن المكى

عن عبد الله بن أحمد بن بكر، قال: كان لأبى الحسن المكى ابنة مقيمة بمكة أشد ورعا منه وكانت لا تقتات إلا ثلاثين درهما ينفذها إليها أبوها فى كل سنة مما يستفضله من ثمن الخوص الذى يسفه ويبيعه.

فأخبرنى ابن الرواس التمار، وكان جاره، قال جئت أودعه للحج، وأستعرض حاجته وأسأله أن يدعو لى فسلم إلى قرطاسا وقال: تسأل بمكة عن الموضع الفلانى عن فلانة وتسلم هذا إليها فعلمت أنها ابنته.

فأخذت القرطاس وجئت فسألت عنها فوجدتها بالعبادة والزهد أشد اشتهارا من أن تخفى فتتبعت نفسى أن يصل إليها شىء من مالى يكون لى ثوابه، وعلمت أننى إن دفعت إليها ذاك لم تأخذه، ففتحت القرطاس وجعلت الثلاثين خمسين درهما ورددته كما كان وسلمته إليها فقالت: أى شىء خبر أبى، فقلت: سلامة، فقالت: قد خالط أهل الدنيا وترك الانقطاع إلى الله تعالى؟ فقلت: أسألك بالله وبمن حججتَ إليه عن شىء فتصدقنى؟ فقلت: نعم، فقالت: خلطت بهذه الدراهم شيئا من عندك؟ فقلت: نعم فمن أين علمت بهذا؟ قالت: ما كان أبى يزيدنى على الثلاثين شيئا لأن حاله لا يحتمل أكثر منها إلا أن يكون ترك العبادة فلو أخبرتنى بذلك ما أخذت منه أيضًا شيئا.

ثم قالت لى: خذ الجميع فقد عققتنى من حيث قدرت أنك تبرنى، فقلت: ولم؟ قالت: لا آكل شيئا ليس هو من كسبى ولا كسب أبى ولا آخذ من مال لا أعرف كيف هو شيئا.

فقلت: خذى منها الثلاثين كما أنفذ إليك أبوك وردى الباقى، فقالت: لو عرفتها بعينها من جملة الدراهم لأخذتها ولكن قد اختلطت بما لا أعرف جهته فلا آخذ منها شيئا وأنا الآن أقتات إلى الموسم الآخر من المزابل لأن هذه كانت قوتى تلك السنة، فقد أجعتنى، ولولا أنك ما قصدت أذاى لدعوت عليك.

قال: فاغتممتُ وعدت إلى البصرة وجئت إلى أبى الحسن فأخبرته واعتذرت إليه فقال: لا آخذها وقد اختلطت بغير مالى، وقد عققتنى وإياها، قال: فقلت: فما أعمل بالدراهم؟ قال: لا أدرى، فما زلت مدة أعتذر اليه وأسأله ما أعمل بالدراهم؟ فقال لى بعد مدة: تصدق بها، ففعلت.

ذكر المصطفيات من عابدات مكة المجهولات الأسماء

٢٣٣- جارية سوداء

عن المثنى بن الصباح قال كان عطاء ومجاهد يختلفان إلى جارية سوداء فى ناحية مكة تبكيهما ثم يرجعان.

٢٣٤- عابدة أخرى

عن مالك بن دينار قال: رأيت امرأة بمكة من أحسن الناس عينين قال: فكان النساء يجئن فينظرن إليها، فأخذت فى البكاء، فقيل لها تذهب عيناك، فقالت: إن كنت من أهل الجنة فيبدلنى الله عينين أحسن من هاتين، وإن كنت من أهل النار فسيصيبهما أشد من هذا، فبكت حتى ذهبت إحدى عينيها ـ رحمها الله .

٢٣٥- عابدة أخرى

عن أبى عبد الرحمن المغازلى قال: كانت حكيمة مجاورة بمكة فدخلنا عليها ذات يوم، فقالت لها امرأة كانت تخدمها: إخوانك جاءوك يحبون أن يسمعوا كلامك.

قال: فبكت طويلا ثم أقبلت علينا فقالت: إخوتى وقرة عينى مثلرا القيامة نصب أبصار قلوبكم وردوا على أنفسكم ما قدم تقدم من أعمالكم فما ظننتم أنه يجوز فى ذلك اليوم فارغبوا إلى السيد فى قبوله وتمام النعمة فيه، وما خفتم أن يرد فى ذلك اليوم عليكم فخذوا فى إصلاحه من اليوم ولا تغفلوا عن أنفسكم فترد عليكم حيث لا يوجد البذل، ولا يقدر على الفداء.

قال: ثم بكت طويلا ثم أقبلت علينا فقالت: إخوتى وقرة عينى إنما صلاح الأبدان وفسادها فى حسن النية وسوئها.

إخوتى وقرة عينى إنما نال المتقون المحبة لمحبتهم له وانقطاعهم إليه ولولا الله ورسوله ما نالوا ذلك ولكنهم أحبوا الله ورسوله فأحبهم عباد الله لحبهم الله ورسوله، إخوتى وقرة عينى، كلم الخوف قلوب أهله فاقتطعهم والله وشغلهم عن مطاعم اللذات والشهوات، إخوتى وقرة عينى، بقدر ما تعرضون عن الله يعرض عنكم بخيره، وبقدر ما تقبلون عليه كذلك يقبل عليكم ويزيدكم من فضله والله واسع كريم.

٢٣٦- عابدة أخرى

عن ابن أبى رواد قال: كان عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة، فماتت فلما بلغت القبر اختُلست من أيدى الرجال، رحمها الله.

٢٣٧- عابدة أخرى

عن ابن شوذب قال: كتب عبدة بن أبى لبابة إلى شريك يقال له الحسن بن الخزاز: ادفع ثلاث مائة درهم إلى أحوج أهل بيت بمكة، فسأل فدل على أهل بيت فوقف بهم، فخرجت إليه امرأة كبيرة حسنة السمت فقال لها: بُعث إلى بثلاث مائة درهم وأمرت أن أدفعها إلى أحوج أهل بيت بمكة فقالت المرأة: إن كنت أمرت بهذا فما نحن هم وما لنا فيها من حق، وأنا أعرف اهل بيت أحوج منا.

فسألها فدلته عليهم فأعطاهم الدراهم وكتب إلى عبدة يخبره بحال المرأة فكتب عبدة أن أضعفها أعطها ستمائة درهم.

وقد ذكرنا نحو هذه الحكاية عن عابدة من أهل المدينة.

٢٣٨- عابدة أخرى

عن أبى الحسن الرام، وكان من خيار الناس قال: كانت امرأة بمكة يأتيها العباد فيتحدثون عندها ويتواعظون، فقالت لهم يوما: حجبت قلوبكم الدنيا عن الله عز وجل، فلو جليتموها لجالت فى ملكوت السموات ولأتتكم بطُرف الفوائد.

٢٣٩- عابدة أخرى

عن صالح بن عبد الكريم قال: دللت على امرأة بمكة أو بالمدينة تتعبد فأتيتها وهى تتكلم، قال: فأحسنت حتى سكتت، قال: فصبرت حتى تفرق الناس عنها ثم دنوت منها فقلت: لقد تكلمت ولقد خشيت عليك العجب فقالت: إنما العجب من شىء هو منك فأما ما كان من غيرك ففيم العجب؟ ثم قالت:

وله خصائص مصطفون لحبه ... اختارهم فى سالف الأزمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه ... بودائع وبحكمة وبيان

ثم قالت: انهض إذا شئت.

٢٤٠- عابدة أخرى

عن عبد الرحمن بن الحكم قال: كانت عجوز من قريش بمكة تأوى فى سرب ليس لها بيت غيره، فقيل لها: أترضين بهذا؟ فقالت: أوليس هذا لمن يموت كثيراً.

٢٤١- عابدة أخرى

عن محمد بن بكار قال: كانت عندنا بمكة امرأة عابدة فكانت لا تمر بها ساعة إلا وهى صارخة فقيل لها يوما: إنا لنراك على حال ما نرى غيرك عليها، فإن كان بك داء عالجناك.

قال: فبكت وقالت: من لى بعلاج هذا الداء؟ وهل أقرح قلبى إلا التفكر فى نيل معالجته؟ أوليس عجيبا أن أكون حية بين أظهركم وفى قلبى من الاشتياق إلى ربى عز وجل مثل شعل النار التى لا تطفأ، حتى أصير إلى الطبيب الذى عنده برء دائى وشفاء قلبٍ قد أنضجه طول الأحزان فى هذه الدار التى لا أجد فيها على البكاء مسعدا؟

انتهى ذكر أهل مكة

ومن المصطفين من أهل الطائف:

٢٤٢- سعيد بن السائب الطائفى

روى عن أبيه ونوح بن صعصعة وغيرهما وروى عنه وكيع ومعن بن عيسى.

عن سفيان قال: كان سعيد بن السائب الطائفى لا تكاد تجف له دمعة إنما دموعه جارية دهره: إن صلى فهو يبكى وإن طاف فهو يبكى، وإن جلس يقرأ فى المصحف فهو يبكى وإن لقيته فى طريق فهو يبكى.

قال سفيان: فحدثونى أن رجلا عاتبه على ذلك فبكى ثم قال: إنما ينبغى أن تعذلنى وتعاتبنى على التقصير والتفريط فإنهما قد استوليا علىّ.

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال: ما رأيت أحداً قط أسرع دمعة من سعيد بن السائب، إنما كان يجريه أن يحرك فترى دموعه كالقطر.

عن محمد بن يزيد بن خنيس قال: قيل لسعيد بن السائب: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أنتظر الموت على غير عدة.

وعنه قال: سمعت الثورى يقول: جلست ذات يوم أحدث ومعنا سعيد بن السائب الطائفى؟ فجعل سعيد يبكى حتى رحمته، فقلت: يا سعيد، ما يبكيك، وأنت تسمعنى أذكر أهل الخير وفعالهم؟ فقال: يا سفيان، وما يمنعنى من البكاء إذا ذكرت مناقب أهل الخير وكنت عنهم بمعزل؟

قال: يقول سفيان: حُق له أن يبكى، رحمه الله.

---

(٢٤٢) هو: سعيد بن السائب بن يسار الثقفى، الطائفى، وهو ابن أبى يسار، ثقة عابد، من السابعة.

ذكر المصطفين من طبقات أهل اليمن من التابعين و من بعدهم

فمن الطبقة الثانية:

٢٤٣- طاوس بن كيسان

يكنى أبا عبد الرحمن ـ قال الواقدى: كان طاوس مولى بحير بن ريسان الحميرى وكان ينزل الجند، وقال الفضل بن دكين: هو مولى لهمدان، وقال عبد المنعم بن إدريس: هو مولى لابن هوذة الهمدانى.

عن الحسن بن حصين قال: رأيت طاوسا مر برءاس بمكة وقد أخرج رأسا فلما رآه صعق.

وعن عبد الله بن بشر أن طاوسا اليمانى كان له طريقان إلى المسجد طريق فى السوق وطريق آخر، فكان يأخذ فى هذا يوما وفى هذا يوما فإذا مر فى طريق السوق فرأى تلك الرءوس المشوية لم يتعش تلك الليلة ـ وقد روى لنا: لم ينعس.

وعن مسعر عن رجل قال: أتى طاوس رجلا فى السحر فقالوا: هو نائم، فقال: ما كنت أرى أن أحدا ينام فى السحر.

وعن عبد الرزاق قال: حدثنى أبى قال: كان طاوس يصلى فى غداة باردة فمر به محمد ابن يوسف أخو الحجاج بن يوسف، أو أيوب بن يحيى وهو ساجد فى موكبه فأمر بساج أو طيلسان مرتفع فطرح عليه فلم يرفع رأسه حتى فرغ من حاجته فلما سلم نظر فإذا الساج عليه، قال: فانتفض ولم ينظر إليه ومضى إلى منزله.

وعن أبى إسحاق الصغانى قال: دخل طاوس ووهب بن منبه على محمد بن يوسف أخى الحجاج، وكان عاملا علينا، فى غداة باردة فقعد طاوس على الكرسى، فقال محمد: يا غلام هلم ذلك الطيلسان فألقه على أبى عبد الرحمن، فألقوه عليه فلم يزل يحرك كتفيه حتى ألقى عنه الطيلسان وغضب محمد بن يوسف، فقال له وهب: والله إن كنت لغنيا أن تغضبه علينا، لوْ أخذت الطيلسان فبعته وأعطيت ثمنه المساكين فقال: نعم لولا أن يقال من بعدي: أخذه طاوس فلا يصنع فيه ما أصنع، لفعلت.

---

(٢٤٣) هو: طاوس بن كيسان اليمانى، أبو عبد الرحمن الحميرى مولاهم الفارسى، يقال: اسمه ذكوان، وطاوس لقب، ثقة فقيه فاضل.

وعن النعمان بن الزبير أن محمداً بن يوسف وأيوب بن يحيى بعثا إلى طاوس بخمس مائة دينار وقالا للرسول إن أخذها منك فإن الأمير سيكسوك ويحسن إليك: فخرج بها حتى قدم على طاوس فقال: يا أبا عبد الرحمن نفقة بعث بها إليك الأمير، قال: ما لى بها من حاجة، قال فأراده على قبضها فأبى، فغفل طاوس فرمى بها فى كوة فى البيت ثم ذهب، فقال لهم: قد أخذها، فلبثوا حينا: ثم بلغهم عن طاوس شىء يكرهونه، فقال: ابعثوا إليه فليبعث إلينا بمالنا فجاءه الرسول فقال: المال الذى بعث به إليك الأمير، قال: ما قبضت منه شيئا، فرجع الرسول فأخبرهم فعرفوا أنه صادق.

فقيل للرجل الذى ذهب بها، فبعثوه إليه فقال: المال الذى جئتك به يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: هل قبضتُ منك شيئا؟ قال: لا، قال: فهل تدرى أين وضعته؟ قال: نعم فى تلك الكوة، قال: فأبصِره حيث وضعتَه، قال: فمد يده فإذا هو بالصرة قد بنت عليها العنكبوت فأخذها فذهب بها إليهم.

وعن سفيان قال: جاء ابن لسليمان بن عبد الملك فجلس إلى جنب طاوس فلم يلتفت إليه، فقيل له: جلس إليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه؟ قال: أردت أن يعلم أن لله عبادا يزهدون فيما فى يديه.

وعن سفيان عن عمرو قال: ما رأيت أحدا أشد تنزها مما فى أيدى الناس من طاوس.

وعن ابن أبى رواد قال: رأيت طاوسا وأصحابه إذا صلوا العصر استقبلوا القبلة ولم يكلموا أحدا وابتهلوا فى الدعاء.

وعن الصلت بن راشد قال: كنت عند طاوس، فسأله سلم بن قتيبة عن شىء فزبره وانتهره، قال: قلت: هذا سلم بن قتيبة صاحب خراسان، قال: ذاك أهون له علىّ.

وعن عبد الرزاق قال: قدم طاوس مكة فقدم أمير، قال: فقيل له إن من فضله ومن ومن فلو أتيته، قال: ما لى إليه حاجة، قالوا: إنا نخافه عليك، قال: فما هو كما تقولون.

وعن ابن طاوس قال: قلت لأبى: أريد أن أتزوج فلانة، قال: اذهب فانظر إليها، قال: فذهبت فلبست من صالح ثيابى وغسلتُ رأسى وادهنت فلما رآنى من تلك الهيئة قال: اقعد لا تذهب.

وعن بلال بن كعب قال: كان طاوس إذا خرج من اليمن يعنى إلى مكة لم يشرب إلا من تلك المياه القديمة الجاهلية.

وعن يوسف بن أسباط قال: مر طاوس بنهر قد كرى فأرادت بغلته أن تشرب فأبى أن يدعها، يعنى: كراه السلطان.

وعن عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه قال: صلى وهب بن منبه وطاوس اليمانى الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة.

وعن ابن جريج قال: قال لى عطاء: قال لى طاوس: يا عطاء لا تنزلن حاجتك بمن أغلق دونك أبوابه وجعل عليها حجابه، ولكن أنزلها بمن بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، أمرك أن تدعوه وضمن لك أن يستجيب لك.

وعن أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان قال: كان طاوس يفترش فراشه ثم يضطجع فيتقلّى كما تتقلّى الحبة فى المقلى، ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح، ويقول: طير ذكر جهنم نوم العابدين.

وعن ليث عن طاوس قال: ما من شىء يتكلم به ابن آدم إلا أحصى عليه، حتى أنينه فى مرضه.

وعن عبد الله بن أبى صالح المكى قال: دخل على طاوس يعودنى فقلت: يا أبا عبد الرحمن ادع الله لى فقال: ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

وعن سفيان قال: قال طاوس: إن الموتى يفتنون فى قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام.

وعن داود بن إبراهيم أن الأسد حبس الناس ليلة فى طريق الحج فدق الناس بعضهم بعضا فلما كان فى السحر ذهب عنهم فنزل الناس يمينا وشمالا فألقوا أنفسهم فناموا، وقام طاوس يصلى، فقال ابن طاوس: ألا تنام فقد نصبت الليلة، فقال طاوس: ومن ينام السحر؟.

أدرك طاوس خلقا كثيرا من الصحابة وأكثر روايته عن ابن عباس.

وروى عنه من كبار التابعين: مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وأبو الزبير ومحمد بن المنكدر والزهرى ووهب بن منبه.

وعن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس قال: أدركت خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ.

وعن سفيان قال: قلت لعبيد الله بن أبى يزيد: مع من كنت تدخل على ابن عباس؟ قال: مع عطاء والعامة، وكان طاوس يدخل مع الخاصة.

ذكر وفاته رحمه الله:

توفى طاوس بمكة قبل يوم التروية بيوم، وكان هشام بن عبد الملك قد حج فى تلك السنة وهو خليفة سنة ست ومائة، فصلى على طاوس وكان له يوم مات بضع وتسعونَ سنة.

وعن ضمرة عن ابن شوذب قال: شهدت جنازة طاوس بمكة سنة ست ومائة فسمعتهم يقولون: رحمك الله أبا عبد الرحمن، حج أربعين حجة ـ رحمه الله ـ.

٢٤٤- وهب بن منبه

من الأبناء يكنى أبا عبد الله.

عن عبد العزيز بن رفيع، عن وهب بن منبه، قال: الإيمان عريان، ولباسه التقوى وزينته الحياء، وماله الفقه.

وعن عبد الصمد بن معقل أن وهب بن منبه قال فى موعظة له: «يا بن آدم إنه لا أقوى من خالق ولا أضعف من مخلوق، ولا أقدر ممن طلبته فى يده، ولا أضعف ممن هو من يد طالبه، يا بن آدم إنه قد ذهب منك ما لا يرجع إليك وأقام معك ما سيذهب.

يا بن آدم أقصر عن تناول ما لا تنال وعن طلب ما لا تدرك وعن ابتغاء ما لا يوجد واقطع الرجاء منك عما فقدت من الأشياء، واعلم أنه رب مطلوب هو شر لطالبه.

يا بن آدم إنما الصبر عند المصيبة، وأعظم من المصيبة سوء الخلف منها.

يا بن آدم فأى الدهر ترتجى؟ أيوما يجىء فى غرة أو يوما تستأخر فيه عن أوان مجيئه؟ فانظر الى الدهر تجده ثلاثة أيام: يوما مضى لا ترتجيه، ويوما لا بد منه، ويوما يجىء لا تأمنه، فأمس شاهد مقبول وأمين مؤد وحكيم وارد، قد فجعك بنفسه وخلف فى يديك حكمته، واليوم صديق مودع كان طويل الغيبة وهو سريع الظعن، أتاك ولم تأته وقد مضى قبله شاهد عدل، فإن كان ما فيه لك فاشفعه بمثله.

يا بن آدم قد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله؟!

يا بن آدم إنما أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقدة الرحال إلا فى غيرها وإنما يتبلغون بالعوارى فما أحسن الشكر للنعم، والتسليم للمعير.

فاعلم يا بن آدم أنه لا رزية أعظم من رزية فى عقل ممن ضيع اليقين.

أيها الناس، إنما البقاء بعد الفناء، وقد خلقنا ولم نكن، سنبلى ثم نعود، ألا وإنما العوارى اليوم والهبات غدا.

---

(٢٤٤) هو: وهب بن منبه بن كامل اليمانى، أبو عبد الله الأنبارى ثقة، من الثالثة.

ألا وإنه قد تقارب منا سلب فاحش أو إعطاء جزيل فاستصلحوا ما تقدمون بما تظعنون عنه.

أيها الناس إنما أنتم فى هذه الدار غرض فيكم المنايا تنتضل، وإن الذى أنتم فيه من دنياكم نهب للمصائب، لا تتناولون فيها نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يستقبل معمر منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله، ولا تجدد زيادة فى أجله إلا بنفاد ما قبله من رزقه، ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر فنسأل الله أن يبارك لنا ولكم فيما مضى من هذه العظة.

وعن بكار بن عبد الله قال: سمعت وهب بن منبه يقول: مر رجل عابد على رجل عابد فقال: ما لك؟ قال: أعجب من فلان إن كان قد بلغ من عبادته فمالت به الدنيا، فقال: لا تعجب ممن تميل به ولكن اعجب ممن استقام.

وعن أشرس، عن وهب بن منبه قال: أوحى الله عز وجل إلى داود: يا داود هل تدرى من أغفر له ذنوبه من عبيدى؟ قال: من هو يا رب؟ قال: الذى إذا ذكر ذنوبه ارتعدت منها فرائصه، فذلك العبد الذى آمر ملائكتى أن يمحوا عنه ذنوبه.

قال: وقال داود: إلهى أين أجدك إذا ما طلبتك؟ قال: عند المنكسرة قلوبهم من مخافتى.

وعن بكار بن عبد الله عن وهب قال: قرأت فى بعض الكتب أن مناديا ينادى من السماء الرابعة كل صباح: أبناء الأربعين، زرع قد دنا حصاده، أبناء الخمسين ماذا قدمتم؟ وماذا أخرتم؟ أبناء الستين لا عذر لكم، ليت الخلق لم يخلقوا وإذا خلقوا علموا لماذا خلقوا، قد أتتكم الساعة فخذوا حذركم.

وعن عبد الصمد بن معقل قال: سمعت وهب بن منبه يقول: قرأت فى التوراة: أيما دار بنيت بقوة الضعفاء جعلت عاقبتها للخراب، وأيما مال جمع من غير حل جعلت عاقبته إلى الفقر.

وعن عبد الرزاق قال: أخبرنى أبى قال: سمعت وهب بن منبه يقول: ربما صليت الصبح بوضوء العتمة ـ وقد روى لنا من طريق آخر ـ.

وعن المثنى بن الصباح قال: لبث وهب بن منبه عشرين سنة لم يجعل له بين العشاء والصبح وضوءاً.

وقد روينا فى ترجمة طاوس أن وهب بن منبه صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة.

وعن أبى سنان القسملى قـال: سمعت وهب بن منبه وأقبل على عطاء الخـراسانى فقال: «ويحك يا عطاء ألم أخـبر أنك تحـمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيـا؟ ويحك يا عطاء تأتى من يغلق عنك بابه، ويظهر لك فقـره ويوارى عنك غناه، وتدع من يفتح لك بابه، ويظهر لك غناءه ويقول ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠).

ويحك يا عطاء ارض بـالدون من الدنيـا مع الحكمـة ولا ترض بالـدون من الحكمـة مع الدنيا، ويحـك يا عطاء إن كان يغنيك ما يـكفيك فإن أدنى مـا فى الدنيا يكفـيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس فى الدنيا شىء يكفيك، ويحك يا عطاء إنما بطنك بحر من البحور وواد من الأودية فليس يملؤه إلا التراب».

وعن منيـر مولى الفضـل بى أبى عياش قـال: كنت جالسـا مع وهب بن منبه فـأتاه رجل فقال: إنى مررت بفلان وهو يشتمك فغضب وقال: ما وجد الشيطان رسولا غيرك؟ فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الرجل الشاتم فسلم على وهب.

فرد عليه ومد يده وصافحه وأجلسه الى جنبه.

وعن إبراهيم بن عمر قال: قال وهب بن منبه: إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك.

وعن جعـفر بن برقان، عـن وهب بن منبه قال: الإيمـان قائد، والعمـل سائق، والنفس بينهما حرون، فـإذا قاد القائد ولم يسق السائق لم يغن ذلك شيـئا، وإذا ساق السائق ولم يقد القـائد لم يغن ذلك شيـئا، وإذا قـاد القائد وسـاق السائق اتبـعتـه النفس طوعا وكـرها وطاب العمل.

أسند وهب بن منبه عن: جابر بن عبد الله، والنعمان بن بشـير، وابن عباس (وخلق كثير يطول شرحهم).

وقد روى عن مـعاذ بن جبـل، وأبى هريرة، فى آخرين، وروى عن خلق كـثير من كـبار التابعين كطاوس.

وروى عنه من التابعين جماعة منهـم: عمرو بن دينار، وأبان بن أبى عياش، وموسى بن عقبة فى آخرين.

قال الواقدى: مات وهب بن منبه بصنعاء سنة عشر ومائة، وقيل: سنة أربع عشرة.

٢٤٥- المغيرة بن حكيم الصنعانى

من الأبناء.

عن عبد الله بن إبراهيم قال أخبرنى أبى قال: سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة أكثر من خمسين سفرا حافيا محرما صائما، لا يترك صلاة السحر فى سفره، إذا كان السحر نزل فصلى ويمضى وأصحابه فإذا صلى الصبح لحق متى ما لحق.

وعن إبراهيم بن عمر قال: كان جزء المغيرة بن حكيم فى يومه وليلته: القرآن كله، يقرأ فى صلاة الصبح من البقرة إلى هود، ويقرأ قبل الزوال إلى أن يصلى العصر من هود إلى الحج، ثم يختم.

سمع المغيرة بن حكيم من ابن عمر، وأبى هريرة، وغيرهما.

٢٤٦- الحكم بن أبان العدنى أبو عيسى

عن إسحاق بن الضيف قال: سمعت مشيخة يقولون: كان الحكم بن أبان سيد أهل اليمن، وكان يصلى الليل فإذا غلبه النوم ألقى نفسه فى البحر وقال: أسبح الله عز وجل مع الحيتان.

سمع الحكم من عكرمة وغيره، وتوفى سنة أربع وخمسين ومائة، رحمه الله.

٢٤٧- ضرغام بن وائل الحضرمى

عن الطلحى قال: كان رجل بأرض اليمن يقال له ضرغام بن وائل الحضرمى، وكان زاهد قومه: فقال لغلامه ذات يوم: اشدد كتافى، وعفر خدى بالثرى، ففعل، فقال: مليكى دنا الرحيل إليك ولا براءة لى من ذنب، ولا عذر لى فأعتذر، ولا لى قوة فأنتصر، أنت أنت لى فتغمدنى، قال ومات، فسمعوا قائلا يقول: إسكان العبد لمولاه فقبله.

---

(٢٤٥) هو: المغيرة بن حكيم الصنعانى، ثقة ، من الرابعة.

(٢٤٦) هو: الحكم بن أبان العدنى، أبو عيسى، صدوق عابد ، وله أوهام، من السادسة.

ذكر المصطفين من عباد اليمن المجهولين الأسماء

٢٤٨- عابـــــد

عن على بن زيد قال: قال طاوس: بينا أنا بمكة بعث إلىَّ الحجاج فأجلسنى إلى جنبه، وأتكأنى على وساده إذ سمع ملبّيا يلبى حول البيت رافعًا صوته بالتلبية، فقال: علىَّ بالرجل، فأتى به، فقال: ممن الرجل؟ فقال: من المسلمين، قال: ليس عن الإسلام سألت، قال: فعم سألت؟ قال: سألتك عن البلد، قال: من أهل اليمن، قال: كيف تركت محمد بن يوسف؟ يريد أخاه، قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا، قال: ليس عن هذا سألتك: قال: فعم سألت؟ قال: سألتك عن سيرته، فقال: تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق.

فقال له الحجاج: ما حملك أن تتكلم بهذا الكلام وأنت تعلم مكانه منى، قال الرجل: أتراه بمكانه منك أعز منى بمكانى من الله عز وجل وأنا وافد بيته ومصدق نبيه وقاضى دينه؟ قال: فسكت الحجاج فما أحار جوابا، وقام الرجل من غير أن يؤذن له فانصرف.

قال طاوس: وقمت فى أثره وقلت: الرجل حكيم، فأتى البيت فتعلق بأستاره ثم قال: اللهم بك أعوذ وبك ألوذ، اللهم اجعل لى من اللهف إلى جودك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما فى أيدى المستأثرين، اللهم فرجك القريب القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة.

ثم ذهب فى الناس فرأيته عشية عرفة وهو يقول: اللهم إن كنت لم تقبل حجى وتعبى ونصبى فلا تحرمنى الأجر على مصيبتى بتركك القبول منى، ثم ذهب فى الناس فرأيته غداة جمعٍ يقول: واسوأتاه، والله منك وإن عفوت، يردد ذلك.

٢٤٩- عابــــد آخـــــر

موسى بن على الأخميمى قال: قال ذو النون: وصف لى رجل باليمن قد برز على الخائفين وسما على المجتهدين، وذكر لى باللب والحكمة، فخرجت حاجا فلما قضيت نسكى مضيت إليه لأسمع من كلامه وأنتفع بموعظتة أنا وناس كانوا معى يطلبون منه مثل ما أطلب.

وكان معنا شاب عليه سيماء الصالحين ومنظر الخائفين، كان مصفار الوجه من غير

مرض، أعمش العينين من غير عمش، ناحل الجسم من غير سقم، يحب الخلوة ويأنس بالوحدة تراه أبدا كأنه قريب العهد بالمصيبة، فخرج إلينا فجلسنا إليه فبدأ الشاب بالسلام عليه وصافحه، فأبدى الشيخ له البشر والترحيب، ثم سلمنا عليه فقال الشاب إن الله بمنه وفضله قد جعلك طبيبا لسقام القلوب معالجًا لأوجاع الذنوب وبى جرح نغل وداء قد استكمل، فإن رأيت أن تلطف لى ببعض مراهمك وتعالجنى برفقك.

فقال له الشيخ: سل ما بدا لك يا فتى، فقال له الشاب: يرحمك الله ما علامة الخوف من الله تعالى؟ قال: أن يؤمنه خوفه كل خوف غير خوفه، قال: متى يتبين للعبد خوفه من الله تعالى؟ قال: إذا أنزل نفسه من الدنيا منزلة السقيم فهو يحتمى من أكل الطعام مخافة السقام، ويصبر على مضض كل دواء مخافة طول الضنى.

فصاح الفتى صيحة ثم بقى باهتا ساعة ثم قال: رحمك الله ما علامة المحب لله تعالى؟ فقال له: حبيبى إن درجة المحب درجة رفيعة، قال: وأنا أحب أن تصفها لى، قال: فإن المحبين لله تعالى شق لهم عن قلوبهم فأبصروا بنور القلوب عز جلال الله فصارت أبدانهم دنياوية وأرواحهم حجبية، وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة وتشاهد تلك الأمور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حبا لا طمعا فى جنة ولا خوفا من نار.

فشهق الفتى وصاح صيحة كانت فيها نفسه، قال: فأكب الشيخ عليه يلثمه ويقول هذا مصرع الخائفين، وهذه درجه المجتهدين.

٢٥٠- عابدان

أبو بكر القرشى قال: قرأت فى كتاب جعفر الآدمى بخطه: قال سلامة: كنت باليمن فى بعض مخاليفها فإذا رجل معه ابن له شاب فقال: إن هذا أبى وهو من خير الآباء ولى بقر تأتينى مساء فأحلبها ثم آتى أبى وهو فى الصلاة فأحب أن يكون عيالى يشربون فضله فلا أزال قائما عليه والإناء فى يدى وهو مقبل على صلاته، وعسى أن لا ينفتل ويقبل علىّ حتى يطلع الفجر.

قلت للشيخ: ما تقول؟ قال: صدق، وأثنى على ابنه، ثم قال إنى أخبرك بعذرى: إذا دخلت فى الصلاة فاستفتحت القرآن ذهب بى مذاهب وشغلنى، حتى ما أذكره، حتى أصبح.

قال سلامة: ذكرت أمرهما لعبد الله بن مرزوق فقال: هذان يُدفع بهما عن أهل اليمن قال: وذكرت أمرهما لابن عيينة فقال: هذان يدفع بهما عن أهل الأرض، ﭬ.

ذكر المصطفيات من عابدات اليمن

٢٥١- خنساء بنت خدام وليست بالصحابية

عن حفص بن عمرو الجعفى قال: كانت باليمن امرأة من العرب جليلة جهورية حسنا وجمالا كأنها بدنة، يقال لها خنساء بنت خدام، فصامت أربعين عامًا حتى لصق جلدها بعظمها، وبكت حتى ذهبت عيناها، وقامت حتى أقعدت من رجليها.

وكان طاوس ووهب بن منبه يعظمان قدرها، وكانت إذا جن عليها الليل وهدأت العيون وسكنت الحركات تنادى بصوت لها حزين: يا حبيب المطيعين، إلى كم تحبس خدود المطيعين فى التراب، ابعثهم حتى ينجزوا موعدك الصادق الذى أتعبوا له أنفسهم ثم أنصبوها.

قال: فيسمع البكاء من الدور حولها.

٢٥٢- ســـوية

عن أبى هشام ـ رجل من قريش من بنى عامر ـ قال: قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها سوية، فنزلت فى بعض رباعنا، فكنت أسمع لها من الليل نحيبا وشهيقا، فقلت للجارية: أشرفى على هذه المرأة فانظرى ما تصنع؟ فإذا هى قائمة مستقبلة القبلة رافعة رأسها إلى السماء فقلت: ما تصنع؟ قالت: ما أراها تصنع شيئا غير أنها لا ترد طرفها عن السماء، فقلت: اسمعى ما تقول، قالت: لا أفهم كثيرا من قولها، غير أنى أسمعها تقول:

أراك خلقت سوية من طينة لازبة غمرتها بنعمتك تغذوها من حال إلى حال وكل أحوالك لها حسنة، وكل بلائك عندها جميل، وهى مع ذلك متعرضة لسخطك بالتوثب على معاصيك، فلتة فى إثر فلتة أترى أنها تظن أنك لا ترى سوء فعالها؟ بلى وأنت على كل شىء قدير.

ثم صرخت وسقطت، ونزلت الجارية فأخبرتنى بسقطتها فلما أصبحنا نظرنا فإذا هى قد ماتت ـ والسلام ـ.

ومن عابدات اليمن المجهولات الأسماء:

٢٥٣- عابـــــدة

عن محمد بن سليمان القرشى قال: بينا أنا أسير فى طريق اليمن إذا أنا بغلام واقف فى الطريق فى أذنيه قرطان، فى كل قرط جوهرة، يضىء وجهه من ضوء تلك الجوهرة، وهو يمجد ربه بأبيات من الشعر، فسمعته يقول:

مليك فى السماء به افتخارى عزيز القدر ليس به خفاء

فدنوت منه فسلمت عليه فقال: ما أنا براد عليك حتى تؤدى من حقى ما يجب لى عليك، قلت: وما حقك؟ قال: أنا غلام علـى مذهب إبراهيم الخليل عليه السلام لا أتغدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين فى طلب الضيف.

فأجبته إلى ذلك فرحب بـى وسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر، فلمـا قربنا من الخيمة صاح: يا أختـاه، فأجـابته جـارية من الخيمـة: يا لبيكاه، فـقال: قومى إلى ضـيفنا، فـقالت الجارية: حتى أبدأ بشكر المولى الذى سبب لنا هذا الضيف، فـقامت فصلت ركعتين شكرا لله عز وجل.

فأدخلنى الخيمة وأجلسنى، وأخـذ الغلام الشفـرة وأخذ عناقا لـيذبحها فـلما جلست فى الخيمة نظرت إلى أحسن الناس وجها، فكنت أسارقها النظر ففطنت لبعض لحظاتى إليها فقالت لى: مه أما علمت أنه قد نقل إلينا عن صاحـب يثرب عليه السلام أن زنى العينين النظر؟ أما إنى ما أردت بهذا أن أوبخك، ولكنى أردت أن أؤدبك لكى لا تعود إلى مثل هذا.

فلما كان النوم بت أنا والغلام خارجا وباتت الجـارية فى الخيمة وكنت أسمع دوى القرآن الليل كله بأحسن صوت يكون وأرقه.

فلما أصبحتُ قلت للغلام: صوت من كان ذلك؟ فقال: تلـك أختى تحيى الليل كله إلى الصباح، فقلت: يا غلام أنت أحق بهذا العمل من أختك، أنت رجل وهى امرأة، قال: فتبسم وقال لى: ويحك يا فتى أما علمت أنه موفق ومخذول؟.

انتهى ذكر أهل اليمن

ذكر المصطفين من أهل بغداد

نزل بغداد خلق كثير من العلماء والزهاد والأولياء والعباد، وإنما ننتخب منهم من يدخل فى شرط كتابنا هذا ونذكرهم على طبقاتهم والله الموفق.

٢٥٤- أبو هاشم الزاهد

قال أبو نعيم الحافظ: أبو هاشم من قدماء زهاد بغداد، ومن أقران أبى عبد الله البراثى، وبلغنى أن سفيان الثورى جلس إليه وقال: ما زلت أرائى وأنا لا أشعر حتى جالست أبا هاشم فأخذت منه ترك الرياء.

محمد بن حسين قال: حدثنى بعض أصحابنا قال: قال أبو هاشم الزاهد: إن الله عز وجل وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريدين به دونها، وليقبل المطيعون له بالإعراض عنها وأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون وإلى الآخرة مشتاقون.

وعن حكيم بن جعفر قال: نظر أبو هاشم إلى شريك القاضى يخرج من دار يحيى بن خالد فبكى وقال: أعوذ بالله من علم لا ينفع.

وعن محمد بن الحسين قال: قال أبو هاشم الزاهد أخذ المرء نفسه بحسن الأدب تأديب أهله.

٢٥٥- أسود بن سالم

أبو محمد العابد، كان صالحا ورعا، وكان بينه وبين معروف الكرخى مؤاخاة ومودة.

عن على بن محمد بن إبراهيم الصفار قال: حضرت أسود بن سالم ليلة فقلت:

أمامى موقف قدام ربى ... يسائلنى وينكشف الغطاء
وحسبى أن أمر على صراط ... كحد السيف أسفله لظاء

قال: فصرخ أسود صرخة ولم يزل مغشيا عليه حتى أصبح.

وعن أحمد بن الحكم الصاغانى قال: جاء رجل إلى ابن حميد فقال: إنى اغتبت أسود بن سالم فأتيت فى منامى فقيل لى: تغتاب وليا من أولياء الله لو ركب حائطا ثم قال له سر لسار؟.

وعن محمد بن إبراهيم السائح قال: قال أسود بن سالم: ركعتان أصليهما أحب إلى من الجنة بما فيها، فقيل له: هذا خطأ، فقال: دعونا من كلامكم، رأيت الجنة رضا نفسى وركعتين أصليهما رضا ربى، ورضا ربى أحب إلى من رضا نفسى.

---

(٢٥٤) هو: أبو هاشم الزاهد المعروف، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٣٩) و «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٩٧).

أسند أسود عن: حماد بن زيد وسفيان بن عيينة وإسماعيل بن علية فى آخرين.

وتوفى فى سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة ومائتين.

٢٥٦- منصور بن عمار بن كثير
أبو السرى الواعظ

أصله من خراسان ـ قال أبو عبد الرحمن السلمى: هو من أهل مرو، وقيل هو من أهل بوشنج، وقيل من البصرة، سكن بغداد.

عن أبى سعيد بن يونس قال: كان منصور بن عمار فى قصصه وكلامه شيئا عجبا لم يقص على الناس مثله.

وعن سليم بن منصور قال: رأيت أبى فى المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: إن الرب قربنى وأدنانى وقال لى: يا شيخ السوء تدرى لم غفرت لك؟ قلت: لا يا إلهى، قال: إنك جلست للناس يوما مجلسا فبكيتهم، فبكى فيه عبد من عبادى لم يبك من خشيتى قط فغفرت له ووهبت أهل المجلس كلهم له، ووهبتك فيمن وهبت له.

وعن أبى الحسين السعدانى قال: رأيت منصور بن عمار فى المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: وقفت بين يديه فقال لى: أنت الذى كنت تزهد الناس فى الدنيا وترغب فيها؟ قلت: قد كان ذاك ولكن ما اتخذت مجلسا إلا وبدأت بالثناء عليك، وثنيت بالصلاة على نبيك ﷺ، وثلثت بالنصيحة لعبادك، فقال: صدق، ضعوا له كرسيا فى سمائى فيمجدنى فى سمائى بين ملائكتى كما مجدنى فى أرضى بين عبادى.

أسند منصور عن معروف أبى الخطاب صاحب واثلة بن الأسقع وروى عن الليث وابن لهيعة فى آخرين، وتوفى ببغداد.

٢٥٧- ولد الرشيد المعروف بالسبتى

ويقال: اسمه أحمد، رضي الله عنه.

عن عبد الله بن الفرج قال: خرجت يوما أطلب رجلا يرم لى شيئا فى الدار، فذهبت فأشير لى إلى رجل حسن الوجه بين يديه مر وزبيل، فقلت: تعمل لى؟ قال: نعم بدرهم ودانق، فقلت: قم، فقام فعمل لى عملا بدرهم ودانق ودرهم ودانق ودرهم ودانق.

---

(٢٥٦) هو: منصور بن عمار بن كثير، أبو السَّرِى، خرسانى، ويقال بصرى، زاهد شهير، قال أبو حاتم: ليس بالقوى، وقال ابن عدى: منكر الحديث، وقال العقيلى: فيه تجهم.

قال: ثم أتيت يوما آخر فسألت عنه فقيل لى: ذلك رجل لا يرى فى الجمعة إلا يوما واحدا، يوم كذا، قال: فجئت ذلك اليوم فقلت: تعمل لى؟ قال: نعم بدرهم ودانق، فقلت أنا: بدرهم، فقال: بدرهم ودانق، فقلت: قم، ولم يكن بى الدانق ولكن أحببت أن أستعلم ما عنده فلما كان المساء وزنت درهما فقال لى: ما هذا؟ قلت: درهم، قال: ألم أقل لك درهم ودانق؟ أف لقد أفسدت على، فقلت: وأنا ألم أقل لك بدرهم؟ فقال: لست آخذ منه شيئا، قال: فوزنت درهما ودانقا، فقلت: خذ، فأبى أن يأخذه وقال: سبحان الله أقول لا آخذه وتلح على؟ فأبى أن يأخذه ومضى.

قال: فأقبل علىَّ أهلى وقالت: فعل الله بك، ما أردت إلى رجل عمل لك عملا بدرهم أن أفسدت عليه؟ قال فجئت يوما أسأل عنه فقيل لى مريض، فاستدللت على بيته فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت وهو مبطون، وليس فى بيته شىء إلا ذلك المر والزبيل: فسلمت عليه، وقلت له: لى إليك حاجة، وتعرف فضل إدخال السرور على المؤمن: أحب أن تجىء إلى بيتى أمرضك، قال: وتحب ذلك؟ قلت: نعم، قال: بشرائط ثلاث: قلت: نعم، قال: لا تعرض على طعاما حتى أسألك، وإذا أنا مت أن تدفننى فى كسائى وجبتى هذه، قلت: نعم، قال: والثالثة أشد منهما وهى شديدة، قلت: وإن كان.

قال: فحملته إلى منزلى عند الظهر، فلما أصبحت من الغد نادانى: يا عبد الله، فقلت: ما شأنك؟ قال: قد احتضرت، افتح صرة على كمّ جبتى، قال: ففتحتها فإذا فيها خاتم عليه فص أحمر، فقال: إذا أنا مت ودفنتنى فخذ هذا الخاتم ثم ادفعه إلى هارون أمير المؤمنين وقل له يقول لك صاحب هذا الخاتم: ويحك لا تموتن على سكرتك هذه، فإنك إن مت على سكرتك هذه ندمت.

فلمّا دفنته، سألت عن يوم خروج هارون أمير المؤمنين وكتبت قصة وتعرضت له، قال: فدفعتها إليه وأوذيت أذى شديدا فلما دخل قصره وقرأ القصة قال: علىّ بصاحب هذه القصة، قال: فأدخلت عليه وهو مغضب قال: تتعرضون لنا وتفعلون؟ فلما رأيت غضبه أخرجت الخاتم فلما نظر إلى الخاتم قال: من أين لك هذا الخاتم؟ قلت: دفعه إلىّ رجل طيّان، فقال لى: طيان طيان، وقربنى منه، فقلت له: يا أمير المؤمنين إنه أوصانى بوصية، فقال لى: ويحك قل: فقلت: يا أمير المؤمنين إنه أوصانى إذا أوصلت إليك هذا الخاتم فقل له: يقرئك صاحب هذا الخاتم السلام ويقول لك: ويحك لا تموتن على سكرتك هذه فإنك إن مت على سكرتك هذه ندمت.

فقام على رجليه قائما وضرب بنفسه على البساط وجعل يتقلب عليه ويقول: يا بنى نصحت أباك.

فقلت فى نفسى: كأنه ابنه، ثم جلس وجاءوا بالماء فمسحوا وجهه وقال لى: كيف عرفته: فقصصت عليه قصته، قال: فبكى وقال: هذا أول مولود ولد لى، وكان أبى المهدى ذكر إلى زبيدة أن يزوجنى فبصرتُ بهذا المرأة فوقعت فى قلبى وكانت حسنة فتزوجت بها سرا من أبى، فأولدتها هذا المولود وأحدرتها إلى البصرة وأعطيتها هذا الخاتم وأشياء وقلت: اكتمى نفسك، فإذا بلغك أنى قد قعدت للخلافة فائتينى، فلما قعدت للخلافة سألت عنهما فذكر لى أنهما ماتا، ولم أعلم أنه باق، فأين دفنته؟ قلت: يا أمير المؤمنين دفنته فى مقابر عبد الله بن مالك.

قال: لى إليك حاجة: إذا كان بعد المغرب فقف لى بالباب حتى أخرج إليك فأخرج متنكرا إلى قبره، فوقفت له فخرج متنكرا والخدم حوله ووضع يده بيدى وصاح بالخدم فتنحوا وجئت به إلى قبره فما زال ليلته يبكى إلى أن أصبح ويدير رأسه ولحيته على قبره يقول: يا بنى لقد نصحت أباك.

قال: فجعلت أبكى لبكائه رحمة منى له ثم سمع كلاما فقال: كأنى أسمع كلام الناس، قلت: أجل أصبحت يا أمير المؤمنين، قد طلع الفجر، فقال لى: قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم، واكتب عيالك مع عيالى، مع من تهتم به، فإن لك علىّ حقا بدفنك ولدى وإن أنا مت أوصيت من يلى بعدى أن يجرى عليك، ما بقى لك عقب.

ثم أخذ بيدى حتى إذا بلغ قريبا من القصر ويده بيدى إذا الخدم، فلما صاروا إلى القصر قال لى: انظر ما وصّيتك به: إذا طلعت الشمس قف لى حتى أنظر إليك وأدعو بك فتحدثنى حديثه، قلت: إن شاء الله، فلم أعد إليه.

قلت: وقد رويت لنا قصته من طريق آخر، وفيها نوع مخالفة لهذه.

عن أبى بكر بن أبى الطيب قال: بلغنا عن عبد الله بن الفرج العابد قال: احتجت إلى صانع يصنع لى شيئا من أمر الروزجاريين فأتيت السوق فجعلت أرمق الصناع فإذا فى أواخرهم شاب مصفر بين يديه زبيل كبير ومر، وعليه جبة صوف ومئزر صوف، فقلت له: تعمل؟ قال: نعم، قلت: بكم؟ قال: بدرهم ودانق، قلت له: قم حتى تعمل، قال: على شريطة، قلت: ما هى؟ قال: إذا كان وقت الظهر وأذن المؤذن خرجت وتطهرت وصليت فى المسجد جماعة

ثم رجعت، فإذا كان وقت العصر فكذلك، قلت: نعم، فقام معى فجئنا المنزل، فوافقته على ما ينقله من موضع إلى موضع فشد وسطه وجعل يعمل ولا يكلمنى بشىء.

حتى إذا أذن المؤذن للظهر قال: يا عبد الله، قد أذن المؤذن، قلت: شأنك، فخرج فصلى فلما رجع عمل أيضا عملا جيدا إلى العصر، فلما أذن المؤذن قال: يا عبد الله قد أذن المؤذن، قلت: شأنك فخرج فصلى، ثم رجع فلم يزل يعمل إلى آخر النهار فوزنت له أجرته وانصرف.

فلما كان بعد أيام احتجت إلى عمل فقالت لى زوجتى: اطلب لنا ذلك الصانع الشاب فإنه قد نصحنا فى عملنا، فجئت السوق فلم أره، فسألت عنه فقالوا: تسأل عن ذلك المصفر المشئوم الذى لا نراه إلا من سبت إلى سبت؟ لا يجلس إلا وحده فى آخر الناس، فانصرفت.

فلما كان يوم السبت أتيت السوق فصادفته فقلت: تعمل؟ فقال: قد عرفت الأجرة والشرط، قلت: استخر الله تعالى، فقام فعمل على النحو الذى كان عمل، قال: فلما وزنت له الأجرة زدته فأبى أن يأخذ الزيادة، فألححت عليه فضجر وتركنى ومضى، فغمنى ذلك فاتبعته وداريته حتى أخذ أجرته فقط.

فلما كان بعد مدة احتجنا أيضا إليه فمضيت فى يوم السبت فلم أصادفه، فسألت عنه فقيل لى: هو عليل وقال لى من كل يخبر أمره: إنما كان إلى السوق من سبت إلى سبت، يعمل بدرهم ودانق يتقوت كل يوم دانقا، وقد مرض.

فسألت عن منزله، فأتيته وهو فى بيت عجوز فقلت لها: هذا الشاب الروزجارى فقالت: هو عليل منذ أيام، فدخلت عليه فوجدته لما به وتحت رأسه لبنة، فسلمت عليه وقلت: لك حاجة؟ قال: نعم، إن قبلت، قلت: أقبل إن شاء الله تعالى، قال: إذا أنا مت فبع هذا المر واغسل جبتى هذه الصوف، وهذا المئزر، وكفنى بهما وافتق جيب الجبة فإن فيها خاتما فخذه، ثم انظر يوم يركب هارون الرشيد الخليفة فقف له فى موضع يراك فكلمه وأره الخاتم فإنه سيدعو بك فسلم إليه الخاتم ولا يكن هذا إلا بعد دفنى، قلت: نعم.

فلما مات فعلت ما أمرنى، ثم نظرت اليوم الذى يركب فيه الرشيد فجلست له على الطريق فلما مر ناديته: يا أمير المؤمنين لك عندى وديعة ولوحت بالخاتم فأمر بى فأخذت وحملت حتى دخل إلى داره ثم دعا بى ونحى جميع من عنده وقال: من أنت؟ فقلت: عبد الله بن الفرج، فقال: هذا الخاتم من أين لك؟ فحدثته قصة الشاب، فجعل يبكى حتى رحمته.

فلما أنس إلى قلت: يا أمير المؤمنين من هو منك؟ قال: ابنى، قلت: كيف سار إلى هذه الحال؟ قال: ولد لى قبل أن أبتلى بالخلافة فنشأ نشوءا حسنا وتعلم القرآن والعلم، فلما وليت الخلافة تركنى ولم ينل من دنياى شيئا، فدفعت إلى أمه هذا الخاتم وهو ياقوت ويساوى مالا كثيرا فدفعته إليها وقلت لها: تدفعين هذا إليه، وكان برا بأمه وتسأليه أن يكون معه فلعله أن يحتاج إليه يوما من الأيام فينتفع به، وتوفيت أمه فما عرفت له خبرا إلا ما أخبرتنى به أنت، ثم قال لى: إذا كان الليل فاخرج معى إلى قبره.

فلما كان الليل خرج وحده معى يمشى حتى أتينا قبره فجلس إليه فبكى بكاء شديدا، فلما طلع الفجر فقمنا فرجع فقال لى: تعاهدنى فى الأيام حتى أزور قبره، فكنت أتعاهده بالليل فيخرج حتى يزور قبره ثم يرجع.

قال عبد الله بن الفرج: ولم أعلم أنه ابن الرشيد حتى أخبرنى الرشيد أنه ابنه، أو كما قال ابن أبى الطيب.

قلت: هذا طريق حسن والطريق الذى قبله أصح لأنه متصل ورواته ثقات، وقد زاد القصاص فى حديث السبتى وأبدءوا وأعادوا وذكروا أن هذا الرجل: كان من زبيدة وأنه خرج يتصيد فوعظه صالح المرى فوقع فرسه - فى أشياء كلها محل، فاقتصرنا على ما صح، والله الموفق.

٢٥٨- عبد الله بن مرزوق أبو محمد

زعم أبو عبد الرحمن السلمى أنه كان وزير هارون الرشيد، فخرج من ذلك وتخلى من ماله وتزهد.

عن موسى بن أبى داود قال: استأذنتُ على عبد الله بن مرزوق فدخلت عليه فإذا هو قاعد كأن حزن الخلق عليه.

وعن الصلت بن حكيم قال: كان عبد الله بن مرزوق كأنه رجل واله، كأنه رجل قد فاته شىء، وكانت له شعرات طوال عند صدغيه، فكان إذا ذكر فرق نتفها أو مدها ففاض دمعه.

وعن سلامة: وصى عبد الله بن مرزوق، قال: قال عبد الله بن مرزوق فى مرضه: يا سلامة إن لى إليك حاجة، قال: قلت: ما هى؟ قال: تحملنى فتطرحنى على تلك المزبلة لعلى أموت عليها فيرى مكانى فيرحمنى، رحمه الله.

٢٥٩- عبد الله بن الفرج

أبو محمد القنطرى، كان متعبدا، وكان بشر بن الحارث يوده ويزوره، وقد حكى عن فتح الموصلى وغيره حكايات.

عن إبراهيم بن سهل قال: قال عبد الله بن الفرج: سلوا الله عفوا جميلا، قال: فقلنا: يا أبا محمد، أى شىء العفو الجميل؟ قال: أن يأمر بك من الموقف إلى الجنة، يعنى لا يفتشك.

وعن صاعد قال: لما مات عبد الله بن الفرج حضرت جنازته فلما واريته رأيته فى الليل - فى النوم - جالسا على شفير قبره معه صحيفة ينظر فيها فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لى ولكل من شيع جنازتى قال قلت: أنا كنت معهم قال: هو ذا اسمك فى الصحيفة والسلام.

٢٦٠- معروف بن الفيرزان الكرخى

يكنى أبا محفوظ، وهو منسوب إلى كرخ بغداد.

عن أبى صالح عبد الله بن صالح قال: كان أبو محفوظ معروف قد ناداه الله عز وجل بالاجتباء فى حال الصبا، يذكر أن أخاه عيسى قال: كنت أنا وأخى معروف فى الكتاب وكنا نصارى، وكان المعلم يعلم الصبيان (أب، وابن) فيصيح أخى معروف: أحد أحد، فيضربه المعلم على ذلك ضربا شديدا، حتى ضربه يوما ضربا عظيما فهرب على وجهه.

فكانت أمى تبكى وتقول: لئن رد الله على ابنى معروفا لأتبعنه على أى دين كان.

فقدم عليها معروف بعد سنين كثيرة فقالت له: يا بنى على أى دين أنت؟ قال: على دين الإسلام، قالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فأسلمت أمى وأسلمنا كلنا.

وعن ابن أخت معروف قال: قلت لخالى معروف: يا خال، أراك تجيب كل من دعاك، قال: يا بنى إنما خالك ضيف ينزل حيث ينزل.

وعن السرى بن سفيان الأنصارى قال: أقام معروف الصلاة ثم قال لمحمد بن أبى توبة: تقدم فصل بنا، وذلك أن معروفا كان لا يؤم إنما يؤذن ويقيم ويقدم غيره، قال محمد بن أبى توبة: إن صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم صلاة أخرى، قال معروف: وأنت تحدث نفسك أن تصلى صلاة أخرى؟ نعوذ بالله من طول الأمل، طول الأمل يمنع خير العمل.

---

(٢٦٠) هو: الزاهد الشهير المعروف، معروف الكرخى، صاحب المواعظ والحكم العظيمة، انظر «حلية الأولياء» (٨/ ٣٦٠).

قال محمد بن منصور الطوسى: كنا عند معروف الكرخى وجاءت امرأة سائلة فقالت: أعطونى شيئا أفطر عليه فإنى صائمة، فدعاها معروف وقال لها: يا أختى سر الله أفشيته وتأملين أن تعيشى إلى الليل؟.

وعن يحيى بن جعفر قال: رأيت معروفا الكرخى يؤذن فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله رأيت شعر لحيته وصدغيه قائما كأنه زرع.

وعن عيسى، أخى معروف، قال: دخل رجل على معروف فى مَرَضه الذى مات فيه، فقال: يا أبا محفوظ أخبرنى عن صومك، قال: كان عيسى عليه السلام يصوم كذا، قال: أخبرنى عن صومك، قال: كان داود عليه السلام يصوم كذا، قال: أخبرنى عن صومك، قال: كان النبى ﷺ يصوم كذا، قال: أخبرنى عن صومك، قال: أما أنا فكنت أصبح دهرى كله صائما فإن دعيت إلى الطعام أكلت ولم أقل إنى صائم.

وعن أحمد بن عبد الله بن ميمون قال: كان معروف الكرخى يضرب نفسه ويقول: يا نفس كم تبكين؟ أخلصى وتخلّصى.

وعن عمرو بن موسى قال: سمعت معروفا يقول، وعنده رجل يذكر رجلا فجعل يغتابه، فجعل معروف يقول له: اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك، اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك.

وقال سرى: سألت معروفا عن الطائعين لله بأى شىء قدروه على الطاعة لله عز وجل؟ قال: بخروج الدنيا من قلوبهم، ولو كانت فى قلوبهم ما صحت لهم سجدة.

وعن القاسم بن نصر قال: جاء قوم إلى معروف فأطالوا عنده الجلوس، فقال: أما تريدون أن تقوموا وملك الشمس ليس يفتر عن سوقه؟.

وعن محمد بن حماد بن المبارك قال: قال رجل لمعروف: أوصنى، قال: توكل على الله حتى يكون جليسك، وأنيسك، وموضع شكواك، وأكثر ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس غيره، واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانه، وأن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يعطونك ولا يمنعونك.

وعن القاسم بن محمد البغدادى قال: كنت جار معروف الكرخى فسمعته فى السحر ينوح ويبكى وينشد:

أى شىء تريد منى الذنوب ... شُغِفَت بى فليس عنى تغيب

ما يضر الذنوب لو أعتقتنى ... رحمة لى؟ فقد علانى المشيب

وعن إبراهيم الأطرش قال: كان معروف الكرخى قاعدا على دجلة ببغداد إذ مر بنا أحداث فى زورق يضربون الملاهى ويشربون، فقال له أصحابه: أما ترى أن هؤلاء فى هذا الماء يعصون الله؟ ادع عليهم.

فرفع يده إلى السماء وقال: إلهى وسيدى، أسألك أن تفرحهم فى الجنة كما فرحتهم فى الدنيا، فقال له أصحابه: إنما قلنا لك ادع الله عليهم، لم نقل ادع الله لهم، فقال: إذا فرحهم فى الآخرة تاب عليهم فى الدنيا ولم يضروكم بشىء.

أبو بكر بن الزيات قال: سمعت ابن شيرويه يقول: كنت أجالس معروفا الكرخى، فلما كان ذات يوم رأيت وجهه قد خلا، فقلت: يا أبا محفوظ بلغنى أنك تمشى على الماء، فقال لى: ما مشيت قط على الماء ولكن إذا هممت بالعبور يجمع لى طرفاها فأتخطاها.

وعن محمد بن منصور قال: مضيت يوما إلى معروف الكرخى ثم عدت إليه من غد فرأيت فى وجهه أثر شجة فهبت أن أسأله عنها، وكان عنده رجل أجرأ عليه منى، فقال له: كنا عندك البارحة فلم نر فى وجهك هذا الأثر، فقال له معروف: خذ فيما تنتفع به، فقال له، أسألك بحق الله، فانتفض معروف ثم قال له: وما حاجتك إلى هذا؟ مضيت البارحة إلي بيت الله الحرام، ثم صرت إلى زمزم فشربت منها فزلت رجلى فنطح وجهى الباب فهذا الذى ترى، من ذلك.

وعن خليل الصياد ـ وكفاك به ـ قال: غاب ابنى إلى الأنبار فوجدتْ أمه وجدا شديدا فأتيت معروفا فقلت له: يا أبا محفوظ ابنى قد غاب فوجدت أمه وجدًا شديدًا، قال: فما تشاء؟ قلت: تدعو الله أن يرده عليها، فقال: اللهم إن السماء سماؤك والأرض أرضك، وما بينهما لك، فأت به، قال خليل: فأتيت باب الشام فإذا ابنى قائم منبهر، فقلت: يا محمد قال: يا أبة، الساعة كنت بالأنبار.

وعن محمد بن صبيح قال: مر معروف على سقاء يسقى الماء وهو يقول: رحم الله من شرب فشرب، وكان صائما، وقال: لعل الله أن يستجيب له.

وعن سرى قال: هذا الذى أنا فيه من بركات معروف: انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبيا شعثا فقلت له: من هذا؟ قال: رأيت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر فسألته: لم لا تلعب؟ قال: أنا يتيم، قال سرى: فقلت له: فما ترى أنك تعمل به؟ قال: لعلى أخلو فأجمع له نوى يشترى به جوزا يفرح به، فقلت له: أعطنيه أغير من حاله، فقال لى: أو تفعل؟ فقلت: نعم، فقال لى: خذه أغنى الله قلبك، فسويت الدنيا عندى أقل من كذا.

قال عبد الله بن سعيد الأنصارى: رأيت معروفا الكرخى فى المنام كأنه تحت العرش، فيقول الله عز وجل: ملائكتى مَنْ هذا؟ فقالت الملائكة: أنت أعلم، هذا معروف الكرخى، وقد سكر من حبك لا يفيق إلا بلقائك.

وقال أحمد بن الفتح: رأيت بشر بن الحارث فى منامى وهو قاعد فى بستان، وبين يديه مائدة وهو يأكل منها فقلت له: يا أبا نصر ما فعل الله بك؟ قال: غفر لى ورحمنى وأباحنى الجنة بأسرها وقال لى: كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات فى دار الدنيا، فقلت له: فأين أخوك أحمد بن حنبل؟ قال: هو قائم على باب الجنة يشفع لأهل السنة ممن يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فقلت له: فما فعل معروف الكرخى؟ فحرك رأسه ثم قال لى: هيهات، حالت بيننا وبينه الحجب، إن معروفا لم يعبد الله شوقا إلى جنته ولا خوفا من ناره وإنما عبده شوقا إليه فرفعه الله إلى الرفيع الأعلى ورفع الحجب بينه وبينه، ذاك الترياق المقدس المجرب، فمن كانت له إلى الله حاجة فليأت قبره وليدع فإنه يستجاب له إن شاء الله تعالى.

وعن أبى بكر الزجاج قال: قيل لمعروف الكرخى فى علته: أوص، فقال: إذا مت فتصدقوا بقميصى هذا، فإنى أحب أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلت إليها عريانا.

أسند معروف عن بكر بن خنيس، وعبد الله بن موسى، وابن السماك.

وتوفى سنة مائتين وقبره ظاهر ببغداد يتبرك به، وكان إبراهيم الحربى يقول: قبر معروف الترياقى المجرب.

وإنما اقتصرنا هاهنا على اليسير من أخباره لأنا قد جمعنا أخباره ومناقبه فى كتاب أفردناه له فمن أراد الزيادة من أخباره فعليه بذلك الكتاب والله الموفق، رحمه الله ورضى الله عنه.

٢٦١- بشر بن الحارث الحافى

يكنى أبا نصر، ولد فى سنة خمسين ومائة.

عن أيوب العطار قال: قال لى بشر بن الحارث الحافى: أحدثك عن بدو أمرى؟ بينا أنا أمشى رأيت قرطاسا على وجه الأرض فيه اسم الله تعالى، فنزلت إلى النهر فغسلته وكنت لا أملك من الدنيا إلا درهما فيه خمسة دوانق، فاشتريت بأربعة دوانيق مسكا وبدانق ماء ورد،

---

(٢٦١) هو: بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء، الإمام العالم المحدث الزاهد الربانى القدوة، شيخ الإسلام، أبو نصر المروزى، ثم البغدادى المشهور بالحافى، ابن عم المحدث على بن خشرم.

وجعلت أتتبع اسم الله تعالى وأطيبه، ثم رجعت إلى منزلى فنمت فأتانى آت فى منامى فقال: يا بشر كما طيبت اسمى لأطيبن اسمك، وكما طهرته لأطهرن قلبك.

وعن محمد بن بشار قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: أنا، لله، عشت إلى زمان إن لم أعمل فيه بالجفاء لم يسلم دينى.

وعن الحسين بن محمد البغدادى قال سمعت أبى يقول: زرت بشر بن الحارث فقعدت معه مليا فما زادنى على كلمة قال: ما اتقى الله من أحب الشهرة.

وعن أحمد بن نصر قال: كنا قعودا قدام بشر بن الحارث نفسين، قال: فجاء الثالث فقام فدخل.

وعن أحمد بن الفتح قال: سمعت بشرا يقول: بعث إلى عاصم بن على بأبى زكريا الصفار فقال: يا أبا نصر، إن أبا الحسن يقرأ عليك السلام ويقول: قد اشتد شوقى إليك حتى لقد كدتُ أن آتيك من غير إذن فعلمت كراهيتك لمجىء الرجال، فإن رأيت أن تأذن لى فآتيك لأسلم عليك، فلعل الله أن ينفعنى برؤيتك.

قال، فقلت له: قد فهمت رسالة الشيخ فأبلغه السلام وقل له: لا تأتينى فإن مجيئك إلىّ شهرة على وعليك.

وعن أبى حفص عمرو بن موسى قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: لقد شهرنى ربى فى الدنيا فليته لا يفضحنى فى القيامة.

ما أقبح بمثلى يُظَن فىّ ظن وأنا على خلافه، إنما ينبغى لى أن أكون أكثر ما يُظن بى أنى أكره الموت وما يكره الموت إلا مريب ولولا أنى مريب لأى شىء أكره الموت؟.

وقال أحمد بن الصلت: سمعت بشر بن الحارث يقول: غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه وإخفاء مكانه عنهم.

أبو بكر محمد بن الفياض قال: سمعت زريقا الدلال يقول: سمعت بشر بن الحارث يقول: اللهم استر واجعل تحت الستر ما تحب، فربما سترت على ما تكره، قال: ثم التفت إلى فقال: يا أخى بادر بادر فإن ساعات الليل والنهار تذهب الأعمار.

وعن محمد بن يوسف الجوهرى قال: سمعت بشر بن الحارث يقول يوم ماتت أخته: إن العبد إذا قصر فى طاعة الله سلبه الله من يؤنسه.

وعن محمد بن قدامة قال: لقى بشر بن الحارث رجل سكران فجعل يقبله ويقول:

يـا سيدى ياً أبا نصر، ولا يدفعه بشر عن نفسه، فلما ولّى تغرغرت عينا بشر وقال: رجل أحب رجلا على خير توهمه، لعل المحب قد نجا والمحبوب لا يدرى ما حاله.

وقـال رجـل: رأيت بشـر بن الحـارث وقف على أصحاب الفاكـهة فجعل ينظر، فقلت: يا أبا نصر لعلك تشـتهى من هذا شيئا؟ قـال: لا ولكن نظرت فى هذا: إذا كان يطعم هذا من يعصيه فكيف من يطيعه.

وعن أبى بكر المـروزى قال: سمـعت بعض القطانين يقـول: أهدى إلىّ أستـاذى رطبا، وكانت بشر يقيل فى دكاننا فى الصيف، فـقال له أستاذى: يا أبا نصر، هذا من وجه طيب فإن رأيت أن تأكل، قال: فجعل يمـسه بيده ثم ضرب بيده إلى لحيته وقال: ينـبغى أن أستحيى من الله، إنى عند الناس تارك لهذا وآكله فى السر؟.

وعنه قال: سـمعت أبا حفص ابن أخت بشـر قال: سمعت بشـرا يقول: ما شـبعت منذ خمسين سنة.

وعنه قال سمعت قرابة بشر الحافى يقول: قدم بشر بن عبادان ليلا أو قال: من سفر وهو متزر بحصير.

عن يحيى بن عثمان قال: كان لبشر بن الحارث فى كل يوم رغيف.

قال: وقال لى بشـر: كان لى سنور فكنت إذا وضعت طعامى بين يدى جـاءت فعيناها فى عينى فآكل وأرمى لها، قال: فقلت: إليك عنى تأكلين قوتى.

وعن أبى بكر بن عـثمان قـال: سمعت بشـر بن الحارث يقـول: إنى لأشتـهى شواء منذ أربعين سنة ما صفا لى درهمه.

وعن أبى عمران الوركانى قال: تخرّق إزار بشر، فقالت له أخته: يا أخى قد تخرق إزارك وهذا البـرد فلو جئت بقطن حـتى أغزل لك، قـال: فكان يجىء بالإستـارين والثلاثـة، قال: فقـالت له: يا أخى إن الغـزل قد اجـتمع أفـلا تسلم إزارك؟ قال: فـقال لهـا: هاتيـه، قال: فأخرجته إلى فوزنه فأخرج ألواحه وجعل يحسـب الأساتير فلما رآها قد زادت فيه قال لها: كما أفسدته فخذيه.

وعن الحسن بن عمرو بن الجـهم قال: سمعت أبا نصر التمـار يوم مات بشر يقول: لولا أن بشرا قد مات ما حدثتكم بهذا.

أتانى ليلة فقلـت: يا أبا نصر الحمـد لله الذى جاء بك، جاءنا قطن من خـراسان فغـزلته

الابنة وباعته لفلان واشترت به لحما وأشياء على أن أفطر عليه، فالحمد لله الذى جاء بك، فقال: يا أبا نصر لا تكثر على فلو أكلت عند أحد من أهل الدنيا أكلت عندك، ثم قال: إنى لأشتهى الباذنجان منذ ثلاثين عاما، قلت: فإن فيها باذنجانا، فقال: حتى تصفو لى حبة الباذنجان من أين هى؟.

وعن إبراهيم بن هاشم قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: إنى لأشتهى شواء ورقاقا منذ خمسين سنة ما صفا لى درهمه.

الفتح بن شحرف قال: قال عمر ابن أخت بشر: سمعت خالى بشرا يقول لأمى: جوفى وجع وخواصرى تضرب علىّ، فقالت له أمى: ائذن لى حتى أصلح لك قليل حسا بكف دقيق عندى تتحساه يرم جوفك، فقال لها: ويحك أخاف أن يقول من أين لك هذا الدقيق فلا أدرى أى شىء أقول له؟ فبكت أمى وبكى معها وبكيت معهم.

قال عمر: ورأت أمى ليلة ما به من شدة الجوع وجعل يتنفس تنفسا ضعيفا، فقالت له أمى: يا أخى ليت أمك لم تلدنى فقد والله تقطع كبدى مما أرى بك فسمعته يقول لها: وأنا فليت أمك لم تلدنى وإذ قد ولدتنى لم يدر لها ثدى على.

قال عمر: وكانت أمى تبكى عليه الليل والنهار.

عبد الله بن خبيق قال رجل لبشر: ما لى أراك مغموما؟ قال: ما لى لا أكون مغموما وأنا رجل مطلوب.

وعن أبى الحسن أحمد بن محمد الزعفرانى قال: سمعت أبى يحكى عن بشر أنه قال: ربما رفعت يدى فى الدعاء فأردها أو قال: فأستلها.

أقول: إنما يفعل هذا من له عنده وجه.

وعن الفتح بن شحرف قال: كنت جالسا عند بشر إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة، فأطرق مليا ثم رفع رأسه ثم أطرق ثم رفع رأسه، فقال: اللهم إنك تعلم أنى أخاف أن أتكلم، اللهم إنك تعلم أنى أخاف أن أسكت، اللهم إنك تعلم أنى أخاف أن تأخذنى فيما بين السكوت والكلام.

وعن زبدة أخت بشر بن الحارث قالت: دخل بشر علىّ ليلة من الليالى فوضع إحدى رجليه داخل الدار والآخرى خارج الدار، وبقى كذلك يتفكر حتى أصبح فلما أصبح قلت له: فى ماذا تفكرت طوال الليلة؟ قال: تفكرت فى بشر النصرانى، وبشر اليهودى، وبشر

المجوسى، ونفسى واسمى بشر، فقلت: ما الذى سبق منك حتى خصك؟ فتفكرت فى تفضله علىّ وحمدته على أن جعلنى من خاصته وألبسنى لباس أحبائه.

وعن أحمد بن نصر قال: سمعت بشرا يقول: يا مازنى، ليت لا يكون حظى من الله هذا الذى يقول الناس بشر بشر، ورأيت أشفار عينيه قد ذهبت من البكاء.

وعن الحسن بن عمرو قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: لو علمت أن رضاه أن أشد فى رجلى حجرا ثم ألقى نفسى فى البحر، لفعلت.

وعن عباس بن دهقان قال: قلت لبشر بن الحارث: أحب أن أخلو معك، قال: إذا شئت، فبكرت يوما فرأيته قد دخل قبة فصلى فيها أربع ركعات لا أحسن أن أصلى مثلها، فسمعته يقول فى سجوده: اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الذل أحب إلى من الشرف، اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الفقر أحب إلى من الغنى، اللهم إنك تعلم فوق عرشك أنى لا أوثر على حبك شيئا، فلما سمعته أخذنى الشهيق والبكاء، فلما سمعنى قال: اللهم إنك تعلم أنى لو أعلم أن هذا ههنا لم أتكلم.

وقال أحمد بن حنبل: والله إن بين أظهركم رجلا ما هو عندى بدون عامر بن عبد الله، يعنى بشر بن الحارث.

وعن أحمد بن عبد الله بن خالد قال: سئل أحمد بن حنبل عن مسألة فى الورع، فقال: أنا؟ أستغفر الله لا يحل لى أن أتكلم فى مسألة فى الورع، أنا آكل من غلة بغداد.

لو كان بشر بن الحارث صلح أن يجيبك عنه، فإنه كان لا يأكل من غلة بغداد ولا من طعام السواد، يصلح أن يتكلم فى الورع.

وعن أبى بكر أحمد بن عبد الرحمن المروزى قال: سمعت بشرا يقول: إن الجوع يصفى الفؤاد ويورث العلم الدقيق، وسمعت بشرا يقول: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره.

وعن أحمد بن الصلت قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: حادثوا الآمال بقرب الآجال.

وعن أبى بكر الباقلاوى قال: سمعت أبى يقول: سمعت بشر بن الحارث ونحن معه بباب حرب، وأراد الدخول إلى المقبرة فقال: الموتى داخل السور أكثر منهم خارج السور.

وعن أحمد بن الصلت قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: ليس من المودة أن تحب ما يُبغض حبيبك.

وعن عمرو بن موسى بن فيروز قال: رأيت بشرا ومعه رجل فتقدم إلى بئر ليشرب منها، فجذبه بشر وقال: تشرب من البئر الأخرى، حتى جاوز ثلاثة آبار، فقال له الرجل: أبا نصر أنا عطشان، فقال له بشر: اسكت فهكذا ندفع الدنيا.

وعن إبراهيم الحربى قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: بحسبك أن أقواما موتى تحيا القلوب بذكرهم وأن أقواما أحياء تعمى الأبصار بالنظر إليهم.

وعن عمرو بن موسى الأحول قال: سمعت بشرا يقول: يكون الرجل مرائيا فى حياته، مرائيا بعد موته، قيل: كيف يكون مرائيا بعد موته؟ قال: يحب أن يكثر الناس على جنازته.

وعن الحسن بن عمرو قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد.

ثم قال: ذاك يركب ويرجع ويراه الناس، وهذا يعطى سرا لا يراه إلا الله عز وجل.

وسمعت بشرا يقول: ما أقبح أن يطلب العالم فيقال: هو بباب الأمير.

وعن أبى عبد الله الأسدى قال: قال لى بشر الحافى يوما:

قطع الليالى مع الأيام فى خلق ... والنوم تحت رواق الهم والقلق
أحرى وأعذر لى من أن يقال غدا ... إنى التمست الغنى من كف مختلق
قالوا: قنعتَ بذا، قلت: القنوع غنى ... ليس الغنى كثرة الأموال والورق
رضيت بالله فى عسرى وفى يسرى ... فلست أسلك إلا أوضح الطرق

رحل بشر بن الحارث - ﷺ - فى طلب العلم إلى مكة والكوفة والبصرة، وسمع من وكيع وعيسى بن يونس وشريك بن عبد الله وأبى معاوية وأبى بك بن عياش وحفص بن غياث وإسماعيل بن علية وحماد بن زيد ومالك بن أنس وأبى يوسف القاضى وابن المبارك وهشيم والمعافى بن عمران والفضيل بن عياض وأبى نعيم فى خلق كثير.

غير أنه لم يتصد للرواية فلم يضبط عنه من الحديث إلا اليسير.

وقد ذكرنا ما وقع إلينا من حديثه وأخباره فى كتاب أفردناه لمناقبه وأخباره فلذلك اقتصرنا ههنا على ما ذكرنا.

وتوفى - ﷺ - عشية الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول، وقيل لعشر خلون من المحرم، سنة سبع وعشرين ومائتين، وقد بلغ من العمر خمسا وسبعين سنة، وقيل سبعًا وسبعين

عن يحيى بن عبد الحميد الحمانى قال: رأيت أبا نصر التمار وعلى بن المدينى فى جنازة بشر بن الحارث يصيحان: هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة.

وذلك أن بشرا خرجت جنازته بعد صلاة الصبح ولم يُجعل فى القبر إلا فى الليل وكان نهارا صائفا ولم يستقر فى القبر إلى العتمة.

وعن الكندى قال: رأيت بشر بن الحارث فى النوم فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لى، وأقعدنى على طيار من لولؤة بيضاء، وقال لى: سر فى ملكى.

وعن الحسن بن مروان قال: رأيت بشر بن الحارث فى المنام فقلت: يا أبا نصر ما فعل الله بك؟ قال: غفر لى وغفر لكل من تبع جنازتى قال: قلت: ففيم العمل؟ قال: افتقد الكسرة.

وقال ابن خزيمة: لما مات أحمد بن حنبل بت من ليلتى فرأيته فى النوم فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لى وتوجنى وألبسنى نعلين من ذهب، وقال لى: يا أحمد هذا بقولك: القرآن كلامى، قلت: فما فعل بشر؟ فقال لى: بخ بخ، من مثل بشر؟ تركته بين يدى الجليل وبين يديه مائدة من الطعام والجليل مقبل عليه وهو يقول له: كل يا من لم يأكل، واشرب يا من لم يشرب، وانعم يا من لم ينعم، رحمه الله ورضى عنه.

٢٦٢- أحمد بن محمد بن حنبل
أبو عبد الله الشيبانى

جىء به من مرو حملا فولد فى ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة.

فأما نسبه فأخبرنا أبو منصور القزاز قال: أنبأ أبو بكر بن ثابت، قال: أنبأ أحمد بن عبد الله الحافظ، أنبأ أحمد بن جعفر بن حمدان قال: أنبأ عبد الله بن أحمد، ثنا أبى أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن قصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن أدّ بن أدَد بن الهميع بن حمل بن النبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

وعن أبى بكر المروزى قال: قال لى أبو عفيف - وذكر أبا عبد الله أحمد بن حنبل - فقال: كان فى الكتاب معنا وهو غليم يُعرف فضله وكان الخليفة بالرقة فيكتب الناس إلى منازلهم فيبعث نساؤهم إلى المعلم: ابعث إلينا بأحمد بن حنبل ليكتب لهم جواب كتبهم، فيبعثه، فكان يجىء إليهم مطأطئ الرأس فيكتب جواب كتبهم فربما أملوا عليه الشىء من المنكر فلا يكتبه لهم.

---

(٢٦٢) هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى المروزى نزيل بغداد، أبو عبد الله، أحد الأئمة، ثقة حافظ فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة.

وعن إدريس بن عبد الكريم قــال: قال خلف: جاءنى أحمد بن حنبل يســتمع حديث أبى عوانة فاجتهدت أن أرفعه فأبى وقال: لا أجلس إلا بين يديك أُمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه.

وعن أبى زرعة قال: كان أحمد بن حنبل يحـفظ ألف ألف حديث فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب.

أبو جعفـر بن أحمد بن محمد بن سليـمان التسترى قــال: قيل لأبى زرعة: من رأيت من المشايخ المـحدثين أحفظ؟ فقال: أحمد بن حـنبل، حرزت كتبه اليوم الذى مات فـيه فبلغت اثنى عشر جملا وعدلا، ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان، ولا فى بطنه حديث فلان، وكل ذلك كان يحفظه عن ظهر قلبه.

وعن إبراهيم الحـربى قــال: رأيت أحـمـد بن حنبل كـأن الله قـد جـمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف، يقول ما شاء ويمسك ما شاء.

وعن أحمـد بن سنان قال: مـا رأيت يزيد بن هارون لأحـد أشد تعظيـما منه لأحـمد بن حنبل، ولا رأيته أكرم أحدا كرامته لأحمد بن حنبل، وكان يقعد إلى جنبه إذا حدثنا وكان يوقره ولا يمازحه، ومرض أحمد فركب إليه فعاده.

قال المصنف رحمه الله: قلت: كانت مخايل النجابة تظهر من أحمد ﷺ من زمان الصبا، وكان حـفظه للعلم من ذلك الزمان غزيرا وعـمله به متوافر، فلـذلك كان مشايخـه يعظمونه، فكان إسـماعـيل بن عليـة يقدمـه وقت الصلاة يصلى بـهم، وضحك أصـحابه يومـا فقـال: أتضحكون وعندى أحمد بن حنبل؟.

وقال عبد الرزاق: ما رأيت أفقه ولا أورع من أحمد بن حنبل.

وقال وكيع وحفص بن غياث: ما قدم الكوفة مثل أحمد بن حنبل.

وقال أبو الوليد الطيالسى: ما بالمصرين أحد أحب إلى من أحمد بن حنبل.

وكان ابن مهدى يقول: ما نظرت إليه إلا ذكرت بـه سفيان الثورى ولقد كاد هذا الغلام أن يكون إماما فى بطن أمه.

وقال يحيى بن سعيد: ما قدم علىّ مثل أحمد بن حنبل.

وقال أبو عاصم الـنبيل ـ وقد ذكر طلاب العلم ـ فـقال: ما رأينا فى القوم مـثل أحمد بن حنبل.

وقد ذكرنا هذه الأطراف وأمثالها فى كتاب فـضائل الإمام أحمد بأسانيدها، فكرهنا الإعادة ههنا.

وعن أبى بكر المروزى قال: كنت مع أبى عبد الله نحوا من أربعة أشهر بالعسكر لا يدع قيام الليل وقراءة النهار، فما علمت بختمة ختمها، كان يسر ذلك.

وعن أبى عصمة بن عصام البيهقى قال: بت ليلة عند أحمد بن حنبل، فجاء بالماء فوضعه، فلما أصبح نظر فى الماء فإذا هو كما كان: فقال: سبحان الله، رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل؟.

وعن أبى داود السجستانى قال: لم يكن أحمد بن حنبل يخوض فى شىء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا، فإذا ذكر العلم تكلم.

وعن أبى عبيد القاسم بن سلام قال: جالست أبا يوسف، ومحمد بن الحسن ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدى، فما هبت أحدا منهم ما هبت أحمد بن حنبل، ولقد دخلت عليه فى السجن لأسلم عليه فسألنى رجل عن مسألة فلم أجبه هيبة له.

وعن عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى قال: ما أعلم أنى رأيت أحدا أنظف ثوبا ولا أشد تعاهدا لنفسه فى شاربه وشعر رأسه وشعر بدنه، ولا أنقى ثوبا وأشد بياضا من أحمد ابن حنبل.

وعن على بن المدينى قال: قال لى أحمد بن حنبل: إنى لأحب أن أصحبك إلى مكة وما يمنعنى من ذاك إلا أنى أخاف أن أملّك أو تملّنى، قال: فلما ودعته قلت: يا أبا عبد الله، توصينى بشىء؟ قال: نعم، ألزم التقوى قلبك والزم الآخرة أمامك.

وقال أبو داود السجستانى: كانت مجالسة أحمد بن حنبل مجالسة الآخرة، لا يذكر فيها شىء من أمر الدنيا، ما رأيت أحمد بن حنبل ذكر الدنيا قط.

وعن أحمد بن عتبة قال: لما ماتت أم صالح قال أحمد لامرأة عندهم: اذهبى إلى فلانة ابنة عمى فاخطبيها لى من نفسها، قال: فأتتها فأجابته، فلما رجعت إليه قال: كانت أختها تسمع كلامك قال: وكانت بعين واحدة ـ قالت له: نعم، قال: فاذهبى فاخطبى تلك التى بعين واحدة فأتتها فأجابتها وهى أم عبد الله، فأقام معها سبعا ثم قالت له: كيف رأيت يا بن عم أنكرت شيئا؟ قال: لا إلا أن نعلك هذه تصر.

وعن إبراهيم الحربى قال: كان أحمد بن حنبل يأتى العرس والختان والإملاك، يجيب ويأكل.

وعن إسحاق بن راهويه قال: لما خرج أحمد بن حنبل إلى عبد الرزاق انقطعت به

النفقة، فأكرى نفسه من بعض الجماليـن، إلى أن وافى صنعاء، وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة فلم يقبل من أحد شيئا.

وعن الرمادى قال: سمعت عبد الرزاق ـ وذكر أحمد بن حنبل فدمعت عيناه ـ فقال: قدم وبلغنى أن نفقته نفدت فأخذت عشرة دنانير وأقمته خلف الباب، وما معى ومعه أحد، وقلت: إنه لا تجتمع عندنا الدنانير وقد وجدت الساعة عند النساء عـشرة دنانير فخذها فأرجو ألا تنفقها حتى يتهيأ عندنا شيء، فتبسم وقال لى: «يا أبا بكر، لو قبلت شيئا من الناس قبلت منك» ولم يقبل.

وعن صالح بن أحـمد قال: جاءتنى حسن فـقالت: يا مولاى قد جـاء رجل بتلبيسة فـيها فاكهة يابسة وبهذا الكتاب، قال صالح: فقمت فقرأت الكتاب فإذا فيه:

يا أبا عبد الله، أبضـعت لك بضاعة إلى سمرقند فوقع فـيها كذا وكذا، ورددتها فـيها كذا وكذا، وقـد بعثتُ بها إليك وهى أربعـه آلاف درهم وفاكهة أنا لقطـتها من بستـانى، ورثته عن أبى، وأبى ورثه عن أبيه.

قال: فجمعت الصبيان فلما دخل دخلنا عليه فبكيت وقلت له: يا أبة أما ترق لى من أكل الزكاة؟ ثم كشفت عن رأس الصبية وبكيت فقـال: من أين علمت؟ دع حتى أستخير الله تعالى الليلة، قال: فلما كان من الغد قال: يا صالح صى فـإنى قد استخرت الله تعالى الليلة فعزم لى ألا آخذها، وفـتح التلبيسة فـفرقها على الـصبيان وكـان عنده ثوب عشارى فبـعث به إليه وردّ المال، قال صالح: فبلغنى أن الرجل اتخذه كفنا.

وعن على بن الجهم قال: كان له جار فأخرج إلينـا كتابا فقال: أتعرفون هذا الخط؟ قلنا: هذا خط أحمد بن حنبل، كيف كتب لك؟ قال: كنا بمكة مقيمـين عند سفيان بن عيينة ففقدنا أحمد بن حنـبل أياما لم نره ثم جئنا إليه لنسـأل عنه فقال لنا أهل الدار التى هو فـيها: هو فى ذلك البيت، فجئنا إليه والباب مردود عليه، وإذا خُـلْقان فقلنا له: يا أبا عبد الله ما خبرك؟ لم نرك منذ أيام، فقـال: سرقت ثيابى، فقلـت له: معى دنانير فإن شـئت فخذ قرضـا وإن شئت فصلة، فأبى أن يفـعل، فقلت: تكتب لى بأجرة؟ قال: نعم، فأخـرجت دينارا فأبى أن يأخذه وقال: اشـتر لى ثوبا واقطعـه بنصفين، فـأومأ إلى أنه يأتزر بنصف ويرتدى بـالنصف الآخر، وقال: جئنى بنفقته ففعلت وجئت بورق فكتب لى، وهذا خطه.

وعن صـالح بن أحمـد بن حنبل قال: دخلت علـى أبى فى أيام الواثق والله يعلم فى أى

حالة نحن وخرج لصلاة العصر، وكان له جلد يجلس عليه، قد أتت عليه سنون كثيرة حتى قد بلى فإذا تحته كتاب فيه:

بلغنى يا أبا عبد الله ما أنت فيه وعن الضيق وما عليك من الدين، وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدى فلان لتقضى بها دينك وتوسع بها على عيالك وما هى من صدقة ولا زكاة، إنما هو شىء ورثته من أبى.

فقرأت الكتاب ووضعته، فلما دخل قلت له: يا أبة ما هذا الكتاب؟ فاحمر وجهه وقال: رفعته منك، ثم قال: تذهب بجوابه إلى الرجل، وكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك إلىّ ونحن فى عافية فأما الدين فإنه لرجل لا يرهقنا وأما عيالنا فهم بنعمة الله والحمد لله.

فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذى كان أوصل كتاب الرجل فقال: ويحك لو أن أبا عبد الله قبل هذا الشىء ورمى مثلا فى دجلة كان مأجورا لأن هذا الرجل لا يعرف له معروف.

فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل بمثل ذلك فرد عليه الجواب بمثل ما رد، فلما مضت سنة أو أقل أو أكثر ذكرناها فقال: لو كنا قبلناها كانت قد ذهبت.

وعن محمد بن موسى بن حماد الزيدى قال: حمل إلى الحسن بن عبد العزيز الحروى من ميراثه فى مصر مائة ألف دينار، فحمل إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس فى كل كيس ألف دينار فقال: يا أبا عبد الله هذه ميراث حلال فخذها فاستعن بها على عائلتك، فقال: لا حاجة لى فيها أنا فى كفاية، فردها ولم يقبل منها شيئا.

وعن السرى بن محمد خال ولد صالح قال: جاء أحمد بن صالح يوضئ أبا عبد الله يوما وقد بل أبو عبد الله خرقة فألقاها على رأسه، فقال له أحمد بن صالح: يا جدى أنت محموم، قال أبو عبد الله: وأنى لى بالحمى؟

وعن رحيلة قال: كنت على باب أحمد بن حنبل والباب مجاف، وأم ولده تكلمه وتقول له: إنا معك فى ضيق، منزل بيت صالح يأكلون ويفعلون وهو يقول: قولى خيرا، وخرج الصبى معه فبكى فقال له: أى شىء تريد؟ قال: زبيب، قال: اذهب فخذ من البقال حبة.

وعن أبى بكر المروزى قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إنما هو طعام دون طعام ولباس دون لباس، وإنها أيام قلائل، وقال: سمعت أبا عبد الله يقول أسر أيامى إلى يوم أصبح وليس عندى شىء.

وعن صالح بن أحمد قال: ربما رأيت أبى يأخذ الكسر فينفض الغبار عنها ثم يصيرها فى قصعة ثم يصب عليها ماء حتى تبتل، ثم يأكلها بالملح، وما رأيته قط اشترى رمانا ولا سفرجلا ولا شيئا من الفاكهة، إلا أن يكون يشترى بطيخة فيأكلها بخبز أو عنبا أو تمرا فأما غير ذلك فما رأيته قط اشتراه، وربما خبز له فيجعل فى فخارة عدسا وشحما وتمرات شهريز، فيخص الصبيان بقصعة فيصوت ببعضهم فيدفعه إليهم فيضحكون ولا يأكلون، وكان كثيرا ما يأتدم بالخل وكان يشترى له شحم بدرهم، فكان يأكل منه شهرا، فلما قدم من عند المتوكل أدمن الصوم وجعل لا يأكل الدسم فتوهمت أنه كان جعل على نفسه إن سلم أن يفعل ذلك.

وعن النيسابورى صاحب إسحاق بن إبراهيم: قال لى الأمير: إذا جاء إفطاره أرنيه، قال فجاءوا برغيفين خبز وخيارة، فأريته الأمير فقال: هذا لا يجيبنا إذا كان هذا يقنعه.

وعن الحسن بن خلف الصائغ قال: جاءنى المروزى فى علة أبى عبد الله، قال: أبو عبد الله عليل، فذهبت بالمتطبب فدخلنا عليه، قال: ما حالك؟ قال: احتجمت أمس، قال: وما أكلت؟ قال: خبزا وكامخا، قال: يا أبا عبد الله تحتجم، وتأكل خبزا وكامخا؟ قال: فما آكل؟

وعن محمد بن الحسن بن هارون قال: رأيت أبا عبد الله إذا مشى فى الطريق يكره أن يتبعه أحد.

وقال المروزى: سمعت أبا عبد الله يقول: الخوف يمنعنى من أكل الطعام والشراب فما أشتهيه.

قال المروزى: وبال أبو عبد الله فى مرضه دما فأريته عبد الرحمن المتطبب فقال: هذا رجل قد فتت الغم والحزن كبده.

وعن إبراهيم بن شماس قال: كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام يحيى الليل.

وعن المروزى: قال سمعت أبا عبد الله يقول: قد وجدت البرد فى أطرافى ما أراه إلا من إدمانى أكل الخل والملح.

وعن فوران قال: كنا عند أحمد بن حنبل قبل أن يموت بليلتين، وكان ثم غلام أسود لأبى يوسف، يعنى عمه، اشتراه من هذا المال فذهب بروح أحمد فنهاه.

وعن سليمان بن داود الشاذكونى أن أحمد رهن سطلا عند فامىّ فأخذ منه شيئا يتقوته، فجاء فأعطاه فكاكه فأخرج إليه سطلين، فقال: انظر أيهما سطلك فخذه، قال: لا أدرى أنت فى حل منه ومما أعطيتك، ولم يأخذ، قال الفامى: والله إنه لسطله وإنما أردت أن أمتحنه فيه.

وعن أحمد بن محمد التسترى قال: ذكروا لى أن أحمد بن حنبل أتى عليه ثلاثة أيام ما كان طعم فيها، فبعث إلى صديق له فاستقرض شيئا من الدقيق، فعرفوا فى البيت شدة حاجته إلى الطعام فخبزوا عاجلا، فلما وضع بين يديه قال: كيف خبزتم هذا بسرعة؟ قيل له: كان التنور فى دار صالح ابنه مسجورا فخبزنا عاجلا، فقال: ارفعوا ولم يأكل وأمر بسد بابه إلى دار صالح.

وعن عبد الله بن أحمد قال: كان أبى أصبر الناس على الوحدة، لم يره أحد إلا فى مسجد أو حضور جنازة أو عيادة مريض، وكان يكره المشى فى الأسواق.

وعنه قال: كان أبى يصلى فى كل يوم وليلة ثلاث مائة ركعة، فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته، فكان يصلى فى كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة، وقد كان قرب من الثمانين، وكان يقرأ فى كل يوم سبعا يختم فى سبعة أيام، وكانت له ختمة فى كل سبع ليال سوى صلاة النهار، وكان ساعة يصلى عشاء الآخرة ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصباح يصلى ويدعو، وحج أبى خمس حجات: ثلاث حجج ماشيا واثنتين راكبا، وأنفق فى بعض حجاته عشرين درهما.

وعنه قال كنت أسمع أبى كثيرا يقول فى دبر الصلاة: اللهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك صنه عن المسألة لغيرك.

وعن أبى عيسى عبد الرحمن بن زاذان قال: صلينا، وأبو عبد الله أحمد بن حنبل حاضر، فسمعته يقول:

«اللهم من كان على هوى أو على رأى وهو يظن أنه على الحق وليس هو الحق فرده إلى الحق حتى لا يضل من هذه الأمة أحد، اللهم لا تشغل قلوبنا بما تكلفت لنا به، ولا تجعلنا فى رزقك خولا لغيرك، ولا تمنعنا خير ما عندك بشر ما عندنا، ،ولا ترنا حيث نهيتنا ولا تفقدنا من حيث أمرتنا، أعزنا ولا تذلنا أعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية».

وعن على بن أبى حرارة قال: كانت أمى مقعدة نحو عشرين سنة، فقالت لى يوما: اذهب إلى أحمد بن حنبل فسله أن يدعو الله لى، فمضيت فدققت عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: رجل من أهل ذلك الجانب، سألتنى أمى وهى زمنة مقعدة أن أسألك أن تدعو الله لها، فسمعت كلامه كلام رجل مغضب وقال: نحن أحوج أن تدعو الله لنا، فوليت منصرفا فخرجت عجوز من داره فقالت: أنت الذى كلمت أبا عبد الله؟ قلت: نعم، قالت: قد تركته يدعو الله لها.

قال: فجئت من فورى إلى البيت فدققت الباب فخرجت على رجليها تمشى حتى فتحت لى الباب وقالت: قد وهب الله لى العافية.

وعن ميمون بن الأصبغ قال: كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت: ما هذا؟ فقالوا: أحمد ابن حنبل يمتحن، فدخلت فلما ضرب سوطا قال: باسم الله، فلما ضرب الثانى قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلما ضرب الثالث قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، فلما ضرب الرابع قال: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ (التوبة: ٥١) فضرب تسعة وعشرين سوطا.

وكانت تكة أحمد حاشية ثوب فانقطعت، فنزل السراويل إلى عانته، فرمى أحمد طرفه إلى السماء وحرك شفتيه، فما كان بأسرع أن بقى السراويل لم ينزل.

فدخلت إليه بعد سبعة أيام فقلت: يا أبا عبد الرحمن رأيتك تحرك شفتيك فأى شىء قلتَ؟ قال: قلت اللهم إنى أسألك باسمك الذى ملأت به العرش إن كنت تعلم أنى على الصواب فلا تهتك لى سترا.

وعن محمد بن إسماعيل بن أبى سمينة قال: سمعت شاباص النائب يقول: لقد ضربت أحمد بن حنبل ثمانين سوطا لو ضربته فيلا لهدته.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كنت كثيرا أسمع والدى يقول: رحم الله أبا الهيثم، غفر الله لأبى الهيثم، عفا الله عن أبى الهيثم، فقلت: يا أبة من أبو الهيثم؟ فقال: لما أخرجت للسياط ومدت يداى للعقابين إذا أنا بشاب يجذب ثوبى من ورائى ويقول لى: تعرفنى؟ قلت لا، قال: أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار، مكتوب فى ديوان أمير المؤمنين أنى ضربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق، وصبرت فى ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا فاصبر أنت فى طاعة الرحمن لأجل الدين، قال: فضربت ثمانية عشر سوطا بدل ما ضرب ثمانية عشر ألفا، وخرج الخادم فقال: عفا عنه أمير المؤمنين.

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قال لى أبى: يا بنى لقد أعطيت المجهود من نفسى.

قال: وكتب أهل المطامير إلى أحمد بن حنبل: إن رجعت عن مقالتك ارتددنا عن الإسلام.

وعن أحمد بن سنان قال: بلغنى أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم فى حل فى يوم فتح بابك أو فى فتح عمورية فقال: هو فى حل من ضربى.

وقال إبراهيم الحربى: أحل أحمد بن حنبل من حضر ضربه وكل من شايع فيه والمعتصم، وقال: لولا أن ابن أبى دُواد داعية لأحللته.

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: ورد كتاب على بن الجهم: إن أمير المؤمنين، يعنى المتوكل، قد وجه إليك يعقوب المعروف بقوصرة، ومعه جائزة ويأمرك بالخروج فالله الله إن تستعفى أو ترد المال، فيتسع القول لمن يبغضك.

فلما كان من الغد ورد يعقوب فدخل عليه فقال: يا أبا عبد الله أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول: قد أحببت أن آنس بقربك وأن أتبرك بدعائك، وقد وجهت إليك عشرة آلاف درهم معونة على سفرك.

أخرج صرة فيها بدرة نحو مائتى دينار والباقى دراهم صحاح، فلم ينظر إليها ثم شدها يعقوب، وقال له: أعود غدا حتى أبصر ما تعزم عليه وانصرف.

فجئت بإجانة خضراء فكببتها على البدرة، فلما كان عند المغرب قال: يا صالح خذ هذا صيره عندك، فصيرتها عند رأسى فوق البيت، فلما كان سحرا إذا هو ينادى: يا صالح، فقمت فصعدت إليه فقال: ما نمت ليلتى هذه، فقلت: لم يا أبة؟ فجعل يبكى وقال: سلمت من هؤلاء حتى إذا كان فى آخر عمرى بليت بهم، قد عزمت على أن أفرق هذا الشىء إذا أصبحت، فقلت: ذاك إليك فلما أصبح قال: جئنى يا صالح بميزان، وقال: وجهوا الى أبناء المهاجرين والأنصار، ثم قال: وجه إلى فلان يفرق فى ناحية وإلى فلان فلم يزل حتى فرقها كلها ونفضت الكيس، ونحن فى حالة الله تعالى بها عليم.

فجاء بنى لى فقال: يا أبة أعطنى درهما، فنظر إلىّ فأخرجت قطعة فأعطيته وكتب صاحب البريد: إنه قد تصدق بالدراهم من يومه حتى تصدق بالكيس.

قال على بن الجهم: فقلت: يا أمير المؤمنين قد علم الناس أنه قد قبل منك، وما يصنع أحمد بالمال؟ وإنما قوته رغيف، فقال لى: صدقت يا على.

قال صالح: ثم أخرجنا ليلا معنا حراس، معهم النفاطات، فلما أضاء الفجر قال لى: يا صالح معك دراهم؟ قلت: نعم، قال: أعطهم، فأعطيتهم درهما درهما ودخلنا العسكر وأبى منكس الرأس، ثم أنزل دار إيتاخ وجاء على بن الجهم فقال: قد أمر لكم أمير المؤمنين بعشرة آلاف مكان التى فرقها وأمر أن لا يعلم بذلك فيغتم.

ثم جاءه أحمد بن معاوية فقال: إن أمير المؤمنين يكثر ذكرك ويشتهى قربك وتقيم هاهنا تحدث؟ فقال: أنا ضعيف.

ثم حمل إلى دار الخلافـة، فأخبرنى بعض الخدم أن المـتوكل كان قاعدا وراء سـتر فلما دخل أبى الدار قال لأمه: يا أماه قد أنارت الدار، ثم جاء خادم بمنديل فيه ثياب فألبس وهو لا يحرك يديه، فلمـا صار إلى الدار نزع الثـياب ثم جعل يبكى، ثم قـال: سلمت من هؤلاء منذ ستـين سنة حتى إذا كان فى آخـر عمرى بليت بهم؟ ثم قـال: يا صالح وجه هذه الثـياب إلى بغداد تباع وتصدق بثمنها ولا يشترى أحد منكم شيئا منها.

وأجريت له مائدة وثلج وضرب الخيش فلما رآه تنحى فـألقى نفسه على مضربة له وجعل يواصل ويفطر فى كل ثلاث على تمر شهـريز، فمكث كذلك خمسة عشـر يوما ثم جعل يفطر ليلة وليلة ولا يفطر إلا على رغـيف،و كان إذا جىء بالمائدة توضع فى الـدهليز لكى لا يراها فيأكل من حضر،

وأمر المـتوكل أن تشـترى لنا دار ، فـقال: يا صـالح لئن أقررت لهم بشـراء دار لتكونن القطيعة بينى وبينك فلم يزل يدفع شرى الدار حتى اندفع.

ثم انحدرت إلى بغـداد وخلفت عبد الله عنده فـإذا عبد الله قد قـدم وقد جاء بثـيابى التى كانت عنده، فقلت له: ما جاء بك؟ فقـال: قال لى: انحدر وقل لصالح: لا تخرج فأنتم كنتم آفتى، والله لو استقبلتُ من أمرى ما استـدبرتُ ما أخرجت واحدا منكم معى، ولولا مكانكم لمن كانت توضع هذه المائدة؟

وفى رواية أخرى: ثم إنه مرض فأذن له المتوكل فى العود إلى بغداد فعاد.

قال الشـيخ: وإنما اقتـصرنا على هذا اليسـير من أخبار الإمـام أحمد رضي الله عنه لأنا قـد أفردنا لمناقبه وفـضائله كتابا كبـيرا يستوفيـها فكرهنا الإعادة فى التصانـيف ـ وذكرنا فى ذلك الكتاب أسماء الأشياخ الذين لقيهم وروى عنهم.

وتوفى رضي الله عنه فى سنة إحدى وأربعين ومائتين، وقد استكمل سبعا وسبعين سنة.

قال المـروزى: مرض أبو عـبد الله ليلة الأربعـاء لليلتين خلـتا من شهـر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومـائتين، ومرض تسعة أيام وتسـامع الناس فأقبلوا لعيـادته ولزموا الباب الليل والنهار يبيتون، فربما أذن للناس فيدخلون أفواجا يسلمون عليه، فيرد عليهم بيده.

وقال أبو عبد الله: جاءنى حاجب لابن طاهر فقـال: إن الأمير يقرئك السلام وهو يشتهى أن يراك، فقلت له: هذا مما أكره، وأمير المؤمنين قد أعفانى مما أكره.

ووضأته فـقال: خلل الأصابع، فلمـا كان يوم الجمعـة اجتمع الناس حـتى ملئوا السكك

والشوارع، فلما كان صدر النهار قُبض رحمه الله، فصاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء حتى لكأن الدنيا قد ارتجت.

وعن إسحاق قال: مات أبو عبد الله وما خلف إلا ستة قطع أو سبعة، وكانت فى خرقة كان يسمح بها وجهه قدر دانقين.

وعن حنبل قال: أعطى بعض ولد الفضل بن الربيع أبا عبد الله وهو فى الحبس ثلاث شعرات فقال: هذا من شعرَ النبى ﷺ فأوصى أبو عبد الله عند موته أن يجعل على كل عين شعرة وشعرة على لسانه، ففعل ذلك به بعد موته.

وعن صالح بن أحمد قال: قال لى أبى: جئنى بالكتاب الذى فيه حديث ابن إدريس عن ليث عن طاوس أنه كان يكره الأنين، فقرأته عليه فلم يئن إلا فى الليلة التى مات فيها.

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: لما حضرت أبى الوفاة جلست عنده وبيدى الخرقة لأشد بها لحييه، فجعل يعرق ثم يفيق، ثم يفتح عينيه ويقول بيده هكذا: لا بعد لا بعد، ففعل هذا مرة وثانية، فلما كان فى الثالثة قلت له: يا أبة أى شىء هذا قد لهجت به فى هذا الوقت؟ تعرف حتى نقول قد قضيت، ثم تعود فتقول: لا بعد لا بعد.

فقال لى: يا بنى ما تدرى ما قلت؟ قلت: لا، فقال: إبليس لعنه الله قائم حذائى عاض على أنامله يقول لى: يا أحمد فُتَّنى، فأقول: لا بعد لا بعد حتى أموت.

وعن بنان بن أحمد القصبانى أنه حضر جنازة أحمد بن حنبل فيمن حضر، قال: فكانت الصفوف من الميدان إلى قنطرة باب القطيعة، وحزر من حضرها من الرجال ثمان مائة ألف ومن النساء ستين ألف امرأة.

وعن موسى بن هارون قال: يقال إن أحمد بن حنبل لما مات مسحت الأمكنة المبسوطة التى وقف الناس عليها للصلاة فحزر مقادير الناس بالمساحة على التقدير ستمائة ألف وأكثر، سوى ما كان فى الأطراف والجوالى والسطوح والمواضع المتفرقة أكثر من ألف ألف.

وقال أبو بكر المروزى: رأيت أحمد بن حنبل فى النوم كأنه فى روضة وعليه حلتان خضراوان، وعلى رأسه تاج من النور، وإذا هو يمشى مشية لم أكن أعرفها فقلت: يا أحمد ما هذه المشية التى لم أكن أعرفها لك؟ فقال: هذه مشية الخدام فى دار السلام، فقلت: ما هذا التاج الذى أراه على رأسك؟ فقال: إن ربى عز وجل أوقفنى وحاسبنى حسابا يسيرا وحبانى وقربنى وأباحنى النظر إليه، وتوجنى بهذا التاج وقال لى: يا أحمد هذا تاج الوقار توجتك به كما قلت: القرآن كلامى غير مخلوق.

وعن أبى يوسف بن لحيان قال: لما مات أحمد بن حنبل رأى رجل فى منامه كأن على كل قبر قنديلا فقال: ما هذا؟ فقيل له: أما علمت أنه نور لأهل القبور قبورهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم، قد كان فيهم يعذب فرحم.

وعن أبى على بن البناء قال: لما ماتت أم القطيعى دفنها فى جوار أحمد بن حنبل، فرآها بعد ليال فقال: ما فعل الله بك؟ فقالت: يا بنى رضى الله عنك فلقد دفنتنى فى جوار رجل تنزل على قبره فى كل ليلة أو قال فى كل ليلة جمعة رحمة تعم جميع أهل المقبرة، وأنا منهم.

٢٦٣- محمد بن مصعب أبو جعفر الدعاء

عن حسين بن فهم قال ـ وذكر محمد بن مصعب ـ فقال: استسقى ماء فحطت برادة فسمع صوتها فشهق وصاح وقال: يا محمد بن مصعب من أين لك فى النار برادة؟ قال: ثم رفع صوته فقرأ ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ الآية.

وعن محمد بن نصر بن منصور الصائغ قال: كان المأمون قد أمر محمد بن مصعب إلى الحبس فقال ـ وقد ذهب به إلى الحبس ورفع رأسه إلى السماء ـ وقال: أقسمت عليك إن حبستنى عندهم الليلة فأخرج فى جوف الليل، فصلى الغداة فى منزله.

أسند محمد بن مصعب عن ابن المبارك وغيره، وكان أحمد بن حنبل يثنى عليه ويقول: كان رجلا صالحا.

وتوفى ببغداد فى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين.

٢٦٤- سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بنى سلمة بن لؤى

كان شاعرا ماجنا كثير القول فى الغزل والخمر وكان يسكن البصرة ثم توطن ببغداد، وتاب وتعبد وحج راجلا.

عن الحسين بن عبد الرحمن قال: حج سعيد بن وهب ماشيا فبلغ منه وجهد، فقال:

قدمىَّ اعتورِاً رمل الكثيب ... وأطرقا الآجن من ماء القليب
رب يوم رحتما فيه على ... زهرة الدنيا وفى واد خصيب
وسماع حسن من حسن ... صخب المزهر كالظبى الربيب
فاحسبا ذاك بهذا واصبرا ... وخذا من كل فن بنصيب
إنما أمشى لأنى مذنب ... فلعل الله يعفو عن ذنوبى

توفى سعيد فى زمان المأمون رحمه الله.

٢٦٥- يحيي بن أيوب أبو زكريا

العابد المعروف بالمقابرى كان من خيار عباد الله ومن أهل السنة.

عن العباس بن محمد بن عبد الرحمن الأشهلى قال: حدثنى أبى قال: مررت بالمقابر فسمعت همهمة فاتبعت الأثر فإذا يحيى بن أيوب فى حفرة من تلك الحفر، وإذا هو يدعو ويبكى ويقول: يا قرة عين المطيعين، ويا قرة عين العاصين، ولم لا تكون قرة عين المطيعين وأنت مننت عليهم بالطاعة؟ ولم لا تكون قرة عين العاصين وأنت سترت عليهم الذنوب؟

قال: ويعاود البكاء، قال: فغلبنى البكاء ففطن لى، فقال لى: تعال لعل الله إنما بعث بك لخير.

سمع يحيى بن أيوب من شريك واسماعيل بن علية فى خلق كثير وتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين.

٢٦٦- سريج بن يونس

يكنى أبا الحارث المروزى، سكن بغداد.

عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد قال: سمعت سريح بن يونس يقول: رأيت رب العزة تعالى فى المنام فقال لى: يا سريح سلنى فقلت: يا رب سر بسر.

وعن إسحاق بن إبراهيم الجيلى قال: سمعت سريج بن يونس الشيخ الصالح الصدوق يقول: رأيت فيما يرى النائم كأن الناس وقوف بين يدى الله وأنا فى أول صف فى آخره، ونحن ننظر إلى رب العزة تعالى، إذ قال: أى شيء تريدون أن أصنع بكم؟ فسكت الناس، قال سريج: فقلت أنا فى نفسى: ويحهم قد أعطاهم كل ذا من نفسه وهم سكوت؟ فقنعت رأسى بملحفتى وأبرزت عينا وجعلت أمشى وجزت الصف الأول بخطا فقال أى شيء تريد؟ فقلت: رحمان سر بسر إن أردت أن تعذبنا فلم خلقتنا؟ قال: قد خلقتكم ولا أعذبكم أبدا، ثم غاب فى السماء فذهب.

وعن موسى بن هارون قال: بلغنى أن سريج بن يونس رأى رب العزة تعالى فى المنام

---

(٢٦٥) هو: يحيى بن أيوب، الإمام العالم القدوة الحافظ، أبو زكريا البغدادى المقابرى العابد، قال على ابن المدينى: صدوق، وقال أحمد بن حنبل: هو رجل صالح، صاحب سكون ودَعة.

(٢٦٦) هو: سريج بن يونس بن إبراهيم، الإمام القدوة الحافظ، أبو الحارث المروزى ثم البغدادى، سئل أحمد بن حنبل عنه فقال: صاحب خير، وقال أبو حاتم: ليس به بأس، ووثقه صالح جزرة.

فأتيته فسألته فأخبرنا أنه رأى فيما يرى النائم كأن صفا من الناس، قال: وأنا على يمين الصف، فقال: أى شىء تريدون؟ فلم يجبه أحد فقلت: ويحكم ما لكم لا تتكلمون؟ ثم قنعت رأسى ثم تقدمت وأنا أتمايل - أراه قال من الهول - فقلت: رحمان سر بسر إذ خلقتنا فلا تعذبنا، قال: فإنى لا أعذبكم، أو قال: قد غفرت لكم، ثم رأيت بعد ذلك فى رمضان كأنه قد نزل إلى الأرض فقال رجل: اللهم اغفر لى، فقال شيئًا معناه: سننزل إلى الأرض فنغفر لواحد قال سريج فقلت بيدى هكذا ولم أتكلم وفى نفسى أن يغفر للمؤمنين فقال: إنى قد غفرت للمؤمنين.

وعن أحمد بن عبد العزيز بن الجعد قال: حدثنى بقال سريج بن يونس قال: جاءنى سريج ليلا وقد ولد له مولود فأعطانى ثلاثة دراهم فقال: أعطنى بدرهم عسلا وبدرهم سمنا وبدرهم سويقا، ولم يكن عندى شىء قد عزلت الظروف لأبكر وأشترى، فقلت: ما عندى شىء قد عزلت الظروف لأبكر وأشترى، فقال لى: انظر قليلا: أيش ما كان، امسح البرانى فجئت فوجدت البرانى والجراب ملاء فأعطيته شيئا كثيرا فقال لى: ما هذا أليس قلت ما عندى شىء؟ قال: قلت خذ واسكت، فقال: ما آخذ أو تصدقنى فحدثته القصة فقال لا تحدث به أحدا ما دمت حيا.

أسند سريج عن سفيان بن عيينة وهشيم وغيرهما.

وتوفى فى ربيع الأول سنة خمس وثلاثين ومائتين.

٢٦٧- أحمد بن نصر الخزاعى

يكنى أبا عبد الله، كان من كبار العلماء الآمرين بالمعروف، وسمع الحديث من مالك بن أنس وحماد بن زيد وهشيم وغيرهم.

امتحنه الواثق بالقرآن فأبى أن يقول إنه مخلوق، فقتله فى يوم السبت غرة رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائتين بسر من رأى، فصلب جسده هناك وأنفذ رأسه إلى بغداد فنصبه فلم يزل كذلك ست سنين، ثم حط وجمع بين رأسه وبدنه ودفن بالجانب الشرقى من بغداد فى المقبرة المعروفة بالمالكية فى يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وثلاثين ومائتين.

وعن داود بن سليمان قال: حدثنى أبى قال: سمعت أحمد بن نصر الخزاعى يقول:

---

(٢٦٧) هو: أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعى المروزى ثم البغدادى الإمام الكبير الشهيد، أبو عبد الله، ثقة فاضل.

رأيت مصـابا قد وقع فقـرأت فى أذنه، فكلمتنى الجنيـة من جوفه: يا أبا عـبد الله بالله دعنى أخنقه فإنه يقول: القرآن مخلوق.

وعن أبى بكر المروزى قال: سمعت أبا عبـد الله أحمد بن حنبل، وذكر أحمد بن نصر، فقال: رحمه الله ما كان أسخاه، لقد جاد بنفسه.

وعن إبراهيم بن إسماعـيل بن خلف قال: كان أحمد بن نصر خلى فلمـا قتل فى المحنة وصلب أخبرت أن الرأس يقرأ القرآن: فمضيت وبت بقرب من الرأس مشرفا عليه، وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه، فلمـا هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ ﴿الٓمٓ ① أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ فاقـشعـر جلدى ثم رأيتـه بعد ذلك فى المنام وعلـيه السندس والاستبرق، وعلى رأسه تاج فقلت: مـا فعل الله بك يا أخى؟ قال: غفر لى وأدخلنى الجنة، إلا أنى مغـموما ثلاثة أيام، قلت: ولم؟ قـال: كان رسول الله ﷺ مـر بى فلما بلغ خشبـتى حول وجهه عنى، فـقلت بعد ذلك: يا رسول الله قـتلت على الحق أو على الباطل؟ فقال: أنت على الحق، ولكن قتلك رجل من أهل بيتى فإذا بلغت إليك أستحيى منك، وعن إبراهيم بن الحسن قـال: رأى بعض أصحابنا أحمد بن نصـر فى النوم بعدما قتل فـقال له: ما فعل الله بك؟ قال: ما كانت إلا غفوة حتى لقيت الله عز وجل فضحك إلىّ، رحمه الله.

٢٦٨- أبو محمد الطيب بن إسماعيل بن إبراهيم الذهلى

ويعرف بأبى حمدون الدلال، كان أحد القراء المشهورين، والزهاد الصالحين.

روى القراءة عن الكسائى ويعقوب الحضرمى، وحدث عن المسيب بن شريك وسفيان بن عيينة وشعيب بن حرب.

عن أبى العباس أحـمد بن مسروق قال: سـمعت أبا حمدون المقـرئ يقول: صليت ليلة فقرأت فأدغمت حرفا فحـملتنى عينى فرأيت كأن نورا قد تلبب بى وهو يقول لى: بينى وبينك الله، قال: قلت: من أنت؟ قال: أنا الحـرف الذى أدغمتنى، قال: قلت: لا أعود، فـانتبهت فما عدت أدغم حرفا.

وعن أبى محمـد الحسن بن على بن صليح قال إن أبا حمدون الطيب بن إسـماعيل كف بصره فقـاده قائده ليدخله المسـجد، فلما بلغ المسـجد قال له قائده: يا أسـتاذ اخلع نعليك، قال: يـا بنى لم أخلعهـما؟ قـال: لأن فيـهمـا أذى، فاغتـم أبو حمـدون وكان من عـباد الله الصالحين، فرفع يده ودعا بدعوات ومسح بها وجهه فرد الله إليه بصره ومشى.

وعن أبى عبد الله بن الخطيب قال: كان لأبى حمدون صحيفه فيها مكتوب ثلثمائة من أصدقائه، قال: وكان يدعو لهم كل ليلة، فتركهم ليلة فنام، فقيل له فى نومه، يا أبا حمدون لم تسرج مصابيحك الليلة، قال: فقعد وأسرج وأخذ الصحيفة فدعا لواحد واحد حتى فرغ.

وعن أبى الحسين بن المنادى قال: أبو حمدون الطيب بن إسماعيل الذهلى من خيار الزهاد المشتهرين بالقرآن، كان يقصد المواضع التى ليس فيها أحد يقرئ الناس، فيقرئهم حتى إذا حفظوا انتقل الى آخرين بهذا النعت، وكان يلتقط المنبوذ كثيرًا، رحمه الله.

٢٦٩- مسرور بن أبى عوانة

واسم أبى عوانة: الوضاح، مولى يزيد بن عطاء الواسطى: نزل بغداد وكان عابدا مجتهدا.

عن أسماعيل بن زياد أبو يعقوب قال: قد رأيت العباد والمجتهدين ما رأيت أحدًا قط أصبر على صلاة الليل والنهار وطول السهر والقيام من مسرور بن أبى عوانة، كان يصلى الليل والنهار لا يفتر.

قال: وقدم علينا مرة فقال: أخرجونى إلى الساحل أنظر إلى الماء حتى لا أنام.

وعن الفضل بن عبد الوهاب أبو المساور ختن أبى عوانة، قال: كان أبو عوانة من أكثر الناس صلاة بالليل وأطوله اجتهادا، فلما قدم علينا مسرور بن أبى عوانة قال لى أبو عوانة، يا أبا المساور احتقرت والله نفسى، أو قال: تصاغرت إلى نفسى.

٢٧٠- الحارث بن أسد المحاسبى أبو عبد الله

عن أحمد بن محمد بن مسروق قال: سمعت حارثا المحاسبى يقول: ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة: حسن الوجه مع الصيانة، وحسن الخلق مع الديانة، وحسن الإخاء مع الأمانة.

وقال الجنيد: كنت كثيرا أقول للحارث عزلتى أنسى، فيقول: كم تقول أنسى وعزلتي، لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت بهم أنسا ولو أن نصف الخلق الآخر نأى عنى ما استوحشت لبعدهم.

وقال: كان الحارث كثير الضر فاجتاز بى يوما وأنا جالس على بابنا، فرأيت على وجهه زيادة الضر من الجوع، فقلت له: يا عم لو دخلت إلينا فنلت من شىء عندنا وعمدت إلى بيت

(٢٧٠) هو: الحارث بن أسد المحاسبى، الزاهد المشهور، أبو عبد الله البغدادى، صاحب التصانيف، مقبول، من الحادية عشرة.

عمى كـان أوسع من بيتنا، لا يخلو من أطعمـة فاخرة لا يكون مثلهـا فى بيتنا سريعا، فـجئت بأنواع كثيرة من الطعـام، فوضعته بين يديه، فمد يده فأخـذ لقمة فرفعها إلى فيه فـرأيته يلوكها ولا يزدردها، ثم وثب فخرج وما كلمنى.

فلما كان الغد لقيته فقلت: يا عم سـررتنى ثم نغصت علىّ فقال: يا بنى أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت فى أن أنال من الطعام الذى قدمت إلى ولكن بينى وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام مـرضيا ارتفع إلى أنفى منه زفـورة فلم تقبله نفسى، فـقد رميت بتلك اللقـمة فى دهليزكم وخرجت.

وقال الجنيد: مات أبو حارث المحاسبى وإن الحارث لمحتاج إلى دانق فضة، وخلف أبوه مالا كثيرا وما أخذ منه حبة واحدة وقال: أهل ملتين لا يتوارثان وكان واقفيا.

أسند الحارث عن يزيد بن هارون وطبقته.

وتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين، رحمه الله.

٢٧١- عبد الوهاب بن الحكم

ويقال ابن الحكم بن نافع الوراق، يكنى أبا الحسن.

عن أبى بكر الحسن بن عبد الوهاب الوراق قال: ما رأيت أبى ضاحكا قط إلا تبسما، وما رأيته مازحا قط، ولقد رآنى مرة وأنا أضحك مع أمـى فجعل يقول: صاحب قرآن يضحك هذا الضحك؟

وعن أبى بكر المروزى قال: سمعت أبا عبد الله يقول: عبد الوهاب الوراق رجل صالح، مثله يوفق لإصابة الحق.

وعنه قال: قال لى عـبد الوهاب، يعنى الوراق: أنت كيف استخـرت تقيم بسر من رأى؟ فذكرت ذلك لأحـمد فقال: فلم لم تقل له مـا كان بد للأسير ممن يخـدمه؟ ثم قال: لا نزال بخير ما كان فى الناس من ينكر علينا.

وعنه قال: سمعت إسحاق بن داود يقـول: كنت أدعو عبد الوهاب فأضع الطعام بين يديه فآكل وأتركه، فيـقول لى: يا أبا يعقوب قل لى: كل، فأتغافل عنه وآكل، فيـأخذ بيدى ويقول لى: قل لى: كل، فأقول له: فلم دعوتك؟

---

(٢٧١) هو: عبد الوهاب بـن الحكم بن نافع، أبو الحسن الوراق، البغدادى ويقـال له: ابن الحكم، ثقة من الحادية عشرة.

أسند عبد الوهاب عن يحيى بن سليم الطائفى وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى داود ومعاذ بن معاذ العنبرى فى آخرين.

وكان مختصا بصحبة أحمد بن حنبل، وكان أحمد يقول: إنى لأدعو الله له، ومن يقوى على ما يقوى عليه عبد الوهاب؟ وقيل له عند موته: من نسأل بعدك؟ فقال: سلوا عبد الوهاب.

وتوفى سنة خمسين، وقيل إحدى وخمسين ومائتين.

عن عاصم الحربى قال: رأيت فى المنام بشر بن الحارث الحافى فقلت: من أين يا أبا نصر؟ فقال: من عليين، قلت: ما فعل أحمد بن حنبل؟ قال: تركت الساعة أحمد بن حنبل وعبد الوهاب الوراق بين يدى الله تعالى يأكلان ويشربان ويتنعمان، رحمهما الله.

٢٧٢- السرى بن المغلس السقطى

يكنى أبا الحسن، خال أبى القاسم الجنيد، وأستاذه، وقد ذكرنا فى أخبار معروف أنه دعا له وقال: أغنى الله قلبك، فوقع الزهد فى قلبه حينئذ.

عن أبى القاسم سليمان بن محمد الضراب قال: حدثنى بعض إخوانى أن سريا السقطى مرت به جارية معها إناء فيه شىء فسقط من يدها فانكسر فأخذ سرى شيئا من دكانه فدفعه إليها بدل ذلك الإناء، فنظر إليه معروف الكرخى فأعجبه ما صنع، فقال له معروف: بغض الله إليك الدنيا.

وعن مظفر بن سهل المقرى قال: سمعت علان الخياط، وجرى بينى وبينه مناقب سرى السقطى، فقال علان: كنت جالسا مع سرى يوما فوافته امرأة فقالت: يا أبا الحسن أنا من جيرانك، أخذ ابنى الطائفُ وأنا أخشى أن يؤذيه، فإن رأيت أن تجىء معى أو تبعث إليه.

قال علان: فتوقعت أن يبعث إليه، فقام وكبر وطول فى صلاته، فقالت المرأة: يا أبا الحسن الله فىّ، هو ذا أخشى أن يؤذيه السلطان ، فسلم، وقال لها: أنا فى حاجتك.

قال علان: فما برحت حتى جاءت امرأة إلى المرأة فقالت: الحقى قد خلوا ابنك.

قال علان: وأى شىء يتعجب من هذا اشترى كر لوز بستين دينارا وكتب فى روزنامجه ثلاثة دنانير ربحه فصار كر اللوز بتسعين دينارا، فأتاه الدلال وقال: أريد ذاك اللوز، فقال:

(٢٧٢) هو: السَّرِىُّ بن المُغَلِّس السقطى، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبو الحسن البغدادى، ولد فى حدود الستين ومائة، وتوفى فى شهر رمضان من سنة (٢٥٣).

خذه، فقال: بكم؟ قال: بثلاثة وستين ديناراً، قال له الدلال: إن اللوز قد صار الكر بتسعين، فقال له: قد عقدت بينى وبين الله عقدا لا أحله: ليس أبيعه إلا بثلاثين وستين دينارا، فقال له الدلال: إنى قد عقدت بينى وبين الله تعالى لا أغش مسلمًا، لست آخذ منك إلا بتسعين دينارا، فلا الدلال اشترى منه، ولا سرى باعه فكيف لا يستجاب دعاء من هذا فعله؟.

وعن ابن أبى الورد قال: دخلت على سرى السقطى وهو يبكى، ودورقه مكسور، فقلت: ما لك؟ قال: انسكر الدورق، فقلت: أنا أشترى لك بدله، فقال لى: تشترى بدله وأنا أعرف من أين الدانق الذى تشترى به الدورق؟ ومن عمله؟ ومن أين طينه؟ وأى شىء أكل عامله حتى فرغ من عمله.

وعن سعيد بن عثمان قال: سمعت سرى بن المغلس يقول: غزونا أرض الروم فمررت بروضة خضرة فيها الخيار وحجر منقور فيه ماء المطر، فقلت فى نفسى: لئن أكلت يوما حلالا فاليوم، فنزلت عن دابتى وجعلت آكل من ذلك الخيار وشربت من ذلك الماء، فإذا هاتف يهتف بى: يا سرى، النفقة التى بلغت بها إلى هاهنا من أين.

وعن الجنيد قال: سمعت سرى بن المغلس يقول: أشتهى منذ ثلاثين سنة جزرة أغمسها فى الدبس وآكلها، فما يصح لى.

وعن حسن المسوحى قال: دفع إلىّ سرى السقطى قطعة، فقال: اشتر لى باقلى من رجل قدره داخل الباب، فطفت الكرخ كله فلم أجد إلا من قدره خارج الباب، فرجعت إليه فقلت: خذ قطعتك فإنى لا أجد إلا من قدره خارج.

وعن أبى عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى قال: سمعت سريا السقطى يقول: إنى لأذكر مجىء الناس إلىّ فأقول: اللهم هب لهم من العلم ما يشغلهم عنى، فإنى لا أريد مجيئهم ولا أن يدخلوا على.

وعن على بن عبد الحميد الغضائرى قال: سمعت السرى السقطى - ودققت عليه الباب، فقام إلى الباب - فسمعته يقول: اللهم اشغل من يشغلنى عنك بك.

قال ابن المُقرى: وزادنى بعض أصحابنا عنه أنه قال: فكان من بركة دعائه أنى حججت أربعين حجة على رجلى من حلب ذاهبا وراجعًا.

وعن جنيد قال: دخلت على سرى وهو جالس يبكى وبين يديه كوز مكسور، فجلست حتى سكت فقلت: ما يبكيك؟ قال: كنت صائما فجاءت ابنتى بكوز فيه ماء فعلقته هناك

فقالت: يبرد لك لتفطر عليه، فحملتنى عينى فرأيت كأن جارية قد دخلت علىّ من هذا الباب عليها قميص فضة وفى رجليها نعلان لم أر قدما قط فى نعل أحسن منهما فقلت لها: لمن أنت؟ قالت: لمن لا يبرد الماء فى الكيزان الخضر، وضربت بكمها الكوز فرمت به، وهو هذا، ثم انتبهت.

قال جنيد: فمكثت أختلف إليه مدة طويلة أرى الكوز بين يديه مكسورا عليه التراب وهو لا يرفعه.

وعنه قال: قال لى سرى إن أمكنك ألا تكون آلة بيتك إلا خزفا فافعل، قال لى الجنيد: وهكذا كانت آلة بيته، وسمعت سريا يقول: رأيت الفوائد ترد فى ظلم الليل، قال: وكان سرى إذا جن عليه الليل دافع أوله، ثم دافع، ثم دافع، فإذا غلبه الأمر أخذ فى النحيب والبكاء.

جعفر بن محمد بن نصير يقول: سمعت الجنيد يقول: سمعت السرى قال: ما أرى لى على أحد فضلا، قيل: ولا على المخنثين؟ قال: ولا على المخنثين؟

قال السلمى: وسمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازى يقول: سمعت أبا عمر الأنماطى يقول: سمعت الجنيد يقول: سمعت السرى يقول: من أراد أن يسلم دينه ويستريح قلبه وبدنه ويقل غمه فليعتزل الناس، لأن هذا زمان عزلة ووحدة.

وعن عبدوس بن القاسم قال: سمعت السرى يقول: كل الدنيا فضول إلا خمس خصال: خبز يشبعه، وماء يرويه، وثوب يستره وبيت يكنه، وعلم يستعمله.

وعن على بن عبد الحميد الغضائرى قال: سمعت السرى يقول: من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها.

وعنه قال: سمعت البصرى يقول: قليل فى سنة خير من كثير فى بدعة، كيف يقل عمل مع تقوى؟ وسمعته يقول: أقوى القوة غلبتك نفسك، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز، ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه، ومن خاف الله خافه كل شىء.

وقال: إن اغتممت بما ينقص من مالك فابك على ما ينقص من عمرك.

وقال: من قلة الصدق كثرة الخلطاء، ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس.

وعنه قال: سمعت السرى يقول: أجلد الناس من ملك غضبه، ومن تزيل للناس بما ليس فيه سقط من عين الله، ولن يكمل رجل حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.

وعن الجنيد قال: سمعت سريا يقول: ما أحب أن أموت حيث أُعرف أخاف ألا تقبلنى الأرض فأفتضح.

وقال: سمعت سريا يقول: إنى لأنظر إلى أنفى فى كل يوم مرتين مخافة أن يكون قد اسود وجهى.

أحمد بن عبد الله قال: أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه قال: سمعت الجنيد قال: سمعت السرى بن مغلس يقول: لو أحسست بإنسان يريد أن يدخل علىّ فقلت بلحيتى كذا - وأمر يده على لحيته كأنه يريد تسويتها من أجل دخول الداخل - لخفت أن يعذبنى الله على ذلك بالنار.

وسمعته يقول: أحب أن آكل أكلة ليس لله علىّ فيها تبعة، ولا لمخلوق علىّ فيها منة فما أجد إلى ذلك سبيلا.

وسمعته يقول: خرجنا يوما من مكة فلما أصحرنا رأيت فى مجرى السيل طاقة بقل فمددت يدى فأخذتها وقلت: الحمد لله، ورجوت أن تكون حلالا ليس لمخلوق فيها منة، فقال لى بعض من رآنى وقد أخذتها: يا أبا الحسن التفت، فالتفت فإذا مثل تلك الطاقة كثير، فقال لى: خذ، فقلت له: الطاقة الأولى ليس لأحد فيها منة وهذا بدلالتك، وأنا أريد ما لا منة فيه لمخلوق، ولا لله فيه تبعة.

قال: وسمعته يقول: كنت بطرسوس فكان معى فى الدار فتيان متعبدون وكان فى الدار تنور يخبزون فيه، فانكسر التنور فعملت بدله من مالى فتورعوا أن يخبزوا فيه.

وقال له رجل: كيف أنت؟ فأنشأ يقول:

من لم يبت والحب حشو فؤاده ... لم يدر كيف تفتت الأكباد

وسمعته يقول: اللهم ما عذبتنى بشىء فلا تعذبنى بذل الحجاب.

وسمعته يقول: إذا فاتنى جزء من وردى لا يمكننى أن أقضيه أبدا.

وسمعته يقول: إذا ابتدأ الإنسان ثم كتب الحديث فتر وإذا ابتدأ بكتبه الحديث ثم تنسك نفذ.

وذكر له أهل الحقائق من العبّاد فقال: أكلهم أكل المرضى، ونومهم نوم الغرقى.

وسمعته يقول: احذر لا تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا.

وسمعته يقول: وقد ذُكر الناس، فقال: لا تعمل لهم شيئا، ولا تترك لهم شيئا، ولا تعط لهم شيئا، ولا تكشف لهم عن شىء، يريد بهذا أن تكون أعمالك كلها لله تعالى.

قال: وسمعت الحسن البزار يقول: سألت أحمد بن حنبل عن السرى بعد قدومه من الثغر، فقال: أليس الشيخ الذى يعرف بطيب الغذاء؟ قلت: بلى، فقال: هو على سترة عندنا قبل أن يخرج.

وقد كان السرى يكثر من ذكر طيب الغذاء، وتصفية القوت، وشدة الورع حتى انتشر ذلك وبلغ أحمد بن حنبل.

قال الجنيد: وكان السرى يقول لنا ونحن حوله: أنا لكم عبرة يا معشر الشباب، اعملوا فإنما العمل فى الشبيبة، وكان يقول: من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ما انزجرا النصف الآخر ولا أحسبنى إلا منهم.

وسمعت السرى يقول: قلوب المؤمنين معلقة بالسوابق، وقلوب الأبرار معلقة بالخواتيم، هؤلاء يقولون: بماذا يختم لنا؟ وأولئك يقولون: ماذا سبق من الله لنا؟

وعن أبى عباس المؤدب قال: دخلت على سرى السقطى يوما فقال: لأعجبنك من عصفور يجىء فيسقط على هذا الرواق فأكون قد أعددت له لقيمة فأفتها فى كفى فيسقط على أطراف أناملى فيأكل، فلما كان فى وقت من الأوقات سقط على الرواق ففتّت الخبز فى يدى فلم يسقط على يدى كما كان، ففكرت فى سرى: ما العلة فى وحشته منى؟ فوجدتنى قد أكلت ملحًا مطيبا، فقلت فى نفسى: أنا تائب من الملح المطيب، فسقط على يدى فأكل وانصرف.

وعن الجنيد قال: دخلت على سرى فقال: ألا أعجبنك من عصفور؟ فذكره.

وعن أبى القاسم الجوهرى قال: دخلت على سرى فقال: لأعجبك من عصفور، فذكر نحوه.

وعن أبى عبيد بن حربويه قال: سمعت السرى السقطى يقول: من النذالة أن يأكل الإنسان بدينه.

وعن على بن عبد الحميد قال: سمعت السرى السقطى يقول: من حاسب نفسه استحيا الله من حسابه، وسمعته يقول: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل.

وعن أبى عبيد بن حربويه قال: سمعت سريا السقطى يقول: سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفيائه، وأخرجها من قلوب أودّائه لأنه لم يرضها لهم.

وعن أحمد بن محمد الصوفى قال: سمعت السرى بن مغلس يقول: انقطع من انقطع

عن الله بخصلتين، واتصل من اتصل بالله بأربع خصال: فأما من انقطع عن الله فإنه يتخطى إلى نافلة بتضييع فرض، والثانى عمل بظاهر الجوارح لم يواطئ عليه صدق القلوب، وأما الذى اتصل به المتصلون: فبلزوم الباب والتشمير فى الخدمة، والصبر على المكاره، وصيانات الكرامات.

عن أبى بكر النساج قال: سمعت السرى يقول: لو علمت أن جلوسى فى البيت أفضل من خروجى إلى المجلس ما خرجت، ولو علمت أن جلوسى معكم أفضل من جلوسى فى البيت ما جلست، ولكنى إن دخلت اقتضانى العلم لكم، وإن خرجت نافرتنى الحقيقة، فأنا عند منافرتى مستح، وأنا عند اقتضاء العلم محجوج.

وعن الجنيد قال: سمعت السرى يقول: وددت أن حزن الخلق كلهم على، وسمعته يقول: إن فى النفس لشغلا عن الناس.

وعن محمد بن على الحربى قال: سمعت سريا يقول: حمدت الله مرة وأنا أستغفر الله من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة، قيل: وكيف ذلك؟ قال: كان لى دكان وكان فيه متاع، فوقع الحريق فى سوقنا فقيل لى، فخرجت أتعرف خبر دكانى، فلقيت رجلا فقال أبشر فإن دكانك قد سلم، فقلت: الحمد لله، ثم أفكرت فرأيتها خطيئة.

وعن الجنيد بن محمد قال: دخلت على سرى السقطى فسلمت وجلست فقال لى: اقرب منى، فقربت منه فأخذ بيدى وقال لى: اعلم يا بنى أن الشوق والأنس يرفرفان على القلب، فإن وجدا هنالك الهيبة والإجلال وإلا رحلا.

وعن ابن مسروق قال: سمعت سريا يقول: ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان: من إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق، وإذا رضى لم يخرجه رضاه إلى الباطل، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له.

وعن جنيد قال: سمعت سريا يقول: إذا فاتنى شىء من وردى لم أقدر أن أعيده.

قال جنيد: كان سرى متصل الشغل وكان إذا فاته شىء لا يقدر أن يعيده، وكذا كان عمر ابن الخطاب لم يكن له وقت ينام فيه، فكان ينعس وهو قاعد، فقيل له: يا أمير المؤمنين ألا تنام؟ فقال: كيف أنام؟ إن نمت بالنهار ضيعت أمور المسلمين، وإن نمت بالليل ضيعت حظى من الله عز وجل.

وعنه قال: أخبرنا سرى السقطى قال: صليت ليلة ثم جلست ساعة ومددت رجلى، فنوديت فى سرى: يا سرى من جالس الملوك ينبغى أن يحسن الأدب.

وعن حسن البزار قال: كان أحمد بن حنبل هاهنا، وكان بشر بن الحارث ههنا، وكنا نرجو أن يحفظنا الله بهما، ثم ماتا وبقى سرى، فإنى أرجو أن يحفظنا الله بسري.

وعن الجنيد قال: ما رأيت أعبد لله من السرى السقطى، أتت عليه ثمان وسبعون سنة ما رئى مضطجعا إلا فى علة الموت.

وعن القاسم بن عبد الله البزار قال: سمعت سرى بن المغلس يقول: لو أن رجلا دخل إلى بستان فيه من جميع ما خلق الله تعالى من الأشجار، عليها من جميع ما خلق الله تعالى من الأطيار، فخاطبه كل طائر منها وقال: السلام عليك يا ولى الله فسكنت نفسه إلى ذلك، كانت فى يدها أسيرا.

وعن إبراهيم بن السرى السقطى قال: سمعت أبي يقول: عجبت لمن غدا وراح فى طلب الأرباح وهو مثل نفسه لا يربح أبدا، وسمعت أبى يقول: لو أشفقت هذه النفوس على أديانها شفقتها على أولادها لاقت السرور فى معادها.

وعن الجنيد بن محمد قال: سمعت سريا يقول: لولا الجمعة والجماعة لسددت على نفسى الباب ولم أخرج.

وعن ابن مسروق قال: سمعت سريا يقول لإخوانه: الدهر ثلاثة أيام: يوم مضى بؤسه وشدته وغمه لم يبق منه شىء، واليوم الذى أنت فيه صديق مودع لك طويل الغيبة عنك، سريع الرحلة عنك، وغدا فى يديك تأميله، ولعلك من غير أهله.

وقال: أمس أجل، واليوم عمل، وغدا أمل.

وقال الجنيد: كنت نائما عند سرى - رحمه الله - فأنبهنى فقال لى: يا جنيد رأيت كأنى قد وقفت بين يدى الله تعالى، فقال لى: يا سرى خلقت الخلق فكلهم ادعى محبتى، وخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم وبقى معى العشر، وخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر وبقى معى عشر العشر، فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر، فقلت للباقين معي: لا الدنيا أردتم ولا الجنة أخذتم ولا من النار هربتم فماذا تريدون؟ قالوا: إنك تعلم ما نريد، فقلت لهم: فإنى مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم،

ما لا تقوم له الجبال الرواسى، أتصبرون؟ قالوا: إذا كنت أنت المبتلى لنا فافعل ما شئت، فهؤلاء عبادى حقا.

وعنه قال: كنت يوما عند السرى بن مغلس وكنا خاليين وهو متزر بمئزر فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم دنف مضنى كأجهد ما يكون، فقال: أنظر إلى جسدى هذا لو شئت أن أقول إن ما بى من المحبة لله تعالى لكان كما أقول، وكان وجهه أصفر ثم أشرب حمرة حتى تورد، ثم اعتل فدخلت عليه أعوده فقلت له: كيف تجدك؟ فقال:

كيف أشكو إلى طبيبى ما بى؟ والذى بى أصابنى من طبيبى

فأخذت المروحة أروحه فقال لى: كيف يجد روح المروحة من جوفه يحترق من داخل؟ ثم أنشأ يقول:

القلب محترق والدمع مستبق والكرب مجتمع، والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له مما جناه الهوى والشوق والقلق؟
يا رب إن كان شيء فيه لى فرج فامنن علىّ به ما دام بى رمق

وعنه قال: دخلت على سرى السقطى وهو فى النزع، فجلست عند رأسه فوضعت خدى على خده فدمعت عيناى فوقع دمعى على خده ففتح عينيه فقال لى: من أنت؟ قلت: أنا خادمك الجنيد، فقال: مرحبا، فقلت له: أيها الشيخ أوصنى بوصية أنتفع بها بعدك، قال: إياك ومصاحبة الأشرار وأن تنقطع عن الله بصحبة الأخيار.

وقد رواها جعفر الخلدى عن الجنيد أيضا.

أسند سرى عن هشيم، وأبى بكر بن عياش، ويزيد بن هارون، وغيرهم، وصحب معروفا الكرخى.

قال أبو عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى: توفى سرى بن المغلس يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

وعن أبى الحسن بن مقسم المقرى قال: مات سرى سنة إحدى وخمسين ومائتين.

وقال المصنف رحمه الله: والأول أصح.

وعن أبى عبيد بن حربويه قال: حضرت جنازة سرى السقطى فسررت فحدثنا رجل عن آخر أنه حضر جنازة سرى السقطى فلما كان فى بعض الليل رآه فى النوم فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لى ولمن حضر جنازتى وصلى على، فقلت: فإنى ممن حضر جنازتك وصلى

عليك، قال: فأخرج درجا فنظر فيه فلم ير لى فيه اسما، فقلت: بلى قد حضرت، قال: فنظر فإذا اسمى فى الحاشية، رحمه الله ورضى عنه.

٢٧٣- على بن الموفق، أبو الحسن العابد

عن محمد بن أحمد بن المهدى قال: سمعت على بن الموفق، ما لا أحصيه، يقول: اللهم إن كنت تعلم أنى أعبدك خوفا من نارك فعذبنى بها، وإن كنت تعلم أنى أعبدك حبا منى لجنتك وشوقا منى إليها فاحرمنيها، وإن كنت تعلم أنى أعبدك حبا منى لك وشوقا منى إلى وجهك الكريم فأبحنيه واصنع بى ما شئت.

قال: وسمعته يقول: خرجت يوما لأؤذن فأصبحت قرطاسا فأخذته ووضعته فى كمى، وأقمت وصليت فلما صليت قرأته فإذا فيه مكتوب:

«بسم الله الرحمن الرحيم: يا على يا بن الموفق، تخاف الفقر وأنا ربك؟».

وعن عبد الله بن العباس الطيالسى قال: سمعت على بن الموفق يقول: قام رجل من إخوانكم فى ليلة باردة فلما تهيأ للصلاة إذا شقاق فى يديه ورجليه فبكى، فهتف به هاتف من البيت أيقظناك وأنمناهم وتبكى علينا.

وعن عبد الرحمن بن عبد الباقى بطرسوس قال: سمعت بعض مشايخنا يقول: قال على ابن الموفق: لما تم لى ستون حجة خرجت من الطواف، وجلست بحذاء الميزاب وجعلت أتفكر، لا أدرى أى شىء حالى عند الله، وقد كثر ترددى إلى هذا المكان، قال: فغلبتنى عينى، فكأن قائلا يقول: يا على أتدعو إلى بيتك إلا من تحبه؟ فانتبهت وقد سرى عنى ما كنت فيه.

وعن محمد بن إسحاق السراج قال: سمعت على بن الموفق يقول: حججت نيفا وخمسين حجة فنظرت إلى أهل الموقف وضجيج أصواتهم فقلت: اللهم إن كان فى هؤلاء أحد لم يتقبل حجه فقد وهبت حجتى له، فرحت إلى مزدلفة فبت بها فرأيت رب العزة تعالى فى المنام فقال لى: يا على يا بن الموفق تتسخى على؟ قد غفرت لأهل الموقف ولأمثالهم وشفعت كل واحد منهم فى أهل بيته وعشيرته وذريته، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة.

---

(٢٧٣) هو: على بن الموفق، الزاهد المشهور، انظر «تاريخ بغداد» (١٢/ ١١٠) و «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٣٢).

وعن أحمد بن عبد الله الحفار قال: رأيت أحمد بن حنبل فى النوم فقلت: يا أبا عبد الله ما فعل الله بك؟ قال: حبانى وأعطانى وقربنى وأدنانى، قال: قلت: الشيخ الزمن علىّ بن الموفق ما صنع الله به؟ قال: الساعة تركته فى زلال يريد العرش.

قال المؤلف: أسند ابن الموفق عن منصور بن عمار وأحمد بن أبى الحوارى.

وتوفى سنة خمس وستين ومائتين، رحمه الله.

٢٧٤- أبو شعيب البراثى العابد

قال الجنيد بن محمد: أبو شعيب البراثى أول من سكن براثا فى كوخ يتعبد فمرت بكوخه جارية من بنات الكبار أبناء الدنيا فتجردت مما كانت فيه وتزوجت به، مكثا سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة، وتوفيا على ذلك متعاونين، رحمهما الله.

٢٧٥- أبو عبد الله بن أبى جعفر البراثى

عن أبى مريم قال: قلت لأبى عبد الله البراثى: كم تبكى؟ كم هذا البكاء؟ فأخرج إلىّ يده وإذا على أصبعه شعرة ملفوفة، فنشرها ثم قال: إذا كان المجاز على مثل هذه فأى قدم يثبت على مثل هذا؟ ثم بكى.

وعن حكيم بن جعفر قال: سمعت أبا عبد الله البراثى يقول: لن يرد القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال، ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات ومن زهد على حقيقة كانت مؤنته خفيفة، ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه فى جميع الأحوال.

وعنه قال: سمعت أبا عبد الله البراثى يقول: كرمك أطمعنا سيدى فى عفوك، وجودك أطمعنا فى فضلك، وذنوبنا قد تؤيسنا من ذلك، وتأبى قلوبنا لمعرفتها بك أن تقطع رجاءها بك منك، فتفضل أيها الكريم وجد بعفوك يا رحيم.

وعنه قال: سمعت أبا عبد الله البراثى يقول: بالمعرفة هانت على العاملين العبادة وبالرضا عن الله عز وجل فى تدبيره زهدوا فى الدنيا ورضوا منها لأنفسهم بتقديره.

وعنه قال: سمعت أبا عبد الله البراثى يقول: من كرمت نفسه عليه رغب بها عن الدنيا.

وعن البرجلانى قال: سمعت أبا عبد الله البراثى يقول: حملتنا المطامع على أسوأ

---

(٢٧٤) هو: أبو شعيب البراثى، ذو الأحوال العالية، من متقدمى شيوخ بغداد، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٤٥) و «تاريخ بغداد» (١٤/ ٤١٨).

(٢٧٥) هو: أبو عبد الله البراثى، صاحب النكت المغربة والأحوال الزكية، من كبار المشايخ ومتقدميهم.

الصنائع، نذل لمن لا يقدر لنا على ضرر ولا على نفع، ونخضع لمن لا يملك رزقا ولا حياة ولا موتا ولا نشورا، فكيف أزعم أنى أعرف ربى حق معرفته وأنا أصنع ذلك؟ هيهات هيهات.

٢٧٦- أبو جعفر المحولى

سكن باب المحول من بغداد فنسب إليه.

عن إسماعيل بن إبراهيم الترجمانى قال: سمعت أبا جعفر المحولى، وكان عابدا عالما يقول: حرام على قلب محب الدنيا أن يسكنه الورع الخفى، وحرام على نفس عليها رياسة الناس أن تذوق حلاوة الآخرة، وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يتخذه المتقون إمامًا.

وعن عبد الله بن أبى حبيب قال: سمعت أبا جعفر المحولى يقول: إليك أشكو بدنا غذى بنعمتك، ثم توثب على معاصيك.

وعن الصلت بن حكيم قال: قال أبو جعفر المحولى يوما، وذكر عنده الفالوذج، فقال: إن قلبا يتفرغ لصنعة الفالوذج حتى يأكله لقلب فارغ جدا ثم بكى.

وعنه قال: سمعت أبا جعفر المحولى يقول: إذا جاع العبد صفا بدنه ورق قلبه وهطلت دمعته، وأسرعت إلى الطاعة أطواره وجوارحه وعاش فى الدنيا كريما.

٢٧٧- إبراهيم الآجرى الكبير

عن عبدون الزجاج قال: قال إبراهيم الآجرى، وكان من الفاضلين: لأن ترد همك إلى الله عز وجل ساعة خير لك مما طلعت عليه الشمس.

٢٧٨- أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطرى

عن ابن المنادى قال: أبو بكر محمد القنطرى كان ينزل قنطرة البردان، وكان يشبه فى الزهد والورع والشغل عن الدنيا وأهلها ببشر بن الحارث، وكان قوته شيئا يسيرا إنما كان فيما أخبرت عنه يكتب «جامع» سفيان الثورى لقوم لا يشك فى صلاحهم ببضعة عشر درهما، فمنها قوته.

وقالوا: كان له ابن أخت حدث قرآه يلعب بالطيور فدعا الله أن يميته فما أمسى يومه ذلك إلا ميتا.

وعن أبى بكر أحمد بن محمد المروزى قال: دخلت على أبى بكر بن مسلم صاحب قنطرة البردان يوم عيد فوجدته عليه قميص مرفوع نظيف مطبق وقدامه قليل خرنوب يقرضه،

(٢٧٦) هو: أبو جعفر المحولى، كان من قدماء العارفين من أهل بغداد، سكن باب المحول فنسب إليه.

فقلت: يا أبا بكر، اليوم عيد الفطور وتأكل خرنوبا؟ فقال لى: لا تنظر إلى هذا ولكن انظر إن سألتنى عنه من أين هو، أيش أقول؟

وقال الجنيد بن محمد: عبرت يوما إلى أبى بكر بن مسلم فى نصف النهار فقال: ما كان لك فى هذا الوقت عمل يشغلك عن المجىء إلى؟ قلت: إذا كان مجيئى إليك عملا فما أعمل.

وعنه قال: كان لى شيوخ كانت رؤيتهم لى قوة من الأسبوع إلى الأسبوع، وإن أبا بكر بن مسلم منهم.

وعن أبى بكر المروزى قال: سمعت أبا بكر بن مسلم يقول: الدنيا لأى شىء تراد؟ إن كان إنما تراد للذة، فلا كانت الدنيا ولا كان أهلها، إنما تراد الدنيا أن يطاع الله فيها.

توفى أبو بكر بن مسلم يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذى الحجة سنة ستين ومائتين.

٢٧٩- أبو جعفر بن السماك العابد

عن سرى السقطى قال: دخل علىّ أبو جعفر بن السماك وكان شيخا متعبدا مترويا فرأى عندى جماعة فوقف ولم يقعد، ثم نظر إلىّ وقال: يا سرى صرت مناخ البطالين ورجع ولم يقعد وكره اجتماعهم حولى.

قال المؤلف: هكذا روى لنا فى نسبه أبو جعفر بن السماك.

وقال أبو عبد الرحمن السلمى: هو أبو جعفر السماك، بغدادى من مشايخ سرى السقطى.

٢٨٠- أيوب الحمال

يكنى أبا سليمان من العباد المجتهدين، من ذوى الكرامات وهو من أقران بشر وسرى، وصحب سهل بن عبد الله.

عن محمد بن خالد قال: سمعت أيوب الحمال يقول: عقدت على نفسى ألا أمشى غافلا ولا أمشى إلا ذاكرا فمشيت مشية فأخذتنى عرجة فعلمت من أين أتيت؟ فبكيت واستغثت وتبت فزالت العلة والعرجة، فرجعت إلى الموضع الذى غفلت فيه، فرجعت إلى الذكر فمشيت سليما.

وعن أحمد بن محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حج مع أيوب الحمال، قال: فلما

أن ظعنا فى البادية وسرنا منازل، إذا عصفور يحوم علينا وحولنا، فرفع أيوب رأسه فنظر إليه فقال له: قد جئت إلى هاهنا؟ وأخذ خبزا ففته له فى كفه، فوقع العصفور على يده وجعل يأكل منها، ثم صب له ماء فشرب، ثم قال له: اذهب الآن، فطار العصفور، فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل به أيوب مثل ما فعل فى اليوم الأول ثم لم يزل يفعل به ذلك حتى انتهى إلى آخر السفرة.

٢٨١- محمد بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد

مولى سعيد بن العاص القرشى، يكنى أبا الحسن ويلقب بحبش، ويعرف بابن أبى الورد.

عن على بن عبد الحميد قال: سمعت محمد بن أبى الورد يقول: هلاك الناس فى حرفين: اشتغال بنافلة، وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب عليه، وإنما منعوا الوصول بتضييع الأصول.

وعن أبى بكر الصوفى الأسكاف قال: سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن أبى الورد يقول: أشكر الخلق لله عز وجل من لم ير أنه شكر الله عز وجل قط.

وعن جعفر بن محمد قال: سئل محمد بن أبى الورد عن قوله: ﴿ **أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا** ﴾ (فاطر: ٨) قال: من ظن فى إساءته أنه محسن.

وقال: من آداب الفقير فى فقره ترك الملامة، والتعبير لمن ابتلى بطلب الدنيا، والرحمة والشفقة عليه، والدعاء له ليريحه الله من تعبه فيها.

وعن عبد الرحمن بن أحمد قال: سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن أبى الورد يقول: إن لله عز وجل يوما لا ينجو من شره منقاد لهواه، وإن أبطأ الصرعى نهضة يوم القيامة صريع الشهوة، وإن العقل معدن والفكر معول، فبقدر الطاقة والقوة يكون انتهاؤه، وعلى العاقل مراعاة قلبه وحفظ ساعته لا غير.

وعن أبى الحسين بن المنادى قال: وأبو الحسن محمد بن محمد المعروف بحبش بن أبى الورد ما زال مشهورا بالورع والزهد والفضل والانكماش فى العبادة حتى فارق الدنيا.

قال المؤلف: أسند محمد عن أبى النضر هاشم بن القاسم، وبشر الحافى، وصحب سريا، والمحاسبى.

وتوفى فى رجب سنة ثلاث وستين ومائتين، رحمه الله.

٢٨٢- أخوه أحمد بن محمد بن أبى الورد

وقيل يكنى أبا الحسن أيضا.

وعن جعفر بن محمد قال: قال أحمد بن أبى الورد، ولىٌّ الله إذا زاد جاهه زاد تواضعه، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه، وإذا زاد عمره زاد اجتهاده.

وقال: وصل القوم بخمس: بلزوم الباب، وترك الخلاف، والنفاذ فى الخدمة، والصبر على المصائب، وصيانة الكرامات.

وعن أبى على الروذبارى قال: كان أحمد ومحمد ابنا محمد بن أبى الورد صحبا أبا عبد الله الساجى، وكان أبو عبد الله يقول: من أراد أن يخدم الفقراء فليخدم خدمة ابنىْ أبى الورد: صحبانى عشرين سنة ما سألانى مسألة قط، وما رأيت منهما منكرا قط.

صحب أحمد بن أبى الورد بشرا الحافى والحارث المحاسبى وسريا، ومات قبل أخيه محمد.

٢٨٣- الحسن الفلاس

تأدب ببشر الحافى، وعاصر سريا السقطى، وكان سرى يفخم أمره.

عن وهب بن نعيم بن الهيصم قال: جاء حسن الفلاس إلى بشر بن الحارث مرة ومرتين وثلاثا يتردد إليه فى مسألة ليكون الحجة فيما بينه وبين الله تعالى، فتركه بشر وقام مرة ومرتين وثلاثا.

فلما كان بعد ذلك تبعه الى المقابر، فلما صار إلى المقابر وقف بشر فقال له: يا حسن أيود هؤلاء أن يردوا فيصلحوا ما أفسدوا؟ ألا فاعلم يا حسن أنه من فرح قلبه بشىء من الدنيا أخطأ الحكمة قلبه، ومن جعل شهوات الدنيا تحت قدميه فرق الشيطان من ظله، ومن غلب هواه فهو الصابر الغالب، ألا واعلم أن البلاء كله فى هواك، والشفاء كله فى مخالفتك إياه، فإذا لقيته فقل: قال لى.

فرجع الحسن فعاهد الله ألا يأكل ما يباع ولا ما يشترى، ولا يلبس ما يباع ولا ما يشترى، ولا يمسك بيده ذهبا ولا فضة ولا يضحك أبدا، وكان يأوى ستة أشهر فى العباسية وستة أشهر حول دار البطيخ ويلبس ما فى المزابل.

ولقيه رجل بالذندرن منصرفا على هذه الصورة، فقال: يا حسن من ترك شيئا لله عوضه الله ما هو خير منه يعنى فما عوضك؟ قال الحسن: الرضا بما ترى.

فلما رجع من غزاته خرج به خراج وكانت فيه ميتته، فلما اشتد به الأمر قال لمولاة له: لا تسقينى ماء حتى أطلب منك، فلما قرب منه الأمر طلب منها الماء فشرب وقال: لقد أعطانى ما يتنافس فيه المتنافسون.

وعن سرى السقطى قال: تعجبنى طريقة حسن الفلاس، وكان حسن الفلاس لا يأكل إلا القمامة، رحمه الله.

٢٨٤- محمد بن منصور الطوسى

يكنى أبا جعفر، أصله من طوس، سكن بغداد ومات بها، أثنى عليه أحمد بن حنبل.

وعن أحمد بن محمد بن الفضل المؤذن قال: سمعت محمد بن منصور الطوسى وحواليه قوم، فقالوا له: يا أبا جعفر أى شىء عندك اليوم؟ فقد شك الناس فيه يوم عرفة هو أو غيره، فقال: اصبروا، فدخل البيت، ثم خرج فقال: هو عندى يوم عرفة فاستحيوا أن يقولوا: من أين لك ذلك؟ فعدوا الأيام والليالى فكان اليوم الذى قال: فجاء إليه ابن سلام فقال: من أين علمت أنه يوم عرفة؟ قال: دخلت البيت فسألت ربى تعالى فأرانى الناس فى الموقف.

وعن الحسن بن علويه قال: قال محمد بن منصور: ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب فى غير شىء، والكلام فى غير نفع، والعظة فى غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، ولا يعرف صديقه من عدوه.

- أسند محمد بن منصور عن هاشم بن القاسم وغيره، ومسانيده كثيرة.

وتوفى يوم الجمعة لست بقين من شوال سنة أربع وخمسين ومائتين، رحمه الله.

٢٨٥- محمد السمين

الخلدى قال: قال الجنيد: قال لى محمد السمين: كنت فى وقت من الأوقات أعمل على الشوق وكنت أجد من ذلك شيئا أنه به مشتغل، فخرجت إلى الغزو وهذه الحالة حالى، وغزا الناس وغزوت معهم، فكثر العدو على المسلمين وتقاربوا والتقوا ولزم المسلمين من ذلك خوف لكثرة الروم.

قال أحمد: فرأيت نفسى فى ذلك الموطن وقد لحقها ورع، فاشتد ذلك علىّ وجعلت أوبخ نفسى، وألومها وأؤدبها وأقول لها: كذابة تدعين الشوق فلما جاء الموطن الذى يؤمل فى مثله الخروج اضطربت وتغيرت؟ فأنا أوبخها إذا وقع لى أنزل إلى النهر فأغتسل، فخلعت

---

(٢٨٤) هو: محمد بن منصور بن داود الطُّوسى، نزيل بغداد، أبو جعفر، العابد، ثقة، من صغار العاشرة.

ثيابى واتَّزرت ودخلت النهر فاغتسلت وخرجت وقد اشتدت لى عزيمة لا أدرى ما هى؟ فخرجت بقوة تلك العزيمة ولبست ثيابى وأخذت سلاحى ودنوت من الصفوف وحملت بقوة تلك العزيمة حملة وأنا لا أدرى كيف أنا، فخرقت صفوف المسلمين وصفوف الروم حتى صرت من ورائهم ثم كبرت تكبيرة فسمع الروم تكبيرا فظنوا أن كمينا قد خرج عليهم من ورائهم فولوا وحمل عليهم المسلمون فقتل من الروم بسبب تكبيرتى تلك نحو أربعة آلاف، وجعل الله عز وجل ذلك سببا للفتح والنصر.

٢٨٦- زهير بن محمد بن قمير

ابن شعبة أبو محمد، مرزوى الأصل، سكن بغداد.

عن أبى القاسم أحمد بن منيع قال: ما رأيت بعد أبى عبد الله أحمد بن حنبل أزهد من زهير بن قمير.

وعن محمد بن زهير بن قمير قال: كان أبى يجمعنا فى وقت ختمة القرآن فى شهر رمضان، فى كل يوم وليلة ثلاث مرات، تسعين ختمة فى شهر رمضان.

وعن عبد الله بن البغوى قال: سمعت زهيرا يقول: أشتهى لحما من أربعين سنة ولا آكله حتى أدخل الروم فآكله من مغانم الروم.

أسند زهير بن محمد بن قمير عن الحسن بن محمد المروزى والحسن بن موسى الأشيب ويعلى بن عبيد والقعنبى وعبد الرازق فى آخرين.

وانتقل فى آخر عمره إلى طرسوس فرابط بها إلى أن توفى بها فى سنة سبع وخمسين، وقيل ثمان وخمسين ومائتين.

وذكر أبو الحسن المنادى أنه دفن فى مقابر باب حرب والصحيح الأول.

٢٨٧- إبراهيم بن هانئ

أبو إسحاق النيسابورى رحل فى طلب العلم إلى البلدان واستوطن بغداد واختفى عنده أحمد بن حنبل، وكان يثنى عليه ويقول لا أطيق ما يطيق إبراهيم من العبادة.

عن أبى بكر النيسابورى قال: حضرت إبراهيم بن هانئ عند وفاته فقال لابنه إسحاق: أنا

(٢٨٦) هو: زهير بن محمد بن قعير، الإمام الربانى المحدث الثبت أبو محمد، ويقال: أبو عبد الرحمن المروزى، ثقة فاضل.

(٢٨٧) هو: إبراهيم بن هانئ، النيسابورى، الإمام الحافظ القدوة العابد، أبو إسحاق الأرغيانى الفقيه، نزيل بغداد، قال الدارقطنى: ثقة فاضل.

عطشان، فجاءه بماء، فقال: غابت الشمس؟ قال: لا، قال: فرده، ثم قال: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (٦١)﴾ (الصافات) ثم خرجت روحه.

وعنه قال: حضرت إبراهيم بن هانئ النيسابورى يوم وفاته، فدعا ابنه إسحاق فقال: هل غربت الشمس؟ قال: لا، ثم قال: يا أبة رخص لك فى الإفطار فى الفرض وأنت متطوع، قال: امهل ثم قال: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ ثم خرجت نفسه.

وعن أبى بكر بن زنجويه قال: قال أحمد بن حنبل: إن كان ببغداد من الأبدال أحد فأبو إسحاق إبراهيم بن هانئ.

أسند ابراهيم بن هانئ عن يعلى ومحمد ابنى عبيد، وقبيصة وأبى اليمان فى خلق كثير.

وتوفى يوم الأربعاء لأربع خلون من ربيع الآخر سنة خمس وستين ومائتين رحمه الله.

٢٨٨- فتح بن شحرف بن داود بن مزاحم، أبو نصر الكشى

قال البربهارى: سمعت ابن شحرف يقول: رأيت رب العزة جل وعز فى النوم فقال: يا فتح، احذر لا آخذك على غرة، قال: فتهت فى الجبال سبع سنين.

وعن رويم بن أحمد قال: لقينى يوما الفتح بن شحرف فقال: يا أبا محمد أنت أمين الله على نفسك لا ترى علىّ شيئا محتاج إليه، ولا عندى شىء تزحمك الحاجة إليه فتتخلف عن أخذه.

وعن محمد بن المسيب قال: قال الإمام أحمد بن حنبل: ما أخرجت خراسان مثل فتح ابن شحرف.

وعن الحسين بن يحيى الأرموى قال: كتب فتح بن شحرف على باب بيته: رحم الله ميتا دخل على هذا الميت فلم يذكر الموتى عنده إلا بخير.

وقال أحمد بن عبد الجبار: سمعت أبى يقول: صحبت فتح بن شحرف ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه الى السماء، ثم رفع رأسه الى السماء وفتح عينيه ونظر إلى السماء، ثم قال: قد طال شوقى إليك فعجل قدومى عليك.

وعن أبى الحسين الحمادى القاضى قال: سمعت الفتح بن شحرف يقول: رأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب ـ ﷺ ـ فى النوم، فقلت له: يا أمير المؤمنين أوصنى: قال لى: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء، قال: فقلت له: زدنى، فأومأ إلىّ بكفه فإذا فيه مكتوب:

قد كنت ميتا فصرت حيا ... وعن قليل تصير ميتا
أغنى بدار الفناء بيت ... فابن بدار البقاء بيتا

حدث الفتح بن شحرف عن رجاء بن مرجا، وجعفر بن عبد الواحد، ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه وغيرهم.

وتوفى يوم الثلاثاء للنصف من شوال من سنة ثلاث وسبعين ومائتين، ودفن فى المقبرة التى بين باب حرب وباب قطربل، وصلى عليه بدر المغازلى.

قال أبو محمد الحريرى: غسلت الفتح بن شحرف فقلبته على يمينه فإذا على فخذه الأيمن مكتوب: خلقه الله - كتابة بينة - قال جعفر: ورأيت الفتح بن شحرف هذا وكان رجلا صالحا زاهدا لم يأكل الخبز ثلاثين سنة، وكان ذا أخلاق حسنة وكان يطعم الفقراء ومن يزوره من الأصحاب الطعام الطيب، وكان حسن العبادة والورع والزهد.

عن أبى محمد الحريرى قال: غسلنا الفتح بن شحرف فرأينا على فخذه مكتوبا «لا إله إلا الله» فتوهمناه مكتوبا فإذا هو عرق داخل الجلد.

وعن إسحاق بن إبراهيم بن هانى قال: لما مات فتح بن شحرف ببغداد صُلِّى عليه ثلاثا وثلاثين مرة، أقل قوم كانوا يصلون عليه يعدون خمسة وعشرين ألفا إلى ثلاثين ألفا، رحمه الله.

٢٨٩- أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربى

ولد سنة ثمان وتسعين ومائة، وأصله من مرو وكان إماما فى جميع العلوم، وله التصانيف الحسان، وكان زاهدا فى الدنيا وكان يقول: صحبت قوما من الكرخ فى طلب الحديث فسمونى الحربى لأن عندهم أن من جاوز قنطرة العتيقة من الحربية.

وعن أحمد بن عبد الله بن خالد قال: سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربى يقول: أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهن بعيشه، كان يكون قميصى أنظف قميص وإزارى أوسخ إزار، ما حدثت نفس أنهما يستويان قط وفرد عقبى مقطوع والآخر صحيح أمشى بهما وأدور بغداد كلها هذا الجانب وذاك الجانب لا أحدث نفسى أن أصلحها وما شكوت إلى أمى ولا إلى أختى ولا إلى امرأتى ولا إلى بناتى قط حمى وجدتها، الرجل الذى

(٢٨٩) هو: إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادى، الحربى، الشيخ الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ الإسلام، عالم العراق، مولده فى سنة ثمان وتسعين ومائة.

يدخل غمه على نفسه ولا يغتم عياله، وكان برأسى شقيقة خمسا وأربعين سنة ما أخبرت بها أحدا قط، ولى عشر سنين أبصر بفرد عين ما أخبرت به أحدا وأفنيت من عمرى ثلاثين سنة برغيفين إن جائتنى بهما أمى أو أختى أكلت وإلا بقيت جائعا عطشان إلى الليلة الثانية، وأفنيت ثلاثين سنة من عمرى برغيف فى اليوم والليلة، إن جاءتنى امراتى أو إحدى بناتى به أكلته وإلا بقيت جائعا عطشان الليلة الأخرى، والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة إن كانت برنيا أو نيفا وعشرين إن كان دقلا ومرضت ابنتى فمضت امراتى فأقامت عندها شهراً فقام إفطارى فى هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف، دخلت الحمام واشتريت لهم صابونا بدانقين فقام نفقة شهر رمضان كله بدرهم وأربعة دوانيق ونصف.

وعن القاسم بن بكير قال: سمعت إبراهيم الحربى يقول: ما كنا نعرف من هذه الأطبخة شيئا، كنت أجىء من عشاء إلى عشاء وقد هيأت لى أمى باذنجانة مشوية أو لعقة بنّ أو باقة فجل.

وقال أبو بكر بن على الخراط: كنت يوما جالسا مع إبراهيم بن إسحاق على باب داره، فلما أن أصبحت قال لى: يا أبا على قم إلى شغلك فإن عندى فجلة قد أكلت البارحة خضرتها أقوم أتغذى بجزرتها.

وعن أبى عثمان الرازى قال: جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى إبراهيم الحربى بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد يسأله عن أمر أمير المؤمنين يفرق ذلك فرده، فانصرف الرسول ثم عاد فقال: إن أمير المؤمنين يسألك أن تفرقه فى جيرانك، فقال: عافاك الله هذا مال لم نشغل أنفسنا بجمعه فلا نشغلها بتفرقته، قل لأمير المؤمنين، إن تركتنا وإلا تحولنا من جوارك.

وعن أبى القاسم الجبلى قال: اعتل إبراهيم الحربى علة حتى أشرف على الموت فدخلت إليه يوما فقال لى: يا أبا القاسم أنا فى أمر عظيم مع ابنتى، ثم قال لها: قومى اخرجى إلى عمك فخرجت فألقت على وجهها خمارها، فقال لها إبراهيم: هذا عمك كلميه، فقالت لى: يا عم نحن فى أمر عظيم لا فى الدنيا ولا فى الآخرة، الشهر والدهر، ما لنا طعام إلا كسر يابسة وملح وربما عدمنا الملح وبالأمس قد وجه إليه المعتضد مع بدر بألف دينار فلم يأخدها ووجه إليه فلان وفلان فلم يأخذ منهما شيئا وهو عليل.

فالتفت الحربى إليها وتبسم وقال: يا بنية إنما خفت الفقر؟ قالت: نعم، قال: انظرى إلى

تلك الزاوية، فنظرت فإذا كتب، فقال: هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبته بخطى إذا مت فوجهى كل يوم جزء فبيعيه بدرهم، فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم فليس هو فقير.

وقال أحمد بن سليمان القطيعى: أضقت إضاقة، فمضيت إلى إبراهيم الحربى لأبثه ما أنا فيه، فقال لى: لا يضيق صدرك فإن الله من وراء المعونة، إنى أضقت مرة إلى أن انتهى أمرى فى الإضاقة إلى أن عدم عيالى قوتهم، فقالت لى الزوجة: هب أنى وإياك نصبر فكيف نعمل بهاتين الصبيتين؟ فهات شيئا من كتبك حتى نبيعه أو نرهنه، فضننت بذلك، فقلت: اقترضى لهما شيئا وأنظرينى بقية اليوم والليلة وكان لى بيت فى دهليز دارى فيه كتبى وكنت أجلس فيه للنسخ والنظر.

فلما كان فى تلك الليلة إذا داق يدق الباب فقلت: من هذا؟ فقال: رجل من الجيران، فقلت: ادخل، فقال: اطفئ السراج حتى أدخل فكببت على السراج شيئا وقلت: ادخل فدخل وترك إلى جانبى شيئا وانصرف، فكشفت على السراج ونظرت فإذا منديل له قيمة وفيه أنواع من الطعام وكاغذ فيه خمسمائة درهم، فدعوت الزوجة وقلت: أنبهى الصبيان حتى يأكلوا.

ولما كان من الغد قضينا دينا كان علينا من تلك الدراهم، وكان وقت مجيء الحاج من خراسان فجلست على بابى من غد تلك الليلة فإذا جمّال يقود جملين عليهما حملان ورقا وهو يسأل عن منزل إبراهيم الحربى، فانتهى إلىّ، فقلت أنا إبراهيم الحربى فحط الحملين وقال هذان الحملان أنفذهما لك رجل من أهل خراسان، فقلت: من هو؟ فقال: قد استحلفنى ألا أقول من هو؟

وعن ثعلب قال: ما فقدت إبراهيم الحربى من مجلس نحوٍ أو لغةٍ نحو خمسين سنة.

وعن محمد بن صالح الأنماطى قال: لا نعلم أن بغداد أخرجت مثل إبراهيم الحربى فى الأدب والحديث والفقه والزهد.

وقال أبو الحسن العتكى: سمعت إبراهيم الحربى يقول لجماعة عنده: من تعدون الغريب فى زمانكم هذا؟ فقال واحد منهم: الغريب من نأى عن وطنه، قال آخر: الغريب من فارق أحبابه وقال كل واحد منهم شيئا، فقال إبراهيم: الغريب فى زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين، إن أمر بالمعروف آزروه، وإن نهى عن المنكر أعانوه وإن احتاج إلى شيء من الدنيا مانوه، ثم ماتوا وتركوه.

وعن مقاتل بن محمد بن بنان العتكى قال: حضرت مع أبى وأخى عند ابن إسحاق، يعنى إبراهيم الحربى، فقال إبراهيم لأبى: هؤلاء أولادك؟ قال: نعم، قال: احذر لا يرونك حيث نهاك الله فتسقط من أعينهم.

وعن محمد بن خلف وكيع قال: كان لإبراهيم الحربى ابن، وكان له إحدى عشرة سنة، حفظ القرآن، ولقنه من الفقه شيئا كثيرا قال: فمات، فجئت أعزيه فقال: كنت أشتهى موت ابنى هذا، قال: قلت يا أبا إسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا فى صبى قد أنجب ولقنته الحديث والفقه؟ قال: نعم رأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت وكأن الصبيان بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم، وكان اليوم يوما حارا شديدا حره، قال: فقلت لأحدهم: اسقنى من هذا الماء، قال: فنظر إلى وقال: ليس أنت أبى، فقلت: أى شىء أنتم؟ قال: فقال نحن الصبيان الذين متنا فى دار الدنيا وخلّفنا آباءنا، نستقبلهم فنسقيهم الماء، قال: فلهذا تمنيت موته.

وعن عيسى بن محمد الطومارى قال: دخلنا على إبراهيم الحربى وهو مريض، وقد كان يحمل ماؤه إلى الطبيب، فجاءت الجارية وردت الماء وقالت: مات الطبيب فبكى وأنشأ يقول:

إذا مات المعالِج من سقامى   فيوشك للمعالَج أن يموتا

وعن على بن الحسن البزار قال: سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربى يقول، وقد دخل عليه قوم يعودونه، فقالوا: كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال: أجدنى كما قال الشاعر:

دب فى البلاء سفلا وعلوا   وأرانى أموت عضوا فعضوا

ذهبت جدتى بطاعة نفسى   وتذكرت طاعة الله نضوا

أسند إبراهيم الحربى عن أبى نعيم الفضل بن دكين، وعفان ومسدد، وأحمد بن حنبل وخلق كثير لا يحصون.

وتوفى ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين، وقبره ظاهر يتبرك الناس به، رحمه الله.

٢٩٠- يحيى الجلاء

كان من خيار الناس، وصحب بشر بن الحارث.

قال محمد بن الحسين بن الحسن: سمعت أبا عبد الله بن الجلاء قال: قلت لذى النون: لم سمى أبى الجلاء؟ أكان يصنع صنعة؟ قال: لا، نحن سميناه الجلاء كان إذا تكلم علينا جلا قلوبنا.

وعن أبى عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء قال: مات أبي، فلما وضع فى المغسل رأيناه يضحك، فالتبس على الناس أمره فجاءوا بطبيب وغطوا وجهه فأخذ مجسه فقال: هذا ميت، فكشفوا عن وجهه الثوب فرآه يضحك، فقال الطبيب: ما أدرى أحى هو أم ميت؟

فكان إذا جاء إنسان ليغسله لبسته منه هيبة، لا يقدر على غسله حتى جاء رجل من إخوانه فغسله، وكفنه وصلى عليه، ودفن.

٢٩١- أبو إبراهيم السائح

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كان فى دهليزنا دكان (وكان) إذا جاء إنسان يريد أبى أن يخلو معه أجلسه على الدكان وإذا لم يرد أن يخلو معه أخذ بعضادتى الباب وكلمه.

فلما كان ذات يوم جاءنا إنسان فقال لى: قل له: أبو إبراهيم السائح فجلسنا على الدكان فقال لى أبى: سلم عليه فإنه من كبار المسلمين، أو من خيار المسلمين، فسلمت عليه فقال له أبى: حدثنى يا أبا إبراهيم فقال له أبو إبراهيم: خرجت إلى الموضع الفلانى بقرب الدير الفلانى فأصابتنى علة منعتنى من الحركة فقلت فى نفسى: لو كنت بقرب الدير لعل من فيه من الرهبان يداوينى فإذا أنا بسبع عظيم يقصد نحوى حتى جاءنى فاحتملنى على ظهره حملا رفيقا حتى ألقانى عند الدير فنظر الرهبان إلى حالى مع السبع فأسلموا كلهم وهم أربعمائة راهب، رحمه الله.

٢٩٢- إسماعيل بن يوسف أبو على المعروف بالديلمى

جمع بين العلم والعبادة والحديث، وجالس أحمد بن حنبل، وحدث عن مجاهد بن موسى.

عن أبى الحسين بن المنادى قال: كان إسماعيل الديلمى من خيار الناس، وذكر لى أنه كان يحفظ أربعين ألف حديث.

قالوا: وكان يعبر إلى الجانب الشرقى قاصدا محمد بن أشكاب الحافظ، فيذاكره بالمسند.

وكان إسماعيل من أشهر الناس بالزهد والورع والتميز بالصون وأما مكسبه فكان من المشاهرة فى الأرجاء.

وعن أبى على الأبرارى قال: قلت لإسماعيل الديلمى: تشهر فى هذه الأرجاء بثلاثة

(٢٩١) هو: السائح الزاهد الفاضل الجَوَّال، الشيخ عليٌّ بن أبى بكر الهروى.

دراهم؟ وأى شىء تكفى ثلاثة دراهم؟ فقال: يا بنى، ما لم يتصل بنا عز التوكل فلا ينبغى أن نستعجل الذل بالتشرف.

وعن كردان قال: قال لى إسماعيل الديلمى اشتهيت حلوا وبلغت شهوته إلى فخرجت من المسجد بالليل لأبول، فإذا جنبتى الطريق أخاوين حلوا فنوديت يا اسماعيل هذا الذى اشتهيت، فإن تركته فهو خير لك، فتركته.

قال ابن مخلد: وقد كتبت أنا عن كردان كان يكون فى قنطرة بنى زريق وقد رأيت إسماعيل الديلمى وكان ما شئت من رجل، رأيته عند أبى جعفر بن أشكاب.

قال المعافى: إسماعيل هذا من خيار الناس.

والناس يزورون قبره وراء قبر معروف الكرخى، وبينهما قبور يسيرة، وقد زرته مرارا، وحدثنى بعض شيوخنا عنه أنه كان حافظا للحديث، كثير السماع، وإنه كان يذاكر بسبعين ألف حديث.

٢٩٣- زكريا بن يحيى بن عبد الملك أبو يحيى الناقد

كان من كبار الأخيار.

عن محمد بن جعفر بن سام قال: لو قيل لأبى يحيي الناقد غدا تموت ما ازداد فى عمله.

وقال أبو زرعة الطبرى: قال أبو يحيى الناقد: اشتريت من الله تعالى حوراء بأربعة آلاف ختمة، فلما كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء تقول: وفيت بعهدك فها أنا الذى اشتريتنى، فيقال إنه مات عن قريب.

أسند أبو يحيى الناقد عن خالد بن خداش، وفضيل بن عبد الوهاب وأحمد بن حنبل فى آخرين.

وكان أحمد يقول فيه: هذا رجل صالح.

وتوفى ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين ومائتين.

٢٩٤-أبو بكر الرقاق واسمه محمد بن عبد الله

عن الحسن بن أحمد بن عبد العزيز قال: سمعت الرقاق يقول: لى تسعون سنة أرب هذا الفقر من لم يصحبه فى فقره الورع أكل الحرام النص.

محمد السراج قال: قال جنيد: رأيت إبليس فى منامى وكأنه عريان فقلت له: ما تستحى من النّاس؟ فقال: بالله هؤلاء عندك من الناس؟ لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب

الصبيان بالكرة ولكن الناس غير الناس فقلت له: ومن هم؟ قال: قوم فى مسجد الشونيزى قد أضنوا قلبى وأنحلوا جسمى كلما هممت بهم أشاروا إلى الله تعالى فأكاد أحترق.

قال جنيد: فانتبهت ولبست ثيابى وجئت إلى مسجد الشونيزى وعلى ليل، فلما دخلت المسجد إذا أنا بثلاثة أنفس جلوس ورءوسهم فى مرقعاتهم فلما أحسوا بى قد دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال: يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك شىء تُقبل.

قال ابن جهضم: ذكر لى أبو عبد الله بن جامار أن الثلاثة الذين كانوا فى مسجد الشونيزى: أبو حمزة وأبو الحسين النورى، وأبو بكر الرقاق.

٢٩٥- أبو يعقوب الزيات

قال الجنيد بن محمد: دققت عل أبى يعقوب الزيات بابه فى جماعة من أصحابنا، فقال: ما كان لكم شغل فى الله يشغلكم عن المجىء إلى؟ قال الجنيد: فقلت له: إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لم ننقطع عنه، ففتح الباب.

وقال يوما لبعض المريدين: أتحفظ القرآن؟ فقال: لا، فقال: واغوثاه، بالله مريد لا يحفظ القرآن كأترنجة لا ريح لها فبم يتنعم؟ فبم يترنم؟ فبم يناجى ربه؟ - رحمه الله -.

٢٩٦- الجنيد بن محمد بن الجنيد

أبو القاسم الخزاز القواريرى، كان أبوه يبيع الزجاج وكان هو خزازا وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد.

عن جعفر الخلدى قال الجنيد ذات يوم: ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا إلا وقد جعل لى فيه حظًا ونصيبًا.

قال الخدى: وبلغنى عن الجنيد أنه كان فى سوقه، وكان ورده فى كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة.

وعنه قال: كان الجنيد عشرين سنة لا يأكل إلا من الأسبوع إلى الأسبوع، ويصلى كل يوم أربعمائة ركعة.

---

(٢٩٥) هو: أبو يعقوب الزيات، كان مغتنمًا لوقته، مشتغلاً بنفسه، يراعى خطراته، ويشتغل بخلواته، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٣٧).

(٢٩٦) هو: الجنيد بن محمد، الإمام القدوة المحدث، أبو القاسم القاينى نزيل هراة، وشيخ الصوفية، مولده سنة ست وستين وأربعمائة، ومات فى رابع عشر شوال سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

وعنه قال: لم نر فى شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير أبى القاسم الجنيد ولا أكثرهم كان يكون له علم كثير ولا يكون له حال، وآخر كان يكون له حال كثير وعلم يسير، والجنيد كانت له حال خطيرة وعلم غزير فإذا رأيت حاله رجحته على علمه، وإذا رأيت علمه رجحته على حاله.

وعن أبى محمد المرتعش قال: قال الجنيد: كنت بين يدى سرى السقطى ألعب، وأنا ابن سبع سنين، وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر فقال لى: يا غلام ما الشكر؟ فقلت: ألا تعصى الله بنعمه، فقال لى: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك، قال الجنيد: فلا أزال أبكى على هذه الكلمة التى قالها السرى لى.

وعن أبى الحسن المجلسى قال: قيل للجنيد: ممن استفدت هذا العلم؟ قال: من جلوسى بين يدى الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة، وأومأ إلى درجة فى داره.

قال السلمى: وسمعت جدى إسماعيل بن نجيد يقول: كان الجنيد يجىء كل يوم إلى السوق فيفتح حانوته فيدخله ويسبل الستر ويصلى أربعمائة ركعة، ثم يرجع إلى بيته.

وعن أحمد بن عبد الحميد السامرى قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول: معاشر الفقراء إنما عرفتم بالله وتكرمون له، فإذا خلوتم به فانظروا كيف تكونون معه؟

وعن أبى الطيب بن الفرحان قال: سمعت الجنيد يقول: علامة إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه.

وعن حامد بن إبراهيم قال: قال الجنيد بن محمد: الطريق إلى الله مسدود على خلق الله عز وجل، إلا على المقتفين آثار رسول الله ﷺ، والتابعين لسنته، كما قال الله عز وجل ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١).

وعن خير قال: كنت يوما جالسا فى بيتى فخطر لى خاطر أن أبا القاسم جنيدا بالباب اخرج إليه فنفيت ذلك عن قلبى وقلت: وسوسة، فوقع لى خاطر ثان يقتضى منى الخروج: إن جنيدا على الباب فاخرج إليه: فنفيت ذلك عن سرى، فوقع لى خاطر ثالث فعلمت أنه حق وليس بوسوسة، ففتحت الباب فإذا أنا بالجنيد قائم فسلم على وقال: يا خير ألا خرجت مع الخاطر الأول؟

وعن أبى محمد الحريرى قال: سمعت الجنيد يقول: لقد مشى رجال باليقين على الماء، ومات بالعطش أفضل منهم يقينا.

وعن أبى عمرو بن علوان قال: خرجت يوما إلى سوق الرحبة فى حاجة فرأيت جنازة فتبعتها لأصلى عليها، ووقفت حتى يدفن الميت فى جملة الناس فوقعت عينى على امرأة مسفرة من غير تعمد، فألحت بالنظر واسترجعت واستغفرت الله تعالى، وعدت إلى منزلى فقالت لى عجوز: يا سيدى ما لى أرى وجهك اسود فأخذت المرآة فنظرت فإذا وجهى أسود، فرجعت إلى سرى أنظر من أين دهيت؟ فذكرت النظرة، فانفردت فى موضع أستغفر الله وأسأله الإقالة أربعين يوما فخطر فى قلبى أن زر شيخك الجنيد، فانحدرت إلى بغداد فلما جئت الحجرة التى هو فيها طرقت الباب فقال لى: ادخل يا أبا عمرو، تذنب بالرحبة ونستغفر لك ببغداد.

وعن أبى بكر محمد بن أحمد قال: سمعت الجنيد يقول: فتح كل باب وكل علم نفيس بذل المجهود.

وعن أحمد بن عطاء قال: قال الجنيد: لولا أنه يروى أنه يكون فى آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم.

وعن أبى القاسم المطرز قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول: أضر ما على أهل الديانات الدعاوى.

وعن أبى بكر المفيد قال: سمعت الجنيد يقول: احذر أن تكون ثناء منشورا وعيبا مستوراً.

وعن العباس بن عبد الله قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول: المروءة احتمال زلل الإخوان.

وعن أبى القاسم النقاش قال: سمعت الجنيد يقول: الإنسان لا يعاب بما فى طبعه إنما يعاب إذا فعل ما ينافى طبعه.

وسأله رجل: كيف الطريق إلى الله؟ فقال: توبة تحل الإصرار، وخوف يزيل الغرة، ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات، ومراقبة الله فى خواطر القلوب.

وقال أبو الحسن: سمعت الجنيد يقول: ليس يتسع علىّ ما يرد علىّ من العالم، لأنى قد أصلت أصلا وهو أن الدار دار غم وهم وبلاء وفتنة وأن العالم كله شر، ومن حكمه أن يتلقانى بكل ما أكره فإن تلقانى بما أحب فهو أفضل، وإلا فالأصل الأول.

وعن جعفر بن القاسم قال: سمعت الجنيد يقول: كان يعارضنى فى بعض أوقاتى أن

أجعل نفسى كيوسف، وأكون أنا كيعقوب، فأحـزن على ما فقدت من نفسى كما حزن يعقوب على فقد يوسف، فمكثت مدة أعمل على حسب ذلك.

وعن محمد بن نصير فى كتابه قال: قال الجنيـد: لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله.

وقال رجل للجنيد: علام يتأسف المحب؟ قال: على زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث وحشة، وأنشأ يقول:

قد كان لى مشـرب يصفو برؤيتكم فكدرتـه يد الأيام حـين صـفـا

قال جعفـر: وقال أبو العباس بن مسروق: مـررت مع الجنيد فى بعض دروب بغداد وإذا مغن يغنى:

منازل كـنت تهـواها وتـألفـهـا أيام أنـت علـى الأيام منـصـور

فبكى الجنيد بكاء شديدا ثم قال: يا أبا العباس، ما أطيب منازل الألفة والأنس، وأوحش مقامات المخالفات، لا أزال أحن إلى بدو إرادتى وجدة سعيى.

إسماعـيل بن نجيد يقـول: ودخل أبو العباس بن عطاء على الجنيـد وهو فى النزع فسلم عليه، فلم يرد عليه، ثم رد عليه بعد ساعة وقال: اعذرنى فإنى كنت فى وردى ثم حول وجهه إلى القبلة وكبر ومات - رحمه الله -.

وقال أبو محمد الحريرى: كنت واقفا على رأس الجنيد فى وقت وفاته، وكان يوم جمعة، وهو يقرأ القرآن فـقلت: يا أبا القاسم ارفق بنفسك، فقـال: يا أبا محمد مـا رأيت أحدا أحوج إليه منى فى هذا الوقت، وهو ذا تطوى صحيفتى.

وعنه قال: حضـرت عند الجنيد قبل وفاته بساعـتين، فلم يزل باكيا وساجدا، فقلت له: يا أبا القـاسم قد بلغ بك مـا أرى من الجهـد، فقـال: يا أبا محـمد أحـوج ما كنت إليـه هذه الساعة، فلم يزل باكيا وساجدا حتى فارق الدنيا.

وعن فارس بن محـمد قال: كان أبو القـاسم الجنيد كثير الصـلاة ثم رأيناه فى وقت موته وهو يدرس ويقدم إليه الوسادة فيسجد عليـها، فقيل له: ألا روحت عن نفسك؟ فقال: طريق وصلت به إلى الله لا أقطعه.

وقال أبو بكر العطار: حـضرت الجنيد عند الموت فى جـماعة من أصحـابنا، قال: فكان قاعدا يصلى ويثنـى رجله كلما أراد أن يسجد، فلم يزل كذلك حـتى خرجت الروح من رجله

فثقل عليه حركتها فمد رجليه وقد تورمتا، فرآه بعض أصدقائه فقال: ما هذا يا أبا القاسم؟ فقال: هذه نعم، الله أكبر، فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الحريرى لو اضطجعت، قال: يا أبا محمد هذا وقت يؤخذ منه، الله أكبر، فلم يزل ذلك حاله حتى مات، رحمه الله.

أسند الجنيد الحديث عن الحسن بن عرفة.

قال المصنف ـ رحمه الله ـ : أخبرنا أبو منصور الصرار قال: أنبأ أحمد بن على بن ثابت، قال: أخبرنا أبو سعيد المالينى، قال: أنبأ أبو القاسم عمرو بن محمد بن مقبل، قال: أنبأ جعفر الخلدى، قال: أنبأ الجنيد بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: أنبأ محمد بن كثير الكوفى عن عمرو بن قيس الملائى عن عطية، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»(1) ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (الحجر: ٧٥).

قال أبو بكر الخطيب: لا يعرف للجنيد غير هذا الحديث.

قال المصنف: قلت: وقد رويت له حديثا آخر، أخبرنا محمد بن عبد الباقى قال: أنبأ رزق الله بن عبد الوهاب، قال: أنبأ أبو عبد الرحمن السلمى قال: أنبأ أحمد بن عطاء الصوفى قال: أنبأ محمد بن على بن الحسين قال: سئل الجنيد عن الفراسة، قال: فقال: أنبأ الحسن ابن عرفة قال: ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر، عن عبد الله قال: كنت أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط ـ وذكر الحديث، وقال فى آخره: قال لى النبى ﷺ: إنك عليم معلم.

قلت: وقد لقى الجنيد خلقا من العلماء ودرس الفقه على أبى ثور، وكان يفتى فى حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة، وصحب جماعة من العباد واشتهر بصحبة خاله سرى والحارث المحاسبى.

وتوفى يوم السبت فى شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين، وقيل سبع وتسعين، وغسله أبو محمد الحريرى، وصلى عليه ولده، وحرزوا الجمع الذى صلى عليه فكانوا نحو ستين ألفا.

وعن جعفر الخلدى فى كتابه قال: رأيت الجنيد فى النوم فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك العلوم، ونفدت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها فى السحر، رحمه الله.

---

(1) ضعيف: أخرجه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، انظر: «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٠٥) و «الدرر المنتثرة» (ص: ٦٧) رقم (١٠) و «ضعيف الجامع» (١٢٧).

٢٩٧- الحسن بن على أبو على المسوحى

قال أبو القاسم الجنيد: كلمت يوما حسنا المسوحى فى شىء من الأنس، فقال لى: ويحك ما الأنس؟ لو مات من تحت السماء ما استوحشت.

وعن الجنيد وأبى العباس بن مسروق وأبى أحمد المغازلى، وأبى محمد الحريرى وغيرهم، قالوا: سمعنا حسنا المسوحى يقول: كنت آوى باب الكناس كثيرا وكنت أقرب من مسجد ثم أتفيأ فيه من الحر وأستكن فيه من البرد، فدخلت يوما وقد كظنى الحر واشتد علىّ، فحملتنى عينى فنمت، فرأيت كأن سقف المسجد قد انشق، وكأن جارية قد نزلت علىّ من السقف، عليها قميص فضة يتحشحش ولها ذؤابتان، فجلستُ عند رجلى، فقبضت رجلى عنها، فمدت يدها فنالت رجلى، فقلت لها: يا جارية لمن أنت؟ قالت: أنا لمن دام على ما أنت عليه.

أسند حسن المسوحى حديثا عن بشر الحافى، وهو من كبار أصحاب سرى السقطى.

٢٩٨- أبو على أحمد بن إبراهيم بن أيوب المسوحى

صحب سريا السقطى وغيره، وروى عن حسن المسوحى أيضا.

وقال محمد بن الحسين السلمى: قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم المسوحى من جلة مشايخ بغداد وظرافهم ومتوكليهم.

وعن جعفر الخواص قال: كان أحمد بن إبراهيم المسوحى يحج بقميص ورداء ونعل طاق، ولا يحمل معه شيئا: لا ركوة ولا كوزا إلا كوز بلور فيه تفاح شامى يشمه من جوف بغداد إلى مكة، وكان من أفاضل الناس.

٢٩٩- سمنون بن حمزة

يكنى أبا القاسم، أصله من البصرة، ولكنه سكن بغداد.

عن أبى أحمد المغازلى قال: كان ورد سمنون فى كل يوم وليلة خمسمائة ركعة.

وقال أبو أحمد القلانسى: فرق رجل ببغداد على الفقراء أربعين ألف درهم، فقال لى سمنون: يا أبا أحمد ما ترى إلى ما أنفق هذا؟ نحن ما نرجع إلى شىء ننفقه فامض بنا إلى

---

(٢٩٧) هو: شيخُ الزهاد، أبو على، الحسن بن على، البغدادى الصوفى المسُوحى، كان عَذْبَ العبارة، قانعًا زاهدًا، يأوى إلى مسجد، توفى المسوحى بعد سنة ستين ومائتين.

موضع نصلى فيه بكل درهم أنفقه ركعة، فذهبنا إلى المدائن فصلينا أربعين ألف ركعة، وزرنا قبر سليمان، وانصرفنا.

وعن خلف بن الحسن العبادانى قال: سمعت سمنونا يقول: أول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه، وأول هجران العبد الحق مواصلته لنفسه.

وقال أبو الطيب العكى: ذكر لى أن سمنونا كان جالسا على شط دجلة وبيده قضيب يضرب به فخذه حتى تبدد لحمه وهو يقول:

كان لى قلب أعيش به ضاع منى فى تقلبه
رب فاردده على فقد ضاق صدرى فى تطلبه
وأغث ما دام بى رمق يا غياث المستغيث به

وعن محمد بن حمدان قال: رأيت سمنونا وقد أدخل رأسه فى زرما نقته ثم أخرج رأسه بعد ساعة وزفر، وقال:

تركت الفؤاد عليلا يُعاد وشردت نومى فما لى رقاد

وعن أبى بكر الواسطى قال: قال سمنون: يا رب قد رضيت بكل ما تقضيه علىّ، فاحتبس بوله أربعه عشر يوما فكان يتلوى كما تتلوى الحية على الرمل، يتقلب يمينا وشمالا، فلما أطلق بوله قال: يا رب تبت إليك.

وعن على بن أحمد بن جعفر قال: أنشدنى ابن فراس لسمنون:

وكان فؤادى خاليا قبل حبكم وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دعا قلبى هواك أجابه فلست أراه عن فنائك يبرح
رُميتُ ببين منك إن كنتُ كاذبا وإن كنت فى الدنيا بغيرك أفرح
وإن كان شىء فى البلاد بأسرها إذا غبت عن عينى، لعينى يملح
فإن شئت واصلنى وإن شئت لا تصل فلست أرى قلبى لغيرك يصلح

وقال أبو الفضل بن عبد السميع الهاشمى: سمعت سمنونا يقول:

أمستوحش أنت مما جنيت فأحسن إذا شئت واستأنس

وقال:

أسفا عليك وحسرة وتلهفا ألا أكون بحيث ما ترضانى

قد صحب سمنون سريا السقطى، وأبا أحمد القلانسى، ومحمد بن على القصاب، فى آخرين.

ولا نعلمه أسند حديثا أصلا، وكان قد وسوس، فانتخبنا ما ذكرنا من كلامه، وتوفى بعد الجنيد.

٣٠٠- إبراهيم بن سعد أبو إسحاق العلوى

من أهل بغداد، ثم انتقل عنها إلى الشام فاستوطنها.

قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال: قال إبراهيم بن سعد العلوى أبو إسحاق: كان حسنيا من أهل بغداد، وكان يقال له الشريف الزاهد، وكان أستاذ أبى الحارث الأولاشى.

حكى عنه أبو الحارث قال: كنت معه فى البحر فبسط كساءه على الماء وصلى عليه.

وعن أبى الحسن الدربندى قال: رأيت إبراهيم بن سعد العلوى وكان عليه كساء، فبسط كساءه على البحر ووقف وصلى على الماء.

وقال أبو الحارث الأولاشى: خرجت من حصن أولاش أريد البحر فقال لى بعض إخوانى: لا تخرج فإنى قد هيأت لك عجة حتى تأكل، قال: فجلست وأكلت معه ونزلت إلى الساحل فإذا أنا بإبراهيم بن سعد العلوى قائما يصلى، فقلت فى نفسى: ما أشك إلا أنه يريد أن يقول لى: امش معى على الماء، ولئن قال لى لأمشين معه، فما استحكم الخاطر حتى سلم ثم قال: هيه يا أبا الحارث، امش على الخاطر، فقلت: باسم الله فمشى هو على الماء وذهبت أمشى فغاصت رجلى فالتفت إلى وقال: يا أبا الحارث العجة أخذت برجلك.

وعنه قال: أقبلنا من جبل اللكام مع أبى إسحاق العلوى الزاهد، وكان أبو إسحاق لا يأكل إلا فى كل ثلاثة أيام سفات خرنوت، فلقينا امرأة وقد سخر جندى حمارا لها، فاستغاثت بنا فكلمه العلوى فلم يرد عليها فدعا عليه فخرَّ الجندى والمرأة والحمار، ثم أفاقت المرأة ثم أفاق الحمار ومات الجندى، فقلت: لا أصحبك فإنك مستجاب الدعوة وأخشى أن يبدو منى سوء أدب فتدعو علىّ، فقال: لست تأمن؟ قلت: لا، قال: فأقلل إذا من الدنيا ما استطعت.

وعنه قال: خرجت سنة من السنين من مكة، فى وسط السنة، أريد الشام فإذا فى بعض الطريق ثلاثة نفر يتذاكرون، فتقدمت وسلمت عليهم وقلت: أمشى معكم؟ فقالوا: ما شئت، فمشيت معهم إلى أن تفرقوا وبقيت أنا وآخر، فقال لى: أين تريد يا شاب؟ فقلت: بلد الشام، فقال: وأنا أريد اللكام، وكان الرجل إبراهيم بن سعد العلوى.

---

(٣٠٠) هو: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم، المعروف بالآيات، الموصوف بالكرامات، له الوصايا النبوية، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ١٦٣) رقم (٥٢٢).

فمشينا أياما وافترقنا، وكانت تأتينى كتبه، فما شعرت ذات يوم وأنا بالأولاش وقد خرجت أريد البحر، فإذا برجل صاف قدميه يصلى على الماء، فاضطرب قلبى حين رأيته وغلبتنى الهيبة له فلما أحس بى أوجز فى صلاته، ثم التفت إلىّ فإذا هو إبراهيم بن سعد العلوى فقال لى: غيب شخصك عنى ثلاثه أيام ثم ائتنى بعد ذلك.

قال: ففعلت ما قال، ثم جئته بعد ثلاثة أيام فإذا هو قائم مكانه يصلى، فلما أحس بى أوجز فى صلاته ثم أخذ بيدى فوقفنى على البحر وحرك شفتيه، فقلت فى نفسى: إن مشى على الماء مشيت معه، فما لبث إلا يسيرا فإذا الحيتان قد برزت مد البصر وقد أقبلت إلينا رافعة رءوسها من الماء فاتحة أفواهها، فقلت فى نفسى: أين ابن بشر الصياد؟ فلما ذكرته فى نفسى تفرقت فالتفت إلى إبراهيم وقال: مر فلستَ مطلوبا لهذا الأمر ولكن عليك بالوصال، والتخلى فى الجبال، ووار نفسك ما أمكنك، حتى يشغلك بذكره عن ذكر من سواه، وعليك بالتقلل من الدنيا ما استطعت، حتى يأتيك اليقين، ومضى.

وعنه قال: كان سبب رؤيتى إبراهيم بن سعد أنى خرجت من أولاش إلى مكة فى غير أيام الموسم، فرافقت ثلاثة، فتفرق اثنان منهم وبقيت أنا والثالث، فقال لى: أين تريد؟ فقلت: الشام، قال: وأنا أريد اللكام، فإذا هو إبراهيم بن سعد العلوى وكان حسنيا ثم تفرقنا، وكانت تأتينى كتبه.

فخرجت يوما من أولاش فإذا إبراهيم بن سعد العلوى فلما رآنى قصر فى صلاته وسلم علىّ وجاء إلى البحر، فنظر إليه وحرك شفتيه فإذا بحيتان كثيرة مصفوفة قد أقبلت فلما رأيتها قلت: أين الصيادون؟ فنظرت فإذا السمك قد تفرق، فقال لى إبراهيم: ما أنت بمطلوب فى هذا الأمر، ولكن عليك بهذه الرمال فتوار فيها ما أمكنك وتقلل من الدنيا حتى يأتيك أمر الله، ثم غاب عنى فلم أره، وكانت كتبه ترد علىّ.

فلما مات كنت قاعدا يوما فتحرك قلبى للخروج فلما خرجت صرت إلا المسجد فإذا أنا بأسود فقام إلى فقال لى: أنت أبو الحارث؟ قلت: نعم، قال: آجرك الله فى أخيك إبراهيم بن سعد.

وكان هذا مولى له يسمى ناصحا، فذكر أن إبراهيم بن سعد أوصاه أن يؤدى هذه الرسالة:

يا أخى إذا نزل بك أمر من أمر الله فاستعمل الرضا، فإن الله مطلع عليك يعلم ما فى ضميرك، فإن رضيت فلك الثواب الجزيل، وأنت فى رضاك وسخطك لست تقدر أن تزداد فى

الرزق المقسوم والأمر المكتوب، فإن لم تجد إلى الرضا سبيلا فاستعمل الصبر فإنه رأس الإيمان، فإن لم تجد فعليك بالتجمل ولا تشك من ليس بأهل أن يُشكى وهو من أهل الشكر والثناء لقديم ما أولى، فإذا اضطررت وقل صبرك فالجأ بهمك واشك إليه بثك واحذر أن تستبطئه وتسيء به ظنا فإن كل شيء بسبب ولكل سبب أجل، ولكل أجل كتاب، ولكل هم من الله فرج، ومن علم أنه بعين الله استحيا أن يراه يرجو سواه، ومن أيقن بنظر الله إليه أسقط اختيار نفسه ومن علم أن الله الضار النافع أسقط مخاوف المخلوقين، فراقب الله فى قربه واطلب الأمور من معادنها واحذر أن تعتمد على مخلوق أو تفشى إليه سرا أو تشكو إليه شيئا، فإن غنيهم فقير، وفقيرهم ذليل فى فقره، وعالمهم جاهل فى علمه، وجاهلهم فاجر فى فعله، إلا القليل ممن عصم الله، فاتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من العباد فإنهم فتنة لكل مفتون.

وقال عبد الله بن سهل: بات عندى أبو الحارث الأولاشى فسألته عن مفارقته إبراهيم بن سعد العلوى فقال: كانت الدنيا طوع يديه، فلما انتهى إلى الساحل قال لى: ترجع؟ قلت: بل أصحبك، فتفل فى البحر فإذا جوق من سمك مصفوف فوق الماء كأنه سرير، فوثب إليه ثم قال لى: الله خليفتى عليك، قلت: ادع لى، قال: قد فعلت، فاحفظ حدود الله وارحم خلقه إلا من عاند.

٣٠١- أبو إسحاق إبراهيم الآجرى الصغير

ولا يعرف اسم أبيه.

قال أبو العباس بن مسروق وأبو محمد الحريرى وأبو أحمد المغازلى وغيرهم، عن إبراهيم الآجرى، قالوا: جاء يهودى يقتضيه شيئا من ثمن قصب، فكلمه فقال له: أرنى شيئا أعرف به شرف الإسلام وفضله على دينى حتى أسلم، فقال له: وتفعل؟ قال: نعم، قال له: هات رداءك، قال: فأخذه فجعله فى رداء نفسه ولف رداءه عليه ورمى به فى النار ـ نار أتون الآجر ـ ودخل فى أثره، فأخذ الرداء وخرج من الباب ففتح رداء نفسه وهو صحيح، وأخرج رداء اليهودى حراقا أسود من جوف رداء نفسه، فأسلم اليهودى، رحمه الله(١).

(٣٠١) هو: أبو إسحاق الآجرى، بغدادى، له الآيات العجيبة والكرامات اللطيفة، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٣٦).

(١) أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» (١٥٠٨٢).

٣٠٢- أبو نصر المحب

جمع بين الزهد والمروءة.

عن أبى العباس بن مسروق قال: اجتزت أنا وأبو نصر المحب فى الكرخ وعلى أبى نصر إزار له قيمة، فإذا نحن بسائل يسأل وهو يقول: شفيعى إليكم محمد ﷺ، فشق أبو نصر إزاره فأعطاه النصف، ومشى خطوتين وقال: هذه نذالة، فانصرف إليه فأعطاه النصف الآخر، رحمه الله.

٣٠٣- أبو سعيد الخراز

واسمه أحمد بن عيسى.

قال الجنيد: لو طالبَنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخراز لهلكنا.

قال على: فقلت لإبراهيم: وأى شىء كان حاله؟ قال: أقام كذا وكذا سنة يخرز ما فاته الحق بين الخرزتين.

وقال أبو جعفر الصيدلانى: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: من ظن أنه ببذل الجهد يصل فمتمن ومن ظن أنه بغير بذل الجهد يصل فمتعن.

أبو الفضل العباس ابن الشاعر، يذكر عن تلميذة لأبى سعيد قالت: كنت أسأله مسألة والإزار بينى وبينه مشدود فاستفزنى حلاوة كلامه فنظرت فى ثقب من الإزار فرأيت شفته فلما وقعت عينى عليه سكت وقال: جرى هاهنا حدث، فأخبرينى ما هو؟ فعرفته أنى نظرت إليه، فقال: أما علمت أن نظرك إلىّ معصية، وهذا العلم لا يحتمل التخليط؟

وعن أبى القاسم بن مروان قال: كان عندنا بنهاوند فتى يصحبنى وكنت أصحب أبا سعيد الخراز: فكنت إذا رجعت حدثت ذلك الفتى ما أسمع من أبى سعيد، فقال لى ذات يوم: إن سهل الله لك الخروج خرجت معك حتى أرى هذا الشيخ.

فخرجت وخرج معى ووصلنا إلى مكة فقال لى: ليس نطوف حتى نلقى أبا سعيد، فقصدناه وسلمنا عليه فقال الشاب: مسألة ـ ولم يحدثنى أنه يريد أن يسأل عن شىء، فقال له

---

(٣٠٢) هو: أبو نصر المحب، بغدادى، كان للعروض بذولاً، وعن العوائق محمولاً، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٧٠) رقم (٦١٤) و «تاريخ بغداد» (١٤/ ٤٢٠).

(٣٠٣) هو: الخرَّاز شيخ الصوفية، القدوة، أبو سعيد، أحمد بن عيسى البغدادى الخراز، قال ابن الطرسوسى: أبو سعيد الخراز قمر الصوفية، توفى سنة ٢٨٦ أو ٢٨٧ هـ.

الشيخ: سل، فقال: ما حقيقة التوكل؟ فقال له الشيخ: أن لا تأخذ الحجة من حمولا وكان الشاب قد أخذ حجة من حمولا، وهو رئيس نهاوند وما علمت.

فورد على الشاب أمر عظيم وخجل، فلما رأى الشيخ ما حل به عطف عليه وقال: ارجع إلى سؤالك، ثم قال أبو سعيد: كنت أراعى شيئا من هذا الأمر فى حداثتى فسلكت بادية الموصل فبينا أنا سائر سمعت حسا من ورائى، فحفظت قلبى عن الالتفات فإذا الحس قد دنا منى وإذا بسبعين قد صعدا على كتفى فلحسا خدى فلم أنظر إليهما حين صعدا ولا حين نزلا.

وعن على بن حفص الرازى قال: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: ذنوب المقربين حسنات الأبرار.

وعن أبى محمد الحريرى قال: سمعت أبا سعيد الخراز يقول فى معنى قول النبى ﷺ «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها»[1] يا عجبا لمن لم ير محسنا غير الله، كيف لا يميل بكليته إليه؟

وعن العباس بن أحمد الرملى قال: قال أبو سعيد الخراز: المعرفة تأتى القلوب من جهتين: من عين الجود ومن بذل المجهود.

أحمد بن عبد الله قال: قال أبو سعيد الخراز إذا بكت عين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم.

وعن أحمد بن محمد الزيادى قال: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: العافية سترت البر والفاجر، فإذا جاءت البلوى يتبين عندها الرجال.

وقال أبو بكر الشقاق: سمعت أحمد بن عيسى الخراز يقول: كنت يوما أمشى فى الصحراء فإذا قريب من عشرة كلاب الرعاة شدوا علىّ، فلما قربوا منى جعلت أستعمل المراقبة فإذا كلب أبيض قد خرج من بينهم وحمل على الكلاب فطردهم عنى ولم يفارقنى حتى تباعدت عنى الكلاب ثم التفت أره.

قال أبو سعيد: وكان لى معلم يختلف إلىّ يعلمنى الخوف ثم ينصرف، فقال لى يوما: إنى معلمك خوفا يجمع لك كل شىء، قلت: ما هو؟ قال: مراقبة الله عز وجل.

أسند أبو سعيد عن عبد الله بن إبراهيم الغفارى، وإبراهيم بن بشارى صاحب إبراهيم بن أدهم.

(١) موضوع: أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» (٤/ ١٣١) انظر: «الأسرار المرفوعة» (١٥٢)، «اللآلئ المنثورة» (٧١) و «الصحيحة» (٢/ ٦٥) رقم (٦٠٠).

وصحب بشر بن الحارث، وسريا، وذا النون، وأبا عبد الله الساجى وأبا عبيد السرى ونظراءهم.

وتوفى فى سنة سبع وسبعين، وقيل ست وثمانين ومائتين.

٣٠٤- أبو الحسين النورى

واسمه أحمد بن محمد، بغدادى المولد والمنشأ خراسانى الأصل، من قرية بين هراة ومرو الروذ يقال لها بغشور ولذلك كان يعرف بابن البغوى.

قال أبو أحمد المغازلى: ما رأيت أحدا قط أعبد من النورى، فقيل: ولا جنيد؟ قال: ولا جنيد، وكان له قنينة تسع خمسة أرطال ماء يشربها فى خمسه أيام، وقت إفطاره.

قال عبد الكريم: ثم حدثنى أبو جعفر الفرغانى قال: مكث أبو الحسين النورى عشرين سنة يأخذ من بيته رغيفين ويخرج ليمضى إلى السوق فيتصدق بالرغيفين ويدخل المسجد فلا يزال يركع حتى يجىء وقت سوقه، فإذا جاء الوقت مضى إلى السوق فيُظن أنه قد تغدى فى بيته، ومن فى بيته عندهم أنه قد أخذ معه غداءه، وهو صائم.

قال ابن جهضم: وحدثنى عمر النجاد قال: دخل أبو الحسين النورى إلى الماء ليغتسل، فجاء لص فأخذ ثيابه فخرج عن الماء فلم يجد ثيابه فرجع إلى الماء، فلم يكن إلا القليل حتى جاء اللص ومعه ثيابه فوضعها مكانه وقد جفت يده اليمنى فخرج أبو الحسين من الماء ولبس ثيابه وقال: سيدى، قد رد على ثيابى فرد عليه يده، فرد الله عليه يده، ثم مضى.

وقال أبو عمر الأنماطى: اعتل النورى فبعث إليه الجنيد بصرة فيها دراهم، وعاده فردها النورى، ثم اعتل الجنيد فدخل عليه النورى عائدا فقعد عند رأسه ووضع يده على جبهته فعوفى من ساعته، فقال النورى للجنيد، إذا عدت إخوانك فارفق بهم بمثل هذا البر.

وعن الصاد قال: سمعت أبا الحسين النورى يقول، وقد سئل عن الرضا، فقال: عن وجدى تسألون أو عن وجد الخلق؟ فقيل له: عن وجدك، فقال: لو كنت فى الدرك الأسفل من النار لكنت أرضى ممن هو فى الفردوس.

أسند النورى عن سرى السقطى حديثا واحدا.

وتوفى قبل الجنيد فى سنة خمس وتسعين ومائتين.

---

(٣٠٤) هو: أحمد بن محمد الخراسانى، النورى، البغوى الزاهد، شيخ الطائفة بالعراق، وأحذقهم بلطائف الحقائق، وله عبارات دقيقة، يتعلق بها من انحرف من الصوفية.

٣٠٥- عمرو بن عثمان المكى

يكنى أبا عبد الله، سكن بغداد.

عن أبى بكر القناديـلى قال: قـال عـمر بن عـثـمان المـكى: المروءة التـغـافل عن زلل الإخوان.

وقال: العلم قـائد، والخوف سائق والنفس حـرون بين ذلك، خداعة رواغة، فـاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقّها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد.

وعن محمد بن على بن الحسين قال: سمعت عمرو بن عثمان يقول: واغماه من عهد لم يُقَم له بوفاء، ومن خلوة لم تصحب بحياء، ومن أيام تفنى ويبقى ما كان فيها أبدا.

وعن أبى بكر محمد ين أحمد القناديلى قال: قـال عمرو بن عثمان المكى: لقد وبخ الله التاركين للصبر على دينهم بمـا أخبرنا عن الكفار أنهم قالوا: ﴿ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ﴾ (ص: ٦) فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه.

وقال عثمان بن سهل: دخلت على عمرو بن عثمان المكى فى علته التى توفى فيها فقلت له: كيف تجدك؟ فقال: أجد سرى واقفا مثل الماء لا يختار النقلة ولا المقام.

سمع عمرو من يونس بن عبد الأعلى، والربيع بن سليمان بن سيف الحرانى وغيرهم.

وكان يقول: ما صحبت أحدا كان أنفع لى صحبته ورؤيته من أبى عبد الله الساجى.

وتوفى ببغـداد سنة ست وتسعين ومائـتين، وقيل: سبع وتسـعين وقيل إحدى وتسـعين، ويقال مات بمكة، والأول أصح - رحمه الله -.

٣٠٦- رويم بن أحمد

ويقال: ابن محمد بن رُوَيْم بن يزيد: أبو الحسن، ويقـال: أبو الحسين، من بنى شيبان، وكان يتفقه لداود الأصبهانى.

ابن الهيكل الهاشمى قال: سـمعت رويما يقول: الفقر له حرمة، حرمـته ستره وإخفاؤه، والغيرة عليه، والضن به، فمن كشفه وأظهره وبذله فليس هو من أهله، ولا كرامة.

---

(٣٠٥) عمـرو بن عثمان بن كُرَب بن غُصَص، الإمام الربانى، شـيخ الصوفية أبو عـبد الله المكى الزاهد، توفى بعد سنة (٣٠٠) هـ.

(٣٠٦) هو: رويم بن أحمـد، وقيل: بن محمـد، بن يزيد بن رويم بن يزيد أبو الحسن، وقيل: أبو مـحمد وقيل، أبو الحسين، من أفاضل البغداديين، وكان عالمًا بالقرآن ومعانيه.

وعن محمد بن إبراهيم قال: سمعت رويم بن أحمد يقول: منذ عشرين سنة لا يخطر بقلبى ذكر الطعام حتى يحضر.

وقال عبد الله بن محمد الدينورى: سمعت رويم بن أحمد يقول: مكثت عشرين سنة لا يعرض فى سرى ذكر الأكل حتى يحضر.

وعن جعفر الخلدى فى كتابه قال: سمعت رويم بن أحمد يقول: الإخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك، والفتوة أن تعذر إخوانك فى زللهم، ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار إليهم.

وسمعته يقول: الصبر ترك الشكوى، والرضا استلذاذ البلوي، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط.

وقال أحمد بن فارس: قال رويم: ليس إلا بذل الروح، وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية.

وعن الحسين بن هارون قال: سمعت رويما الصوفى يقول: إذا وهب الله لك مقالا وفعالا، فأخذ منك المقال وترك عليك الفعال فلا تبال، فإنها نعمة، وإن أخذ منك الفعال وترك عليك المقال فنُح على نفسك، فإنها مصيبة، وإن أخذ منك المقال والفعال فاعلم أنها نقمة.

أسند رويم عن يزيد بن سنان البصرى.

وتوفى ببغداد فى سنة ثلاث وثلاثمائة، رحمه الله.

٣٠٧- أبو عبد الله بن الجلاء

واسمه أحمد بن يحيى، من أهل بغداد، لكنه انتقل فسكن الشام.

قال أبو عمر الدمشقى: سمعت ابن الجلاء يقول: قلت لأبى وأمى أحب أن تهبانى لله، فقالا: قد وهبناك لله، فغبت عنهما مدة ثم رجعت من غيبتى، وكانت ليلة مطيرة، فدققت عليهما الباب، فقالا: من؟ قلت: ولدك، قال: كان لنا ولد فوهبناه لله، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبناه، وما فتح لى الباب.

وعنه قال: سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول: من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها، ومن بُلغ به ثبت عليها.

---

(٣٠٧) هو: أحمد بن يحيى، أبو عبد الله، المعروف بابن الجلاَّء، من كبار مشايخ الصوفية، انتقل عن بغداد فسكن الشام، وهو أحد الأئمة له النكت اللطيفة، «تاريخ بغداد» (٥/ ٢١٥).

وكان إذا سئل عن المحبة قال: ما لى وللمحبة؟ أنا أريد أن أتعلم التوبة.

وعن أبى عبد الرحمن السلمى قال: قال أبو عبد الله بن الجلاء: من علت همته عن الأكوان وصل إلى مكونها، ومن وقف بهمته على شىء سوى الحق فاته الحق، لأنه أعز من أن يرضى معه بشريك.

قال المصنف: لا نعلم أن ابن الجلاء أسند شيئا، وقد صحب أبا تراب النخشبى، وذا النون، وغيرهما.

وتوفى يوم السبت لاثنتى عشرة خلت من رجب سنة ست وثلاثمائة.

٣٠٨- أبو العباس بن عطاء

واسمه أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمى.

عن الحسن بن محمد بن عيسى بن خاقان قال: كان أبو العباس بن عطاء ينام من الليل والنهار ساعتين.

وعن أبى الحسين بن حبيش، وذكر أبا العباس بن عطاء، فقال: كان له فى كل يوم ختمة، وفى شهر رمضان فى كل يوم وليلة ثلاث ختمات، وبقى فى ختمة يستنبط مُودَع القرآن بضع عشرة سنة فمات قبل أن يختمها.

وقال أبو جعفر محمد بن عبد الله الفرغانى: قال أبو العباس بن عطاء: يا أبا جعفر، لى من سنين كثيرة - ذكرها - كل يوم ختمة لا تفوتنى، ولى فى شهر رمضان كل يوم وليلة ثلاث ختمات، ولى ختمة منذ أربع عشرة سنة ما بلغت النصف منها - يريد الفهم منها -.

وعن أبى العباس بن عطاء قال: من ألزم نفسه بآداب السنة عمر الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب فى أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بآدابه.

وعن محمد بن على بن حبيش قال: سئل أبو العباس بن عطاء وأنا حاضر عن أقرب شىء إلى مقت الله تعالى، قال: رؤية النفس وأفعالها وأشد من ذلك مطالعة الأغراض عن أفعالها.

وسمعته يقول: علامات الولى أربعة: صيانة سره فيما بينه وبين الله وحفظ جوارحه فيما بينه وبين أمر الله، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله ومداراته للخلق على تفاوت عقولهم.

---

(٣٠٨) هو: أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء، أبو العباس الآدمى، الصوفى، كان أحد شيوخهم الموصوفين بالعبادة والاجتهاد وكثرة الدرس للقرآن، «تاريخ بغداد» (٥/ ٢٦).

أسند أبو العباس بن عطاء: عن يوسف بن موسى القطان، والفضل بن زياد صاحب أحمد بن حنبل ومن فى طبقتهما.

وتوفى فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة، رحمه الله.

٣٠٩- أبو الحسن على بن محمد ابن الزاهد

عن أبى الحسن أحمد بن مقسم قال: سمعت أبا الحسن بن بشار يقول: وكان إذا أراد أن يخبر عن نفسه بشيء قال: أعرف رجلا كان حاله كذا كذا ـ فقال ذات يوم: أعرف رجلا يشتهى منذ ثلاثين سنة أن يشتهى ليترك ما يشتهى، فما يجد شيئا يُشتهى.

ودخل أبو محمد ابن أخى معروف الكرخى إلى أبى الحسن بن بشار، وعليه جبة صوف، فقال له أبو الحسن: يا أبا محمد صوفت قلبك أو جسمك صوف قلبك والبس القوهى على القوهى.

وقال رجل لأبى الحسن بن بشار: كيف الطريق إلى الله تعالى؟ فقال له: كما عصيت الله تعالى سرا تطيعه سرا، حتى يدخل إلى قلبك لطائف البر.

وقال: منذ ثلاثين سنة ما تكلمت بكلمة أحتاج أن أعتذر منها.

وقال المصنف رحمه الله: كان ابن بشار يذكر الناس، وكان يفتتح مجلسه فيقول: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ فسأله رجل: ما الذى تريد؟ فقال: هو يعلم أننى ما أريد من الدنيا ولا الآخرة سواه.

وحدث ابن بشار عن: صالح بن أحمد بن حنبل، وأبى بكر المروزى، وكانت له كرامات ظاهرة.

توفى فى ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة، وقبره ظاهر بالجانب الغربى ـ رحمه الله ـ.

٣١٠- أبو محمد الحريرى واسمه احمد بن محمد بن الحسين

عن عبد الله الرازى قال: سمعت الحريرى يقول: منذ عشرين سنة ما مددت رجلى فى الخلوة، فإن حسن الأدب مع الله أولى.

---

(٣٠٩) هو: على بن محمد بن بشار، الزاهد أبو الحسن، «تاريخ بغداد» (١٢/ ٦٦).

(٣١٠) هو: أحمد بن محمد بن الحسين، أبو محمد الجريرى، من كبار مشايخ الصوفية، الغالب عليه كنيته، وهو عظم القدر عند طائفته، وكان الجنيد بن محمد يكرمه ويبجله، «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٣٠).

وقال على بن عبد الله: اعتكف أبو محمد الحريرى بمكة فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين، فلم يأكل، ولم ينم، ولم يمد رجليه، فقال له أبو بكر الكنانى: يا أبا محمد بماذا قدرت على اعتكافك؟ فقال: علم صدق باطنى فأعاننى على ظاهرى.

وقال أبو الحسن الفارسى: قال أبو محمد الحريرى: من توهم أن عملا من أعماله يوصله الى مأموله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقه، لأن النبى ﷺ قال: «لن ينجى أحدكم عمله»[١] فما لا ينجى من المخوف كيف يبلغ إلى المأمول؟ ومن صح اعتماده على فضل الله تعالى فذاك الذى يرجى له الوصول.

وقال محمد بن داود الدينورى: سمعت أبا محمد الحريرى يقول: أمرنا هذا كله مجموع على فصل واحد، وهو أن تلزم قلبك المراقبة ويكون العلم على ظاهرك قائما.

وعنه قال: سمعت أبا محمد الحريرى يقول - وكان عنده جماعة - فقال: هل فيكم من إذا أراد الله أن يحدث فى المملكة حدثا أبدى علمه إلى وليه قبل إبدائه فى كونه؟ فقالوا: لا.

قال: مروا وابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئا من هذا.

أخبرنا ابن ناصر بالإسناد عن أبى محمد الحريرى قال: من استولت عليه النفس صار أسيرا فى حكم الشهوات، محصورا فى سجن الهوى، فحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلامه، ولا يستحليه وإن كثر تردده على لسانه.

أسند الحريرى الحديث، وهو من كبار أصحاب الجنيد وصحب سهل بن عبد الله.

وتوفى رحمه الله فى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة - رحمه الله -.

٣١١- بنان بن محمد بن حمدان الحمال

يكنى أبا الحسن أصله من واسط، لكنه ببغداد نشأ وأقام وسمع الحديث إلا أنه انتقل إلى مصر فمات بها.

وقال بنان الحمال: البرىء جرىء، والخائن خائف، ومن أساء استوحش.

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «الرقاق» حديث (٦٤٦٣) باب (١٨) القصد والمداومة على العمل، ومسلم فى «صفة القيامة» حديث (٢٨١٦) باب (١٧) لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى.

(٣١١) هو: بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد، أبو الحسن الزاهد، ويعرف بالجمال، كان أصله من واسط، ونشأ ببغداد وسمع بها الحديث وأقام بها دهرًا إلى أن انتقل عنها إلى مصر «تاريخ بغداد» (٧/ ١٠٠).

وعن أبى على الروذبارى قال: سمعت بنان الحمال يقول: دخلت البرية على طريق تبوك وحدى فاستوحشت، فإذا هاتف يهتف: يا بنان نقضت العهد، لم تستوحش؟ أليس حبيبك معك؟

وقال أبو على الروذبارى: كان سبب دخولى مصر حكاية بنان، وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف، فأمر أن يلقى بين يدى السبع، فجعل السبع يشمه ولا يضره، فلما أخرج من بين يدى السبع قيل له: ما الذى كان فى قلبك حين شمك السبع؟ قال: كنت أتفكر فى سؤر السباع ولعابها.

وعن عمرو بن محمد بن عراك أن رجلا كان له على رجل مائة دينار بوثيقة إلى أجل، فلما جاء الأجل طلب الوثيقة فلم يجدها، فجاء إلى بنان فسأله الدعاء، فقال له: أنا رجل قد كبرت وأنا أحب الحلواء اذهب فاشتر لى رطل معقود، وجئنى به حتى أدعو لك، فذهب فاشترى له ما قال، ثم جاء به فقال بنان: افتح القرطاس، ففتح الرجل القرطاس فإذا هو بالوثيقة، فقال لبنان: هذه وثيقتى، فقال: خذ وثيقتك وخذ المعقود أطعمه صبيانك، فأخذ ومضى.

وعن الحسين بن عبد الله القرشى قال: سمعت بنان يقول: من كان يسره ما يضره مت يفلح؟

سمع بنان من الحسن بن عرفة، وحميد بن الربيع، والحسن بن محمد الزعفرانى، وبكار ابن قتيبة وغيرهم، وأسند الحديث.

وتوفى فى رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة بمصر.

٣١٢- أبو على الحسين بن صالح بن خيران الفقيه الشافعى

جمع بين الفقة والورع، وأريد على القضاء فأبى.

قال أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد العسكرى: أريد أبو على بن خيران للقضاء فامتنع فوكل على بن عيسى الوزير ببابه، فشاهدت الموكلين ببابه وختم الباب بضعة عشر

(٣١٢) هو: الحسين بن خيران أبو على الفقيه الشافعى، كان من أفاضل الشيوخ وأماثل الفقهاء، مع حسن المذهب، وقوة الورع، وأراده السلطان أن يلى القضاء وصعب عليه فى ذلك فلم يفعل، «تاريخ بغداد» (٨/ ٥٣).

يومـا، فقـال لى أبى: يا بنى انظر حـتى تحدث بهـذا إن عشت، إن إنـسانا فـعل هذا به لِيَلِىَ فامتنع، وكُلم الوزير فأعفاه.

وعن أبى عبد الله الحسين بن محمد الفقـيه الكشفلى أن على بن عيسى وزير المقتدر بالله أمر نازوك صاحب البلد يطلب الشيخ أبا على بن خيران الفقيه الشافعى حتى يعرض عليه قضاء القضاة، فاستتر فوكل بباب داره رجاله بضعة عشر يوما حتى احتاج إلى الماء فلم يقدر عليه إلا من عند الجيران.

فبلغ الوزير ذلـك فأمر بإزالة التـوكل عنه، وقال فى مجلـسه، والناس حضـور: ما أردنا بالشيخ أبى على بـن خيران إلا خيـرا، أردنا أن يعلم أن فى مملكتنا رجـلا نعرض عليه قـضاء القضاة شرقا وغربا وهو لا يقبل.

توفى أبو على بن خيران فى حدود العشرين وثلاثمائة.

٣١٣- خير بن عبد الله أبو الحسين النساج

أصله من سر من رأى، لكنه نزل بغداد.

وحكى السلمى عن فارس البغدادى قال: كان اسم خير: محمد بن إبراهيم السامرى.

قال السلمى: وتاب فى مجلسه: إبراهيم الخواص والشبلى.

عن جعفر الخلدى، قال: سألت خير النساج: أكان النسج حرفتك؟ قال: لا، قلت: فمن أين سميت به؟ قال: كنت عاهدت الله ألا آكل الـرطب يوما، فغلبـتنى نفسى يوما، فـأخذت نصف رطل، فلمـا أكلت واحدة إذا رجل قـد نظر إلى وقـال: يا خيـر، يا آبق، هربت منى؟ وكان له غـلام اسمه خيـر قد هرب منه فوقع علـىّ شبهه، فـاجتمع الناس فـقالوا: هذا والله غلامك خير، فبقيت متحيرا ،وعلمت بم أخذت؟ وعرفت جنايتى.

فحملنى إلى حانوته الذى كـان يسجن فيه غلمانه فقالوا: يا عبـد السوء تهرب من مولاك؟ ادخل فاعمل عملك الذى كنت تعمل، فـأمرنى بنسج الكرباس، فدليت رجلى على أن أعمل، فكأنى كنت أعمل من سنين، فبقيت معه أربعة أشهر أنسج له.

فقمت ليلة فتمسحت وقمت إلى صلاة الغداة فسجدت وقلت فى سجودى: إلهى لا أعود

(٣١٣) هو: خيـر بن عـبد الله، أبو الحـسن النسـاج الصـوفى، من أهل سر من رأى، نزل بغداد، وكان له حلقـة يتكلـم فـيـها، وليـس «خيـر» هـذا هـو اسمـه، ولكن لتسمـيته «خيـر» قصـة، انظر «تاريخ بغداد» (٨ / ٣٤٥).

إلى ما فعلت: فأصبحت فإذا الشبه قد ذهب عنى وعدت إلى صورتى التى كنت عليها فأطلقت.

فثبت علىّ هذا الاسم فكان سبب النسج إتيانى شهوة عاهدت الله تعالى ألا آكلها فعاقبنى الله بما سمعت.

وكان يقول: لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الأسماء كلها فلم ينفعه فى وقت جريان القضاء عليه.

قال الخطيب: هذه الحكاية طريفة جدا يسبق إلى القلب استحالتها، وقد كان الخلدى كتب إلى شيخنا أبى نعيم يجيز له رواية جمع علومه عنه، وكتب أبو نعيم هذه الحكاية عن أبى الحسن بن مقسم عن الخلدى، ورواها لنا عن الخلدى نفسه إجازة، والخلدى ثقة، وكان ابن مقسم غير ثقة، والله أعلم.

وعن عيسى بن محمد قال: سمعت أبا الحسن خيرا النساج يقول: تقدم إلىّ شاب من البغداديين وقد انطبقت يده فقلت له: ما لك؟ فقال: جلست إليك فحللت عقدة من طرف إزارك فجفت يدى، فقلت: كنت قد بعت به لأهلى غزلا، ثم مسحت يده بيدى فرد الله عليه يده وناولته الدرهم وقلت: اشتر به شيئا ولا تعد.

قال أبو بكر الرازى: قال خير النساج: الخوف سوط الله يقوّم به أنفسنا، وقد تعودت سوء الأدب، ومتى أساءت الجوارح الأدب فهو من غفلة القلب وظلمة السر.

وقال: العمل الذى يبلغ إلى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف.

على بن هارون الحربى يحكى عن غير واحد ممن حضر موت خير من أصحابه أنه غشى عليه عند صلاة المغرب، ثم أفاق ونظر إلى ناحية من باب البيت فقال: قف عافاك الله فإنما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور ما أمرت به لا يفوتك، وما أمرت به يفوتنى، فدعنى أمضى لما أمرت به، ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد فمات، فرآه بعض أصحابه فى المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: لا تسألنى عن هذا، ولكن استرحت من دنياكم الوضرة.

قال المؤلف: صحب خير النساج أبا حمزة البغدادى، وسريا السقطى، وكان يذكر أن إبراهيم الخواص صحبه.

وبلغ مائة وعشرين سنة وتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

٣١٤- أبو على الروذبارى

واسمه أحمد بن القاسم، هكذا ذكر السلمى، وصححه، وقال أبو بكر الخطيب: اسمه محمد بن أحمد وصحح ذلك.

أصله من بغداد لكنه سكن مصر وتقدم بها وكانت له معرفة بالحديث، كان يقول: أستاذى فى الحديث: إبراهيم الحربى، وفى الفقه: أبو العباس بن سريج، وفى النحو: ثعلب، وفى التصوف: الجنيد.

قال محمد بن على بن المأمون: سمعت أبا على الروذبارى يقول: من الاغترار أن تسىء فيُحسَن إليك فتترك الإنابة والتوبة توهما أنك تسامح فى الهفوات وترى أن ذلك من بسط الحق لك.

وعن أبى منصور بن أحمد الأصبهانى قال: بلغنى عن أبى على الروذبارى أنه قال: أنفقت على الفقراء كذا وكذا ألفا فما وضعت شيئا فى يد فقير، كنت أضع ما أدفع إلى الفقراء فى يدى فيأخذونه من يدى حتى تكون يدى تحت أيديهم ولا تكون يدى فوق يد فقير.

صحب أبا على الجنيد، والنوورى، وابن الجلاء، والمسوحى، وغيرهم وأسند الحديث.

وتوفى بمصر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وقيل ثلاث وعشرين، رحمه الله.

٣١٥- أبو بكر محمد بن على بن جعفر الكنانى

أصله بغدادى، لكنه أقام بمكة ومات بها وكان المرتعش يقول: الكنانى سراج الحرم.

وقال محمد بن عبد الله بن شاذان، كان يقال: إن الكنانى ختم فى الطواف اثنتى عشرة ألف ختمة.

وقال أبو جعفر الأصفهانى: صحبت الكنانى سنين فكان يزداد على الأيام ارتفاعا وفى نفسه اتضاعا، وسمعته يقول: روعة عبد عند انتباه من غفلة وارتعاد من خوف خطيئة أعود على المريد من عبادة الثقلين.

---

(٣١٤) هو: محمد بن أحمد بن القاسم، أبو على الرُّوذَبارى، من كبار الصوفية سكن مصر، وكان من أهل الفضل والفهم، وله تصانيف حسان فى التصوف نقلت عنه، كان من أبناء الرؤساء والوزراء والكتبة «تاريخ بغداد» (١/ ٣٢٩).

(٣١٥) هو: محمد بن على بن جعفر، أبو بكر الكتانى، أحد مشايخ الصوفية سكن مكة وكان فاضلاً نبيلاً حسن الشارة، «تاريخ بغداد» (٣/ ٧٤).

وعن أبى عبد الرحمن السلمى قال: قال الكنانى: إن الله تعالى نظر إلى عبيد من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته، فشغلهم بخدمته.

صحب الكنانى الجنيد والخزاز والنورى، ولا نحفظ له مسندا.

وتوفى بمكة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وقيل اثنتين وعشرين (رحمه الله).

٣١٦- أبو بكر الشبلى

واختلفوا فى اسمه فقيل: دلف بن جعفر، وقيل: دلف بن جحدر، وقيل: جحدر بن دلف، وقيل: دلف بن جعبرة، وقيل: دلف بن جعبويه وقيل: اسمه جعفر بن يونس.

أصله خراسانى من أهل سروسة من قرية يقال لها شبلية، ومولده بسر من رأى.

وكان حاجب الموفق، وكان أبوه حاجب الحجاب، فحضر الشبلى يوما مجلس خير النساج فتاب فيه.

وكان يقول: خلّف أبى ستين ألف دينار سوى الضياع فأنفقت الكل وقعدت مع الفقراء.

قال الحسين بن أحمد الصفار: سئل الشبلى وأنا حاضر: أى شىء أعجب؟ قال: قلب عرف ربه ثم عصاه.

وعن أبى الحسن على بن المثنى التميمى قال: دخلت على أبى بكر الشبلى داره وهو يهيج ويقول:

على بعدك لا يصبر من عادته القرب
ولا يقوى على هجرك من تيمه الحب
فإن لم ترك العين فقد أبصرك القلب

وقال أحمد بن محمد الآملى: سمعت الشبلى يقول: مجاهدة النفس بالنفس أفضل من مجاهدة الغير بالنفس.

وقال الحسين بن أحمد الصفار: كنت يوما عند الشبلى، وكان يذم الدنيا وأهلها، فقال: يا من باع كل شىء، واشترى لا شىء بكل شىء.

وسمعته يقول: ليس من استأنس بالذكر كمن استأنس بالمذكور.

وسئل: ما الزهد؟ فقال: نسيان الزهد.

---

(٣١٦) هو: أبو بكر الشبلى الصوفى، حكى الخلاف فى اسمه، الحسين بن يحيى الشافعى، كان خاله أمير الأمراء بالإسكندرية، «تاريخ بغداد» (٤١/ ٣٨٩).

ودخل بعض أصحابنا يوما على الشبلى وهو يقول: أفلا شجا بحنين؟ أفلا رنة بأنين من قلب قريح حزين؟ أفلا شارب بكأس العارفين؟ أفلا مستيقظ عن رقدة الغافلين؟ يا مسكين ستقدم فتعلم وينكشف الغطاء فتندم.

وقال الشبلى: العارف سيار إلى الله عز وجل تعالى غير واقف.

وسئل وأنا حاضر: أى شىء أعجب؟ قال: قلب عرف ربه ثم عصاه.

وكان الشبلى ينوح يوما ويقول: مكر بك فى إحسانه فتناسيت، وأمهلك فى غيك فتماديت، وأسقطك من عينه فما دريت ولا باليت.

وقال: ليت شعرى ما اسمى عندك غدا يا علام الغيوب؟ وما أنت صانع فى ذنوبى يا غفار الذنوب؟ وبم تختم عملى يا مقلب القلوب؟

قال: وكان الشبلى يقول فى جوف الليل: قرة عينى وسرور قلبى، ما الذى أسقطنى من عينك؟ ثم يصرخ ويبكى.

قال: وقال الشبلى: لا تأمن على نفسك وإن مشيت على الماء حتى تخرج من دار العزة إلى دار الأمل.

وقال الشبلى: إذا وجدت قلبك مع الله فاحذر من نفسك، وإذا وجدت قلبك مع نفسك فاحذر من الله.

وقال أحمد الحلقانى: سمعت الشبلى يقول: من عرف الله عز وجل لا يكون له غم.

وسمعته يقول: أحبَّك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك.

وعن أبى حاتم الطبرى قال: سمعت أبا بكر الشبلى يقول: إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مزبلة فهى الدنيا، وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفا من تراب، فإنك منه خلقت وفيه تعود ومنه تخرج، وإذا أردت أن تنظر ما أنت؟ فانظر ماذا يخرج منك فى دخولك الخلاء؟ فمن كان حاله كذلك فلا يجوز أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله.

وعن الحسين بن أحمد الهروى قال: سمعت أبا بكر الشبلى يقول: ليس للأعمى من رؤية الجوهرة إلا مسها، وليس للجاهل من الله إلا ذكره باللسان.

وسأل جعفر بن نصير بكران الدينورى، وكان يخدم الشبلى: ما الذى رأيت منه؟ يعنى عند وفاته، فقال: قال لى: علىّ درهم مظلمة تصدقت عن صاحبه بألوف، فما على قلبى شغل أعظم منه ثم قال: وضئنى للصلاة، ففعلت فنسيت تخليل لحيته، وقد أمسك علىّ لسانه، فقبض على يدى وأدخلها فى لحيته ثم مات.

فبكى جعفر وقال: ما تقولون فى رجل لم يفته فى آخر عمره أدب من آداب الشريعة؟

وعن بكير صاحب الشبلى قال: وجد الشبلى فى يوم جمعة خفة من وجع كان به فقال: تنشط تمضى إلى الجامع؟ قلت: نعم، فاتكأ على يدى حتى انتهينا إلى الوراقين من الجانب الشرقى، قال: فتلقانا رجل جاءنى من الرصافة، فقال: بكير! قلت: لبيك، قال: غدا يكون لنا مع هذا الشيخ شأن.

ثم مضينا فصلينا ثم عدنا فتناول شيئا من الغداء، فلما كان الليل مات رحمه الله فقيل له: فى درب السقائين رجل شيخ صالح يغسل الموتى، فدلونى عليه فى سحر ذلك اليوم، فنقرت الباب خفيا فقلت: سلام عليكم، فقال: مات الشبلى؟ قلت: نعم، فخرج إلى فإذا به الشيخ، فقلت: لا إله إلا الله فقال: لا إله إلا الله، تعجبا، ثم قلت: قال لى الشبلى أمس لما التقينا بك فى الوراقين: غدا يكون لى مع هذا الشيخ شأن، بحق معبودك من أين لك أن الشبلى قد مات؟ قال: يا أبله فمن أين للشبلي أن يكون له معى شأن من الشأن اليوم؟

عمر بن عبيد قال: حدثنى بكير، فذكر معنى الحكاية.

صحب الشبلى الجنيد وطبقته، وتفقه على مذهب مالك، وكتب الحديث الكثير ولا نعلم له مسندا سوى حديث واحد.

أخبرنا أبو منصور الصرار، أنبأ أبو بكر أحمد بن على، أنبأ اسماعيل بن أحمد الحيرى، أنبأ أبو عبد الرحمن السلمى أنبأ أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن الهروى أنبأ أبو عبد الرحمن، أنبأ عبد الواحد بن العباس، أنبأ أحمد بن محمد بن ثابت، أنبأ محمد بن على الجمال قال:

سمعت أبا بكر الشبلى يقول: ثنا محمد مهدى المصري، أنبأ عمر بن أبى سلمة، أنبأ صدقة بن عبد الله عن طلحة بن زيد عن أبى فروة الرهاوى عن عطاء عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ لبلال: «الق الله فقيرا ولا تلقه غنيا» قال: يا رسول الله كيف لى بذلك؟ قال: «ما سئلت فلا تمنع وما رزقت فلا تخبأ» قال: يا رسول الله، كيف لى بذاك؟ قال: هو ذاك وإلا فالنار.

توفى الشبلى فى ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وهو ابن سبع وثمانين سنة، رحمه الله.

٣١٧- أبو أحمد المغازلى

جعفر الخلدى قال: سمعت أبا أحمد المغازلى يقول: كنت يوما من الأيام قاعدا فخطر على قلبى ذكر من الأذكار فقلت: إن كان ذكر يُمشَى به على الماء فهو هذا، فقمت إلى الماء فوضعت قدمى على الماء فتثبتت، ثم رفعت قدمى الأخرى لأضعها على الماء فخطر بقلبى كيفية ثبوت الأقدام على الماء فغاصتا جميعا، رحمه الله.

٣١٨- عيسى بن إسحاق بن موسى أبو العباس الأنصارى

روى عن أبى الربيع الزهرانى وغيره، وروى عنه أحمد بن كامل القاضى، قال: وكان يمشى حافيا ويلبس قميصا ناتناف تزهدا، وكان صادقا زاهدا عابدا، ومات قبل سنة ثمانين ومائتين.

قال أبو عمر الزاهد: أنبأ أبو العباس الأنصارى، وكان يقال: إنه من الأبدال فى زمانه.

٣١٩- أبو محمد عبد الله بن محمد النيسابورى

ويقال له المرتعش، صحب الجنيد، وأقام ببغداد فى مسجد الشونيزى، وكانوا يقولون: عجائب ببغداد ثلاثة: إشارات الشبلى، ونكت المرتعش، وحكايات جعفر الخواص.

وقال أبو الفرج الصائغ: قال المرتعش: من ظن أن أفعاله تنجيه من النار أو تبلغه درجة الرضوان فقد جعل لنفسه ولفعله خطرا، ومن اعتمد على فضل الله بلغه الله أقصى منازل الرضوان.

وقيل له: إن فلانا يمشى على الماء، فقال: إن مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشى على الهواء والماء.

وعن أحمد بن على بن جعفر قال: كنت عند المرتعش قاعدا فقال لرجل: قد طال الليل وطاب الهواء، فنظر إليه المرتعش وسكت ساعة ثم قال: لا أدرى ما يقول، غير أنى أقول ما سمعت من بعضهم، يقول:

---

(٣١٧) هو: أبو أحمد المغازلى، الصوفي، من جُلة مشايخهم، انظر «تاريخ بغداد» (١٤/ ٤٢١).

(٣١٨) هو: عيسى بن إسحاق بن موسى، أبو العباس الخطمى الأنصارى، وهو أخو موسى بن إسحاق، وكان أسن منه، انظر «تاريخ بغداد» (١١/ ١٧١).

(٣١٩) هو: عبد الله بن محمد بن حمويه، أبو محمد النيسابورى، قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن حفص السلمى، روى عنه محمد بن مخلد، «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٠١).

لست أدرى أطال ليلى أم لا كيف يدرى بذاك من يتقلى؟
لو تفرغت لاستطالة ليلى ولرعْى النجوم كنت مخلا

قال: فبكى من حضره، واستدلوا بذلك على عمارة أوقاته.

قال السلمى: وتوفى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة رحمه الله.

٣٢٠- أبو جعفر المجذوم

قال أبو الحسن الدراج: كنت أحج فتصحبنى جماعة، فكنت أحتاج إلى القيام معهم والاشتغال بهم، فذهبت سنة من السنين، يعنى على الوحدة، وخرجت إلى القادسية، فدخلت المسجد فإذا رجل فى المحراب مجذوم، وعليه من البلاء شيء عظيم، فلما رآنى سلم على وقال: يا أبا الحسين عزمت على الحج؟ قلت: على غيظ منى وكراهية له، قال: فقال لى: فالصحبة، فقلت فى نفسى: أنا هربت من الأصحاء أقع فى يدى مجذوم؟ قلت: لا، قال لى: افعل، قلت: لا والله لا أفعل، فقال لى: يا أبا الحسين، يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى، فقلت: نعم، على الإنكار عليه.

قال: فتركته، فلما صليت مشيت إلى ناحية المغيثة فبلغت كالغد ضحوة، فلما دخلت إذا بالشيخ، فسلم على وقال لى: يا أبا الحسين يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى، قال: فأخذنى شبيه الوسواس فى أمره.

قال: فلم أحس حتى بلغت القرعاء على الغد، فبلغت مع الصبح فدخلت المسجد فإذا أنا بالشيخ قاعدا فقال لى: يا أبا الحسين، يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى.

قال: فبادرت إليه فوقعت بين يديه على وجهى فقلت: المعذرة إلى الله وإليك، قال لى: ما لك؟ قلت: أخطأت، قال: وما هو؟ قلت: الصحبة، قال: أليس حلفت؟ وإنا نكره أن نحنثك، قال، قلت: فأراك فى كل منزل، قال: ذاك لك.

قال: فذهب عنى الجوع والعطش والتعب فى كل منزل ليس لى هم إلا الدخول إلى المنزل فأراه، إلى أن بلغت المدينة فغاب عنى فلم أره.

فلما قدمت مكة حضرت أبا بكر الكنانى وأبا الحسين المزين فذكرت ذلك لهم فقالوا:

---

(٣٢٠) هو: أبو جعفر المجذوم، كان شديد العزلة والانفراد، وهو من أقران أبى العباس بن عطاء، ويحكى عنه كرامات، قال السلمى: أبو جعفر المجذوم بغدادى «تاريخ بغداد» (١٤/ ٤١٥).

يا أحمق ذلك أبو جعفر المجذوم، ونحن نسأل الله أن نراه، فقالوا: إن لقيته فتعلق به لعلنا نراه، قلت: نعم.

فلما خرجنا إلى منى وعرفات لم ألقه: فلما كان يوم الجمرة رميت الجمار، فحدثنى إنسان وقال: يا أبا الحسين السلام عليك، فلما رأيته لحقنى من رؤيته فصحت وغشى على، وذهب عنى، وجئت إلى مسجد الخيف وأخبرت أصحابنا.

فلما كان يوم الوداع صليت خلف المقام ركعتين ورفعت يدى فإذا إنسان خلفى جذبنى فقال: يا أبا الحسين عزمت عليك أن تصبح قلت: لا، أسألك أن تدعو لى، فقال: سل ما شئت، فسألت الله تعالى ثلاث دعوات فأمّن على دعائى فغاب عنى فلم أره.

فسألته عن الأدعية فقال: فأما أحدها فقلت: يا رب حبب إلى الفقر، فليس فى الدنيا شىء أحب إلى منه، والثانى: قلت: اللهم لا تجعلنى أبيت ليلة ولى شىء أدخره لغد، وأنا منذ كذا وكذا سنة ما لى شىء أدخره، والثالث: قلت: اللهم إذا أذنت لأوليائك أن ينظروا إليك فاجعلنى منهم وأنا أرجو.

قال السلمى: أبو جعفر المجذوم بغدادى، من أقران أبى العباس بن عطاء.

٣٢١- عباس بن المهتدى أبو الفضل

قال أبو عبد الرحمن السلمى: عباس بن المهتدى من بغداد، كنيته أبو الفضل، يرجع إلى فتوة ظاهرة وفراسة حادة، وحب للفقراء وميل إليهم، دخل مصر وصحب بها أبا سعيد الخراز.

وعن محمد بن عبد الله الفرغانى قال: تزوج عباس بن المهتدى امرأة فلما كانت الليلة التى أراد أن يدخل بها وقعت عليه ندامة فدخل عليها وهو كاره، فلما أراد أن يدنو منها زجر عنها فامتنع من وطئها وقام وخرج من عندها.

فلما كان بعد ثلاثة أيام طهر للمرأة زوج.

(٣٢١) هو: العباس بن المهتدى، أبو الفضل الصوفى، قال أبو العباس النسوى: «عباس بن المهتدى أبو الفضل من أهل بغداد ...... كثير الأسفار على التجريد والتو[illegible] وله فصنة وفراسة» «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٥٢).

٣٢٢- خزرج بن على بن العباس، أبو طالب الصوفى

قال أبو عبد الله بن خفيف: دخل أبو طالب خزرج بن على شيرازا فاعتل علة، فكنت أخدمه وأقدم إليه الطست فى الليل مرارا كثيرة، وكنت فى ذلك الوقت فى حال الرياضة فكنت لا أفطر إلا على الباقلى اليابس.

فسمع أبو طالب ليلة كسرى للباقلى بأسنانى فقال لى: ما هذا؟ فعرفته حالى، فبكى وقال: يا أبا عبد الله، فإنى كنت كذلك حتى حضرت ليلة مع أصحابنا فى دعوة ببغداد فقُدِّم إلينا حمل مشوى، فأمسكت يدى، فقال لى بعض أصحابنا: كل، فأكلت لقمة، وأنا منذ أربعين سنة إلى خلف.

قال ابن خفيف: ثم تماثل وخرج إلى بعض البلدان وجلس فى رباط، وسود داخل الرباط وخارجه، وقال: هكذا جلوس أهل المصائب، فما خرج منه حتى مات.

قال المؤلف: أسند أبو طالب الحديث عن أحمد بن عبد الله النرمسى، وكان من أصحاب الجنيد.

٣٢٣- أبو إسحاق إبراهيم بن حماد الأزدى

مولى آل جرير بن حازم، قال القاضى أبو الحسين الجراحى: ما جئت إلى إبراهيم بن حماد قط إلا وجدته قائما يصلى أو جالسا يقرأ.

وقال أبو بكر النيسابورى: ما رأيت أعبد منه.

أسند إبراهيم عن الحسن بن عرفة وخلق، وتوفى فى صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة.

٣٢٤- أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد

عن أبى إسحاق الطبرى قال: كان أحمد بن سليمان يصوم الدهر، ويفطر كل ليلة على

---

(٣٢٢) هو: خزرج بن على بن العباس بن الغمر، أبو طالب الصوفى، من أصحاب الجنيد، له آيات ويحكى عنه فى ذلك حكايات تاريخ بغداد (٨/ ٣٤٤).

(٣٢٣) هو: إبراهيم بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم، أبو إسحاق الأزدى، مولى آل جرير بن حازم، وثقه الدارقطنى فقال: ثقة فاضل، انظر «تاريخ بغداد» (٦/ ٦١).

(٣٢٤) هو: أحمد بن سلمان، وقيل: سليمان كما فى «لسان الميزان» بن الحسن بن إسرائيل بن يونس، أبو بكر الفقيه الحنبلى، المعروف بالنجاد وهو ممن اتسعت رواياته، وانتشرت أحاديثه، مات سنة ٣٤٨هـ «تاريخ بغداد» (٤/ ١٨٩) رقم (١٨٧٩).

رغيف، ويترك منه لقمة فإذا كان ليلة الجمعة تصدق بذلك الرغيف وأكل تلك اللقم التى استفضلها.

وقال أبو عبد الله أحمد بن عبد الله الحربى: سمعت أبا بكر أحمد بن سليمان النجاد يقول: من نقر على الناس قل أصدقاؤه، ومن نقر على ذنوبه طال بكاؤه، ومن نقر على مطعمه طال جوعه.

أسند النجاد عن أبى داود السجستانى فى خلق لا يحصون، وكان يمشى فى طلب الحديث حافيا.

وتوفى فى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وقد بلغ خمسا وتسعين سنة ودفن عند قبر بشر بن الحارث.

٣٢٥- جعفر بن محمد بن نصير الخلدى

يكنى أبا محمد، حج ستين حجة

قال على بن المثنى التميمى: سمعت جعفرا الخلدى يقول لرجل: كن شريف الهمة، فإن الهمم تبلغ بالرجال إلى المجاهدات.

أسند جعفر الخلدى عن الحارث بن أبى أسامة وغيره، وسمع الكثير من الحديث، ولقى جماعة من المشايخ كالجنيد وغيره.

وتوفى فى يوم الأحد لتسع خلون من شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة.

٣٢٦- جعفر بن حرب

عن على بن المحسن المسوحى، عن أبيه: أن جعفر بن حرب كان يتقلد كبار الأعمال للسلطان، وكانت نعمته تقارب نعمة الوزارة، فاجتاز يوما راكبا فى موكب له عظيم، ونعمته على غاية الوفور، ومنزلته بحالها فى الجلالة فسمع رجلا يقرأ ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ** ﴾ (الحديد: ١٦) فصاح: اللهم بلى يكررها دفعات، وبكى، ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه ودخل إلى دجلة واستتر بالماء، ولم يخرج منه حتى فرق جميع ماله فى المظالم التى كانت عليه وردها وتصدق بالباقى.

---

(٣٢٥) هو: جعفر بن محمد بن نصير الخلدى، شيخ الصوفية، كان ثقة صادقًا، دينًا فاضلاً، انظر «تاريخ بغداد» (٧/ ٢٢٦) رقم (٣٧١٥).

فاجتاز رجل فرآه فى الماء قائما وسمع بخبره فوهب له قميصا ومئزرا فاستتر بهما وخرج، فانقطع إلي العلم والعبادة حتى مات.

٣٢٧- أبو بكر محمد بن سعيد الحربى

ويعرف بابن الضرير الزاهد

عن عبد الواحد بن أبى الحسين الفقيه قال: سمعت أبى يقول: سمعت أبا بكر بن الضرير الزاهد يقول: دافعت الشهوات حتى صارت شهوتى المدافعة فحسب.

قال المصنف: كان أبو بكر ينزل الحربية من بغداد وروى عن إبراهيم بن نصر المنصورى وغيره.

وتوفى فى ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

٣٢٨- أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى

كان ثقة دينا عالما مصنفا، وقد سمع عن أبى مسلم الكجى، وأبى شعيب الحرانى، وجعفر الفريابى، فى خلق يطول ذكرهم.

وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة، ثم انتقل إلى مكة فأقام بها حتى مات فى محرم سنة ستين وثلاثمائة.

قال أبو سهل محمود بن عمرو العكبرى: لما وصل أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى إلى مكة استحسنها واستطابها فهجس فى نفسه أن «اللهم أحينى فى هذا البلدة ولو سنة» فسمع هاتفا يهتف ويقول: يا أبا بكر لم سنة؟ ثلاثين سنة.

فلما كان فى سنة ثلاثين سمع هاتفا يقول: يا أبا بكر قد وفينا بالوعد، فمات فى تلك السنة.

---

(٣٢٨) هو: محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى، أبو بكر، صاحب التصانيف الكثيرة، حدث ببغداد قبل سنة (٣٣٠) ثم انتقل إلى مكة فسكنها حتى توفى بها، قال محمد بن على الصورى: توفى أبو بكر الآجرى فى المحرم سنة ستين وثلاثمائة قرأت ذلك على بلاطة قبره بمكة، «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٤٣) رقم (٧٠٧).

٣٢٩- يوسف بن عمر بن مسرور

أبو الفتح القواس.

قال الأزهرى: كان أبو الفتح من الأبدال، وكان مجاب الدعوة.

وقال أبو الحسن الدارقطنى: كنا نتبرك بأبى الفتح القواس وهو صبى.

وقال أبو ذر الهروى: كنت عند أبى الفتح القواس وقد أخرج جزءًا من كتبه فوجد فيه قرض الفار، فدعا الله على الفارة التى قرضته فسقطت من سقف البيت فارة ولم تزل تضطرب حتى ماتت.

سمع يوسف بن عمر القواس من البغوى، وأبى بكر بن أبى داود ويحيى بن صاعد، فى خلق كثير.

وتوفى يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ودفن بمقبرة أحمد - رضي الله عنهما -.

٣٣٠- أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل

ابن عبيس بن سمعون وكان يلقب الناطق بالحكمة.

عن أبى بكر الأصبهانى، وكان خادم الشبلى، قال: كنت بين يدى الشبلى فى الجامع يوم جمعة فدخل أبو الحسين بن سمعون وهو صبى على رأسه قلنسوة بشفاشك مطيلس بفوطة، فجاز علينا وما سلم، فنظر الشبلى إلى ظهره وقال: يا أبا بكر أتدرى أى شىء لله من الذخائر فى هذا الصبى؟.

وقال الحسن بن محمد الخلال: قال لى أبو الحسين بن سمعون: ما اسمك؟ فقلت: حسن، فقال: قد أعطاك الله الاسم فسله أن يعطيك المعنى.

وقال أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن المظفر: سمعت ابن سمعون يقول: رأيت المعاصى نذالة، فتركتها مروءة، فاستحالت ديانة.

---

(٣٢٩) هو: يوسف بن عمر بن مسرور، أبو الفتح القواس، عن عبد العزيز الأزجى قال: سألت يوسف القواس عن مولده قال: مولدى سنة ثلاثمائة، كان ثقة صالحًا صادقًا زاهدًا، سمع كثيرًا من العلماء والحفاظ وكتب عنهم، انظر «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٢٥) رقم (٧٦٥٠).

(٣٣٠) هو: محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عَنْبَس بن إسماعيل أبو الحسين الواعظ المعروف بابن سمعون، كان واحد دهره وفريد عصره فى الكلام على علم الخواطر والإشارات ولسان الوعظ، دوّن الناس حكمته وجمعوا كلامه، «تاريخ بغداد» (١/ ٢٧٤) رقم (١١٦).

وقال أبو الفتح القواس: لحقتنى إضاقة فى وقت من الأوقات، فنظرت فلم أجد فى البيت غير قوس لى وخفين كنت ألبسهما، فأصبحت وقد عزمت على بيعهما، وكان يوم مجلس أبى الحسين بن سمعون، فقلت فى نفسى: أحضر المجلس ثم أنصرف فأبيع الخفين والقوس، فحضرت فلما أردت الانصراف نادانى أبو الحسين: يا أبا الفتح لا تبع الخفين، ولا تبع القوس؛ فإن الله سيأتيك برزق من عنده: أو كما قال.

وعن على بن طلحة المقرى قال: سمعت أبا الحسين بن سمعون يقول: كل من لم ينظر بالعلم فيما لله عليه، فالعلم حجة عليه ووبال.

وسمعته يقول: الصادقون الحذاق هم الذين نظروا إلى ما بذلوا فى جنب ما وجدوا، فصغر ذلك عندهم فاعتذروا.

وسمعته يقول: قللوا اهتمامكم لكم، ووفروا اهتمامكم بكم وتوسدوا أوسادا من الشكر، والبسوا لباسا من الذكر، والتحفوا لحافا من الخوف، تفوزوا بمدحة الرب، الله أن تستهينوا بشيء يوجب الذم دون أن تستهينوا بما يوجب العقوبة.

وسمعته يقول: يا هذا، تظلم إلى ربك منك، واستنصره عليك ينصرك.

وسمعته يقول: احزنوا على ما فاتكم، وأسفوا على تقصيركم واحرزوا بضائعكم من التلف لا تخرج القطاع عليها.

وسمعته يقول: كل داء عرف دواؤه فهو صغير، والذى لم يعرف له دواء كبير.

وسمعته يقول: اجهد يا هذا أن يُسرق منك ولا يسرق لك.

وسمعته يقول: احذروا الصغائر فإن النقط الصغار آثار فى الثوب النقى.

وسمعته يقول: احذر أن ترى عملك لك، فإن رأيته لك كنت ناظرا إلى ما ليس لك.

وسمعته يقول: من الوقاحة تمنيك مع توانيك، استوف من نفسك الحقوق ثم وفها الحظوظ حسب ما يكفيها لا ما يطغيها، قفها بين الجنة والنار تأباك الجنة بكل معنى وتقبلك النار بجملتك.

وسمعته يقول: معنى قوله «لا يزال عبدى يتحبب إلى حتى أحبه» قال: حتى أظهر له حبى لأنه لم يزل محبا.

وسمعته يقول: الخير كله فى هذا الزمان ترك ما الناس عليه، ومص النوى، وسف الرمل - وأنشدنا:

لو كل جارحة منى لها لغة | تثنى عليك بما أوليت من حسن
لكان ما زان شكرى إذ أشرت به | إليك أزيد فى الإحسان والمنن

وأنشدنا أيضا:

حاشاك من أن ترابى | محمد يحبك خوفا
لم يبق منى وفاء | إلا وما منك أوفى
أفنيتنى عن جميعى | فصرت أهواك طرفا

قال محفوظ بن أحمد الكلودانى، قال لنا الشيخ الصالح أبو على الحسن بن غالب الحربى: سمعت أبا الحسين بن سمعون يقول: يا هذا أكرمتك لما عاملتك وصنتك لما نهيتك فمعاملتى لك كرامة ونهى لك صيانة، كلفتك الصلاة ولعلمى بتوانيك لم أجعل لها وقتا واحدا، جعلت لها أولا وآخرا وأنت تقول: الوقت واسع، متى اتسع الوقت على عاقل؟ أما علمت أن الأوقات على العقلاء أدق من ثقب الإبر تهتم لك كأنى لست مولاك، وتدع الاهتمام بك كأنى لست مطالبك، أما علمت أنه إذا بدا النهار أطالبك بحق ملكى، وإذا بدا الليل أطالبك بحق حبى.

قال أبو على: وكنا جلوسا عند أبى الحسين بن سمعون فى مجلسه فجاز قوم معهم كلاب الصيد فنبحت عليها كلاب الدرب فقال: سبحان الله كأن هذه حادثت هذه، فقالت هذه الأهلية لكلاب الصيد: يا مساكين رغبتم فى نعيم الملوك فسوجروكم ولو قنعتم بالمنبوذ مثلنا كنتم مخلين، فقالت لها كلاب الصيد: خفى عليكم حالنا نحن رأوا فينا آلة الخدمة فحبسونا على الخدمة وقاموا لنا بالكفاية، قالت الأهلية: فالواحد منكم إذا كبر خلى وصار معنا، قالت كلاب الصيد: لأنه قصر عما يجب عليه وكل من قصر فيما يجب عليه طرد.

قال أبو على: وسمعت أبا سعيد أحمد بن المسك بن أحمد البزاز يقول: سمعت عمى محمد بن أحمد يقول: رأيت فى المنام رسول الله ﷺ فى جامع وإلى جانبه رجل مكتهل، فسألت عنه فقيل: هو عيسى ابن مريم روح الله وكلمته، وهو يقول للنبى ﷺ: أليس فى أمتى الأحبار؟ أليس فى أمتى الرهبان؟ أليس من أمتى أصحاب الصوامع؟ قال: فدخل أبو الحسين بن سمعون فقال له رسول الله ﷺ: فى أمتك مثل هذا؟ فسكت، وانتبهت.

وعن أبى طاهر محمد بن على العلاف قال: حضرت أبا الحسين بن سمعون يوما فى مجلس الوعظ، وهو جالس على كرسيه يتكلم، وكان أبو الفتح بن القواس جالسا إلى جنب

الكرسى فغلبه النعاس فنام فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه، فقال له أبو الحسين: رأيت رسول الله ﷺ فى نومك؟ قال: نعم، فقال أبو الحسين: لذلك أمسكت عن الكلام خوفا أن تنزعج وتنقطع عما كنت فيه، أو كما قال.

وعن أبى بكر البرقانى قال لأبى الحسين بن سمعون: أيها الشيخ، أنت تدعو الناس إلى الزهد فى الدنيا، والترك لها، وتلبس أحسن الثياب وتأكل أطيب الطعام، فكيف هذا؟ فقال: كل ما يصلحك فافعله إذا صلح حالك مع الله: بلبس لين الثياب، وأكل طيب الطعام، فلا يضرك.

أسند ابن سمعون عن خلق كثير يطول ذكرهم، منهم: عبد الله بن أبى داود السجستانى، وأملى الحديث.

وتوفى يوم النصف من ذى القعدة سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وكان مولده سنة ثلاثمائة ودفن فى داره، ثم نقل بعد تسع وثلاثين سنة إلى باب حرب وكفنه لم يبل.

قال عبد القادر بن محمد بن يوسف: أخبرنى أبى قال: كنت مع الذين أخرجوا أبا الحسين من داره وقد دفن فيها أربعين سنة، فأخرج إلى قبر أحمد وأكفانه تتقعقع كما دفن. رحمه الله.

٣٣١- عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق، أبو القاسم الواعظ

كان من أهل الزهد والصلاح، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

عن أحمد بن على بن ثابت قال: حدثنى الضمرى قال: كان عند عبد الصمد جزء عن النجاد، فأخذت من أبى بكر البقال نسخته، ومضيت أنا وأبو يعلى بن المأمون إليه فسلمنا عليه وسألناه أن يحضرنا فى المسجد لنسمع الجزء منه وسبقناه إلى المسجد.

فدخل، وسلم، وصلى ركعتين، ثم جاء فجلس بين أيدينا، فقلت له: إنما حضرنا لنسمع منك فإن رأيت أن ترتفع إلى صدر المجلس؟ فقال: هذا ابن عم رسول الله ﷺ وأشار إلى ابن المأمون ـ وأنت رجل من أهل العلم، وما كنت لأرتفع عليكما فى المجلس.

وعن على بن محمد الحسن المالكى قال: جاء رجل إلى عبد الصمد بمائة دينار ليدفعها إليه فقال له: أنا غنى عنها، فقال: فرقها على أصحابك هؤلاء، فقال: ضعها على الأرض،

---

(٣٣١) هو: عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق، أبو القاسم الواعظ، وكان ثقة صالحًا زاهدًا، وإليه تنسب الطائفة المعروفة بأصحاب عبد الصمد «تاريخ بغداد» (١١/ ٤٣) رقم (٥٧٢٣).

ففعل، فقال عبد الصمد للجماعة: من احتاج منكم إلى شيء فليأخذ على قدر حاجته فتوزعها الجماعة على صفات مختلفة من القلة والكثرة ولم يمسها هو بيده ثم جاء ابنه بعد ساعة فطلب منه شيئا فقال له: اذهب إلى البقال فخذ منه ربع رطل تمرا.

وقال التنوخي: كنت يوم الجمعة فى جامع المنصور والخطيب على المنبر وعلى يسارى على بن طلحة المقرى البصرى فمددت عينى فرأيت عبد الصمد بالقرب منى فهممت بالنهوض إليه، وكان صديقا لى، فاحتشمت من القيام فى مثل ذلك الوقت مع قرب قيام الصلاة، فقام ومشى نحوى فقمت إليه فقال لى: اجلس أيها القاضى فليس إليك قصدت ولا لك أردت بمجيئى، إنما هذا أردت وإليه قصدت يعنى ابن طلحة وذلك أن نفسى تأباه وتكرهه فأردت أن أذلها بقصده وأخالف إرادتها، فقصدته، فقام ابن طلحة إليه وقبل رأسه، وعاد عبد الصمد إلى موضعه.

وعن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله السكرى قال: اجتاز عبد الصمد يوما بسوق الطعام فرأى غلاما يقال له عزيز وقد خرج مع العيارين، وكانت أيامهم، والناس مجتمعون عليه، وأبواه يبكيان ويعذلانه ويأبى عليهم.

فلما أكثرا عليه قال لهما: مثلى يقول شيئا يرجع عنه؟ قد قلت لأصحابى إنى منكم، امضيا اطلبا عزيزا غيرى، شاروفتى فى جيبى.

يقول عبد الصمد: رأيته قد تابع الهوى على الوفاء، مع علمه بأنه إذا وقع فى الشدائد لا يجيره فبايعت ربى على الوفاء مع علمى بأنى إذا وقعت فى الشدائد يجيرنى فاجتزت يوما بباب درب الديزج فشممت روائح طيبة فطالبتنى نفسى بشىء منها فقلت: اطلبى عبد الصمد غيرى شاروفتى فى جيبى.

قال: وسمعت عبد الصمد يقول: كنت يوما أمشى فى بعض الطرق وإذا بساع قد أقبل من عدْوه وقد بقى عليه من الطريق بقية، والناس يستقبلونه بالتحف، فقال له رجل: أى فلان مت اليوم حتى تعيش أبدا، فقلت لنفسى: هذا لك مُوتى اليوم حتى تعيشى أبدا.

وعن أبى على الحسن بن على بن فهر القلاف، قال: قال عبد الصمد: يا أبا على رأيت اليوم عجبا: اجتزت ببعض الخرابات فسمعت منها أنينا فدخلت وإذا برجل قد شد حبلا يريد أن يختنق نفسه فزعقت عليه وقلت له: لا يحل لك أن تفعل هذا، فقال لى: فأغدر؟ فقلت: وما شأنك والغدر؟ قال: قد قامرت فى قتل نفسى فقمرتها وما أرى الغدر، فنحيت الحبل من عنقه وعجبت كيف لم يستجز الغدر فى هوى الشيطان فكيف يجوز الغدر فى رضا الرحمن؟

وحكى أبو الوفاء بن عقيل قال: هجم عيد على عبد الصمد والبيت فارغ من القوت، فجاءه رجل بدراهم فقال: خذ هذه، فقال: يا هذا بالله دعنى اليوم أتلذذ بفقرى كما يتلذذ الأغنياء بغناهم، وكان يقول: أبدا أوجدهم فى تعذيبه عذوبة.

قال المؤلف: بلغنى عن عبد الصمد أنه كان فى دعوة فقيل له: انبسط وتمكن فقال: وما يمكنى؟ من يحتشم ربه فى الخلوة لا ينبسط.

وكان يحرض أصحابه عل الجد ويقول: هيه قد فاتتكم الدنيا فلا تفوتكم الآخرة.

وقال التنوخى: حدثنى من حضر عبد الصمد وقد احتضر، فدخلت عليه أم الحسن بنت القاضى أبى أحمد بن الأكفانى، وكانت أحد من يقوم بأمره ويراعيه.

فقالت له: أسألك وأقسم عليك إلا سألتنى حاجة، فقال لها: نعم كونى لهنيَّة ـ يعنى ابنته ـ بعد موتى كما أنت لها فى حياتى، فقالت: أفعل، ثم أمسك ساعة وقال: أستغفر الله وكررها، الله لها خير منك.

وحكى ابن عقيل عن بعض من حضر عبد الصمد عند الموت قال: حضرته وهو يقول: يا سيدى لليوم خبأتك، ولهذه الساعة اقتنيتك، حقق حسن ظنى بك.

أسند عبد الصمد عن أحمد بن سلمان النجاد.

وتوفى يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى الحجة، وقيل: فى آخر يوم من ذى الحجة سنة سبع وتسعين وثلاثمائة، وقيل: توفى ليلا وكانت وفاته بدرب شماس، من نهر الغلابين، وقبره اليوم ظاهر يُتبرك به بمقبرة الإمام أحمد.

٣٣٢- عثمان بن عيسى أبو عمر الباقلاوى

كان يقال له: العابد الصموت، لإمساكه عن الكلام فيما لا يعنيه.

قال أحمد بن على الحافظ: كان عثمان الباقلاوى أحد الزهاد المتعبدين، منقطعا عن الخلق، ملازما للخلوة.

قال: وسمعت بعض الشيوخ الصالحين يقول: سمعت عثمان الباقلاوى يقول: إذا كان وقت غروب الشمس أحسست بروحى كأنها تخرج، يعنى لاشتغاله فى تلك الساعة بالإفطار، عن الذكر.

---

(٣٣٢) هو: عثمان بن عيسى، أبو عمرو الباقلانى، «تاريخ بغداد» (١١/ ٣١٣) رقم (٦١١٥).

قال: وسمعته يقول: أحب الناس إلىَّ من ترك السلام علىَّ، لأنه يشغلنى بسلامه عن الذكر.

وقال محمد بن محمد بن عبد العزيز العباسى: حدثنى أبى قال: مضيت يوما فى صحبة خالى إلى عثمان بن عيسى الباقلاوى، فتلقيناه خارجا من المسجد إلى داره وهو يسبح، فقال له خالى: ادع لى، فقال: يا أبا عبد الله شغلتنى انظر ما تظنه فى فافعله وادع أنت لى، فقلت له أنا: بالله ادع لى، فقال لى: رفق الله بك، فاستزدته، فقال: الزمان يذهب والصحائف تختم.

وعن أبى الحسين محمد بن محمد بن المهتدى أنه قال: هذا الذى أنا فيه من بركة عثمان الباقلاوى، وذلك أننى كنت أصلى به فكان إذا خلا بى مسح يده على صدرى ودعا لى، فأنا أعتقد أن الذى أنا فيه إنه من بركة دعائه.

قال: وكان له مغتسل وحارة فى المسجد: فكان يصلى بينهما وكنت أصلى به شهر رمضان، فقرأت ليلة سورة الحاقة حتى أتيت هذه الآية: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ فصاح وسقط مغشيا عليه، فما بقى أحد فى المسجد إلا انتحب.

وكان عثمان يتعمم بشاروفة، وكان يأكل من كسب البوازى وكان قد سأله السعيد التركى أن يصل إليه منه شىء، فأبى فقال له: إذ أبيت فتأذن لى أن نشترى دهنا نشغله فى المسجد؟ وكان مأواه المسجد، ما كان يخرج منه إلا إلى الجمعة، فأجاب إلى ذلك، فلما عاد الرسول على أنه يحمل إليه دهنا قال له: لا تجئنى بشىء آخر فقد أظلم على البيت.

أسند عثمان الباقلاوى عن إبراهيم بن محمد المطوعى، والحسن بن أبى النجم مؤدب الطائع لله، وغيرهما، وتوفى فى يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة اثنتين وأربعمائة ودفن فى مقبرة جامع المنصور(١).

عن عرس الخباز قال: لما دفن عثمان الباقلاوى رأيت فى المنام بعض من هو مدفون فى جوار قبره، فقلت له: كيف فرحكم بجوار عثمان؟ فقال: وأين عثمان؟ لما جىء به سمعنا قائلا يقول: الفردوس الفردوس، أو كما قال ـ رحمه الله ـ.

---

(١) انظر «تاريخ بغداد» (١١/ ٣١٤) قال الخلال وأحمد بن على التوزى: توفى عثمان الباقلانى الزاهد يوم الجمعة لسبع بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعمائة، قال الخلال: وصلى عليه أبو عبد الله بن المهدى.

٣٣٣- بكر بن شاذان بن بكر، أبو القاسم

قرأ القرآن على جماعة وسمع الحديث من جعفر الخلدى، وأبى بكر الشافعى وغيرهما، وكان يقرئ القرآن ويروى الحديث ويعظ الناس، وكان من قوام الليل وأهل التقوى.

عن الحسن بن غالب المقرئ أن بكر بن شاذان وأبا الفضل التميمى جرى بينهما كلام، فبدر من أبى الفضل كلمة ثقلت على بكر وانصرف، ثم ندم التميمى فقصد أبا بكر بن يوسف وقال له: قد كلمت بكرا بشىء قد خفى عليه وندمت على ذلك، فأريد أن تجمع بينى وبينه، فقال له ابن يوسف: سيخرج لصلاة العصر، فخرج بكر وجاء إلى ابن يوسف والتميمى عنده، فقال له التميمى: أسألك أن تجعلنى فى حل، فقال بكر: سبحان الله ما فارقتك حتى أحللتك، وانصرف.

قال التميمى: قال لى والدى: يا عبد الواحد احذر أن تخاصم من إذا نمت كان منتبها.

قال ابن غالب: وكان لبكر ورد من الليل لا يُخلُّ به.

توفى فى يوم السبت التاسع من شوال سنة خمس وأربعمائة، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٣٤- أبو أحمد عبد الله بن أحمد بن محمد الفرضى

قال على بن عبد الواحد بن مهدى: اختلفت إلى أبى أحمد الفرضى ثلاث عشرة سنة لم أره ضحك فيها، غير أنه قرأ علينا يوما كتاب الانبساط فأراد أن يضحك فغطى فمه.

وقال عيسى: كان أبو أحمد إذا جاء إلى أبى حامد الإسفرائينى قام أبو حامد من مجلسه ومشى إلى باب مسجده حافيا مستقبلا له.

قال: وكتب أبو حامد مع رجل خراسانى كتابا إلى أبى أحمد يشفع له أن يأخذ عليه القرآن، فظن أبو أحمد أنها مسألة قد استُفتى فيها، فلما قرأ الكتاب غضب ورماه عن يده وقال: أنا لا أقرئ القرآن بشفاعة، أو كما قال.

وقال أبو القاسم منصور بن عمرو الفقيه: لم أر فى الشيوخ من يعلم العلم خالصا لله لا يشوبه شىء من الدنيا غير أبى أحمد الفرضى، فإنه كان يكره أدنى سبب حتى المدح لأجل العلم.

---

(٣٣٣) هو: بكر بن شاذان بن بكر، أبو القاسم المقرئ الواعظ، ولد فى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، ومات فى شوال من سنة خمس وأربعمائة، وله نيف وثمانون سنة، «تاريخ بغداد» (٧/ ٩٦) رقم (٣٥٣٧).

قال: وكان قد اجتمعتْ أدوات الرياسة: من علم وقرآن وإسناد وحالة متسعة فى الدنيا وغير ذلك، وكان أورع الخلق، وكان يبتدئ كل يوم بتدريس القرآن، ويحضر عند الشيخ الكبير يوم الهيئة فيقدم عليه الحدث لأجل سبقه، فإذا فرغ من إقراء القرآن ولى قراءة الحديث علينا بنفسه، فلا يزال كذلك حتى يستنفد قوته، ثم يضع الكتاب من يده وينصرف.

قال: وكنت أطيل القعود معه وهو على حالة واحدة لا يتحرك ولا يعبث بشىء من أعضائه ولا يغير شيئا من هيئته حتى أفارقه.

وقد بلغنى أنه كان يجلس مع أهله على هذا الوصف ولم أر فى الشيوخ مثله.

سمع أبو أحمد من القاضى المحاملى، ويوسف بن يعقوب بن البهلول، وحضر مجلس أبى بكر بن الأنبارى.

وتوفى فى يوم الثلاثاء للنصف من شوال سنة ست وأربعمائة وقد بلغ اثنتين وثمانين سنة، ودفن فى مقبرة جامع المدينة، رحمه الله.

٣٣٥- أبو العباس أحمد بن محمد ابن عبد الرحمن بن سعد الأبيوردى

كان فقيها، فصيحا، من أصحاب أبى حامد الإسفرائينى توطن بغداد، ولى القضاء بها على الجانب الشرقى ومدينة المنصور، وكان مدرسا مفتيا مناظرا، وكانت له حلقة بجامع المنصور.

ذكر عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفى عمن حدثه: أن القاضى أبا العباس الأبيوردى كان يصوم الدهر، وأن غالب إفطاره كان على الخبز والملح، وكان فقيرا يظهر المروءة، قال: ومكث شتوة لا يملك جبة يلبسها.

وكان يقول لأصحابه: فىَّ علة تمنعنى عن لبس الحشو، فكانوا يظنونه يعنى المرض، وإنما كان يعنى بذلك الفقر ولا يظهره تصونا ومروءة.

وقال ابن ثابت: حدثنى الصورى أنه سأل الأبيوردى عن مولده فقال: سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

ومات يوم السبت السادس من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وأربعمائة، ودفن فى مقبرة باب حرب، والله أعلم.

---

(٣٣٥) هو: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد، أبو العباس الأبيوردى، أحد الفقهاء الشافعيين، من أصحاب أبى حامد الإسفراييني، سكن بغداد وولى القضاء بها على الجانب الشرقى بأسره، «تاريخ بغداد» (٥/ ٥١) رقم (٢٤١١).

٣٣٦- أبو الحسن على بن عمر بن محمد ابن الحسن الحربى المعروف بالقزوينى

وكان من كبار الصالحين ومولده فى محرم سنة ستين وثلاثمائة ببغداد، وأصل أبيه من قزوين وقرأ القرآن بالقراءات على أبى حفص الكنانى وغيره

وسمع الحديث من ابن كيسان النحوى، والقاضى الجراحى، وأبى حفص بن الزيات، وأبى عمر بن حيوة، وأبى الحسين مظفر، وأبى الحسين بن سمعون، فى جماعة أخري، وتفقه على أبى القاسم الداركى، وعلق النحو على أبى الفتح بن جنى.

وكان منذ كان صبيا حسن الطريقة، ملازما للصمت عما لا يعنيه، وافر العقل، ثم كان يقرأ القرآن ويروى الحديث ولا يخرج من بيته إلا إلى الصلاة، وله كرامات كثيرة، ولما توفى غسله أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمى.

قال أحمد بن على بن ثابت: كان أبو الحسن القزوينى أحد الزهاد المذكورين ومن عباد الله الصالحين، توفى فى شعبان سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة، وصُلى عليه فى الصحراء بين الحربية والعتابين، وحضرتُ الصلاة عليه، وكان الجمع متوفرا جدا يفوت الإحصاء لم أر جمعا على جنازة أعظم منه وغلق جميع البلد فى ذلك اليوم.

وقال أبو الفتح بن علوس الدينورى: صلى الناس على القزوينى حيث توجهوا، ولم يُحطّ إلى الأرض لكثرة الخلق، إنما كان على أيدى الرجال حيث اتجه صلوا عليه.

وقال أبو الوفاء بن عقيل: شهدت جنازته وكان يوما لم ير فى الإسلام بعد جنازة أحمد بن حنبل مثله، غلقت له المكاتب والحمامات، وبلغت المعبرة بباب الطاق مع كون الجسر ممدودا، ربع دينار، ولم يسع الناس جامع، ولا أمكن أن يصلى عليه إمام معين، فجعل كل قبيل فيه ألوف من الناس يصلى بهم رجل يصلح للتقدم، وكانت الضجة تمنع التبليغ للتكبير فصلى أكثر الناس وحدانا، ورأيت عدة بنانيك، فيها من المداسات الكثيرة، ينادى عليها ليأخذها أربابها.

عبد الله بن محمد البردانى قال: انتبه أخى أبو غالب يوسف بن محمد فى الليلة التى مات

---

(٣٣٦) هو: على بن عمر بن محمد بن الحسن، أبو الحسن الحربى المعروف بابن القزوينى، كان أحد الزهاد، ومن عباد الله الصالحين يقرأ القرآن ويروى الحديث، وافر العقل، صحيح الرأى «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٣) رقم (٦٤١١).

فيها القـزوينى، وهو يبكى، وقد أخذته الرعدة فسكنه والدنا وأمسكه وقـرأ عليه، وقال له: ما لك يا بنى؟ قال: رأيت فى المنام كأن أبواب السماء قد فتحت وابن القزوينى يصعد إليها، فلما كان فى صبيحة تلك الليلة سمعنا المنادى ينادى بموته.

وقال أبو الفرج عبد العزيز بن عبد الله الـصائغ: صليت على أبى الحسين القزوينى فهالنى كثرة الخلـق الذين حضروا جنازته واستـعظمتهم، فرأيته تـلك الليلة فى المنام وهو يقول لى: استعظمت الخلق الذين صلوا على؟ قد صلى على من الملائكة فى السماء أكثر من ذلك.

٣٣٧- أبو بكر محمد بن عبد الله الدينورى

وكان يسكن الرصافة ببغداد، وكان زاهدا حسن العيش.

وكان أبو الحسن القزوينى يقول: عبر الدينورى قنطرة خلَّف من بعده وراءه.

قال أبو الوفـاء بن عقـيل الواعظ: كنت شابا حـديث السن أتردد إلى مجلـس ابن بشران الواعظ، وكان يعـتاد عـينى الرمد كثيرا، فـرآنى ذات يوم فى المجلس رجل كـان يبسط لابن بشران بساط المنبـر يقال له: بكار، فقال لى: أراك تدوم على حضـور هذا المجلس؟ فقلت: لعلى أستفيد شيئا ينفعنى فى دينى، فقال لى اجلس حتى ينقضى المجلس، فجلست.

فلما انقضى المجلس أخذ بيدى وحملنى إلى الرصافة وجاء بى إلى باب فطرقه فقال قائل من داخل الدار: من؟ فقال: أنا بكار، فقال: يا بكار ألست قد كنت هاهنا اليوم؟ فقال: جئت فى حاجة مهمة، ففتح الباب وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم دخلنا وإذا بشيخ جـالس مستقبل القـبلة، على رأسة سطح كالطرحة فسـلمنا عليه فرد علينا السلام، فـقال بكار: يا سيـدى هذا صبى يداوم حضـور المجلس ويحب الخيـر وقد دام مرض عينه فـادع له، فدعانى، فأتيـته، فأدخل خنصره فى فيـه ثم مسح عينى به، فبـقيت بعد ذلك نحو ستين سنة لم ترمد عينى، فلمـا خرجت سألت عنه فقيل لى: هذا أبو بكر الدينورى صاحب ابن سمعون.

توفى الدينورى فى شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة.

٣٣٨- أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبرى

ولد بآمل فى سنة ثمان وأربعـين وثلاثمائة، وسافر فى طلب العلم، سـمع من أبى أحمد الغطريفى، والدارقطنى، والمعافى بن زكـريا، وغيرهم، وتفقه على أبى الحسـن الماسرجسى وبرع فى الفـقـه، وجمع التـقـوى إلى العلم، وولى القـضـاء بربع الكرخ بعـد أبى عبـد الله

الصيمرى، وقد كان رأى النبى ﷺ فى المنام، فقال له: يا فقيه، فكان يفرح ويقول: سمانى رسول الله ﷺ فقيها.

قال أحمد بن على بن ثابت: أنشدنى أبو الطيب الطبرى لنفسه:

ما زلت أطلب علم الفقه مصطبرا ... على الشدائد حتى أعقب الخيرا
وكان ما كر من درس ومن سهر ... فى عظم ما نلتُ من عقباه مغتفرا
حفظت مأثوره حفظا وثقت به ... وما يقاس على المأثور معتبرا
صنفت فى كل نوع من مسائله ... غرائب الكتب مبسوطا ومختصرا
أقول بالأثر المروى متبعا ... وبالقياس إذا لم أعرف الأثرا
إذا انتضيت بيانى عن غوامضه ... حسرت عنها قناع اللبس فانحسرا
وإن تحريت طوق الحق مجتهدا ... وصلت منها إلى ما أعجز الفكرا
وكنت ذا ثروة لما عنيت به ... فلم أدع ظاهرا منها ومدخرا
وما أبالى إذا ما العلم صاحبنى ... ثم التقى فيه أن لا أصحب البشرا
ثنت عنانى عنه همة طمحت ... إلى الهوى فاستطابت عنده الصبرا
أصدى فلا أتصدى للئيم ولا ... أبيت دون الغنى حزنان منكسرا
إذا أضقتُ سألت الله، معتذرا ... كفايتى فأطاب الورد والصدرا

وقرأت بخط الشيخ أبى الوفا بن عقيل قال: حكى لى بعض أهل العلم أن القاضى أبا الطيب صعد من سميرية وقد تم له عشر المائة فقفز منها إلى الشط، فقال له بعض من حضر: يا سيدنا لا تفعل هذا فإن أعضاءك تضعف وربما أورث مثل هذه الطفرة فتقا فى المعى، فقال: يا هذا إن هذه أعضاءنا حفظناها من معاصى الله فحفظها الله علينا.

وقال أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله الفامى: ابتدأ القاضى أبو الطيب الطبرى يدرس الفقه ويتعلم العلم وله أربع عشرة سنة، فلم يخل به يوما واحدا إلى أن مات.

قال الخطيب: توفى فى يوم السبت لعشر بقين من ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة، ودفن من الغد فى مقبرة باب حرب، وحضرتُ الصلاة عليه فى المنصور، وكان إماما فى الصلاة عليه أبو الحسين بن المهتدى، وبلغ من السن مائة سنة وسنتين وكان صحيح العقل، ثابت الفهم، يقضى ويفتى إلى حين وفاته، رحمه الله.

٣٣٩- ابو الحسن البرداني

كان من الزهاد المنقطعين بجامع المنصور.

حدثنى أبو محمد عبد الله بن على المقرئ قال: كان أبو الحسن البردانى صالحا مقيما بدار القطان، وكان الناس يزورونه فيقول: ترى أى شيء زاد فيَّ حتى أزار؟ أنا كنت أكارا ولباسي اليوم لباسى الذى كان، وأكلى أكلى الذى كان، وما تركت شيئا من الدنيا أحمد على تركه فلماذا أزار؟

قال أبو محمد: وكان بجامع المنصور رجل يقال له ابن عبد العزيز، من القراء، فسمعه البردانى يقول يوما: هؤلاء الحشوية يقولون فى القرآن كذا، فبقى مدة لا يصلى خلفه، فلما شاع هذا تعصب له جماعة وجاءوا بتوقيع من السلطان بتقديمه وتمكينه، فجاء ابن عبد العزيز والناس معه فباتوا بباب البصرة، فقال خادم البردانى له: يا سيدى قد جاء القوم وقد عزموا على تقديمه وتمكينه، فقال: ما يجيئون وكيف يجيئون.

فقال ابن عبد العزيز فى بعض الليلة: فؤادى يوجعنى، ومات من ليلته.

٣٤٠- ابو بكر احمد بن على العلبى

كان يقرئ القرآن ويؤم الناس ويعمل بيده ولا يقبل من أحد شيئا، ويذهب بنفسه فى كل ليلة إلى دجلة فيأخذ فى كوز له ماء يفطر عليه ويمشى فى حوائج نفسه ولا يستعين بأحد.

وكان إذا حج يزور القبور بمكة ويجيء إلى قبر الفضيل بن عياض ويخط بعصاه ويقول: يا رب ههنا، يا رب ههنا.

فاتفق أنه خرج للحج فى سنة ثلاث وخمسمائة، فشهد عرفة محرما، وتوفى عشية ذلك اليوم فى أرض عرفات فحمل إلى مكة وطيف به حول البيت، ودفن يوم منحر إلى جانب الفضيل بن عياض.

٣٤١- ابو المعالى الرجل الصالح

ساكن باب الطاق، قال أبو الحسن بن مالان وكان ثقة: حدثنى أبو المعالى الصالح قال: ضاق بن الأمر فى رمضان حتى أكلت فيه ربعين باقلى، فعزمت على المضى إلى رجل من ذوى قرابتى أطلب منه شيئا، فنزل طائر فجلس على منكبى وقال: يا أبا المعالى أنا الملك الفلانى، لا تمض إليه، نحن نأتيك به فبكر الرجل إلىّ.

وحدثنى أبو محمد عبد الله بن على المقرئ قال: كنت عند أبى المعالى الصالح فقيل له:

قد جاء سعد الدولة شحنة بغداد فقال: أغلقوا الباب، فجاء فطرق الباب وقال: ها أنا قد نزلت عن دابتى وما أبرح حتى تفتح لى، ففتح له فدخل، فجعل يوبخه على ما هو فيه وسعد الدولة يبكى بكاء كثيرا، فانفرد بعض أصحابه وتاب على يده.

وقال لى أبو محمد: كان أبو المعالى لا ينام إلا جالسا ولا يلبس إلا ثوبا واحدا شتاء كان أو صيفا، وكان إذا اشتد البرد عليه يشد المئزر بين كتفيه.

حدثنى أبو محمد أن رجلا توفى وسلم إلى ابن عقيل مالا وأمره أن يدفعه إلى أبى المعالى الصالح ليقسمه بعد موته، فلما مات الرجل بعث ابن عقيل إلى أبى المعالى بالمال، وأخبره بالقصة، فقال: ما أقبل هذه الوصية فعاوده فأبى، فبينما هم على ذلك جاء ولد الميت فقال: إن أبى أوصى بما لا يخرج من الثلث، فقال ابن عقيل: والله لقد كوشف ذاك الرجل، فهو يقبل خمسة أرطال من الخبز، ولولا أنه كوشف بهذا ما رده ـ رحمه الله ـ .

٣٤٢- أخو جمادى

كان منقطعا بباب الطاق، والناس يزورونه ويتبركون به.

حدثنى أبو محمد عبد الله بن على المقرئ عن أخى جمادى قال: خرجتْ فى يدى عيون وانتفخت فأجمع الأطباء على قطعها، فبت ليلة على سطح قد رقيت إليه فقلت فى الليل: يا صاحب هذا الملك الذى لا ينبغى لغيره، هَبْ لى شيئا بلا شيء، فنمت فرأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقلت: يا رسول الله يدى، انظر إليها، فقال: مدها، فمددتها فأمرَّ يده عليها وأعادها وقال: قم، فقمت، وانتبهت والخرق التى شدت بها مخانق.

فقمت فى الليل وذهبت إلى باب الأزج إلى قرابة لى، فطرقت الباب فقالت المرأة لزوجها: قد مات فلان، تعنينى، وظنت أن مخبرا قد جاء يخبرها بذلك، فلما فتحت الباب ورأتنى تعجبت.

ورجعت إلى باب الطاق فرأيت الناس من عند دار السلطان إلى منزلى خلقا لا يحصى، معهم الجرار والأباريق، فقلت: ما لكم؟ فقالوا: قيل لنا إن رجلا قد رأى النبى ﷺ هاهنا يتوضأ فى بئر.

فقلت فى نفسى إن مضيت لم يكن لى معهم عيش، فاختفيتُ فى الخرابات طول النهار.

٣٤٣- عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنماطى

ويكنى أبا البركات، سمع الكثير وكتب الكثير، وروى لنا عن أبى محمد الصريفينى، وابن النقور، وخلق كثير من القدماء.

وما عرفنا من مشايخنا أكثر سماعا منه، ولا أكثر كتابة للحديث، ولا أصبر على الإقراء، ولا أحسن بشرا ولقاء، ولا أسرع دمعة ولا أكثر بكاء.

ولقد كنت أقرأ عليه الحديث فى زمان الصبا ولم أذق بعد طعم العلم، فكان يبكى بكاء متصلا، وكان ذلك البكاء يعمل فى قلبى وأقول: ما يبكى هذا هكذا إلا لأمر عظيم، فاستفدت ببكائه ما لم أستفد بروايته.

وكان مجلسه منزها عن غيبة الناس، وكان - ﷺ - على طريقة السلف، وكنا ننتظره من يوم الجمعة ليأتى من داره بنهر القلائين إلى جامع المنصور، فلا يأتى على قنطرة باب البصرة، وإنما يمر على القنطرة العتيقة، فسألته عن سبب هذا، فقال: كانت تلك دار ابن معروف القاضى، فلما قبض عليه بنيت قنطرة.

قال: وحدثنا أبو محمد التميمى عنه أنه أحل من يعبر عليها غير أنى لا أفعل.

وكان مولده فى رجب سنة اثنتين وستين، وتوفى يوم الخميس الحادى والعشرين من المحرم سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

وعدته فى مرضه وقد بلى وذهب لحمه، فقال لى: إن الله عز وجل لا يُتَّهَم فى قضائه.

ذكر المصطفين من عباد بغداد المجهولين الأسماء

٣٤٤- عابـــد

عن أبي عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء قال: سمعت أبي يقول: كنت عند معروف في مجلسه فدخل عليه رجل فقال: يا أبا محفوظ رأيت في هذه الليلة عجبا، قال: وما رأيت رحمك الله؟ قال: اشتهى عليَّ أهلي سمكا فذهبت إلى السوق، فاشتريت لهم سمكة وحملتها مع حمال، فمشى معي، فلما سمعنا أذان الظهر قال الحمال: يا عم هل لك أن نصلي؟ فكأنه أيقظني من غفلة، فقلت له: نعم نصلي.

فوضع الطبق، والسمكة عليه على مستراح، ودخل المسجد، فقلت في نفسي، الغلام قد جاد بالطبق، أجود أنا أيضا بالسمكة، فلم يزل يركع حتى أقيمت الصلاة، فصلينا جماعة، وركع بعد الصلاة وخرجنا، فإذا الطبق على حاله موضوع فجئت إلى البيت وحدثت أهلي بهذا فقالوا لي: قل له يأكل معنا من هذا السمك، فقلت له: تأكل معنا من هذا السمك؟ فقال: أنا صائم، فقلت له: فأفطر عندنا، قال: نعم أروني طريق المسجد، فأريته فدخل المسجد وجلس إلى أن صلينا المغرب فجئت إليه وقلت له: تقوم رحمك الله؟ فقال: أو نصلي عشاء الآخرة، فقلت في نفسي هذه ثانية، يريد أن فيه خيرا، فلما صلينا جئت به إلى منزلي ولنا ثلاثة أبيات: بيت فيه أنا وأهلي، وبيت فيه صبية مقعدة ولدت كذلك لها فوق العشرين سنة، وبيت كان فيه ضيفنا.

فبينا أنا مع أهلي إذ دق داق الباب في آخر الليل، فقلت: من يدق الباب؟ فقالت: أنا فلانة، فقلت: فلانة قطعة لحم مطروحة في البيت كيف يستوى لها أن تمشي؟ فقالت: أنا هي، افتحوا لي، ففتحنا لها فإذا هي، فقلت: أي شيء الخبر؟ فقالت: سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا بخير فوقع في نفسي أن أتوسل إلى الله عز وجل به فقلت: اللهم بحق ضيفنا هذا وبجاهه عندك إلا أطلقت أسرى، فاستويت وقمت وأنا في عافية كما تروني.

فقمت إليه أطلبه في البيت فإذا البيت خال ليس فيه أحد فجئت إلى الباب فوجدته مغلقا بحاله فقال معروف: نعم ، فيهم صغار وكبار، يعني الأولياء.

٣٤٥- عابد آخر مجذوم

أبو عبد الله البراثى قال: قال خلف البرزالى: أتيت برجل مجذوم ذاهب اليدين والرجلين أعمى، فجعلته مع المجذومين، فغفلت عنه أياما ثم ذكرته فقلت: يا هذا إنى غفلت عنك فكيف حالك؟ فقال لى: حبيبى ومن أنا أحبه فقد أحاطت محبته بأحشائى فلا أجد لما أنا فيه من ألم مع محبته لا يغفل عنى.

فقلت له: إنى نسيت، فقال: إن لى من يذكرني، وكيف لا يذكر الحبيب حبيبه وهو نصب عينيه تائه العقل واللب؟ قلت له: ألا أزوجك امرأة تنظفك من هذه الأقذار؟ قال: فبكى، ثم تنفس ورمى ببصره نحو السماء وقال: يا حبيب قلبى، ثم أغمى عليه.

فأفاق فقلت: ما تقول؟ فقال: كيف تزوجنى وأنا مالك الدنيا وعروسها؟ قلت: أى شىء الذى عندك من ملك الدنيا وأنت ذاهب اليدين والرجلين، أعمى، تأكل كما تأكل البهائم؟ قال: وضى عنى سيدى إذا أبلى جوارحى وأطلق لسانى بذكره.

قال: فوقع منى بكل موقع فما لبث إلا يسيرا حتى مات، فأخرجت له كفنا فيه طول، فقطعت منه، فأتيت فى منامى فقيل لى: يا خلف بخلت على وليى ومحبى بكفن طويل؟ قد رددنا عليك كفنك وكفناه عندنا بالسندس والإستبرق، قال: فصرت إلى بيت الأكفان فإذا الكفن ملقى.

٣٤٦- عابد آخر

قال إبراهيم الآجرى الكبير: كنت يوما قاعدا على باب المسجد فى يوم شات، إذ مر بى رجل عليه خرقتان، فظننت أنه من هؤلاء الذين يسألون، فقلت فى نفسى: لو عمل هذا بيده كان خيرا له، قال: ومضى الرجل.

فلما كان الليل أتانى ملكان فأخذا بضبعى ثم أدخلانى المسجد الذى كنت على بابه قاعدا، فإذا رجل نائم عليه خرقتان، فكشف لى عن وجهه فإذا هو الذى مر بى، فقالا لى: كل لحمه، فقلت: ما اغتبته، قالا لى: بلى حدثت نفسك بغيبته، ومثلك لا يرضى منه بمثل هذا.

قال: فانتبهت فزعا فمكثت ثلاثين يوما أقعد على باب المسجد لا أقوم إلا لفرض أنتظر أن يمر بى فأستحله.

فلما كان بعد الثلاثين مر بى على حاله والخرقتان عليه، فوثبت إليه فغمز وغمزت خلفه،

فلما خفت أن يفوتنى قلت: يا هذا قف أكلمك، قال: فالتفت إلىّ ثم قال: يا إبراهيم وأنت أيضا ممن يغتاب المؤمنين بقلبه؟ قال: فسقطت مغيشا علىّ، قال: فأفقت وهو عند رأسى فقال: أتعود؟ قلت: لا، ثم غاب عن عينى فلم أره بعد ذلك.

٣٤٧- عابد آخر

قال الجنيد: أرقت ليلة فرمت السكون فما وجدته، ثم اجتهدت فى قضاء ورد كان لى فلم أقدر، ثم عرضت على دراسة شيء من القرآن فلم أقدر، فوقع بى انزعاج شديد فأخذت ثوبى على كتفى ثم انصرفت وذاك آخر الليل.

فلما توسطت الدرب عثرت بإنسان ملتف فى عباء فرفع رأسه وقال: إلى الساعة؟ فقلت: سيدى عن موعد تقدم؟ فقال: لا ولكن سألت محرك القلوب أن يحرك لى قلبك، فقلت: قد فعل حاجة؟ قال: نعم، قلت: ما هى؟ قال: يا أبا القاسم متى يكون الداء دواء؟ فقلت: إذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواءها، قال: فتنفس وقال: قد أجبتها بهذا الجواب الليلة سبع مرات، فقالت: لا أو أسمعه من جنيد، ها قد سمعت منه، ثم مضى فما رأيته بعد ذلك.

٣٤٨- عابد آخر

عبيد الله بن عبد الله قال: كنت عند الجنيد يوم قدم أبو حفص النيسابورى فوثب إليه الجنيد وعانقه، فقال للجنيد: دعنى من المعانقة، عندك شيء تطعمنى؟ فقال له: أى شيء تومى؟ فعين له على شيء يطبخ فالتفت الجنيد إلى ابن زيرى فقال: قد سمعت، فمضى ابن زيرى فغاب ساعة ثم عاد ومعه ما أراد، فقال الجنيد لأبى حفص: قد حضر ما ذكرت، فقال يا أخى قد أحببت أن أوثر به، أتساعدنى؟ فقال له: أحب ما تحب، فقال الجنيد لابن زيرى: قد سمعت فأنفذه إلى مستحق فأقبل ابن زيرى إلى الحمال فقال:

امش بين يدى وحيث أعييت فقف، فمشى الحمال ساعة ووقف بين دارين فدق ابن زيرى أقرب الدارين إلى الحمال فإذا نداء من داخل الدار: ادخل إن كان معك كذا وكذا وإلا فلا، وعين على ما كان مع الحمال، قال: ففتحت الباب فإذا شيخ قاعد، وخيش مرسل على باب، فوضعت ما كان مع الحمال بين يدى الشيخ وصرفت الحمال وقعدت.

فقال لى: وراء هذا الخيش صبيان وبنات يحتاجون إلى هذا الطعام، فقلت له: لا أنصرف أو تخبرنى بالحال، فقال: هؤلاء الصبيان يسألونى هذا الطعام منذ مدة ولم تسامح نفسى أن

أسأل الله تعالى، فوجدت البارحة مسامحة أن أسأل فجعلت علامة إجابة الله إياى وجود المسامحة من السؤال، فلما دققتَ الباب علمت ما معك.

٣٤٩- عابد آخر من بعض قرى بغداد

بلغنا عن جنيد قال: سمعت السرى بن مغلس يقول: إن فى قرى بغداد لأولياء لا يعرفهم الخلق، قال: وكنت أدور فى القرى لعلى أجد منهم واحدا فبينا أنا يوما فى بعض القرى دخلت مسجدا فرأيت فيه شابا ساكتا فتقدم إلىّ وقال لى أتأذن أن أسألك مسألة؟ فقلت: هات، فقال: مسألة، فسأل مسألة من أحوال القلب دقيقة فأجبته فقلت له: يقع لك مثل هذه المسألة؟ فقال: كثير، فقلت: كيف تعمل؟ قال: أنا إنسان قد لازمت هذا الموضع، فإذا وقع لى مثل هذه المسألة قيض الله لى وليا مثلك فيجيبنى، فعلمت صدق قول السرى.

٣٥٠- عابد آخر

أبو جعفر السقاء قال: خرجت يوما من بيتى فى يوم مطير، فإذا أسود مطروح على المزبلة مريض فجررته فأدخلته إلى بيتى، فلما أمسينا دعانى قال: يا أبا جعفر لا تفسد ما صنعت، اقعد عندى، قال: وفاح البيت بريح المسك، وصار ريح جبتى وكسائى وجرتى وكوزى وكل شئ فى البيت ريح المسك.

قال: فقال: اقعد عندى، قال: ثم قال بيده هكذا، لا تضيق على جلسائى، قال: فسمعته يقول: «أندك أندك، يا بار خداه، ارفق بى يا مولاى» قال: ثم خرجت نفسه.

قال: قلت أبيع كسائى، وأبيع جبتى فأشترى له كفنًا، قال: فطرق بابى قريب من سبعين إنسانا، كل يقول: يا أبا جعفر مات عندك إنسان يحتاج إلى كفن.

٣٥١- عابد آخر

عن أبى الحسين بن خيرون صاحب أبى بكر بن عبد العزيز قال: قال لى أبو بكر بن عبد العزيز:

كنت مع أستاذي، يعنى أبا بكر الخلال، وأنا غلام مشتد، فاجتمع جماعة يتذاكرون بعد عشاء الآخرة، فقال بعضهم لبعض: أليس مقبل يعنى رجلا أسود كان ناطورا بباب حرب لنا مدة ما رأيناه؟ فقاموا يقصدونه، وقال لى أستاذى، يعنى الخلال: لا تبرح، احفظ الباب.

فتركتهم حتى مضوا وأغلقت الباب وتبعتهم فلما بلغنا بعض الطريق قال أستاذى: هو ذا

أرى وراءنا شخصا آخر، قفوا فقالوا لى: من أنت؟ فأمسكت فزعا من أستاذى، فقال أحدهم لأستاذى: بالله عليك إلا تركته، فتركنى، ومضيت معه فدخلنا إلى قراح فيها باذنجان مملوء والأسود قائم يصلى فسلموا وجلسوا إلى أن سلموا وأخرج كيسا فيه كسر يابسة وملح جريش، قال: كلوا فأكلوا، وتحدثوا وأخذوا يذكرون كرامات الأولياء وهو ساكت.

فقال واحد من الجماعة: يا مقبل قد زرناك فما تحدثنا بشىء؟ فقال: أى شىء أنا؟ وأى شىء عندى أحدثك؟ أنا أعرف رجلا لو سأل الله تعالى أن يجعل هذا القراح الباذنجان ذهبا لفعل.

فوالله ما استتم الكلام حتى رأينا القراح يتقد ذهبا، فقال له أستاذي، يعنى الخلال: يا مقبل، لأحد سبيلٌ أن يأخذ من هذا القراح أصلا واحدا؟ فقال له: خذ وكان القراح مسقيا، فأخذ أستاذى الأصل فقلعه بعروقه وجميع ما فيه ذهبا، فوقعت من الأصل باذنجانة صغيرة وشىء من الورق، فأخذته وبقاياه معى إلى يومى.

قال: ثم صلى ركعتين وسأل الله تعالى فعاد القراح كما كان، وعاد مكان ذلك الأصل أصل باذنجان آخر.

٣٥٢- عابد آخر

محمد بن داود الرقى قال: كنت مارا ببغداد وإذا بعض الفقراء يمر فى الطريق وإذا مغن يغنى ويقول:

أمد كفىٌ بالخضوع ... إلى الذى جاد بالصنيع

قال فشهق الفقير شهقة خر ميتا

قال المؤلف: وقد رويت لنا عن الرقى عن غيره.

الحسين بن محمد قال: سمعت الرقى يقول: سمعت العسقلانى يقول: كنت مارا ببغداد فإذا أنا ببعض الفقراء مارا فى الطريق ومغن يغنى ويقول:

أمد كفىٌ بالخضوع ... إلى الذى جاد بالصنيع

قال: فشهق الفقير شهقة خر ميتا.

٣٥٣- عابد آخر

بلغنا عن أبى الصوفى قال: دخلت فى يوم عيد على بعض مشايخنا فرأيت عنده خلا وهندباء فاشتغل قلبى وخرجت فدخلت على بعض أهل الدنيا فأخبرته فدفع إلىّ صرة فيها

دراهم وقال: احملها إليـه، فقلت: جئت بها لتستعين بهـا على وقتك، قال: وما الذى رأيت من حالى؟ قلت له: رأيت عندك خلا وهندبا فقال: كأنك افـتقدت ذلك لو كان فى بيتى امرأة كنت تفتقدها ثم فوالله لا كلمتك شهرا.

فخرجت فـضرب الباب فى وجهى فـسال الدم، فأتيت الشـبلى فقلت له يا أبا بكر: رجل مشـى فى طاعة الله فـانفتح وجـهه مـا سبب هذا؟ فـقال: لعله أراد أن يأتى إلى شـىء صاف يكدره.

٣٥٤- عابد آخر

عن أبى الحسين بن سمعون قال: اجتزت يوما على الصراة فرأيت امرأة تلتقط ورق البقل الذى يأتى على الماء فقلت: لا شك أن هذه امرأة فقيرة، فوقفت حتى رجعت، فتبعتها، فأتت إلى دار فدخلت فرجعت إلى بيـتى، فما استقر بى المنزل حتى أتانى خـادم معه دنانير ودراهم فقال: ادفع هذا إلى محتاج.

فأخـذته وقمت فأتيـت بيت المرأة فطرقت الباب فـخرج رجل من خـواص مجلسى ومن الملازمين لى، فلما رآنى قـال: ما لك هكذا؟ فقلت: جئتكم بهذه الدنانير تسـتعينون بها على الوقت، فنظر إلى مغضـبا وقال: يا شيخ تحذرنا من الدنيا وتأتينا بهـا، ثم رد الباب فى وجهى ودخل فرجعت منكسرا إلى بيتى.

ثم قلت فى نفسى: لا بد أن أعود إليه فأعتذر، فأتيته فى اليوم الثانى، فطرقت الباب مرارا فلم يجبنى أحد، وإذا أمـرأة من الجيران تقول: ما لك يا رجل؟ فقلت لهـا: ما فعل أهل هذه الدار؟ فقـالت: كان فى هذه الدار رجـل مع والدته، وكنا نتبـرك بهمـا فجاء بالامس شـيطان فكلمهم بما كرهوا فانتقلوا عنا.

قال: فعدت وأنا شديد الحزن على ما فعلت، وجعلت أتفقد مجلسى ولا أرى الرجل.

فلمـا كان يوم عرفـة وأنا أتكلم على الناس رأيتـه فى أواخرهـم، فلمـا انقضى المـجلس مضيـت إليه وسلمت عليه فرد على وقـال: لا تعد ما فات، ولا تقل شـيئا، فلولا أنى أعـتقد كـلامك دواء لقلبى لم أحضـر وإنمـا غبت عنك لأنا انتـقلنا إلى مكان آخـر حتى لا نعـرف، فقلت: ما أتيت إلا معتذرا وما أعود، ثم فارقته.

ذكر المصطفين من عقلاء المجانين ببغداد

٣٥٥- سعدون المجنون

قال يحيى بن أيوب: خرجت يوما إلى مقابر باب خراسان، ثم جلست فى موضع أرى منه من يدخل المقابر، فنظرت إلى رجل دخل المقابر مقنعا فجعل يجول فى المقابر كلما رأى قبرا محفورا أو منخسفًا وقف عليه وبكى.

فقمت رجاء أن أنتفع به، فلما صرت إليه إذا هو سعدون المعتوه وكان يكون فى كوخ مقابر عبد الله بن مالك، فقلت له: يا سعدون أى شىء تصنع؟ فقال: يا يحيي هل لك فى أن تجلس فنبكى على بلى هذه الأبدان قبل أن تبلى فلا يبكى عليها باك؟ ثم قال: يا يحيى البكاء من القدوم على الله عز وجل أولى بنا من البكاء على بلى الأبدان ثم قال: يا يحيى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ ثم صاح صيحة شديدة وقال: واغوثاه بالله مما يقابلنى فى الصحف، قال يحيى: فغشى على فأفقت وهو جالس يمسح وجهى بكمه وهو يقول: يا يحيى من أشرف منك لو مت؟

قال الفتح بن شخرف: كان سعدون صاحب محبة لله، صام ستين سنة حتى خف دماغه فسماه الناس مجنونا لتردد قوله فى المحبة فغاب عنا زمانا فبينا أنا قائم على حلقة ذى النون رأيته عليه جبة صوف وعليها مكتوب: لا تباع ولا تشترى، فسمع كلام ذى النون فصرخ وأنشأ يقول:

ولا خير فى شكوى إلى غير مشتكى ولا بد من سلوى إذا لم يكن صبر

أحمد بن عبد الله بن ميمون قال: سمعت ذا النون المصرى يقول: خرج الناس إلى الاستسقاء بالبصرة فخرجت فيمن خرج فبينا أنا مار بين الناس إذا بيدين قبضتا على رجلى فقلت: من أنت؟ خل عنى، فقال: أنا سعدون المجنون أين تريد يا أبا الفيض؟ قلت: أريد المصلى أدعو الله تعالى فقال: بقلب سماوى أو بقلب جاف؟ فقلت: بقلب سماوى، قال: انظر يا ذا النون لا تبهرج، فإن الناقد بصير، وقال تدعو الله وأؤمن على دعائك أو أدعو الله وتؤمن على دعائى؟ فقلت تدعو أنت وأؤمن عليه.

قال: فصف قدميه ثم قال: إلهى بحق البارحة إلا أمطرتنا، قال ذو النون: لقد رأيت الغيوم قد ارتفعت عن اليمين والشمال حتى التقت، فجاءنا المطر كأفواه العزالى، فقلت له:

بحق معبودك أى شىء كان بينك وبين الله البارحة؟ فقال لى: لا تدخل بينى وبين قرة عينى، قلت: لا بد أن تخبرنى فأنشأ يقول:

أنستُ به فلا أبغى سواه مخافة أن أضل فلا أراه

فحسبك حسرة وضنى وسقما بطردك عن مجالس أولياه

قال ذو النون: رأيت سعدونا فى المقبرة فى يوم حار، وهو يناجى ربه عز وجل بصوت عال ويقول: أحد أحد، فاتبعته فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له: بحق من تناجيه إلا وقفت لى وقفة، فوقف وقال لى: قل وأوجز، فقلت: أوصنى بوصية أحفظها عنك أو تدعو لى بدعوة فقال:

يا طالب العلم ههنا وهنا ومعدن العلم بين جنبيكا

إن كنت تبغى الجنان تدخلها فأذرف الدمع فوق خديكا

وقم إذا قام كل مجتهد وادع لكيما يقول: لبيكا

قال: ثم مضى فقال: يا غياث المستغيثين أغثنى، قلت له: ارفق بنفسك، فلعله يلحظك بلحظة فيغفر لك، فنفض يده من يدى وعدا يقول:

أنست به فلا أبغى سواه مخافة أن أضل فلا أراه

فحسبك حسرة وضنى وسقما بطردك عن مجالس أولياه

قال الأصمعى: مررت بسعدون المجنون فإذا هو جالس عند رأس شيخ سكران يذب عنه، فقلت له: سعدون ما لى أراك جالسا عند رأس هذا الشيخ؟ فقال: إنه مجنون، فقلت له: أنت المجنون أو هو؟ قال: لا بل هو، قلت: من أين قلت ذلك؟ قال: لأنى صليت الظهر والعصر جماعة وهو لم يصل جماعة ولا فرادى، فقلت له: فهل قلت فى ذلك شيئًا؟ فأنشأ يقول:

تركت النبيذ لأهل النبيذ وأصبحت أشرب ماء قراحا

لأن النبيذ يذل العزيز ويكسو الوجوه النضار الصباحا

فإن كان ذا جائزا للشباب فما العذر فيه إذا الشيب لاحا؟

فقلت له: صدقت، وانصرفت.

قال صالح المرى: قرأت بين يدى سعدون المجنون: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ فصرخ ثم قال ملاح والله، ثم أنشأ يقول:

إن فى الخلد جارية هى حسن كما هيه
لو تراها على النما رق بالغنج ماشيه
لتمنيتَ أنها لك ما عشتَ باقيه
كتبت فى شقائق الخد سطرا بغاليه
أنا للزاهد الذى عينه الدهر باكيه

٣٥٦- بهلول

سرى السقطى قال: اجتزت يوما بالمقابر فإذا أنا ببهلول قد دلى رجليه فى قبر وهو يلعب بالتراب، فقلت: أنت ههنا؟ قال: نعم أنا عند قوم لا يؤذوننى، وإن غبت عنهم لا يغتابونى، فقلت: يا بهلول، الخبز قد غلا، فقال: والله ما أبالى ولو حبة بمثقال: إن علينا أن نعبده كما أمرنا وأن يرزقنا كما وعدنا، ثم ولى عنى وهو يقول:

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ولا تنام عن اللذات عيناه
أفنيت عمرك فيما لست تدركه تقول لله ماذا حين تلقاه

عن سرى السقطى قال: خرجت يوما إلى المقابر فرأيت بهلولا قد دلى رجليه فى قبر وهو يعبث بالتراب، فقلت له: أى شىء تصنع ههنا؟ فقال: أنا عند قوم لا يؤذونى، وإن غبت عنهم لا يغتابونى، فقلت: لا تكون جائعا؟ فولى وأنشأ يقول:

نجوع فإن الجوع من علم التقى وإن طويل الجوع يوما سيشبع

فقلت له: إن الخبز قد غلا، فقال: والله ما أبالى ولو بلغت حبة بمثقال، علينا أن نعبده كما أمر، وعليه أن يرزقنا كما وعد، ثم ولى وهو يقول:

أف للدنيا فليست لى بدار إنما الراحة فى دار القرار
أبت الساعات إلا سرعة فى بلى جسمى بليل ونهار

عن الفضل بن الربيع قال: حججت مع هارون الرشيد، فمررنا بالكوفة فإذا بهلول المجنون يهذى، فقلت: اسكت فقد أقبل أمير المؤمنين، فسكت فلما حاذاه الهودج قال: يا أمير المؤمنين حدثنى أيمن بن نابل قال: أنبأنا قدامة بن عبد الله العامرى قال: رأيت النبى ﷺ بمنى على جمل وتحته رجل رث فلم يكن ثمَّ طردٌ ولا ضرب، ولا إليك إليك، قلت: يا أمير المؤمنين إنه بهلول المجنون، قال: قد عرفته، قل يا بهلول، فقال: يا أمير المؤمنين:

هب أنك قد ملكت الأرض طرا ودان لك البلاد فكان ماذا؟

ألـيس غــدا مـــصــيـــرك ترب ويحـــشـــو التــرب هـذا ثم هذا؟

قال: أجـدت يا بهلول، أفغيـره؟ قال: نعم يا أمير المـؤمنين، من رزقه الله جمـالا ومالا فعف فى جماله، واتقى فى ماله، كتب فى ديوان الأبرار.

قـال: فظن أنه يريد شيـئـا، قال: فـإنا قد أمـرنا بقـضاء دينك، قـال: لا تُفـعل يا أميـر المؤمنين، لا تقض دينا بدين، اردد الحق إلى أهله واقض دين نفسك من نفسك.

قـال: إنا قد أمـرنا أن تُجرى عليك جـراية قال: لا تفـعل يا أمـير المـؤمنين، لا يعطيك وينسانى، أجرى علىّ الذى أجرى عليك، لا حاجة لى فى جرايتك.

٣٥٧- مجنون آخر يقال له أبو على (المعتوه)

خلف بن سـالم قال: قلت لأبى على المـعتـوه، وكان ينزل فى الخـرم: يا أبا على ألك مأوى؟ قال: نعم، قلت: وأين مـأواك؟ قال: فى دار يستوى فيهـا العزيز والذليل، قال: قلت له: وأين هذه الدار؟ قال: المـقابر، قلت: يا أبا علىّ ما تستـوحش فى ظلم الليل؟ قال: إنى أكثر ذكر ظلم اللحد ووحـشته، فهوَّن علىَّ ظلم الليل، قلت له: فربما رأيت فى المـقابر شيئا تنكره: قال: ربما، ولكن فى هول الآخرة ما يشغل عن هول المقابر.

قال الأشهلى: قلت لأبى: يا أبة، مثل هذا الكلام الجيد الصحيح يتكلم به مجنون؟ قال: يا بنى هؤلاء قوم كان لهم فضل، ودين ومعرفة فزالت عقولهم وبقى ذلك الفضل، فلم يختلط فيما اختلط.

٣٥٨- مجنون آخر

أبو بكر الشبلى قال: رأيت يوم الجمعة معتوها عند جامع الرصافة قائما عريانا وهو يقول: أنا مجنون الله، أنا مجنون الله، فقلت له: لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلى؟ فأنشد:

يقـولون زرنا واقض واجب حـقنا وقد أسـقطتْ حالى حقـوقهم عنى

إذا هم رأوا حـالى ولم يأنفوا لهـا ولم يأنفـوا منهـا أنفت لـهم منى

٣٥٩- مجنون آخر

قال لى ابن القـصاب الصوفى البـغدادى: دخلنا جمـاعة إلى المارستـان، فرأينا فيـه فتى مصابا شديد الهـوس، فولعنا به، وزدنا فى الولع فأتعبناه فصاح وقـال: أنظر إلى شعور مطررة وأجسـاد معطرة، قد جعلوا الولـع بضاعة، والسخف صناعـة، جانبوا العلم رأسـا، فقلنا له: تحسن العلم؟ نسألك، فقال: أى والله إنى لأحسن علما جما فسلونى.

فقلت له: من السخى فى الحقيقة؟ فقال: الذى رزق أمثالكم وأنتم لا تساوون قوت يوم، فضحكنا وقلنا: من أقل الناس شكرا؟ قال: من عوفى من بلية فرآها فى غيره فترك العبرة والشكر الى الطنز واللهو، فكسر قلوبنا بذلك.

فقال له آخر: ما الظرف؟ قال: خلاف ما أنتم عليه، ثم بكى وقال: يا رب إن لم ترد علىّ عقلى فرد على يدى لعلى كنت أصفع واحدا من هؤلاء.

فتركناه وانصرفنا.

ذكر المصطفيات من عابدات بغداد

٣٦٠- جوهرة العابدة البراثية

نزلت براثا مع زوجها أبى عبد الله البراثى.

حكيم بن جعفر قال: كانت جوهرة امرأة أبى عبد الله البراثى جارية لبعض الملوك فعتقت فخلعت الدنيا ولزمت أبا عبد الله البراثى، فتزوج بها وتعبدت.

أبو عبد الله البراثى قال: قالت لى جوهرة يوما: يا أبا عبد الله، النساء يحلين فى الجنة إذا دخلنها؟ قلت: نعم، قال: فصاحت صيحة غشى عليها، فلما أفاقت قلت: ما هذا الذى أصابك؟ قالت: ذكرت حالى تلك وما كنت قد نلت من الدنيا فخشيت والله حرمان الآخرة.

أبو عبد الله البراثى قال: رأت جوهرة فى منامها خياما مضروبة فقالت: لمن ضربت هذه الخيام؟ فقيل: للمجتهدين بالقرآن، فكانت بعد ذلك لا تنام.

عن أبى عبد الله البراثى قال: كانت جوهرة تنبهنى من الليل وتقول: يا أبا عبد الله «كاروان رفث» معناه: قد سارت القافلة.

حكيم بن جعفر قال: كنا نأتى أبا عبد الله بن أبى جعفر الزاهد، وكان يسكن براثا، وكانت له امرأة متعبدة يقال لها جوهرة، وكان أبو عبد الله يجلس على جلة خوص بحرانية، وجوهرة جالسة حذاءه على جلة أخرى مستقبلة القبلة فى بيت واحد.

قال: فأتيناه يوما وهو جالس على الأرض ليست الجلة تحته، فقلنا: يا أبا عبد الله، ما فعلت بالجلة التى كنت تقعد عليها؟ قال: إن جوهرة أيقظتنى البارحة فقالت: أليس يقال فى الحديث: إن الأرض تقول لابن آدم، تجعل بينى وبينك سترا وأنت غدا فى بطنى؟ قال: قلت: نعم، قالت: فأخرج هذه الجلال لا حاجة لنا فيها، فقمت والله فأخرجتها.

٣٦١- زوجة أبى شعيب البراثى العابد

الجنيد بن محمد قال: كان أبو شعيب البراثى أول من سكن براثا فى كوخ يتعبد فيه، فمرت بكوخه جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا، كانت ربيت فى قصور الملوك، فنظرت إلى أبى شعيب فاستحسنت حاله، وما كان عليه، فصارت كالأسيرة له فعزمت علىّ التجرد من الدنيا والاتصال بأبى شعيب.

فجاءت إليه، وقالت: أريد أن أكون خادمة، فقال لها: إن أردت فغيرى هيئتك، وتجردى عما أنت فيه حتى تصلحى لما أردت، فتجردت عن كل ما تملكه ولبست لبسة النساك وحضرته، فتزوجها.

فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خصاف كانت مجلس أبي شعيب، تقيه من الندى فقالت: ما أنا مقيمة فيه، حتى تخرج ما تحتك لأنى سمعتك تقول: إن الأرض تقول لابن آدم: تجعل اليوم بينى وبينك حجابا وأنت غدا فى بطنى؟ فما كنت لأجعل بينى وبينها حجابا.

فأخذ أبو شعيب الخصاف ورمى بها، فمكثتْ معه سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة، وتوفيا على ذلك متعاونين.

قال المؤلف: قد ذكرنا عن جوهرة العابدة مثل هذه الحكاية، وهذا قد اتفق لهاتين المرأتين، فلا نظن أن الحكايتين واحدة.

٣٦٢- أخوات بشر الحافى

وهن ثلاث: مضغة، ومخة، وزبدة، بنات الحارث، وأكبرهن مضغة.

قال السلمى: أخوات بشر مخة وزبدة ومضغة.

وكانت زبدة تكنى أم علىّ.

وكانت «مضغة» أخت بشر أكبر منه، وماتت قبله، وقيل: لما ماتت مضغه توجع عليها بشر توجعا شديدا وبكى بكاء كثيرا، فقيل له فى ذلك فقال: قرأت فى بعض الكتب أن العبد إذا قصر فى خدمة ربه سلبه أنيسه، وهذه كانت أنيستى من الدنيا.

قال الخطيب: وذكر إبراهيم الحربى أن بشرا قال: هذا يوم ماتت أخته مخة، والله أعلم.

أبو عبد الله بن يوسف الجوهرى قال: سمعت بشر بن الحارث يوم ماتت أخته يقول: إن العبد إذا قصر فى طاعة الله عز وجل سلبه من يؤنسه.

أبو عبد الله القحطبى قال: كان لبشر أخت صوامة قوامة.

غيلان القصائدى قال: قال بشر بن الحارث تعلمت الورع من أختى، فإنها كانت تجتهد ألا تأكل ما للمخلوق فيه صنع.

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كنت مع أبى يوما من الايام فى المنزل، فدق داق الباب فقال لى: اخرج فانظر من بالباب؟ فخرجت فإذا امرأة فقالت لى: استأذن لى على أبى عبد الله: قال: فاستأذنته، قال: أدخلها

قال: فدخلت فسلمت عليه، وقالت له: يـا أبا عبد الله، أنا امرأة أغزل بالليل فى السراج فربما طفئ السراج فأغزل فى القعر فعليّ أن أبين غزل القمر من غزل السراج؟ قال: فقال لها: إن كان عندك بـينهما فـرق فعليك أن تبـينى ذلك، قال: قـالت: يا أبا عبد الله أنيـن المريض شكوى؟ قال: أرجو ألا يكون، ولكنه اشتكاء إلى الله عز وجل.

قال فودعتـه وخرجت: فقال: يا بنى ما سمعت قط إنسـانا عن مثل هذا، اتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل؟ قال: فاتبعتها، فـإذا قد دخلت إلى بيت بشر بن الحارث وإذا هى أخته قال: فرجعت فقلت له، فقال: محال أن تكون مثل هذه إلا أخت بشر.

قال المصنف: قلت: هذه المرأة التى سألت أحمد هى مخـة وقد نقلت عنها حكاية سميت فيها تشبه هذه الحكاية.

عبـد الله بن أحمـد بن حنبل ببـغداد قال: جـاءت مخـة أخت بشر بن الحـارث إلى أبى فقالت: إنى امرأة رأس مالى دانقان، أشترى القطن فأغزله وأبيعه بنصف درهم، فأتقوت بدانق من الجمعـة، فمر ابن طاهر الطائف ومعه مشـعل، فوقف يكلم أصحاب المسالح فـاستغنمت ضوء المـشعل فغزلـت طاقات، ثم غاب عنى المـشعل، فعلمت أن لله فىَّ مطالبـة، فخلصنى خلصك الله، فقال لها: تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيرا منه.

قـال عبـد الله: قلت لأبى: يـا أبة، لو قلت لهـا لو أخرجـت الغزل الذى أدرجـت فيـه الطاقات؟ فـقال: يا بنى سؤالها لا يحـتمل هذا التأويل، ثم قال: من هذه؟ قلـت: مخة أخت بشر بن الحارث، فقال: من ههنا أُتيت.

قرأت بخط أبى على الراذانى قال: كانت مخة من بين أخـوات بشر تقصد أحمد بن حنبل وتسأله عن الورع والتقشف، وكان أحمد يعجب بمسائلها.

السلمى قال: قالت زبدة أخت بشر: أثقل شىء على العبـد الذنوب، وأخفه عليه التوبة، فما له يدفع أثقل شىء بأخف شىء؟

٣٦٣- امرأة عبد الله بن الفرج العابد

أبو بكر محـمد بن الحسين الآجرى قـال: بلغنى أن عبد الله بن الفرج لمـا مات لم تُعْلِم زوجته إخوانه بمـوته، وهم جلوس بالباب ينتظرون الدخول عليه فى علته فغـسلته وكفنته فى كساء له وأخـذت فَرْدَ باب من أبواب بيته وجعلتـه فوقه وشدته بشريط ثم قـالت لإخوانه: قد مات وقد فرغت من جهازه.

فدخلوا واحتملوه إلى قبره وأغلقت الباب خلفهم.

٣٦٤- ميمونة أخت إبراهيم بن أحمد الخواص لأمه

كانت تسلك مسلك أخيها إبراهيم فى الزهد والتقلل والورع والتوكل.

أحمد بن سالم قال: دق داق باب إبراهيم الخواص، فقالت له أخته: من تطلب؟ فقال: إبراهيم الخواص، فقالت: قد خرج، فقال: متى يرجع؟ فقالت: من روحه بيد غيره من يعلم متى يرجع؟

٣٦٥- مؤمنة بنت بهلول

عيسى بن إسحاق الأنصارى قال: سمعت مؤمنة بنت بهلول تقول: ما النعيم إلا فى الأنس بالله، والموافقة لتدبيره.

٣٦٦- أم عيسى بنت إبراهيم الحربى

أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ذكر لى أن أم عيسى بنت إبراهيم الحربى كانت فاضلة عالمة تفتى فى الفقه، ودُفنت إلى جنب أبيها إبراهيم والسلام.

٣٦٧- أمة الواحد بنت القاضى أبى عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملى

أبو بكر البرقانى قال: كانت بنت المحاملى تفتى مع أبى على بن أبى هريرة.

أبو الحسن الدارقطنى قال: أمة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل بن محمد القاضى المحاملى سمعت أباها، وإسماعيل بن العباس الوراق، وعبد الغافر بن سلامة الحمصى، وأبا الحسن المصرى، وحمزة الهاشمى الإمام وغيرهم.

وحفظت القرآن والفقه على مذهب الشافعى، والفرائض وحسابها والنحو، وغير ذلك من العلوم وكانت فاضلة فى نفسها، كثيرة الصدقة مسارعة فى الخيرات وحدثت وكُتب عنها الحديث.

وتوفيت فى رمضان من سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

ذكر المصطفيات من العابدات البغداديات المجهولات الأسماء

٣٦٨- عابـــدة

نوح الأسود قـال: رأيت امرأة تأتى أبا عبـد الله البراثى فـتجلس تسمع كـلامه، ولا تكاد تتكلم ولا تسأل عن شيء، فـقلت لها ذات يوم: لا أراك ـ يرحمك الله ـ تتكلمـين ولا تسألين عن شيء؟ فقـالت: قليل الكلام خـير من كثـيره، إلا مـا كان من ذكر الله، والمنـصف أفهم للموعـظة، ولن ينصحك امـرؤ لا ينصح نفسـه، وجملة الأمر يا أخـى: إن أردت الله بطاعة أرادك الله برحمـة، وإن سلكت سبيل المـعرضين فـلا تلُم إلا نفسك إذا صرت غـدًا فى زمرة الخاسرين.

قال: ثم استبكت فقامت، وسمعتها تعظ ابنها يوما وتقول:

ويحك يا بنى، احـذر بطالات الليل والنهار، فـتنقضى مـهلات الأعـمار وأنت غيـر ناظر لنفسك، ولا مـستعـد لسفرك، ويحك يا بنى، مـا من الجنة عوض، ولا فى ركوب المـعاصى ثمن من حلول النار، ويحك يا بنى، مهد لنفسك قبل أن يحال بينك وبين ذلك، وجد قبل أن يجد الأمر بك، واحذر سطوات الدهر وكـيد الملعون عند هجوم الدنيا بالفتن وتقلبـها بالعبر، فعند ذلك يهتم التقى كيف ينجو من مصائبها.

ثم قالت: بؤسا لك يا بنى إن عصيت الله وقد عرفته وعرفت إحسانه، وأطعت إبليس وقد عرفته وعرفت طغيانه.

٣٦٩- عابدة أخرى

غيلان صاحب السرى قال: كان لسرى تلميذة وكان لها ولد عند المعلم فى الكتَّاب، فبعث به المعلم إلى الرحى فنزل الصبى فى الماء فغرق.

فجاء المعلم إلى سرى فأخبره بذلك فقـال سرى: قوموا بنا فمضوا إلى أمه فجلس عندها وتكلم سرى فى علم الصبر إلى حد ما، ثم تكلم عليـها فى علم الرضا، فقالت له: يا أستاذى وأى شيء تريد بهذا؟ فقال لها: إن ابنك قد غرق، فـقالت: ابنى؟ قال لها: نعم، فقالت: إن ربى عز وجل ما فعل هذا، ثم عاد سرى فى كلامه فى الصبر، فقالت: قوموا بنا.

فقاموا معها حتى انتهوا إلى النهر فقالت: أين غرق؟ فقالوا: ههنا، فصاحت: ابنى محمد، فأجابها: لبيك يا أماه، فنزلت فأخذت بيده ومضت به إلى منزلها.

قال غيلان: فالتفت سرى إلى الجنيد وقال: أى شىء هذا؟ فقال جنيد: أقول بمقال سرى قال: إن المرأة مراعية لما لله عز وجل عليها وحكم من كان مراعيا لما لله عز وجل عليه: ألا تحدث حادثة حتى يعلم بذلك، فلما لم تكن حادثة تعلمها بذلك فأنكرت وقالت: إن ربى (عز وجل) ما فعل هذا.

٣٧٠- عابدة أخرى

أبو الحسن البحرانى صاحب إبراهيم الخواص، قال: سألت امرأة من المتعبدات إبراهيم الخواص عن تغير وجدته فى قلبها وتغير وجدته فى حالها، فقال لها: عليك بالتفقد، فقالت: قد تفقدت فما رأيت شيئا، فأطرق الخواص ساعة ثم رفع رأسه وقال: أما تذكرين ليلة المشعل؟ فقالت: بلى، فقال: هذا التغير من ذلك.

فبكت وقالت: نعم، كنت أغزل فوق السطح فانقطع خيطى فمر مشعل للسلطان فغزلت فى ضوئه خيطا، ثم أدخلت ذلك الخيط فى غزل ونسجت منه قميصا ولبسته.

ثم قامت إلى ناحية فنزعت القميص وقالت: يا إبراهيم إن أنا بعته وتصدقت بثمنه يرجع قلبى إلى الصفاء؟ فقال: إن شاء الله تعالى ذلك.

٣٧١- عابدتان بغداديتان

بلغنى أنه كان ببغداد رجل بزاز له ثروة، فبينا هو فى حانوته أقبلت إليه صبية فالتمست منه شيئا تشتريه، فبينا هى تحادثه كشفت وجهها فى خلال ذلك، فتحير وقال: قد والله تحيرت مما رأيت، فقالت: ما جئت لأشترى شيئا، إنما لى أيام أتردد إلى السوق ليقع بقلبى رجل أتزوجه، وقد وقعتَ أنت بقلبى، ولى مال، فهل لك فى التزوج بى؟ فقال لها: لى ابنة عم وهى زوجتى، وقد عاهدتها ألا أغيرها، ولى منها ولد، فقالت: قد رضيتُ أن تجىء إلىّ فى الأسبوع نوبتين، فرضى، وقام معها فعقد العقد ومضى إلى منزلها فدخل بها.

ثم ذهب إلى منزله فقال لزوجته: إن بعض أصدقائى قد سألنى أن أكون الليلة عنده، ومضى فبات عندها، وكان يمضى كل يوم بعد الظهر إليها.

فبقى على هذا ثمانية أشهر، فأنكرت ابنة عمه أحواله فقالت لجارية لها: إذا خرج فانظرى أين يمضى؟ فتبعته الجارية، فجاء إلى الدكان فلما جاءت الظهر قام وتبعته الجارية وهو

لا يدرى، إلى أن دخل بيت تلك المرأة، فجاءت الجارية إلى الجيران فسألتهم لمن هذه الدار؟ فقالوا: لصبية قد تزوجت برجل تاجر بزاز، فعادت إلى سيدتها فأخبرتها فقالت لها: إياك أن يعلم بهذا أحد، ولم تظهر لزوجها شيئا.

فأقام الرجل تمام السنة ثم مرض ومات، وخلَّف ثمانية آلاف دينار فعمدت المرأة التى هى ابنة عمه إلى ما يستحقه الولد من التركة وهو سبعة آلاف دينار وقسمت الألف الباقية نصفين وتركت النصف فى كيس وقالت للجارية، خذى هذا الكيس واذهبى إلى بيت المرأة وأعلميها أن الرجل مات وقد خلف ثمانمائة آلاف دينار، وقد أخذ الابن سبعة آلاف بحقه، وبقيت ألف فقسمتها بينى وبينك وهذا حقك، وسلميه إليها.

فمضت الجارية فطرقت عليها الباب ودخلت وأخبرتها خبر الرجل وحدثتها بموته وأعلمتها الحال فبكت، وفتحت صندوقها وأخرجت منه رقعة وقالت للجارية: عودى إلى سيدتك وسلمى عليها عنى، وأعلميها أن الرجل طلقنى وكتب لى براءة، وردى عليها هذا المال فإنى ما أستحق فى تركته شيئا.

فرجعت الجارية فأخبرتها بهذا الحديث.

انتهى ذكر أهل بغداد

تم الجزء الأول من كتاب

صفة الصفوة

فهرس الموضوعات الجزء الأول من صفة الصفوة